

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد الثامن والعشرون (٢٨)

٢٠١٨م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn:

رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : ١٥٧٢

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث – كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء – محافظة كربلاء – العراق

هاتف: ٠٧٨١٨١١٦٠٦١ (٠٠٩٦٤)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

مدير التحرير

أ.د جنان منصور الجبوري

هيئة التحريرالهيئة الاستشارية

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي (رئيسا)	أ.د محمد حسين علي الصغير
أ.د. أحمد صبيح محيسن الكعبي	أ.د حسن عيسى الحكيم
أ.د علي كاظم محمد المصلاوي	أ.د عبود جودي عبود
أ.د ميثم مرتضى مصطفى	أ.د حاكم حبيب الكريطي
أ.م.د. سعد جويد كاظم الجبوري	أ.د محمد عبد الحسين الخطيب
أ.م.د. مؤيد عمران جياذ	أ. عزيز كاظم نايف
أ.م.د. عدي فاضل عبد الكعبي	

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

م.د فلاح رسول حسن

تنسيق: م.مدير

أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة:

م.ميرمج سيف علي حسين العداوي

شروط النشر في مجلة الباحث:

- ١- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- ٢- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة، وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القرآن الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- ٣- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (٢٥ صفحة) ولا يقل عن (١٠ صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعناوين و (١٤) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (٢سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (١سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- ٤- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

١. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
٢. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
٣. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (٦٠) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٤. على الباحث أو الباحثة كتابة الاسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
٥. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتتنشر بحسب التسلسل.
٦. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
٧. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٨. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .



المحتويات

رقم الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث
٢٤-٧	أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي م.م. غازي هادي حمزة اليساري	كتاب طبائع الحيوان للمروزي المقالة الأولى في أحوال الأنسان وحضارته (باب الهند) دراسة حضارية
٥٣-٢٥	أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله حنان عبد الله خباط	العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية
٧٣-٥٤	أ.م.د. عدي فاضل عبد	التعريف بصناعة الخشب والاثاث واستعمالاتها في محافظة واسط
٩٠-٧٤	أ.د. محمد حسين علي زعين فراس عودة داخل	الأصوات الفروع عند ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في كتابه البدیع في علم العربيّة
١٠٦-٩١	أ.د. نجاح فاهم صابر العبيدي الباحث : باسم جبار راهي الأسدي	دلالة الوقف والابتداء في ألفاظ الكفر والإيمان في القرآن الكريم
١٣٦-١٠٧	م.د. عبدعون عبود جعفر المسعودي	التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة
١٦١-١٣٧	الدكتور صالح صاحب كاظم الجبوري	توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الادوار في تحصيل طلبة الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث
١٧٨-١٦٢	م.م. علي مراد كاظم	الاحزاب الدينية في العراق بين المعارضة والحكم
١٩١-١٧٩	أ.م. د. محمد حسين علي حسين	صورة المرأة (بين الحقيقة والرمز) في الشعر السعودي الجديد جاسم الصبيح مثالا
٢٠٨-١٩٢	أ.م.د. أنوار سعيد جواد أ.م.د. جاسم عبد الواحد راهي	صادق القاموسي (١٩٢٢ - ١٩٨٨م) (صادق القاموسي ، الصورة الشعرية ، شعر)
٢٤٤-٢٠٩	أ.م.د. ضياء عويد حربي العرنوسي الباحث: تأميم خلف عبد ندة الطائي	مدخل الوعي الأدبي في تدريس الأدب والنصوص وتنمية الكتابة الابداعية لطلاب الخامس الادبي
٢٥٦-٢٤٥	م.م. مؤيد جبار حسن	مستقبل الاسلام السياسي في العراق بعد مظاهرات ٣١/تموز/ ٢٠١٥



٢٦٨-٢٥٧	م.م. رزاق حسين هاشم العميدي	الموارد المائية في محافظة كربلاء
٢٨٢-٢٦٩	م.م. صلاح الدين إبراهيم خلف	ألفاظ الرحمة في سورة الكهف دراسة لغوية
٢٩٥-٢٨٣	أ.د. انتصار لطيف حسن السبتي حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي	مروية سلمة بن الفضل الأبرش عن نزول الوحي على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة تحليلية
٣١١-٢٩٦	أ.د. علي كسار غدير الغزالي م. كوثر حسن هندي التميمي	نظام الخلائف الدينية فيما يخص المعتقدات والوظائف الدينية عند العرب قبل البعثة
٣٣٥-٣١٢	م.محمد حسين ادريس	الركب الحسيني الشريف رسائل أهل الكوفة (دراسة تاريخية)
٣٥٥-٣٣٦	أ.م.د.قاسم يوسف شتيت الشمري اسامة زيد خليف المسعودي	جيمورفولوجية جدول الكفل في محافظة بابل واثره على النشاط البشري
٣٨٥-٣٥٦	أ.م.د. خالد عليوي جواد العرداوي الحقوقي أسعد دخيل الشمري	حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الفكر الشيوعي الامامي المعاصر
٤٠٥-٣٨٦	أ.م.د. ليث قابل الوائلي هبة حمزة رحيم	الإعلان بالحذف قراءة في قصائد مهرجان الجود (٢٠١٠ — ٢٠١٥ م)
٤١٨-٤٠٦	م.د.علاء عباس نعمة الصافي	الإصلاح والنهوض الإقتصادي في الصين (١٩٧٨-١٩٨٨)
٤٢٨-٤١٩	Manaf Abdul Hussain Mehdi	The Style of Intimidation and Inducement in the Quranic Language
٤٥١-٤٢٩	أ.د.حيدر صبري شاكر الخيقاني	أهمية التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر
٤٧٨-٤٥٢	أ.م.د. سها صاحب القريشي	الاتجاه الوجداني في شعر عباس (أبو الطوس)

كتاب طبائع الحيوان للمروزي
المقالة الأولى في أحوال الإنسان وحضارته
(باب الهند)
دراسة حضارية

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي
 م.م. غازي هادي حمزة اليساري

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين الذي علم الانسان ما لم يعلم , واشهد ان لا اله الا الله وحده , واشهد ان محمداً عبده ورسوله , ارسله بالهدى ودين الحق .
 فهذا البحث (باب الهند) من المقالة الاولى من كتاب طبائع الحيوان , جمعنا فيه ما جاء في المقالة الاولى عن بلاد الهند و حضارتها , الذي وضعه في القرن الخامس الهجري , المؤرخ و الجغرافي و الطبيب شرف الزمان طاهر المروزي (كان حياً سنة ٥١٨هـ / ١١٢٥م) , و اتى فيها على احوال الانسان و انواعه و طبقاته من اعلى مراتبه الى ادنى منازلهم , و هذه المقالة اشتملت على احد و عشرين باباً ومن هذه الابواب اخترنا باب الهند مادة منتخبة لهذه الدراسة .
 و هذه المقالة الاولى ان دلت على شيء فإنما تدل على علو كعب المسلمين , و تمكنهم من العلوم و فروعها و فنونها .
 وقد اعتمدنا في هذا العمل على مخطوطة لوس انجلوس , كاليفورنيا , الولايات المتحدة الامريكية , رقم ٥٢ , تقع في ٢٦٥ ورقة و مسطرتها ٢١ سطراً , مكتوبة بخط النسخ الجميل .
 قسم هذا البحث الى مقدمة و اربعة مباحث و خاتمة , اهتم المبحث الاول بالاطار العام لكتاب طبائع الحيوان مثل عنوان الكتاب و تاريخ تأليفه و مخطوطاته و الغرض من تأليفه , و جاء المبحث الثاني للحديث عن نظام الحكم و الادارة و القاب الملوك و الامراء في بلاد الهند , اما المبحث الثالث فخصص للحديث عن الجانب الديني و المظاهر الاجتماعية في بلاد الهند , واخيراً تضمن المبحث الرابع الجانب الاقتصادي و المالي في هذه البلاد ثم خاتمة البحث .

Abstract

Praise be to God , the Lord of the Worlds, who taught mankind not to know, and I testify that there is no God but God alone, and I bear witness that Muhammad is His servant and His messenger .

This research (India chapter) of the first article of the book of animal natures , We gathered in it the first article about the country of India and its civilization, which was developed in the fifth century AH , Historian, geographer and physician Sharaf al-Zaman Taher al-Marowzi (he was alive in 518 AH / 1125 AD) , And came in on the conditions of human and his types and layers from the highest rank to the lowest homes , And this article included one and twenty chapters and from these chapters we chose the chapter of India an article selected from this article to study the civilization of India .

This first article, which indicates something, shows the height of the Muslim heel, and enables them to science, its branches and its arts .

In this work we have relied on the manuscript of Los Angeles, California, United States of America, No. 52, which is located in 265 papers and is framed by 21 lines , Written in the new copy line .

Divide this search into an introduction And four sections and conclusion , The first section dealt with the general framework of the book of animal natures such as

the title of the book, its date of authorship, its manuscripts and the purpose of its authorship , The second section is to talk about the system of government and administration and titles of kings and princes in the country of India The third section devoted to talk about the religious aspect and social manifestations that were in the country of India Finally, the fourth section included the economic and financial aspect in this country and the conclusion of the research .

المقدمة

اختلف المؤرخون العرب المسلمون في أصل تسمية الهند (١) , فمنهم من يقول إن تسمية الهند ترجع إلى أصل عربي , إذ عرف العرب بلاد الهند قديماً , وكانت للعرب علاقة مع بعض زعماء بلاد الهند المحليين , وقد قلبوا لفظة (سند) (٢) إلى هند لسهولة تلفظها (٣) . ومنهم من قال أن اسم الهند جاء من كلمة (سندھو) , وهو اسم نهر الاندوس (السند) , ومن هذه الكلمة اشتق اللفظان (اندا) و(هند) , ومعناها الأرض التي تقع ما وراء نهر الأندوس , وأصبح سكان هذه المناطق يسمون بالهندوس أو الهنود , وعرفت بلادهم بعد ذلك بالهندوستان (٤) , ولكن غوستاف لوبون (٥) له رأي آخر , وهو احتمال اشتقاق الاسم من آله الهنود (أندرا) . وصف ابن حوقل بلاد الهند , فيذكر أن البحر الهندي يحدها من الشرق , وبحر العرب من الغرب , وجزيرة سيلان في الجنوب , أما الصين فتحدها على امتداد الحدود الشمالية (٦) . كان البحر الهندي واسعاً جداً , فقسّمه الجغرافيون العرب على سبعة بحار , وتسمى بأسماء المناطق التي تحاذيها من اليابسة , فيحدد البيروني مواقعها , وهي البحر الأخضر , وبحر لاروي , وبحر هر كند , وبحر شلاط , وبحر كندوج , وبحر الصنف , وبحر صنجي (٧) . ويقول أبو الفداء (٨) واصفاً حدود الهند :- " يحيط الهند من جهة الغرب بحر فارس (بحر العرب) , وتتامه حدود السند وما يصاقبه , ومن جهة الجنوب البحر الهندي , ومن جهة الشرق جبال الصين , ومن جهة الشمال بلاد طوائف الأتراك " . ويصف المروزي (٩) موقع بلاد الهند بقوله :- " هم ساكنوا الربع الجنوبي من الأرض المسكونة , وبلادهم كثيرة ممتدة الأرجاء , متفارقة الأطراف في منتهى العمارة " .. وبناء على ما تقدم نرى أن الجغرافيين العرب المسلمين اختلفوا في تحديد موقع بلاد الهند , ما يدل على أنها واسعة الأطراف , وامتداداتها كثيرة ومتداخلة مع البلاد المجاورة .

المبحث الاول

الاطار العام لكتاب طبائع الحيوان

أولاً - عنوان الكتاب :-

ينسب كتاب (طبائع الحيوان) للمؤرخ والجغرافي والطبيب شرف الزمان طاهر المروزي (كان حياً ٥١٨هـ/١١٢٤م) , ولا يوجد اختلاف في لفظ الكتاب وتسميته من قبل المؤرخين -القدامى والمحدثين - . وكان المؤرخ سديد الدين محمد عوفي البخاري (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م) (١٠) , هو من ساعد على كشف نسبة الكتاب (طبائع الحيوان) إلى شرف الزمان طاهر المروزيّ إذ نقل أجزاء منه , وذكره صراحة في كتابه الكبير (جوامع الحكايات في القصص الخلقية والتاريخ والروايات) المدون باللغة الفارسية , والذي اتمه سنة (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) , وخاصة في الفصول الجغرافية منه , إذ يسميه (كتاب الطبائع) (١١) , ويذكر المستشرق اللتواني كراتشوفسكي (١٢) انه وجد في كتاب جوامع الحكايات الكثير من الروايات المقتبسة من كتاب (طبائع الحيوان) للطبيب شرف الزمان طاهر المروزيّ . أما المروزيّ فلم يشر إلى عنوان الكتاب ضمن مقدمته ومقالاته وأبوابه صراحة , بل اكتفى بالعنوان على غلاف الكتاب .

ثانياً - إختيار العنوان :-

لعل من المفارقات التي تواجه من يبحث عن أصل الانسان ونشأته الاولى , ان يجد مظاهر عناية الله (سبحانه وتعالى) في خلقه , ويرى أن هذا المخلوق الذي يرغب دائماً ان ينتصر على قوى الطبيعة المحيطة

به , هو نفسه حيوان ينتمي الى المملكة الحيوانية في تركيبه العضوي , بل هو جزء من الحياة العامة على سطح الارض , يعيش مع بقية المخلوقات والنباتات على تربة هذه الارض في تلاؤم مع الطبيعة , ولكن الله أكرمه وقوّمه حين نمّى عقله وأحسن صورته , وحرر يديه ونصب قامته ووسّع مجال رؤيته في الافاق ومهارته , وساعده في النطق والتفكير , وعلو مكانته بين سائر المخلوقات , وفي رغبته في مغالبة الطبيعة وخلق الرقي والحضارة وسيادة أقاليم الأرض .

وخلاصة القول نجد إن اختيار العنوان (طبائع الحيوان) من المؤرخ والجغرافي والطبيب شرف الزمان طاهر المروزيّ كان موفقاً , فهذا العنوان يعبر تماماً عن المادة العلمية التي يحتويها الكتاب , والهدف الذي ألف من أجله , وفي جميع مقالاته الخمسة , التي يغطي في المقالة الأولى فيه ذكر الإنسان وما حوله , والثانية في ذكر البهائم والوحوش , والثالثة في الطيور البرية والبحرية , والرابعة في الحشرات , والخامسة والأخيرة في الحيوانات البحرية , والجميع يعيش على تربة هذه الارض .

رابعاً - تأريخ تأليف الكتاب :-

لم يقدم شرف الزمان طاهر المروزيّ تاريخاً محدداً ابتداءً فيه تأليف كتابه (طبائع الحيوان) , وسكنت المصادر العربية الإسلامية عن ذكر ذلك , إلا أن الأحداث والروايات الواردة في المقالة الأولى من كتابه , تغطي عصر السلاطين السلاجقة , ألب ارسلان , وإبنة السلطان ملكشاه , والسلطان سنجر ابن ملكشاه , يمتد هذا العصر من (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) , ولغاية (٥١٤هـ/١١٢٠م) , وكان نظام الملك الطوسي قد إستورز لدى السلطانين الب ارسلان , وإبنة ملكشاه فترة تزيد عن الثلاثين سنة , إنتهت مع وفاة السلطان ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) , ومقتل الوزير نظام الملك في السنة نفسها (١٣) .

يبدو أن شرف الزمان طاهر المروزيّ قد بدأ الكتابة بعد وفاة السلطان ملكشاه , حيث يشير إليه ضمن مقالات الكتاب وأبوابه بعد ذكر إسمه بعبارة (رحمه الله) صراحة (١٤) .

وجاء في مقدمة ترجمة كتاب زين الأخبار من اللغة الفارسية الى العربية , أن كتاب (طبائع الحيوان) للمروزيّ قد انتهى مؤلفه من تأليفه سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) (١٥) , وذكر المروزيّ (١٦) في ملحق المقالة الأولى قائلاً :- " ... حمل بعضهم إلى حضرة السلطان الأعظم قرناً واحداً من قرونها - النمل - الفرسان - وكان على ما وصفنا , ووزناه فكان وزنه ثلثي درهم , فقضينا منه العجب , وذلك في شهور سنة أربع عشرة وخمسة " , وبذلك يؤكد انه استمر بخدمة السلطان سنجر معز الدولة ابو الحارث لأوقات طويلة , بعد موت والده السلطان ملكشاه .

وعلى العموم تكون مدة تأليف كتاب (طبائع الحيوان) بين سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) تاريخ وفاة السلطان ملكشاه , وحتى قبيل وفاة المؤلف , أي في عصر السلطان سنجر معز الدولة أبو الحارث , الذي قبض على زمام الحكم السلجوقي مدة واحد وأربعين عاماً (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) (١٧) , وقد ذكره المروزي بعبارة (خلد الله ملكه) (١٨) , وعليه يبدو ان الكتاب لم يكن مكتملاً سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) , ربما تم خلال هذا الوقت الجمع والتسويد , أما تبييض الكتاب وإتمامه فكان بعد ذلك .

خامساً - مخطوطات الكتاب :-

لم يخلف شرف الزمان طاهر المروزيّ أي مصنف آخر , مخطوطاً كان ام مفقوداً , ومصدره الوحيد هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسة جزء منه , وعلى الرغم من أهميته واحتوائه على معلومات قيمة في علوم التاريخ والجغرافية و الحيوان والعلوم الأخرى , إلا أنه لم يطبع لحد الآن طبعة حديثة ومتكاملة , ولم يُحقّق إلى الآن تحقيقاً علمياً شاملاً , وكل ما طبع وحقق منه هو جزء من المقالة الأولى من مقالاته الخمسة وأبواب متناثرة في الصحف (١٩) .

أما مخطوطات الكتاب المتوافرة حالياً فهي التالي :-

١- نسخة جامعة كاليفورنيا , الولايات المتحدة الامريكية , تحمل الرقم ٥٢ , وتقع في مئتين وخمس وستين ورقة , كل ورقة بصفتين , بمقياس ٢٥٠ × ١٥٠ ملمتر , ومسطرها واحد وعشرين سطرأ , كل سطر يحتوي على معدل عشر كلمات , وهي طبعة حجرية بخط النسخ , تمكن الحصول على نسخة منها , لكن يبدووا فقدت بعض الصفحات في آخرها فقط , وذلك لان نهايتها مقتضبة إقتضاباً , وليس لها ختام كما هو الشأن في جميع الكتب الكاملة .

- ٢- مخطوطة تحوي خمسة أبواب من المقالة الأولى من كتاب (طبائع الحيوان) , هي أبواب الصين , والترك , والهند , والحبشة , وأهل الأطراف البعيدة والجزائر , نشرت مصورة , ووضع لها مقدمة باللغة الانكليزية , وصدرت عن الجمعية الملكية الآسيوية في المملكة المتحدة , مدينة لندن سنة ١٩٤٢م , بعنوان (في أبواب الصين والترك والهند , أبواب منتخبة من كتاب طبائع الحيوان) , وقد حققها ونشرها المستشرق منيوسكي (٢٠) , بيّن فيها معلومات وافية عن المخطوطة ومؤلفها , مع بعض التعليقات والتصحيحات (٢١) , ولكن العنوان لم يكن شاملاً لمضمون الكتاب , إذ لم يتطرق إلى باب الحبشة , وباب في صفة أهل الأطراف البعيدة والجزائر الواردة ضمن محتويات المخطوطة , وهناك قطع في أرقام تسلسل الصفحات , ووجود ملحق بصفحة واحدة لم يعثر عليه في نسخة جامعة كاليفورنيا , لذا أعتمد على نسخة جامعة كاليفورنيا - وترقيم أوراقها لسد النقص الحاصل في مخطوطة المستشرق منيوسكي ومطابقة النسختين , لتحقيق الفائدة المرجوة من هذه الدراسة على أحسن صورة .
- ٣- نسخة من المخطوطة في مكتبة الهند الرسمية , اكتشفها المستشرق آرثر جون اربري (٢٢) (١٩٠٥- ١٩٦٩م) , وهي نسخة متضررة غير مكتملة النهاية (٢٣) .
- ٤- نسخة أخرى مخطوطة في المتحف البريطاني , وهي نسخة متطابقة للنسخة التي اكتشفها المستشرق آرثر جون اربري , وهي متضررة أيضاً (٢٤) .

سادساً - الغرض من تأليف الكتاب :-

جرت عادة معظم المؤرخين العرب المسلمين الذين عاصروا شرف الزمان طاهر المروزيّ أو عاشوا قبله , بالكلام على أسباب تأليف مصنفاتهم , لذا يقول المروزيّ في مقدمة كتابه (طبائع الحيوان) عن أسباب تأليف مصنفه (٢٥) " لما كان الحيوان أشرف موجود في العالم السفلي , أحببنا أن نفرّد له كتاباً نذكر فيه أجناسها وأنواعها وأشخاصها وفصولها وأحوالها وأوصافها وأخلاقها ومساكنها ومنافعها ومضارها وتنافرها وإتلافها وتعادلها وتصادقها , فجمعنا في هذا الكتاب منها بما انتهى إلينا علمه وتيسر لنا السبيل إلى معرفته " , لذا نجد أن السبب الأول لتأليف الكتاب هو الرغبة والدافع الذاتي .

ويبدو من فحوى كتاب (طبائع الحيوان) , ان المروزيّ كان مختصاً بعلم الحيوان وكيفية معالجته وكان مقر عمله في بلاط الدولة السلجوقية , ويظهر ذلك من خلال مجمل مقالاته الأربعة الأخيرة وأبوابها التي أراد فيها كتابة خلاصة وافية لحياة الحيوان كما جاء في مقدمة الكتاب , إضافة لمهارته بعلوم التاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى في المقالة الأولى , وكان لذلك الأثر الكبير في توجهاته العلمية والفكرية التي كانت تلبي حاجة المجتمع الثقافية آنذاك وفقاً لمتطلبات عصره .

وهو جهد ضخم موسوعي خُصص لدراسة الحيوان والأنسان وما حوله , حاول المروزيّ فيه جمع شتات علوم مختلفة لحتويها صفحات كتابه , وإلى الدرجة التي وصل فيها العلم في عصره , كما يبدو أنه أراد من ناحية أخرى أن يكون شاملاً يحتوي كل ما جمعه من معارف خلال أعوام تحصيله العلمي , بصورة واسعة محيطية , ولا يقتصر على مادة واحدة , أو موضوع واحد , لغرض إغناء القارئ , وإلا يمكنه التوجه الى المصنفات الأخرى , لإكمال ما يحتاج اليه , وان يفترن اسمه بالمؤرخين العرب المسلمين الكبار القدامى والمعاصرين له , وأن يلبي حاجة المؤرخ والجغرافي والرحالة والطبيب و القارئ , بكل ما وصل اليه وخبره خلال حياته العلمية الطويلة .

وخلاصة القول ربما كانت تلك الاشارات من ضمن الدوافع والحوافز التي شجعت وقتها المروزيّ على تأليف كتابه (طبائع الحيوان) , و تغطية حاجة السلطان عن تاريخ ومعارف شعوب العالم التي عاصرها المروزيّ .

المبحث الثاني

نظام الحكم و الإدارة و القاب الملوك و الامراء في بلاد الهند

لم يقتصر المروزيّ على السرد الروائي لأحداث التاريخ في الهند , وبطريقة تاريخية مملّة وموروثة تعتمد على تدوين تاريخ الملوك والمهراجا والامراء في هذه البلاد , وجعلها المحور الذي تدور حوله هذه الدراسة التاريخية , وأن يكون المؤرخ مجرد إخباري تقتصر مهمته على تقديم الأخبار التاريخية من الموارد

التي تتوفر لديه , والوثائق التي تكون قد تكدست بين يديه , بل أتجه نهجاً مستقلاً مميزاً , عمد فيه إلى تسجيل كل ما يتعلق بحياة الإنسان في بلاد الهند , فنظر إليها نظرة شاملة محيطية , من دون أن يفصل بين شؤونها الحربية والسياسية , وبين ما يتعلق بجوانب حياته الجغرافية والإدارية والدينية والاقتصادية ومظاهر حياته الاجتماعية , أو ما يتعلق بأخلاقه ونظامه بالحياة , أو ما يتأثر فيه من الأشياء ضمن محيطه البيئي , وكيفية سيطرته على العوامل التي وقفت في طريقه , حائلاً بينه وبين تحقيق مراميه وأهدافه , لذا قدم لنا المروزي حشداً كبيراً من المعلومات والمظاهر الحضارية وطبائع الناس في سياق تناوله بلاد الهند .

وبالانتقال الى نظام الحكم والإدارة والقاب الملوك والأمراء في بلاد الهند كما وردت في موارد المروزي , فهذه المعلومات قليلة لا تقدم معلومات وافية عن طريقة إدارة هذه البلاد الواسعة جداً , واتجه المروزي في التوسع بالحديث عن الجانب الديني على حساب الجوانب الأخرى في باب الهند , وقدم إلينا الكثير عن أسماء الممالك من دون الخوض في تفاصيل إدارتها وبشكل واسع , والمعلومات عن هذه الممالك هي في الأصل قليلة ومجرد إشارات متناثرة في بعض المصادر العربية الإسلامية (٢٦) , مما يحول دون التوسع أكثر في هذا الجانب , والتقيد بما ورد عن المروزي , الذي هو بالأساس ناقل لهذه الروايات سماعاً وليس مشاهدة ومعينة , ولهذا اكتفى بالقليل من الموارد التي تجمعت لديه عن إدارة هذه البلاد , ومن أشهر هذه الممالك وما تتميز به :-

١ :- مملكة قمار (٢٧) :-

من أهم ممالك سواحل بحر الاغاب في بلاد الهند (٢٨) ملك قمار يحرم الزنا وشرب الخمر , ويعاقب عليهما بالقتل , وله قضاة عدة , يقضون بين الناس , وإذا قدم لهم أولاد الملك في خصومة أجلسوه بجانب خصمه وحكموا بما يجب في دينهم غير مائلين عن الحق , ومملكة قمار ليست كبيرة كسائر ممالك الهند (٢٩) , إلا أن ملكهم عظيم القدر , والفيلة عنده كثيرة , وهداياه للعرب أنياب الفيلة (٣٠) , ويقول البكري (٣١) :- " ولفراش ملك قمار اربعة الاف امرأة " .

٢ :- مملكة سرنديب (٣٢) :-

ملك سرنديب يطنب في شرب الشراب عكس ملوك الهند , ويحمل إليه الشراب من بلاد العرب (٣٣) .

٣ :- مملكة رتيلا - ويقال لملكها فاندين (٣٤) .

٤ :- مملكة الماريطي - (٣٥) .

٥ :- مملكة الصيلمان -

وهي أعظم ممالك الهند , وأكثرها جيشاً , وجيشه بلغ مبلغاً عظيماً , إلا أن أعداد فيلته قليلة , وأهل الهند يقولون إن فيلة الصيلمان أجراً على القتال , وأقوى من جميع الفيلة , ويقال إن عنده من الفيلة ما يزيد سمكه على عشرة أذرع , وهناك رأي آخر إن فيلته لا تزيد على تسعة أذرع (٣٦) .

٦ :- مملكة الأغاب -

تقع دون مملكة الصيلمان , وملكته كانت امرأة , ولها من الفيلة ما يزيد سمكه على عشرة أذرع إلى أحد عشر ذراعاً (٣٧) .

٧ :- مملكة الكمكم -

يقال لملكها بلهرا (٣٨) , وهي مملكة واسعة كثيرة الرجال ومن حوله من الملوك ينفادون له (٣٩) , والاسلام عزيز ومصون عند في مملكة البلهرا (٤٠) . وفي بلاد مملكة الكمكم ممالك أخرى , منها مملكة يقال لها الطاقن , وهي مملكة صغيرة إلا أنها كثيرة المال عامرة البلاد (٤١) , تقع في الجبال ولا تشرف على البحار (٤٢) ويذكر السيرافي أنها من ممالك الهند



المختلفة لأجناس من البشر , ففيها أصحاب البشرة البيضاء , وأصحاب البشرة السوداء , وقد وصفت فيها النساء بالجمال (٤٣) .

٨ :- مملكة بجاية -

وملكهم من أشرف ملوك الهند , وبلهرا ملك الكمك الذي هو الملك الكبير يتزوج منهم , ولا يتزوج من غيرهم (٤٤) .

٩ :- مملكة الجرر -

وفي هذه المملكة عدل وأمن حتى لو طرح الذهب في وسط الطريق لا يجسر أحد أن يأخذه (٤٥) .

١٠ :- مملكة ليس -

وهي مملكة أوسع حالاً من مملكة الجرر , وأصدق عدلاً , ولملكها جيش وفيلة كثير , وهو يقاتل الملك بلهرا ملك بلاد الكمك , وغيره من الملوك (٤٦) .

١١ :- مملكة دهم -

وعند البكري دهرم تشرع على بحر الاعباب (٤٧) , وملك دهم له جيش عظيم تزيد عدتهم على ثلاثمئة ألف , ولا يخرج إلا في الشتاء لئلا تقصر المياه عن حاجتهم , لأنهم يستنزفون الأودية (٤٨) , وأهل مملكته يسمونه ملك الحولا (٤٩) وفيها مدينة يقال لها هديرة (٥٠) .

١٢ :- مملكة قامرون -

تتصل هذه المملكة ببلاد الصين , وجيشها قليل (٥١) .

١٣ :- فرقة بنو المنبه -

يزعمون أنهم من قریش من ولد سام بن لؤي وهم ملوك الهند , ويخطبون لأمام المسلمين , وبلادهم مدينة الملتان (٥٢) تلي مدينة المنصورة , ودخل هؤلاء الملوك من مال الصنم بالملتان دخل عظيم وأمواله في أيدي بني المنبه وهم يستظهرون بتلك الأموال ويتغلبون على ملوك الهند (٥٣) , ويذكر المسعودي (٥٤) أنه اذا نزل الكفار وجيوشهم على مدينة الملتان , وعجز المسلمون عن صدهم , هددوهم بكسر الصنم وتعويره , فترحل الجيوش عنهم .

١٤ :- مملكة الطرسول -

ومدائنها كثيرة , ولهم خيل كثيرة ودواب ومملكة واسعة (٥٥) , ويذكر البكري أن مملكة الطرسول يتميز سكانها بأنهم بيض اللون ولهم شعورهم يدلونها (٥٦) .

١٥ :- مملكة الموسى -

مدائنها مبنية بالحجارة (٥٧) , ويذكر البكري (٥٨) أنها بلاد الموجة وليس الموسى .

١٦ :- مملكة المانك -

تتصل هذه المملكة ببلاد الصين (٥٩) , وتسمى لدى اليعقوبي (٦٠) والمسعودي (٦١) والسيرافي (٦٢) بمملكة المايد .

١٧ :- مملكة أورفشين -

موقعها على ساحل البحر وملكتها كانت في القديم امرأة يقال لها رانية , وهذه الملكة ماهرة , يعجز قتالها ملك دهم مع كثرة جيشه وشدة شوكته , وهي تحارب بنفسها , وكانت عظيمة الجثة لم ير أحد في عظمها (٦٣) .

١٨ :- جزائر بلاد الزابج -

وهي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود بلاد الصين , وقيل هي بلاد الزنج , وبها سكان شبه الأدميين إلا أن اخلاقهم بالوحش أشبه (٦٤) , والملك الكبير في جزائر الزابج يقال له المهرج , وتفسيره ملك الملوك , ولا يعرف ملكاً أكثر خيراً منه , ولا أقوى عدة وجيشاً , ولا أكبر دخلاً , وله جزائر كثيرة (٦٥) .

١٩ :- مملكة قندهار (٦٦) -

إحدى ممالك بلاد الزابج , وملكهم جبار شديد العقاب , لا يرغب بشرب الخمر في بلاده , شديد العقاب لقواده وجنده في حد شرب الخمر , وعقوبته أن تحمى مئة حلقة من حديد بالنار ثم توضع على يديه , ومن عقوبته قطع اليدين والرجلين والأنف والأذنين والشفيتين , وإذا ظفر بأحد الجنود الأعداء يقطع أذنيه وشفتيه ثم يطلق سراحه , وإذا أهدي إليه شيء كافأه بأضعاف ذلك (٦٧) .

المبحث الثالث

الجانب الديني و المظاهر الاجتماعية في بلاد الهند

أما الديانات في بلاد الهند فيقول المروزي (٦٨) :- " فأما الملل والاهواء التي في هذه الاجناس - طبقات الشعب الهندي - فهم تسع وتسعون فرقة يجمعها اثنان واربعون مذهباً , فمنهم من يثبت الخلاق ويعترف بالأنبياء , ومنهم من يثبت الخالق وينفي الرسل والأنبياء , ومنهم من ينفي الخالق والرسل ومنهم من ينفي الكل ويثبت الثواب والعقاب وهم الشمنية " , ويذكر الغريزي أن بوذا هم الشمنية (٦٩) .
ويضيف المروزي (٧٠) :- " ومنهم من قال ان الثواب والعقاب والتناسخ في السعادة والشقاوة والجنة والنار على قدر العمل بلا دوام " .
ويؤيد المروزي في إعداد المذاهب في عموم بلاد الهند - كل من المقدسي (٧١) , والحميري (٧٢) , وشيخ الربوة (٧٣) , إلا أن الحميري يضيف أن من الهنود من لا يتعب نفسه بعبادة شيء وينكر الكل (٧٤) .

أهم الملل والاهواء في طبقات الشعب الهندي :-
أ :- من يثبت الخالق ويعترف بالأنبياء -

١ : ملة البراهمة -

زعم البراهمة أن رسول الله إليهم , ملك من الملائكة يقال له باسديوا , أتاهم بصورة بشر وبرسالة من غير كتاب له أربع أيدي , في إحدى يديه سيف مسلول , وفي الثانية سكة الفدان , وفي الثالثة سلاح يقال له شكره على حياة حلقة كبيرة حادة الطرف , وفي اليد الرابعة وهف - حبل - وهو على العنقاء , وله اثنا عشر رأساً , كل رأس يشبه رأس حيوان , ويقول المروزي في ذلك (٧٥) :- " لهم تأويل في ذلك يطول تفسيره " .

وقالوا إنه أمرهم أن يضعوا على مثاله صنماً يعبدونه , ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف ووقود الدخن , وأمرهم أن يعبدوا البقر , ويسجدوا لها حيث وجدوها , وطلب منهم عدم تجاوز نهر كنك (٧٦) , ويعدّ خارجاً عن ملتهم لمن جاوزه من البراهمة (٧٧) .

يؤيد ابن حزم والذي عاش في عصر المروزي ولكن في المغرب والاندلس ان البراهمة في الهند موحدون , لكنه يذكر إنهم أنكروا الرسل , وأضاف أنهم يعلقون إشارات حمراء وصفراء على أجسادهم , حتى يتميزون من باقي الأديان (٧٨) , ووافقه الشهرستاني في ذلك (٧٩) .

**٢: ملة المهادوية –**

زعم هؤلاء أن رسول الله اليهم ملك من الملائكة يدعى مهادويه , أتاهم في صورة البشر راكباً على ثور , وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى , حاملاً في يده قحف إنسان وباليده الأخرى مزراق بثلاث شعب , ويستظل بظلال من ذنب الطاووس , وأمرهم هذا الرسول أن يتخذوا على مثله صنماً يعبدونه وهو سبيلهم إلى الخالق , وأن يتخذوا أكاليل من عظام الناس على رؤوسهم , وأن يمسحوا وجوههم وأجسادهم بالرماد وأن يستروا أوساطهم بخرق ذات ألوان غير مركبة وغير مخيطة إلا عند أوساطهم , وحرّم عليهم الذبائح والنكاح , ويعتاشون على الصدقة (٨٠) .

٣: ملة الكابالية –

زعموا أن رسولهم ملك من الملائكة , يقال له شب , وعند الغريزي يدعى رشب (٨١) , أتاهم في صورة إنسان يتمسح بالرماد , على رأسه قلنسوة من لبود حمراء طولها ثلاثة أشبار , مخيط عليها صفائح من قحف الإنسان , في يده قحف إنسان والأخرى طبل , وهذا يشابه مذهب المهادوية , وقد أمرهم أن يصنعوا ما يشبه ذكر الرجل , طوله ذراعان وقطره ذراع واسمه شبلند , وأمرهم أن يعبدوا هذا الذكر لكونه أصل التناسل في العالم , وهم عراة لا يلبسون إلا قلنسوة على رؤوسهم , وقد علقوا على مذاكيرهم جرساً عظيماً ثقیلاً , ويذكر الغريزي أنهم يجلسون على كرسي من شدة ثقل الجرس , ويبخرون آلتهم التناسلية (٨٢) , وبعضهم يعلق النحاس والحديد أو الرصاص في ثقب بأجسادهم كأنه الدرع (٨٣) .

٤: ملة الرامانية –

كان رامان ملكاً جباراً , إدعى الرسالة , وأمر قومه بعبادته , وإدعى أن ذلك يؤدي إلى إرضاء الله وترهات كثيرة (٨٤) .

٥: ملة الراونية –

ذكر هؤلاء أن راون دلهم على الخالق لقبوله توبته والحربة التي أعطاه فصيره نبيهم (٨٥) .

ب :- الذين أثبتوا الخالق والثواب والعقاب ولم يثبتوا الرسالة –

أجمل المروزي هؤلاء بقوله (٨٦) :- " فرغموا أن الله قد دعى الخلق إلى عبادته ولم يحوجهم إلى أحد بما جعل في قلوبهم من حب الخير وبغض الشر أن لا يأتوا إلى أحد لا يرضونه من غيرهم فذلك شريعة لهم في عقولهم ولا حاجة بالله إلى عبادة الناس , وزعموا أن الوصول إلى الجنة باستعمال العقول ومخالفة طبيعة الابدان , ومن هؤلاء من قال انه لا يجزيه ذلك حتى يعذب جسده ويشغل طبيعته بأنواع العذاب التي لا يكون معه فراغ للطغيان ولا تشوف إلى مجون " .

١: ملة الرشية –

سكّن هؤلاء الجبال و إفترشون الحشيش والنبات , وأكلوا الأثمار والحشائش , دائماً مغمضة أعينهم , معطلين الحواس زاعمين أن الملائكة قد تجلّت لهم وعلمتهم ما وضعوا في الكتب والآداب والرقي (٨٧) .

٢: ملة النكريتية –

ويعني المصفدون بالحديد , يحلقون لحاهم ورؤوسهم , ويرتدون الحديد حتى لا تتشف بطونهم من كثرة العلم , ولا يسترون إلا العورة , ولا يعلمون أحد علومهم حتى يدخل في دينهم (٨٨) .

٣: ملة الكنكاياترية –

وهؤلاء متفرقون في أنحاء الهند , من أذنّب منهم أو عَقَّ والديه أو وقع سيئة , شَخَّص من مكانه حتى يصل إلى نهر كنك ويغتسل , ويغفر ذنبه إذا مات في سفره هذا (٨٩) .



٤: ملة الراجترية -

ومذهب هؤلاء خدمة الملوك وتأييد سلطانهم , وهم أتقف الأمم الهندية في القتال والحرب , ويرضون بالاستحقاق القليل (٩٠) .

٥: ملة البهادرية -

من طقوسهم تطويل الشعور وإرسالها من جميع الجوانب , عراة الصدور والظهور , شادين أوساطهم بالسلاسل , لا يشربون الخمر ويحجون إلى جبل يسمى حور عر , ومن مبادئهم الدينية أنهم يمدحون جون الذي اتخذ الأرض من جلد بهادر , والجبال من عظامه , والماء من دمه , والشجر والنبات من شعره , ويزعمون أنهم ثلاثة إخوة بهادر وجون و ومرش (٩١) .

٦: ملة المهاكالبكتية -

لهم صنم يدعى مهاكل يعبدونه , له أربعة أيدي كثير الشعر , كاشر الناب كاشف البطن , على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم , وفي أذنيه ثعبانان مع ترهات أخرى (٩٢) .

٧: ملة الديوياترية -

من طقوسهم صناعة صنم يحملونه على عجل , وتضرب فوقه قبة , ويجرون العجلة ويطوفون على الناس , معهم العازفون واللاعبون , وتتجمع الزانيات راكبات الفيلة والخيول , يرتدين الحلي النفيسة , ويكون ذلك في فصل الربيع , ولهذا الصنم خزائن فيها صور ملوك الهند القدامى , وصور الدواب والطيور والسباع , ويلبس العامة هذه الصور في ذلك اليوم وهو عيد لهم , وبعد انتهاء العيد تعاد هذه الأشياء إلى خزائن ذلك الصنم (٩٣) .

٨: ملة البهكتية -

و هؤلاء يتخذون صنماً على شكل امرأة على رأسها تاج , بين أيديها سيف مسلول وأسلحة أخرى , فإذا دخلت الشمس الميزان يتخذون عرساً وعيداً بين يدي الصنم , ويجمعون أغصان الأشجار والثياب والطيب والقرايين من الأغنام والبقر والجواميس , ويطرحون لها العلوقة ثم يقتلونهم بالسيف بين يدي الصنم , أما ملوكهم فيقتلون رجلاً أشقر أزرق قرباناً لهذا الصنم , ووقع عند الغريزي قوله (٩٤) : " ان الرجل احمر الشعر اخضر العينين " , ويصاحب ذلك العزف واللهو واللعب والأكل والشرب , وهذه الملة مذمومة في أنحاء الهند (٩٥) .

٩: ملة الجلبهكتية -

وهؤلاء عبدة الماء ويقولون إن مع الماء ملكاً , والماء أصل الحياة وكل شيء , وبه يكون البقاء والعمارة والولادة والطهارة , ومن طقوسهم دخول الرجل منهم في الماء إلى وسطه ويعوم فيه ساعتين أو أكثر , وبيده الرياحين ثم يقطعها إرباً صغيرة , ثم يأخذ جزءاً منه ويقطره على رأسه وبدنه بعدها يسجد وينصرف (٩٦) .

١٠: ملة الاكنهوطرية -

وهؤلاء عبدة النيران يحفرون لها أخدوداً مربعاً , ويطوفون حوله ويطرحون بالنار الأطعمة والكسوة والذهب والفضة والجواهر , ولهم ملوك وعظماء ويقولون إن النار أشرف العناصر الأربعة , ويزمون من ينجس النار بحرق نفسه فيها (٩٧) .

١١: ملة عبدة القمر -

و هؤلاء يقولون إن القمر ملك من الملائكة , ويتخذون له صنماً على عجلة تجرها أربعة بطوط وبيد الصنم جوهر , ومن طقوسهم أنهم يصومون النصف من كل شهر ولا يفطرون إلا بعد رؤية الهلال من على سطوح المنازل , ثم بعد الإفطار يلعبون ويرقصون بين يدي الصنم (٩٨) .

١٢ : ملة عبدة الشمس -

يزعمون أن الشمس ملك من الملائكة , يتخذون له صنماً على عجلة تجرها أربعة أفراس , يتقربون إليه بالسجود والطواف والدخن وأنواع المزهار , وله ضياع وغلالت , ولهم فيه ضروب من التأويلات والفتن (٩٩) , ويذكر الغريزي أن السلطان محمود الغزنوي قد هدم اثنين من هذه الأصنام مع غيرها عند احتلاله بلاد الهند (١٠٠) .

١٣ : ملة البهائية -

ومن سنتهم أن الرجل منهم يدخل المقابر ويحمل من الموتى أفضعهم حالاً لأنهم لا يدفنون الموتى , ثم يدخل البلد ويوبخ الناس وينادي : - " ايها العصاة المذنبين الذين اسرهم الحواس واستعبدتهم الطباع حتى متى تنكحون امهاتكم وتقتلون اباكم , ومثل هذا الضرب من الكلام " (١٠١) , ويذكر الغريزي (١٠٢) ان الرجل منهم يدخل المقابر , يأخذ عظام جثة محترقة .

١٤ : ملة الجيراميرادهية -

يعني الذين يلبسون ورق الاشجار , يسكنون الغياض ويلبسون أوراق الأشجار التي تسمى حبر , وأوراقها عراض كالثوب الواسع , وهؤلاء لا يخالطون الناس ويبرزون للريح والمطر , ويقولون أن هذا ريح الجنة والفوز فيها بحور العين وملابس الجنة (١٠٣) .

١٥ : ملة الاميركجيرة -

و هؤلاء يعني يتشبهون بالوحش ويمشون على أربعة ويأكلون الحشائش بأفواههم , لا يخلقون رؤوسهم , ولا يتحرسون من أذى الحيوانات , ولهم مذاهب وطرق شنيعة (١٠٤) .

١٦ :- ملة الرمادية -

ويقال إنهم مئة ألف عابد , وأصلهم من قمار , وهي كمبوديا في الوقت الحاضر (١٠٥) , وهؤلاء أصحاب تسبيح , لا يتقربون من المسلمين لأنهم يأكلون البقر (١٠٦) .

ويقول المروزي (١٠٧) " وهناك بوادي الجنج بيت صنم آخر , بناؤه قديم , وأهل مملكة دهم يحجون اليه , ويأتية العباد عراة مهازيل , قد غارت أعينهم من شدة الرياضة , فيطرحون أنفسهم بين يديه , وفي ذلك المكان نسور ضاربة تعودت أكل جيف الناس , فتأتي النسور وتقلع أعينهم أولاً وهم يصبرون على ذلك ثم تأكل النسور لحومهم , وربما بقرت بطونهم وأكلت أمعائهم وهم صابرون على ذلك تقرباً وعبادة " .

وهذه الرواية من مستغربات الحدوث نقلها المروزي على علاتها من دون أن يبدي رأيه فيها , وقد وردت لدى الغريزي ولكن بطريقة تختلف عما جاء لدى المروزي , إذ يذكر إن الناس في مملكة دهم يخرج منهم عابد واحد فقط , يذهب إلى الصحراء ومعه جمع عظيم يدعون له ويرغبونه , ثم يعتزل عنهم ويجلس وحيداً , و تغتليه الطيور الجارحة وتنقره وتأكّل لحمة حتى يسلم الروح وهو على هذه الحال ثم تحرق عظامه وتحفظ في البيوت لعلاج المرضى (١٠٨) .

وهناك فرق أخرى في عموم بلاد الهند أجملها المروزي في إحدى موارده قائلاً (١٠٩) :- " ومنهم فرقة يحرقون انفسهم بالنيران ومنهم فرقة يغرقون انفسهم بالماء ومنهم فرقة يمتنعون عن الطعام حتى يموتوا فربما ماتوا في عشرين يوماً وربما بقوا الى ثلثين . . . ومنهم فرقة يهيمنون على وجوههم في البراري حتى يموتوا ومنهم من يرمي نفسه من جبل شاهق عندهم وقد نصب تحت الجبل شجرة من الحديد لها شعب وشجوق محددة فيطرح نفسه عليها من الجبل حتى ينقطع قطعاً . . . ولهم مقالات كثيرة في البدية والبودسية يهذون بها واكثرهم يعتقدون التناسخ " .

ثانياً - المظاهر الاجتماعية :-

تضمن باب الهند صوراً ومشاهدات عن الحياة الاجتماعية في بلاد الهند , كشف فيها المروزي عن العادات والتقاليد الحسنة والسيئة ومعيشة الناس , ومناسباتهم وتضامنهم الاجتماعي , والفئات الاجتماعية الموجودة في كل بلد , والغرائب والعجائب الاجتماعية والتنجيم والسحر والطرائف , ومساكنهم وحرفهم وملابسهم .

لكن هذه المعلومات لم تكن كافية لتكوين صورة متكاملة نوعاً ما عن طبيعة الحياة الاجتماعية في هذه البلاد , وأن نتعرض لأدق التفاصيل في مجتمعات عظيمة مترامية الاطراف خلال المدة التي أرّخ لها المروزي , وربما يعود ذلك إلى تفضيل شرف الزمان طاهر المروزي للجوانب الأخرى على الجانب الاجتماعي , كما أن التطور في أحوال المجتمعات ونظمه في ديار الإسلام في العصور الوسطى كان بطيئاً (١١٠) , ويبدو أن ذلك انعكس على الدول المجاورة لديار الإسلام , حيث كان الإسلام مؤثراً فيها ومنتشراً .

ومع ذلك فإن موارد المروزي عن المجتمعات الهندية ونمط الحياة فيها كان واضحاً في مضمون باب الهند , فيذكر عن أهل بلاد الهند أنهم ماهرون في حفظ الأنساب ويتحققون منها , وهم لا يزوجون ولا يتزوجون ممن خالفهم في الانساب (١١١) , وطبقاتهم الاجتماعية التي يتكون منها شعب بلاد الهند سبع طبقات , أوردها المروزي في باب الهند وهي :

١- **الشاكبيرية** : وهم أشرف أهل الهند جنساً , يسجد لهم الاجناس كافة , وهم لا يسجدون لأحد وفيهم الملك (١١٢) .

٢- **البراهمة** : وهؤلاء من الشاكبيرية وفيهم الرياسة دون الملك , ومن جنسهم من لا يشرب الخمر والأنبذة (١١٣) , ويذكر الحميري أن البراهمة هم عباد الهند يلبسون جلود النمر يعبدون الأصنام توسلاً إلى الله تعالى (١١٤) .

٣- **الكشتارية** : وهؤلاء لا يشربون فوق ثلاث اقداح , ولا تزوجهم البراهمة ويتزوجون منهم (١١٥) .

٤- **الشودرية** : أصحاب الفلاحة والزراعة , تتزوج منهم الكشتارية ويزوجونهم , والبراهمة يتزوجون منهم ولا يزوجونهم (١١٦) .

٥- **البيشية** : أصحاب الصناعات والمهن لا يزوجهم أحد ممن ذكرنا ولا يتزوج منهم (١١٧) .

٦- **السندالية** : وهؤلاء اصحاب اللحون واللهم في نسائهم جمال , وربما افقتن بهن البراهمة حتى يتركوا دينهم من اجلهن , ولا يمسه أحد من تلك الاجناس (١١٨) .

٧- **الدنية** : وهؤلاء قوم سمر أصحاب لعب ومعارف , ويشبهون السندالية عند الناس , لكن السندالية لا يختلطون بهم ولا يزوجهم ولا يتزوجون منهم (١١٩) .

وعرفت بلاد الهند في المصادر العربية الإسلامية بأنها بلاد الرقص والغناء ووسائل الترفيه , وفيها كل ما يتعلق بالغناء والرقص , وآلات عزف الألحان للأفراح والأحزان و يستخدمون النساء في الغناء والرقص (١٢٠) , ويكثر فيها علوم اللحون واللهم واتخاذ أنواع المزاهر , وعلوم الرقص عندهم لا يوازيهم فيه شعوب أخرى , ويحترمون ضروب الطبول والنايات والبوقات الموضوعة على نحو صوت الفيل أو الأسد , وغيرها من الأصوات التي تفرح الرجال في الحروب (١٢١) .

وأما آدابهم وعلومهم فإن المروزي يصف ذلك بقوله (١٢٢) : " فمنها الرقي يزعمون أنهم يدركون بها ما ارادوا ويشفون بها السم ويخرجونه ممن سقي ويلقونه على غيره ومنها الوهم والفكر يزعمون أنهم يدركون بها العجائب ويفعلون بها في الغالب ويحلون ويعقدون ويضرون وينفعون ومنها عمل النيرنجات واخذ العيون واظهار التخاليل التي يتحير فيها الاربب وتبهر عقل اللبيب ومنهم السيمانبدات وهي الطلسمات العجيبة التي يفعلونها ويبدعونها ومنها ادعائهم حبس المطر والبرد واقراره من هناك به لهم حتى يعطى صاحب ذلك العلم في كل سنة شيئاً معلوماً " .

ودعوى أهل الهند بالطب عجيبة في حفظ الصحة ومنع الشيب وزيادة في القوة والذهن وإبراء الأمراض المزمنة الممتعة (١٢٣) , وكذلك لهم اطلاع في علم الحساب والهندسة والنجوم (١٢٤) .



والزنا في بلاد الهند مباح إلا في ملك قمار فإنه يحرم الزنا وشرب الخمر ويعاقب عليهما , ويتميز ملك سرنديب من باقي ملوك الهند بأنه يشرب الخمر (١٢٥) .

ويمارس أهل مملكة بلاد الزابج لعب قمار الديوك , ودخل المهرج من القمار خمسين مناً ذهباً أو منتي مناً , لأن الذهب يكثر في بلاده , وكل ديك غلب يكون فخذة للملك , فصاحبه يفتدي ذلك بدينار أو أقل أو أكثر . وفي بلاد الزابج جزائر كثيرة منها جزيرة اسمها برطایل , وأهل البحر يقولون إن الدجال يسكن هذه الجزيرة , وسكانها حسان الوجوه كالمجان المطرقة يفتلون شعورهم كأذناب دواب البريد ويتحلقون حول النار في الليل ويعزفون (١٢٦) .

ومن عجيب حكم المهرج إذا تخاصم اثنان يأخذون حديدة , ثم يحمونها بالنار , ثم يأخذون أوراق شجر تشبه أوراق الغار , يوضع على كف المدعي عليه تسع ورقات منها , ثم تؤخذ الحديدة المحماة وتوضع على تلك الأوراق ويمضي بها مئة خطوة ذهاباً وإياباً سبع مرات , فإذا احترقت الأوراق وكفيه لزمه الذنب , فإذا استوجب القتل قتل , وإذا أوجب الغرم غرم إذا كان موسراً وإن كان فقيراً يصير عبداً للسلطان يبيعه كيفما شاء (١٢٧) .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن المهرج يقوم بدور القاضي في بعض الأحيان إذا طلب المتخاصمون ذلك , ولكن يبدو أن هذا التخاصم أمام السلطان قليل الحدوث بسبب شدة الإجراءات المتبعة وقسوة نتائجها , وقد ينحصر في الخلافات الصعبة التي تتطلب تدخل المهرج نفسه , وخاصة قضايا الدين والزنا بالمحصنة والسرقة (١٢٨) ويدل ذلك على أن الغرامة المالية كانت تدفع في حالة ارتكاب الذنوب في بلاد الهند .

المبحث الرابع

الجانب الاقتصادي

أما الجانب الاقتصادي في بلاد الهند , فإن طبقة البيشية في المجتمع الهندي هم أصحاب الصناعات والحرف , إلا أن المجتمع الهندي لا يتزوج منهم ولا يزوجههم كما بينا سابقاً (١٢٩) . وتتميز بلاد الهند بصناعة السيوف والأسلحة , وكذلك الطبول والنايات والبوقات التي تصنع على اصوات الفيلة والأسود وغيرها من الحيوانات (١٣٠) .

وتجلب الخمر إلى بلاد الهند من بلاد العرب , لكن يبدو أن معظم ولايات بلاد الهند , شرعت القوانين التي تحرم شرب الخمر , وذلك ليس تديناً وإنما تنزيهاً للعقول أن يصيبها ما يؤذيها أو يغشاها ما يضرها (١٣١) , ويكثر الرقيق في بلادهم وخاصة في بلاد مملكة الطاقن , ويتصف أن لرقيقهم جمالاً مستفيضاً (١٣٢) , و يكثر في غياض مملكة بجاية الصندل الأحمر (١٣٣) .

ويتعامل التجار العرب مع تجار مملكة الجرر , ومعاملاتهم بقطع الذهب والدرهم التي يقال لها الطاطرية , عليها صورة الملك , وزن كل درهم مثقال (١٣٤) , وكان التجار العرب إذا أنجزت تجارتهم , بعث ملك الجرر من يحفظ متاعهم حتى يخرجوا من بلاده (١٣٥) .

ويتردد التجار العرب على بلاد مملكة آليس , فملكهم احسن حالاً واصدق عدلاً من ملك الجرر , فهو يقول للتجار والسابلة اخرجوا حيث شئتم فإن حدث حادث وخسرتم فأنا الضامن (١٣٦) .

وفي مملكة دهم يزرع القطن الجيد الذي لا يكون مثله في البلاد الأخرى , تصنع منه المناديل التي تسمى شاره شاهي , وغيرها من الثياب التي إذا ادرجت تسع حلقة الخاتم (١٣٧) .

ويقول المروزي (١٣٨) " وفي مملكة قامرون ينبت الذهب فيها ويكون بحجم كف اليد , وذهب مملكة قامرون اجود من ذهب الصين " , ولا يمكن التسليم بهذه الرواية لكون الذهب لا يزرع , وهو معدن في باطن الارض .

ولملك دهم الهندية بلاد كثيرة و مدينة اسمها هذكيرة ولها سوق من نحو فرسخ , وفيها يكون الكركدن والبقر المسمى غرغاو , وبلاده متصلة بساحل بحر الاغباب , وعلى سواحلها يتعاملون بالذهب والودع إلا أن الودع عندهم أروج من الذهب ويسمونه الكنح (١٣٩) .

ويعتمد ملوك بني المنبه المسلمة في بلاد الهند على إيرادات صنم في مدينة الملتان دون مدينة المنصورة (١٤٠) , وبهذه الأموال يفوقون ملوك الهند ويظهرون عليهم , وإذا مات الرجل الموسر أوصى بنصف ماله لهذا الصنم أو بماله كله , وهناك من يحمل المال إليه من مسافات بعيدة من بلاد الهند والسند (١٤١) وينذر إليه

أنواع الجواهر والطيب ويجمع اليه الالوف (١٤٢) , وتعدّ مدينة الملتان ثغراً من ثغور المسلمين الكبار (١٤٣) , ويذكر البكري أن ملوك مدينة الملتان من ولد سامة بن لؤي , وهو ذو جيوش ومنعة (١٤٤) , ويرى الباحث أن الأسباب الاقتصادية وراء عمل المسلمين بخدمة هذا الصنم برغم تحريم الأصنام في الاسلام وعدها شرك بالله . ومن مملكة دهم بلد يقال له أورفشين يقع على ساحل البحر , فيها تجارات وربح كثير (١٤٥) . وفي أراضي لاهور مدينة يقال لها راميان فيها أصنام لها غلات كثيرة من العقارات والحوانيت و في السوق له ثلاثون زانية تجري عليهن الجرايات من غلات الصنم , ويكون التمتع بهن مجاناً (١٤٦) . وتلي مدينة لاهور مدينة يقال لها جهالنذر , وفيها صنم له غلات كثيرة وقرى وبيت زانيات (١٤٧) , ومدينة أخرى تدعى سلامور وفيها تجارات وأموال كثيرة , ولأصنامها غلات تبلغ مئة ألف درهم , وفيها بيوت للزانيات ايضاً , ولهن ثلاثة أسواق أجرتهن للصنم , وأكثر أجرتهن درهم لا تزيد عليه (١٤٨) . ومدينة أخرى يقال لها براهون فيها سوق عظيم , يجتمع إليه الناس في السنة أربعة أيام من جميع النواحي , وفيها سبعمائة بيت للأصنام , ولها غلات وبيوت زانيات , في كل بيت عشرة أو اثنتا عشرة منهن , ومن مات من الاغنياء يوصي للصنم بجزء من ماله (١٤٩) . وعلى العموم نجد أن بلاد الهند لها تجارات مع البلاد العربية الاسلامية , وأن التجار العرب المسلمين قد وصلوا إلى عموم بلاد الهند , وتعامل التجار العرب المسلمين مع أهل مملكة الجزر الهندية كان بقطع الذهب والدراهم الطاطرية (١٥٠) , والزنا في بلاد الهند يعدّ أحد الموارد الاقتصادية للممالك والمعابد , والزنا مباح وغير محرم في معظم أديان أهل الهند و مذهبها التي ذكرناها سابقاً , حتى أن أهل مدينة سيراف يمنعون أبناءهم من السفر إلى جزيرة سرنديب خوفاً من الفواحش (١٥١) .

الخاتمة

فصفوة القول و بعد تقديم هذه الدراسة عن بلاد الهند , لا يزال كتاب طبائع الحيوان خصباً بحاجة الى دراسات وابحاث في التحقق والنشر , وفي جميع مقالاته الخمس وابوابه وجوانبه , ويمكن اعتباره مثالا من كتب التاريخ العالمي , لأنه لم يكتب في تاريخ الهند وحسب , وإنما تعدى ذلك الى الأمم الاخرى , وهو محاولة لكسر حاجز الاقليمية الضيقة وتعبيراً عن الروح العلمية المفتحة التي لا تقف عند حد معين , متخذاً من المواقع والأشخاص مادة تاريخية تصور أحوال الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وأخبارهم ومناسباتهم والحركة التجارية والمذاهب والفرق والاديان السائدة في مجتمعاتهم , مما يدل على سعة اطلاع المروزيّ وغزارة معلوماته . هذا والله أعلم , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الاطهار المنتجبين , و من سار على هذا ومنهجه الى يوم الدين .

قائمة المصادر والمراجع

- (١) بلاد واسعة كثيرة العجائب , في الشرق الإسلامي , تكثر فيها الجبال والأنهار , وتنوع في النباتات وأصناف الحيوانات . ينظر: الحميري , محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد النور الصنهاجي الاندلسي (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) , الروض المعطار في خبر الاقطار , تح , احسان عباس , مكتبة لبنان , لبنان , بيروت , ١٩٧٥م , ص ٥٩٦ .
- (٢) السند , تقع بلاد السند بين الهند وكرمان وسجستان , والبعض يجعل كرماني منها . ينظر : ياقوت الحموي , , شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) , معجم البلدان , دار أحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , لبنان , بيروت , د . ت , مج ٣ , ص ٨٢ .
- (3) Ayub syed , india and the arab , new delhi , 1965 , p . 1 .
- (٤) النمر , عبد المنعم , تاريخ الإسلام في الهند , ط ١ , دار العهد الجديد , مصر , القاهرة , ١٩٦٩م , ص ٢ .
- (٥) حضارة العرب , تر , عادل زعيتر , مكتبة البابي الحلبي , مصر , القاهرة , ١٩٦٩م , ص ٤٥ .
- (٦) ابن حوقل , أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلّي (ت بعد ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) , صورة الأرض , منشورات مكتبة الحياة , لبنان , بيروت , ١٩٩٢م , ص ٩ .
- (٧) البيروني , أبو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) , ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة , مطبعة المعارف العثمانية , الهند , حيدر اباد , ١٩٥٨م , ص ١٥٣ .
- (٨) عماد الدين بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) , تقويم البلدان , دار الطباعة السلطانية , فرنسا , باريس , ١٨٤٠م , ص ٣٥٣ .



- (٩) شرف الزمان طاهر المروزي (ت بعد ٥١٨هـ/١١٢٤م), طبائع الحيوان, لوس انجلوس, جامعة كاليفورنيا, الولايات المتحدة الأمريكية, رقم ٥٢, ص ٤٣.
- (١٠) هو سيد الدين, أو نور الدين محمد, ينسب إلى الصحابي عبد الرحمن بن عوف, ولد في النصف الثاني من القرن السادس الهجري, الثاني عشر الميلادي, في مدينة بخارى, دخل إلى إقليم السند وقت الغزو المغولي, وكان اديباً وشاعراً, بقي عنه القصائد والقطعات, وكتابه (باب الألباب). ينظر: اشباني, اقبال عباس, تاريخ إيران بعد الإسلام, من بداية الدولة الطاهرية, حتى نهاية الدولة القاجارية, (١٣٤٣-٢٠٥هـ/١٩٢٥-٨٢٠م), تر, محمد علاء الدين منصور, دار الثقافة المصرية, مصر, القاهرة, ١٩٨٩م, ص ٥٧٣.
- (١١) عبد الستار, مؤيد, الصين في كتاب طبائع الحيوان, لشرف الزمان طاهر المروزي, جريدة الاتحاد العراقية, العدد ١٢١٤ في ١٥/٤/٢٠٠٦م, ص ٧.
- (١٢) اغناطيوس يوليا نوفتش, تاريخ الأدب الجغرافي, القسم الاول, تر, صلاح الدين عثمان, الادارة الثقافية, جامعة الدول العربية, مصر, القاهرة, د. ت, ص ٣٢٨.
- (١٣) حسن, ابراهيم حسن, تاريخ الإسلام السياسي, ج ٤, ط ١٤, دار الجيل, لبنان, بيروت, كلية النهضة المصرية, مصر, القاهرة, ١٤١٦هـ, ١٩٩٦م, ص ٣٦.
- (١٤) المروزي, طبائع الحيوان, ص ٧٤, ٧٩, ١٠٧.
- (١٥) الغريزي, ابن سعيد عبد الحي الضحاك (ت ٥٥هـ/١١م), زين الأخبار, تر, عفاف زيدان, مكتبة النهضة المصرية, مصر, القاهرة, ١٩٨٢م, ص ٣٦.
- (١٦) منيورسكي, ابواب في الصين والترك والهند, منتخبة من كتاب طبائع الحيوان لشرف الزمان طاهر المروزي, د. م, المملكة المتحدة, لندن, ١٩٤٢م, ص ٧١.
- (١٧) حسن, تاريخ الإسلام السياسي, ج ٤, ص ٣٧.
- (١٨) المروزي, طبائع الحيوان, ص ٢٢٠.
- (١٩) مؤيد عبد الستار, الصين في مخطوطة طبائع الحيوان, جريدة الاتحاد العراقية, العدد ١٢٦٤ في ١٥/٤/٢٠٠٦م, ص ٧.
- (٢٠) مستشرق روسي, (١٨٧٧-١٩٦٦م), متخصص في تاريخ إيران واسبيا الوسطى الإسلامية, له دراسات متفرقة في مجالات علمية متعددة, وحقق عدة كتب منها, كتاب شرف الزمان طاهر المروزي, أبواب الصين والترك والهند من المقالة الأولى من الكتاب, وكتاب حدود العالم لمؤلف مجهول و غيرها. ينظر: بدوي, عبد الرحمن, موسوعة المستشرقين, ط ١, دار الفارس للنشر والتوزيع, الاردن, عمان, ١٩٩٥م, ص ٥٨١.
- (٢١) عبد الستار, الصين في مخطوطة طبائع الحيوان للمروزي, ص ٧.
- (٢٢) مستشرق انكليزي, تخصص بالتصوف الإسلامي والأدب الفارسية, ولد في إنجلترا, قام بنشر العديد من المؤلفات, منها ترجمة للقرآن الكريم, وحقق بعض المخطوطات العربية والإسلامية, وتنقل في مصر وبلاد الشام والهند, درس العربية والفارسية, وترجم منهما إلى اللغة الانجليزية, توفي في إنجلترا. ينظر: بدوي, موسوعة المستشرقين, ص ٥٥; عبد الستار, الصين في مخطوطة طبائع الحيوان, ص ٧.
- (٢٣) عبد الستار, الصين في مخطوطة طبائع الحيوان, ص ٧.
- (٢٤) عبد الستار, الصين في مخطوطة طبائع الحيوان, ص ٧.
- (٢٥) المروزي, طبائع الحيوان, ص ١, ٢.
- (٢٦) المسعودي, حسن كريم حميدي, التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الهند في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي, اطروحة دكتوراه, كلية الاداب, جامعة الكوفة, ٢٠١٤م, ص ٣٩.
- (٢٧) موضع بالهند ينسب إليها العود هكذا تقول العامة, والذي ذكره اهل المعرفة قامرون, يعرف منه العود النهائية في الجودة وزعموا انه يختتم بالخاتم فيؤثر فيه. ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, مج ٤, ص ٨٧, البكري, المسالك والممالك, مج ١, ص ٢٠٦.
- (٢٨) يسمى بحر الهند عند ياقوت الحموي, اعظم البحار واكثرها جزائر وابسطها, على سواحلها مدن, ومن جزائره سيلان والزنج وسقطرى وكولم وسرنديب. ينظر: معجم البلدان, مج ١, ص ٢٧٥.
- (٢٩) البكري, أبو عبيد محمد بن عبد العزيز ابو بكر الاندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م), المسالك والممالك, مج ١, تح, الدكتور جمال طلبة, ط ١, دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت, ١٤٢٤هـ, ٢٠٠٣م, ص ١٨٦.
- (٣٠) المروزي, طبائع الحيوان, ص ٨٨.
- (٣١) المسالك والممالك, ج ١, ص ١٩٠.
- (٣٢) تسمى باللغة الهندية سيلانديب, جزيرة عظيمة في بحر هر كند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها, وهي جزيرة تشرع الى بحر كركند وبحر الاعباب, وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم (عليه السلام). ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, مج ١, ص ٢٨, مج ٣, ص ٤٢.



- (٣٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٢؛ البكري، المسالك والممالك، مج ١، ص ١٨٩.
- (٣٤) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٣٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٣٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٣٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٣٨) البهرا ملك الملوك، وهذا الاسم يتوارثه الملوك المستأخذة عن الملوك الماضية، وكذلك سائر الملوك في الهند، إذا صار الملك لملك منهم تسمى باسم الملك الذي كان قبله، واسماؤهم متوارثة بينهم لا ينتقلون عنها، وقد صار ذلك بينهم سيرة ينتهجونها. ينظر: الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١١٦٥هـ/١٨٤٠م)، نزعت المشتاق في اختراق الافاق، ج ١، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨١م، ص ١٨٣، ١٨٤.
- (٣٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٤٠) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٧٨.
- (٤١) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٤٢) السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، رحلة السيرافي، تح، عبد الله الحبشي، مطبعة التجمع العلمي، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م، ص ٣٥.
- (٤٣) السيرافي، الرحلة، ص ٣٥.
- (٤٤) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٤٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (٤٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (٤٧) المسالك والممالك، مج ١، ص ١٨٧.
- (٤٨) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (٤٩) البكري، المسالك والممالك، مج ١، ص ١٨٧.
- (٥٠) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (٥١) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (٥٢) البكري، المسالك والممالك، مج ١، ص ٢٠٦.
- (٥٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٥.
- (٥٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ١٤٤.
- (٥٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٦.
- (٥٦) المسالك والممالك، مج ١، ص ١٨٧.
- (٥٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٥٨) المسالك والممالك، ج ١، ص ١٨٧.
- (٥٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٣.
- (٦٠) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط ١، تح، عبد الامير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٨٤.
- (٦١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ١٧٣.
- (٦٢) رحلة السيرافي، ص ٣٧.
- (٦٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٦.
- (٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٦٣.
- (٦٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٧.
- (٦٦) هي من بلاد السند او الهند، مشهورة في الفتوح الاسلامية، فتحت في العصر الاموي على يد عباد بن زياد بعد ان قطع المفازة من ارض سجستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص ٩٢.
- (٦٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٧، ٨٨.
- (٦٨) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٧.
- (٦٩) زين الاخبار، ص ٤١٨.
- (٧٠) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٧.
- (٧١) المطهر بن طاهر، (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بور سعيد، ١٤٢٥هـ، ج ٤، ص ٩.



- (٧٢) الروض المعطار , ص ٥٩٧ .
- (٧٣) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) , نخبة الدهر في عجائب البر والبحر , دار احياء التراث العربي , لبنان , بيروت , ١٩٨٨م , ص ٢٧٠ .
- (٧٤) الروض المعطار , ص ٥٩٧ .
- (٧٥) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٧ .
- (٧٦) نهر ببلاد الهند كبير عذب , يقال تعيش فيه التماسيح كتماسيح نهر النيل , وهو مثله في الكبر , وتجري فيه امطار الصيف , وينتشر على وجه الارض , ثم ينضب فيزرع عليه . ينظر : البكري , المسالك والممالك , مج ١ , ص ١٧٨ .
- (٧٧) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٧ .
- (٧٨) ابن حزم , ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) , الفصل في الملل والأهواء والنحل , تح , ابراهيم ابو نصر وعبد الرحمن عميرة , لبنان , بيروت , دار الجيل , ١٩٨٥م , ج ١ , ص ١٣٧ .
- (٧٩) أبو الفرج محمد عبد الكريم (ت ٥٤٩هـ / ١١٥٤م) , الملل والنحل , تح , احمد فهمي , مطبعة حجازي , مصر , القاهرة , ١٩٤٩م , ص ٥١٢ .
- (٨٠) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٧ , ٧٨ .
- (٨١) زين الاخبار , ص ٤٢١ .
- (٨٢) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٨ .
- (٨٣) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٨ .
- (٨٤) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٨ .
- (٨٥) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٨ .
- (٨٦) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٨ , ٧٩ .
- (٨٧) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (٨٨) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (٨٩) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (٩٠) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (٩١) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٠ .
- (٩٢) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٠ .
- (٩٣) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٠ .
- (٩٤) زين الأخبار , ص ٤٢٦ .
- (٩٥) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٠ , ٨١ .
- (٩٦) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨١ .
- (٩٧) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨١ .
- (٩٨) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨١ , ٨٢ .
- (٩٩) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (١٠٠) زين الاخبار , ص ٤٢٧ .
- (١٠١) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٢ .
- (١٠٢) زين الاخبار , ص ٤٢٧ .
- (١٠٣) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٧٩ .
- (١٠٤) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٢ .
- (١٠٥) حمدان , عبد الحميد , مقدمة كتاب طبائع الحيوان , المقالة الاولى في احوال الانسان و حضارته للطبيب شرف الزمان طاهر المروزي , عالم الكتب , مصر , القاهرة , د . ت , ص ١٠٨ .
- (١٠٦) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٣٩ .
- (١٠٧) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٣٧ .
- (١٠٨) الغريزي , زين الاخبار , ص ٤٣٠ .
- (١٠٩) المروزي , طبائع الحيوان , ص ٨٢ , ٨٣ .
- (١١٠) سيده , اسماعيل الكاشف , مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه , مطبعة السعادة , مصر , القاهرة , ١٩٦٠م , ص ٥٣ .



- (١١١) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٤.
- (١١٢) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٤) الحميريّ، الروض المعطار، ص ٥٩٧.
- (١١٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٨) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١١٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١٢٠) المسعوديّ، مروج الذهب، ج ١، ص ٨٤.
- (١٢١) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١٢٢) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٥٨.
- (١٢٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٦.
- (١٢٤) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٦.
- (١٢٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٦.
- (١٢٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٧.
- (١٢٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٧.
- (١٢٨) البكريّ، المسالك والممالك، مج ١، ص ١٩٠.
- (١٢٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٤٣، ٤٤.
- (١٣٠) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٧٩.
- (١٣١) المسعوديّ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٩٣، ٩٤.
- (١٣٢) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٢.
- (١٣٣) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٤٣، ٤٤.
- (١٣٤) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٣٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٣٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨.
- (١٣٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٣٨) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٣٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٤٠) بارض السند وهي قصبته مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه ساج، ولهم خليج من نهر مهران. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٣٠.
- (١٤١) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٣٦.
- (١٤٢) البكريّ، المسالك والممالك، مج ١، ص ٢٠٦.
- (١٤٣) المسعوديّ، مروج الذهب، ج ١، ص ١١٣، ١٩٨-١٩٩.
- (١٤٤) المسالك والممالك، مج ١، ص ٢٠٦.
- (١٤٥) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٦.
- (١٤٦) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٨.
- (١٤٧) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٨.
- (١٤٨) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٩.
- (١٤٩) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٩.
- (١٥٠) المروزيّ، طبائع الحيوان، ص ٨٤.
- (١٥١) السيرافي، الرحلة، ص ٨٣.



العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية

أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله

حنان عبد الله خباط

مستخلص البحث

يكتسب البحث الحالي أهميته من خلال تقصي مفهوم العنف الرمزي، اذ يعد العنف الرمزي من المشكلات الحديثة التي يعاني منها الفرد في الوقت الحالي.

وتكمن أهمية البحث الحالي من خلال تناوله لمرحلة مهمة من حياة الطلبة وهي مرحلة الثانوية والتي تتميز بتغيرات متعددة وسريعة. فالعنف الرمزي يحدث لدى الطالب عندما يتعرض لحالة من التهميش والاحتقار من قبل المعلم أو الأسرة أو المجتمع. مما يولد لديه شعوراً بعدم الحماس للدراسة أو العمل ولا يبدو لديه أي هدف واضح في الحياة يسعى إلى تحقيقه وهذا كله يولد بيئة مناسبة لظهور حالة العنف الرمزي والتي تظهر عن طريق الاشارات والرموز أو من خلال ممارسة التعسف والظلم بحقهم أو سلب حرياتهم وعدم المبالاة بمعاناتهم. وعليه كان هدف هذه الدراسة التعرف على:-

١. العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

٢. الفروق الاحصائية في العنف الرمزي على وفق متغير النوع (ذكور- اناث) والتخصص (علمي- انساني- ثاني متوسط).

وقد اقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الثانوية العلمي والانساني للصف الخامس ومرحلة الثاني متوسط والمكونة من (٤٠٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب من مدارس محافظة بابل والبالغة عشرة مدارس ثانوية خمسة ذكور وخمسة اناث.

وتحقيقاً لأهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس العنف الرمزي والذي يتكون من ثلاث مجالات والتي حددها التعريف في: جملة من الرموز والاشارات والدلالات، وسلب الحريات، والتعسف والاستبداد الخفي والمقنع. واستخراج القوة التمييزية لمقياس العنف الرمزي والتي بلغت (٥٥) فقرة مميزة واستخراج الخصائص السايكومترية للمقياس والمتمثلة في الصدق والثبات.

وقد طبقت الباحثة المقياس على عينة البحث الاساسية، وبعد تحليل البيانات ومعالجتها احصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وتحليل التباين والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، توصلت الى النتائج الاتية:-

١. افراد عينة البحث الحالي لا تعاني من العنف الرمزي.

٢. يختلف طلبة المرحلة الثانوية في الدلالة المعنوية للعنف الرمزي بحسب النوع (ذكور- اناث) ولصالح الاناث والتخصص (انساني- ثاني متوسط).

بعد استخراج النتائج قدمت الباحثة مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

Abstract

The Symbolic violence among secondary school students

The research is acquires importance through the fact that concept of symbolic violence and its relationship to the existential frustrated, as the symbolic violence consider of the modern problems to the individual now.

The significance of this research is deal with stage of the students life in ,So Symbolic violence is happening to the student when he or she is exposed to the situation of disregard, and despised by the teacher, family or society

which leads to existential frustration, and the life has no meaning. Which breed has a sense of enthusiasm for study or work do not seem to have any clear purpose in life trying to achieve. All this creates a suitable environment for the case of symbolic violence that appear through signs and symbols, or through the exercise of arbitrariness and injustice against them and depredation freedoms and carelessness to their suffering.

Identify the goal of the study:

1- Symbolic violence among secondary school students.

2-Statistical differences in symbolic violence on according to the type variable (males - females) and specialization (scientific – humanitarian and second medium).

The current research has been confined to secondary school students scientific and humanitarian fifth grade and stage of the second stage, Consisting of (400) students were selected With random way that disproportionate distribution of schools of the province of Babylon, amounting to ten secondary schools five males and five females.

To achieve the objectives of research, the researcher make a measure of symbolic violence, which consists of three areas identified by the definition: a set of symbols and references and connotations, and the looting of freedoms and arbitrariness and tyranny hidden and disguised. The discriminatory power of the symbolic to measure of violence, which amounted to (55) have been chosen, the characteristics Alsekoumtrah that presented validity and reliability.

The scale have boon applied, after analysis and processing the date statically by using the Al Taiee test to one sample than to tow other difference the results were as the follow.

1-Some members of the current research sample subjected to symbolic violence.

2-The high school students differ in the moral significance of symbolic violence by type (males- females) and in side of females and specialization (scientific- humanitarian- second stage).

After extracting all the results the researcher produce sone of the conclusions, recommendations and uggestions.

الفصل الاول

مشكلة البحث Research problem :-

تعد ظاهرة العنف مظهرا من مظاهر الحياة العصرية وهي ظاهرة ذات ابعاد نفسية واجتماعية ودينية وسياسية واقتصادية تمارس بأشكال وصور تشوه مظاهر الانسانية وتقضي عليها. إن ما يشهده العالم اليوم من تغيرات سريعة في مختلف مجالات الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية، جعلت المجتمعات تعيش حالة من الصراعات والمشكلات نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي الذي ادى بالتالي الى تغيير أسلوب الحياة والعلاقات الاجتماعية الإنسانية التي تربط ما بين الأفراد. (العبيدي، ١٩٩٩: ٣). ان ظاهرة العنف تنفشي في حياتنا الاجتماعية والسياسية بشكل واضح وملحوس لأنه لا يقتصر على جماعات معينة بل اصبح سمة مميزة لنمط التفاعل في الحياة العادية للأفراد، وهذا التفاعل يكشف عن انواع متعددة من العنف ذات مستويات متعددة تبدأ من الاسرة، ومرورا بالتفاعلات العادية في الاسواق والشوارع ووسائل المواصلات وانتهاء بالتعامل مع مؤسسات الدولة. (غنيمة، ٢٠٠٤: ٣١١). ومن اهم هذه المستويات هي الاسرة التي تعتبر الحاضنة الاولى للفرد وهي النواة التي تنصهر فيها شخصيته والتي تلبي فيها حاجاته الاساسية من حب وأمن ورعاية وهي الوسيط بينه وبين المجتمع بكل ما يحمله من تقاليد وعادات ولغة وقيم تنمي فيه انماط التنشئة الاجتماعية. (ماكيفر، ١٩٧١: ٤٦٠). ان عدم متابعة الاسرة لأبنائها والاسلوب الخاطئ في المعاملة والتفكك الاسري والخلافات الزوجية واتباع اساليب التنشئة الاجتماعية القاسية واساليب النبذ والاهمال وعدم المساواة بين الابناء في المعاملة هو الذي يدفع الابناء الى التعبير بأساليب العنف الرمزي والاعتداء على اقرانهم الطلبة لان هذه الامور تشعرهم بالدونية والقلق والاحباط والنظرة التشاؤمية نحو المستقبل وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة وسيطرة الشعور بالفشل الدراسي. بالإضافة الى ذلك، فإن العنف الرمزي يمارس على الطلبة من خلال التلغاف كأفلام العنف بأشكالها المتنوعة او الالعاب الالكترونية، مما يؤدي ذلك الى ممارسة الطلبة للعنف بأساليب مختلفة منها العنف اللفظي، او البدني، او التعدي على ممتلكات المدرسة. اما بيئة المدرسة قد تتفاقم الضغوط النفسية ويشد خطرها عندما تعاني المدرسة من قصور في امكاناتها المادية والمعنوية فتؤدي تلقائيا الى هبوط في مستوى خدماتها التعليمية والتربوية فتؤثر في شخصية الطلبة بوصفهم شريحة واعية من المجتمع قد يكونون اكثر احساسا بالضغوط النفسية المدرسية. (السلطاني، ١٩٩٤: ٢).

أهمية البحث Importance of the Research :-

تمتاز ظاهرة العنف بذاتية متشعبة الجوانب، سواء كانت بصفاتها ظاهرة في حياة الفرد ام ظاهرة في حياة المجتمع لهذا تعددت المدارس والنظريات التي تناولت هذه الظاهرة، فظهرت نظريات ركزت على الجوانب البيولوجية والنفسية باعتباره ظاهرة فردية، بينما تناولت نظريات اخرى ابعادا قيمية وفكرية واقتصادية وسياسية باعتبار الظاهرة اجتماعية المنشأ. (القيسي، ٢٠١٢: ١٥).

لذا ترك ذلك اثار واضحة على الصحة النفسية للفرد وذلك واضح في تفسير (فرويد) للعنف على ان في الانسان دوافع غريزية تدفعه للعنف، مثل غريزة الدفاع عن النفس وغريزة الحياة التي تؤمن ببقاء الفرد وأمنه وغريزة الموت التي تميل الى العودة الى حالتها البدائية، اما بطريقة الفناء الذاتي او بطريقة التخريب والعوان. (الحسن، ٢٠٠١: ٧٣-٨٩). ويؤكد اصحاب التحليل النفسي على ان الدوافع الاجتماعية موجودة لدى جميع الناس ولكن من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وتطور الذات يتعلم غالبية الافراد كيفية السيطرة على الدوافع البدائية الاجتماعية اذ ان وظيفة الذات هي المحافظة على التوازن والتوافق بين الدوافع الاولى وبين المجتمع وتؤدي الى حسن السلوك. اما في حالة فشل الذات في عدم تحقيق ذلك التوازن والتوافق، فإن الدوافع الاولى هي التي تنتصر وتقود الفرد الى نمط من السلوك لا يرتضيه المجتمع. (الطاهر، ١٩٥٤: ١١٠-١١٢). ويعد العنف الرمزي نوعا من انواع العنف المتعددة والذي حظي باهتمام متزايد في الفترة الاخيرة، اذ ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين. ونظرا لحدائته النسبية فإنه يقع في دوائر المفاهيم الاشكالية الغامضة. ويبقى اسير الرهانات الفكرية النقدية التي تحاول صقلة وهندسة ابعاده وتعييناته. (وطفة، ٢٠١١: ٣٠). ومن اجل تقديم تصور بسيط للعنف الرمزي، وتحديد سماته ودلالاته وخصائصه، يمكن مقارنته بالعنف الفيزيائي او المادي من حيث الاثار التي يتركها كل منهما: فالعنف المادي يلحق الضرر بالموضوع (الذي يمارس عليه العنف) فيزيائيا في البدن او في الحقوق او في المصالح او في الامن.... وغيرها. اما العنف الرمزي فيظهر ذلك الضرر بالموضوع سيكولوجيا: في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة، والكرامة والاعتبار، والتوازن.... وغيرها. ولا

يقول العنف الرمزي عن العنف المادي في فداحة العواقب، وهو ان لم يكن يمس حق الحياة لدى الفرد والجماعة - كما هو شأن العنف المادي احيانا- فانه قد يصيب المتعرض له في ما قد يكون مقدسا لديه، بل قد يكون هذا الضرب من العنف مرحلة نحو ممارسة العنف المادي، وعلى العموم لا يختلف معنى العنف في هذا النوع عن معناه في الثاني وهو انتزاع المطالب بالقوة واكره الاخر على التنازل عنها او الاعتراف بها. (بلفريز، ١٩٩٦: ٦٨-٨٥).

لذا تتضح اهمية البحث في النقاط الاتية:-

- ١- تقديم ودراسة مفهوم العنف الرمزي باعتباره من المفاهيم الحديثة في علم النفس.
- ٢- تقديم مقياس للعنف الرمزي يمكن الاستفادة منه في دراسة عينات اخرى او الاعتماد عليه في التعرف على ما يعانيه الطلبة.
- ٣- يدرس البحث الحالي شريحة مهمة في المجتمع والمتمثلة في طلبة المرحلة الثانوية وهي مرحلة مهمة لما تمر به من تغيرات فسيولوجية وانفعالية وحثهم على نبذ السلوكيات الغير مرغوبة والمتمثلة في ممارسة العنف الرمزي ضد اقرانهم في الدراسة من خلال ارشادهم الى طريقة صحيحة في مواجهة الازمات والضغوط التي يتعرضون اليها في حياتهم المستقبلية وايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات.
- ٤- يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البحوث والدراسات المستقبلية التي تخدم العملية التعليمية في العراق.
- ٥- تسهم الدراسة الحالية في خدمة مراكز الارشاد والتوجيه لمواجهة المشكلات السلوكية التي يقوم بها الطلبة في المدارس.

اهداف البحث Research Purposes:-

يهدف البحث الحالي إلى:-

١. التعرف على العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
٢. التعرف على الدلالة الاحصائية للفروق في العنف الرمزي تبعا لمتغير النوع (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني - ثاني مختلط).
- ٣.

حدود البحث Research Limitations:-

- الحد الموضوعي: يتحدد البحث الحالي في التعرف على العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- الحد المكاني: يتحدد بطلبة المرحلة الثانوية (ذكور - اناث) للصف الخامس (علمي - ادبي) والثاني متوسط لمركز محافظة بابل.
- الحد الزماني: يتحدد في العام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦).
-

تحديد المصطلحات Terms Definition:-

اولا: العنف الرمزي Symbolic violence:-

● العنف Violence:-

عرفة كل من:-

١- خليل (١٩٨٤)

انه " الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر". (خليل، ١٩٨٤: ١٣٨).

٢- الرحمن (١٩٩٠)

يعرف العنف كمفهوم نفسي او سيكولوجي بانه: "حالة من الشذوذ في استعمال القوة تخرج عن نطاق

المألوف والطبيعي العادي وعن النظام والقانون وتقع ضمن الميدان السلوكي الانحرافي". (الرحمن، ١٩٩٠: ١٢٤).

• الرمز Symbol :-

عرفة كل من:-

١- محمود (١٩٦٥)

هو " مصطلح أو اسم، أو حتى صورة قد تكون مألوفة في الحياة اليومية، تلك علاوة على ذلك معاني إضافية خاصة إضافة إلى معناها التقليدي والواضح إنها تنطوي بداهة على شيء مبهم، مجهول أو مخفي عنا" (محمود، ١٩٦٥: ١٧)

٢- مذكور (١٩٨٣)

هو " علامة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما " . (مذكور، ١٩٨٣: ٩٢).

• العنف الرمزي Symbolic violence :-

اقتصر تعريف العنف الرمزي على مؤلفات (بورديو) فقط، نظرا لحدثة المتغير. اذ عرف العنف الرمزي:- هو ذلك العنف الذي يسلب الحريات ويهدف الى اخضاع الغير له وهو مستوعب وممارس وان كان بدرجة اقل من العنف المباشر والصريح. وهو جملة من الرموز والاشارات والدلالات هدفها فرض قوة او سلطة بطريقة غير مباشرة وتلك الدلالات انما تحمل في طياتها العديد من المعاني. ويتميز بانه عنف تعسفي واستبدادي يترجم بفرض القوة والسلطة على اشخاص اخرين بهدف الحاق الاذى والضرر بهم وهو عنف خفي ومقنع وغير مباشر. (Pierre Bourdieu, 1980: 141).

• هو " ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياهم أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديدا بالجهل والاعتراف، أو بالعاطفة حدا أدنى". (بورديو، ٢٠٠٩: ٨-٩).

• بأنه " عنف شرعي لا يلاحظه أحد بوصفه عنفا، فهو عنف غير مرئي، عنف الثقة وإضفاء القيمة والالتزام والولاء، وهذا العنف الرمزي يعمل في كل مجالات الثقافة، إذ يتم استبعاد الذين لا يملكون الذوق المعترف سليما، ويفرض عليهم العار أو الصمت". (بورديو، ٢٠١٣: ص ١٢).

التعريف النظري للعنف الرمزي:-

اعتمدت الباحثة على تعريف بيير بورديو (١٩٨٠) لكونه يتناسب مع الدراسة الحالية.

هو ذلك العنف الذي يسلب الحريات ويهدف الى اخضاع الغير له وهو مستوعب وممارس وان كان بدرجة اقل من العنف المباشر والصريح. وهو جملة من الرموز والاشارات والدلالات هدفها فرض قوة او سلطة بطريقة غير مباشرة وتلك الدلالات انما تحمل في طياتها العديد من المعاني. ويتميز بانه عنف تعسفي واستبدادي يترجم بفرض القوة والسلطة على اشخاص اخرين بهدف الحاق الاذى والضرر بهم وهو عنف خفي ومقنع وغير مباشر. (Pierre Bourdieu, 1980: 141).

التعريف الإجرائي للعنف الرمزي:-

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب اثناء اجابته على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض.

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم العنف:-

يتمثل مفهوم العنف في اساءة استخدام القوة والافراط في توظيفها، وبالتالي، فإن أي إفراط في استخدام القوة بغاية السيطرة والهيمنة، أو حتى الدفاع عن النفس. يتحول إلى عنف. ويسمى بـ(العنف الفيزيائي) والمتمثل في استخدام القوة الجسدية في السيطرة على الآخر أو في الدفاع عن النفس. وهذا يعني بأن العنف هو تحول القوة من حالة الوجود بالقوة الى حالة الوجود بالفعل بغاية السيطرة والهيمنة على الآخر. ان ممارسة العنف تكون بين طرفين، وهذا الأمر مشروع يتعلق بالعنف الذاتي، أو العنف المرتد إلى الذات. وفي السياق الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والنفسي فإن كل علاقة مع الآخر ترسم في صورة علاقة قوة هيمنة. وبالتالي فإن

الظلم ينجم عن خلل في ميزان القوى حيث يجد الضعيف نفسه مكرها على طاعة القوي، وحيث يعمل القوي على إلغاء الضعيف والسيطرة عليه. فالعنف هنا، لا يمثل كيانا ذاتيا قائما بذاته، بل يوجد في وسط اجتماعي محدد، حيث يتخذ هيبته وصورته بين الناس داخلهم وخارجهم أيضا، ومع ذلك فإن الإنسان يبقى في النهاية المسؤول عن حضور العنف، وممارساته المختلفة. فالإنسان عندما يقع ضحية العنف، يصبح، هو نفسه، قادرا على ممارسة العنف ضد الآخرين. وتؤدي في نهائية الأمر إلى تدمير إنسانيته. (وطفة، ٢٠١١: ٥١-٥٣).

أنواع العنف:-

١- العنف الاسري:-

تلعب الاسرة دور فعال في تنشئة الفرد وبث روح المسؤولية بداخله للقيام بدوره في المجتمع. ومن هنا تبرز اهمية الاسرة ودورها الفعال في تنشئة الجيل على اسس سليمة وان من اولويات هذه الاسس هي غرس مبدأ الاستقلالية الذاتية عند الفرد ليستطيع التعود على تحمل مسؤولياته وان يتمتع بلذة الكفاح والعمل المثمر داخل وخارج بيئة الاسرة. (قواسمية، ١٩٩٢: ٤٧).

٢- العنف المدرسي:-

وهو العنف الممارس من قبل المدرسين على الطلبة من خلال (الضرب والتمهيش والشتم) او بين الطلبة انفسهم وبين المدرسين انفسهم. وقد يكون عنفا مباشرا او غير مباشرا وقد يكون فرديا او جماعيا او بدنيا او لفظيا او رمزيا. والذي ينبع من فشل الطلبة في عدم التكيف من انظمة وضوابط المدرسة. (حويتي، ٢٠٠٣: ٢٤٧).

٣- العنف الاجتماعي:-

وهذا يضم كل انواع العنف وهو اكثر شمولية لأنه يشمل كل ما يتعلق بكيان الانسان ضمن الحيز الاجتماعي الذي يتمثل في عاداته وقيمه وافكاره. وقد يظهر هذا العنف بصورة غير مباشرة وعادة ما يتغاضى عنه الناس، ويحدث عندما تعجز الذات عن تحقيق اهدافها بصورة شرعية، مما يؤدي به الى توجيه العنف نحو الخارج، اي نحو الآخر. لهذا ينتهز الفرد اي فرصة مواتية للانتقام بأساليب عدوانية كالكرامية والسيطرة والاستغلال المادي والمعنوي، واتهام الآخرين بالباطل وتخريب الممتلكات العامة والخاصة. (القيسي، ٢٠١٢: ٣٢).

• مفهوم الرمز:-

هو منظومة من الإشارات الجسدية والفيزيائية الدالة على معنى ودلالات محددة. فحركات الوجه وتعابير الشفتين والعينين وإيماءات الجسد تشكل منطق الدلالة الرمزية. وهذه الدلالة تكاد تعبر عن الجوهر الحقيقي لمفهوم الرمز بوصفه إشارة فيزيائية مادية تدل على معنى أو دلالة خفية غير معلنة أو منظورة. ويتميز الرمز بثلاثة ابعاد، فقد يعبر الرمز عن خاصية التماثل بين الاشياء، كأن يدل الرمز على شيء آخر يماثله في الجوهر والدلالة والشكل. وقد يأخذ صورة مركبة تنطوي على نظام متعدد يشتمل على عدة عناصر وحدود، بحيث يمثل كل عنصر وكل حد من حدود هذا النظام الرمزي عنصرا وجانبا من جوانب نظام آخر، وأخيرا يتجلى الرمز في صيغة مجردة لمعاني ودلالات مجردة. اذ اخذت هذه الصورة الثلاثية لمفهوم الرمز دلالاتها الوظيفية الواضحة وحضورها العلمي في مختلف العلوم في بداية القرن العشرين، وذلك مع انطلاقة العلوم الانسانية في مجال علم النفس عند فرويد ويونغ ولاكان (Freud, Jung, Lacan). (وطفة، ٢٠١١: ٣٦-٣٧).

اولا: العنف الرمزي:

يعد مفهوم (العنف الرمزي) من المفاهيم الحديثة التي شهدت ولادتها في النصف الثاني من القرن العشرين في أعمال (بورديو) في فرنسا، حيث وظف هذا المفهوم في تحليل وفهم الأنساق التربوية والثقافية في مختلف تقاطعات الحياة الاجتماعية. إن مفهوم (العنف الرمزي) من أكثر مفاهيم السوسيولوجيا التربوية غموضا وإثارة للجدل. بالرغم من وجود الكثير من المحاولات السوسيولوجية المتواترة، لم تفلح كثيرا في إخراج هذا المفهوم. وذلك لما ينطوي هذا المفهوم من غموض وضبابية. ومن خلال هذا التعقيد والغموض، يحدث الخلط ما بين استخدام مفهوم (العنف الرمزي) والأشكال الأخرى للعنف. مثل (العنف اللفظي، والعنف السيكولوجي، والعنف الإيمائي والعنف اللغوي). (وطفة، ٢٠١١: ٣٠-٣١). يعرف (بورديو) العنف الرمزي في كتابه (الحس

(العملي) بأنه "عنف ناعم خفي غير مرئي، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد، ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية، ويوظف أدواته الرمزية، مثل : اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، وكثير ما يتجلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه" (Pierre Bourdieu, 1980, p.219). ويعرف (بورديو) العنف الرمزي أيضا بأنه "أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف الى علاقات القوة هذه، قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص". (بورديو، ١٩٩٤ : ٥). وهذا يعني أن العنف الرمزي يرتدي حلة سلطة معنوية خفي تفرض نظاما من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة، وتعمل هذه السلطة على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة، أو في تكوينات (العنف الرمزي) عينه. ووفقا لهذا التصور فإن (العنف الرمزي) شكل من اشكال العنف الذكي، إذ يمارس (العنف الرمزي)، دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ويتميز بخاصة الذكاء والقدرة على التخفي عن الأنظار. ويراد بـ (العنف الرمزي) عند بورديو، استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكن ممارسيها من الوصول الى غايتها، دون اللجوء الى القوة الواضحة والمعلنة. ونتيجة هذه الممارسة، يولد العنف الرمزي حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر، بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التي غالبا ما تصدر من قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف الى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة، وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون له. فـ (العنف الرمزي) ينطلق من خلال إنتاج الخطاب الثقافي، وإنتاج القيم، ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة ثقافيا وإيديولوجيا على الآخر وتطبيعها. ويتميز (العنف الرمزي) بالقدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر عملية التأثير في الأفكار وتغيير مقاصدها، وبناء معطيات فكرية وتصورات أيديولوجية بما تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية بعينها. (وطفة، ٢٠١١ : ٥٩ - ٦٠) ويرى (بورديو) بأن (العنف الرمزي) تعبير عن حضور (رأس مال رمزي)، وهو ليس سوى صورة أخرى لمل اسماء (فيبر) بالكريزما، إذ جعل (فيبر) من هذا المفهوم شكلا خصوصيا للسلطة بدلا من أن يجعله بعدا لكل سلطة، لذلك يقترب الرأسمال الرمزي من مفهوم الشرعية أكثر منه من أي مفهوم (فيبري) آخر، لكونه هو ذات السلطة التي تمارس الهيمنة. (بورديو، ٢٠٠٧ : ٥٦). فرأس المال الرمزي "هو مثل أي ملكية أو أي نوع من رأس المال (طبيعي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي) وبصيغة أكثر تحديدا، هو الشكل الذي يأخذه أي نوع من رأس المال عندما يكون مُدركا من خلال مقولات إدراك التي ناتج عن إدماج التقسيمات أو التعارضات المسجلة في بنية توزيع هذا النوع من رأس المال (قوي- ضعيف، كبير- صغير، غني- فقير، مثقف- أمي... الخ) يترتب على ذلك أن الدولة التي تمتلك وسائل فرض وترسيخ المبادئ المستندة للرؤية وللتقسيم الموافقة لنياتها الخاصة، هي المكان بامتياز للتركيز ولممارسة (السلطة الرمزية)". (بورديو، ١٩٩٨ : ١٣٦). وينظر (بورديو) إلى السلطة الرمزية من حيث هي قدرة على تكوين المعطى، عن طريق العبارات اللفظية، وهذا ما نجده في هيمنة السلطة في بعض (المؤسسات الدينية، والإعلامية، والتربوية والتعليمية) من حيث قوتها على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمة قدرة على تحويل التأثير في العالم، بفضل قدرتها على التعبئة. إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا أعتُرف بها، وهذا يعني أن السلطة الرمزية لا تتجلى في المنظومات الرمزية في شكل قوة بيانية وإنما في كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها. (بورديو، ٢٠٠٧ : ٥٨) وذلك لكي تؤكد السلطة الرمزية على مشروعيتها ودورها الفعال في حياة الناس "إن ما يعطي للكلمات، وكلمات السر قوتها... ويجعلها قادرة على حفظ النظام أو خرقه، هو الإيمان بمشروعية الكلمات ومن ينطق بها". (بورديو، ٢٠٠٧ : ٥٦).

أسباب العنف الرمزي :-

ينشأ العنف الرمزي بسبب القوة والاستبداد الممارس على الأفراد من طرف الدولة (قوانين تعسفية) أو من طرف مؤسساتها كالمدرسة وبقية الهياكل المهنية والتعليمية ولا سيما الأسرة انطلاقا من جملة التقاليد والآداب التي تلقنها للأفراد، إضافة إلى القوانين المعمول بها داخل الأسرة. (عامر، ٢٠٠٦ : ٩٩). وقد تكون بعض هذه القوانين المتبعة في عملية التنشئة الاسرية خاطئة " ينقصها تعلم المعايير والادوار الاجتماعية السليمة

والمسؤولية الاجتماعية، او تقوم على اتجاهات والدية سالبه مثل: التسلط، والقسوة، والرعاية الزائدة، والاهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والاناث، وبين الكبار والصغار، وبين الاشقاء وغير الاشقاء، والتذبذب في المعاملة". (زهران، ١٩٨٠: ٤٠٧). ويمثل الاستبداد سبب مباشر لممارسة العنف عند الفرد بغياب قانون تنظيم السلطة، او يكون شكليا صوريا فاقدا للفاعلية، فتحل مكانه آليات سيطرة وتحكم تهدف الى ترويض الفرد وصولا الى إخضاعه. وبذلك يستتب الأمر للمستبد او الطاغي اللذان يمارسان سلطتهما بناء لمرجعية شخصية في الاساس، ولو أنها تقنعت بالشكليات القانونية. وهذا يتوقف حسب الآليات النفسية السلوكية، اذ يمدنا علم نفس التحكم بالسلوك بالعديد من المبادئ التي تلقي الضوء على ذلك كله، بدءا من ضبط السلوك الخارجي ووصولاً الى ضبط الذات والأفكار وحتى النوايا من الداخل. ويتضح من هذه المبادئ ان أساليب فرض السطوة والتسلط تتكامل فيما بينها، وتكاد تشكل نظاما محكما للضبط الذي يصل حد الإخضاع التام، ويتجاوزه وصولاً الى التعلق الرضوخي بالمستبد والإعجاب به، وهو ما يشكل منتهى مبتغاه الذي يؤزل سلطانه. (حجازي، ٢٠٠٥: ٨٧). ومن بين اسباب العنف الرمزي يضيف بورديو: انه يعود الى اللامساواة الاجتماعية والثقافية بين الطبقات الاجتماعية، وبالتالي ينجم عن هذا امتياز طبقة على حساب البقية. ويقول بورديو ان العنف الرمزي هو تعبير عن مشاكل تعاني منها فئة الشباب ومن هذه المشاكل (البطالة، والفقر، والتفكك الاسري) والتي تؤدي الى التحقير والتهميش. كلها اسباب تتجسد في ظهور العنف الرمزي لدى فئة الشباب. (بورديو: انترنت). اذن فالعنف الرمزي ينشأ من قهر انساني، " أمام القوة التي يفرضها السيد عليه، او المتسلط، او الحاكم المستبد، او رجل البوليس، او المالك الذي يتحكم بقوته، او الموظف الذي يبدو وكأنه يملك العطاء والمنع، او المستعمر الذي يفرض احتلاله. بالطبع هذه السلسلة تترابط حلقاتها لما تقوم بينها من مصالح، كي تقيده وتفقد السيطرة على مصيره، فارضة عليه قانونها الذي يتميز اساسا بالاعتباط، وبذلك يصبح الانسان الذي لا حق له، ولا مكانة، ولا قيمة، الا ما شاء الطرف المتسلط ان يتكرم به عليه". (حجازي، ٢٠٠٥: ٣٨-٣٩).

خصائص العنف الرمزي:-

- ١- يشترك العنف الرمزي مع بقية انواع العنف في نفس الهدف وهو الحاق الاذى والضرر بالآخرين ويختلف عنهم من حيث أدائه وصورته لأنه خفي وغير واضح تماما.
- ٢- العنف الرمزي تجسيدا لجملة الرموز والمعاني التي يحملها قوة وتأثير كبير في الطريقة التي يمارس بها.
- ٣- يتخذ العنف الرمزي عده اشكال وخصائص واهمها الترميز.
- ٤- التعسف والاستبداد وفرض السلطة والهيمنة من اهم ما يهدف اليه العنف الرمزي. (بورديو، ١٩٩٤: ٥-٦).

مظاهر العنف الرمزي:-

المظاهر التي يتخذها العنف الرمزي وهي:

- ١- يتخذ العنف الرمزي طابع جماعي، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع مهما كانت الصورة المطبقة.
- ٢- يتخذ العنف الرمزي طابع اجتماعي، بحيث يحدث داخل المجتمع مهما كانت الأسباب سواء سياسية أو اقتصادية أو غيرها...
- ٣- العنف الرمزي ذو طابع خاص، لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وهذا الترميز قد يكون مشاكل اجتماعية: انحراف، تعبير سواء لفظي أو كتابي أو خطي. (عامر، ٢٠٠٦: ١٠١).

مكونات العنف الرمزي

- ١- جملة من الرموز والاشارات والدلالات:

وتعني فرض قوة او سلطة بطريقة غير مباشرة بقصد المطالبة بشرعية الحقوق وشرعية ممارسة العنف الرمزي مثلما هو ممارس عليهم وبشكل علني، وهذه الرموز والدلالات تحمل في طياتها العديد من المعاني التي ليس من السهل تفادي تأثيراتها المتعددة الابعاد. ان تنامي السلوك العنيف بين الطلبة قد يعود الى شحن الصف

بالتوتر نتيجة الاحكام الجائرة الصادرة من المدرس او عند ادارة المدرسة وما تفرضه من قوانين مجحفة بحق الطلبة بحكم المشروعية التي تمتلكها وهذا يظهر واضحا لدى الطلبة الراسبين حيث يلعب الرسوب دورا في الكشف عن الخصائص السلبية لشخصية الطالب مما يضاعف احساس الطالب بالانعزال داخل الصف بالإضافة الى حالة التهميش الاجتماعي الذي يعاني منه بسبب تدني مستواه العلمي اذ يفقد الطالب قيمته بين اصدقائه وعائلته ومدرسية وتزداد حدة التهميش لديه. اذ يظهر هذا التهميش من قبل الآخرين للطالب بطرق غير لفظية كالاحتقار او توجيه الاهانة له بالامتناع من النظر اليه بطريقة تدل على الازدراء والتحقير. ففي هذا الوقت تظهر السلوكيات العنيفة والتي يعبر عنها الطالب على شكل سلوكيات استفزازية ضد الآخرين. (Andre Doudin, 2000: 137). اي ان العنف الرمزي هنا يستخدم رموز لفرض قوته على الافراد بطريقة غير مباشرة ليجسد رغبات فردية او اجتماعية وربما يعبر عن معتقداتهم التي تمارس لديهم. ليجبر الافراد على استيعاب تلك الرغبات ومن ثم ترجمتها في حالة معينة عن طريق العنف الرمزي باستخدامه هذه الجملة من الرموز والدلالات بغية تحقيق اغراض معينة مهما كانت سواء المطالبة بشرعية ممارسة العنف او المطالبة باسترداد حقوق مهضومة او التعبير عن اراء وافكار مقموعة. (بورديو، ١٩٩٤: ١١)

٢- سلب الحريات:

حالة من الازعان والخضوع يتعرض لها بعض الافراد الممارس عليهم العنف الرمزي تهدف الى فرض نظام من الافكار والمعتقدات الاجتماعية وترسيخها في اذهانهم وهي غالبا ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة. أن الحرية ليست مجرد حاجة خاصة للفرد بوصفه فرداً فحسب، وإنما هي شرطاً جوهرياً للانتماء الاجتماعي الذي بمقتضاه تبنى الأوطان. إن الحرية هي الوسيلة العظمى في إسعاد الفرد . (الطهطاوي، ١٩٧٢: ١٢٨). أن للإنسان قدرات وملكات يشكل صقلها أساس الارتقاء. وبدون الحرية لا يمكن أن يتحقق ذلك. وقد وعى مفكرون هذه الحقيقة، ولذلك طالبوا بالحرية للفرد بوصفها الشرط الأساسي لتحقيقه الإنساني وارتفاعه على هذا النحو. (خليل، ١٩٩٨: ٩٢). فالطالب في المدرسة ان لم يتوفر له حيزا من الحرية وقدر من المساحة التي تسمح له بالتعبير عن نفسه والشعور بالمسؤولية. وان عدم توفر أماكن ضرورية للطلبة كالمكتبات والملاعب المجهزة والمناسبة للألعاب الرياضية تجعلهم يتحركون عشوائيا بسبب الاحتكاك المباشر ببعضهم مما يزيد من حالة التوتر والاضطراب لديهم وهذا يؤدي بالنتيجة الى ظهور حالات العنف والسلوك الجانح بين الطلبة. (الشهري، ١٤٢٤: ٧٦). وحرية الفرد تشمل حرية القول والكتابة والطباعة ونشر الفكر من غير رقيب على شرط أن لا يخل بحرية غيره.. وهو حر أن يعتقد ما يشاء من العقائد الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية، ويجاهر بذلك إلا إذا دعت مجاهرته إلى فصح رابطة من روابط الاجتماع. (الغلاييني، ١٩٢٥: ٨٧-٩٢).

٣- التعسف والاستبداد والخفي المشروع:

هو العنف الذي يشترك مع انواع العنف الاخرى في الحاق الاذى والضرر بالآخرين. ويختلف عنهم من حيث ادائه وصورته لأنه خفي وغير واضح. (Pierre Bourdieu, 1996: p.39). بمعنى اخر، هو استخدام أقصى درجات الشدة والقوة على الفرد لإخضاعه والغاء وجوده المعنوي والشخصي ماديا ومعنويا بصورة جزئية او كلية. اذ تمارس هنا شرعية القوة على الافراد لتحقيق غايات فردية وتحقيق مصالح من يمارسها، وهي تقوم على مبدأ الاكراه والقهر، اذ لا يسمح للأفراد الذين يخضعون لهذه القوة بأبداء آرائهم او توجيه انتقاداتهم لمن يمارسها بحكم السلطة التي يمتلكها عليهم اي علاقة الامر والمأمور. (وظفة، ١٩٩٨: ١١٥). ان التعسف والاستبداد بمختلف ألوانه وأشكاله هو ضد حركة التقدم والحضارة لأنه نقيض الحرية ويسلب من الإنسان القدرة على اختيار البدائل المتعددة ويمنعه من التفكير واستخدام عقله وفطرته وبالتالي يحرمه من الحياة ولأنه يمنع روحه من التنفس، اذن فالاستبداد يصنع لدى الفرد حواجز نفسية وفكرية وتاريخية عميقة يمنعه عن الحركة الإيجابية نحو التاريخ المستقبلي. لذلك تتعدد أسباب نشوء الاستبداد باختلاف الظروف والعوامل، ولكن القاسم المشترك هو عوامل معنوية تنبع من ذات الإنسان الذي يشكل عبر مجموعة الأفراد والمجتمع الأرضية القابلة لتحقيق الاستبداد فيه. (معاش، ٢٠٠٠: ١-٣). وتبدأ بذرة الاستبداد من خلال ثلاث مستويات: (الاستبداد النفسي، والاستبداد الاسري، الاستبداد المدرسي)

الفصل الثالث إجراءات البحث

• منهجية البحث : Method of Research

اعتمدت الباحثة للدراسة الحالية المنهج الوصفي (Descriptive approach)، في ضوء متغيرات البحث وأهدافه. إذ يعنى هذا المنهج بدراسة المتغيرات للبحث كما هو لدى الافراد من دون ان يكون للباحثة دور في ضبط المتغيرات. ولا يقف البحث الوصفي كما يبدو من التسمية عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث إنما يذهب أبعد من ذلك فيحلل، ويقارن، ويقيم وصولاً الى تعميمات ذات معنى يزيد بها معرفتنا عن تلك الظاهرة، وفي كل الاحوال فأن من أهم خصائص البحث الوصفي هي الموضوعية في التشخيص. (الزوبعي، ١٩٨١: ٥٣).

اولاً: مجتمع البحث : Population of the Research

يتكون المجتمع للبحث الحالي من طلبة صفوف المرحلة الثانوية (الثاني، والخامس)، للدراسة الصباحية حصراً. في (مدارس وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل/ مركز مدينة الحلة)، للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦). والبالغ عددهم (20745)، طالبا وطالبة. إذ بلغ مجموع الطلبة الكلي (للتاني متوسط، والخامس) للتخصص العلمي، والادبي الى (6418) طالبا وطالبة. بواقع (3249) طالبا و (3169) طالبة. موزعين على الثاني والخامس العلمي والادبي. إذ بلغ مجموع طلبة الثاني (3986)، بينما بلغ مجموع طلبة التخصص العلمي (1677)، اما التخصص الادبي إذ بلغ مجموعهم (755). كما في جدول (١).

جدول (١)

اعداد طلبة الصف الثاني متوسط والخامس العلمي والادبي موزعين حسب التخصص والنوع

المرحلة الدراسية	النوع		مجموع الطلبة الكلي
	بنين	بنات	
الثاني متوسط	2136	1850	3986
الخامس علمي	789	888	1677
الخامس الادبي	324	431	755
المجموع	3249	3169	6418

ثانياً: عينات البحث : The Samples of Research

• عينة البحث الأساسية:

يقصد بالعينة بانها جزء من المجتمع المراد دراسته يتم اختياره بطريقة معينة، بحيث لا يكون هناك أي تميز في الاختيار، ويمكن ان يكون صورة صادقة للمجتمع الذي يمثل. (القيم، ٢٠٠٧: ١٣٨). لذا تم اختيار عينة البحث من المجتمع الاصلي بالطريقة الطبقيّة العشوائية والمؤلفة من (900) من الطلبة (ذكور- اناث) للتاني متوسط والخامس بفرعيه العلمي والادبي إذ تشكل نسبة (١٤.٠٢%) من عدد الطلبة الكلي المتمثل بـ (٦٤١٨)، موزعة على (10) مدارس ثانوية، متمثلة بخمسة مدارس للذكور وخمسة مدارس للإناث وتشكل نسبة المدارس (30%) من عدد المدارس البالغ (٣٣) مدرسة، وتقسم عينة البحث الى:-

١- العينة الاستطلاعية الاولى:

تم اختيار مدرستين (عينة طبقية عشوائية) لتمثلان عينة الدراسة الاستطلاعية الاولى وقد اشتملت العينة على (40) طالبا وطالبة بواقع (20) بنين و (20) بنات كما هي مبينة في الجدول (٢).

جدول (٢)

توزيع افراد العينة الاستطلاعية حسب المدارس والنوع والاختصاص

ت	اسم المدرسة	الثاني متوسط		الخامس علمي		الخامس الادبي		المجموع
		بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	
1	ثانوية الدستور	8	0	6	0	6	0	20
2	ثانوية الجنائن		8	0	6	0	6	20
	المجموع	8	8	6	6	6	6	40

ان الهدف من هذه العينة هو الحصول على فقرات لمقياس العنف الرمزي.

٢- عينة التحليل الاحصائي:

اعتمدت الباحثة في التحليل الاحصائي للمقياس على عينة مقدارها (400) طالبا وطالبة وكما موضح في الجدول (٣)

جدول (٣)

يوضح توزيع افراد عينة التحليل الاحصائي

ت	اسم المدرسة	المرحلة الدراسية والتخصص والنوع						المجموع
		الثاني متوسط بنين/ أ	الخامس علمي/ أ بنين	الخامس أدبي/ أ بنين	الثاني متوسط بنات/ أ	الخامس علمي/ أ بنات	الخامس أدبي/ أ بنات	
1	ثانوية الحلة	١٠	١٠	١٠				٣٠
2	ثانوية الشهيد الصدر	١٠	١٠	١٠				٣٠
3	ثانوية التراث	٢٠	15	15				٥٠
4	ثانوية النجوم	٣٠	٦	٦				٤٢
5	ثانوية الجزائر	٣٠	٩	٩				٤٨
6	ثانوية الحلة				١٠	١٠	١٠	٣٠
7	ثانوية شط العرب				١٠	١٠	١٠	٣٠
8	ثانوية النجوم				٢٠	15	15	٥٠
9	ثانوية التراث				٣٠	٦	٦	٤٢
10	ثانوية التحرير				٣٠	٩	٩	٤٨
	المجموع	100	50	50	100	50	50	400

١- عينة الثبات:

يعرف الثبات انه الاتساق في النتائج واستقرارها فالمقياس الثابت هو الذي يعطي نفس النتائج اذا ما أعيد المقياس على نفس الافراد في نفس الظروف. ويتسم الثبات ايضا بالموضوعية بمعنى ان الفرد يحصل على نفس الدرجة أيا كان المصحح او المطبق للمقياس. ويمكن التحقق من ذلك اذا كانت فقرات المقياس تقيس المفهوم نفسه، فضلا عن استقرار المفحوصين في الاجابة. (الامام، ٢٠١٠: ١٤٠-١٤١).

ولاستخراج ثبات المقياسين اعتمدت الباحثة على عينة مقدارها (٦٠) طالبا وطالبة كما موضح في جدول (٤).

جدول (٤)

عينة الثبات موزعه بحسب النوع والتخصص

المجموع	الخامس ادبي		الخامس علمي		الصف الثاني		اسم المدرسة	ت
	النوع	النوع	النوع	النوع	النوع	النوع		
	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين		
30	0	10	0	10	0	10	ثانوية الشهيد الصدر	١
30	10	0	10	0	10	0	ثانوية الحلة للبنات	٢
60	10	10	10	10	10	10	المجموع	

١- عينة التطبيق:

قامت الباحثة بأجراء تطبيق ثاني للمقياس على نفس عينة التحليل الاحصائي والبالغ عددها (400) طالبا وطالبة، ولكن باختلاف الشعب الدراسية كما مبين في جدول (٥).

جدول (٥)

يوضح توزيع افراد عينة التطبيق

المجموع	المرحلة الدراسية والتخصص والنوع						اسم المدرسة	ت
	الخامس أدبي/ ب بنات	الخامس علمي/ب بنات	الثاني متوسط بنات/ ب	الخامس أدبي/ ب بنين	الخامس علمي/ ب بنين	الثاني متوسط بنين/ ب		
٣٠				١٠	١٠	١٠	ثانوية الحلة	1
٣٠				١٠	١٠	١٠	ثانوية الشهيد الصدر	2
٥٠				15	15	٢٠	ثانوية التراث	3
٤٢				٦	٦	٣٠	ثانوية النجوم	4
٤٨				٩	٩	٣٠	ثانوية الجزائر	5
٣٠	١٠	١٠	١٠				ثانوية الحلة	6
٣٠	١٠	١٠	١٠				ثانوية شط العرب	7
٥٠	15	15	٢٠				ثانوية النجوم	8
٤٢	٦	٦	٣٠				ثانوية التراث	9
٤٨	٩	٩	٣٠				ثانوية التحرير	10
400	50	50	100	50	50	100	المجموع	

ثالثا: اداة البحث:

١- العنف الرمزي:-

لقياس العنف الرمزي عند طلبة الثانوية قامت الباحثة ببناء مقياس له، وذلك لحدثة هذا المتغير وعدم توفر مقياس له، ولقد اعتمدت الباحثة لبناء المقياس على الخطوات التالية:-

أ- تحديد مفهوم العنف الرمزي ومجالاته:

لكي يكون المقياس دقيقا في قياسه لا بد ان نبين السلوك المراد قياسه بشكل دقيق وواضح وتجنبنا لأي تداخل قد يحدث بين سلوك وآخر، لذا تبنت الباحثة تعريف (بورديو) للعنف الرمزي الذي ينص على أنه: جملة من الرموز والاشارات والدلالات تستعمل لسلب حريات الآخرين بهدف فرض قوة او سلطة بطريقة مقنعة وغير

مباشرة، ويمتاز مضمون العنف فيها بالتعسف والاستبداد، بهدف الحاق الاذى بالآخرين والضرر بهم. ومن خلال هذا التعريف يمكن ان نحدد ثلاث مجالات لمقياس العنف الرمزي وهي كالتالي:-
١- جملة من الرموز والاشارات والدلالات:

وتعني ممارسة العنف عن طريق اشارات ورموز ودلالات موجهة للأفراد بهدف فرض قوة او سلطة بطريقة غير مباشرة، وتلك الرموز والدلالات تحمل العديد من المعاني وهي ذات تأثير قوي وليس من السهل تفادي تأثيراتها المتعددة الابعاد، وهذه الدلالات والرموز توصف بأنها ذات شرعية في تطبيق القانون على الافراد.

٢- سلب الحريات:

ويقصد به العنف الرمزي الذي لا يظهر بشكل صريح ومباشر والذي يرسل بخيوطه في كل ميادين الحياة ويرمي بشبكه في كل مكان بطريقة غير مباشرة عن طريق مؤشرات موجهة لكافة الناس على حد سواء. بهدف الحاق الضرر بهم. اذ ان له القدرة على التواري عن الانظار والتخفي في ثنايا الحياة.
٣- التعسف والاستبداد الخفي والمشروع:

ونقصد به فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية من خلال انتزاع المطالب والواجبات بالقوة. واكراه الاخر على التنازل عنها او الاعتراف بها. لان مشروعية هذا العنف هي العامل الاهم في تحقيق ما يمكن ان يحققه من هيمنة وخضوع.

ب- العينة الاستطلاعية:-

قدمت الباحثة سؤال مفتوح لطلبة المرحلة الثانوية البالغ عددهم (40) طالبا وطالبة كما في جدول (٢). اذ حصلت الباحثة من هذه العينة الاستطلاعية مجموعة من الفقرات فيما يخص العنف الرمزي ومجالاته.
ج- صياغة فقرات المقياس:

بعد تحديد مجالات مقياس (العنف الرمزي) بصيغتها الاولى في ضوء التعريف النظري للمتغير ومن خلال الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بالبحث الحالي. تم صياغة فقرات مقياس العنف الرمزي اعتمادا على الخطوات السابقة اذ تكون المقياس من (٦٨) فقرة ضمن المجالات الثلاثة المذكورة، وببدائل خماسية: (تنطبق عليّ تماماً - تنطبق عليّ - تنطبق عليّ أحياناً - لا تنطبق عليّ - لا تنطبق عليّ تماماً). واعطيت الباحثة اوزان للبدائل الخمسة وهي: (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي وراعت الباحثة في اعداد هذه الفقرات ما يأتي:-

- ١- ان تكون كل فقرة واضحة ومختصرة ذات معنى محدد، بحيث يفسرها جميع المستجيبين بمعنى واحد.
- ٢- تجنب كتابة الفقرات المزدوجة التي تحتوي على اكثر من فكرة لأنها قد تربك المستجيب وخاصة اذا كان يريد الاستجابة لكل فكرة بطريقة مختلفة عن الاخرى.
- ٣- استبعاد ادوات النفي لان من السهل اساءة تفسيرها.
- ٤- روعي في صياغة الفقرات ان تكون بصيغة المتكلم، وان تثير المستجيب بحيث تدفعه الى الاجابة الصريحة. (أبو علام، ٢٠١١: ٤٢٤).

٦- صلاحية الفقرات:

لغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات، عرضت الباحثة المقياس بصورته الاولى على مجموعة من المختصين في مجال التربية وعلم النفس لتحديد مدى صلاحيتها لقياس السمة التي وضعت من اجلها. واستنادا الى اراء المختصين تم الاتفاق على ابقاء الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (80%) فأكثر، وتم حذف (١٣) فقرة، وكذلك اعتمدت الباحثة على اختبار مربع كاي (٢١) Chi-square test لمعرفة الدلالة الاحصائية للفقرات.

جدول (٦)
قيم مربع كاي والنسب المئوية لفقرات مقياس العنف الرمزي

المجال	الفقرات	عدد الخبراء	الموافقون	النسبة المئوية	غير موافقون	مربع كاي المحسوبة
جملة من الرموز والاشارات والدلالات	2,3,4,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,19,20,21,23	18	15	%83	3	8
	5	18	16	%89	2	١٠.٤
	1, 6, 22	18	١٤	%٧٨	٤	٦
سلب الحريات	1,2,4,6,7,8,9,10,12,15,16,17,19,20,22,24,26,27	18	17	%94	1	14.22
	3,25	18	15	%83	3	8
	5,11,13,14,18,21,23	18	١٣	%٧٢	٥	٤
التعسف والاستبداد الخفي والمشروع	1,2,3,4,5,6,7,10,11,13,14,15,16,17,18	18	15	%83	3	8
	٠	18	18	%100	٠	18
	8,9,12	18	١٣	%٧٢	٥	٤

قيمة مربع كاي (٢٤) الجدولية تساوي (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (1)

هـ- وضوح تعليمات المقياس:

تعد تعليمات المقياس من المتطلبات الاساسية لبناء المقاييس النفسية والتربوية التي ينبغي ان تكون واضحة وتساعد المستجيب على دقة الاجابة، اذ يفضل ان لا تشير تعليمات المقياس الى هدفه بشكل مباشر وصريح، لان التسمية الصريحة للمقاييس النفسية قد تجعل المستجيب يزيغ اجابته (علام، ١٩٨٦: ٤٤). وعليه شملت تعليمات المقياس على ضرورة اختيار المستجيب لبديل الاستجابة المناسبة الذي يعبر عن موقفه ازاء مضمون كل فقرة وان استجابته لن يطلع عليها احد سوى الباحثة، مع التأكيد على سرية المعلومات، وان تكون الاجابة بكل صراحة وصدق على جميع فقرات المقياس بدون استثناء من اجل تحقيق اهداف البحث العلمي فقط. مع الاخذ بعين الاعتبار توضيح طريقة الاجابة بوضع علامة (√) امام الفقرة وتحت البديل الذي يناسب المستجيب.

و- التحليل الاحصائي لفقرات المقياس:

تعد عملية التحليل الاحصائي للفقرات خطوة مهمة في بناء اي مقياس. وذلك للكشف عن الخصائص السايكومترية للفقرات وانتقاء المناسب منها وتعديل الفقرات الغير مناسبة او استبعادها. وهذا بدوره تؤدي الى زيادة صدق المقياس وثباته (احمد، ١٩٨١: ٢٥٥ - ٢٥٦). اذ ان هذا التحليل اكثر اهمية من التحليل المنطقي لها اذ ان التحليل المنطقي قد لا يكشف عن صدق الفقرات على نحو دقيق لأنه يعتمد على الفحص الظاهري لها فقط اي مثلما يبدو ظاهريا للخبير (فرج، ١٩٨٠: ٣٣١ - ٣٣٢). ويعد استخراج القوة التمييزية للفقرات ومعاملات صدقها من اهم الخصائص السايكومترية للفقرات في عملية التحليل الاحصائي للفقرات والتي يجب التحقق منها في المقاييس النفسية. (الطبيب، ١٩٩٩: ٩٢).

• القوة التمييزية للفقرات: Discriminant Power of Items

يقصد بالقوى التمييزية للفقرات هو قدرتها على التمييز بين الافراد الذين يختلفون في السمة المقاسة. لذلك فان القوة التمييزية للفقرات يمكن الاعتماد عليها في تقويم الفقرة من حيث كفاءتها في قياس السمة المراد قياسها

في المقياس. (Anastasi, 1982: 200). اذ طبقت الباحثة مقياسها على عينة التحليل الاحصائي والبالغة (400) طالبا وطالبة كما في جدول (٣) واعتمدت في تحليل فقراته على:-

١- اسلوب المجموعتان المتطرفتان اذ اتبعت الخطوات التالية:-
أ- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة بعد تصحيحها.

ب- ترتيب الدرجات بعد تصحيح الاستمارات تنازليا من اعلى الدرجات العليا في المقياس الى ادناها.

ج- اختيرت نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس و (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا، حيث تتمتعان هذين المجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن.

(Mehnens&Lehmen, 1984: 192) (Stanly&Hopkins, 1972: 268) - في العايدي، ٢٠١٣: ٩١) اذ أصبح عدد مجموع افراد المجموعة العليا (108) طالبا وطالبة. وعدد افراد المجموعة الدنيا (108) طالبا وطالبة.. (Eble, 1972: 385)

د- حللت كل فقرة من فقرات المقياس باستخدام الاختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين. لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين العليا والدنيا. وذلك بمقارنة القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (398) واستنادا الى ذلك ظهر ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية، لان قيمتها التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

القوة التمييزية لفقرات مقياس العنف الرمزي بعد إخضاعها للتحليل الإحصائي

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا 108		المجموعة العليا 108		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٣.٤٩٠	٠.٤٩٧٩	٠.٤٣٤٨	٠.٤٧٥٥	٠.٣٣٩١	1
٦.٢٤٨	٠.٤٦٥٧٦	٠.٦٨٧٠	١.٦٠٠٩	٠.٩٧٣٩	2
٢.٠١٩	٠.٤٥٨٣٣	٠.٧٠٤٣	٠.٣٨٨٠٤	٠.٨١٧٤	3
٥.٤٦٢	٠.٥٠٠٦٥	٠.٥٣٩١	٠.٣٥٦٤٨	٠.٨٥٢٢	4
٧.١٦٥	٠.٤٧٢٤٣	٠.٦٦٩٦	٠.٠٩٣٢٥	٠.٩٩١٣	5
٦.١٤٤	٠.٤٤٥٦٨	٠.٧٣٠٤	٠.٠٩٣٢٥	٠.٩٩١٣	6
٨.٣٧٩	٠.٤٩٢٠٤	٠.٦٠٠٠	٠.٠٩٣٢٥	٠.٩٩١٣	7
٤.٠١٤	٠.٤٥٠١٠	٠.٢٧٨٣	٠.٥٠١٢٦	٠.٥٣٠٤	8
١٠.٨٧٠	٠.٤٨٥٩٦	٠.٣٧٣٩	٠.٢٥٥٥٣	٠.٩٣٠٤	9
٥.٨٥٢	٠.٤٨٨١٥	٠.٦١٧٤	٠.٢٦٩٧٦	٠.٩٢١٧	19
٢.٦٦٨	٠.٤٩٦٦٧	٠.٤٢٦١	٠.٤٩٢٠٤	٠.٦٠٠٠	11
١٠.١٣٠	٠.٤٨١٠٧	٠.٣٥٦٥	٠.٣٠٧٠٥	٠.٨٩٥٧	12
٨.٢٠٨	٠.٤٨١٠٧	٠.٣٥٦٥	٠.٣٨٠٦٩	٠.٨٢٦١	13
٤.١٧٥	٠.٤٤٥٦٨	٠.٧٣٠٤	٠.٢٥٥٥٣	٠.٩٣٠٤	14
٦.٤٩٢	٠.٤٩٠١٨	٠.٦٠٨٧	٠.٢٤٠١٤	٠.٩٣٩١	15
٦.٢٨٩	٠.٤٥٠١٠	٠.٧٢١٧	٠.٠٣٩٢٥	٠.٩٩١٣	16
٥.٦٩٢	٠.٤٩٦٦٧	٠.٥٧٣٩	٠.٣١٨٠٣	٠.٨٨٧٠	17
٢.٨٢٦	٠.٥٠١٢٦	٠.٤٦٩٦	٠.٤٧٨٣٦	٠.٦٥٢٢	18
٧.٣٧٢	٠.٥٠١٢٦	٠.٥٣٠٤	٠.٢٦٩٧٦	٠.٩٢١٧	19

٧.٢١٥	٠.٥٠٠٦٥	٠.٥٣٩١	٠.٢٦٩٧٦	٠.٩٢١٧	20
٦.٠٠٥	٠.٤٧٨٣٦	٠.٦٥٢٢	٠.٢٢٣٣٥	٠.٩٤٧٨	21
٤.٢٩١	٠.٤٧٢٤٣	٠.٣٣٠٤	٠.٤٧٧٨٢	٠.٣٤٨٧	22
٨.٩٩٥	٠.٥٠٢٠٢	٠.٤٨٧٠	٠.٢٢٣٣٥	٠.٩٤٧٨	23
٥.٤٥٥	٠.٤٧٢٤٣	٠.٦٦٩٦	٠.٢٤٠١٤	٠.٩٣٩١	24
٧.٦٨٤	٠.٥٠٢٠٢	٠.٤٨٧٠	٠.٢٩٥٤٠	٠.٩٠٤٣	25
٤.٢٨٩	٠.٥٠١٢٦	٠.٤٦٩٦	٠.٩٤٠٠٨	٠.٨٩٥٧	26
٣.٠٦٨	١.٠٠٩١١	٠.٦٥٢٢	٠.٢٢٣٣٥	٠.٩٤٧٨	27
٥.٦٩٧	٠.٤٤٥٦٨	٠.٢٦٩٦	٠.٤٨٥٩٦	٠.٣٧٣٩	28
٤.٢٥٦	٠.٤٩٨٩٧	٠.٤٤٣٥	٠.٩٥٠٧٣	٠.٨٦٩٦	29
٦.٥٧٠	٠.٤٨٣٦٠	٠.٦٣٤٨	٠.٢٠٤٨٢	٠.٩٥٦٥	30
٥.٥٥٧	٠.٤٨٣٦٠	٠.٦٣٤٨	٠.٢٦٩٧٦	٠.٩٢١٧	31
٦.٩٩٥	٠.٤٧٥٤٩	٠.٦٦٠٩	٠.١٣١٣٠	٠.٩٨٢٦	32
٤.٥٣١	٠.٤٦٢١٤	٠.٦٩٥٧	٠.٢٦٩٧٦	٠.٩٢١٧	33
٥.٨١١	٠.٤٦٢١٤	٠.٦٩٥٧	٠.١٨٤٠٣	٠.٩٦٥٢	34
٦.٢٠٧	٠.٤٩٨٩٧	٠.٥٥٦٥	٠.٣٠٧٠٥	٠.٨٩٥٧	35
٧.٦٣٧	٠.٤٩٦٦٧	٠.٥٧٣٩	٠.٢٠٤٨٢	٠.٩٥٦٥	36
٦.٢٥٣	٠.٤٧٢٤٣	٠.٦٦٩٦	٠.١٨٤٠٣	٠.٩٦٥٢	37
٣.٩٦٩	٠.٤٣١٠٦	٠.٧٥٦٥	٠.٢٤٠١٤	٠.٩٣٩١	38
٥.٥٠٤	٠.٤٤١٠٣	٠.٢٦٠٩	٠.٤٩٢٠٤	٠.٦٠٠٠	39
٦.٢٨٥	٠.٤٦٥٧٦	٠.٣١٣٠	٠.٤٥٨٣٣	٠.٢٩٥٧	40
٣.٦٩٤	٠.٤٨٣٦٠	٠.٦٣٤٨	٠.٣٦٤٩٤	٠.٨٤٣٥	41
٧.٠٦٢	٠.٤٦٢١٤	٠.٦٩٥٧	٠.٠٠٠٠	١.٠٠٠٠	42
٧.٩٠٢	٠.٤٩٠١٨	٠.٦٠٨٧	٠.١٣١٣٠	٠.٩٨٢٦	43
٧.٥٠١	٠.٤٧٢٤٣	٠.٦٦٩٦	٠.٠٠٠٠	١.٠٠٠٠	44
٤.٩٩٩	٠.٥٠١٧١	٠.٥٢١٧	٠.٣٨٨٠٤	٠.٨١٧٤	45
٧.١٦٥	٠.٤٧٢٤٣	٠.٦٦٩٦	٠.٠٩٣٢٥	٠.٩٩١٣	46
٥.٧٤٤	٠.٣٤١٠٣	٠.٢٧١٩	٠.٤٧٦٠٤	٠.٦١٢١	47
٥.٣٧٣	٠.٥٠٠٦٥	٠.٥٣٩١	٠.٣٥٦٤٨	٠.٨٥٢٢	48
٦.٢٣٣	٠.٣٤٥٦٨	٠.٨٢٠٤	٠.٠٦٢٢٥	٠.٨٨١٣	49
٣.٨٩٤	٠.٣٨٤٦٠	٠.٧٤٣٨	٠.٣٦٤٩٤	٠.٨٤٤٥	50
٧.٢٦٥	٠.٤٨٢٤٣	٠.٦٧٩٦	٠.٠٩٣٢٥	٠.٩٩١٣	51
٥.٠١٤	٠.٤١٠٥٠	٠.٣٨٧٢	٠.٥٠٣٣٧	٠.٦٤٠٣	52
٩.٢٤٠	٠.٤٧٨١٠	٠.٣٦٥٥	٠.٤٠٦٠٦	٠.٧٥٩٨	53
٤.٦٨٨	٠.٤٤٥٦٨	٠.٢٦٩٦	٠.٤٧٤٨٥	٠.٣٧٣٩	54
٦.٢٠٧	٠.٤٩٨٩٧	٠.٥٥٦٥	٠.٣٠٧٠٥	٠.٨٩٥٧	55

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق استخداماً في تحليل فقرات الاختبارات والمقاييس النفسية. وذلك لما تتصف به هذه الطريقة من تحديد لمدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية. Allen, B.A. & (Arour, 1979: 124). وقامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس، والدرجة الكلية للمقياس. وباستخدام القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط ظهر ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (399). والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية والقيمة التائية لدلالة الارتباط لمقياس العنف الرمزي

ت	درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	القيمة المحسوبة باختبار (T)	ت	درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	القيمة المحسوبة باختبار (T)
١	٠.٨٣	١٦.٠٩٦١	٢٩	٠.٧٤	١١.٩٠٠٤
٢	٠.٩١	٢٣.٧٤٠٩	٣٠	٠.٧١	١٠.٩٠٥٧
٣	٠.٩٢	٢٥.٣٩١٣	٣١	٠.٧٦	١٢.٦٤٨٧
٤	٠.٨٧	١٩.٠٨٦٢	٣٢	٠.٨٩	٢١.١١٣٣
٥	٠.٨١	١٤.٩٤٠٤	٣٣	٠.٧٧	١٣.٠٥٣٧
٦	٠.٨٩	٢١.١١٣٣	٣٤	٠.٨٨	٢٠.٠٤٠٤
٧	٠.٨١	١٤.٩٤٠٤	٣٥	٠.٩١	٢٣.٧٤٠٩
٨	٠.٨١	١٤.٩٤٠٤	٣٦	٠.٧٢	١١.٢٢٢٣
٩	٠.٧٩	١٣.٩٣٧٥	٣٧	٠.٨٢	١٥.٤٩٦٥
١٠	٠.٨٨	٢٠.٠٤٠٤	٣٨	٠.٨٤	١٦.٧٤٥٧
١١	٠.٨٧	١٩.٠٨٦٢	٣٩	٠.٨٣	١٦.٠٩٦١
١٢	٠.٨٤	١٦.٧٤٥٧	٤٠	٠.٨٥	١٧.٤٥٣٤
١٣	٠.٧٩	١٣.٩٣٧٥	٤١	٠.٨١	١٤.٩٤٠٤
١٤	٠.٧٤	١١.٩٠٠٤	٤٢	٠.٩٢	٢٤.٢٩٠٢
١٥	٠.٧٥	١٤.٤٦٤٩	٤٣	٠.٧٦	١٢.٦٤٨٧
١٦	٠.٧٢	١١.٢٢٢٣	٤٤	٠.٧٥	١٢.٢٦٤٩
١٧	٠.٧٠	١٠.٦٠٢٤	٤٥	٠.٧٧	١٣.٠٥٣٧
١٨	٠.٨٤	١٦.٧٤٥٧	٤٦	٠.٨٨	٢٠.٠٤٠٤
١٩	٠.٧٢	١١.٢٢٢٣	٤٧	٠.٨٢	١٥.٤٩٦٥
٢٠	٠.٨٤	١٦.٧٤٥٧	٤٨	٠.٧٤	١٢.٥١١٣
٢١	٠.٧٧	١٣.٠٥٣٧	٤٩	٠.٨١	١٤.٩٤٠٤
٢٢	٠.٧٠	١٠.٦٠٢٤	٥٠	٠.٧٠	١٠.٦٠٢٤
٢٣	٠.٤٣	٥.١٥١٨	٥١	٠.٧٤	١١.٩٠٠٤
٢٤	٠.٨٦	١٨.٢٢٩٣	٥٢	٠.٧٢	١١.٢٢٢٣
٢٥	٠.٧٢	١١.٢٢٢٣	٥٣	٠.٧٦	١٢.٢٢٤٩
٢٦	٠.٧٨	١٣.٤٨٢٤	٥٤	٠.٨٣	١٦.٠٩٦١
٢٧	٠.٧٩	١٣.٩٣٧٥	٥٥	٠.٩١	٢٣.٧٤٠٩
٢٨	٠.٧٩	١٣.٩٣٧٥			

١- علاقة درجة الفقرة بالمجال

استخدم هذا الأسلوب للتأكد من أن فقرات المقياس تسير في نفس المسار الذي يسير فيه المجال. ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة إخضاع جميع استمارات أفراد العينة البالغة (٤٠٠) استمارة للتحليل الإحصائي وحساب الدرجة الكلية لأفراد العينة على وفق المجالات الثلاث للمقياس وقد تم استخراج معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات أفراد العينة على وفق كل فقرة من فقرات كل مجال ودرجاتهم الكلية على ذلك المجال وظهر أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً كم هو مبين في الجدول (٩).

جدول (٩)

معامل ارتباط الفقرة بالمجال لمقياس العنف الرمزي

رقم الفقرة لكل مجال	المجال الأول جملة من الرموز والإشارات والدلالات	المجال الثاني سلب الحريات	المجال الثالث التعسف والاستبداد الخفي و المشروع
1	0.53	0.37	0.49
2	0.49	0.48	0.34
3	0.66	0.67	0.39
4	0.39	0.59	0.59
5	0.69	0.43	0.51
6	0.43	0.52	0.49
7	0.38	0.37	0.36
8	0.33	0.35	0.33
9	0.45	0.43	0.69
10	0.61	0.41	0.40
11	0.57	0.52	0.56
12	0.38	0.39	0.39
13	0.54	0.61	0.59
14	0.41	0.54	0.52
15	0.44	0.45	0.57
16	0.69	0.52	
17	0.61	0.33	
18	0.36	0.63	
19	0.33	0.57	
20	0.41	0.53	

القيمة الجدولية تساوي (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (1)

١- علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس



لغرض التأكد من صدق مجالات (العنف الرمزي) وثبوتها اعتمدت الباحثة على الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس لأنه يعد محكا داخليا يمكن من خلاله استخراج معاملات صدق المجال الواحد. لذلك تم استخدام معامل ارتباط (بيرسون) من خلال ايجاد العلاقة الارتباطية بين درجات الافراد الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس. اي الدرجة الكلية للمجيب على المقياس. وبعد استحصا النتائج ومقارنة معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط كل مجال من مجالات المقياس ظهر ان جميع معامل ارتباط المجالات دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0,05) كما هو موضح بالجدول (١٠).

جدول (١٠)

معامل ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس

ت	المجال	الارتباط
١	جملة من الرموز والاشارات والدلالات	0,47
٢	سلب الحريات	0,34
٣	التعسف والاستبداد خفي والمشروع	0,51

الخصائص السايكومترية للمقياس:

تعد الخصائص السايكومترية لفقرات المقياس ذات اهمية كبيرة في المقاييس النفسية اذ انها تبين مدى قدرة المقياس لقياس ما وضع من اجل قياسه. ومن اهم الخصائص السايكومترية التي أكد عليها المتخصصون في القياس النفسي هي (الصدق، والثبات). (عديس، ١٩٩٨: ٥٩). لذا فقد عمدت الباحثة الى حساب الخصائص السايكومترية لفقرات مقياس العنف الرمزي وعلى النحو التالي:

أولاً: صدق المقياس Validity

يعد الصدق من الخصائص الاساسية في بناء المقاييس التربوية والنفسية والمقياس الصادق هو الذي يشير الى الاستدلالات الخاصة التي نخرج بها من درجات المقياس من مناسبتها ومعناها وفائدتها، وتحقيق صدق القياس معناه تجميع الادلة التي تؤيد مثل هذه الاستدلالات. اي ان المقياس الصادق هنا هو المقياس الصالح لقياس السمة التي وضع من اجلها المقياس. (ابو علام، ٢٠١١: ٤٦٥). وقد تحقق في مقياس (العنف الرمزي) نوعان من الصدق هما: الصدق الظاهري، وصدق البناء) وفيما يلي توضيح لكيفية الحصول على كل مؤشر منها:-

أ - الصدق الظاهري Face Validity:

يتحقق الصدق الظاهري من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس ما يراد قياسه. وهذا ما تم فعلا وتم تأكيد المحكمين على صلاحية فقرات المقياس لقياس ما وضعت لأجل قياسه. (فاتحي، ١٩٩٥: ١٠١). واستنادا الى اراء المختصين تم الاتفاق على ابقاء الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (80%) فأكثر، وكذلك اعتمدت الباحثة على اختبار مربع كاي (Chi-square test) (٢٤) لمعرفة الدلالة الاحصائية للفقرات كما موضح في جدول (٦).

ب - صدق البناء Construct Validity:

تعد أساليب التحليل الإحصائي لفقرات وتقدير الخبراء لصلاحيتها من أهم مؤشرات هذا النوع من الصدق (مجيد، ٢٠١٠: ٥٧).

كما تشير اناسازي إلى إن المقياس الذي تنتخب فقراته في ضوء المؤشرين (التحليل الإحصائي وتقديرات الخبراء للفقرات) يملك صدقاً بنائياً. (Anastasi, 1982: 54). وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال المؤشرات الاتية:-

١ - القوة التمييزية للفقرات.

٢ - ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

٣- ارتباط الفقرة بالمجال.

٤- ارتباط المجال بالدرجة الكلية للمقياس.

وبذلك نستطيع القول ان مقياس (العنف الرمزي) يتمتع بمستويات عالية من الصدق البنائي.

ثانياً: ثبات المقياس Scales Reliability:

يعرف الثبات انه الاتساق في النتائج واستقرارها فالمقياس الثابت هو الذي يعطي نفس النتائج اذا ما أعيد المقياس على نفس الافراد في نفس الظروف. ويتسم الثبات ايضا بالموضوعية بمعنى ان الفرد يحصل على نفس الدرجة أيا كان المصحح او المطبق للمقياس. ويمكن التحقق من ذلك اذا كانت فقرات المقياس تقيس المفهوم نفسه، فضلا عن استقرار المفحوصين في الاجابة. (الامام، ٢٠١٠: ١٤٠-١٤١).

وقد تم التحقق من ثبات المقياس من خلال طريقتين:-

أ- طريقة اعادة الاختبار Test – Retest:

تعد هذه الطريقة من أهم أساليب حساب الثبات إذ تعطينا معلومات عن استقرار النتائج حتى بعد التطبيق الثاني بوجود فاصل زمني. (أحمد، ١٩٨١: ٢٤٢). إذ يتم حساب معامل الثبات بهذه الطريقة على مجموعة من الافراد يقدم لهم الاختبار المراد حساب ثباته ثم تصحيحه وتدوين نتائجه. وبعد فترة زمنية معينة وفي الظروف نفسها يقدم لهم الاختبار مرة ثانية وتصحيح وتدوين نتائجه عن طريق ايجاد معامل الارتباط بين درجات مرتي التطبيق ويتم فيها استخراج معامل ثبات الاختبار او معامل استقرار الاختبار. (ملحم، ٢٠١٠: ٣٢٩). ولحساب معامل الثبات بهذه الطريقة قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشوائية تكونت من (60) من الطلبة. وأعدت الباحثة تطبيق الاختبار بعد أسبوعين لحساب معامل الثبات للعينة نفسها وفي ظروف تشبه إلى حد كبير ظروف إجراء التطبيق الأولي وحسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلاب في التطبيقين، بلغ معامل الارتباط (81%) وهو معدل ثبات دال. كما موضح في جدول (٤).

ب- طريقة الاتساق الداخلي الفاكرونباخ Cronbachs Alpha:

تعتمد هذه الطريقة تعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩: ٧٩). وتقوم فكرة هذه الطريقة على ايجاد العلاقة بين كل فقرة مع الفقرات الاخرى جميعها للمقياس. ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة (الفاكرونباخ) على درجات افراد العينة البالغ عددها (200) طالب وطالبة وكانت قيمة معامل ثبات المقياس (0,85) درجة وهو مؤشر اضافي على ان معامل ثبات المقياس جيد.

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي على وفق اهدافه التي تم عرضها في الفصل الاول. ومناقشة هذه النتائج وتفسيرها في ضوء الاطار النظري والدراسات السابقة حيث تبلور في ضوء ذلك الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات وكما يأتي:-

الهدف الاول:

التعرف على العنف الرمزي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

بعد تطبيق المقياس على عينة التطبيق الموضحة في جدول (٥)، ولتحقيق هذا الهدف تم تحليل اجابات الطلبة من قبل الباحثة والذي بلغ حجم العينة فيها (400) طالبا وطالبة من طلبة الثانوية على مقياس (العنف الرمزي) ووجدت الباحثة ان الوسط الحسابي لعينة البحث (162.16) درجة، بانحراف معياري مقداره (29.536) وبمتوسط فرضي مقداره (165) ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين الحسابي والفرضي استخدم الاختبار التثائي لعينة واحدة. ظهر انه ليس هناك فرق بين المتوسطين. إذ ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (-1.925) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (1,96)، عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (399)، وهذا يشير الى ان طلبة الثانوية لا يملكون (عنف رمزي). وكما موضح في الجدول (١١).



الجدول (١١)

الاختبار التائي لعينة واحدة لأفراد عينة البحث لمقياس العنف الرمزي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية (t)		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
العنف الرمزي	400	162.16	29.536	-1.925	1,96	399	0,05

الهدف الثاني:

التعرف على الدلالة الاحصائية للفروق في العنف الرمزي لدى طلبة الثانوية تبعاً لمتغيرات:-

النوع الاجتماعي social gender (ذكور - اناث):

لمعرفة دلالة الفروق في العنف الرمزي لدى طلبة الثانوية تبعاً للمتغيرات المذكورة اعلاه، تم استخراج الوسط الحسابي وانحرافاته المعيارية لدرجات افراد العينة. وللتحقق من الفروق الاحصائية بين متوسطين استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والجدول (١٢) يوضح ذلك.

جدول (١٢)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (ذكور - اناث) لمقياس العنف الرمزي

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	القيمة التائية (t)		مستوى الدلالة
				محسوبة	جدولية	
ذكور	200	١٦٠.٠٣٥	6.604	2.497	1.96	0.05
اناث	200	١٦٤.٢٥	5.483			
المجموع	400					

وتبين من الجدول ان القيمة التائية المحسوبة بين المتغيرات اكبر من الجدولية حيث بلغت القيمة التائية لمتغير النوع (2.497) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (٣٩٨) وهذه النتيجة تشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجات العنف الرمزي لدى طلبة الثانوية تبعاً لمتغير النوع (ذكور - اناث). اذ بلغت درجات المتوسط الحسابي للإناث (32.40)، وهذه النتيجة تشير الى ان الاناث لديهن شعوراً بـ(العنف الرمزي).

التخصص Specialization (علمي - انساني):

اما فيما يخص الفروق بين متوسط درجات افراد العينة تبعاً لمتغير التخصص، (الخامس علمي - ادبي)، تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات افراد العينة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة تبعاً للتخصص (علمي - ادبي)، (15.939) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (٣٩٨). ولصالح التخصص الانساني. لان الوسط الحسابي له اكبر من الوسط الحسابي للتخصص العلمي. ويرجع سبب ذلك الى اختلاف المستوى المادي والعلمي بين الطلبة والذي يكون سبب مباشر لظهور حالات بينهم مما يولد لديهم حالة من العنف الرمزي ضد اقرانهم بسبب هذه الفروقات الطبقية واختلاف المستوى الثقافي لدى عوائل طلبة التخصص العلمي. كما في جدول (١٣).

جدول (١٣)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (ذكور - اناث) لمقياس العنف الرمزي تبعا لمتغير التخصص (علمي - ادبي)

مستوى الدلالة	القيمة التائية (t)		انحراف معياري	المتوسط الحسابي	العدد	التخصص
	جدولية	محسوبة				
0.05	1.96	15.939	6.384	١٥٩.٣٢	100	علمي
			8.327	١٦٦.١٦	100	ادبي
					٢٠٠	المجموع

المرحلة الدراسية (الثاني - الخامس):

اما فيما يخص الفروق بين متوسط درجات افراد العينة تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (الثاني - الخامس) تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات افراد العينة، اذ بلغت التائية المحسوبة تبعا للمرحلة الدراسية (الثاني - الخامس) (١٤.١٨٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) كما في جدول (١٤).

جدول (١٤)

الفروق بين متوسط درجات افراد العينة تبعا لمتغير المرحلة الدراسية

مستوى الدلالة	القيمة التائية (t)		انحراف معياري	المتوسط الحسابي	العدد	المرحلة
	جدولية	محسوبة				
0.05	1.96	14.184	7.201	١٦١.٥٤	٢٠٠	الثاني
			7.343	١٦٢.٧٤	٢٠٠	الخامس
					٤٠٠	المجموع

اما القيمة المحسوبة للصف (الثاني متوسط) اذ بلغت (14.184) درجة وهي ايضا اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) درجة عن مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (٣٩٨). وهذا يرجع الى طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها طلبة المرحلة الثانية وهي مرحلة المراهقة لما تتخللها من حالات انفعالية غير مستقرة من شأنها ان تولد حالة من العنف والعدوان ضد الاقران بسبب التنافس بين الطلبة في اثبات الهوية والتحرر من مرحلة الطفولة. كما في جدول (١٥).

جدول (١٥)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (ذكور - اناث) لمقياس العنف الرمزي تبعا لمتغير الصفوف الدراسية (ثاني متوسط)

مستوى الدلالة	القيمة التائية (t)		انحراف معياري	المتوسط الحسابي	العدد	الصف الدراسي
	جدولية	محسوبة				
٠.٠٥	١.٩٦	14.184	7.201	١٦١.٥٤	١٠٠	ثاني
					١٠٠	متوسط
					٢٠٠	المجموع

قائمة المصادر

- ١- أبو علام، رجاء محمود، (٢٠١١): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط٧، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- ٢- احمد، محمد عبد السلام، (١٩٨١): القياس النفسي والتربوي، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ٣- الامام، واخرون، (٢٠١٠): التقويم والقياس، بغداد: دار الحكمة.
- ٤- بلقزيز، عبد الاله، (١٩٩٦): العنف السياسي في الوطن العربي، المستقبل العربي، ع٥.
- ٥- بورديو، بيار، (٢٠٠٩): الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعفراني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ٦- _____، وجان- كلود باسرون، (٢٠٠٧): إعادة الإنتاج، تر: ماهر تريمش، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ٧- _____، (١٩٩٨): أسباب عملية (إعادة النظر بالفلسفة)، تر: أنور مغيث، بيروت: دار الأزمنة الحديثة.
- ٨- بورديو، بيبير ، (٢٠٠٧): الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بنعبد العالي، ط٣، المغرب: دار توبقال للنشر.
- ٩- _____، (٢٠١٣): قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٠- _____، (١٩٩٤): العنف الرمزي، (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)، تر: نظير جاهل، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- ١١- ثورندايك، روبرت، وهيجن، إليزابيث، (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، تر: عبد الله زيد الكيلاني، وعبد الرحمن عدس، عمان: مركز الكتاب الاردني.
- ١٢- حجازي، مصطفى ، (٢٠٠٥): الانسان المهدور، المغرب: الدار البيضاء.
- ١٣- _____، (٢٠٠٥): التخلف الاجتماعي، المغرب: الدار البيضاء.
- ١٤- الحسن، احسان محمد، (٢٠٠١): علم الاجرام، دراسة تحليلية في التفسير الاجتماعي للجريمة، بغداد: مطبعة الحضارة.
- ١٥- حويتي، أحمد، (٢٠٠٣): العنف المدرسي، أعمال الملتقى الدولي الأول، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم النفس وعلم الاجتماع.
- ١٦- خليل، احمد خليل، (١٩٨٤): المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت: دار الحداثة.
- ١٧- خليل، حامد، (١٩٩٨): الفرد والسلطة في الفكر العربي الحديث، مجلة الفكر السياسي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ع٣.
- ١٨- الرحمن، عبد الهادي عبد، (١٩٩٠): العنف والانسان: مجلة دراسات عربية، ع١٠ - ١١.
- ١٩- زهران، حامد، (١٩٨٠): التوجيه والارشاد النفسي، ط٢، القاهرة: عالم الكتيب.
- ٢٠- الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم، واخرون، (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
- ٢١- السلطاني، ناجح كريم خضير، (١٩٩٤): الضغوط النفسية التي يتعرض لها المراهق العراقي وعلاقته بعمره وجنسه ومفهوم الذات ومركز السيطرة اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.

- ٢٢- الشهري، علي عبد الرحمن، (١٤٢٤هـ): العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢٣- الطاهر، عبد الجليل، (١٩٥٤): التفسير الاجتماعي للجريمة، بغداد: شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة.
- ٢٤- الطبيب، احمد محمد، (١٩٩٩): القياس والتقييم النفسي والتربوي، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ٢٥- الطهطاوي، رفاعه، (١٩٧٢): المرشد الأمين للبنات والبنين، القاهرة.
- ٢٦- عامر، نورة، (٢٠٠٦): التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة الاخوة منتوري- قسنطينة.
- ٢٧- العبيدي، مظهر عبد الكريم، (١٩٩٩): اثر تعليم بعض المهارات الاجتماعية في السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ٢٨- عدس، عبد الرحمن، (١٩٩٨): علم النفس التربوي نظرة معاصرة، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ٢٩- علام، صلاح الدين، وآخرون، (١٩٨٦): الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- ٣٠- الغلابيني، مصطفى، (١٩٢٥): عظة للناشئين، مصر: المكتبة الأهلية.
- ٣١- غنيمه، هناء أحمد، (٢٠٠٤ م): العنف نحو الزوجة وعلاقته بالسلوك العدواني للأبناء، جامعة الأزهر: مجلة التربية، ج ١، ع ١٢٣.
- ٣٢- قواسمية، محمد عبد القادر، (١٩٩٢): جنوح الاحداث في التشريع الجزائري، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ٣٣- القيسي، فريد جاسم حمود، (٢٠١٢): العنف في العراق، بيروت: دار ومكتبة البصائر للنشر.
- ٣٤- القيم، كامل حسون، (٢٠٠٧): مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي، بغداد: السيماء للتصاميم والطباعة.
- ٣٥- ماكيفر، وبيدج، (١٩٧١): المجتمع، تر: السيد محمد الغراوي، ط ٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ٣٦- محمود، زكي نجيب، (١٩٦٥): فلسفة وفن، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- ٣٧- مدكور، ابراهيم، (١٩٨٣): المعجم الفلسفي، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون الطباعة الاميرية.
- ٣٨- معاش، مرتضى، (٢٠٠٠): حركة الامم بين قدر الاستبداد وحرية الاختيار، بيروت: مجلة النبأ، ع ٤٥.
- ٣٩- وطفة، علي اسعد، (٢٠١١): رأسمالية المدرسة في عالم متغير الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- ٤٠- _____، (١٩٩٨): السلطة والتسلط دراسة تحليلية، مجلة الفكر السياسي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ع ٣.

المصادر الأجنبية:-

- 41- Allen, B.A. & Arour Tnomas, E (1979): Construct ralidity of metacognition. (Journal of psychology).
- 42- Anastasi, A. (1982): Psychological Testing , 5th ed, New York, Nacmilan.
- 43- André Doudin. P, Miriam ekohen –Markùs, (2000): Violence à l'école , fatalité ou défi, edition, de book.
- 44- Eble, R.L. (1972): "Essentials of Psychological testing", New Jersey Englewood Cliffs Prentice- Hell.
- 45- Pierre Bourdieu, Jean-Claude Passeron(1996): La Reprodccónó, Elementos para una teoría del sistema de enseñanza, Paris: Les editions Minuit
- 46- Pierre Bourdieu,(1980): Le sens pratique, Paris, Minuit.



مقياس العنف الرمزي

ت	الفقرات	تتطبق علي تماما	تتطبق علي	تتطبق علي أحيانا	لا تتطبق علي	لا تتطبق علي تماما
١	يسيطر ويهيمن الروتين على حياتنا					
٢	ارفض اخضاعني للغير وهيمنته على قراراتي					
٣	يقلل الالهل من قيمتي					
٤	اعاني من تهيش الذات، وعدم اهتمام الآخرين					
٥	تنتشر حالة التمييز بين الطلبة من قبل بعض المدرسين وادارة المدرسة					
٦	انزعج من اهانة المدرس لي					
٧	ارفض استمالي بالكلام والمديح لتحقيق مصلحة ما					
٨	اتعاطف مع الاشخاص الذين يتعرضون للتهيش باستمرار					
٩	ارفض السيطرة على افكاري ومعتقداتي ومحاولة تغييرها					
١٠	احبذ ان تمارس القوة والسلطة المشروعة على من يستحقها فعلا					
١١	ارفض السيطرة على حريتي باسم القانون والنظام من خلال فرض التوجيهات والوصايا					
١٢	اتضايق عندما اجد انحيازاً من قبل الالهل في التعامل معي					
١٣	اتجنب علاقات المصلحة المتبادلة					
١٤	اتضايق عندما اتعرض للسخرية والتهيش من زملائي في الدراسة					
١٥	اشعر بضعف القيمة الذاتية لنفسي					
١٦	ارفض ان تكون للعدالة وجوه كل بحسب مركزه الاجتماعي					
١٧	اتضايق من نظرات عدم الاحترام من بعض المدرسين					
١٨	انزعج من تضارب الآراء بين الالهل في قبول ممارسة هواياتي					
١٩	ينظر الي نظره استهزاء لقدراتي من قبل الآخرين					
٢٠	اتضايق من الخطابات ذات التأثير السلبي على عقول الناس					
٢١	اشعر ان لا حرية لي في الكلام					
٢٢	اتعرض للنقد عندما اعبر عن رأي					



٢٣	اتضايق من تدخل اهلي في اختيار اصدقائي وفي مشاكل الشخصية				
٢٤	يضايقني تطبيق الزبي المدرسي				
٢٥	يفرض علي مجاملة اناس لا ارتاح لهم				
٢٦	اجبر علي الالتزام ببعض تقاليد وعادات غير مقتنع بها من قبل المجتمع				
٢٧	انزعج عندما توبخني عائلتي نتيجة لتأخري لسبب قاهر في الرجوع الى البيت				
٢٨	اتضايق من تدخل الاهل في اختيار كلية الدراسة مستقبلا				
٢٩	انزعج عندما يمنعي اهلي من الذهاب الى رحلة مدرسية مع اصدقائي				
٣٠	اتضايق عندما لا يسمح لي بممارسة هوايتي المفضلة				
٣١	اتضايق عندما يفرض علي حضور مناسبات عائلية لا تعينني بشيء				
٣٢	يزعجني فرض الزواج من الاقارب حصرا				
٣٣	يتدخل اهلي في ارتداء ما يعجبني من ملابس				
٣٤	انزعج من فرض مسابرة اصدقائي في تصرفاتهم في الشارع				
٣٥	اتضايق من دراسة بعض المواد الدراسية في وقت محدد				
٣٦	اشعر بالضيق عندما اجبر علي قضاء حاجات الاهل				
٣٧	يزعجني تسلط المدرس على الطلبة				
٣٨	اتضايق من اجباري على تقديم النشاطات اللاصفية واستغلال المدرسين للطلبة				
٣٩	اتضايق من تدخل المدرسين في ملبسي او مظهري				
٤٠	انزعج من بعض الالفاظ البذيئة التي يرددها بعض المدرسين ضد الطلبة				
٤١	اشعر ان المجتمع ظالم في الحكم على الافراد				
٤٢	اشعر ان المدرسة مستبدة				
٤٣	يستغل البعض القانون لأغراض شخصية				
٤٤	انزعج عندما اتعرض لصراع طبقي داخل المدرسة				
٤٥	اتضايق عندما يقع علي ظلما باسم القانون				
٤٦	احبذ ان تسود العدالة بين الطلبة داخل المدرسة				
٤٧	احب ان امارس هواياتي دون قيود				
٤٨	احب ان اعبر عن رأي وادافع على حقوقي عندما اتعرض للظلم والاستبداد من قبل الآخرين				



٤٩	مدير المدرسة يستخدم العنف البدني ضد طلبة				
٥٠	يستصغر اهلي موهبتي وجدارتي				
٥١	يؤثر الآخرين على قراراتي الشخصية				
٥٢	بعض اصدقائي لا يتقبل المواضيع التي اطرحها				
٥٣	أتألم عندما اتعرض للغش والخداع من قبل الاصدقاء المقربين				
٥٤	اتألم من نظرات البعض عندما يكون مظهري ليس بالشكل المطلوب				
٥٥	اشعر بانني شخص غير مرغوب فيه من قبل بعض الناس				



التعريف بصناعة الخشب والاثاث واستعمالاتها في محافظة واسط أ.م.د. عدي فاضل عبد

المستخلص :

بقي الخشب مصدرا لمنتجات يصعب حصرها على الرغم من النتاج مواد صناعية منافسة عديدة فقد بقيت هذه المادة الطبيعية محافظة على قيمتها وتوسعت استخداماتها , وقد وفر الخشب كمادة اولية خدمية جلية للبشرية منذ تاريخ ظهوره على وجه البسيطة وحتى يومنا هذا حيث كان له دور كبير في بقاء الانسان وتطوره خلال العصور واليوم وبالرغم من ظهور بدائل اخرى مختلفة ومنافسة للمادة الخشبية نلاحظ ان الدول لا يمكن ان تحتفظ بمستواها المعروف من التقدم الا نجد ضمن هذا التقدم مساهمة كبيرة ومهمة من مختلف انواع الاخشاب تجعلها محتفظة بقيمتها في استعمالات مختلفة مثل البناء والتعمير واستعمل الخشب في صناعة القوارب والمركبات والجسور ووقود لصهر المعادن الخام , وفي وقتنا الحالي يتم استهلاك حوالي ١٠% طن سنويا من الخشب على المستوى العالمي لأنه من بين المواد البنائية الاخرى يعتبر اهم المصادر الطبيعية المتجددة .

abstract

Wood has remained a source of products that are difficult to enumerate , despite the production of many competing industrial material has remained valuable and expanded its use . Wood has provided great services to mankind since its appearance on the face of the earth until today , where it played a major role in human survival and development During the ages and today despite the emergence of other alternative and competition of wood material , we note that countries cannot maintain their level of progress , but we find within this progress as significant contribution of different uses such as constriction and reconstruction and wood will work in boat , vehicles bridges and fuel for smelting metal industry and in the present time about 10 percent is consumed tons per year of wood at the global level because , among other building materials is the most important natural sources of renewable .

مشكلة البحث :- تتحدد مشكلة البحث بعرض التساؤلات الرئيسية التالية :-

١. ما هو تعريف الصناعات الخشبية ؟
٢. ما هو تصنيف الصناعات الخشبية ؟
٣. ما هي استخدامات الاخشاب الطبيعية والمصنفة في محافظة واسط ؟
٤. ما هي انواع الاخشاب الطبيعية والمصنفة في محافظة واسط ؟
٥. ما هي عيوب الخشب ؟
٦. ما هو التطور التاريخي لصناعة الخشب والاثاث في محافظة واسط ؟

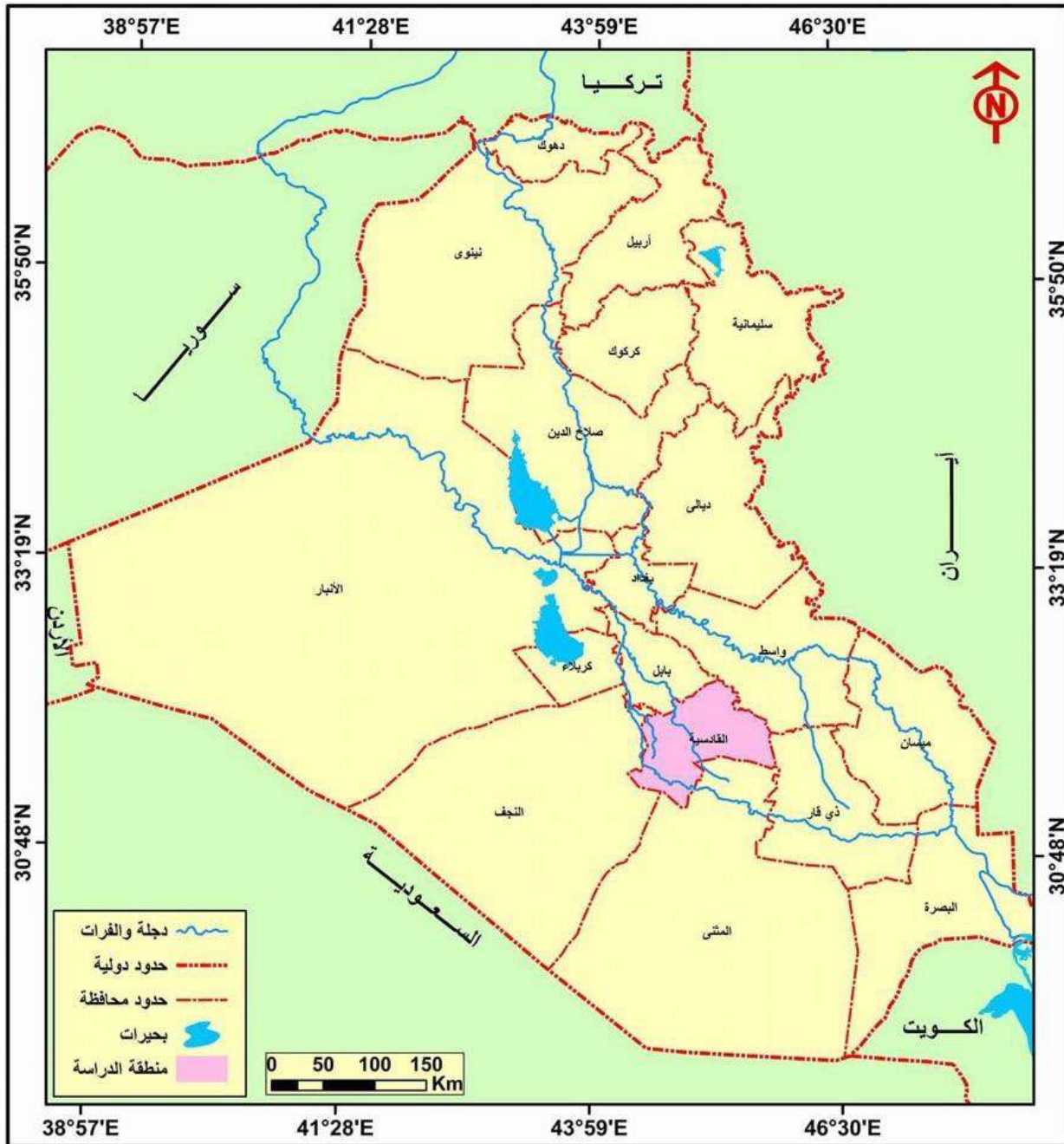
فرضية البحث :- يفترض الباحث ما يأتي :-

١. تعرف الصناعات الخشبية بأنها القطاع الاقتصادي الخاص عادة والمعني بالغابات وقطع الاشجار وتجارة الاخشاب والغابات الاولى والمنتجات الخشبية (مثل الاثاث) والمنتجات الثانوية مثل لب الخشب وصناعة اللب والورق .
٢. تصنف الصناعات الخشبية الى صناعة الاثاث والسفن والقوارب ونشر ومسح الاخشاب والعوارض الخشبية للسكك الحديدية وصنع الاوعية الخشبية وصناعة رقائق قشرة الخشب وصناعة الخشب المضغوط والمعاكس والفورميكا وصناعة البكرات الخشبية واللوازم المدرسية وغيرها .
٣. من استخدامات الاخشاب الطبيعية والمصنفة فلنكات السكك الحديدية وصناعة الابواب والشبابيك وتزيين وتكسيه السقوف والجدران والاثاث والموبيليا وخراطة الاخشاب والاشخاب المستديرة .
٤. من انواع الاخشاب الطبيعية والمصنفة : الاخشاب الانشائية والاشخاب المعمارية وهناك الاخشاب حسب طبيعتها مثل الاخشاب اللينة والاشخاب الصلبة وفيها عدة انواع واشكال .
٥. من عيوب الخشب : التعفن والانكماش والعقد والفتلاف والنقوش والتشقق والشيخوخة والتحلل والتنخر والتمدد والرطوبة .
٦. مرت صناعة الخشب والاثاث في محافظة واسط بعدة مراحل منذ عهد السومريين والاشوريين في عصور العراق القديم والى وقتنا الحاضر مع تطور الصناعة والآلات والادوات التقليدية في صناعة الخشب والاثاث .

حدود منطقة الدراسة :- يتحدد البحث بالحدود المكانية لمحافظة واسط التي تقع في جنوب شرق العراق بمساحة تبلغ ١٧١٥٣ كم^٢ بخط طول ١١٠^٠ - ١٢٠^٠ شرق ودائرة عرض ٣٢ - ٤٥^٠ جنوب وتحدها محافظة ديالى من الشمال ومحافظة ميسان وذي قار من الجنوب ومحافظة بغداد من الشمال الغربي وبابل من الغرب ومحافظة القادسية من الجنوب الغربي ينظر خريطة (١) اما الحدود الزمانية في العام ٢٠١٨ م .

هدف البحث :- يهدف البحث لمعرفة واقع الصناعات الخشبية والاثاث في محافظة واسط من خلال معرفة واقع الصناعة وتعريفها وتصنيفها واستخدامها وانواعها والتطور التاريخي الذي مرت به هذه الصناعة في محافظة واسط . وعيوب الصناعة التي تقلل من استعمال الصناعة ومظهرها ومكانتها التشغيلية وقيمتها التجارية والفائدة الاقتصادية ومساهمتها برفد الاقتصاد وتشغيل الايدي العاملة في هذه الصناعة .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة محافظة واسط من العراق
جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، محافظة واسط ، مقياس الرسم ١:٥٠,٠٠٠ كم



التعريف بصناعة الخشب والاثاث واستعمالاتها في محافظة واسط
اولا : التعريف بالصناعات الخشبية : (Definition of wood industries)

تعرف الصناعة بانها نشاط بشري يقوم على تحويل مادة او اكثر الى مواد جديدة ذات خصائص مختلفة او كل الفعاليات الانتاجية التي تجري في معامل ومؤسسات تستخدم صنوف من الآلات والمكانن , وهذه الفعاليات الانتاجية التي تخص الصناعة تختلف تبعا للدول وتبعا للباحثين ^(١) , وتقسم الى فرعين رئيسيين هما الصناعات الاستخراجية والصناعات التحويلية , وما يهمننا منها الصناعات التحويلية التي تشمل كل الانشطة التي تتضمن تغييرا في المادة الخام وتحويلها الى منتجات مفيدة , ويتم هذا التحويل في مصانع متخصصة

تحصل على المواد الخام من مصادرها الاصلية وتخرج منها المنتجات الصناعية النهائية لتوزيعها على اسواق استهلاكها المختلفة^(٢).

وتعرف منظمة الامم المتحدة (UNIDO) , مصطلح الصناعة التحويلية بانها التحويل الميكانيكي او الكيماوي للمواد العضوية وغير العضوية الى مواد اخرى جديدة , سواء تمت هذه العملية بواسطة المكين ام يدويا , وسواء تمت في المصانع ام في البيوت , وسواء يبعث منتجاتها بالجملة ام بالمفرد^(٣) وان للصناعات التحويلية دورا هاما في زيادة الناتج المحلي الاجمالي لدور عملياتها الصناعية بإضافة قيمة كبيرة ومنفعة للمواد الداخلة في الانتاج مما يضيف ثروة وغنى للشعوب , وان ارتفاع مستوى العيش للسكان يزيد الطلب على السلع الصناعية والخدمات فيوفر حافزا اضافيا لحركة الاقتصاد ونموه , ولكثير من الصناعات روابط مع غيرها من الصناعات فبعض منها تنتج سلعا وسيطة مما يشجع على اقامة صناعات اخرى تزودها بالمواد الاولية الوسيطة وهذا له دور ايجابي في التنمية الصناعية والاقتصادية عامة , وتعمل الصناعات التحويلية على تطوير القطاعات الاقتصادية المختلفة منها (النقل , الطاقة , الخدمات) من خلال انتاج سلع نهائية انتاجية تساعد على تطويرها .

تعتمد الصناعات التحويلية على عدة من المواد الاولية منها (زراعية , نباتية , حيوانية ومنها معدنية) وصناعة الخشب والاثاث من بين تلك الصناعات التي تعتمد على مادة الخشب النباتية . والخشب يعرف بانه مادة خام ناتجة عن كائن نباتي حي وتعرض مادة الخشب الى تأثيرات جوية وميكانيكية وفطريات^(٤) والخشب هو مادة جامدة صلبة توجد تحت قلف الاشجار والشجيرات وغير ذلك من النباتات وقد ادت الخواص الطبيعية للخشب بالاضافة الى تركيبة الكيماوي الى جعله احد اهم الموارد الطبيعية^(٥) . كما عرف الخشب بانه مادة عضوية تتألف من الياف متماسكة تتصف بالمرونة والمقاومة للضغط والحرارة^(٦) . كما يمكن تعريفها بانها المادة الخام التي يمكن تحويلها وتصنيعها الى حاجات صالحة للاستخدام والاستعمال باعتباره مادة عضوية مسامية قابلة للتشكيل ويستجيب للمؤثرات الخارجية ويمتاز بخصائص صلابته وتحمله او هو عبارة عن مادة ليفية خلوية ذات جدران خلوية تتكون بشكل رئيسي من السيليلوز . وصناعة الخشب والاثاث في المعنى اللغوي هي النجارة اي نحت الخشب والنجار هو صاحب النجر وحرفته النجارة اما اصطلاحا هي حرفة تشيد المباني الخشبية او ما فيها من اعمال الخشب الكبيرة^(٧) , وترتبط صناعة الخشب بمهنة النجارة وهي من المهن القديمة التي تعتمد على الخشب كمادة اساسية , وقد تفرع عن هذه المهنة صناعة الاثاث والقوارب النهرية حيث عرفها الانسان مع اول معرفته للاشجار والغابات اذ تشير المصادر التاريخية ان موطنها الاول كان في وادي الرافدين^(٨) , وصناعة الخشب تعني التعامل مع الاخشاب لغرض الحصول على اشكال مفيدة بحسب استخدامها وان هذا التعامل يعني فهم طبيعة الاخشاب منذ تكوينها وانواعها ومميزات كل نوع منها والعيوب التي يمكن ان تكون فيها^(٩) . وقد عرفت صناعة الخشب بانها القطاع الخاص عادة والمعنى بالغابات وقطع الاشجار وتجارة الاخشاب والغابات الاولية والمنتجات الخشبية (مثل الاثاث) و المنتجات الثانوية مثل لب الخشب وصناعة اللب والورق^(١٠).

ثانيا : تصنيف صناعة الخشب والاثاث : (Classification of wood and furniture industry)

يقصد بالتصنيف ايجاد معيار معين تتوحد فيه البيانات المتناظرة في فئات معينة لتيسير دراستها واجراء المقارنات المطلوبة , لذا يهدف التصنيف الصناعي الى ابراز البيانات والحقائق المتوافرة للصناعة ومشاريعها وذلك باعتماد معيار او اكثر للقياس وبالنظر لازدياد الوحدات والمنشآت الصناعية عددا وحجما وتنوع الانتاج المتزايد والاختلاف في طبيعة الخدمات والموارد الاولية المستعملة في العمليات الانتاجية كان لا بد من ايجاد أسس موحدة تضم الأنشطة الصناعية^(١١) وقد صنفت المنشآت الصناعية في العراق اعتمادا على ما جاء في الاحصاء الصناعي لعام ١٩٦٣^(١٢) اذ عدت المؤسسة الصناعية صغيرة الحجم اذا كانت تستخدم (١ - ٩) عامل , في حين عدت المؤسسة الصناعية كبيرة الحجم اذا كانت تستخدم الواحدة منها عشرة اشخاص او اكثر . وفي عام ١٩٨٣ اعتمد الجهاز المركزي للاحصاء تصنيفا اخر للمؤسسات الصناعية اذ عدت المنشآت صغيرة الحجم اذا عمل فيها (١ - ٩) عمال ورأس مال اقل مئة الف دينار , في حين تعد المنشآت الصناعية متوسطة الحجم اذا عمل فيها (١٠ - ٢٩) عامل ورأس مال قدره مئة الف دينار , اما المنشآت الصناعية الكبيرة الحجم فهي التي يعمل فيها ٣٠ عامل فاكثر ورأس مال اكثر من مئة الف دينار , وقد تم اهمال المعيار الثاني للتصنيف

رأس المال بعد التضخم الكبير في قيمة الدينار العراقي وتذبذبه بين مدة واخرى وعدم استقراره خلال فترة التسعينيات بسبب ظروف الحصار الاقتصادي^(١٣).

وقد اصدرت الشعبة الاحصائية في الامم المتحدة التصنيف الصناعي الموحد لجميع الانشطة الاقتصادية (ISIC (International standard classification of all economic activities وهو التصنيف المرجعي الدولي الذي يعمل على توفير مجموعة من فئات الانشطة التي يمكن استخدامها لجمع وتحليل الإحصاءات حسب هذه الانشطة , وتبرز اهمية التصنيف محليا من خلال توحيد تبويب وعرض البيانات وتوحيد قراءة وعرض البيانات وتسهيل معالجة البيانات وسهولة اجراء المقارنة محليا وتسهيل تبادل الخبرات الدولية واخيرا سهولة توحيد المؤشرات و المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالتصنيف , ومنذ اعتماد الصيغة الاصلية للتصنيف عام ١٩٤٨ اخذت معظم البلدان في انحاء العالم تستعمل هذا التصنيف باعتباره تصنيفها الوطني للأنشطة الاقتصادية وقامت بوضع تصنيفات مستمدة من هذا التصنيف^(١٤) وقد اصدرت الشعبة الاحصائية في الامم المتحدة التفتيح الاول للتصنيف الصناعي (ISIC 1) عام ١٩٥٨ , والتفتيح الثاني للتصنيف (ISIC 2) عام ١٩٨٨ , واصدرت التفتيح الثالث للتصنيف الدولي (ISIC 3) عام ١٩٩٠ , واصدرت التعديل الاول للتفتيح الثالث عام ٢٠٠٤ , واخيرا تم اصدار التفتيح الرابع للتصنيف الدولي (ISIC 4) عام ٢٠٠٨^(١٥) وقد اعتمد الجهاز المركزي للإحصاء في العراق التصنيف المعياري الدولي لجميع الانشطة الاقتصادية (ISIC) منذ عام ١٩٦٨ , وفي العام ٢٠١٣ تم اعتماد دليل التصنيف الصناعي الاول لجميع الانشطة الاقتصادية التفتيح الرابع (ISIC 4)^(١٦).

ومن خلال ملاحظة دليل التصنيف الصناعي الدولي التفتيح الرابع لجميع الانشطة الاقتصادية (ISIC 4) , ومقارنته بالتفتيح الثالث نلاحظ ارتفاع عدد الابواب من ١٧ بابا الى ٢١ باب و ارتفاع عدد الاقسام من ٦٠ قسم الى ٨٨ قسما , وارتفاع عدد الانشطة من ١٥٩ نشاط الى ٢٣٢ نشاطا , وكذلك ابراز أنشطة رئيسية دمجت مع أنشطة اخرى في التفتيح الثالث (ISIC 3) وفتح ابواب مستقلة لها مثل صنع المشروبات وصنع التبوغ وصنع المياه وغيرها , ومن ملاحظة الجدول (١) تقع صناعة الاثاث والمنتجات الخشبية غير المصنفة ضمن التصنيف الدولي للصناعات التحويلية ضمن الباب جيم تحت القسم السادس عشر وان هذا الباب و القسم يضم ثلاث مجاميع المجموعة الاولى ٣١٠ والفرع ٣١٠٠ وتضم (صناعة الاثاث والمنتجات الخشبية غير المصنفة) والمجموعة الثانية ٣٠١ والفرع ٣٠١١ وتضم (صناعة السفن والقوارب) والمجموعة الثالثة ١٦١ والفرع ١٦١٠ وتضم (نشر و مسح الخشب والعوارض الخشبية للسكك الحديدية) والفروع ١٦٢١ يضم (صناعة رقائق من قشرة الخشب وصناعة الخشب المضغوط والمعاكس والفورميكا وغيرها من الواح الخشب المكبوس) والفرع ١٦٢٢ يضم (صناعة منتجات النجارة المستخدمة في التشييد والبناء وصناعة اطارات الصور والابواب والشبابيك الخشبية) والفرع ١٦٢٣ (صنع الاوعية الخشبية) والفرع ١٦٢٩ ضم كل من (صناعة البكرات الخشبية وصناعة اللوازم المدرسية والمكتبية ومنتجات خشبية اخرى) .

جدول (١)

اصناف صناعة الخشب والاثاث في العراق حسب التصنيف الدولي (ISIC) التفتيح الرابع

الباب	القسم	المجموعة	الفرع	وصف النشاط
جيم	١٦	٣١٠	٣١٠٠	صناعة الاثاث والمنتجات الخشبية غير المصنفة
		٣١٠	٣٠١١	صناعة السفن والقوارب
		١٦١	١٦١٠	نشر ومسح الاخشاب والعوارض الخشبية للسكك الحديدية
			١٦٢١	صناعة رقائق قشرة الخشب وصناعة الخشب المضغوط والمعاكس والفورميكا وغيرها من الواح الخشب المكبوسة
			١٦٢٢	صناعة منتجات النجارة المستخدمة في التشييد والبناء و صناعة اطارات ابواب وشبابيك خشبية
			١٦٣٢	صنع الاوعية الخشبية
			١٦٢٩	صناعة البكرات الخشبية اطارات الصور وصناعة اللوازم المدرسية والمكتبية من الخشب وصناعة منتجات خشبية اخرى

المصدر : اعتمادا على :

١. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي , الجهاز المركزي للإحصاء , قسم الاحصاء الصناعي , بيانات غير منشورة , لعام 2017 .
٢. الامم المتحدة , ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية , شعبة الاحصاءات , التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الانشطة الاقتصادية التتقيح الرابع , نيويورك , ٢٠٠٩ , ص ٥٥ .

علما ان صناعة الخشب والاثاث في محافظة واسط تتضمن عدة انواع من الصناعات الخشبية المتمثلة في انتاج غرف النوم والمعارض والبوفيات واطارات الصور والابواب والجراجيب وصناعة القنفات والبكرات الخشبية والرحلات المدرسية والزوارق .

ثالثا : استخدامات الاخشاب الطبيعية والمصنعة : (Uses of natural and processed wood)

للاخشاب استخدامات كثيرة ومتنوعة في حياتنا اليومية فهي تستخدم في البناء الاثاث والسفن , وقد تطورت هذه الاستخدامات بتطور وظهور المنتجات الخشبية واستخدامته في بناء الخيمة و المنزل قبل ظهور الاسمنت ولذلك استخدمها الانسان عمل خطوط التلغراف منذ عام ١٨٤٤ ومن ثم ربط شبكات التلغراف حيث استخدم الاعمدة الخشبية , وان اول استخدام لاعمدة الخشب في مجال نقل الطاقة الكهربائية كان في عام ١٨٨٢ , ومما جعل هذه الاعمدة خير وسيلة لهذه الاعمال , لمزاياها التي تمثل بقلّة تكلفتها وتعتبر مادة عازلة ومن اهم استعمالات الاخشاب هي :

١. فلنكات السكك الحديدية : (Rail way flanks)

من الاخشاب المستخدمة في عمل فلنكات السكك الحديدية خشب السنت , لان هذا النوع من الخشب يمتاز بقوة عالية بالقياس الى وزنه وقدرته على امتصاص الصدمات المستمرة جعلته يستخدم في عوارض سكك الحديد ومن صفاته الاخرى خلوه من التعفن والانفلاقات والتشققات وخلوه من العقد التي تؤثر في قوته ويمتاز باستقامته ويكون ذات قياسات موحدة اضافة انه قليل التكاليف ومتوفر بكميات كبيرة ومنتشر في انحاء العالم^(١٧).

٢. صناعة الابواب والشبابيك : (Manufacturing doors and windows)

تعد الاخشاب الطبيعية الخامة الرئيسية في تصنيع الابواب ومن الاخشاب المستخدمة في صناعة الابواب الزان والبلوط لكن هذه الاخشاب تحتاج الى وقت طويل للتصنيع علاوة على غلاء هذه الخامة وثقل وزنها من خلال صعوبة نقلها وتخزينها ظهرت في السنوات الاخيرة بعض الطرق المستخدمة لتخفيف وزن الابواب مثل استعمال الحشوات بديلة عن الخشب واستخدام خلايا الكارتون وبذلك يتم تغطيتها بالألواح مصنعة بمختلف انواعها المعاكس والخشب الليفي ونتيجة للتطور ظهرت الحشوات من الخشب المصنع في صناعة الابواب مما ادى زيادة الانتاج والتصميم الحديث وهذا ينطبق على صناعة الشبابيك ايضا^(١٨).

٣. تزيين وتكسية السقوف والجدران : (Decorating and decorating ceilings and walls)

تعد الاخشاب من اهم الطرق المستخدمة في تجميل وتزيين ومعالجة الجدران ومن الاخشاب المستخدمة في تزيين السقوف والجدران الماهجوني والصاج والسبب الرئيسي في استخدام هذا النوع من الخشب هو قدرة معالجة الكثير من العيوب مثل عزل الصوت والرطوبة اضافة الى اكسابها المنظر الجمالي المطلوب وقد استعملت الاخشاب الطبيعية والمصنعة في السقوف والجدران التي ساعدت في حل الكثير من المشاكل التي لم يكن بالامكان حلها باستخدام الاخشاب الطبيعية فقط لذا تم استخدام الواح الخشب البلاستيكي المقاوم للعوامل الجوية وبذلك تكون الاخشاب المصنعة قد ادت دورا في اعمال تغليف الجدران^(١٩).

٤. صناعة الاثاث والموبيليا : (Manufacture of furniture)

يعد الخشب بانواعه من اكثر الخامات استعمالا في صناعة الاثاث , وقد تطورت صناعة الخامات الخشبية بشكل كبير وانتجت باشكل ومواصفات مختلفة , وبالتالي لا يمكن حصر انواع الاثاث المصنع من الخشب بل

يمكن القول بان الخشب بانواعه وخصوصا المصنعة منها تدخل في اغلب اعمال التصميم الداخلي التي تشمل الابواب والشبابيك واطاراتها والاعمال الانشائية^(٢٠).

٥. خراطة الاخشاب : (Wood working)

تعتبر خراطة الخشب من المهن القديمة التي تمتاز بسهولة العمل وامكانية تغير التصميم بسهولة ولازالت حتى الان حيث يتم خرط الخشب وينتج منه تصاميم تشمل ارجل الطاولات والكراسي وفي الوقت الحاضر تطورت خراطة الخشب بظهور الماكينات الحديثة التي لبت المتطلبات وخصائص الاخشاب الحديثة ومنها ماكينة CNC التي جمعت بين التكنولوجيا الحديثة والاشكال المعقدة والبسيطة^(٢١).

٦. الاخشاب المستديرة : (Round timber)

يستخدم هذا النوع من الخشب بكثرة في كثير من بلدان العالم وتمتاز هذه الاشجار بانها تامة الاستقامة مائلة الى الشكل الاسطواني وتمتاز بنمو تام وجذع خالي من الفروع لمسافة كبيرة وتفضل الاخشاب ذات الكثافة العالية لأنها ستكون ذات قوة ميكانيكية ومتانة كبيرة ومن اهم منتجات الاشجار المستديرة :

١- الاعمدة (Poles) : تعتبر الاعمدة من اهم استخدامات الاخشاب فقد استخدمت قديما في المباني وفي حمل خطوط البرق وحمل خطوط التيار الكهربائي حتى عام ١٨٨٢ م .

٢- القوائم (posts) : تستخدم القوائم علامات بين الملكيات اي حدود فصل بين المزارع وتستخدم في تثبيت الخيام وكذلك الاوتاد في داخل الخيمة وتؤخذ من الاشجار الصغيرة وتتراوح اطوالها من ٧-٩ قدم^(٢٢).

رابعاً : انواع الاخشاب الطبيعية والمصنعة : (Kind wood natural and timber)

يتوفر في الاسواق الكثير من الاخشاب الطبيعية والالواح الخشبية المصنعة التي يتم استيرادها من دول عدة , ومن خلال الدراسة الميدانية تبين ان الاخشاب المصنعة (الالواح الخشبية المصنعة) هي الاكثر استخداما بانواعها المختلفة , ويعود ذلك الى العديد من الموصفات المحببة فيها انخفاض اسعارها مقارنة باسعار الاخشاب الطبيعية علاوة على توفرها بكميات مناسبة لاجل اعمال التصميم وتصنيع الاثاث , كما ان هناك العديد من انواع الاخشاب الطبيعية بقيت قيد الاستخدام بالتزامن مع استخدام الاخشاب المصنعة , والجدول (٢) يبين الاخشاب المستوردة في المحافظة الطبيعية والمصنعة .

جدول (٢)

انواع الاخشاب الطبيعية والمصنعة المستوردة في محافظة واسط لعام ٢٠١٨

ت	الاخشاب الطبيعية	الاخشاب المصنعة
١.	خشب الصاج	بلوك بورد
٢.	خشب الزان	الخشب المضغوط
٣.	خشب الماهوجني	الخشب الليفي
٤.	خشب الجام	الخشب المعاكس
٥.	خشب الجاوي	Hdf
٦.	الخشب الابيض	Mdf

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٨/٣/٥

تقسم الاخشاب الطبيعية الى قسمين رئيسيين :

أ- حسب طبيعة الاستعمال :

ب- حسب طبيعتها :

وسوف نتناول طبيعة كل نوع وكالتالي :

الاحشاب الطبيعية :-**أ- حسب طبيعة الاستعمال :**

لقد قسمت الاحشاب الطبيعية حسب طبيعة الاستعمال الى ما يأتي :-

١. الاحشاب الانشائية : (Structural timber)

تقسم الاحشاب الانشائية الى نوعين الاحشاب الطرية مثل الخشب الابيض الاوربي ويكون ذات قياسات مختلفة , اما النوع الثاني يشمل المصنعة مثل الخشب المعاكس وهو نوع من الألواح الخشبية المصنعة ذات سطح ناعم تستخدم للحصول على اسطح خرسانية والاحشاب الانشائية هي الاحشاب التي تدخل في صناعة اعمال الهيكل الانشائي للمبنى مثل القوالب الخرسانية والجمالونات الخشبية اذ يعد الخشب العنصر الانشائي الاساسي .

٢. الاحشاب المعمارية : (Architectural timber)

يقصد بها الاحشاب التي تدخل في صناعة الابواب والشبابيك والتركيبات الداخلية وصناعة الاثاث ومن الاحشاب المستعملة في هذا المجال الصاج والبلوط والاسفندان نظرا لصلابتها وسهولة تشكيلها وتعتمد جودة الاحشاب المعمارية على قوة التحمل وخلوها من الكسر والعقد ودرجة مقاومتها للافات^(٢٣) .

ب- الاحشاب حسب طبيعتها : (Natural timber by nature)

هي الاحشاب التي لم يتدخل الانسان في صنعائها , وانما اخذت كما هي من طبيعتها وتقسم الى :

١. الاحشاب اللينة : (Soft woods)

تعرف الاحشاب اللينة باليافها المتسعة وسهولة تشغيلها مقارنة بالاحشاب الصلبة وتمتاز بسهولة امتصاصها للرطوبة وتتراوح اعمار اشجارها الصالحة للاستخدام ما بين ٣٥ - ٦٠ سنة , وتستخدم هذه الاحشاب في اعمال الديكور والاثاث البسيط , بسبب توفرها بكميات كبيرة وسهولة التعامل معها ورخص ثمنها نسبيا ومن اهم انواعه^(٢٤) :

أ- خشب الصنوبر الاصفر (الموسكي) : (Yellow pine wood)

والاسم الشائع لخشب الصنوبر الاصفر هو (الموسكي او السويدي) ويمتاز هذا الخشب برائحة عطرية واليافه جميلة وسهل التشغيل والتشكيل بالعدد والادوات العادية ويكون خالي من العيوب والعقد هذا بالإضافة الى انخفاض ثمنه بالنسبة الى الزان . ينظر صورة (١)

ب- خشب الصنوبر الابيض : (White pine wood)

ان خشب الصنوبر الابيض يكون ذو لون ابيض مائل الى الاصفر ويكون وزنه خفيف وغير مندمج الالياف قليل الكثافة وكثير العقد يستخدم في الاشغال الرخيصة^{٢٥} .

٢. الاحشاب الصلبة : (Solid wood)

تستخدم هذه الاحشاب في صناعة الاثاث وفي التطعيم في الاشغال الخشبية وهذه الاحشاب تحتاج الى مهارة فنية عالية في التشغيل نظرا لصعوبة تشكيلها وارتفاع ثمنها مقارنة في الاحشاب اللينة وتتميز هذه الاحشاب بصلابتها وتماسك اليافها كما تتميز بقلّة امتصاصها للرطوبة وقلة تأثرها بالعوامل الجوية ومن اهم انواع الاحشاب الصلبة :-

صورة (١) خشب الصنوبر



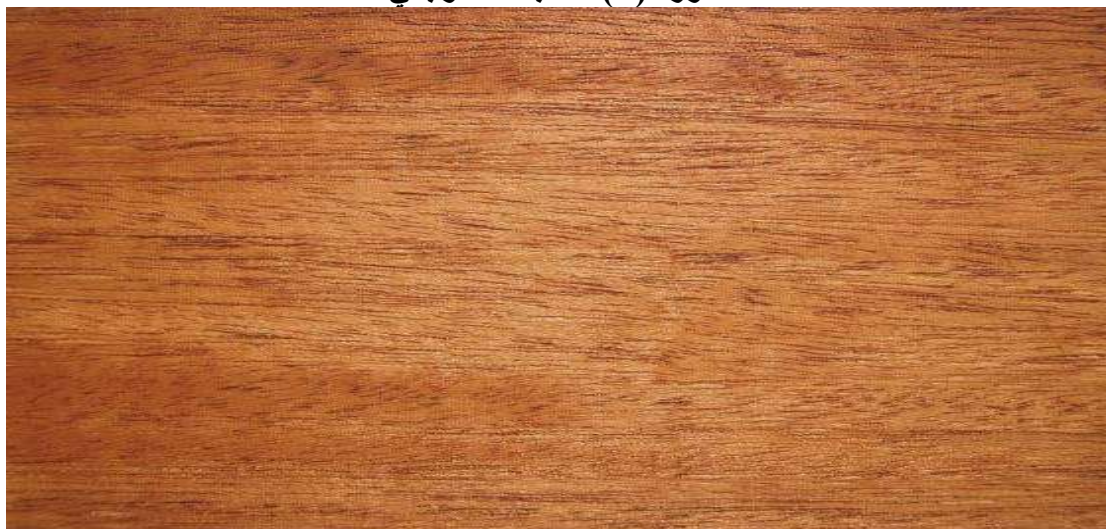
التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٨/١/١٠

ج- خشب الماهوجني : (Wood of mahgny)

يعد خشب الماهوجني من ارقى واجمل الاخشاب المستعملة في الاشغال الخشبية وهو قابل للتشكيل بدرجة كبيرة ويستخدم في كثير من الاعمال منها الابواب الخارجية والاثاث والمكاتب وفي اعمال الحفر والتطعيم وعلب المجوهرات والالات الموسيقية مثل البيانو والكمان , ينظر صورة (٢)

ويوجد من الماهوجني انواع كثيرة تسمى باسماء البلدان المصدرة (ماهوجني امريكي - افريقي - كوبا - هندوراس) ويعد الماهوجني من الاخشاب الصلبة التي تنمو في الاماكن الحارة في امريكا الجنوبية وبعض دول افريقيا ويباع بالمتري المكعب^(٢٦) .

صورة (٢) خشب الماهوجني



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٨/١/١٠

د- خشب القرو : (Wood of apricot)

يعد خشب القرو الخشب الثاني من حيث الجودة والاستعمال في اعمال النجارة سواء لتشغيل الاثاث او لاشغال العمارة والديكور , ذلك لانه من اجود انواع الاخشاب واكثرها مقاومة للتأثيرات الجوية وخاصة الاجواء الباردة المشبعة بالرطوبة وبخار الماء , ولذلك اعتبر خشب القرو من اكثر الاخشاب صلاحية في اعمال الاثاث , وكذلك يكثر استخدامه في المعامل لمقاومته للمواد الكيميائية . وخشب القرو من الاخشاب القابلة

للصقل بشكل كبير الا انها صعبة التشكيل والتشغيل كما تستخرج منه القشرة التي تستعمل في تغطية المنتوجات الخشبية الرخيصة لأكسابها مظهرا جميلا ويستورد خشب القرو من بلدان كثيرة ويحمل كل نوع خشب اسم البلد التي تصدره , فهناك القرو الانكليزي – النمساوي – الامريكي , ويستخدم خشب القرو في عمل الابواب والشبابيك وغرف المكاتب ويباع بالمتر المكعب^(٢٧) .

هـ- خشب البلوط : (Oka-wood)

يمتاز خشب البلوط بانه من الاخشاب الصلبة المتينة ويكون لونه رمادي مائل للبياض ويمتاز بجمال اليافه وقابليته للصقل والتلميع , ويوجد نوعان من البلوط , البلوط الشتوي يوجد في المناطق المرتفعة , اما البلوط الصيفي يوجد في المناطق المنخفضة , ويمتاز خشب البلوط بالصلابة المرنة ولذا نجد انه يستخدم في صناعة اثاث السفن لانه يتحمل الاجواء الرطبة دون ان يؤثر ذلك على متانته او قوته يلاحظ صورة (٣) , كما تصنع الادوات الرياضية الخشبية مثل مضارب التنس ومن الدول المصدرة بعض مناطق اوربا وكندا ويباع بالمتر المكعب^(٢٨) .

صورة (٣) خشب البلوط



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٨/١/١٠

و- خشب الجوز : (Walnut)

ان هناك انواع مختلفة من خشب الجوز تبعا للبلدان المصدرة له , ويستعمل في صناعة الاثاث والادوات الهندسية والرياضية مثل لوحات الرسم وهو من اجود الاخشاب لعمل الحفر والتطعيم لما له من اشكال جميلة . وكذلك يستعمل في اشغال العمارة الفخمة كعمل التكسيات للارضية والحوائط باشكال هندسية وزخرفية , كما نستخرج منه القشرة لتكسية المنتوجات الرخيصة ومن هذه الانواع الجوز الامريكي وهو خشب سهل التشكيل ويستخدم في الاثاث الغالية الثمن لما له من قيمة فنية عالية , وهناك نوع اخر يسمى بالجوز التركي ويحصل عليه من ساحل البحر الاسود وروسيا , اضافة الى الجوز الهندي الذي يرد من الهند وافغانستان^(٢٩) .

ز- خشب الزان : (Beech)

يعد خشب الزان بانه متوسط ما بين الاخشاب اللينة والصلبة رخيص الثمن اذا ما قورن بالاخشاب الصلبة وهو نوعان الخشب الاحمر والخشب الابيض ويعتبر من اكثر الانواع استخداما في اعمال النجارة والاثاث واعمال الحفر وقابل للدهانات المختلفة ينظر صورة (٤) كما ان الزان له نوعان , زان مبخر وهو الاكثر وفرة وهو المحمر والزان الابيض غير متوفر في السوق المحلي , ويستورد من دول شرق اوربا والمناطق المعتدلة الحرارة من العالم ويدخل في صناعة السفن والسيارات والابواب عالية القيمة هذا بالاضافة الى انه العنصر الاساسي في انتاج الاثاث المنزلي كما اسلفنا^(٣٠) .

صورة (٤) خشب الزان



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٨/١/١٠

ح- خشب الابنوس : (Ebony)

يعد خشب الابنوس من اصلب الاخشاب واثمنها وهو خشب ثقيل الوزن وله الوان منها الابيض والاحمر والاصفر والاسود وهو متجانس الالياف ويتحمل الظروف الجوية ويورد خشب الابنوس من افريقيا والهند وامريكا الجنوبية^(٣١).

ط- خشب عين الكتكوت : (Wood of the chick's eye)

جاء اسمه التجاري لوجود حلقات صغيرة في اليافه تشبه (عين الكتكوت) ويمتاز بلونه البني حيث يتداخل اللون الاصفر والابيض ويستخدم في اعمال الخراطة واثاث السفن ويورد من مناطق كندا .

ي- خشب السنديان : (Oak)

يعد من الاخشاب الصلبة ويستخدم في صناعة الاثاث وايدي الشواكيش (المطارق) ويكون قابل للصقل والدهانات ومن الدول المصدرة لهذا النوع من الخشب امريكا الجنوبية وبلاد الشام^(٣٢).

٢- الاخشاب الصناعية : (Industrial wood)

تعددت وتطورت حاجات الانسان للاخشاب فاصبحت الاخشاب الطبيعية لا تلبي حاجات ثورته الصناعية , ولا بد من ايجاد اخشاب صناعية بمواصفات تقنية عالية كان يتعذر الحصول عليها من الغابات وهذه الاخشاب تدخل الانسان في صنعها فنظرا لان الاخشاب الطبيعية ناتجة من مادة حية فانها تتعرض الى العوامل البيئية المختلفة اضافة الى العيوب التي تعيق الاستغلال الامثل لهذه الاخشاب , لذا كان التفكير في انتاج الاخشاب الصناعية مع التغلب على العيوب البيئية فجاءت الاخشاب الصناعية وهي نوعان :

أ- الاخشاب المعاد تصنيعها : (Recycled timber)

وهذه الاخشاب تصنع من الاخشاب الطبيعية وتتمثل :

١. الواح الخشب المعاكس (ابلجاج القشرة) :- (Ephedra crust)

تنتج القشرة على هيئة رقائق قليلة السمك من الاخشاب الثمينة تستخدم لتكسية اسطح المشغولات الرخيصة , اما الخشب المعاكس فيصنع من خلال لصق رقائق القشرة الخشبية بعضها فوق بعض بحيث يكون اتجاه الالياف بشكل متعاكس وبعدها تضغط الصفائح المجموعة بإضافة مادة الغراء او المواد اللاصقة اما عدد الصفائح يفضل ان تكون خمسة صفائح , اذ يمتاز هذا النوع من الالواح الخشبية بمقاومته للرطوبة اما سبب تسميته بالمعاكس وذلك لان كل طبقة من طبقاته تكون متعامدة الالياف مع الطبقة التي تليها مباشرة وتكس تحت ضغط

وحرارة^(٣٣). وقد استعمل الخشب المعاكس في صناعة الاثاث وصناعة الاكشاك مع كثرة استخداماته ومميزاته^(٣٤).

٢. الواح الخشب الليفي : (Fiber board)

يمكن تصنيع الواح الخشب الليفي من اغلب انواع الاخشاب الصلبة واللينية وتختلف خصائص هذه الالواح باختلاف المادة المستخدمة في التصنيع وتتم طريقة التصنيع بتحويل المادة الخام الى الياف وتحويلها الى عجينة وتكون هذه الالواح على انواع مختلفة منها الواح متوسطة الكثافة والواح صلبة ومقوية .

٣. الواح خشب اللاتي هاو القلب (الساندويش) : (Snadwiches)

يتكون لوح خشب اللاتي ه من قطع صغيرة من الخشب المنشور ويكون مغطى من الجهتين بطبقتين من الخشب المعاكس ويستخدم هذا النوع من الخشب بشكل كبير لما له من صفات من حيث المقاومة للرطوبة والانكماش اضافة الى رخص اسعاره وكثرة استخدامه في صناعة الاثاث^(٣٥).

٤. الواح الخشب الحبيبي والمضغوط او الاوكال : (Ocal)

يتركب الخشب الحبيبي المعروف (لينكس مصر) من رقائق الكتان المترابطة باصماغ صناعية وهذه الاصماغ تتحول بالحرارة الى مادة صلبة شديدة المتانة غير قابلة للذوبان بالماء او المذيبات وهذا النوع لا يتحمل الرطوبة لذا يستخدم داخل الابنية كما في الابواب الداخلية علما ان ظهور صناعة الخشب الحبيبي كانت في نهاية الخمسينات وبداية الستينات بسبب نقص الاشجار المنشورة في اوربا من جانب وتوفر نفايات ضخمة من الاشجار المنشورة وانشأ اول مصنع للخشب الحبيبي في المانيا في سنة ١٩٤١^(٣٦).

ب- الاخشاب المخلفة : (Molded wood)

هي اخشاب تصنع من فضلات الاخشاب الطبيعية بعد فرمها واطافة المواد الكيميائية والاصباغ وتخلط ثم تكبس على هيئة الواح وهي متعددة الانواع و الالوان وهي:-

١- السيلوتكس : (Cellotix)

ظهرت هذه الالواح منذ فترة من الزمن كونها رقائق من الورق او عجائن تضاف اليها المواد اللاصقة والكيميائية كما انها تتمتع بمميزات والعيوب الاتية :

١. لا يقبل التمدد او الانكماش . ويتأثر بالاجواء المختلفة .
٢. من السهل خدشه وكسره باليد لعدم صلابة حروفه .
٣. يمكن استغلاله في حشوات الابواب والمعارض المتحركة .
٤. يستخدم بكثرة في اعمال المعارض الداخلية والغير معرضة للتقلبات الجوية كالامطار والشمس الحارقة^(٣٧).

٢- خشب : mdf :

يعتبر من البدائل المخلفة الحديثة ويمتاز بنعومة سطحه كما انه مقاوم للرطوبة والماء وهو من اجود الاخشاب في دهانات اللاكيه انتشر وتوسع استخدامه في غرف النوم ينظر .

٣- خشب الكيروتس : (Kirots wood)

يصنع هذا النوع من الخشب من فضلات الاخشاب المجروشة مع المواد الصمغية ويغطي من الوجهين بطبقة من الابلكاج ويطلق عليه اسم الخشب المفروم .

٤- خشب الميلامين : (Melamine)

هو خشب مجروش مغطى بطبقة من الميلامين من الوجهين ويطلق عليه الخشب الايطالي^(٣٨).

خامساً عيوب الاخشاب : (Wood defects)

يعرف العيب في الخشب بانه الحالة غير الطبيعية او غير المنتظم في الخشب التي تقلل من استعمال مظهره ومكانته التشغيلية وقيمه التجارية ولا يوجد اي خشب خام خالي من العيوب وتتعرض هذه المادة الى الفطريات

والافات والتأثيرات الجوية التي تسبب في وجود عيوب في الاخشاب سواء قبل او بعد تقطيعها وفي كلا الحالتين يكون لها تأثيرا سلبيا على قيمتها . ومن اهم العيوب المؤثرة في (Rotting) جودة الخشب^(٣٩) :

١. **التعفن** : ينشأ التعفن من تحلل المواد الزلالية في الشجرة وهناك نوعان للتعفن :
أ- **التسوس** : وتسببه الحشرات وهو عيب مشهور في الخشب وخصوصا الخشب اللين حيث يسهل نخره بواسطة حشرة السوس , اما بسبب ضعفه او سوء معالجته اثناء التصنيع .
ب- **التعفن الرطب** : وتسببه الفطريات وهو يصيب الاشجار المقطوعة حديثا بسبب تعرضه للرطوبة الجوية ويظهر اثر هذا التعفن في لون الخشب .
٢. **الانكماش (Deflation)** : ان الخشب ليس من الخامات المتجانسة وبالتالي فانه خلال عملية التجفيف ينكمش بمعدلات مختلفة تبعا لاتجاه الالياف ويحدث في حالات الجفاف في محيط الشجرة .
٣. **العقد (contract)** : هي تفرع غصن من اصل الشجرة ووجود العقد يقلل من القيمة الاقتصادية للاخشاب فيما عدا بعض الصنوبريات فان وجود العقد الثابتة يعطيها مظهرا جذابا مختلفا .
٤. **الفتلان والتفوس (Licking and bending cracking)** : وينشأ بسبب قطع الشجرة قبل اكتمال نموها او تعرضها للرياح والرطوبة .^(٤٠)
٥. **التشقق** : ان لتشققات الاشجار اشكال عديدة تنتج تحت الظروف المختلفة :
أ- **الشقوق التي تحصل في قلب الشجرة** وتتجه الى القشر الخارجي للشجرة وهي تصيب الشجرة في حالة الشيخوخة وتسمى عندئذ شقوق قلبية اما في حالة ارتفاع درجة حرارة الجو فجأة تحدث تشققات نجمية الشكل تبدأ من القلب وتتجه نحو القشرة وتسمى بالتشققات النجمية .
ب- **عند حدوث الصقيع وهبوط رياح الصقيع الشديدة** تنفصل الحلقات عن البعض الاخر وتمتد طوليا خلال نمو الاشجار وتسمى عندئذ بالتشققات الحلقية وينتج عنها التسويس او التعفن .
٦. **الشيخوخة (Aging)** : وتنتج عن قطع الاشجار المتأخرة عن موعد نضجها .
٧. **التحلل (Decomposition)** : يظهر بفعل البكتريا والطحالب ويكثر هذا العيب في ابواب الحمامات والمطابخ نظرا للرطوبة العالية في هذه الاماكن^(٤١) .
٨. **التخوخ (prickly)** : يظهر التخوخ بالشجرة بعد قطعها وتعرضها للصقيع الشديد حيث تتكون طبقات هشة بين طبقات القلب تضر بخواص الخشب .
٩. **التمدد (Stretching)** : حيث يعرف الخشب بتمدده بالبرودة والرطوبة وانكماش بالحرارة وذلك بفعل الماء الذي يتخلل مسامات الخشب فيسبب هذه الظاهرة .
١٠. **القابلية العالية للاحتراق (Highly combustible)**
١١. **محتوى الرطوبة (Moisture content)** : تتراوح نسبة الرطوبة في الخشب من ٩ – ١٩% بحيث يجب ان لا تقل عن ٩% ولا تزيد عن ١٩% والا فان النتائج المذكورة اعلاه تبدأ في الظهور^(٤٢) .

سادساً :- الاخشاب المستخدمة في محافظة واسط :

- هناك عدة انواع من الاخشاب المستخدمة في محافظة واسط ومن هذه الانواع :
١. **خشب الجاوي** : يعتبر من اخشاب المناطق الاستوائية وتعتبر (جاوة) المصدر الرئيسي لهذا النوع من الخشب الذي يمتاز باقل تاثيرا للعوامل الجوية مقارنة بالاخشاب الاخرى وهناك انواع منه تورد من اوربا وماليزيا لكنها اقل جودة واكثر تأثيرا بالعوامل الجوية , ويستخدم بصورة واسعة في المحافظة في جميع انواع الصناعات الخشبية وتتمثل بصناعة الاثاث والابواب وصناعة الورق .

٢. **خشب الجام** : يسمى الخشب الابيض يورد من دول (المانيا , رومانيا , روسيا , كندا , السويد) وهو اكثر تأثراً بالعوامل الجوية مقارنة بخشب الجاوي , واكثر نوعية مستخدمة هو الخشب الروسي بسبب المتانة وعدم الاعوجاج .
٣. **خشب الصاج** : يعتبر خشب الصاج من افضل انواع الخشب وهو من اخشاب المنطقة الاستوائية لكنه قليل الاستعمال بسبب ارتفاع اسعاره ومن الدول المصدرة لخشب الصاج (بورما , الهند , جنوب السودان , اندونيسيا) .
٤. **خشب بلوك بورد** : وهو خشب منشور مغطى من الجهتين بطبقتين من خشب المعاكس ويستخدم بشكل واسع نظراً لانخفاض اسعاره ومن الدول المصدرة (الصين , اندونيسيا , ماليزيا) .
٥. **خشب mdf** : يعد من الاخشاب الرخيصة الثمن ويستخدم بشكل واسع ومن الدول المصدرة لهذا النوع من الخشب (اندونيسيا , الصين) .
٦. **خشب الصنوبر الابيض** : ان خشب الصنوبر الابيض يكون ذو لون ابيض مائل الى الاصفر ويكون وزنه خفيف وغير مندمج الالياف قليل الكثافة وكثير العقد يستخدم في الاشغال الرخيصة .
٧. **خشب الماهوجني** : يعد خشب الماهوجني من ارقى واجمل الاخشاب المستعملة في الاشغال الخشبية وهو قابل للتشكيل بدرجة كبيرة ويستخدم في كثير من الاعمال منها الابواب الخارجية والاثاث^(٤٣) .
٨. **خشب الزان** : هو خشب ورقي ناضج وتكون الاشعة النخاعية له على شكل خطوط رفيعة متقطعة ومنظمة الاتجاه , ويعد من اكثر الانواع استخداماً في اعمال النجارة والاثاث واعمال الحفر لانه يعد من الاشجار الصلبة المتوسطة الصلابة .
٩. **معاكس صاج** : ويكون هذا الخشب ذات منشئ ماليزي وصيني , ويرجع استخدام هذه الانواع من الاخشاب في محافظة واسط الى :
 - أ- قلة اسعار الخشب المذكور اعلاه المتمثل بخشب mdf , خشب بلوك بورد , خشب الجاوي , خشب الجام , مقارنة بالاخشاب الاخرى (الصاج , الماهوجني , الزان) .
 - ب- وفرته على نطاق واسع .

سابعاً :- التطور التاريخي لصناعة الخشب والاثاث في محافظة واسط (The historical development of the wood and furniture industry in wasit governorate)

وفر الخشب بوصفه مادة اولية خدمات جليلة للبشرية منذ تاريخ ظهوره على وجه البسيطة , وحتى يومنا هذا حيث كان له دورا كبيرا ومهم في بقاء الانسان وتطوره خلال العصور فقد اعتمد الانسان في العصور القديمة على الخشب لبناء الدور السكنية وفي عمل الاسلحة البسيطة , وكذلك استعمله الانسان مادة لتوليد الطاقة الحرارية كوقود , وبمرور الزمن وبعدم عرف الانسان ضرورة الطوف على الماء والحاجة الى التنقل استعمله لعمل القوارب والبواخر الصغيرة وعمل دواليب العربات , هذا وقد تعددت استخدامات الخشب بعد تطور المعرفة لدى الانسان وتطور الحاجة وتنوعها فقد اصبحت الصناعات الخشبية واسعة الانتشار لاجراض يصعب حصرها اذ صنعت من الاخشاب الادوات الزراعية والمنزلية واستخدامها كمادة اولية من مواد البناء^(٤٤) .

وعرفت مادة الخشب بالسومرية بالمفردة كيش وباللغة الاكدية ايض , وقد استخدمت العلامة التي تدل على الخشب كدالة تسبق اسماء الاشجار والاخشاب .
والاشياء المصنوعة منها ونظراً لاهمية مادة الخشب في حياة سكان بلاد الرافدين فقد فسر اسم الاله نينكشزيدا Ningisxida على انه سيد الصولجان الكبير او بأنه سيد الخشب المخلص^(٤٥) .
وقد اظهرت المنحوتات الجدارية الاشورية والمشاهد التي صورت على الاختام والمسلات نماذج متنوعة من قطع الاثاث الخشبي والمطعمة احياناً بالمعادن كالذهب والفضة والنحاس ووصف البعض منها بكونها مطعمة بالعاج^(٤٦) .

وكان العراق منذ اقدم العصور ولايزال يفتقر الى الاخشاب وعلى الرغم من ان العراق غني بالنخيل الا ان اشجاره لا تصلح لصناعة الخشب ويقتصر استخدامها كروابط خشبية للسقوف او عبارات لجداول المياه في بساتين النخيل لذلك كان العراقيون منذ العصور القديمة يستوردون الاخشاب الجيدة من بعض الدول المجاورة والقريبة فاحشاش الارز والصنوبر كانت تستورد من سوريا ولبنان في حين ان اخشاب الصاج تستورد من الهند وما جاورها من بلدان ومن المعروف ان الاخشاب كانت تدخل في البناء على نطاق واسع , فغالبية السقوف كانت من الخشب حيث الروابط الخشبية الغليظة الممتدة على الجدران تغطيها الألواح الخشبية المستوية , كما ان الكثير من السقوف كانت تستند على اعمدة من الحجر او استخدمت الاخشاب المزخرفة والمذهبة في السقوف والاعمدة خاصة في القصور والمساجد كما كانت ابواب بعض المنشآت الكبيرة تزخرف بالحفر وباشكال مختلفة كما كانت المنابر في المساجد تصنع من الاخشاب الجيدة وتزخرف وتخرم بشكل دقيق وجميل وكذلك بعض الصناديق الخشبية المميزة ^(٤٧) , كما وجدت في العراق بعض الصناعات التي تعتمد على الاخشاب وسيقان الاشجار مثل (الرماح – والنبال – والأقواس – والسهام) وبعض ادوات الحصاد وتشير المصادر الى ان الاخشاب كانت متوفرة في الموصل وان قسما منها كان يصدر الى بعض مدن العراق الرئيسية كما كان الخشب يستورد من الخارج ويتولى الصناع العراقيون صنع الكراسي , والمناضد , والابواب والشبابيك , والكؤوس , والآلات الموسيقية وزخرفتها كما دخلت الاخشاب في صناعة السفن والمراكب والقوارب الخشبية التي كانت في البصرة والابله وبغداد واسط والتي استعملت للنزهة والنقل او الحرب وينسب الى العراق كونه اول من عمل السفن التي تحرز بالمسامير والسفن المطلية بالقيصر وتفنن اهل البصرة في صنع ابواب البيوت وسقوفها من جذوع النخيل كما كانت الحصران تصنع بدقة واناقة في غالبية مدن وقرى العراق الوسطى والجنوبية من القصب والحلفاء والبردي وخصوص النخيل واحيانا كان صناع المدن الرئيسية ينفقون على ما يصنع في مدينتهم ليكون دليلا على جودة الانتاج ولإقبال الناس على شرائه كما كانوا يصنعون منتجات من تلك المواد كالسلال والاطباق والمهافيف ^(٤٨) .

ونتيجة لتعاظم الحضارة اصبحت صناعة الخشب والاثاث من المهن المهمة فكان اصحابها يتقنون في اعمالهم فاستخدموا نوع من الاخشاب لبناء المدن حيث سقفت منه الدور كما زينت واجهات الدور والمباني ومنهم من اختص بصناعة ادوات اخرى كالشبابيك والابواب المزخرفة بنقوش جميلة ^(٤٩) . اما بالنسبة لصناعة الخشب والاثاث في محافظة واسط , بالامكان اعتبار بداية نشوء صناعة الخشب والاثاث في مدينة الكوت مع النشأة الاولى للمدينة سنة ١٨٦٧ على يد العثمانيين حيث ابتدأت مهنة النجارة وكان النجارون الاوائل هم من اليهود واشتهروا بالعمل اليدوي وابدعوا فيه , ويستخدم في مدينة الكوت القديمة اعمدة من الخشب تسند فيها السقوف والطارمات بالاضافة الى الشناشير والشبابيك المزخرفة التي كانت تضي طابع الجمالية للمدينة العربية .

اذ انتشر هذا الفن الرائع في مدينة البصرة وكانت الكوت احدي اكثر هذه المدن تأثرا بالشناشير البصرافية , وكانت (الشناشير) كما في صورة (٥) بالدرجة الاولى هي من ابتكاراتهم وصنعتهم الفنية وكذلك الابواب لمداخل الدور والبنائات المزخرفة والمزركشة والصناديق الخشبية تصنع من عدة انواع من الخشب وكان خشب الساج الهندي افضل ما يستخدمه اصحاب المهن في بناء وتزيين واجهات القصور كما تصنع منه الادوات لبيوت الاثرياء والخلفاء . وتصنع منه ايضا الآلات الموسيقية كالعود الذي كان يصنع من خشب الابنوس ويطعم بالعاج كما دخلت مادة الخشب في صنع السفن والمراكب كواحدة من وسائل النقل والملاحة في البحار والانهار والبحيرات لاسيما ان العراق مركز الخلافة وكان لنهري دجلة والفرات دور كبير في نقل المواطن بواسطة السفن من جهة الى اخرى كذلك في نقل البضائع الواردة من الشرق الاسلامي الى بغداد عبر الموصل التي كانت ملتقى الطرق التجارية القادمة من اذربيجان ومن الشام وارمينيا وجنوب العراق ^(٥٠) .

صورة (٥) الشناشيل



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠

اما الاخشاب التي كانت تستخدم في صناعة الاثاث هي اخشاب مستوردة عن طريق البصرة من منطقة (الداكير) عن طريق النقل النهري بواسطة السفن الصغيرة (الماطورات) في نهر الفرات ابتداء من منطقة الهوير والمدينة والجبايش الى الكوت فالنجار الماهر قديما هو من يجيد الحرفة يشتي اشكالها فمن صناعة هياكل الابواب الى صناعة الابواب المكبوسة والدواليب والمناضد والصناديق والكراسي ومختلف قطع الاثاث الاخرى . بالاضافة الى ما يحتاجه النجار الى تعلم فن الصبغ^(٥١) , فكانت المحافظة تكثر فيها الصناعات الحرفية وهي تلك الصناعات التي تقوم على رؤوس اموال صغيرة , وتوظف عددا محددا من الايدي العاملة وانتاجها على نطاق ضيق وتشمل الصناعات الحرفية المنزلية والزراعية التي يرجع عهدها الى زمن بعيد , اذ اشتهرت المحافظة بانواع كثيرة من الصناعات الحرفية الشعبية التي انتشرت في ارض المحافظة ومنها (شباك الصيد , الابلام والمشاحيف , الكاروك , الذكره , المراوح , ققص الطيور , المسحاة , الكرك , السكاكين , المنجل , الفاله) اما الادوات والالات فكانت بدائية يدوية حتى الستينيات من القرن الماضي متمثلة بسكاكين وادوات قص الخشب وصقله وتفريزه وحفرة تنقيبه وكانت مكائن النجارة في العراق نادرة , اما خلال المدة من (١٩٧٠ – ١٩٨٠) استوردت المكائن وكانت ذات منشئ انكليزي والمانى وايطالي وتوزع عن طريق غرفة التجارة حسب القوانين والضوابط وتطور العمل خلال دخول الالة ولكن قل الابداع لان العمل اليدوي هو روح الابداع والمنافسة .

وفي سنة ١٩٩٠ ادخلت النجارة العصرية الحديثة ودخلت انواع اخرى من الخشب وادخلت الحاسبات الالكترونية , وبعد ٢٠٠٣ تغيرت الاعمال والادوات والطلب والاذواق نتيجة الانفتاح على الاسواق العالمية والاطلاع عبر الانترنت واصبح الاستيراد مفتوح من كافة انحاء العالم ودخلت انواع حديثة من الخشب الماهوجني – البلوط – mdf .

بعد التطور المتزايد والثورة التكنولوجية تعددت اصناف المكائن وانواعها فهناك المكائن الجامعة التي تؤدي اكثر من وظيفة واحدة في نفس الوقت , فهي تستطيع قص الخشب وتسويته بواسطة الة خاصة تدور على منصدة حديدية وبشكل افقي تستطيع هذه المكائن تنقيب الخشب وفريزه وحفره , بالاضافة الى المكائن الاخرى المتخصصة المستقلة بحيث كل ماكينة تؤدي نوعا من انواع الاعمال النجارية فيستطيع النجار في هذه الحالة وبدل من اقتناء المكائن التي تكلف مبالغ كثيرة ان يأخذ ما لديه من اخشاب الى المعمل من اجل قص وتنقيب وفريزه الخشب وتخريمه بحسب القياسات المطلوبة^(٥٢) .

لقد اسهمت مادة الخشب في تطور الصناعة عندما ادخلها الانسان في المجالات الصناعية المتعددة وخاصة في مجالات النقل فضلا عن شمولها مختلف أنشطة الحياة واخذت تتطور اغراضها مع تعقد الحياة وتعدد حاجات الانسان الانية والمستقبلية .

الاستنتاجات :

١. تعد صناعة الخشب والاثاث من الصناعات المهمة في محافظة واسط حيث تعني التعامل مع الاخشاب لغرض الحصول على اشكال مفيدة بحسب استخدامها .
٢. تصنف صناعة الاخشاب والاثاث ضمن التصنيف العراقي بحسب التصنيف الدولي مقسم حسب الباب والقسم والمجموعة والنوع ووصف النشاط وفيه انواع متعددة من الصناعات الخشبية مثل صناعة السفن والقوارب ونشر ومسح الخشب والابواب والشبابيك وغيرها .

٣. من الاستخدامات المهمة للصناعات الخشبية الطبيعية والمصنفة مثل صناعة الفلنكات السكك الحديدية والابواب والشبابيك والاثاث والموبيليا وتزيين وتكسية السقوف والجدران وخرائط الخشب وغيرها .
٤. هناك انواع مختلفة وعديدة للأخشاب الطبيعية والمصنفة بان الانواع الخشبية المصنفة هي الاكثر استخداما بأنواعها المختلفة بسبب انخفاض اسعارها مقارنة مع الاخشاب الطبيعية الاخرى .
٥. هناك عيوب كثيرة لصناعة الخشب مثل تعرض الاخشاب الى الرطوبة والمياه والفطريات والافات والتاثيرات الجوية وغيرها .
٦. بدأت صناعة الخشب منذ العصور القديمة في العراق في عهد السومريين والاشوريين والبابليين و تطورت عبر سلسلة زمنية طويلة الا ان وصلت الى وقتنا الحاضر .

التوصيات والمقترحات :-

١. الاهتمام الجدي و الفاعل بقطاع الصناعات الخشبية والاثاث من قبل الدولة ورفد الصناعة بها كونها توفر الانتاج الرئيسي من الاقتصاد الحكومي .
٢. توفير المواد الاولية من الاخشاب ومستلزمات الانتاج من العدد اليدوية وقطع الانتاج والالات و المكنات والادوات الخاصة بهذه الصناعة .
٣. توزيع صناعات رئيسية على مناطق واسعة من صناعة الاخشاب والاثاث في المحافظة لكي تغطي مساحات كافية من المحافظة .
٤. المحافظة على الاخشاب خاصة عند خزنها ونقلها .
٥. عدم الاعتماد على الاستيراد للاخشاب والاثاث من الخارج .
٦. عدم رمي النفايات الصلبة من الصناعات الخشبية من النشارة والقطع الزائدة والاششاب في المدن والشوارع .

المصادر والهوامش

- (١) ابراهيم شريف , واخرون , جغرافية الصناعة , مديرية دار الكتب , الموصل , ١٩٨١ , ص ١٢ .
- (٢) فتحي محمد ابو عيانة , الجغرافية الاقتصادية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , (بلا تاريخ) , ص ٤٨٣ .
- (٣) انتصار حسون رضا , الحرف الصناعية في قضاء الكاظمية , رسالة ماجستير , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٣ , ص ١٤ .
- (٤) كريس جرونمان , التجارة العامة , ترجمة عباس عبد القادر وحسن حسين فهمي , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , القاهرة , ١٩٦١ , ص ٨١ .
- (٥) محمد حماد عبد اللطيف العاني , الصناعات الخشبية ومنتجاتها في بغداد , رسالة ماجستير , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠٠٠ , ص ١٢ .
- (٦) حسن جعفر المرسومي , صناعة المعادن , الميكانيك , النجارة , الاصباغ , المطاط , المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , ١٩٦٦ , ص ٤٠ .
- (٧) زينب عبد الحسين سلمان , الصناعات الخشبية في مدينة بغداد , رسالة ماجستير , كلية الاداب , جامعة بغداد , ٢٠١٥ , ص ٥ .
- (٨) عبد الرضا عوض , تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة , الطبعة الثانية , مكتبة الصادق , الحلة , ٢٠٠٥ , ص ٦٤ .
- (٩) محمد حمادة عبد اللطيف , الصناعات الخشبية ومنتجاتها في مدينة بغداد , مصدر سابق , ص ١٧ .
- (١٠) هربرت باست , اشغال النجارة المنزلية , ترجمة عبد الغني البنيوي ومحمد خليفة بركات , مكتبة نهضة مصر ومطبعتها , القاهرة , ١٩٥٧ , ص ٦٣ .
- (١١) محمد ازهر سعيد السماك , وعباس علي التميمي , اسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل , ١٩٨٧ , ص ٧٩ .



- (١٢) الجمهورية العراقية , وزارة التخطيط , المجموعة الاحصائية السنوية العامة لعام ١٩٦٣ .
- (١٣) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي , الجهاز المركزي للاحصاء , احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة التراكمي السنوي لعام ٢٠١٥ , ص ١ .
- (١٤) الامم المتحدة , ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية , السلسلة ميم , العدد ٤ التنقيح الرابع , ص ٣ .
- (١٥) نمر هاشم غربية , التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الانشطة الاقتصادية (ISIC 2) , دائرة الاحصاء العامة , المملكة الاردنية , ٢٠٠٨ , ص ٣ .
- (١٦) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي , الجهاز المركزي للاحصاء , احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة التراكمي السنوي لعام ٢٠١٥ , ص ١ .
- (١٧) وليد عبودي قيصر , الصناعات الخشبية , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , الموصل , ١٩٩٠ , ص ٦٦ .
- (١٨) وليد عبودي قيصر , الصناعات الخشبية , المصدر السابق , ص ٧ .
- (١٩) جورج تومس , الخشب كمادة اولية , ترجمة وليد عبودي قيصر واخرون , مديرية مطبعة جامعة الموصل , الموصل , ١٩٨٥ , ص ١١ .
- (٢٠) حسن جعفر المرسومي , المصدر السابق , ص ٤٢ .
- (٢١) الدراسة الميدانية , ٢٠١٨ .
- (٢٢) احمد عبد الحسن المفرج , كلية علوم الاغذية والزراعة , قسم الانتاج النباتي , جامعة الملك سعود , مقرر ٥٥٥ , ص ٣ .
- (٢٣) عدلي عبد الهادي , محمد عبد الله , تكنولوجيا الخامات في التصميم الداخلي و مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠١١ , ص ٢٦ .
- (٢٤) عدلي عبد الهادي , محمد عبد الله , المصدر السابق , ص ٩٦ .
- (٢٥) جلال بشير سرسم , سعيد عبد العالي , المواد الانشائية , دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ٢٠٠٦ , ص ٨٦ .
- (٢٦) عدلي عبد الهادي , محمد عبد الله , تكنولوجيا الخامات في التصميم الداخلي , المصدر سابق , ص ٣٨ .
- (٢٧) مصطفى احمد , خامات الديكور , دار الفكر العربي للطباعة والنشر , القاهرة , ١٩٨١ , ص ٦١ - ٦٢ .
- (٢٨) المصدر نفسه , ص ٦٤ .
- (٢٩) فتحي محمد صالح , فنون النجارة الحديثة للهواة والمحترفين , منشورات مكتبة التحرير , بغداد , ١٩٩٠ , ص ٢١ - ٢٤ .
- (٣٠) ايمن سعدي محمد , خامات وتقنيات التصميم الداخلي , مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٨ , ص ١٤ .
- (٣١) مصطفى احمد , خامات الديكور , المصدر سابق , ص ٧٠ .
- (٣٢) عدلي عبد الهادي و محمد عبد الله , المصدر سابق , ص ٣٦ .
- (٣٣) ايمن سعدي محمد , خامات وتقنيات التصميم الداخلي , مصدر سابق , ص ٩٣ .
- (٣٤) عمر عبد العزيز , تصاميم الاكشاك الخدمية لمدينة بغداد وسبل تطورها , رسالة ماجستير , كلية الفنون الجميلة , جامعة بغداد , ٢٠٠٤ , ص ٢٥ .
- (٣٥) ناج الدين حسين , خصائص وتقانة الاخشاب , دار عالم الكتب للطباعة والنشر , الرياض , ٢٠٠٥ , ص ٢٣٢ .
- (٣٦) المصدر نفسه , ص ٢٣٦ .
- (٣٧) مصطفى احمد خامات الديكور , مصدر سابق , ص ١٠٢ .
- (٣٨) ايمن سعدي محمد , خامات وتقنيات التصميم الداخلي , مصدر سابق , ص ١٠٠ .
- (٣٩) لطيف حاجي حسن , تنلوجيا الاخشاب دار الكتب للطباعة والنشر , بغداد , ١٩٨٠ , ص ٩٠ .
- (٤٠) امين صباح , الامكانيات التشكيلية للاخشاب المحلية في اثراء عمليات التطعيم , رسالة ماجستير , كلية التربية الفنية , جامعة حلوان , ١٩٩٦ , ص ٢٤ .
- (٤١) فتحي محمد , فنون النجارة الحديثة , مصدر سابق , ص ٣٢ - ٣٣ .
- (٤٢) لطيف حاجي حسن وسمير فؤاد علي , تكنولوجيا الخشب , ط ١ , مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر , بيروت , ١٩٦٦ , ص ٩٢ .
- (٤٣) الدراسة الميدانية , ٢٠١٨ .



- (٤٤) وليد عبودي قيصر الصناعات الخشبية , مصدر سابق , ص ٧ .
- (٤٥) لابات , رينيه , قاموس العلامات المسمارية , ترجمة الاب البير ابونا , ووليد الجادر , مطبعة المجمع العلمي , القاهرة , ٢٠٠٤ , ص ١٣٧ .
- (٤٦) طه باقر , مقدمة في تاريخ العراق القديم , دار الحرية للطباعة , بغداد , ١٩٧٦ , ص ١٦٦ .
- (٤٧) صباح اسطفيان كجه جي , الصناعة في وادي الرافدين , بغداد , ٢٠٠٢ , ص ١٣٥ .
- (٤٨) صباح اسطفيان , كجه جي , المصدر السابق , ص ١٣٦ .
- (٤٩) عبد الرحمن محمد بن خلدون , مقدمة ابن خلدون , ط ١ , دار العلم , بيروت , ١٩٧٨ , ص ٤ .
- (٥٠) ابن خلدون , مصدر سابق , ص ٤١١ .
- (٥١) الدراسة الميدانية , ٢٠١٨ .
- (٥٢) الدراسة الميدانية , ٢٠١٨ .





الأصوات الفروع عند ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه البديع في علم العربية

أ.د. محمد حسين علي زعين
فراس عودة داخل

الملخص:

سلط البحث الضوء على الأصوات الفروع التي ذكرها مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه (البديع في علم العربية)، فجاء البحث مقسماً على ثلاثة مطالب: الأول: تضمن (الأصوات المستحسنة)، والثاني تكلم فيه البحث على (الأصوات المستقبحة)، والثالث كان عنوانه (الأصوات البعيدة)، وأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج: انفراد ابن الأثير في تقسيمه الأصوات الفروع على ثلاثة أقسام مخالفاً أغلب العلماء.

Summary:

The research highlighted the voices of the branches mentioned by Majd al-Din Ibn al-Atheer (606 AH) in his book (al-Budaiya in Arabic). The research came divided into three demands: Was the title (distant voices), and highlighted the findings of the research results: the separation of Ibn al-Atheer in the division of sounds branches in three sections contrary to most scientists.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله الطيبين، وبعد فإن الأصوات الفروع تتشكل من الأصوات التسعة والعشرين المشهورة والمجمع عليها في اللسان العربي نتيجة التجاور بين الأصوات في الكلم فيؤثر بعضها في بعض، وقسم ابن الأثير هذه الأصوات على ثلاثة فروع هي: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، وجاء تقسيم البحث على ثلاثة مطالب: المطلب الأول أطلق عليه تسمية الأصوات المستحسنة، وحمل المطلب الثاني عنوان الأصوات المستقبحة، والأصوات البعيدة كان عنوان المطلب الثالث، وفي ذيل البحث خاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: الأصوات المستحسنة

ذكر البحث أنفأ أن الأصوات الفروع تتشكل من الأصوات المشهورة، وتحدث عليها ابن الأثير، إذ قال: "قد أشبه بعض هذه الحروف بعضاً فاكترى طرفاً من مخرجه، فتولد من ذلك حروف هي فروع على الحروف الأول المذكورة وهي ثمانية عشر حرفاً"^(١)، ويقسم ابن الأثير الأصوات الفروع على ثلاثة: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، ويبدو أن ابن الأثير قد انفرد في تقسيمه هذا، إذ إن أغلب العلماء قسموا هذه الأصوات على قسمين: مستحسنة ومستقبحة، ومن هؤلاء: سيبويه^(٢) (ت ١٨٠ هـ) وابن السراج^(٣) (ت ٣١٦ هـ)، وابن جني^(٤) (ت ٣٩٢ هـ) وأبو البركات الأنباري^(٥) (ت ٥٧٧ هـ)، والعكبري^(٦) (ت ٦١٦ هـ)، وابن يعيش^(٧) (ت ٦٤٣ هـ)، وابن عصفور^(٨) (ت ٦٦٩ هـ)، والرضي الإستراباذي^(٩) (ت ٦٨٦ هـ)، وعماد الدين أبي الفداء^(١٠) (ت ٧٣٢ هـ)، ويبدو أن هذه الأصوات ما هي إلا تشكلات صوتية نطقية سياقية أنتجت من الأصوات المشهورة.

وعلى أيّة حال فإنّ ابن الأثير ذكر ستة أصوات مستحسنة، فقال: "ستة أحرف مستحسنة، قرئ بها القرآن العزيز، وجاءت في فصيح الكلام"^(١١)، وهذه الأصوات هي: "ألف الإمالة، نحو: عالم لميلها إلى الياء؛ ولذلك كتبوها في المصحف بالياء، نحو: {فقضهنّ سبع سموات}"^(١٢)، وألف التفخيم، نحو: الصلاة والزكاة؛ لميلها إلى الواو ولذلك كتبوها في المصحف واوا. والنون الساكنة وهي التي من الخيشوم، نحو: منك وعنك"^(١٣).

والأصوات المستحسنة عند ابن الأثير هي:

ألف الإمالة:

قال ابن الأثير: "ألف الإمالة، نحو: عالم؛ لميلها إلى الياء ولذلك كتبوها في المصحف بالياء، نحو: {فقضهنّ سبع سموات}"^(١٤)، وقد أفرد لهذا الصّوت باباً كاملاً في كتابه، ونسب هذه الظاهرة إلى بعض لغات العرب، إذ يقول: "الإمالة لغة تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد، فأما أهل الحجاز فلغتهم التفخيم إلا في مواضع قليلة"^(١٥)، وعدّ سيبويه هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة قائلاً: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، وعالم، ومساجد، ومفاتيح"^(١٦)، وعرفها المبرد قائلاً: "وهو أن تتحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلا لعلّة تدعو إليه"^(١٧)، وورد ذكر الإمالة عند ابن جني قائلاً: "وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء، نحو قولك في عالم وخاتم: عالم وخاتم"^(١٨).

أمّا عند المحدثين فيعرف بها الدكتور تمام حسّان قائلاً: "الألف الممالة إمالة شديدة: والمقصود به الألف الجانحة نحو الياء، وهي التي يقرأ بها القراء مثلاً قوله تعالى: {والضحى، والليل إذا سجى}"^(٢٠) فيجعلون صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و (سجى) كصوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة (بيت)"^(٢١) وعدّها الدكتور فهمي حجازي "ظاهرة من ظواهر المماثلة"^(٢٢).

ويبيّن ابن الأثير أنّ الغاية من الإمالة هو "لضرب من تجانس الحروف وليجري اللسان في النطق على طريقة واحدة"^(٢٣).

ألف التفخيم

وهي من الأصوات المستحسنة عند ابن الأثير، إذ قال فيها مبيناً سبب رسمها بالواو: "وألف التفخيم نحو: الصلاة والزكاة؛ لميلها إلى الواو ولذلك كتبوها في المصحف واوا"^(٢٤)، ونسب سيبويه هذا الصّوت المستحسن إلى لغة أهل الحجاز، إذ قال: "وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة، والزكاة، والحياة"^(٢٥)، وورد ذكر هذا الصّوت المتشكّل عند ابن جني، فقال: "وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم: سلام عليك، وقام زيد، وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكاة والحيوة بالواو"^(٢٦)، ولأبي البركات الأنباري رأي مفاده: أنّ التفخيم في الألف هو الأصل والإمالة هي فرع على التفخيم وذلك؛ لأنّ الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها"^(٢٧).

ويبدو أنّ تسمية ألف الإمالة بهذا الاسم هو التّغليب، فالاسم الصحيح لألف الإمالة هو التّريق أو ألف التّريق، وهي خلاف ألف التّفخيم، إذ إنّ مصطلح (الإمالة) يشمل هاتين الصّورتين النّطقيتين للألف، وكلام ابن الأثير يشير إلى ذلك، فالسبب في ألف الإمالة هو ميلها إلى الياء، وأمّا ألف التفخيم فتميل إلى الواو"^(٢٨)، فألف الإمالة وألف التفخيم هما نتيجة ميل الألف إلى الياء والواو؛ لذلك فالوصف الدّقيق لألف الإمالة هو ألف التّريق؛ لأنّ التّريق خلاف التّفخيم، فألف التفخيم وألف الإمالة ما هما إلاّ تنوع صوتيّ للفتحة الطّويلة؛ نتيجة ورودها في سياقات نطقية محدّدة، ويُطلق على هذا التّنوع بالألفون أو الديافون"^(٢٩).



ولم يغفل المحدثون عن هذا التشكل الصوتي، إذ قال الدكتور تمام حسان مبيناً طريقة إنتاجه: "وألف التّفخيم بلغة أهل الحجاز: وهي ألف تستدير في نطقها الشّفتان قليلاً مع اتّساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، ويرتفع مؤخر اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التّفخيم على لغة أهل الحجاز، وهو أوغل في بابه من تّفخيم القبائل الأخرى، حتى إن بعض الألفات المفخّمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي: الصلاة والزكاة، لما جاورت أصواتاً غير مطبقة، فخشي مدونو القرآن على تّفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أنّ هذه الألف مفخمة"^(٣٠)، ويرى الدكتور كمال بشر أنّ هذه الألف ليست ظاهرة فونيمية من شأنها أن تفرّق بين المعاني في الكلمات المتشابهة في تركيبها الصوتي، بل إنّها ظاهرة تطريزيّة^(٣١).

النون الخفيفة

عرّف ابن الأثير بهذا الصوت قائلاً: "والنون الساكنة، وهي من الخيشوم، نحو: عنك، فتراها في النطق غنة"^(٣٢)، وأفرد لها مخرجاً خاصاً بها، إذ قال: "مخرج الخياشيم وهو للنون الساكنة، نحو: عنك وتسمى الخفيفة والخفية"^(٣٣)، ويلحظ من كلام ابن الأثير أنّه أطلق تسميتين على هذا التشكل الصوتي، لكنّ هذه النون قد وردت عند سيبويه باسم الخفيفة، بيد أنّ السيرافي أوجب أن يقال الخفية؛ لأنّ التفسير يدلّ عليه، وهي ساكنة تخرج من الخيشوم^(٣٤).

ويوضّح ابن جني دليل خروجها من الخيشوم بقوله: "وبدلّك على أنّ النون الساكنة إنّما هي من الأنف والخياشيم، أنّك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة"^(٣٥)، ويدخل مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ) التّنين مع هذه النون مسمياً إياها بالنون الخفيفة، إذ يقول: "النون الخفيفة: نحو التّنين، والنون التي تخفى عند الكاف والجيم، وشبه ذلك، نحو النون الخفيفة التي تؤكّد بها الأفعال لأنّ مخرجها من غير مخرج النون المتحركة، والنون الصحيحة السكون"^(٣٦).

ولا يكاد الدرس الصوتي الحديث يضيف شيئاً إلى ما قدّمه القدماء من توضيح لهذا التشكل الصوتي، بيد أنّ الدكتور تمام حسان يفرّق بين المصطلحين، أي الخفيفة والخفية، إذ يقول: من الأصوات المستحسنة في كتاب سيبويه "النون الخفية: والذي يبدو في كتاب سيبويه هو وصفها بلفظ النون (الخفيفة)، والمعروف أنّ النون الخفية غير النون الخفيفة؛ فالخفية هي نون الإخفاء قبل حروف الفم...، وأمّا الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد، ولها أحكام في الوقف تفرد بها بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفاً نحو: قفا= قفن"^(٣٧)، ويبدو أنّ وصف القدماء لها بالخفيفة؛ لأنّها ساكنة والساكن خلاف المشدّد عندهم، فالمشدّد ثقيل والساكن خفيف^(٣٨)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فابن الأثير قد علّل سبب إطلاق هاتين التسميتين على هذا التشكل الصوتي، إذ يقول: إنّ هذه النون الساكنة تسمّى "الخفيفة، والخفية؛ لخفتها وخفائها في النطق"^(٣٩)؛ لذلك لا ضير من إطلاق هاتين التسميتين على هذه النون.

الهمزة المخففة

عدّ ابن الأثير هذا التشكل الصوتي من الأصوات المستحسنة، إذ قال: "الهمزة المخففة التي تسمى بين بين وهي بين الهمزة والياء"^(٤٠)، ومن الملاحظ أنّ ابن الأثير ذكر وجهاً واحداً من أوجه تخفيف الهمزة، وهو الذي بين الهمزة والياء، لكنّه في موضع آخر من كتابه فصل فيها ذاكراً الأوجه الثلاثة، إذ قال: "ومعنى تخفيف الهمز: قلبه أو حذفه أو جعله بين بين، ومعنى جعله بين بين أن تجعل الهمزة بين الهمزة وبين ما منه حركتها، فالمفتوحة بين الهمزة والألف والمضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء"^(٤١).



ويتفق ابن الأثير مع سيبويه^(٤٢) في استحسان هذا الصّوت، ويبين ابن جني معنى قول سيبويه في موضعين من كتابه: الأول: أن "معنى قول سيبويه بين بين، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو"^(٤٣).

أما الموضع الآخر "فمعنى قول سيبويه (بين بين): أي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها"^(٤٤). ويعرّف ابن عصفور بالهمزة المخففة قائلاً: "وهي المجعولة بينها وبين الحروف^(*) الذي منه حركتها، وذلك جائز في كلّ همزة متحركة تكون بعد ألف، أو بعد حركة ما لم تكن مفتوحة مكسوراً ما قبلها، فتبدل ياءً، أو مضموماً فتبدل واوا"^(٤٥). وتجد كلام ابن الأثير موافقاً إلى حدّ ما مع ما جاء به الدّرس الصّوتي الحديث، إذ يوضح الدّكتور إبراهيم أنيس أن الهمزة "هي عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها. فالذي نسمعه ... هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو كسرة"^(٤٦).

ويعقد الدّكتور كمال بشر موازنة يفرّق فيها بين الهمزة المسهلة وبين الهمزة المحققة، إذ إنّ "في نطق الهمزة المسهلة لا تقفل الأوتار الصّوتية إقفالاً تامّاً بخلاف حال نطق الهمزة المحققة بل يكون إقفالاً تقريبياً"^(٤٧).

وتسهيل الهمزة سمة من سمات لهجة قریش، وأما تخفيفها فهو سمة من سمات لهجة تميم، والتسهيل يعني تخفيف صوت الهمزة الذي يعدّ صوتاً قوياً بتحويله إلى صوت لين يكون نطقه سهلاً يسيراً؛ لأنّ الهمزة تحتاج إلى مجهود عضلي كبير حين النطق بها^(٤٨). ومنهم من يرى أنّ الهمزة من أثقل الأصوات نطقاً وأبعدها مخرجاً؛ لذلك تنوّع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف^(٤٩). وخير مثال على تخفيف الهمزة وتسهيلها قوله تعالى: {ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي}^(٥٠)، إذ اجتمعت همزتان في لفظة (أعجمي) فضلاً عن العين الساكنة التي تتلو هاتين الهمزتين، إذ تكمن صعوبة النطق في أنّ صوت الهمزة مكرراً وصوت العين الساكنة مقتربتان في مخرجهما وهو الحلق؛ لذلك ذهب أكثر القراء والمجودين إلى تخفيف الهمزة الثانية (همزة القطع) جاعليها بين الهمزة والألف^(٥١). ويمكن توضيح ذلك عبر الكتابة الصّوتية:

أُعْجَمِيْ بتحقيق الهمزتين ◀ ءَ / عَ / جَ / مَ - يَ / يَ - نَ .

أَهْجَمِيْ بتخفيف همزة القطع ▶ ءَ / عَ / جَ / مَ - يَ / يَ - نَ .

ويُلاحظ في الكلمة الأولى أنّ عدد المقاطع الصّوتية خمسة مقاطع، أمّا في الثانية فعدد المقاطع صار أربعة بعد تخفيف الهمزة.

الصّاد التي كالزاي

تحدّث ابن الأثير على هذا الصّوت المتشكّل قائلاً: "والصّاد التي كالزاي نحو زدر، في صدر، ومنه قُرئ: {حتى يصدر الرّعاء}^(٥٢)، ومنهم من يقلّبها إذا كانت ساكنة زايّاً، فيقول: يزدر"^(٥٣).

ويشير كلام ابن الأثير (منهم من يقلّبها زايّاً إذا كانت ساكنة) إلى أنّ الصّوت الساكن أكثر عرضة للتأثر إذا جاور أصواتاً أخرى.

وعدّ سيبويه هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة^(٥٤)، ووضّح ابن جني سبب حدوث هذا الصّوت، إذ قال: "وأما الصّاد التي كالزاي فهي التي يقلّ همسها قليلاً ويحدث فيها ضرب من



الجهر، لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يصدر يصدر، وفي قصد قصد. ومن العرب من يخلصها زايا، فيقول يزدر وقزد، وقالوا في مثل لهم: (لم يحرم من فزد له) أي فصد له^(٥٥). وزعم بعض العلماء أنّ هذا الصّوت يحدث نتيجة إشمام الصّاد الزاي^(٥٦)، والإشمام لغة تنسب إلى بعض قيس وقد قرأ بها حمزة والكسائي^(٥٧).

ويبدو أنّ الدّرس الصّوتي الحديث يوافق على ما جاء به القدماء من وصف لهذا الصّوت، إذ يرى الدّكتور تَمّام حَسّان أنّ هذا الصّوت يشبه "نطق العامة في مصر للطاء في كلمة (ظالم) مثلا، والقاهريون ينطقون هذه الصّاد المجهورة في كلمة (مصر) كما كان العرب ينطقونها قديما"^(٥٨).

الشّين التي كالجيم

أوجز ابن الأثير القول في هذا التشكّل الصّوتي، إذ قال "والشّين التي كالجيم كقولهم في أشدق : أخذق*"^(٥٩)، وكذلك أوجز سيبويه القول فيه^(٦٠)، بيد أنّ السّيرافيّ (ت ٣٦٨ هـ) وضح سبب حدوث هذا الصّوت قائلاً: "الشّين التي كالجيم في نحو الأشدق إنّما قربت فيه الشّين من الجيم بسبب الدال لما بين الجيم والدال من الموافقة في الشّدة والجهر كراهة لجمع الشّين والدال لما بينهما من التباين"^(٦١).

أمّا ابن جني فيرى أنّ حدوث هذا الصّوت بسبب "قلة تفشي الشّين واستطالتها ممّا يؤدي إلى تراجعها قليلاً متصّدة نحو الجيم"^(٦٢)، وذكر هذا الصّوت الزمخشري^(٦٣) (٥٣٨) وابن يعيش^(٦٤) (٦٤٣) وعماد الدين أبو الفداء^(٦٥) (٧٣٢) والسيوطي^(٦٦) (٩١١) لكنهم لم يضيفوا شيئاً إلى قول السّيرافيّ وابن جني المذكورين آنفاً.

أمّا عند المحدثين فقد ذكر الدّكتور تَمّام حَسّان أنّ هذا الصّوت هو "الشّين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية، فكان الناطقون بهذه الشّين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنها أجدق، ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل الأشغال والأشجار"^(٦٧)، ويقول الدّكتور رمضان عبد التّواب: إنّ هذه الشّين "قد تجهر بتأثير الأصوات المجهورة المجاورة لها، مثل الشّين في كلمة: (مشغول). وهذه الشّين المجهورة توجد في نطق الشّوام للجيم العربية. ونحن نميز هذه الشّين المجهورة بالرمز (ج) ونطقها يماثل نطق الصّوت الأخير في الكلمة الفرنسية: (rouge) = روج"^(٦٨).

ويبدو أنّ ما لحق صوت الشّين من تغير هو وقوع هذا الصّوت الموصوف بالتفشي والاستطالة^(٦٩) بين صوتين يكون النطق بهما أسرع من الشّين، وهذان الصّوتان هما الهمزة والدال في كلمة (أشدق)، بينما يكون النطق بالشّين بطيئاً إلى حدّ ما؛ نتيجة التفشي والاستطالة التي فيه؛ لذلك يميل اللسان إلى إشراب الشّين صوت الجيم.

المطلب الثاني: الأصوات المستقبحة

بعد أن أتمّ ابن الأثير الحديث على الأصوات المستحسنة شرع بذكر الأصوات المستقبحة واصفاً إياها بأنّها لا يؤخذ بها في قراءة القرآن الكريم والشعر العربي. وهي عنده ثمانية أصوات: "الكاف التي كالجيم، والجيم التي كالکاف، والجيم التي كالشّين، والفاء التي كالباء، والصّاد التي كالسين، والطاء التي كالطاء، والظاء التي كالطاء، والصّاد الضّعيفة"^(٧٠).

ويبدو أنّ العلماء قد وضعوا قاعدة للتمييز بين الصّوت المستقبّح وبين الصّوت المستحسن، فإذا قرُب الصّوت الضّعيف من الصّوت القوي عدّوا ذلك الصّوت مستحسناً، وإذا قرُب الصّوت القوي من الصّوت الضّعيف عدّوا ذلك الصّوت مستقبّحاً.

وبيّن السيوطي هذا الأمر - بنقله كلاماً لأبي حيان - موازناً بين صوت الجيم التي كالشّين وبين صوت الشّين التي كالجيم، إذ يقول: "قال أبو حيان: فإن قلت ما الفرق بين هذه وبين عكسها حيث عدّت هذه مستقبحة وتلك مستحسنة، فالجواب أنهم قرّبوا الحرف الضّعيف من الحرف القوي في جعلهم الشّين كالجيم، فلذلك كان من الفروع المستحسنة، وذلك أنّ الجيم حرف شجري من وسط اللسان مجهور شديد منفّح متقلّل فهو حرف قوي لجهره وشدته والشّين حرف ضعيف لهمسه ورخاوته واستفاله وفيه بعض قوة لتقشيه، فلذلك كان تقريبه من الجيم مستحسناً وكان تقريب الجيم منه مستقبحاً" (٧١).

ويرجّح السّيرافي أنّ هذه الأصوات المستقبحة تكونت نتيجة مخالطة العرب للعجم، إذ يقول: "وأظنّ الذين تكلموا بهذه الأصوات المسترذلة من العرب خالطوا العجم: فأخذوا لغتهم" (٧٢). ويبدو أنّ العلماء وضعوا مقاييس؛ لعدّ هذه التشكلات الصّوتية مستقبحة:

١ - عدم استعمالها في القرآن والكلام الفصيح: شعرا كان أم نثرا، وصرّح بذلك ابن الأثير (٧٣) وعلماء آخرون (٧٤).

٢ - إذا كان بين الصّوتين المختلطين تباين في القوة والضعف.

٣ - تكوّن هذا الصّوت المستقبّح؛ نتيجة مخالطة العرب للعجم، فضلاً عن قلة استعماله وانحصاره في منطقة معينة دون أخرى.

فالكاف التي كالجيم التي ذكرها ابن الأثير (٧٥) أطلق عليها سيبويه الكاف التي بين الجيم والكاف (٧٦)، وقال فيها ابن يعيش: "هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وفي رجل ركل، وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة بالثّغّة" (٧٧). ويرى بعض المحدثين أنّ هذا الصّوت سائد الآن في القاهرة والجهات المجاورة لها (٧٨).

والجيم التي كالكاف (٧٩) هي مثل الكاف التي كالجيم "وهما جميعاً شيء واحد، إلّا أنّ أصل أحدهما الكاف، وأصل الآخر الجيم وهما مما يعسر تحقيقهما فإنّ إشراب الكاف صوت الجيم وبالعكس متعذر" (٨٠).

والفاء التي كالباء (٨١) قد عدّها سيبويه (٨٢) (ت ١٨٠ هـ) وابن جني (٨٣) (ت ٣٩٢ هـ)، وابن سنان (٨٤) (ت ٤٦٦ هـ) وابن يعيش (٨٥) (ت ٦٤٣ هـ) والمؤيد بالله (٨٦) (ت ٧٤٥ هـ) من الأصوات المستقبحة أو المسترذلة أو المستهجنة، ويقسم السّيرافي هذا التشكّل الصّوتي على قسمين: "أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء" (٨٧).

وانبرى ابن سينا لشرح هذين الصّوتين، إذ يقول: "فاء تكاد تشبه الباء وتقع في لغة الفرس عند قولهم (فزولي) (*)، تفارق الباء بأنّه ليس فيها حبس تام وتفارق الفاء بأنّ تضيق مخرج الصّوت من الشّفة فيها أكثر، وضغط الهواء أشدّ حتى يكاد يحدث منه في السطح الذي في باطن الشّفة اهتزاز" (٨٨)، وأمّا الباء التي أغلب عليها لفظ الفاء فقد وصفها ابن سينا بأنّها باء مشدّدة، وهي من لغة الفرس نحو: (بيروزي) (*)، وتحدث هذه بشدّ قوي على الشفتين وقلع بعنف، فضلاً عن ضغط في الهواء بعنف (٨٩).

ووضّح الدّرس الصّوتي الحديث المراد من هذين القسمين؛ فالفاء التي كالباء هي مثل صوت (p) في اللغات الأوروبية، فصوت الباء العربية صوت مجهور، أمّا صوت الباء في اللغات الأوروبية فصوت مهموس (٩٠).

وأما الصّوت الثّاني فهو المشابه لصوت (v) في اللغات الأوروبية، فصوت الفاء العربية صوت مهموس لا يتذبذب معه الوتران الصّوتيان، بيد أنّ صوت الفاء المشابه لصوت (v) صوت مجهور يهتزّ معه الوتران الصّوتيان (٩١).



وعَدَّ ابن الأثير الصَّاد التي كالسَّين من الأصوات المستقبحة^(٩٢)؛ لأنَّ الصَّاد يحمل من الصفات القوية بخلاف السَّين؛ فالصَّاد من أصوات الاستعلاء وهي من صفات القوة، أمَّا السَّين فهي من الأصوات المستقلة^(٩٣)، وعَدَّ الصَّاد من أصوات الإطباق، والسَّين من أصوات الانفتاح^(٩٤)، فضلًا عن التَّفخيم في الصَّاد والترقيق في السَّين^(٩٥)؛ لذلك عُدَّ هذا الصَّوت من الأصوات المستقبحة؛ لأنَّه أشرب صوتًا ضعيفًا وهو السَّين، وينسب سلمة الصَّاحري هذا التشكُّل الصَّوتي إلى كلام أهل بغداد، إذ يقولون: صدق، ويريدون صدق^(٩٦). ومن الأصوات المستقبحة التي ذكرها ابن الأثير الطَّاء التي كالثَّاء^(٩٧)، وذكره ثلَّة من العلماء أمثال: سيبويه^(٩٨) (ت ١٨٠هـ) وابن جني^(٩٩) (ت ٣٩٢هـ) وأبي البركات الأنباري^(١٠٠) (ت ٥٧٧هـ).

ويمثِّل ابن عصفور (ت ٦٩٦هـ) لهذا التشكُّل الصَّوتي قولك: "تال تريد: طال، وهي تسمع من عجم أهل المشرق كثيرًا؛ لأنَّ الطَّاء في أصل لغتهم معدومة. فإذا احتاجوا إلى النطق بها ضعف نطقهم بها"^(١٠١)، ويرى الدَّكتور تمام حسان أنَّ هذا الصَّوت هو لكنة فاشية في عجم أهل المشرق، فيقولون في سلطان: سلَّتان^(١٠٢).

ووافق ابن الأثير على استقباح صوت الطَّاء التي كالثَّاء^(١٠٣) عددًا من العلماء أمثال: سيبويه (ت ١٨٠هـ)^(١٠٤)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)^(١٠٥)، وابن سنان (ت ٤٦٦هـ)^(١٠٦)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(١٠٧). وممن جاء بعد ابن الأثير في استقباح هذا الصَّوت ابن يعيش^(١٠٨) (ت ٦٤٣هـ)، وابن عصفور^(١٠٩) (ت ٦٩٦هـ)، وقد مثَّل لها المؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ) بقوله: "والطَّاء التي كالثَّاء نحو: (تالم) في (ظالم)"^(١١٠).

وأوضح الدَّرس الصَّوتي الحديث سبب تشكُّل هذا الصَّوت، إذ قال الدَّكتور تمام حسان: "الفارق بين الطَّاء والثَّاء يوضح أنَّهما يختلفان من وجهتين: أولاهما: الجهر والهمس، والثانية: التَّفخيم والترقيق، فإذا أشبهت الطَّاء الثَّاء فسيكون معنى ذلك أنَّها فقدت إما الجهر وإما التَّفخيم وإما هما معًا"^(١١١).

وأما الضَّاد الضَّعيفة^(١١٢) فبيِّن سيبويه مخرجها، إذ قال: إنَّ "الضَّاد الضَّعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتْ تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنَّها من حافة اللسان مطبقة؛ لأنَّك جمعت في الضَّاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنَّك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين وهي أخف لأنَّها من حافة اللسان وأنَّها تخالط غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان"^(١١٣).

ويرى السَّيرافي أنَّ هذا التشكُّل الصَّوتي "من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التَّكلم بها من العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء، وذلك أنَّهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثَّنايا، وربَّما تكلفوا إخراجها من مخرج الضَّاد فلم يَتأتَّ لهم فخرجت من بين الضَّاد والطَّاء"^(١١٤)، ويبدو من كلام السَّيرافي أنَّه شبَّه الضَّاد بالطَّاء، لكنَّ بعض العلماء قد شبَّهها بالثَّاء؛ كأبي البركات الأنباري، إذ يقول: "الضَّاد الضَّعيفة المبدلة من الثَّاء وحكي أنَّ منهم من يقول في: "أثرد: أضرد"^(١١٥)، أمَّا العكبري فيصرِّح أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي الشَّبيهة بالذال^(١١٦)، ويعترض أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) على كلام مبرمان وابن عصفور، إذ يرى هذان العالمان أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي نتيجة قرب الثَّاء من الضَّاد، ومثَّل لها ابن عصفور بـ (أثرد له) إذ تصير (أضرد له)^(١١٧)، وكان اعتراض أبي حيان عليهما هو بسبب تشبيههما الثَّاء بالضَّاد، فيرى أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي التي تقترب من الثَّاء وليس العكس، والبحث يؤيد ما ذهب إليه أبو حيان؛ لأنَّ العلماء عدَّوا الضَّاد الضَّعيفة من الأصوات المستقبحة؛ لأنَّها قربت من الثَّاء، والضَّاد

صوت قوي بينما الثاء صوت ضعيف، فإذا قرب الصوت القوي من الصوت الضعيف عدّ الصوت مستقبحا، ولو كان ادعاء مبرمان وابن عصفور صحيحًا؛ لعدّ هذا الصوت مستحسنًا؛ لأنّه إذا قرب الصوت الضعيف من الصوت القوي عدّ الصوت مستحسنًا.

أمّا موقف الدرس الصوتي الحديث فيرى العالم براجسترشر أنّ حدوث هذا الصوت نتيجة التبادل بين الضاد والظاء، و"أنّ الضاد والظاء كثيرا ما تبادلتا في تاريخ اللغة العربية" (١١٨).
المطلب الثالث: الأصوات البعيدة: ذكر البحث فيما سبق أنّ ابن الأثير قد انفرد في تقسيمه الأصوات الفروع

على ثلاثة أقسام: مستحسنة، ومستقبحة، وبعيدة، فمصطلح البعيدة لم يرد عند أغلب علماء اللغة والقراءات والتجويد (١١٩)، إذ قال: "أربعة أحرف بعيدة ذكرها بعضهم، وهي السين التي كالزاي، والجيم التي كالزاي، والقاف التي كالكاف، واللام المفخمة إلّا مع اسم الله تعالى إذا كان قبله فتحة أو ضمة؛ فإنّه مطرد" (١٢٠) وادّعى ابن الأثير أنّ هذه الأصوات ذكرها بعض العلماء، لكنّه لم يصرّح بأسمائهم، وأحال المحقق في الهامش إلى أنّ السيرافي ذكر ذلك في شرحه كتاب سيبويه، بيد أنّه لم يذكر الجزء والصفحة التي ورد فيها ذلك (١٢١).

وبعد البحث في كتاب السيرافي وجدته قد ذكر هذه الأصوات، لكنّه ذكر الشين التي كالزاي وليس السين التي كالزاي، وكذلك ذكر الجيم التي كالزاي، ناسبا هذين الصوتين إلى سيبويه (١٢٢)، وأنّ سيبويه قد ذكرهما في تنمة كلامه على الأصوات، إلّا أنّ سيبويه قد تحدث على هذين الصوتين - أعني السين والشين - في مضارعتهما الزاي (١٢٣) وليس في تنمة كلامه على الأصوات.

ثمّ يذكر السيرافي الصوتين الآخرين اللذين ذكرهما ابن الأثير، وهما: اللام المفخمة التي وسمها السيرافي بأنّها "اللام المقحمة التي في اسم الله عز وجل في لغة أهل الحجاز، ومن يليهم ناحية العراق إلى الكوفة وبغداد" (١٢٤)، والقاف التي كالكاف، إذ وصفها السيرافي بأنّها القاف التي بين القاف والكاف (١٢٥)، ووافق ابن الأثير أخوه ضياء الدين ابن الأثير في عدد هذه الأربعة، إذ قال: "ذكر قوم أربعة أحرف هي: السين كالزاي، والجيم كالزاي واللام المفخمة، والقاف كالكاف" (١٢٦).

وابن الأثير لم يبين مقصده من إطلاق مصطلح (البعيدة) على هذه الأصوات الأربعة، وتحدّث أبو حيان على بعض هذه الأصوات، إذ قال: "زاد بعضهم أحرفًا لم يذكرها سيبويه، وهي الشين كالزاي، كقولهم في أشرب: أزر، والجيم كالزاي كقولهم في أخرج: أخرج، والقاف كالكاف كقولهم في القمح: الكمح" (١٢٧)، ونلاحظ من نصّ أبي حيان أمرين:

الأول: قوله: إنّ سيبويه لم يذكر هذه الأصوات، لكنّ سيبويه ذكرها في "باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه" (١٢٨).

الثاني: ذكر أبو حيان الشين التي كالزاي وليس السين التي كالزاي، والبحث يميل إلى أنّها السين التي كالزاي وليس الشين التي كالزاي؛ لأنّ سيبويه وابن السراج قد وصفا صوت الشين التي كالزاي بأنّه عربي كثير (١٢٩).

ويبدو أنّ ابن الأثير قد وصف هذا الصوت بالبعيد؛ لأنّ سيبويه وبعض العلماء منعوا إشراب أو إشماء السين صوت الزاي، ولم يجوزوا إلا إبداله، فيقال في سدل يسدل: يزدل (*) بإبدال السين زايًا (١٣٠). ويعود سبب إبدال السين زايًا وعدم إشرابها؛ "لأنّها من موضع الزاي وليست بمطبقة فيبقى الإطباق والبيان فيها أحسن" (١٣١).



وأما الجيم التي كالزاي فيبدو أنّ ابن الأثير وصف هذا التشكّل بالبعيد؛ لعدم وجود مناسبة لتقريب هذين الصّوتين، فضلاً عن البعد الذي بين مخرج الجيم ومخرج الزاي، وتوضيح ذلك: أنّ صوت الجيم التي كالشّين قد أشرب صوت الجيم صوت الشّين لسببين:

الأوّل: مجيء التّاء أو الدال بعد الجيم الساكنة؛ كقولك: أجدر: أشدر، واجتمعوا: اشمعوا.
الثاني: هو أنّ الجيم والشّين من مخرج واحد إلّا أنّ الشّين أبين وأفشى^(١٣٢)، وهذان السببان لا تكاد تجدهما في صوت الجيم التي كالزاي.

ويبدو أنّ ابن الأثير أبعد القاف التي كالکاف إمّا للسببين المذكورين آنفاً، وإمّا لأنّ هذا الصّوت الذي بين القاف والکاف قد أشبه صوتاً آخر، وهو صوت الجيم التي كالکاف، وكذلك صوت الکاف التي كالجيم، إذ يقول السّيرافي: "ورأينا من يتكلم بالقاف بين القاف والکاف فيأتي بمثل لفظ الکاف التي بين الجيم والکاف والجيم التي كالکاف"^(١٣٣).

وقد يُعزّد هذا الظنّ بكلام الدّكتور تَمّام حَسّان على الجيم التي كالکاف، إذ قال: "إنّ كلمة (رجل) تصير بهذه الجيم إلى (رکل) ragul، وهو بهذا يجعل هذه الجيم أختاً للجيم القاهرية ومطابقة تماماً لها"^(١٣٤)؛ لذلك قد يكون ابن الأثير أبعد هذا الصّوت؛ لمطابقته صوتاً آخر وهو صوت الجيم التي كالکاف

وأما اللام المفخمة فهنا يكمن الخلاف بين ابن الأثير وثلّة من العلماء، إذ وصف ابن الأثير هذا الصّوت بأنّه صوت بعيد، على حين ذهب بعض العلماء إلى عدّ هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة، أمثال: ضياء الدين ابن الأثير^(١٣٥) (ت ٦٣٧هـ)، وأبي حيان الأندلسي^(١٣٦) (ت ٧٤٥هـ)، وابن الجزري^(١٣٧) (ت ٨٣٣هـ).

ويستثني ابن الأثير اللام التي في اسم الله تعالى، إذ يقول: من الأصوات البعيدة اللام المفخمة "إلا مع اسم الله تعالى إذا كان قبله فتحة أو ضمة؛ فإنه مطرد"^(١٣٨)، ويبدو أنّ ابن الأثير قد أبعد هذا الصّوت؛ لكي يختص هذا التفخيم في اللام بلفظ الجلالة دون غيره من الألفاظ؛ أي إنّ العلماء فخموا اللام تفخيماً لهذه اللفظة المباركة، وإلا فلا حاجة تدعو إلى تفخيم اللام في هذا الموضع، إذ إنّ هناك كلمات تحتوي على مقاطع صوتية مقاربة للمقاطع الصّوتية في لفظ الجلالة، لكنّها لا تفخم، نحو: كلمة (الليل) في قوله تعالى: { ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً }^(١٣٩).

ويلاحظ في قول النويري "استصحاباً بالأصل مع وجود المناسبة" أنّ الأصل في لفظ الجلالة الترقيق؛ وذلك للغة التي ذكرت آنفاً، فضلاً عن إظهار الفرق بين لفظ الجلالة وبين كلمة (اللات)^(١٤٠). أمّا قول النويري (مع وجود المناسبة) فذلك لوجود التنافر بين صوت الكسرة وصوت اللام المفخمة في لفظ الجلالة، فحين النطق بالكسرة ينخفض اللسان نحو الحنك الأسفل، على حين أنّ النطق باللام المفخمة يلازمه صعود اللسان إلى الحنك الأعلى؛ لذلك يحدث تنافر بين الصّوتين، فيجمع القراء على "ترقيق اللام بعد كسرة لازمة، أو عارضة زائدة، أو أصلية"^(١٤١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي إليه تُرجع الأمور والصّلاة والسّلام على سيد الخلق والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين أمّا بعدُ فلا بدّ قبل رفع القلم وجفاف الصحف من الوقوف على أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث، وهي:

- ١ - انفرد مجد الدين ابن الأثير في تقسيمه الأصوات الفروع على ثلاثة أقسام: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، على حين أن أغلب العلماء قسّموها على قسمين: أصوات مستقبحة وأصوات مستحسنة.
- ٢ - ظهر للبحث أن هذه الأصوات ما هي إلا تشكلات صوتية نطقية سياقية أنتجت من الأصوات المشهورة.
- ٣ - لم يُبين ابن الأثير مقصده من إطلاق مصطلح البعيدة على بعض الأصوات فحمل البحث على عاتقه كشف الغطاء عن سرّ إطلاق هذا المصطلح، وتوصّل بعد الاستقراء والتحليل إلى أن ابن الأثير أطلق تسمية (البعيدة) على بعض الأصوات بسبب أمور عدّة:
- التقارب الكبير بين مخارج الأصوات؛ كصوت السين التي كالزاي.
 - عدم وجود مناسبة تقتضي الإشراب بين الصّوتين؛ كاللام المفخمة في لفظ الجلالة.
 - قد يكون الأمر للدلالة على التفخيم والتّقدّيس؛ كتفخيم اللام في لفظ الجلالة تفخيماً وتقديساً لهذه الكلمة المباركة، على الرغم من عدم وجود مناسبة صوتية لتفخيم هذه اللام.
 - البعد المخرجي بين الصّوتين المقربين؛ كصوت الجيم التي كالزاي.
 - خروج الصّوت المتشكّل مشابهاً تشابهاً كبيراً لصوت متشكّل آخر؛ كصوت القاف التي كالكاف فإنه يشبه صوت الجيم التي كالكاف.
 - قد يكون الأمر من ذلك كله هو أن ابن الأثير أراد البينية لهذه الأصوات أو التوسط، فكما أن هناك أصواتاً متوسطة بين الشدة والرخاوة، فيكون مقصد ابن الأثير من مصطلح البعيدة هو التوسط بين المستحسن والمستقبّح، أي لا هي بالمستحسنة ولا بالمستقبّحة، فهي بين بين؛ نظراً للأسباب التي ذكرت آنفاً.
- ٤ - بأنّ للبحث أن العلماء وضعوا قاعدةً للتّفريق بين الصّوت المستحسن وبين الصّوت المستقبّح، فإذا قرّب الصّوت الضّعيف من الصّوت القويّ عدّ ذلك الصّوت مستحسنًا، أمّا إذا قرّب القويّ من الضّعيف عدّ ذلك الصّوت مستقبّحًا.

الهوامش:

- (١) البدیع فی علم العربیّة: ٦٠٧/٢.
- (٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٢/٤.
- (٣) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ٣٩٩/٣.
- (٤) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٥) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري: ٢٨٦.
- (٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ٤٦١/٢.
- (٧) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥.
- (٨) ينظر: الممتع الكبير، ابن عصفور: ٤٢٢/١.
- (٩) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي: ٢٥٧/٣.
- (١٠) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢.
- (١١) البدیع فی علم العربیّة: ٦٠٧/٢.
- (١٢) سورة فصلت: ١٢.
- (١٣) المصدر السابق: ٦٠٧/٢، ٦٠٨.
- (١٤) سورة فصلت: ١٢.



- (١٥) البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (١٦) البديع في علم العربية: ٣٣٤/٢.
- (١٧) الكتاب، سيبويه: ١١٧/٤.
- (١٨) المقتضب، المبرد: ٤٢/٣.
- (١٩) سر صناعة الإعراب: ٦٤/١.
- (٢٠) سورة الضحى: ١.
- (٢١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان: ٥٣.
- (٢٢) علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي: ٢٢٦، ٢٢٧.
- (٢٣) البديع في علم العربية: ٣٣٢/٢.
- (٢٤) البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٢٥) الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٢٦) سر صناعة الإعراب: ٦٤/١.
- (٢٧) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري: ٢٧٩.
- (٢٨) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٢٩) ينظر: فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري: ١٢١.
- (٣٠) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان: ٥٣.
- (٣١) ينظر: دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر: ٩٣.
- (٣٢) البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٦١٢/٢.
- (٣٤) ينظر: شرح السيرافي: ٣٨٧/٥.
- (٣٥) سر صناعة الإعراب: ٦١/١.
- (٣٦) الرعاية، مكي القيسي: ١٠٧.
- (٣٧) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان: ٥٣.
- (٣٨) ينظر: الكتاب: ٥١٨/٣.
- (٣٩) البديع في علم العربية: ٦١٩/٢.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٦٠٨/٢.
- (٤١) المصدر نفسه: ٣٢٥/٢.
- (٤٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٤٣) سر صناعة الإعراب: ٦١/١.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٦٤/١.
- (*) الصواب: الحرف؛ لأنّ المعنى يقتضيه.
- (٤٥) المقرّب، ابن عصفور: ٣٢٠/١.
- (٤٦) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٧٨، ٧٩.
- (٤٧) دراسات في علم اللغة: ٦٦.
- (٤٨) ينظر: فصول في الأصوات اللغوية: ٧٣.
- (٤٩) ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: ١٠٩/٢.
- (٥٠) سورة فصلت: ٤٤.
- (٥١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٦٦/١. وغاية المريد في علم التجويد، عطية قابل ناصر: ٢٩٠.
- (٥٢) سورة القصص: ٢٣.
- (٥٣) البديع في علم العربية: ٦٠٨/٢.
- (٥٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٥٥) سر صناعة الإعراب: ٦٥/١.
- (٥٦) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥. والكتايب في فني النحو والصرف، عماد الدين أبو الفداء: ٥٢٠/٢.
- (٥٧) ينظر: السبعة في القراءات، أحمد بن موسى البغدادي (٣٢٤): ١٠٦، ١٠٧.
- (٥٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٤.
- (٥٩) البديع في علم العربية: ٦٠٨/٢. * الصواب أجدق.
- (٦٠) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.



- (٦١) شرح السيرافي: ٣٨٩/٥.
- (٦٢) سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٦٣) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري: ٥٤٦.
- (٦٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥.
- (٦٥) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبو الفداء: ٣١٢، ٣١١/٢.
- (٦٦) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٩٢/٣.
- (٦٧) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٥٣، ٥٤.
- (٦٨) المدخل إلى علم اللغة: ٥١.
- (٦٩) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٧٠) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٩٣/٣.
- (٧٢) شرح السيرافي: ٣٦٠/٥.
- (٧٣) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤، وسرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١، واللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ٤٦٢/٢.
- (٧٥) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٧٧) شرح المفصل: ٥٢١/٥.
- (٧٨) ينظر: قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار: ١٩٣.
- (٧٩) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٨٠) الكناش في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢.
- (٨١) ينظر: المصدر السابق: ٦٠٩/٢.
- (٨٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٨٣) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٨٤) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان: ٤٩.
- (٨٥) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٣.
- (٨٦) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله: ١٢٣/٣.
- (٨٧) شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (*) بثلاث نقاط.
- (٨٨) أسباب حدوث الحروف: ٩١، ٩٢.
- (*) بثلاث نقاط.
- (٨٩) ينظر: أسباب حدوث الحروف: ٩٢.
- (٩٠) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٥.
- (٩١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٤٢، ٤٣.
- (٩٢) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٩٣) ينظر: شرح طيبة النشر، النويري (ت ٨٥٧ هـ): ٢٤١/١.
- (٩٤) ينظر: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، أحمد محمود عبد السمیع الحفيان: ٨٣.
- (٩٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٥.
- (٩٦) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن عوثبة الصحاري: ٥٦/١.
- (٩٧) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٩٨) ينظر الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٩٩) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (١٠٠) ينظر: أسرار العربية: ٢٨٧.
- (١٠١) الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٢/١.
- (١٠٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٦.
- (١٠٣) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٠٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (١٠٥) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.



- (١٠٦) ينظر: سر الفصاحة: ٢٩/١.
- (١٠٧) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٥٤٦.
- (١٠٨) ينظر: شرح المفصل: ٥١٨/٥.
- (١٠٩) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٣٢.
- (١١٠) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٢٣/٣.
- (١١١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٦.
- (١١٢) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١١٣) الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (١١٤) شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١١٥) أسرار العربية: ٢٨٧.
- (١١٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٦٢/٢.
- (١١٧) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٣.
- (١١٨) التطور النحوي، براجستراشر: ١٩.
- (١١٩) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٢/٤، والأصول في النحو: ٣٩٩/٣، وسر صناعة الإعراب: ٥٩/١، والرعاية: ١٠٧، والكامل في القراءات، يوسف بن علي بن جبار: ٩٨، وأسرار العربية: ٢٨٦، واللباب في علل البناء والإعراب: ٤٦١/٢، وشرح المفصل: ٥٢٠/٥، والممتع في التصريف: ٤٢٢/١، وشرح شافية ابن الحاجب، الإستراباذي: ٢٥٧/٣، والكشاف في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢، همع الهوامع: ٤٩٢/٣، غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل ناصر: ١٢٥.
- (١٢٠) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٢١) ينظر: المصدر نفسه: هامش رقم (٩).
- (١٢٢) ينظر: شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٣) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، ٤٧٩.
- (١٢٤) ينظر: شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٥) ينظر: شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٦) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٣٧.
- (١٢٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي: ١٦/١.
- (١٢٨) الكتاب: ٤٧٨/٤.
- (١٢٩) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٣٠/٣.
- (*) لاحظ الباحث أن الأزهري قد أهمل مادة (زدل) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (زدل): ١٢٦/١٣، ولم أجد لها عند المتقدمين من أصحاب المعجمات، لكنني وجدت عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، إذ قال: "زدل ثوبه، يزدله، سدلّه، أورده سيبويه، وقال هو على المضارعة؛ لأنّ السّين ليست بمطبقة، وهي من موضع الزاي، فحسن إبدالها لذلك، والبيان فيها أجود" تاج العروس، الزبيدي: ١٢٠/٢٩.
- (١٣٠) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، والأصول: ٤٣٠/٣، والمفصل في صناعة الإعراب: ٥١٩.
- (١٣١) ينظر: المصادر أنفسها.
- (١٣٢) ينظر: شرح المفصل: ٥٢١/٥.
- (١٣٣) شرح السيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٥.
- (١٣٥) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور: ٣٧.
- (١٣٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٣/١.
- (١٣٧) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٠١/١.
- (١٣٨) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٣٩) سورة الإسراء: ٧٩.
- (١٤٠) ينظر: القراءات روايتا ورش وحفص (دراسة تحليلية مقارنة)، حليلة سال: ٢١١.
- (١٤١) القراءات روايتا ورش وحفص: ٢١١.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عُمان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط ١، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني - القاهرة - مصر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) تحقيق: محمد حسن الطيّان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، د. ط، مطبعة نهضة مصر، د.ت.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - الأردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- البديع في علم العربية، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، د.ت.
- التطور النحوي للغة العربية، برجستراشر، أخرجه وصحَّه وعلَّق عليه: د. رمضان عبد التواب، ط ٢، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت ٣٧٠ هـ)، ط١، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ضياء الدين، ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، د. ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط ٣، دار عمار - عمان - الأردن، ١٩٩٦ م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى، ابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ)، ط٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: أحمد رشدي شحاته عمر و محمد فارس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد، محب الدين النوري (ت ٨٥٧هـ)، تقديم وتحقيق: د. مجدي محمد سرور سعد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، أبو البقاء يعقوب بن علي بن يعقوب ابن أبي السرايا المعروف بابن يعقوب (ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الطراز لأسرار البالغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله (٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد بن أحمد الهنداوي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود فهمي حجازي، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط ٧، القاهرة، د. ت.
- فصول في الأصوات اللغوية، د. أسعد محمد علي النجار، ط ١، مكتبة المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل - العراق، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- فصول في علم الأصوات، د. محمد جواد النوري، د. ط، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٩٩١م.
- القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليلة سال، (أصل الكتاب رسالة ماجستير من جامعة الشارقة)، ط ١، دار الواضح، الإمارات، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، د. ط، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط ١، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكُنَّاش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بـ(صاحب حماة) (ت ٥٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، د. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسن، ط ٥، عالم الكتب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط ٣، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د. ط، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- المقرّب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرميّ الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري، عبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٨، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، د. ط، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- النّشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدّين ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: عليّ محمّد الضّبّاع، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، د. ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيّوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندّاوي، المكتبة التّوقيّة، مصر، د. ت.
- الوافي في كيفة ترتيل القرآن الكريم (شرح وافٍ لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود عبد السّميع الشّافعيّ الحفيان، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



دلالة الوقف والابتداء في ألفاظ الكفر والإيمان في القرآن الكريم

أ.د. نجاح فاهم صابر العبيدي

الباحث : باسم جبار راهي الأسدي

الكلمات المفتاحية: الكفر ، الإيمان ، الوقف ، الابتداء

الملخص :

تناولت هذه الدراسة دلالة الوقف والابتداء في ألفاظ الكفر والإيمان في القرآن الكريم إذ اعتمدت الدراسة النوع الاختياري من أنواع الوقف الأخرى وتمت معالجة هذه الظاهرة في الألفاظ ضمن أقسامه الأربعة دلالة الوقف التام ودلالة الوقف الكافي ودلالة الوقف الحسن ودلالة الوقف القبيح، وكان لكل نوع من هذه الأنواع الأربعة عدّة دلالات مثلّت دوراً مهماً في تحديد الدلالة المرادة من السياق القرآني، وفي دفع توهم القارئ والسامع بغيرها من الدلالات التي تؤدي إلى فساد المعنى المراد من سياق الآية .

Keywords: disbelief, faith, endowment, beginning

Summary :

This study dealt with the meanings of the endowment and the beginning in the words of disbelief and faith in the Koran and adopted the study optional type of other endowments and was addressed in the words of the four sections within the four sections of the total cessation of the indication and the meaning of the endowment sufficient and the meaning of good endowment and the indication of the ugly endowment, The four different meanings have had an important role in determining the significance of the desired context of the Koran, and in pushing the reader and the illusion of other meanings that lead to corruption of the meaning of the context of the verse.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله الأخيار المنتجبين ومن تابعهم ووالاهم الى يوم الدين. وبعد..

تُعد ظاهرة الوقف والابتداء من الآليات المهمة في تحديد دلالة السياق القرآني وقد زخر التراث العربي بعلماء أجلاء وقد بان ذلك عبر تجليات ما دونوه إذ تعاطوا الدلالة القرآنية وبذلوا الجهد في بلورتها على هذه الشاكلة ولعل أبرز هؤلاء العلماء هم أصحاب القراءات والتجويد وقد أميط اللثام عن هذه الظاهرة عبر تعاطي القراء بشكل غاية في الدقة ، فقد توزعت على أنواع في أثناء تطبيقها على النصّ القرآني فظهر لنا الوقف التام

حين يجد القارئ مندوحة لترك التتابع في القراءة ووصل القابل بما بعده ، ثم الوقف الكافي الذي يستوي فيه المعنى مع التركيب بالظاهر ولكنه يبقى به محوَجًا إلى ما بعده ، ثم الوقف الحسن الذي يحسن البقاء عليه مع تعلُّق ما بعده به ، وبعده الوقف القبيح ولعل في تسميته قبيحاً دلالة واضحة على ماهيته.

ولهذا سعت هذه الدراسة الى بيان دلالات الوقف والابتداء وتحديدها في ألفاظ الكفر والإيمان في القرآن الكريم من خلال أثر الوقف والابتداء عليها علماً أنَّ الدراسة لم تقتصر على تناول ألفاظ مادتي كفر وآمن المنتميتين إلى الجذر المعجمي (ك - ف - ر) (ا - م - ن) فحسب وانما اتسعت ليدخل تحتها بعض الألفاظ التي تنتمي إلى الضلال من حيث الدلالة ضمن حقل الكفر والإيمان. مثل: الهدى والضلال والظلم والصدق و الفجور و التقى و الإثم و الفسوق و الإحسان و الخيانة و الإسلام و الصبر و الصلاح و الفساد و النفاق، وغيرها من الألفاظ.

وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة صُنفت الألفاظ من وجهات نظر متعددة يرجع ذلك التعدد إلى تنوع وجهات النظر للفظة نفسها فنجد من تلك التصنيفات التصنيف الصوتي للفظة بوصفها تسلسلاً من الأصوات المتتابعة^(١) وكذا التصنيف الصرفي الذي ينظر إلى اللفظة بوصفها تجمعاً للوحدات الصرفية الصغرى (المورفيمات) مثل (رجل)، (اللاعبون) إذ تتركب اللفظة الأخيرة بتجمع (ال + لاعب + ون) ومنها أيضاً وهو الذي يهمننا في هذا البحث النظرة الدلالية للفظة إذ يُعنى بدلالة المركز في تحديد اللفظة وبيان حدودها. فصنفت إلى ثلاثة أقسام.

أولاً: اللفظة البسيطة وهي اللفظة التي تتكون من وحدة دالة على معنى من غير اتصال بأي وحدات صرفية أخرى مثل: رجلٌ، كَتَبَ، كَفَرَ.

ثانياً: الألفاظ المركبة هي اللفظة البسيطة مضافاً إليها الوحدات الصرفية السوابق اللواحق والدواخل مثل: كاتب، كاتبون، الكاتبون.

ثالثاً: الألفاظ المعقدة يتركب هذا النوع من الألفاظ من وحدتين من الوحدات السابقة أو أكثر ومثالها كثير من مثل قول العرب: (رجع بخفي حنين) بمعنى خائباً^(٢)

وقد اتخذنا الوقف الاختياري من بين أنواع الوقف الأخرى مجالاً للدراسة وعولجت دلالات الوقف والابتداء في الألفاظ ضمن أنواعه الأربعة :- التام ، الكافي ، الحسن ، القبيح . وكانت الخطة المتبعة في هذا البحث من توطئة وأربعة محاور وخاتمة ... شملت التوطئة بمفهوم الوقف لغة واصطلاحاً عند النحويين وعند القراء (المجودين) ، وأنواع الوقف والابتداء عند القراء (المجودين) .

ودرس المحور الاول : دلالة الوقف التام ، والثاني : دلالة الوقف الكافي ، والثالث : دلالة الوقف الحسن ، والرابع : دلالة الوقف القبيح . أما الخاتمة فقد ضمت أبرز النتائج التي توصل اليها البحث .

توطئة:

الْوَقْفُ لُغَةً : لم يخرج الوقف في اللغة عن السكون فالوقف على الكلمة جعل آخرها سكوناً والنزع عن الشيء تركه ساكناً . ورد في كتاب العين "مصدر قولك : وَقَفْتُ الدَّابَّةَ وَوَقَفْتُ الْكَلِمَةَ وَقَفًّا، وهذا مجاوز، فإذا قلت : وَقَفْتُ وَقُوفًا فَإِذَا وَقَفْتُ الرَّجُلَ عَلَى كَلِمَةٍ قُلْتُ : وَقَفْتُهُ تَوْقِيفًا"^(٣) وفي معجم مقاييس اللغة "الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكّن في شيء ثم يقاس عليه. منه وَقَفْتُ أَقْفُ وَقُوفًا. وَوَقَفْتُ وَقْفِي، ولا يقال في شيء أَوْقَفْتُ إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلَّذِي يَكُونُ فِي شَيْءٍ ثُمَّ يَنْزِعُ عَنْهُ: قَدْ أَوْقَفَ"^(٤) .

الْوَقْفُ اصطلاحاً: اتصل علم الوقف بكل من علم النحو وعلم القراءات والتجويد وغيرها من العلوم وكان مفهوم هذا العلم عند كل من علماء النحو والقراء (المجودين) بالآتي.

مفهوم الوقف عند علماء النحو: وتمثل الوقف عند النحويين بجانبين الجانب الأول: الوقف المانع وهو ما لا يجوز الوقف عليه وهو مرتبط بأحكام القواعد للبنية التركيبية في عدم جواز الوقف بين المتلازمين كالمبتدأ والخبر والفعل وفاعله والأداة ومعمولها وغيرها فمن ذلك ما بينه ابن جني من عدم جواز الوقف على نون (عن) و (أن) الناصبة للفعل المضارع يقول: "إنهما حرفان لا يوقف عليهما، أما (عن) فحرف جر، وحروف الجر لا يمكن تعليقها عن المجرور ولا الوقف عليها دونه إلا عند انقطاع النفس، وذلك قليل مغتفر. وأما (أن) فلا تخلو من أن تكون الناصبة للفعل، وهذه لا يوقف عليها؛ لأنها من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال من أضعف عوامل الأسماء، ألا ترى أنه لا يمكنك الفصل بينه وبين ما تنصبه"^(٥) فعدم جواز الوقف بين العامل ومعموله يؤدي إلى فساد التركيب ومنه إلى فساد المعنى وهو يماثل الوقف القبيح عند القراء (المجودين) إذ يفضي إلى فساد المعنى المراد من التركيب. أمّا قوله: إلا عند انقطاع النفس: أي ما يكون الوقف اضطرارياً وهو أحد أنواع الوقف القرائي التجويدي، وسيرد توضيحه فيما بعد.

الجانب الثاني: الوقف الجائز ويتمثل في الوقف على آخر الكلمة بالسكون أصلاً أو بتداخل أحد أوجه الوقف النحوي الذي سيرد ذكرها والوقف على آخر الكلمة سواء أكانت آخر الكلام أم استؤنف ما بعدها من كلام. قال ابن الحاجب: "الْوَقْفُ: قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة الحُسن والمَحَلّ؛ فالإسكان المُجَرَّد في المُتَحَرِّك، والرُّوم في المُتَحَرِّك، وهو أن تأتي بالحركة خفيفة، وهو في المفتوح قليل، والإشمام في المضموم وهو أن تضمّ الشفتين بعد الإسكان"^(٦) وقد علّق الرضي الأستراباذي على تعريف ابن الحاجب ووضّح المراد منه إذ قال: "اقول قوله (قطع الكلمة عما بعدها) أي أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً لجعلها آخر الكلام، سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام فيدخل فيه الرُّوم والإشمام والتضعيف وغير ذلك من وجوه الوقف... قوله (عما بعدها) يوهّم أنه لا يكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء ولو قال: السكوت على آخر الكلام - لكان

أعم، قوله (وفيه وجوه مختلفة في الحسن) أي في الوقف وجوه، يعني بها أحكام الوقف، وهي الإسكان، والروم، والإشمام، والتضعيف، وقلب التنوين الفاء، أو واواً أو ياءً، وقلب الألف واواً أو ياءً أو همزة، وقلب التاء هاء، وإلحاق هاء السكت، وحذف الواو والياء، وإبدال الهمزة حرف حركتها، ونقل الحركة فإن هذه المذكورات أحكام الوقف ^(٧) فإن الوقف النحوي الوقف بالسكون أصلاً أو بتداخل أحكام الوقف النحوية ويكون الوقف اختياريًا لتمام الكلام على الكلمة الموقوف عليها.

وقد أكد الرضي أن هذه الوقوفات هي الكيفيات المتبعة في الوقف عند العرب: "فإن هذه المذكورات أحكام الوقف: أي السكون على آخر الكلمة مختاراً؛ لتمام الكلام، ونعني بالحكم ما يوجب الشيء؛ فإن الوقف في لغة العرب يوجب أحد هذه الأشياء" ^(٨) فالعلة من الوقف النحوي لهجية صوتية. فمن أمثلة أنواع الوقف النحوي ما ذكره ابن جني في (سر صناعة الإعراب) عن الوقف على الاسم المنون قال: "فكل اسم متمكن منون وقفت عليه في رفعه أو جره حذفت إعرابه وتنوينه وذلك قولك: هذا محمد، ومررت بمحمد، فإن نصبت أبدلت من تنوينه ألفاً" ^(٩) وقد علل ابن جني لمن يسأل عن سبب إبدال الألف مع النصب وعدم إبدال الياء مع الكسر والواو مع الرفع بقول سيبويه: "أمّا كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف... فأما في حال الجرّ والرفع فإنهم يحذفون الياء والواو، لأنّ الياء والواو أثقلّ عليهم من الألف... فأما الألف فليست كذلك، لأنها أخفّ عليهم" ^(١٠) فالوقف بالسكون والإبدال؛ للتخلص من الثقل واللجوء إلى الخفة، وهذا من صنيع العرب في كلامهم.

مفهوم الوقف عند القراء (المجودين)

عالج القراء (المجودون) مسألة الوقف والابتداء في القرآن الكريم من جانبين.

الجانب الأول: (ما يوقف به) وهو معالجة الوقف وكيفيته على آخر الكلم بحسب الأوجه التسعة التي سيرد ذكرها فيما بعد، وتعد هذه الأوجه تغيرات تصيب آخر الكلم. فقد ذكر ابن الجزري أنّ للوقف والابتداء حالتين الأولى: معرفة ما يوقف عليه والثانية: كيفية الوقوف والابتداء، وسماها بحالة ما يوقف به وقصده في باب الوقف على آخر الكلم ^(١١) وقال في الحالة الثانية: "فاعلم أنّ للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراء تسعة وهو: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق" ^(١٢) وهذه الأوجه التسعة هي كيفيات الوقف على آخر الكلم. ويسمى الوقف في هذا الجانب بتسميات متعددة منها الوقف اللفظي؛ لأن الوقف تعلق باللفظ: أي أنّ سبب الوقف صوتي صرفي فالتقل الناتج عند الوقف (صوتي) يؤدي إلى إبدال أو حذف آخر الكلمة (صرفي) فبذلك نسميه الوقف الصوتي وهو الأصل والوقف الصرفي فبذلك يكون لفظياً وابتعاده عن المعنى وهو قريب من الوقف النحوي ولمعالجة هذا الجانب من لدن القراء في القرآن الكريم يمكن أن نسميه الوقف القرائي ^(١٣)

الجانب الثاني: (معرفة ما يوقف عليه) وعولج الوقف فيه الوقف على الكلمة والابتداء بما بعدها والموقوف عليه إما يكون غير متعلق بما بعده لفظاً ومعنى أو متعلق بما بعده معنى لا لفظاً أو متعلق بما بعده أو ما بعده به لفظاً ومعنى جميعاً ويكون سبب الوقف فيه لبيان وتحديد المعاني المرادة من سياق الآيات في النص القرآني؛ إذ

لو وصل لأدى ذلك إلى فساد المعنى أو تغييره أو على العكس من ذلك إذ لو وقف لأدى ذلك إلى قبح المعنى لتعلق الموقف عليه بما بعده لفظاً ومعنى، وقد ذكرنا تسمية ابن الجزري لهذا الجانب وهو (معرفة ما يوقف عليه) وهو أحد حالتي الوقف والابتداء التي خصصها للحديث عن حالات الوقف التام والكافي والحسن والقبیح^(١٤)، وسنعرّف هذه الوقوف بشكل مفصل في محاور هذا البحث. ويسمى هذا الجانب من الوقف بالوقف المعنوي؛ لأنّ الوقف غالباً ما يكون لسبب معنوي وكذلك بالوقف النحوي لتعلق الوقف بسبب احكام نحوية وهي قضية التلازم التي ذكرناها في الجانب الأول من الوقف النحوي، وقد رصد هذا الجانب المجوّدون في النص القرآني يمكن أن نسميه بالوقف القرائي التجويدي^(١٥) ومفهوم هذا الجانب من الوقف عُرّف الوقف عند القرّاء (المجوّدین) بأنّه "قطع الصوت على الكلمة زمنّاً يتنفّس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقف عليه أو بما قبله لا بنية الاعراض"^(١٦).

أنواع الوقف والابتداء عند القرّاء (المجوّدین): اختلفت آراء العلماء فيما يخص أنواع الوقف والابتداء إذ قاموا بتقسيمه على أقسام بحسب وجهة نظرهم بل امتد الاختلاف إلى تسمية القسم الواحد، ومن تلك الآراء ١- الوقف عند الأنباري (ت ٣٢٨هـ) على ثلاثة أوجه: وقف تام، ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام^(١٧).

٢- الوقف عند الداني (ت ٤٤٤هـ) على أربعة أقسام: تامّ مختار، وكافٍ جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك^(١٨).

٣- الوقف عند السجاوندي (ت ٥٦٠هـ): على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجّوز له، ومرخص ضرورة^(١٩).

٤- الوقف عند ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقد سائر الداني في تقسيمه "قال "اعلم أنّ علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف، والمختار منه أربعة أقسام: تام مختار، وكافٍ جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك"^(٢٠) ثم عدل عن هذا التقسيم في كتابه (النشر في القراءات العشر) الى تقسيم آخر، إذ قسمه على اختياري واضطراري ثم وضع للاختياري أربعة أقسام التام والكافي والحسن والقبیح^(٢١).

٥- ووافق المرصفي (ت ١٤٠٩هـ) رأي ابن الجزري في تقسيمه لأنواع الوقف على اختياري واضطراري وأضاف نوعاً آخر هو الاختباري وكذلك قسم الاختياري إلى أربعة التام والكافي والحسن والقبیح^(٢٢).

فالاختباري وهو مختص باختبار القاريء لقصد الامتحان. والاضطراري ما يتعرض له القاريء من ضيق في النفس أو المرور في حالة العطس أو يغلبه النعاس تُلجأ إلى الوقف أمّا الاختياري فما يختاره القاريء قاصداً لذلك الاختيار بأسباب غير أسباب الاختباري والاضطراري^(٢٣) وستتضح أسباب الوقف الاختياري من خلال التعريف بأقسامه الأربعة التام والكافي والحسن والقبیح التي سندرس دلالات وقوفها في ألفاظ الكفر والإيمان. وسبب اختيار هذه الأنواع الأربعة في الدراسة؛ لأن الوقف عولج فيها من خلال المعنى وما يحصل

فيه من تحديد المعنى أو تغييره أو فسادَه أو قبحه وهو الجانب الذي تم ذكره من قبلُ وهو جانب(ما يوقف عليه).

المحور الأول: دلالة الوقف التام في ألفاظ الكفر.

الوقف التام: سمي بالتام؛ لأن الوقف على الموضوع المختار يتم به المعنى ولا يكون له تعلق بما بعده لفظاً ومعنىً ويستأنف الكلام بعده بالابتداء أما لو وصل الكلام بعده يؤدي إلى فساد المعنى وكذلك إلى فساد الوظيفة النحوية للبنى التركيبية. قال الداني فيه: "اعلم أنَّ الوقف التام هو الذي يحسُن القطع عليه والابتداء ممَّا بعده؛ لأنَّه لا يتعلق بشيء مما بعده وذلك عند تمام القصص وانقضائهنَّ موجُوداً في الفواصل ورؤوس الآي" (٢٤)

والشيء الذي لا يتعلق به هما اللفظ والمعنى " لكونه تاماً لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة — أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ... " (٢٥)

ومن دلالات الوقف التام في ألفاظ الكفر :-

١- دلالة دفع توهم العطف ومعنى المشاركة :معناه ترك السابق نحوياً والاستئناف بما بعده
لتحقيق وظيفة نحوية أخرى لا علاقة لها مع ما قبلها وقد ورد ذلك في دلالة ألفاظ الكفر في قوله

تعالیٰ : چ پ ب د پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ

ت ت ث ث ط **ج الزمر: ٣٢ - ٣٣** إذ وقف على (ث) لعدم صلة ما بعدها ؛ لأن المعنى الذي بعدها يختلف عن سابقه الذي كان في مصير من كَذَّب بالصدق ومصيرهم جهنم لذلك ابتداءً بقوله (ث) استقل بمعنى آخر أختص في حق من جاء بالصدق وصدق به وهي في الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن صدَّق به فاختلف معناه تمامًا عما قبله ؛ لذلك وجب الوقف على (ث) والاستئناف بما بعدها ومما يؤيد ذلك وجود الواو في الاسم الموصول(ث) التي تُعد قرينة لفظية بوظيفتها النحوية وهو الاستئناف الذي يشير إلى الابتداء بما بعدها وليس في الكلام عطف على ما قبله ، لأنَّ من شأن اسم الموصول في الأغلب إذا جاء في وسط الكلام أن يكون صفةً لما بعده أي متصلًا بالذي قبله وإتيان المتحدث بالواو للدلالة على عدم صلة الاسم الموصول بما قبله لأنه مستأنف بإنشاء كلام جديد ، فالواو استئنافية وجملة (ث ت) لا محل لها استئنافية^(٢٦) والدلالة من الوقف على(ث) هو دفع توهم العطف والمشاركة :أي مشاركة الرسول ومن صدَّق به في مصير الكافرين الذي هو جهنم. إذ لو وصل (ث) ب(ث) لفسد المعنى وفسد التركيب بفساد الوظيفة النحوية للواو .

وقد أشار الزمخشري للفرق بين المعنيين: " مثوى للكافرين أي: لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق، اللام في (للكافرين) إشارة إليهم، والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول (صلى الله عليه وسلم) جاء بالصدق وأمن به، وأراد به إياه ومن تبعه" (٢٧).

وورد في النشر لابن الجزري (٨٣٣هـ): "فمن التام الوقوف على قوله (ذ ذ) والابتداء (ث ذ ذ) لئلا يوهم العطف" (٢٨).

وقال الدكتور محمد يوسف حباص: " قول الحق سبحانه وتعالى: **چ پ ث ن ذ ث** **چ الزمر: ٣٢** هنا وقف ثم يبتدئ القارئ: **چ ث ن ذ ف** **چ الزمر: ٣٣** لئلا يوهم مشاركة اللاحق (الذي) للسابق (الكافرين) في المصير" ^(٢٩). إذن أجتمع ضابطان لدفع توهم العطف ومعنى المشاركة الأول الممارسة وهي الوقف الاختياري المقصود من لدن القارئ على (ث) والثاني الواو التي تدل على الاستئناف.

٢- المحور الثاني : دلالة الوقف الكافي في ألفاظ الكفر والإيمان

الوقف الكافي : فيه يحسن الوقف اختياراً على آخر اللفظ والابتداء بما بعده لتعلقه بالموقوف عليه بالمعنى دون اللفظ، ففي ذلك يقول الداني:" هو الذي يَحْسُنُ الْوَقْفَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَالْأَبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ غَيْرَ أَنَّ الَّذِي بَعْدَهُ مُتَّعِلٌ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ كَمَا ذَكَرْنَا. وذلك الْوَاقِفُ عَلَى قَوْلِهِ: چ دی ت و ا چ النساء: ۲۳ والابتداء بِمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ كُلِّهَا."(٣٠) في الآية المذكورة تم المعنى بلفظة (ت) لکنها بحاجة إلى تفصيل هذا التحريم فاحتاجت لما بعدها في قوله تعالى: ث ڈ ٹ ژ ر ک ی ز گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ن ط ٹ ڈ ه ه ه ع ء ئ كك ك

و و و و و و ا چ النساء: ۲۳

ومن دلالات هذا الوقف في ألفاظ الكفر والإيمان:

أ— دلالة دفع توهم الحالية

ومن وروده في ألفاظ الإيمان قوله تعالى: ق ف ق ق ج چ ق ف ق ج چ

چ چ چ چ البقرة: ۸ - ۹.

الوقف الكافي في هذه الآية على قوله (ج د ج) والابتداء بقوله (ج د)؛ لأن الموقوف عليه متعلق بما بعده بالمعنى ؛لأنّ جملة(ج د) صفة لما سبقه(المنفي الإيمان عنهم) فلذلك يكون الوقف على (ج د ج) لدفع توهم أن تكون جملة: (ج د) حال من (ج) فلو كانت حالاً من (ج)، فسد المعنى ؛ لأنه يلزم نفي الخداع عنهم ويكون إيمانهم ايماناً خالصاً دون الخداع لكن المعنى المراد من الآية هو بيان كفرهم مع خداعهم لله سبحانه وتعالى فالوقف عند (ج د ج) بيّن ذلك وجعل جملة (ج د) أن تكون صفة للكافرين لا حالاً ولكن نلاحظ على الرغم من أنّ الوقف صحح المعنى لكنّه خرق نظام أحكام القواعد التركيبية من فصل الصفة عن موصوفها والأصل التلازم بينهما وذلك راجع إلى إعجاز القرآن التركيبي ، وترجيح الصفة على الحال؛ لأن الصفة تفيد الثبوت والملازمة أمّا الحال فهو هيئة مؤقتة وهذا خلاف وصفهم (ج د ج)؛لأنهم على كل حال يخادعون وعلى الإستمرار. وقد أكد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) هذه الدلالة، إذ يقول: " ومن الكافي الوقف على نحو (وما هم بمؤمنين) والابتداء (ج د) لئلا يوهم الوصفية حالاً" ^(٣١). ووافقه السيوطي (ت٩١١هـ)، في ذلك يقول: "(ج د ج) يُلزم الوقف هنا؛ إذ لو وُصِلَ بقوله: (ج د) تُؤمُّ أن الجملة صفة لقوله: (بمؤمنين) [البقرة: ٨٠، ٨١] فانتهى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع كما تقول: ما هو بمؤمن يخدع" ^(٣٢) ولكن نلاحظ أنّ السيوطي اتفق مع ابن الجزري في علة الوقف ولكنه اختلف في نوعية الوقف إذ جعله تاماً بقوله:(يُلزم الوقف

ب- دلالة دفع توهم المشاركة في الحكم

ومن وروده من ألفاظ الكفر قوله تعالى: چٲ ت ث ذ ط ٹ ظ ف ق ح ق ق ق چ

النور: ١١.

الوقف في هذه الآية على قوله (ث ث) كافٍ^(٣٤) والابتداء بقوله (ث ث ف ف ...) ودلالة الوقف هنا هو لدفع توهم مشاركة بعض المؤمنين في حكم العذاب العظيم الذي أُعدَّ للمنافق عبد الله بن أبيّ بن سلول^(*) المتمثل بقوله (ث ث ف ف)، فالوقف على (ث ث) أبعد مشاركة بعض المؤمنين في دخول هذا الحكم إذ لو وصِلَ لاشتراكا في الحكم. والمشاركة في الحكم نفس المعنى المراد لذلك كانت الواو للاستئناف الذي قطع الجملة عما قبله في التبعية. وهذا ما أكّده الداني في تعليقه لذلك الوقف قال : " إن وقف على ذلك، لأنّ من كَتَبَ عنهم أولاً مؤمنون ومتولي الكفر هو عبد الله بن أبيّ بن سلول، فهو مستأنف بما يلحقه خاصة في الآخرة من عظم العذاب"^(٣٥)

وقال الدكتور محمد يوسف حبلس: "إن الذين جاءوك بالإفك عصابة منكم لا تحسبوه شراً بل هو خير لكم، لكل أمرئ منهم ما أكتسب من الاثم) [النور ١١] هنا وقف بيان ثم يبتدئ القارئ
قَ قْ قُ فلو وصلنا الكلام (ث ثِ تْ تُ طْ ظْ فَ فِ قِ كِ...) لسوينا في الحكم بين نوعين مختلفين النوع الأول بعض المؤمنين في قوله (منهم) والنوع الثاني المنافق عبد الله بن أبيّ وهو المقصود بقوله (والذي) ولأن حكم الأولين يخالف حكم الأخير فقد جاء الوقف ليفصل بينهما وقعاً للتسوية بين من لا يتفقون في الحكم"^(٣٦).

www.alukah.net

ج- دلالة دفع توهم الظرفية

ومن وروده من ألفاظ الإيمان في قوله تعالى: چٹ ڈ ڈ ف ش ف ق ف ق ج ج چ

البقرة: ٢١٢ .

الوقف في هذه الآية على (قُفِّقْ ق) هو حسن عند الأنباري والنحاس والأشموني^(٣٧) وكافٍ عند الداني وابن الجزري^(٣٨) والابتداء بـ (قُ ج ج) ، والأرجح أن يكون الوقف كافياً ؛ لأن الموقوف عليه متعلق بما بعده من جهة المعنى فقط لا من جهة اللفظ والمعنى معاً ؛ لأن اللاحق (قُ ج ج) رداً بالإخبار بعلو منزلة المؤمنين على السابق (قُفِّقْ ق) أي رداً على الكافرين الذين سخروا من المؤمنين أما العلة من الوقف على (قُفِّقْ ق) هو لدفع توهم الظرفية في (ج) من (يسخرون) ؛ لأن (ج) هو خبر للمبتدأ (والذين اتقوا) فلو وصل لأصبح (ج) ظرف من (ق) وهذا يؤدي الى فساد المعنى فيكون المعنى سخرية الكافرين من الذين آمنوا وهم فوق المؤمنين. إنما المعنى المراد من الآية هو إخبار بأنّ الذين اتقوا فوق الكافرين وهو علو منزلتهم.

وهذا ما وجدناه مُعلّلاً عند السجاوندي على رأي من قال فيه حسن أو كافٍ : " (من الذين آمنوا) ؛ لأن (والذين) مبتدأ، و (فوقهم) خبره ولو وصل صار (فوقهم) ظرفاً ليسخرون، أحوال لفاعل (يسخرون) وقبحه ظاهر"^(٣٩).

ووافقه ابن الجزري في علة الوقف وسائر الداني في أصابته لنوع الوقف يقول: " ومن الكافي الوقوف على نحو (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا) والابتداء (والذين اتقوا) لئلا يوهم الظرفية بيسخرون" (٤٠).

وورد في البيان: "والذين اتقوا، مبتدأ، وفوقهم، خبره" (٤١).

المحور الثالث: دلالة الوقف الحسن في ألفاظ الكفر والإيمان

الوقف الحسن: وهو بخلاف الوقف التام من جهة التعلق والابتداء فالحسن يتعلق ما بعده به من جهة اللفظ والمعنى فيحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده بخلاف الكافي الذي تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط وهذا وقد عرّفه العلماء: "هُوَ الَّذِي يَحْسُنُ الْوَقْفَ عَلَيْهِ وَلَا يَحْسُنُ الْأَبْتَدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ لِتَعَلُّقِهِ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْلفظ والمعنى جميعاً وذلك نحو قوله: **چ پ پ چ الفاتحة: ٢** والوقف على ذلك وشبهه حسن لأنّ المراد مفهوم، والابتداء بقوله: **چ پ پ چ الفاتحة: ٢** لا يحسن؛ لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح لأنّه تابع لما قبله" (٤٢)

ومن دلالاته في ألفاظ الكفر والإيمان.

أ— دلالة دفع توهم المفعولية:

وقد ورد في ألفاظ الكفر والإيمان في قوله تعالى: ج ي پ ث ذ ز س ش هـ و لا يحسن الابتداء بـ (ث ط ظ) لأنه متعلق بسابقه لفظاً ومعنى والتعلق من كون اللاحق سبب للحدث الذي سيحدث في السابق: أي أن خوف الكافرين من الإيمان بالله تعالى من لدن المؤمنين سبب في خروج الرسول أو خروجه مع المؤمنين لإيمانهم، أما العلة من الوقف هي دفع توهم أن يكون (ط ظ) مفعولاً به على التحذير من إيّاكم أي إِيَّاكُمْ والإيمان وهذا يبطل المعنى المراد من الآية لكن المعنى المراد من الآية هو خروج الرسول وإِيَّاكُمْ لإيمانكم بالله ويكون (أنْ تؤمنوا) مفعولاً لأجله

أو أن يكون المعنى خروج الرسول وإياكم كي لا تؤمنوا كراهة لذلك. ورد في الإيضاح: "يخرجون الرسول وإياكم وقف حسن غير تام؛ لأنّ قوله: (أن تؤمنوا بالله ربكم) متعلق بالأول كأنه قال: يخرجون الرسول؛ لأنّ تؤمنوا بالله ربكم ويجوز أن يكون المعنى (يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم)" ^(٤٣) قال الداني: "وقال ابن الانباري: هو حسن وهو عندي، وليس بتمام ولا كافٍ؛ لأن ما بعده متعلق به والمعنى: يخرجون الرسول ويخرجونكم لأن لا تؤمنوا كراهة أن تؤمنوا" ^(٤٤).

المحور الرابع: دلالات الوقف القبيح في ألفاظ الكفر والإيمان.

الوقف القبيح: سمي بالقبيح لقبح المعنى الناتج من وقفه على موضع من مواضع النص القرآني والابتداء بما بعده ؛ وذلك لما للموقوف عليه من صلة بما بعده من جهة التلازم التركيبي كتلازم المضاف والمضاف إليه والمبتدأ والخبر . ومن جهة التعلق المعنوي ؛ فلذلك وجب الوصل ؛ لأنّ الوقف يؤدي إلى عدم وضوح الدلالة من المراد أو المقصود فالنص يقرأ مبتوراً لا يجتمع مع أجزائه . فالأنباري فيه يقول : " الوقف القبيح الذي ليس بتامّ ولا حسن قوله چاً ب ب چ الفاتحة: ١ الوقف على چاً) قبيح لأنّه لا يعلم إلى أيّ شيء أضفته" (٤٥) و " لا يُعرف المراد منه" (٤٦) وكذلك لا يجّوز ابن الجزري الوقوف عليه يقول: "لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى" (٤٧)

ومن دلالاته في ألفاظ الكفر والإيمان .

أ— دلالة دفع توهم المشاركة في الجزاء:

ومن ذلك في قوله تعالى : چ گ گ گ ن ن ن ٹ ٹ ڈ ہ ~ ہ ہ ہ ه ه ع ع ئے

لَئِنْ لَئِنْ لَئِنْ لَئِنْ البقرة: ٨١، ٨٢

الوقف القبيح في الآيتين على (هـ) لما لها صلة بما بعدها من جهة التلازم التركيبي؛ لأن اللاحق (ع) ع
 ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦

ب - دلالة دفع توهم الوقوع في الكفر :

وهذا الوقف أقبح من سابقه؛ لأن الوقف فيه على آخر اللفظ والابتداء بما بعده يوقع القاريء أو السامع في الكفر ؛ لأن ما بعد الموقوف عليه مفسرٌ له ، وأكثر ما يكون في جملة مقول القول على لسان الكافرين التي فيها تجاوز الأدب على الخالق سبحانه وتعالى .ومن ذلك في قوله تعالى : چ گ گ گ گ گ گ ن ٹ ٹ ڈ ڈ ه ه ه ه ه ه ع ع كك و و و و و و و و و و ی ی ہ

المائدة: ١٧

الوقف القبيح في هذه الآية على(گ)؛ لأنه لا يعرف المراد منه وبقي القول مبتوراً والابتداء بـ(گ گ
س ن ث ث ث) كفر؛ لأن تركيب (گ گ س ن ث ث ث) إذا قصد به الابتداء يؤكد على أنّ جلّ جلاله هو
المسيح وهذا كفر وفساد للمعنى لا يليق به سبحانه وتعالى إنّما هو قول راجع إلى الكفار؛ لأن الآية ذكرت في
بدايتها تحقيق الكفر على قول ثم فسّر هذا القول بـ (گ گ س ن ث ث ث) وهذا التركيب يساوي لفظة واحدة
وهي (كفَر) بدليل قرينة اللفظة (كفروا) في سياق الآية التي كانت نتيجة للقول أي أنّ سبب كفرهم هو قولهم: إنّ
الله هو المسيح. فعند الوصل وعدم الوقف يتبين للقارئ والسماع أنّ المقصود من هذا التركيب هو تفسير أو بيان
لما قبله وهو القول الذي من قاله كفر. يقول الداني بصدد ذلك: "وأقبح من هذا النوع^(٥١) الوقف على قوله (گ گ
گ گ) والابتداء(گ گ س ن ث ث ث) لأن المعنى يستحيل بفصل ذلك مما قبله"^(٥٢) ووافقه الزركشي في
الرأي: "لأن المعنى يستحيل بهذا الابتداء، ومن تعمّدَه وقصد معناه فقد كفر "^(٥٣) وقصدا بالاستحالة هو ما يقال
عن الذات الإلهية بأقوال بعيدة كل البعد عنها وقد تمثّلت هذه الأقوال في القرآن الكريم بعدد من تراكيب
النصوص القرآنية ومنها قوله تعالى: چ پ پ ڈ چ آل عمران: ۱۱۸ چ ک ک گ گ ه چ المائدة: ۷۳

و: چ ی پ پ چ المائدة: ۶۴ و: ه ه ه ه چ البقرة: ۱۱۶

الخاتمة

الحمدُ لله الذي انعمَ علينا بتمام هذا البحث ونشكره (سبحانه وتعالى) على ما يسر من دراسة مختلف جوانب هذا الموضوع وعلى الرغم من ما كان فيه من القصور لكنه يبقى عملاً راجين من ورائه الثواب والجزاء أمّا أهم النتائج التي توصل إليها البحث فهي:

-ارتبطت دراسة الألفاظ بجوانب لغوية متعددة مثلت كُلُّ واحدة منها وجهة نظر معينة ولعل أسلم وسيلة لدراسة الألفاظ تتمثل بالنظر اليها من جانبي الشكل والدلالة.

-تكمّن دراسة دلالات الوقف والابتداء في القرآن الكريم في جانب(ما يوقف عليه) ، وهو أحد جانبي دراسة الوقف عند العلماء وهو الوقف الاختياري ضمن أقسامه المتعددة وخاصة ما اتفق عليها العلماء التام، والكافي. والحسن ، والقيح .

-ارتبط الوقف بالصوت من خلال سكت القاريء عن القراءة أي إخفاء صوته دليلاً لوقفه الذي اختاره في موضع ما لصحة المعنى له وللسامع أما لو أظهر صوته ولم يسكت لضرورة ما، كان دليلاً للوصل .

-تُعد الوظيفة النحوية في سياق ألفاظ الكفر والإيمان قرينة تساعد الوقف القرائي المعنوي في تحديد المعنى وتصحيحه .مثلما أعانت الواو الاستثنائية في الوقف التام .

-يبين البحث أنَّ الوقف القرائي المعنوي يكسر نظام أحكام القواعد في التركيب ضمن ألفاظ الكفر والإيمان لتفادي فساد المعنى ويرجع ذلك إلى إعجاز القرآن النصي .

-يستجد التركيب بالوصل وعدم الوقف (القبیح) في حل مشكلة فساد المعنى الناتج من الوظيفة النحوية كالواو العاطفة في (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فوصل الصالحات صحت المعنى الناتج من العطف.

-انتج الوقف والابتداء في ألفاظ الكفر والإيمان العديد من الدلالات فمنها دلالة دفع توهم مشاركة المؤمنين في حكم أو جزاء أو مصير الكافرين، ودلالة إثبات الصفة للكافرين ودفع الحالية عنهم .ودلالة دفع توهم الوقوع في الكفر وغيرها من الدلالات التي ثبتت على متن البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

١. ينظر: الكلمة في ضوء الدراسات اللسانية: ٧٥.
٢. ينظر: المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة /مصطلحاتها ومفاهيمها: ٣٢- ٣٤.
٣. العين: ٣٩٣/٤، وينظر: لسان العرب: ٣٥٩/٩.
٤. معجم مقاييس اللغة: ١٣٥/٦.
٥. سر صناعة الإعراب: ٦٨١.
٦. شرح شافية ابن الحاجب: ٢٧١/٢.
٧. المصدر نفسه: ٢٧١/٢.
٨. شرح شافية ابن الحاجب: ٢٧١/٢.
٩. سر صناعة الإعراب: ٥١٨.
١٠. الكتاب: ١٦٦/٤، ١٦٧.
١١. ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٢٤ و٢/١٢٠.
١٢. المصدر نفسه: ١٢٠/٢.
١٣. ينظر: الوقف والابتداء، محمد بن سعدان الكوفي الضَّير، مقدمة المحقق: ٣٥.
١٤. ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٢٤-٢٣٧.
١٥. ينظر: الوقف والابتداء، محمد بن سعدان الكوفي الضَّير، مقدمة المحقق: ٣٥، ٣٤.
١٦. النشر في القراءات العشر: ١/٢٤٠.
١٧. ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ١٤٩.
١٨. ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء: ١٣٩، ١٣٨.



١٩. ينظر: كتاب الوقف والابتداء، للسجاوندي: ١٠٥، ١٠٤.
٢٠. التمهيد في علم التجويد: ١٧٧.
٢١. ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/١، ٢٢٥.
٢٢. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري: ٣٦٨.
٢٣. ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٩.
٢٤. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٠.
٢٥. النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/١، ٢٢٥.
٢٦. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٣/١٨٢.
٢٧. الكشاف: ٣٠٥/٥.
٢٨. النشر في القراءات العشر: ٢٣٢/١.
٢٩. أثر الوقف على الدلالة التركيبية: ١٠٠.
٣٠. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٣، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥٢/١، ٣٥١.
٣١. النشر في القراءات العشر: ٢٣٢/١.
٣٢. الاتقان في علوم القرآن: ٥٤٦/٢.
٣٣. ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٣٣.
٣٤. القطع والانتاف: ٤٦٥.
- (*) عبد الله بن أبي بن مالك، ابو الحباب، المشهور بابن سلول، جدته لأبيه، وهو رأس المنافقين، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، وانخذل يوم احد عن المسلمين ومعه (٣٠٠) رجل، وكذا فعل بتبوك، كان يشمت بالمسلمين وينشر السيئة بينهم كنشره حديث الافك، مات سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م، ينظر: لباب النقول في اسباب النزول: ١٨٤/١.
٣٥. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٥١.
٣٦. أثر الوقف على الدلالة التركيبية: ٩٩.
٣٧. ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٥٤٩، وينظر: القطع والانتاف: ٩٧، وينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٥٨.
٣٨. ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء: ١٨٣.
٣٩. علل الوقوف: ٢٩٢/١.
٤٠. النشر في القراءات العشر: ٢٣٢/١.
٤١. البيان في غريب إعراب القرآن: ١٤٩/١.
٤٢. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٥، وينظر البرهان في علوم القرآن: ٣٥٢/١، وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/١.
٤٣. إيضاح الوقف والابتداء: ٩٣٢.
٤٤. المكتفي في الوقف والابتداء: ٥٦٣، وينظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية: ٩٥، ٩٦.
٤٥. إيضاح الوقف والابتداء: ١٥٠.
٤٦. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٨.
٤٧. النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/١.
٤٨. ينظر: الجدول في إعراب وبيانه وصرفه: ١٧٧/١.
٤٩. إيضاح الوقف والابتداء: ٥٢٣، ٥٢٢.
٥٠. القطع والانتاف: ٦٧.
٥١. يقصد بالنوع الوقف القبيح الذي لا يفهم المراد منه نحو: الوقف على (بسم) والابتداء بقوله (الله)، ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٨.
٥٢. المكتفي في الوقف والابتداء: ١٤٩.
٥٣. البرهان في علوم القرآن: ٣٥٣/١، وينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٥٤٥/٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت : مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.
- أثر الوقف على الدلالة التركيبية، محمد يوسف حبص، دار الثقافة العربية، القاهرة، د. ط، ١٩٩٣م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- دمشق، د. ط، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ت: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، د. ط، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ت: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ت: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١٤٢١هـ، ١٤٠١م - ٢٠٠١م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق- بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ت: الدكتور حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط ١٣، ١٤١٣هـ، ٥٢ - ١٩٩٣م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- علل الوقوف، أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت ٥٦٠هـ)، ت: الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أسماعيل النحاس، ت: عبد الرحمن بن ابراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط ١٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- كتاب الوقف والابتداء، أبو عبد الله محمد طيفور السجاوندي الغزنوي (ت ٥٦٠هـ)، ت: الدكتور محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكلمة في ضوء الدراسات اللسانية، عبد الحليم عبد الواحد، قرطاج للنشر والتوزيع، تونس- صفاقس، ط١، ٢٠٠٧م.
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادق، بيروت، د. ط، د. ت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م.
- المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، ٢٠٠٤م.
- المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، ت: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- النشر في القراءات العشر، الحافظ ابو الخير محمد بن علي الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
- هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، د. ت.
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضّرير (ت ٢٣١هـ)، ت: أبو بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.



التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة

م.د. عبد عون عبود جعفر المسعودي

مستخلص البحث

التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة .

أهداف البحث :

- يهدف البحث الحالي الى تعرف :
- 1- درجة التفكير التحرري لدى طلبة الجامعة .
 - 2- درجة الفروق الدالة احصائياً في التفكير التحرري لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغيري الجنس (الذكور – الاناث) والتخصص (العلمي – الانساني) .
 - 3- درجة سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة .
 - 4- الفروق الدالة احصائياً في سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغير الجنس (الذكور – الاناث) والتخصص (العلمي – الانساني) .
 - 5- العلاقة الارتباطية بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج وتحقيقاً لهذه الاهداف قام الباحث ببناء مقياسين الاول للتفكير التحرري والثاني لسلوك الاحتجاج ، وتم استخراج الصدق والثبات لكل منهما ، وكذلك القوة التمييزية ، وتم تطبيق المقياسين على عينة بلغت (400) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ذات التوزيع المتناسب وبعد معالجة البيانات احصائياً للاختبار التائي لعينة واحدة وتحليل التباين التائي ، ومعامل الارتباط ومعامل T لدلالة الارتباط ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل الانحدار توصل الباحث الى النتائج الآتية :
- 1- يتمتع طلبة الجامعة بالتفكير التحرري .
 - 2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير التحرري وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني) .
 - 3- يتمتع طلبة الجامعة بسلوك الاحتجاج .
 - 4- توجد فروق ذات دلالة احصائية في سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) ولصالح الذكور كما لا توجد فروق دالة احصائياً وفقاً لمتغير التخصص (علمي – انساني).
 - 5- هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج . وبعد ذلك قام الباحث بوضع جملة من التوصيات والمقترحات .

Abstract

Liberal thinking and its relation to protest behavior among university students.

research goals :

The current research aims to identify:

- 1- The degree of liberal thinking among university students.
- 2 - The degree of statistical differences in the thinking of liberal university students according to the variables of sex (male - female) and specialization (scientific - human).
- 3 - the degree of protest behavior among university students.
- 4 - The statistically significant differences in the behavior of the protest among university students according to gender variable (male - female) and specialization (scientific - human).
5. The correlation between liberal thinking and protest behavior

In order to achieve these goals, the researcher built two measures of the first of the thinking of liberation and the second of the behavior of the protest, and the validity of each of them was extracted, as well as the power of excellence. The two measures were applied to a sample of 400 students who were selected in a simple random manner with proportional distribution. For one sample, the analysis of the binary variance, the coefficient of correlation and the T coefficient of correlation, the Pearson correlation coefficient, and the regression coefficient, the researcher reached the following results:

1. University students enjoy liberal thinking.
- 2 - There are no statistically significant differences in liberal thinking according to gender variable (male - female) and specialization (scientific - human).
3. Students of the University shall enjoy the conduct of the protest.
- 4 - There are statistically significant differences in the behavior of the protest according to the gender variable (male - female) and in favor of males as there are no statistically significant differences according to the variable of specialization (scientific - human).
5. There is a positive correlative relation between statistical thinking and protest behavior. The researcher then made a number of recommendations and proposals.

الفصل الأول

مشكلة البحث :

إن الكثير يعلم ويدرك التطورات السريعة الحاصلة في الحياة والتي صاحبها جملة من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها التي جعلت الفرد بحاجة ماسة الى مواجهتها من خلال اساليب التفكير والقدرات التي يمتلكها لفرض مواكبة تلك التطورات والتكيف والتوافق معها . كما أن هناك علاقة بين اسلوب التفكير وانواع المشكلات التي تواجه الانسان . وأن تعثر البعض في تلك المواجهة لا يعود الى صنف قدراتهم بل لأنهم لم يجدوا اسلوب التفكير الصحيح أو المناسب الذي من شأنه أن يساعدهم على استثمار قدراتهم في مواجهة تلك المشكلات . وكما أن الكثير من المشكلات ناتجة عن استخدام اساليب تفكير خاطئة (الأركوزاي , 2003 : 2) ومن هنا لابد من الإشارة أن اساليب التفكير كثيرة ولكن اصبح بعضها لا يتلائم مع مشكلات العصر الحديث لذا فإن الباحث يحاول في بحثه ان يسلط الضوء على أحد الاساليب الحديثة في التفكير وهو (اسلوب التفكير التحرري) الذي يعد من الاساليب التي من الممكن أن تكون صالحة ونافعة في مواجهة المشكلات والضغوط في عصرنا الحالي وخصوصاً في المواقف الاجتماعية ومنها سلوك الاحتجاج الذي أصبح ضرورة لرفع الضيق والظلم والحرمان الواقع على الفرد أو مجموعة من الأفراد انتظموا تحت عناوين مختلفة كالمنظمة أو المؤسسة أو الأحزاب وغيرها وخصوصاً وأن القانون الدولي ينص على حق كل فرد أو جماعة الدفاع والمطالبة ورفض الموضوعات التي تشكل لهم مشكلة في حياتهم.

وأن سلوك الاحتجاج هو من المفاهيم الاجتماعية باعتباره أحد وسائل التغيير وقد يأخذ اشكالا متنوعة منها التظاهرات وترديد شعارات وهتافات تترجم مطالب المحتجين أو استخدام وسائل الاعلام بكل أنواعها من خلال اللقاءات مع ممثلي المجتمع الذي يشعر بالظلم . أو من خلال صياغة عبارات يتداولها الناس في حواراتهم اليومية منها (الاحاجي) اي التعبير عن الموضوع من خلال النكتة وكذلك الشعر والفن بكل انواعه اذ أن من الممكن ان يكون وسيلة فعالة لإيصال مضمون الاحتجاج .

كما أن سلوك الاحتجاج ليس موجهاً ضد سلطة الدولة فقط وانما يشمل الاحتجاج ضد جميع قوانين المجتمع وتقاليده التي يراها تشكل ظلماً وحرماناً له . ومن هنا يمكن أن نلخص مشكلة البحث بالسؤال الآتي : (هل هناك علاقة بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج ؟)

أهمية البحث :

يُعد الطالب الجامعي هو وسيلة التغيير في المجتمعات و غايتها وهو الطاقة القادرة على أن تشكل ضغطاً على مراكز القوى السياسية والاجتماعية التي تدير الحياة بكل مفاصلها وتتسبب بخلق حالة عدم مساواة وحرمان لمجتمعاتها من خلال القوانين التي تنظمها في ادارة الحياة للمجتمع . وقد أعطى الدين الاسلامي أهمية كبيرة للطالب الجامعي اذ قال الله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } الزمر / 9 . أما الاحاديث الشريفة كثيرة في هذا الشأن اذ قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) و (أحمد ب ت : 15) .

كما أن شريحة الشباب وخصوصاً طلبة الجامعة يقع على عاتقهم مسؤوليات كثيرة منها وجوب الاستعداد لقيادة المجتمع ذلك الذي ينتظر عطائهم وقدراتهم واساليبهم الحديثة في التفكير لبناء الدولة وفقاً لمعطيات الحضارة الجديد ومتطلباتها إذ لا بد من استغلال عددهم وخبراتهم التي اكتسبوها من خلال دراستهم للنهوض بالواقع الذي يحتاج الى تغيير قوانينه وادارته بشكل علمي . فاسلوب التفكير التحرري يضعهم في المواجهة كما أنه يؤكد انسانيتهم ووجودهم فهو سر من اسرار الوجود البشري وهو علامة من علامات رقيه . والانسان بدون تفكير يصبح لا معنى له (سكر وز غير 2011 : 133) ومن هنا جاءت اهمية تعليم اساليب التفكير لضرورة مواجهة تعقيد الحياة وتحدياتها اذ اصبحت المعرفة لا تنفع من دون تعلم اساليب توظيفها وتحويلها الى واقع سلوكي يومي . (جردان 1999 : 12) ويشير Sternberg 2004 إلى أن اساليب التفكير لها أهمية في كل جوانب الحياة ولا تقتصر على الجانب المعرفي او الدراسي فهي نافعة في ادارة المنزل والمدرسة والمصنع والحقل وجميع مرافق الحياة (العززي 2009 : 12) . ويشير أيضاً Sternberg 1997 الى أن التفكير التحرري يساهم في تنمية قدرات الفرد في مواجهة مشكلاته وايجاد سبل الابداع والابتكار وتنمية قدرات الطالب التحصيلية في المجال الدراسي (عطيات 2013 : 5) وتوصلت دراسة الزبيدي (٢٠١٥) الى انه هناك علاقة دالة بين عادات العقل والتفكير التحرري مع وجود فروق دالة ايضاً لصالح الذكور (الزبيدي , ٢٠١٥ : ١٢٣)

يرى الباحث أن التفكير التحرري يساهم وبشكل فعال في خلق الوعي المناسب لتفسير الظواهر والمشكلات وايجاد ما يناسبها من حلول وسبل مواجهتها وخصوصاً نحن في العراق الآن نمر بمرحلة صعبة جداً تحتاج من الطالب الجامعي أن يدرك مخاطرها بشكل موضوعي وأن يفهم جيداً من خلال اسلوب التفكير التحرري ما يحيط به من مخاطر وتحديات فهو مطالب بإعلان الرفض والاحتجاج على القوانين والتقاليد التي يعاني منها المجتمع العراقي نتيجة التغيرات السياسية وما صاحبها من تغيرات نفسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وغيرها . ويضعنا بركات امام تساؤل وهو (عندما يشعر الفرد بالضجر في مواجهة تحديات ما هي الخيارات السلوكية التي يعتقد بأنها تفيده في التخلص من عجزه وتوفر له ما يرغب بتحقيقه) .

الجواب

1- الخضوع والاستسلام للواقع المفروض والعمل على ايجاد حالة التكيف معه والاكتفاء بالفرض والاحتجاج ضمناً .

2- الابتعاد او الهجرة عن المكان الذي سبب له هذا الظرف الذي يصعب عليه مواجهته .

3- اعلان الرفض والتحدي من خلال سلوك الاحتجاج والتضحية من اجل تحقيق الغايات السامية

(بركات 2006 : 81)

ومن هنا نرى ان الخيار الثالث هو الصحيح وخصوصاً اذا اصبحت هناك وعي جمعي بالظلم الواقع على المجتمع . وفي هذا تشير دراسة Klandermans 1989 إلى ان عدم الرضا وحالة الاستياء لدى افراد المجتمع لم تكن كافية للتنبؤ بسلوك الاحتجاج . إذ هناك عامل الوعي وادراك الظلم والحرمان الناتج عن اسلوب التفكير التحرري يعد شرطاً لحدوث سلوك الاحتجاج (Klandermans , 1989 : 7) وتشير دراسة Wals 1988 أن حالات الظلم التي تقع بشكل مفاجئ لها تأثير كبير على ظهور سلوك الاحتجاج . (غيرتيد روبرت, ٢٠٠٤ : ٥٨)

وتشير دراسة نظمي (٢٠٠٩) الى انه هناك علاقة بين الحرمان النسبي والسلوك والاحتجاج (نظمي , ٢٠٠٩ : ٦٦) كما واطهرت دراسة المبرقع (٢٠١٢) الى ان الاستبعاد الاجتماعي يؤدي الى ظهور سلوك

الاحتجاج (المبرقع , ٢٠١٢ : ٩٨) وهذا يفيد أن الاحتجاج لا يظهر إلا إذا سبقته حالة من التفكير السليم الذي يتضمن سبل تحقيق النجاح في مهمة الاحتجاج . وهذا يمكن أن نحدد أهمية الدراسة الحالية بالنقاط الآتية :

1- الدراسة الحالية تتناول دراسة متغير نفسي واجتماعي ومعرفي في شخصية الطالب الجامعي التي يقع على عاتقها بناء الدولة مستقبلاً والمشاركة الفعالة في عملية التغير حالياً للواقع الذي يعيشه المجتمع العراقي

2- تناولت الدراسة متغير معرفي حديث وهو التفكير التحرري الذي هو من متطلبات ادراك الواقع والوعي الموضوعي بتفصيلاته .

3- تناولت الدراسة الحالية سلوك الاحتجاج وهو من المواضيع الاجتماعية حديثة العهد على سلوك الفرد العراقي وهو يرفض الظلم والحرمان الناتجة عن القوانين والقيم التي فرضها الواقع الجديد في العراق .

4- وعلى حد علم الباحث أن العلاقة بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج لم يتناولها البحث سابقاً . ولهذا ستكون هذه الدراسة هي اضافة جديدة للمعرفة في المكتبة العراقية .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف إلى :

- 1- درجة التفكير التحرري لدى طلبة الجامعة .
- 2- درجة الفروق الدالة احصائياً في التفكير التحرري لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغير النوع (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني).
- 3- درجة سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة .
- 4- درجة الفروق الدالة احصائياً في سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغير النوع (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني).
- 5- العلاقة الارتباطية بين اسلوب التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على طلبة جامعة كربلاء للدراسة الصباحية فقط وللعام الدراسي 2017 – 2018 وللتنخصصات العلمية والانسانية .

تحديد المصطلحات :

أولاً : اسلوب التفكير التحرري : عرفه

- استنبرج Sternberg 1997 (اسلوب الفرد الذي يميل الى عمل الاشياء بطريقة جديدة وتفضيله السعي لكشف المواقف الغامضة متجنباً الطريقة المحدد سابقاً في التعامل معها لتحقيق المتعة بالمشاركة في مواقف تنطوي على التجديد والغموض والتحدي) (Sternberg , 1997 : 34) .
- نوفل وابو عواد 2011 (ميل الشخص الى اتباع اسلوب التفكير فيما وراء القواعد والقوانين المطبقة حالياً ، ساعياً إلى ايجاد حالة التغير كمحاولة لطرح افكار حديثة) (نوفل وابو عواد 2011 : 6)
- عطيات 2013 (اسلوب الشخص في البحث عما وراء القوانين ولديه ميول للغموض والمواقف غير المألوفة لكسر حالة الروتين لغرض تجديد الأفكار وعمل الأشياء مبتكرة في حل مشكلاته) (عطيات 2013 : 4)

التعريف النظري :

تبني الباحث تعريف ستيرنبرغ (Sternberg 1997) كونه تبني نظريته في الفصل الثاني من هذا البحث كإطار نظري في بناء مقياس التفكير التحرري .

التعريف الاجرائي :

الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس (مقياس اسلوب التفكير التحرري) .

ثانياً : سلوك الاحتجاج : عرفه

- كلاندرمانس (Klandermans 1989) (نشاط جمعي يمارسه الفرد للأعتراض على شؤون أو تغيرات غير مرغوبة ويظهر بأشكال متنوعة) (Klandermans , 1989 : 2) .

- المبرقع (2012) هو (الأعراض الصادر عن مجموعة افراد على موضوع ما جعلهم يعانون من الحرمان والظلم والاحباط من خلال ممارسة سلوك فعلي أو الرغبة في القيام به) (المبرقع , 22 : 2012)

التعريف النظري :

هو اعلان فرد أو مجموعة افراد حالة الرفض بوجه الجهة التي سببت شعورهم بالظلم والحرمان من موضوع ما يخص حياتهم الخاصة والعامة .

التعريف الاجرائي :

الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المستجيب من خلال اجاباته على فقرات المقياس الحالي (مقياس الاحتجاج) .

الفصل الثاني

الاطار النظري و الدراسات السابقة

اولاً : التفكير التحرري

معنى اسلوب التفكير التحرري :

يعد أدلر هو أول من جاء بمفهوم اسلوب الحياة (Life Style) عام 1931 اذ اعتقد أن اسلوب الحياة هو المبدأ الذي يسلك كل فرد بمقتضاه ووظائفه ، كما أنه يعتقد أن اسلوب الحياة يؤكد فردية الانسان اي أن لكل فرد اسلوبه الذي يختلف عن الآخر في التعامل مع الاحداث والمواقف . (محسن 2010 : 26)

وبعد (Gergorc , 1979) من أهم الباحثين الذين في تناول مفهوم الاسلوب في ابحاثه وتجاربه . إذ يرى أن بإمكان الباحث أن يتعرف على اسلوب تفكير الأشخاص من خلال عملية التحليل لما يصدر عنهم من أقوال وافعال . (Gregorc , 1979 : 32)

وبعد التفكير من المفاهيم المعرفية في علم النفس التي نالت اهتماماً واسعاً في علم النفس مؤخراً . إذ لاحظ العدد الهائل من البحوث والبرامج التي تسعى جميعاً الى استثمار القدرات العقلية للمبشر وتنمية ابداعهم الذي يسهم في تطور الحياة بشكلها العام . (نوفل 2010 : 21)

ويرى هالسيون وبرامسون 1982 Harrison and Bramson ان انماط التفكير هي ستراتيبيات فكرية يستعملها الفرد في حل مشكلاته وهي قابلة للتغيير وفقاً للتغيرات الحاصلة في حياة الفرد , ومن هذه الاساليب أو الانماط التي توصل اليها :

- ١- التفكير العملي : هو نمط من التفكير يجعل الفرد يعتقد ان المواقف تحدث بطريقة تدريجية وان الحقائق لها اوزان متساوية , وان العوامل الذاتية مثل العواطف والمشاعر تكون حقائق لدى الفرد الذي يفكر بهذا النمط او الاسلوب .
- ٢- التفكير الواقعي : وهو نمط من التفكير الذي يعتمد على معطيات الواقع من خلال التجربة والملاحظة المباشرة .
- ٣- التفكير التحليلي : ويقصد به قدرة الفرد على مواجهة مشكلاته بطريقة منهجية واهتمامه بالتفاصيل وبنية المواقف .
- ٤- التفكير التركيبي : ويقصد به قدرة الفرد على اضافة افكار جديدة لافكار الآخرين القديمة والوصول الى فكرة مركبة ذات مميزات جديدة في مواجهة المشكلات .

(Harrison & Bramson, 1982:26)

النظرية المعتمدة في تفسير التفكير التحرري :

نظرية التحكم العقلي الذاتي (Sternberg)

يعتقد Sternberg أن التفكير هو الوسيلة التي من خلالها يتم توظيف القدرات وتزويد الشخص بالمعرفة والاستبصار وتنظيم أفكاره بالشكل الذي يضمن له تحقيق غاياته في فهم المشكلات وايجاد بدائل لحلها ، كما أن الفرد قد يستخدم عدد من اساليب التفكير في المواقف المختلفة وقد يختلف عن فرد آخر في التفكير ، إذ أن الظروف المحيطة بكل فرد تفرض عليه نوعاً من الاساليب دون الأخرى . (Sternberg , 1994 : 32) .

صفات واساليب التفكير المميزة :

- 1- تكون قابلة للتعلم والقياس .

2- انها مكتسبة من المحيط الذي يعيش فيه الفرد .
3- تتغير الاساليب وفقاً لتتغير المواقف .
4- تتغير الاساليب وفقاً للزمن .
5- لا يوجد اسلوب أحسن من أسلوب آخر . إذ أن لكل أسلوب ظروف معينة.
6- الأساليب هي تفضيلات وليست القدرات الفعلية .
ويشير العتوم 2004 إلى أن التفكير هو أكثر الموضوعات دراسةً وبحثاً في علم النفس إذ حصل على اهتمام واسع وخصوصاً في الفترة الماضية القريبة أي ثمانينات القرن الماضي . وذلك لما لهذا المفهوم من أهمية في تفسير السلوك الانساني وحل مشكلاته (العتوم 2004 : 211) ويعتقد كوستا وكاليك (Costa & Kallic) أن مفهوم التفكير يعني بالمعالجات العقلية للمدخلات الحسية وذلك من أجل بلورة أفكار تسهم في ضبط المثبرات والتحكم فيها (الجابري والعامري 2013 : 28) كما أنه أي التفكير لا ينمو من خلال النضج وحده بل انه يحتاج عمليات تدريب وتنظيم والبدء بالتفكير من العمليات البسيطة الى المعقدة وفقاً لبرنامج تدريبي يصنعه المختص . (غانم 2009 : 91) ويوجد في علم النفس عدد من النظريات التي اهتمت وتناولت اسلوب التفكير. وهنا سيعتمد الباحث نظرية ستيرنبرغ Sternberg لأحد أنواع التفكير وهو التفكير التحرري . إن ما يفيدنا في هذه الدراسة هو الاسلوب التحرري والذي يتبناه الفرد الذي يميل الى تفسير الغموض وتحقيق الوضوح في المواقف . كما انه يذهب إلى فهم ما تخفيه القوانين والاجراءات التي يتضمنها الموقف المشكل الذي يحتاج تدخل الفرد والتعامل معه . (Sternberg , 1994 : 3)

خصائص الأشخاص الذين يميلون إلى اسلوب التفكير التحرري :

- ويعتقد روجرز أن هنالك حاجات لنمو وعي الذات
- 1- الميل إلى التحرر من القيود الاجتماعية .
 - 2- منفتح على البيانات الأخرى .
 - 3- حسب التجربة في المواقف التي تتطلب التخريب في التعامل معها .
 - 4- الرغبة في التجديد والتغير المستمر .
 - 5- لديهم القدرة على الابتكار والابداع .
 - 6- الاندفاع في تحقيق الاهداف .
 - 7- رغبتهم في الألفة مع الآخرين في العمل .
 - 8- يميلون الى فك الرموز وخفايا أو غموض الأشياء .
 - 9- يستمتعون بالأسئلة وتحدي الصعب منها . (Sternberg , 1994 : 6)

أبعاد التفكير لدى ستيرنبرغ :

- **الأشكال :** وتشمل هذه الاشكال مجموعة اساليب متقاربة وهي الاسلوب الكلي ، والاسلوب الهرمي ، والاسلوب الاقلي ، والاسلوب الفوضوي .
- **المجال :** ويشمل هذا البعد على الاسلوب الداخلي والاسلوب الخارجي .
- **الوظائف :** ويشتمل هذا البعد على الاسلوب التشريعي ، والاسلوب التنفيذي ، والاسلوب القضائي .
- **المستويات :** ويشتمل هذا البعد على الاسلوب الشمولي العالمي والاسلوب المحلي .
- **الميول :** ويشتمل هذا الاسلوب المحافظ والاسلوب التحرري (التقدمي) .

ثانياً : سلوك الاحتجاج :

ارتبط سلوك الاحتجاج الذي تبنته بعض الحركات التي ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر بطبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حرمت الناس هناك من أبسط حقوقهم وغالباً كانت الفئات المحتجة هم من الطبقة الفقيرة والمتوسطة العمال والفلاحين وكذلك طلبة المدارس والجامعات وايضاً الشباب العاطلين عن العمل . (عبد ربه وصيليبي 2013 : 2) وظهرت نظرية الحثالة Riffraff theory في ستينيات القرن العشرين والتي ترى أن السلوك الاحتجاجي هو عبارة عن اعمال شغب وخروج عن القانون يمارسه المجرمين والمدمنين والذين لم يستطيعوا بناء هوية ووجود لهم داخل مجتمعاتهم (Steiner , 2002 : 192)

ولكن فيما بعد ظهرت نظريات ودراسات تؤكد أن المحتجين هم فئات اتجهت ومارست الاحتجاج بسبب معاناتهم وحرمانهم من السلطة . فكل نشاطاتهم ما هي الا وسائل للدفاع عن حقوقهم . (مكلفين وغروس : 108 2002)

أنواع الاحتجاج :

1- الاحتجاجات الاقتصادية :

وهي المرتبطة بمواقف اقتصادية كالضرائب والرسوم المفروضة من قبل السلطة على السلع الخارجة والداخلية ، وكذلك الاحتجاجات المرتبطة بالخدمات الأساسية كال التعليم والصحة والنقل والغذاء والماء وغيرها .

2- الاحتجاجات السياسية :

والتي تشمل الاحتجاجات ضد السلطة السياسية عندما تمارس القمع والاعتقال والظلم ضد الأبرياء ، وكذلك الاحتجاجات ضد منع الحريات العامة والخاصة وسلب حقوق الإنسان في ممارسة حقه في الانتخابات بشكل ديموقراطي . (ابو الدوح، ٢٠١٦ : ١٦٦)

النظريات التي تناولت سلوك الاحتجاج :

أولاً : نظرية الحاجات (ابراهيم ماسلو) (1942)

يرى ماسلو ان الانسان يولد وهو محفز بتحقيق حاجاته الأساسية التي رتبها على شكل مدرج هرمي تبدأ من قاعدة الهرم الحاجات الفلسجية وتنتهي بالحاجات المعرفية في قمة الهرم وشكل (1) يوضح ذلك



شكل (1)

هرم ماسلو للحاجات الانسانية

- 1- الحاجات الفسيولوجية : وهي من الحاجات الأساسية لإستمرار الحياة مثل الهواء والطعام والماء والجنس .
- 2- حاجات الأمان : وهي حاجات التي توفر السلامة من الاخطار الداخلية والخارجية .
- 3- الحاجات الحب : وهي الحاجة للحب والانتماء للآخرين .
- 4- حاجة تقدير الذات : وهي تعني احترام الذات والشعور بالقيمة الذاتية واحترام الآخرين للفرد.
- 5- حاجة تحقيق الذات : وهي الحاجة التي يتم تحقيقها من خلال اشباع الحاجات التي قبلها .
- 6- الحاجات الجمالية : وتعني الميل للتناسق والترتيب ورفض القبح .

- 7- الحاجات المعرفية : وهي الحاجة الى الفهم والاكتشاف لما يحيط بالفرد ورفض الغموض . ويرى ماسلو ان الحاجات غير المشبعة تعمل على نشوء حالة من التوتر وعدم الالتزام الذي يحرك القوى الداخلية الى انتخاب سلوك هادف والبحث عن وسيلة لإشباع تلك الحاجات وقد تكون احداها سلوك الاحتجاج ، ويؤكد ماسلو ايضاً على ان الفرد الذي لم تشبع حاجاته يصاب بالاحباط والحرمان ومن هنا يسعى الى معالجة حرمانه (المبرقع ، 2010 : 140)
- ثانياً : نظرية الرفض الاجتماعي : (بوص Buss)
- يرى (بوص 1962 Buss) ان هناك مجموعة منبهات تشكل ضغطاً على الفرد وتؤدي به الى الرفض الذي قسمه الى :
- 1- الرفض الواضح : والذي يعني مواجهة الفرد للمنبه المهدد بشكل مباشر وعلناً . مثال (الامر الصادر من شخص الى شخص آخر بترك المكان)
 - 2- الرفض اللفظي : وهو رفض غير مباشر كحالة من الاستهزاء والسخرية .
 - 3- الرفض باستخدام النقد : وهو تعرض الفرد للانتقاد من الآخرين أزاء تصرف معين صدر عنه . (Buss & Warren , 2000 : 36)

نظرية الحرمان النسبي (Crosby , 1976)

إن مصطلح الحرمان النسبي Relative Deprivation من المفاهيم التي تناولتها النظريات الاجتماعية والنسبية تلك التي يطلق عليها نظريات (التوافق الناهضة) أي توقعات الناس نحو تحقيق أهدافهم ، وإن الحرمان النفسي غالباً ما يرتبط بالاحتجاج كون الأخير هو الوسيلة لتحقيق غاية الاشباع الذي يتعرض له المجتمع بعد الحرمان . (داود 2013 : 1)

وأكدت Crosby في نظريتها أن للحرمان النسبي ثلاث نماذج وهي :

1- نموذج (1) : يعد الحرمان النسبي متغيراً وسيطاً إذ يمثل حزمة من المشاعر والانفعالات التي تأخذ مكاناً وسطياً بين الشروط النفسية والنتائج السلوكية . ولكي يشعر الشخص بالحرمان النسبي من (س) كحاجة في حياته يجب

أولاً : (أ) أن يؤمن بأن هنالك شخص يمتلك (س)

(ب) أن يرغب هو بالحصول على (س)

(ج) أن يعتقد له الحق في امتلاك (س)

(د) أن يؤمن بأن لديه القدرة على امتلاك (س)

(هـ) أن يشعر بعدم مسؤوليته تحمل حالة الفشل مستقبلاً

في عدم حصوله على (س)

وقد وضعت Crosby معادلة تؤدي الى الحرمان النسبي وهي

$$\text{الحرمان النسبي} = \frac{\text{توقعات القيم} - \text{قدرات القيم}}{\text{توقعات القيم}}$$

أن توقعات القيم هي الحاجات سواء كانت فسلجية أو مكتسبة كالطعام والشراب والسكن والأمن والاحترام وغيرها .

2- نموذج (2) : محددات الفروق الفردية :

وضعت Crosby 20 محدداً وهي :

- 1- لوم النفس Self - Blame
- 2- الحاجة للإنجاز Need for Achievement
- 3- المدة الزمنية التي يمتلك فيها الفرد (س) في الماضي
- 4- المدة الزمنية لفقدانه (س)
- 5- درجة القرب من حصوله على (س)
- 6- متوسط درجة امتلاكه (س)
- 7- قوة ظهور (س) في حياته

- 8- عدد الافراد الذين يمتلكون (س) ايضاً
 - 9- درجة ايصاله بالافراد والمالكين للشيء (س)
 - 10- درجة التشابه بينه وبين المالكين الآخرين للشيء (س)
 - 11- مدى جاذبية المالكين الآخرين للشيء (س)
 - 12- درجة نفوذ الآخرين للشيء (س)
 - 13- درجة امتلاك المالكين الآخرين (س)
 - 14- عضويته في جماعة ما
 - 15- ارتباط الجماعة بالشيء (س)
 - 16- درجة امتلاك اشخاص من خارج الجماعة للشيء (س)
 - 17- جودة الشيء (س)
 - 18- مدى استقرار الشخص للشيء (س)
 - 19- درجة دافعية المجتمع بتوفير الحاجات البيولوجية
 - 20- مدى أهمية الشيء (س) لضمان بقاء الشخص على قيد الحياة
- 3- نموذج (3) :** تعتقد Crosby أن استجابات الفرد السلبية والايجابية أو ردود افعاله الاحتجاجية على المجتمع تعتمد على ثلاث عوامل هي :
- العامل الاول :** شخصية الفرد المحتج : هل هذه الشخصية توجه غضبها نحو الخارج أي نحو المجتمع أم نحو الداخل أي الذات .
- العامل الثاني :** قدرة الفرد على الضبط أو التحكم بالمواقف : سواء كانت العالية منها أو الواطئة
- العامل الثالث :** العوامل الموقفية : وهنا نتحدث عن طبيعة الموقف هل هناك فرص متاحة لتحقيق الهدف أو أن هناك موانع من ذلك .
- ويرى الباحث أن سلوك الاحتجاج ينبع من الشخصية القادرة على توجيه غضبها نحو الخارج أي الى المجتمع أو مؤسسة سلطة المجتمع التي تسبب في شعوره بالحرمان النسبي ، وفي حالة بقاء الامور موجه نحو الداخل فلن يؤدي ذلك الى ظهور سلوك الاحتجاج .
- (Crosby , 1976 : 92)

الدراسات السابقة العربية والاجنبية :

أولاً : التفكير التحرري :

أ - الدراسات العربية :

- دراسة عطيات مظهر محمد (٢٠١٣) (انماط التفكير في ضوء نظرية ستيرنبرغ لدى جامعة البلقاء وعلاقتها ببعض المتغيرات) وتألفت العينة من (٣٦٠) طالباً وطالبة , وتوصلت الدراسة الى ان التفكير التحرري هو احد انماط التفكير في نظرية ستيرنبرغ . كذلك هناك فروق دالة في التفكير التحرري .
- دراسة سارة عبد الزهرة الزبيدي (٢٠١٥) (عادات العقل وعلاقتها باسلوب التفكير التحرري لدى مدرسي المرحلة الاعدادية) . تألفت العينة من (٤٨٩) طالباً وطالبة , وهدفت الدراسة الى تعرف العلاقة بين عادات العقل واسلوب التفكير التحرري , وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية دالة احصائية بين عادات العقل واسلوب التفكير التحرري . كذلك وجود فروق دالة احصائياً ولصالح الذكور , وايضا وجود دلالة احصائية وفقاً لمتغير التخصص لصالح التخصص الانساني في التفكير التحرري .

ب- الدراسات الاجنبية :

- دراسة (Grigorrenkog & Sternberg 1997) (اثر التفكير التحرري في التفكير التحليلي والتحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري) وشملت الدراسة على عينة بلغت (٧٣) طالباً وطالبة وتوصلت الدراسة الى ان هناك اثر دال احصائياً لصالح المجموعة التجريبية , كما انه هناك فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور .

ثانياً : سلوك الاحتجاج : أ - الدراسات العربية :

- دراسة نظمي فارس كمال (2009) ((الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج)) طبقت على عينة (515) من طلبة الجامعة وأظهرت الدراسة ان هناك علاقة دالة احصائياً بين الحرمان النسبي وسلوك الاحتجاج وكذلك بين الهوية الاجتماعية وسلوك الاحتجاج وايضاً هناك فرقاً دالاً لصالح الذكور . وكذلك لا توجد فروق دالة وفقاً لمتغير التخصص .
- دراسة المبرقع حوراء محمد (2012) ((الاستبعاد الاجتماعي ولاقته بسلوك الاحتجاج لدى النساء الأرامل)) وتصلت الدراسة الى ان الاستبعاد الاجتماعي يؤدي الى ظهور سلوك الاحتجاج لدى النساء الأرامل .

ب- الدراسات الاجنبية :

- دراسة (Klandermans 1989) ((سلوك الاحتجاج وعلاقته بالاستبعاد السياسي)) وطبقت على عينة (253) من طلبة الجامعة وأظهرت النتائج أن هناك علاقة بين سلوك الاحتجاج والاستبعاد السياسي كما وأظهرت الدراسة فروق ذات دلالة احصائية لصالح الذكور في سلوك الاحتجاج
- دراسة (Wals 1988) ((أثر حالات الظلم على ظهور سلوك الاحتجاج)) تكونت العينة من (45) من الشباب واطهرت النتاج ان هناك علاقة دالة احصائياً بين الظلم وظهور سلوك الاحتجاج .

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

مجتمع البحث :

تألف مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة كربلاء ولجميع الكليات للعلوم الصرفة والكليات الانسانية بواقع (10198) طالباً وطالبة لكليات العلوم الصرفة و (4839) طالباً وطالبة للعلوم الانسانية ، ولكلا الجنسين (ذكور – اناث) إذ بلغ عدد الذكور (6336) وعدد الاناث (8701) .

عينات البحث

1- العينة الاستطلاعية 13

2- عينة التحليل الاحصائي 400

3- عينة الثبات 60

4- عينة التطبيق النهائي 400

وسيتم ذكر تفاصيل واستخدام العينات اعلاه لاحقاً

أداة البحث :

تم بناء اداتين للبحث الحالي لغرض قياس متغيرات البحث الحالي

1- اداة لقياس التفكير التحرري

2- اداة لقياس سلوك الاحتجاج

وقبل البدء بإجراءات البناء لابد من توضيح الاسس التي اعتمدت في عملية البناء للاداتين .

1- نوع القياس : اعتمد الباحث في بحثه الحالي على القياس السيكومتري Psychometry الذي يقوم على مقارنة درجة المفحوص بدرجات المتوسط العام للعينة .

2- أسلوب القياس : اعتمد الباحث أسلوب التقدير الذاتي Self-report لكونه يبعد الباحث عن الذاتية في الحصول على البيانات .

(الكبيسي ، 1987 : 143)

3- طريقة القياس : اعتمد الباحث طريقة ليكرت Likert في القياس التي تتميز بسهولة البناء والتصحيح وتعطي حرية اكثر للمستجيب ولا تتطلب الكثير من المحكمين كما أنها توفر ثباتاً جيداً .

(Stanly & Hopkins , 1979 : 288)

خطوات بناء الاداتين :

1- تحديد المجالات :

(أ) مجالات مقياس التفكير التحري :

أولاً : التجديد : هو ميل الشخص وتقبله للخبرات الجديدة لمساعدته في حل مشكلاته .
ثانياً : حل الغموض : هو قدرة الشخص على ايضاح المواقف الغامضة والتصرف بطريقة عقلانية هادئة إزاء المواقف عندما يتعرض لمثيرات غامضة

(ب) مجالات مقياس سلوك الاحتجاج :

أولاً : الشجاعة : ويقصد بها شجاعة المحتج في مواجهة المخاطر الناتجة من مواجهته للسلطة الظالمة .
ثانياً : الحرمان : شعور المحتج بالحرمان لحاجاته والمظلومية التي يدفعانها لإظهار سلوك الاحتجاج لديه .

صياغة الفقرات :

أولاً : بعد الاطلاع على نظرية حكومة الذات العقلية لستيرنبرغ Sternberg تم صياغة (42) فقرة بشكل أولي وبما يغطي مجالي مقياس التفكير التحري .
ثانياً : بعد الاطلاع على نظرية الحرمان النسبي لـ Crosby تم صياغة (51) فقرة بشكل أولي وبما يغطي مجالي مقياس سلوك الاحتجاج .

صلاحية الفقرات والمجالات :

تم عرض فقرات المقياس ومجالاتهما على مجموعة من الخبراء والمحكمين^(*) في مجال التربية وعلم النفس بلغ عددهم (8) ثمان وكانت نتيجة موافقتهم وكالاتي :

1- جميع فقرات مقياس التفكير التحري 100% مع تعديل فقرتين (9 – 16)

2- جميع فقرات مقياس اسلوب الاحتجاج 88% مع حذف فقرة واحدة (23)

عينة التجربة الاستطلاعية :

قام الباحث بتطبيق مقياسي البحث الحالي على عينة من طلبة الجامعة بلغت (13) لغرض التأكد من وضوح الفقرات والتعليمات ، وقد تبين أن جميع الفقرات واضحة وأيضاً التعليمات ، وكانت مدة التطبيق تتراوح بين 20 – 25 دقيقة .

عينة التحليل الاحصائي :

اختار الباحث عينة عشوائية بلغت (400) طالباً وطالبة من كليات الجامعة . والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١) عينة التحليل الاحصائي

التخصص	المجموع	النوع (الجنس)		اسم الكلية
		اناث	ذكور	
انساني	67	42	25	كلية التربية للعلوم الانسانية
انساني	64	33	31	كلية العلوم الاسلامية
انساني	46	16	30	كلية القانون
علمي	83	47	36	كلية العلوم
علمي	50	18	32	كلية الزراعة
علمي	40	20	20	كلية الادارة والاقتصاد
علمي	50	22	28	كلية الطب العام
400				المجموع

(*) ملحق (١) اسماء الخبراء والمحكمين

مؤشرات الصدق والثبات :

أولاً : صدق المقياس Validity of scale

الصدق هو خاصية سيكومترية مهمة تتطلب توافرها في المقياس النفسي كونه يكشف مدى قدرة المقياس النفسي في قياس ما يجب قياسه فعلاً (Harrison , 1983 : 11) وقام الباحث باستخراج الصدق لمقياسي بحثه بعدة طرق هي :

1- الصدق الظاهري :

يشير Abel 1979 إلى أن أفضل وسيلة لاستخراج الصدق الظاهري للمقياس هو عرضه على عدد من الخبراء والمحكمين لتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها . (Abel , 1979 : 79) وهذا ما تم تحقيقه في البحث الحالي سابقاً (انظر ص ١٠)

2- صدق البناء :

ويقصد به قدرة المقياس على قياس السمة المراد قياسها وفقاً للمفهوم النظري (: Cronback , 1960 120)

ويعد أسلوب المجموعتين المتطرفتين واسلوب ارتباط درجة القوة بالدرجة الكلية للمقياس احدي مؤشرات هذا النوع . (Dopis , 1962 : 144)

ويعد المقياس صادقاً بنائياً عندما تكون فقراته مميزة وفق الاساليب اعلاه (Anastasi , 1988 : 154)

أولاً : اسلوب المجموعتين المتطرفتين : (القوة التمييزية)

أ) تم ترتيب الدرجات الكلية ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة الى ادنى درجة لكل من المقياسين
ب) تم اختيار (27%) من الدرجات العليا (المجموعة العليا) واختيار (27%) من الدرجات الواطئة (المجموعة الدنيا) ولكلا المقياسين حتى يصبح كل مجموعة (118) بمستوى دلالة (0.05)
ج) استخدم الباحث الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين

(Mehernce & Lrvn , 1984 : 191)

والجدولين (3) و (4) يوضحان القوة التمييزية لكل من المقياسين

جدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لفقرات مقياس التفكير التحرري

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
1	عليا	4.15	0.87	3.27
	دنيا	3.73	0.98	
2	عليا	4.31	0.77	6.89
	دنيا	3.52	0.90	
3	عليا	3.86	1.02	4.89
	دنيا	3.18	1.01	
4	عليا	3.43	1.38	2.93
	دنيا	2.91	1.20	
5	عليا	3.73	1.02	4.32
	دنيا	3.10	1.13	
6	عليا	3.45	1.30	3.99
	دنيا	2.77	1.21	
7	عليا	4.12	0.96	7.05
	دنيا	3.14	1.06	
8	عليا	3.97	0.91	6.64
	دنيا	3.10	1.01	

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية المحسوبة
9	عليا	3.76	1.02	5.53
	دنيا	2.98	1.05	
10	عليا	4.05	1.12	6.46
	دنيا	3.10	1.03	
11	عليا	3.03	1.17	2.31
	دنيا	2.67	1.10	
12	عليا	3.30	1.20	4.77
	دنيا	2.55	1.10	
13	عليا	4.80	0.62	11.27
	دنيا	3.30	1.23	
14	عليا	3.80	1.17	6.56
	دنيا	2.80	1.02	
15	عليا	4.01	1.06	4.98
	دنيا	3.27	1.11	
16	عليا	4.73	0.66	10.38
	دنيا	3.44	1.10	
17	عليا	4.31	0.93	7.38
	دنيا	3.30	1.10	
18	عليا	4.55	0.76	8.72
	دنيا	3.41	1.10	
19	عليا	4.03	1.12	6.43
	دنيا	3.01	1.21	
20	عليا	4.30	1.07	6.93
	دنيا	3.27	1.10	
21	عليا	4.53	0.78	8.54
	دنيا	3.41	1.10	
22	عليا	4.72	0.94	10.84
	دنيا	2.82	1.11	
23	عليا	4.60	0.70	11.13
	دنيا	3.17	1.12	
24	عليا	4.45	0.91	7.51
	دنيا	3.38	1.16	
25	عليا	3.68	1.21	5.39
	دنيا	2.80	1.22	
26	عليا	3.13	1.40	*1.78
	دنيا	2.81	1.18	
27	عليا	3.90	1.21	2.00
	دنيا	3.58	1.07	
28	عليا	3.93	1.23	5.69
	دنيا	3.02	1.10	



رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية المحسوبة
29	عليا	4.22	1.06	7.02
	دنيا	3.14	1.18	
30	عليا	3.98	1.16	3.25
	دنيا	3.47	1.12	
31	عليا	4.40	0.71	9.51
	دنيا	3.18	1.10	
32	عليا	4.37	0.87	7.75
	دنيا	3.30	1.14	
33	عليا	4.35	0.88	9.36
	دنيا	3.15	1.00	
34	عليا	3.91	1.01	5.21
	دنيا	3.14	1.15	
35	عليا	3.70	1.18	5.50
	دنيا	2.82	1.15	
36	عليا	4.30	0.96	9.41
	دنيا	3.02	1.03	
37	عليا	4.27	0.96	8.36
	دنيا	3.12	1.03	
38	عليا	4.57	0.68	10.02
	دنيا	3.20	1.24	
39	عليا	3.84	1.17	6.00
	دنيا	2.90	1.12	
40	عليا	4.15	1.10	5.80
	دنيا	3.25	1.16	
41	عليا	4.48	0.80	9.55
	دنيا	3.15	1.20	
42	عليا	3.15	1.25	2.00
	دنيا	2.81	1.18	

* جميع الفقرات مميزة عند مستوى 0.05 ما عدا فقرة رقم 26

جدول (4)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الثانية
لفقرات مقياس سلوك الاحتجاج

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية المحسوبة
1	عليا	4.10	1.10	3.20
	دنيا	3.60	1.20	
2	عليا	3.84	1.01	5.71
	دنيا	3.02	1.10	
3	عليا	3.86	0.96	3.45
	دنيا	3.40	1.03	

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
4	عليا	3.82	1.11	5.23
	دنيا	3.01	1.16	
5	عليا	4.77	0.43	10.92
	دنيا	3.45	1.16	
6	عليا	4.71	0.58	9.16
	دنيا	3.54	1.18	
7	عليا	4.58	0.63	9.23
	دنيا	3.45	1.10	
8	عليا	4.70	0.54	10.16
	دنيا	3.43	1.18	
9	عليا	4.51	0.68	9.64
	دنيا	3.30	1.10	
10	عليا	4.08	1.07	6.22
	دنيا	3.16	1.10	
11	عليا	3.46	1.32	4.36
	دنيا	2.71	1.20	
12	عليا	4.17	1.12	4.80
	دنيا	3.38	1.27	
13	عليا	3.42	1.32	4.74
	دنيا	2.62	1.11	
14	عليا	4.86	0.35	8.66
	دنيا	3.93	1.05	
15	عليا	4.78	0.40	9.75
	دنيا	3.70	1.06	
16	عليا	4.55	0.65	8.52
	دنيا	3.45	1.16	
17	عليا	4.57	0.60	9.83
	دنيا	3.40	1.08	
18	عليا	4.44	0.73	9.44
	دنيا	3.28	1.06	
19	عليا	4.33	0.90	8.18
	دنيا	3.21	1.10	
20	عليا	3.98	0.97	6.87
	دنيا	3.03	1.05	
21	عليا	4.05	1.30	5.98
	دنيا	2.95	1.38	
22	عليا	3.36	1.22	3.65
	دنيا	2.77	1.14	
23	عليا	3.88	1.02	5.99

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
	دنيا	2.98	1.16	
24	عليا	4.08	0.92	8.94
	دنيا	2.93	0.96	
25	عليا	4.71	0.50	13.95
	دنيا	3.18	1.01	
26	عليا	4.63	0.60	10.93
	دنيا	3.35	1.04	
27	عليا	4.51	0.71	10.12
	دنيا	3.26	1.05	
28	عليا	4.47	0.76	10.11
	دنيا	3.13	1.14	
29	عليا	4.45	0.73	8.16
	دنيا	3.40	1.13	
30	عليا	3.20	1.15	2.28
	دنيا	2.83	1.21	
31	عليا	3.98	1.15	5.68
	دنيا	3.10	1.13	
32	عليا	4.13	1.03	5.78
	دنيا	3.28	1.12	
33	عليا	4.33	1.01	7.21
	دنيا	3.23	1.21	
34	عليا	3.01	1.50	*0.75
	دنيا	2.86	1.21	
35	عليا	4.57	0.72	5.70
	دنيا	3.80	1.21	
36	عليا	3.30	1.15	3.29
	دنيا	2.80	1.05	
37	عليا	4.48	0.76	7.62
	دنيا	3.44	1.18	
38	عليا	3.92	1.17	6.41
	دنيا	2.93	1.08	
39	عليا	4.60	0.64	11.65
	دنيا	3.18	1.06	
40	عليا	4.55	0.70	10.87
	دنيا	3.20	1.08	
41	عليا	3.92	1.16	6.87
	دنيا	2.82	1.16	
42	عليا	3.40	1.32	3.77
	دنيا	2.74	1.18	
43	عليا	4.11	0.93	7.39

رقم الفقرة	ترتيبها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
	دنيا	3.16	0.94	
44	عليا	2.94	1.30	2.55
	دنيا	2.53	1.08	
45	عليا	4.30	0.97	7.41
	دنيا	3.18	1.20	
46	عليا	3.94	1.10	7.23
	دنيا	2.90	1.02	
47	عليا	4.60	0.76	9.70
	دنيا	3.38	1.05	
48	عليا	3.86	1.27	4.74
	دنيا	3.12	1.01	
49	عليا	4.47	0.83	6.81
	دنيا	3.65	0.93	
50	عليا	4.70	0.78	8.54
	دنيا	3.60	1.07	
51	عليا	4.82	0.62	7.90
	دنيا	3.68	1.36	

* جميع الفقرات مميزة عند مستوى 0.05 ما عدا فقرة رقم 34

ثانياً : اسلوب العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس :

يعد هذا الاسلوب من مؤشرات الصدق البنائي ويقوم على ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية للمقياس نفسه (عبدالرحمن 1983 : 184) . كما انه يظهر مدى ترابط فقرات المقياس فيما بينها (السامرائي 1987 : 102) .

وان هذا الاجراء يجعل المقياس متجانساً اذ أن كل فقرة من فقراته تقيس نفس السمة التي يسعى المقياس لقياسها (Nie & others , 1975 : 16)

وقد أظهرت النتائج ان فقرات المقياس ذات علاقة ارتباطية دالة احصائياً عند مستوى (0.05) والجدولين (5) و (6) يوضحان ذلك .

جدول (5)

يبين ارتباط درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير التحرري

رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط
1	0.125	15	0.370	29	0.126
2	0.496	16	0.284	30	0.277
3	0.280	17	0.161	31	0.335
4	0.280	18	0.522	32	0.313
5	0.490	19	0.225	33	0.505
6	0.404	20	0.332	34	0.371
7	0.430	21	0.320	35	0.427
8	0.282	22	0.143	36	0.711
9	0.330	23	0.271	37	0.330
10	0.452	24	0.175	38	0.327

0.455	39	0.563	25	0.380	11
0.470	40	0.285	26	0.496	12
0.331	41	0.333	27	0.720	13
		0.466	28	0.207	14

جدول (6)

يوضح ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس سلوك الاحتجاج

رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط	رقم الفقرة	درجة الارتباط
1	0.177	18	0.555	35	0.296
2	0.272	19	0.350	36	0.222
3	0.230	20	0.378	37	0.340
4	0.284	21	0.207	38	0.451
5	0.531	22	0.333	39	0.610
6	0.480	23	0.520	40	0.705
7	0.490	24	0.505	41	0.480
8	0.421	25	0.338	42	0.514
9	0.407	26	0.225	43	0.423
10	0.371	27	0.191	44	0.113
11	0.301	28	0.227	45	0.300
12	0.364	29	0.467	46	0.386
13	0.425	30	0.493	47	0.712
14	0.120	31	0.457	48	0.333
15	0.187	32	0.516	49	0.401
16	0.344	33	0.532	50	0.520
17	0.507	34	0.367		

النتائج :

يعد الثبات ضرورياً على الرغم من أن المقياس الصادق هو مقياس ثابت (فرج ، 1980 : 232) . وتم استخراج الثبات بعدة أساليب وهي :

1- أسلوب إعادة (الاختبار) : يُعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب استعمالاً في حساب الثبات (Anastasi , 1988 : p. 116)

ولتحقيق هذا الاجراء لمقياس البحث الحالي تم تطبيقهما على عينة بلغت (20) طالباً وطالبة . وبعد مرور 14 يوماً تم تطبيقهما مرة ثانية . بعدها قام الباحث بحساب الثبات من خلال استعمال قانون ارتباط بيرسون بين التطبيقين لكل مقياس فظهرت النتائج الآتية :

أ- مقياس التفكير التحرري (0.84) .

ب- مقياس سلوك الاحتجاج (0.81) .

وهما درجتان ثبات مقبولة في قياس الشخصية النفسية (1998 : 266)

2- أسلوب ألفا كرونباخ Alpha Cronbach :

تم استخراج الثبات بهذه الطريقة باستعمال معامل ألفا كرونباخ المشتق كصورة عامة لمعادلة كيورد – ريتشاردسون (القيس 1977 : 11) وكانت النتائج كالآتي :

أ) بلغت درجة مقياس التفكير التحرري 0.80

(ب) بلغت درجة ثبات مقياس اسلوب الاحتجاج 0.87

جدول (٧)

الإحصاءات الوصفية لمقياس التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج

سلوك الاحتجاج		التفكير التحرري	
القيم	المؤشرات	القيم	المؤشرات
185.61	الوسط الحسابي	148.53	الوسط الحسابي
188	الوسيط	179	الوسيط
19.90	الانحراف المعياري	15.81	الانحراف المعياري
190	النوال	148	النوال
395.61	التباين	249.64	التباين
-0.233	التفرطح	-0.233	التفرطح
0.101	الألتواء	0.151	الألتواء
150	المدى	130	المدى
90	أقل قيمة	68	أقل قيمة
240	أعلى قيمة	198	أعلى قيمة

التطبيق النهائي :

بعد اكمال بناء مقياس البحث الحالي وهما مقياس التفكير التحرري ومقياس سلوك الاحتجاج . قام الباحث بتطبيقها على عينة بلغت (400) طالباً وطالبة لغرض تحقيق نتائج البحث الحالي .

الوسائل الإحصائية :

تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية لغرض معالجة البيانات احصائياً لتحقيق اهداف البحث :

الاختبار التائي T-Test لعينة واحدة .

الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين .

معامل ارتباط بيرسون Person correlation coefficient

معامل سبيرمان – براون Spearman – Brown Formulas

معادلة الفا كرونباخ للاتساق الداخلي Cronbach Alpha

تحليل التباين الثنائي Tow-way Variance analysis

الفصل الرابع

نتائج البحث وتفسيرها

بعد أن تم بناء الأداة في الفصل الثالث واطمام عملية التطبيق النهائي على العينة سيقوم الباحث هنا بعرض النتائج التي توصلت اليها دراسته الحالية ومناقشتها وفقاً لأهدافها وكالاتي :

الهدف الأول : (تعرف درجة التفكير التحرري لدى طلبة الجامعة)

ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث باستخراج متوسط درجات العينة اذ بلغ (148.53) بانحراف معياري (15.81) وبلغ المتوسط النظري (123) بدرجة حرية (399) وأن القيمة التائية المحسوبة (32.32) أكبر من القيمة الجدولية التي بلغت (1.96) وهي دالة عند مستوى (0.05) . والجدول رقم (7) أدناه يوضح ذلك .



جدول رقم (7)
يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية
لمقياس التفكير التحرري

النتيجة	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد العينة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة عند مستوى 0.05	1.96	32.31	399	123	15.81	148.53	400

ومن خلال الجدول اعلاه رقم (7) يبين أن المتوسط الحسابي اعلى من المتوسط النظري وهذا يدل على أن العينة تتمتع بتفكير تحرري عالٍ ويرجع ذلك الى أن الوضع العراقي بكل تفاصيله النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها اعطت دافع للطالب الجامعي أن يتحرر من الأفكار التي تفرض عليه قيوداً معينة ازاء مواقف الحياة وجعلته يفكر بطريقة متحررة ازلها . وهذه الدراسة تتفق مع دراسة (Sternberg 1997) ودراسة (الجبوري 2011)

الهدف الثاني : (تعرف درجة الفروق الدالة احصائياً في التفكير التحرري وفقاً لمتغيري البحث النوع (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني))
استخرج الباحث المتوسطات الحسابية وانحرافات تبعاً لمتغيرات البحث والجدول رقم (8) يوضح ذلك

جدول رقم (8)
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفق متغيري الجنس والتخصص
لمقياس التفكير التحرري

الجنس	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة
ذكور	علمي	147.52	14.38	111
	انساني	151.06	18.17	55
	اجمالي	148.69	15.76	166
إناث	علمي	150.90	16.21	139
	انساني	144.75	14.61	95
	اجمالي	148.40	15.84	234
الكلي	علمي	149.40	15.49	250
	انساني	147.06	16.23	150
	اجمالي	148.53	15.79	400

استخدم الباحث تحليل التباين التائي لغرض التعرف على دلالة الفروق في التفكير التحرري وفقاً لمتغيرات البحث اذ بلغت القيمة التائية الجدولية (3.84) عند مستوى (0.05) . والجدول (9) يبين ذلك .

جدول (9)
يوضح الفروق الدالة احصائياً لمتغير التفكير التحرري حسب الجنس والتخصص

مصادر التباين	مجموعة المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	الفائنة المحسوبة	الدلالة
الجنس	191.505	1	191.505	0.782	0.001
التخصص	152.212	1	152.212	0.621	0.003
الجنس * التخصص	2093.707	1	2093.707	8.548	0.09

الخطأ	96995.744	396	244.939	
الكلية	99603.510	399		

يتبين من الجدولين (8) و (9)

- 1- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث)
 - 2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي – انساني).
 - 3- وجود تفاعل بين متغيري النوع والتخصص في التفكير التحرري .
- ويرجع الباحث ذلك الى أن طلبة الجامعة متساوون بالحقوق والواجبات وايضاً هم يعيشون بيئة جامعية واحدة ويتعرضون لظروف متشابهة وبالتالي جعلت كل من الذكور والاناث ولكل من التخصصات العلمية والانسانية يتقاربان في التفكير ازاء المواقف والمشكلات التي تعترض حياتهم . وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (Sternberg , 1997) ودراسة الزبيدي (٢٠١٥) .
- الهدف الثالث : (تعرف درجة سلوك الاحتجاج لدى كلية الجامعة)**
- بلغ المتوسط الحسابي (185.61) بانحراف معياري (19.91) كما بلغ المتوسط الفرضي (150) ، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطات استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة اذ تبين أن . اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (35.80) يعني بلغت القيمة التائية الجدولية (1.96) وهي دالة عند مستوى (0.05) ، والجدول (10) يوضح ذلك .

جدول (10)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس سلوك الاحتجاج

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	النتيجة
400	185.61	19.91	150	399	35.80	1.96	دالة عند مستوى دلالة 0.05

من خلال النظر للجدول (10) اعلاه يتبين أن المتوسط الحسابي للعينة هو اعلى من المتوسط الفرضي (النظري) وأن الفرق دال احصائياً عند مستوى (0.05) وهذا يعني أن طلبة الجامعة يمتلكون سلوك الاحتجاج وهو شيء يدعونا للتفائل أن يكون لبلدنا جيلاً يرفض الظلم وحالة الجور التي مرّ بها العراق على مدى السنين الطويلة الماضية . وهذه النتيجة تتفق مع ما جاءت به نظرية الحرمان النسبي وكذلك تتفق مع دراسة (Wals 1988) دراسة (Klandermans 1989) ودراسة نظمي (٢٠٠٩) .

الهدف الرابع : (تعرف درجة الفروق الدالة احصائياً في سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغيري البحث النوع (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني))

ولغرض تحقيق ذلك قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية وانحرافاتها المعيارية والجدول رقم (11) يوضح ذلك

جدول رقم (11)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمقياس سلوك الاحتجاج وفقاً للجنس والتخصص

الجنس	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة
ذكور	علمي	187.61	17.29	111
	انساني	189.70	20.78	55
	اجمالي	188.30	18.48	166

139	20.71	186.08	علمي	إناث
95	20.15	180.13	انساني	
234	20.65	183.67	اجمالي	
250	19.24	186.76	علمي	الكلي
150	20.84	183.64	انساني	
400	19.89	185.59	اجمالي	

استخدم الباحث تحليل التباين التائي لغرض التعرف على دلالة الفروق في سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغيرات البحث اذ بلغت القيمة التائية الجدولية () عند مستوى (0.05) . والجدول (12) يبين ذلك .

جدول (12)

يوضح الفروق الدالة احصائياً لمقياس سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص

الدالة	الفائية المحسوبة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموعة المربعات	مصادر التباين
0.355	7.069	2743.574	1	2743.574	الجنس
0.008	0.859	333.342	1	333.342	التخصص
0.055	3.713	1440.802	1	1440.802	الجنس * التخصص
		388.092	396	153684.459	الخطأ
			399	157936.000	الكلي

يتبين من الجدولين (11) و (12)

1- هناك فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) ولصالح الذكور . ويرجع الباحث ذلك إلى التقاليد والقيم الاجتماعية في العراق التي اعطت حرية للذكور في التعبير عن ما لديهم من رفض واحتجاج بينما حجبت ذلك عن الاناث في بعض العوائل العراقية .

2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي – انساني) . ويعتقد الباحث ان الطلبة يعيشون ظروفأ متشابهة فالقانون الجامعي والخدمات وغيرها متشابهة ولهذا نجد أن جميع الطلبة يتقاربون في سلوك الاحتجاج بغض النظر عن تخصصاتهم لحل مشكلاتهم التي يعانون منها . وهذه الدراسة تتفق مع دراسة (Klandermans 1989) ودراسة نظمي (٢٠٠٩) .

الهدف الخامس : (تعرف العلاقة الارتباطية بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج لطلبة الجامعة) ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون Person كوسيلة احصائية . والجدول (13) يوضح ذلك

جدول (13)

يوضح العلاقة الارتباطية بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج

الدالة	القيمة الجدولية	القيمة المحسوبة	معامل الارتباط	العلاقة الارتباطية
دالة عند مستوى 0.05	1.69	15.213	0.606	التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج

وهذا يدل إلى أن هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج . وهذه النتيجة يمكن ارجاعها الى ان الفرد الذي يمتلك تفكيراً تحريراً يدفعه ذلك الى الرفض والاحتجاج لما يراه من القوانين السياسية والاجتماعية وحالات الظلم التي تتطلب منه كفرد واع وطالب جامعي ان يمارس دوره في عملية المواجهة لتحقيق التغيير وذلك من خلال الوقوف بوجه من يمارس الظلم ويسبب الحرمان له , ويشير (Curr 1970) الى ان الحرمان النسبي يسبب حالة الغضب والتي قد تسبقها حالة من الاحباط الموقت . وتتفق هذه الدراسة مع دراسة نظمي (٢٠٠٩) .

الاستنتاجات :

- 1- من خلال النتائج التي خلصت إليها الدراسة الحالية استنتج الباحث الآتي
- 1- يتمتع طلبة الجامعة بالتفكير التحرري .
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير التحرري وفقاً لمتغير النوع (ذكور – أناث) والتخصص الدراسي (علمي – انساني) .
- 3- يتمتع طلبة الجامعة بسلوك الاحتجاج .
- 4- توجد فروق ذات دلالة احصائية في سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغير النوع (ذكور – أناث) ولصالح الذكور . كما لا توجد فروق دالة وفقاً لمتغير التخصص (علمي – انساني) .
- 5- هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين التفكير التحرري وسلوك الاحتجاج .

التوصيات :

- يوصي الباحث من خلال نتائج البحث :
- 1- لما كانوا طلبة الجامعة يتمتعون بالتفكير التحرري فلابد من ادامة المثيرات والمواقف التي يتضمنها المنهج الدراسي بالخبرات الجديدة التي تتلائم مع تطورات العصر الحالي في كافة جوانب الحياة .
 - 2- التشديد على التدريسيين في استخدام طرائق تدريس حديثة والابتعاد عن الطرائق القديمة التي تجعل دور الطالب دوراً ثانوياً .
 - 3- الاهتمام بالأنشطة اللاصفية لما لها من دور في تحفيز التفكير التحرري .
 - 4- تعديل بعض القوانين الجامعية لمنح الطلبة حرية أكثر واقع ومظلومية عن الطالب الجامعي .
 - 5- مساندة الطلبة في التعبير عن المطالب وتحقيق الحقوق بالشكل السلمي والحضاري .
 - 6- عقد ندوات للاستماع الى شكاوي الطلبة من قبل رئيس الجامع والعمادات ورئاسة الاقسام .

المقترحات :

يقترح الباحث الآتي :

- 1- اجراء دراسة مماثلة على فئات اجتماعية وعمرية أخرى
- 2- دراسة التفكير التحرري وفقاً لمتغيرات نفسية واجتماعية أخرى .
- 3- دراسة سلوك الاحتجاج وفقاً لمتغيرات نفسية واجتماعية أخرى .

المصادر والمراجع**• القرآن الكريم
المصادر العربية**

- ابو الدوح , خالد كاظم , (٢٠١٦) : علم الاجتماع السياسي المعاصر وتطبيقاته على الاحتجاج والثورة على المجتمع العربي , ط ١ , دار ابن خلدون للنشر والتوزيع , مصر .
- احمد عبد الجواد , (ب ت) , وصايا الرسول , ط ١ , بغداد .
- الاركوازي , زينب عبدعلي (2013) : أساليب التفكير وعلاقتها بأخذ القرار لدى اساتذة الجامعة , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , ابن رشد , جامعة بغداد .
- بركات حليم (2006) : الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان في الحلم والواقع , ط 1 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان .
- الجابري والعامري , كاظم كريم وماهر محمد (2013) : التفكير (دراسة نفسية تفسيرية) , ط ١ , دار الشروق , عمان , الأردن .
- جردان , فتحي عبدالرحمن (1999) : تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات , ط ١ , دار الكتاب الجامعي , الصين , الامارات العربية المتحدة .
- حبيب , مجدي عبد الكريم (١٩٩٥) : دراسات في اساليب التفكير , ط ١ , دار النهضة المصرية .
- داود , وفاء (2013) : الحركات الاجتماعية , المدخل والنظريات , الحوار المتمدن , العدد 4157 .
- الزبيدي , سارة عبد الزهرة (٢٠١٥) : عادات العقل وعلاقتها بأسلوب التفكير التحرري لدى مدرسي المرحلة الاعدادية , رسالة ماجستير .

- السامرائي , باسم نزهت و طارق البلداوي (١٩٨٧) : بناء مقياس لاتجاهات الطلبة نحو مهنة التدريس , المجلة العربية للبحوث التربوية , العدد ٢٠ .
- سكر وزغير , حيدر كريم ولمياء ياسين (2011) : اسس تربوية في علم النفس , ط١ , دار الدكتور , بغداد , العراق .
- عبد الرحمن , سعد حامد (١٩٨٥) : القياس النفسي , مكتبة الفلاح , الكويت .
- عبد ربه , أمل عادل وصلبي , عبدالرزاق (2013) : الحركات الاجتماعية الجديدة وحقوق الانسان , تحليل نقدي لخطاب حركات مناهضة العولمة بمصر , المجلس العربي للعلوم الاجتماعية , بيروت , لبنان .
- العتوم , عدنان يوسف (2010) : علم النفس المعرفي , ط2 , دار المسيرة , عمان , بيروت .
- عطيات , مظهر محمد (2013) : أنماط التفكير في ضوء نظرية (ستيرنبرغ) لدى طلبة جامعة البلقاء وعلاقتها ببعض المتغيرات , مجلة دراسات العلوم التربوية , مج 40 , ع 30 .
- العنزي فرحان (2009) : دور اساليب التفكير معايير اختبار الشريك وبعض المتغيرات الديموغرافية في تحقيق مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من المجتمع السعودي , اطروحة دكتوراه , كلية التربية , جامعة ام القرى .
- غانم , محمود محمد (2009) : مقدمة في تدريس التفكير , ط١ , دار الثقافة , عمان , الأردن .
- غيرتيد روبرت , (٢٠٠٤) : لماذا يتمرد البشر , ترجمة : مركز الحكمة العربي للابحاث , دبي .
- الكبيسي , كامل ثامر (١٩٨٧) : بناء وتقنين مقاييس لسمات الشخصية ذات الاولوية للقبول في الكليات العسكرية لدى طلبة الصف السادس الاعادي في العراق , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد .
- المبرقع , حوراء محمد (2012) : الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاجي لدى النساء الأرامل , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية الآداب , العراق , بغداد .
- محسن , عذراء صادق جعفر (2010) : اساليب التفكير وعلاقتها بالإدارة المالية الشخصية لدى موظفي الدولة , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد .
- مكلفين , روبرت وغروس , ريتشارد (2002) : مدخل الى علم النفس الاجتماعي , ترجمة : ياسين حداد وموفق الحمداني وفارس حلمي , دار النشر والتوزيع , عمان .
- نظمي , فارس كمال (2009) : الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة بغداد .
- نمير , تيد روبرت (2004) : لماذا يتمرد البشر , ترجمة : مركز الخليج للابحاث , دبي .
- نوفل وأبو عواد , محمد وفريال (2011) : أساليب التفكير الشائعة في ضوء نظرية حكومة الذات العقلية لدى طلبة الجامعات الاردنية , مجلة جامعة النجاح للعلوم الانسانية , مج 56 , ع 5 .

المصادر الاجنبية :

- A, nastasia A. (1988) : Psychological testing , New york .
- Abel , Bruce , J 7 Bert Haysilip J. R(1986) : locus of control and Attitudes Toward work and Retirement , the journal of psychology .
- Allen , M J & Yen W . M (1979) introduction to measurement Brookcole , New York .
- Anastasi , A . & Urbina , S. (1997) : Psychological Testing , Mcmillam Publishing , NewYork .
- Buss , All & Warren , W.L. (2000) : Aggression question naires manual , 10 s , Angles C.A. and western , psychological services .
- Costa , Al & kalick (2000) , Discovering and Explorng Habits of mind , msso citation for supervision and curriculum Development .
- Cregorc , A.F (1979) Learning – teaching style , educational leadership.

- Crosby , Faye , (1976) A Model of Egoistical Relative Deprivation Psychological Review , 83 , 2 .
- Klandermans , B (1989) : Does Happiness Soothe Political Protest? The complex Relation between Discontent and Political unrest In R. Veenhoven & A Hagenaars (In) How Harmful is Happiness ? Consequences of Enjoying life or Not (Chapter 7) .
- _____ , B (1997) the social psychology of protest , oxford : Black well publishers .
- Mehernce W. A. & Lrvin S.L (1984) : Measurement and Evaluation in Education psychology , third edition , New york .
- Nie, Mormmer , H. and others (1975) , Statistical package , for the social science , second edition , Mc Grow . Hill book company , New York .
- Stanly C. J. 7 Hopkins K. D. 1979 , Education and psychology , Measurement and Evaluation , ptentic , Hall , New Your .
- Steiner , M . A . (2002) : Remembering the Rhetorical Tradition of Social Protest Scholarship . The Review of communication .
- Sternberg . R (1997) Thinking Styles Cambridge Universty Press New York .
- _____ 1994 , Thinking Styles theory and assessment at the interface between in telling and Personality . Cambridge University , New York .
- Walker , L. & Mann (1987) unemployment , Relative Deprivation and social protest , personality , and social psychology Bulletin , New York .

ملحق رقم (1)

أسماء الخبراء والمحكمين ومكان عملهم

ت	الاسم	مكان العمل
1	أ . د ناجي محمود النواب	كلية التربية ابن الهيثم / جامعة بغداد
2	أ . د فاضل جوده	كلية التربية / جامعة بغداد
3	أ . م أزهار ماجد	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
4	أ . م علي العامري	التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية
5	أ . م أحمد الازيرجاوي	كلية التربية / جامعة كربلاء
6	أ . عزيز كاظم نايف	كلية التربية / جامعة كربلاء
7	م . د ايمان نعمة الموسوي	الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء

ملحق رقم (2)

مقياس التفكير التحرري (بصورته النهائية)

ت	الفقرات	لا ينطبق علي	ينطبق علي
1	أحاول البحث عن الجديد في المعرفة	قليل	كثيراً
2	أفضل الاعمال التي تتطلب مني التحدي	قليل	كثيراً
3	يصفني زملائي أن أفكاري غير مألوفة	قليل	كثيراً
4	اكمل قراراتي مهما كانت النتيجة	قليل	كثيراً
5	اكره الغموض	قليل	كثيراً



ت	الفقرات	ينطبق علي كثيراً جداً	ينطبق علي بدرجة متوسطة	قليلاً	لا ينطبق علي
6	استطيع تغيير طرائق				
7	احاول انجاز اعمالى وعدم تأجيلها الى وقت آخر				
8	اشعر بالمتعة في حل الألغاز والرموز				
9	احاول التحرر من الأفكار القديمة والخرافات				
10	اعتقد أن كل الأشياء تتغير بمرور الزمن				
11	انصاع للأفكار التي تختلف مع قناعاتي				
12	اشعر اثناء اجابتي على الاسئلة خارج المبهم				
13	اكره طرائق التدريس الحديثة				
14	احترام الاستاذ الذي يأتي بمعلومات خارج المقرر الدراسي				
15	ابحث في خفايا المعرفة				
16	اشعر بالسعادة اثناء مواجهتي للأسئلة غير التقليدية				
17	اميل الى المجازفة والمخاطرة				
18	اشعر بالمتعة عندما اوضح لأصدقائي مواقف غير مألوفة				
19	أحب الاعمال الروتينية				
20	اشعر ان بعض زملائي يشعرون بالحرج من دقة اسئلتى				
21	اعتقد ان ثقافة الانسان تكمن في انفتاحه على كل جديد				
22	اشعر بالعجز عن التفكير في بعض المواقف				
23	احاول الاستفسار عن الظواهر الجديدة				
24	حرية التفكير حق انساني				
25	اشترك بالحوارات الاستفزازية على مواقع التواصل الاجتماعي				
26	الايمان المطلق بآراء الآخرين صفة الجهلاء				
27	أعتقد أن مسؤولية الطالب الجامعي تتحدد بالمنهج المقرر فقط				
28	اعتقد أن التفكير يجلب المأساة				
29	افضل المرح عن التفكير بالمواضيع المعقدة				
30	اعتقد ان الجلوس في النادي خير من البحث عن حقائق جديدة				
31	أشعر بالامتعاض عندما استمع لمتحدث يكرر مواضيع قديمة				
32	أرى من الواجب تغيير القوانين وفقاً للتغيرات السريعة في الحياة				
33	أحاول ان أتميز على زملائي بطرحي لأفكار لم يسبقني فيها أحد				
34	أحاول الهروب من المشكلات التي تتطلب مني جهداً في حلها				
35	أحب البساطة في الحياة التي توفر لي الراحة بدون				



ت	الفقرات	كثيراً جداً	كثيراً	ينطبق علي بدرجة متوسطة	قليلاً	لا ينطبق علي
36	تفكير أشعر بالضيق عندما استمع لشخص يتحدث عن المواقف السطحية					
37	أفضل النوم على التفكير في مشكلة تتطلب حلاً سريعاً					
38	أشعر بالنقص عندما استمع لشخص يتحدث عن أشياء جديدة وغريبة عليّ					
39	أكره الحديث عن أصل الأشياء					
40	أعاني من عدم فهم زملائي لأفكاري الجديدة					
41	يحذرني زملائي من خطورة بعض افكاري					

ملحق رقم (3)

مقياس سلوك الاحتجاج (بصورته النهائية)

ت	الفقرات	كثيراً جداً	كثيراً	ينطبق علي بدرجة متوسطة	قليلاً	لا ينطبق علي
1	أساهم في تحشيد الطلبة للتظاهر لإيجاد حل لمشكلاتنا					
2	أطالب أصحاب القرار في الجامعة بتحقيق المساواة					
3	أحتج على منع مزاولة الطلبة لحقوقهم في التعبير عن وجهات نظرهم السياسية					
4	أحترم التدريسيين الذين يشتركون مع طلبتهم في التظاهرات والمطالبات بحقوق الطلبة					
5	أرغب بقيادة الطلبة لإعلان الرفض لبعض القوانين الجائرة في الجامعة					
6	أطالب بالاهتمام بالبنى التحتية للجامعة					
7	أرغب بالانضمام للمنظمات التي تطالب بحقوق الطلبة					
8	أؤمن بأن الطلبة يقع على عاتقهم مسؤولية التغيير نحو الأفضل					
9	أشارك في الندوات التي تناقش حقوق الطلبة					
10	أشارك في الاحتجاجات على اغلاء المواد في النوادي الجامعية					
11	أطالب بتقسيم المنهج والابتعاد عن أساليب التدريس القديمة					
12	أطالب بأحترام رأي الطالب في اختيار التخصص الدراسي					
13	أتهجم على السياسة الفاسدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي					
14	أحاول إيصال صوت المظلومين من الطلبة الى الاعلام					
15	أشارك في تظاهرات الجماهير خارج الجامعة					
16	أقف مع الطالب الذي يقع عليه حالة ظلم					
17	أوقع أي طلب يرفع للعمادة أو رئاسة الجامعة لتحسين					



ت	الفقرات	ينطبق علي كثيراً بدرجة متوسطة	قليلاً	لا ينطبق علي
	أوضاع الطلبة			
18	احتج على قسوة بعض التدريسيين على الطلبة			
19	انتمى الى المجموعات (كروبات) لمناقشة اوضاع الطلبة لتوحيد الصفوف ضد الظلم			
20	يصفني زملائي بالشجاع			
21	أرغب بالتمرد ضد بعض المسؤولين في الجامعة			
22	أشترك بالتظاهرات الطلابية للمطالبة بالمنحة الدراسية			
23	اعمل على نشر ثقافة الاحتجاج للمطالبة بالحقوق			
24	اهتف بصوت عال أثناء التظاهرات			
25	أحاول ان أكون في مقدمة المتظاهرين			
26	يصفني اصدقائي بالفدائي			
27	اتغيب عن الدوام اذا علمت أن هناك تظاهرة طلابية			
28	أشعر بالاحباط من سوء الواقع العراقي			
29	أعتقد ان التظاهرات يمارسها البعض من أجل الظهور والتسليّة			
30	أشعر بالخجل أثناء الدفاع عن حقوقي			
31	أحاول ابعاد نفسي عن التجمعات الطلابية			
32	أؤمن أن مسؤولية الطالب تقف عند حد الدراسة فقط			
33	أحاول اخبار الاساتذة بنوايا الطلبة سراً قبل تظاهرات الطلبة			
34	أؤمن أن الدفاع عن حقوق الطلبة من مسؤولية الاساتذة فقط			
35	أتحمل القوانين الجامعية حتى لو كانت قاسية			
36	أبتعد عن الحوارات السياسية			
37	أحضر الندوات العلمية فقط			
38	أعتقد أن التغيير هو قضاء وقدر			
39	أكره الحديث عن السياسة واحداثها			
40	أؤمن بالقول (اذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر)			
41	أرى أن احتجاج الطلبة هدفه تعطيل الدراسة			
42	انزعج من همس بعض الطلبة فيما بينهم			
43	أؤمن بالقول (اسمعت لو ناديت حياً لكن لا حياة لمن تنادي)			
44	أعتقد ان الطلبة لديهم وعياً يبشر بالفرج			
45	احترم من يقول الحق في حضرة المسؤول			
46	ارى ان المستقبل لصالح المحرومين			
47	أعتقد علينا ان ننسى الماضي وننطلق من الآن نحو التغيير			
48	أحاول الاتصال بكل الطلبة الذين يمتلكون دافعية نحو			



ت	الفقرات	ينطبق علي	لا
		كثيراً جداً	ينطبق علي
		بدرجة متوسطة	قليلاً
49	الاحتجاج أحترم الشعوب التي تحررت من عبوديتها بفعل الثورات		
50	أقرأ عن ثورات الشعوب وأبطالها		



توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الادوار في تحصيل طلبة الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث

الدكتور صالح صاحب كاظم الجبوري

مستخلص البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الادوار في تحصيل طلبة الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث اتباع الباحث المنهج التجريبي لأنه المنهج المناسب لطبيعة البحث وتمثل احد مناهج البحث العلمي المستعملة في البحوث التربوية والنفسية, بعد ان حدد الباحث (متوسطه الاقدام) الذي سوف يطبق التجربة فيه اختار الباحث شعبتان شعبة (أ) الضابطة المجموعة التي ستدرس مادة التاريخ بالطريقة التقليدية وشعبة (ب) التي سوف تدرس التاريخ الحديث بتوظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الادوار. وبلغ عدد الطلبة في شعبة (أ) الضابطة (٢٨) طالبا والتجريبية (٢٨) طالبا , حرص الباحث قبل تنفيذ التجربة تكافؤ الطلاب مجموعتي البحث احصائيا في بعض المتغيرات التي يعتقد انها تؤثر على سلامة التجربة على الرغم ان طلبة العينة من منطقة واحدة ومن المتغيرات :هي العمر الزمني للطلاب ودرجات العام الماضي , استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية (مربع كاي , معامل ارتباط بيرسون , معامل التمييز , الاختيار الثنائي) .

وتمخضت الدراسة عن النتائج الاتية بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٤٣, ١٩) والمتوسط الحسابي للضابطة (٣٩٠, ١٦) , وبلغت القيمة الثنائية المحسوبة (٨١٨, ١٣) والجدولية (٢٠, ٢) وبدرجة حرية (٥٤) , اي يوجد فرق ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية في ضوء النتائج البحث . يوصي الباحث

- الاهتمام بطرق التدريس في مادة التاريخ .
- توظيف صور الاعلام الرسمية في تدريسي التاريخ الحديث .
- ادخال اساليب وطرق تدريسية ذات علاقة بالمتعة والتسلية ومن ضمنها صور الاعلام الرسمية بأسلوب لعب الادوار في كليات التربية .

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث اجراء البحوث المستقبلية الاتية

- اجراء دراسات في مراحل اخرى مثل في المرحلة الابتدائية
- توظيف صور الاعلام في متغيرات كالميول , وحب الاستطلاع, والتفكير التاريخي.

Abstract

The objective of this research is to find out how to use the official media images of countries in the manner of playing roles in the achievement of students in the third grade intermediate in the subject of modern history. The researcher followed the experimental method because it is the appropriate method for the nature of research and represents one of the scientific research methods used in educational and psychological research, (B), which will study modern history by using the official

media images of States in the manner of playing roles. The number of students in the Division (A) control (28) students and experimental (28) students, the researcher before the experiment to ensure the equivalence of students, the two groups of research statistically in some variables, which are believed to affect the safety of the experiment, although the sample students from one area and variables: Is the age of the students and the grades of last year, the researcher used the following statistical means (square K, Pearson correlation coefficient, coefficient of discrimination, binary choice).

The study yielded the following results: the arithmetic average of the experimental group (143, 19) and the arithmetic mean of the control (390, 16), the calculated binary value (818, 13) and the table 20, 0, 2 and 54, The experimental group is in favor of the experimental results. The researcher recommends

The researcher recommends :

- Interest in teaching methods in the history.
- Employment of official media images in the teaching of modern history.
- Introduce methods and teaching methods related to fun and entertainment, including pictures of official media in the manner of playing roles in the faculties of education.

In order to complete the current research, the researcher proposes the following research :

- Studies in other stages, such as in the primary stage
- Employment of media images in variables such as tendencies, curiosity, and historical thinking

الفصل الأول

مشكلة البحث والحاجة اليه

اولاً : مشكلة البحث :

ان الانفجار المعرفي والنمو السريع في حجم المعلومات والمعرفة والتطور التكنولوجي في مختلف العلوم والفنون اصح سمة هذا العصر ، وكان من المفترض ان ينعكس هذا التطور العلمي والتكنولوجي على التربية بوجه عام وعلى المناهج بوجه الخصوص اسوة بغيرها بمجالات أخرى ، والمدرسة – بوصفها مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع لخدمة اغراضه والسعي نحو تحقيق أهدافه – عليها واجب الاسهام في خلق تلك القاعدة المثقفة علمياً ، كما ان لها دوراً في اكتشاف طلابها الذين سيكونون علماء المستقبل ولذلك شخص الباحث وأساليب المشكلة بالنقاط الاتية :

- البحث عن طرق وأساليب تساعد الطلبة في التحصيل لديهم نتيجة العجز في اساليب التدريس.

- مادة التاريخ الحديث للصف الثالث تحتاج الى أساليب ممتعة ومشوقة . ولذلك حاول الباحث توظيف صور الاعلام الرسمية بأسلوب لعب الادوار في تدريس مادة التاريخ الحديث .

أهمية البحث :

التربية أداة لنقل الثقافات والقيم والمجتمع يعتمد اعتماداً حيوياً على التربية ، فهي وسيلة بقائه واستمراره ، بل هي وسيلة تقدمه وتطوره ، اذا ما اريد لهذا التقدم والتطور ، ان يكون عميق الجذور متأصلاً في حياة الافراد . (عبدالعزیز ، ١٩٧٤ : ٧) والتربية هي النشاط الفردي والاجتماعي الهادف الى تنشئة الانسان فكرياً وعقلياً ، ووجدانياً ، وحسياً ، وجمالياً ، وخلقياً ، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة للنمو نمواً سليماً طبقاً لاهداف الإسلام (أبو العينين ، ١٩٨٨ ، ١١٠) . ومن هذا المنطق تعد طرائق التدريس وسائل يتم بواسطتها تقديم العلم الدراسي بأسلوب يتناسب مع خصائصهم وكذلك طبيعة الوقت التعليمي وظروفه (رضوان ، ١٩٩١ : ١٦٩) . والمنهج عند جون ديوي يصف طبيعة الحياة ، فيختار مواد من نواحي نشاط الحياة المختلفة لتحقيق اقصى حد من أهدافه . (أبو الفتوح ، ١٩٦٣ : ١٧٦)

واذا كانت مثل هذه الأهمية لمنهج المواد الاجتماعية فلا بد من القول بان هذه الأهمية تكمن في مادة التاريخ بشكل خاص ، حيث يعد التاريخ ضروري لتربية المواطن وتعرفه على الاحداث التاريخية في وطنه والعالم لانه قد يتأثر ويؤثر في الاحداث التاريخية (كلوب ، ١٩٦٦ : ٢٧) .

ويعد اللعب نشاطاً هادفاً يمارسه الكائن الحي ، ويعتبر ظاهرة سلوكية تسود عالم الكائنات الحية ، ويمتاز بها الانسان عن غيره منها ، وحيث اللعب ظاهره سلوكيه تتسم بوضوحها وعموميتها او صعوبة دراستها الجادة ، فانه لم ما يستحقه من الدراسات الجادة والبحث المعمق في المجالين النفسي والسلوكي . (مخول ، ١٩٩٨ : ٥٠) .

وبناء على ذلك فيمكن تحقيق الأهداف المعرفية باستخدام الألعاب ، وخصوصاً في المرحلة المتوسطة . ويرى الباحث ان المدرس الناجح قادر على جعل الطلاب محبين لمادة التاريخ الحديث ، ويعتقد ان بالإمكان توظيف الاعلام الرسمية للدول في أسلوب لعب الادوار كتدريس التاريخ الحديث .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الى معرفة توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الأدوار في تحصيل طلبة الصف الثالث متوسط في مادة التاريخ الحديث.

رابعاً : فرضية البحث :

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ الحديث وفق توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الأدوار ومتوسط درجات الطلاب الذين يدرسون التاريخ الحديث وفق الطريقة التقليدية .

خامساً : حدود البحث :

- الحد المكاني : طلاب الصف الثالث لمتوسطات النهارية للبنين التابعة الى المديرية العامة لتربية كربلاء.
- الحد الزمني : الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م .
- المادة : الفصل الثاني من كتاب التاريخ الحديث للصف الثالث المتوسط ، ط ٢٠١٢ م .

سادساً : تحديد المصطلحات :

- توظيف عرفه كل من :
 - ابن منظور (١٩٥٦) في لسان العرب ، " من خلال توظيف الشيء على نفسه ، ووظفه توظيف : الزمه إياه " (ابن منظور ١٩٥٦ : ١٨)
 - البستاني (١٩٦٣) " استوظف الشيء استوعبه " . (البستاني ، ١٩٦٣ : ٢٧)
- التعريف الاجرائي : اتخاذ من صور الاعلام الرسمية للدول وتوظيفها في أسلوب لعب الأدوار في مادة التاريخ الحديث .
 - لم يجد الباحث تعريفاً لصور الاعلام ولذلك عرفه اجرائياً .
 - الاعلام الرسمية للدول: صور تعرض بغرض التأثير على الافراد بأسلوب مرح ومحبيب لدى طلبة الصف الثالث المتوسط .
- لعب الأدوار : عرفه : ابراهيم (١٩٩٦) " موافق تمثيلية تنطبق على موقف حقيقي يؤديه الطالب اثناء الدرس ، ليحكي موضوعات او ظاهرة بتوجيه من المعلم " . (إبراهيم ، ١٩٩٦ : ٣٠) .
- التعريف الاجرائي لللياقة لعب الأدوار : وهو ترجمة الموقف التعليمي على شكل دراما ليسهل على الطلاب استيعابها . التعريف الاجرائي لمرحلة الثالث المتوسط : هي السنة الأخيرة من سنوات المرحلة المتوسطة التي مدتها ثلاث سنوات ويلتحق بعد اجتياز المرحلة الابتدائية .
- التحصيل : عرفه : (القاعور : ١٩٩٢)
- بانه " ناتج ما يتعلمه الطلبة بعد التعلم وقياس بالعلامة التي يحصل عليها الطالب في اختبارات التحصيل " . (القاعور ، ١٩٩٢ : ١٠٠) .
- عرفه . (Wwbester , 1998) بانه " النتيجة التوعية وبكمية المكتسبة خلال بذل جهد تعليمي معين " . (Webester , 1998) .
- عرفه الباحث اجرائياً : مقدار ما يحصل عليه الطالب من درجات في مادة التاريخ الحديث لذا تكمن أهمية البحث في الاتي :
 - انه اول بحث يوصف صور الاعلام الرسمية بأسلوب لعب الأدوار .
 - يأمل الباحث ان تحقق نتائج الدراسة إضافة توعيته وتميزه للمكتبة العراقية .

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

لعب الدور

اقتبس مفهوم الدور بالمرسح ، وكان يقصد به الاسطر والكلمات التي ينطقها الممثل تبعاً للدور الذي سيقوم ، وكانت تكتب في لقائن ورقية "scroll" ومن هنا جاء مصطلح الدور ، ثم انفصل الى علم الاجتماع حيث وظيفة علماء الاجتماع لوصف مكانه الفرد في المجتمع ، ويلعب الدور لمفهوم دوراً كثيراً في العلاج بالدراما او السيكودراما (حسين ، ٢٠٠٥ : ١٨٩)

وتنسب هذه الطريقة الى العالم النمساوي (مورينو morino) حيث طبقها للمرة الاولى في مدارس النمسا ١٩١١ ثم انتشرت بعد ذلك في العالم باسماء متعددة هي (لعب الادوار ، تمثيل الادوار ، المحاكاة . (الحصري والعنيزي ، ٢٠٠٠ : ١٤٣-١٤٤)

ويعد لعب الادوار من اشهر الانواع التمثيلية التي يمكن الاستفادة منها داخل الصف .
(العماوي ، ٢٠٠٩ : ٢٢)

اهداف لعب الادوار : الى تنمية اتجاهات الطلبة في معالجة المشكلات الاجتماعية والادارية اليومية لما كان اللعب يعتمد الى قدرة الطالب على الارتجال ، فانه لا بد ان يركز على اهداف تعليمية وحدده (الحيله) كالآتي :

- تنمية روح التعاون والعمل في الفريق
 - الربط بين النظرية والتطبيق ، بتقريب المفاهيم المنهجية النظرية الى دافع الحياة الاجتماعية التي يعيشها الطالب .
 - مساعدة الطالب على اكتساب فرصته للتدريب على ادوار حياته كثيره ، وذلك من خلال التعرف على سلوكيات انسانية ذات انماط متعددة .
 - توظيف المهارات اللغوية والجزئية والفكرية
 - التعرف على جوانب متعددة للموضوع من وجهة نظر الطالب حول الموضوع نفسه .
- (الحيله ، ٢٠٠٠ : ٥٨٣)

مرحلة اعداد اللعبة التعليمية:-

- اختيار الموضوع او المحتوى .
- تحديد الأهداف التعليمية بشكل يوضح ما يمكن ان يفعله الطالب .
- دراسة المدرس والطالب لقواعد اللعبة .
- تحديد الوقت اللازم لممارسة اللعبة .
- تحديد خصائص ، واحتياجات المتعلمين العمرية .
- مواءمة المكان للعبة مع الاخذ بالاعتبار صفة اللعبة .
- تحديد مجال اللعبة ومحتواها ، حيث يتم تحديد الحيز المكاني والزمني
- تحديد المواد والأدوات والإمكانات .

- تحديد قوانين اللعبة وكيفية تفاعل اللاعبين مع بعضهم البعض .
- الحرص على حفظ النظام (الشهراني ، ١٩٩٧ : ٢٣٠) .

مزايا لعب الأدوار :

- لعب الدور احد أساليب التدريس او التدريب التي تستخدم لتعليم جماعة ، ويلعب منه الطالب أدوار الابطال لتوضيح موقف معين او التوصل الى مشكلة معينة .
- له قيمة تعليمية عظيمة في جميع المراحل التعليمية ويساهم في اكتساب المفاهيم وصقل المهارات والتفكير وزيادة الفهم .
- لعب الأدوار ينمي الذكاء ويساعد على غرس بعض الفضائل مثل التعاون وتحمل المسؤولية .
- يساعد على تغيير الاتجاهات وتوجيهها الوجهة المرغوبة .
- يقوي الثقة بالنفس وفرصة الاندماج مع الآخرين . (فهيم ، ٢٠٠١ : ١١١)

عناصر اسلوب لعب الأدوار :

- المحتوى التعليمي : الذي يراد تعلمه ، وان هذا المحتوى يجب ان يكون مما له صلة مباشرة بحياة الطالب ويلئم قدراته العقلية والمهارية .
- المعلم : وهو مصمم الاسلوب ، وعليه تقع مسؤولية اختيار المحتوى ، وتهيئة بيئة المتعلم وتحديد الادوار والممثلين ، وادارة المناقشة وتقديم الناتج .
- الطالب : والذين يقومون بالتمثيل للادوار وعليه الاحاطة بمتطلبات الدور ..
- بنية التعلم : وتتضمن المسرح ، واللوازم والتجهيزات اللازمة لاداء الادوار ، وتبلم جلوس المساهدين . (عطيه ، ٢٠٠٨ : ١٩١)

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

١. دراسة مفضي (٢٠٠٠)

هدفت الى الكشف عن اثر استخدام الدراما التعليمية في زيادة تحصيل تلاميذ الصف التاسع الأساسي في الأردن ، لبعض مفاهيم التربية الإسلامية (التواضع ، العزة ، والإخلاص ، الحياء ، والعفة) . واحتفاظهم لها ، وتكوين القيمة من (١٦٣) طالباً وطالبة ، قسمت العينة الى مجموعتين : تجريبية عددها (٦٨) طالباً وطالبة تلقت تعليمها بأسلوب الدراما ، والأخرى ضابطة وعدد افرادها (٦٨) تلقت تعليمها بالطريقة الاعتيادية ، وصمم الباحث اختياراً تحصيلياً في المادة الدراسية . وكشفت النتائج عن تفوق طريقة الدراما على الطريقة الاعتيادية في التدريس لكلا الجنسين ، وان التلاميذ الذين درسوا باستخدام الدراما احتفظوا بالمفاهيم التي درسوها افضل بالمقارنة مع التلاميذ الذي درسوا المفاهيم بالطريقة الاعتيادية. (مفضي ، ٢٠٠٠ : ١٠٩)

٢.دراسة (القاعور ، وكرومي ١٩٩٥) بعنوان التمثيل في تحصيل الصف الخامس واتجاهاتهم نحو البيئة في محث التربية الاجتماعية " . هدف الدراسة الى معرفة فاعلية طريقة التمثيل في تحصيل تلاميذ الصف الخامس ، ومعرفة اتجاهاتهم نحو البيئة .

عينة البحث : قسم الباحثان تلاميذ الصف الخامس الى مجموعتين : مجموعة تجريبية ، ومجموعة ضابطة .

نتائج الدراسة : من نتائج الدراسة تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على تلاميذ المجموعة الضابطة . (القاعور ، وكرومي ١٩٩٥ : ٢٠)

٣.دراسة (Ping – yunsun, 2008) استخدام المسرح والتمثيل في تطوير التعليم وتعزيزه : بعض التطبيقات الأساسية في الصف .
هدف الدراسة : تهدف هذه الدراسة الى اظهار العوائق التي تحول دون تطبيق تمثيل الأدوار في التعليم .

منهج الدراسة : اتبع الباحث المنهج التجريبي .
نتائج البحث : توصل الباحث في دراسته الى نتائج عديدة :
- التمثيل يزيد التركيز في التعلم .

مؤشرات ودلالات الدراسات السابقة:

- ١- **مكان اجراء الدراسة:** اجريت الدراسات اجريت في الاردن ما عدى دراسة (Pen, 2008) فكانت دراسة اجنبية، اما البحث الحالي فقد اجري في العراق.
- ٢- **الاهداف:** اتفقت الدراسات السابقة في اغلب اهدافها الى استخدام الراسة في تحصيل الطلبة. اما الدراسة الحالية فكان مشابهة للدراسات السابقة.
- ٣- **الجنس:** اعتمدت الدراسات السابقة على الذكور والاناث في تطبيق التجارب والبحث الحالي يشابهها من حيث متغير الجنس.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضاً لاهم إجراءات التي قام بها الباحث لتنفيذ البحث والتي شملت ما يأتي:

اولاً : التصميم التجريبي :

من الأمور الأساسية التي ينبغي على الباحث القيام قبل إجراءات البحث هو اختيار تصميم تجريبي الملائم لاختيار صحة النتائج المستنبطة من فرضيات البحث . ويقصد بالتصميم التجريبي (تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي تدرسها بطريقة معينة وملاحظة ما يحدث) (عبدالرحمن ، ٢٠٠٧ : ٤٨٧) . ولتحقيق اهداف التي استعمل الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة ذا الاختيار والقبلي والبعدى . (الزوبعي ، والغنام ، ١٩٨١ : ١١٢) وتمثل الدراسة توظيف صور اعلام الدول الرسمية (المتغير المستقل) ويمثل التحصيل المتغير التابع . كما في الشكل (١) .

الشكل (١)

اختبار تحصيلي بعدي	توظيف اعلام الدول الرسمية في أسلوب لعب الادوار	اختيار قبلي	المجموعة التجريبية
	الطريقة التقليدية		الضابطة

ثانياً : مجتمع البحث :

بعد تحديد مجتمع البحث المطلوب دراسة الظاهرة فيه ، ويقصد بالمجتمع المجموعة الكلية ذات العناصر التي يسعى الباحث الى اعمام النتائج عليها . (عودة ، ١٩٨٧ : ١٥٩) . وقد حدد الباحث مجتمع بحثه في طلبة الثالث المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنين والتابعة لمديرية تربية كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢١٠٥ والبالغ عددها (١٠٥) مدرسة متوسطة.

ثالثاً : عينة البحث :

وهي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة ، يختاره الباحث لاجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً . (داود ، ١٩٩١ : ٥) اختار الباحث مركز كربلاء عينة لبحثه ومنها اختار مدرسة الاقدام وبطريقة السحب العشوائي ، أصبحت شعبة (أ) المجموعة الضابطة ، وشعبة (ب) تكون التجريبية ، وتم استبعاد الطلبة الراسبين والمؤجلين في مادة التاريخ الحديث وبذلك اصبح عدد المجموعة التجريبية (٢٨) طالباً والمجموعة الضابطة (٢٨) طالباً .

توزيع طلبة عينة البحث بين المجموعتين (التجريبية والضابطة)

جدول (١)

المجموعة	الشعبة	العدد الكلي	عدد المستبعدين	العدد النهائي
الضابطة	أ	٣٠	٢	٢٨
التجريبية	ب	٣١	٣	٢٨
المجموع		٦١	٥	٥٦

تكافؤ مجموعتي البحث :

لقد كافأ الباحث احصائياً بين مجموعتي البحث (الضابطة والتجريبية) في عدد من المتغيرات لكونها تؤثر على سلامة البحث .

١. العمر الزمني للطلاب محسوب بالشهور :

بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٠٨ و ١٧٢) وللمجموعة الضابطة (٥٣٦ ، ١٧٠) وبلغت القيمة الثانية المحسوبة (٠.٧٥٧) وهي اقل من القيمة الجدولية (٢٢٢ و ٢) عند درجة حرية (٥٤) وهذا يدل ان مجموعتي البحث متكافئان في العمر الزمني وجدول (٢) يوضح ذلك .

جدول (٢)

يبين الوسط الحسابي والقيمة الجدولية والمحسوبة لآعمار طلاب مجموعتي البحث

المجموع	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة الثنائية		الدالة
					المحسوبة	جدولية	
التجريبية	٢٨	١٠٨ و ١٧٢	٢٧٥٧	٥٤	٠.٧٥٧	٢.٢٢	٠.٠٥
الضابطة	٢٨	٥٣٦ و ١٧٠	٣١.٠٦٠				

٢. درجات مادة التاريخ النهائي للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م . بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٢١٥ و ٨١) وللمجموعة الضابطة (٢٨٦ و ٨٠) وبلغت القيمة الثابتة المحسوبة (٠.٠٤٣) وهي اقل من الجدولية البالغة (٢.٠٢١) عند درجة حرية (٥٤) وهذا يدل ان مجموعتي البحث متكافئتان في مادة التاريخ وجدول (٣) يبين ذلك :

جدول (٣)

يبين المتوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة لدرجات مادة التاريخ لمجموعتي البحث في الامتحان النهائي

المجموع	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة الثنائية		الدالة
					محسوبة	جدولية	
التجريبية	٢٨	٨١.٢١٥	٦٥٩٦.٦٥٩	٥٤	٠.٠٤٣	٢.٠٢١	٠.٠٥
الضابطة	٢٨	٨٠.٢٨٦	٦٤٥٥.٥٧				

وزيادة على ما تقدم إجراءات التكافؤ الاحصائي بين مجموعتي البحث ، حاول الباحث تفادي اثر بعض المتغيرات الداخلية الى انها تؤثر في هذا التعلم من التصاميم التجريبية وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات الداخلية وكيفية ضبطها :

١. الانذار التجريبي : لم تتعرض التجربة طول مدة اجرائها الى ترك او انقطاع او انتقال احد الطلبة الى صف اخر او من المدرسة واليها .
٢. ظروف التجربة والحوادث المصاحبة : يقصد بالحوادث المصاحبة للحوادث الصعبة التي يمكن حدوثها اثناء التجربة ، مثل الكوارث ، والزلازل والاعاصير والحوادث الأخرى .

٣. أداة القياس : استعملت أداة موحدة لقياس تحصيل الطلبة وهو اختيار تحصيلي موحد اعده الباحث لأغراض البحث الحالي .

٤. توزيع الحصص : حصلت السيطرة على هذا العامل من خلال التوزيع المتساوي للحصص بين مجموعتي البحث ، اذ كان يدرس اربع حصص اسبوعياً بواقع حصتان لكل مجموعة لمادة التاريخ الحديث للصف الثالث اذا اتفق مع إدارة المدرسة بحيث تكون مادة التاريخ الحديث في أيام (الاثنين ، الاربعاء) وجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

توزيع الحصص مادة التاريخ الحديث على طلبة البحث

الأيام	الساعة ١.١٥	الساعة ٢.٥
الاثنين	الضابطة	التجريبية
الاربعاء	التجريبية	الضابطة

متطلبات البحث :

١. تحديد المادة العلمية :

حدد الباحث المادة التي ستدرس للطلاب في مجموعتي البحث في اثناء مدة التجربة وفق المنهج (٢٠١٢) المقدر تدريبه لطلبة الصف الثاني المتوسط . والموضوعات هي :

- الحركة الصهيونية ، أساليب وعد بلفور ، ثورة البراق ، ثورة عز الدين القسام
- ثورة مصر عام ١٩٥٢ ، المنجزات والعدوان الثلاثي
- ثورة الجزائر ١٩٥٦ ، اعلان الجمهورية الجزائرية
- ثورة العراق ، مقدمات الثورة ، الانسحاب من الاتفاقيات الدولية
- ثورة اليمن ، أسباب الثورة ، النتائج
- تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١
- ثورة مايس
- ٢. الأهداف السلوكية :

تعد صياغة الأهداف السلوكية لأي برنامج تعليمي الخطوة الأولى في بنائه ، لانها تساعد المدرس على تحديد المادة التعليمية ، والعمل على تنظيمها ، وتحديد ظروف التعلم المناسب لمختلف المهمات التي ينبغي على المتعلم تعلمها .

وقد صاغ الباحث (٦٠) هدفاً سلوكياً معتمداً على الأهداف العامة ومحتوى الموضوعات التي ستدرس خلال التجربة ، موزعة على المستويات الثلاثة الأولى من تصنيفات علوم (معرفة ، فهم ، تطبيق) .

وبغية التثبيت من صلاحيتها لمحتوى المادة الدراسية عرضت على مجموعة من الخبراء من المتخصصين في طرائق التدريس والقياس والتاريخ الحديث ، وقد بلغت نسبة الاتفاق (٨٠%) وبذلك اصبح عدد الأهداف (٥٠) .

٣. الخطط التدريسية : فقد اعد الباحث خططاً تدريسية للموضوعات التي سيتم تدريسها خلال التجربة من كتاب التاريخ الحديث للصف الثالث متوسط .

تم عرض جميع الخطط على مجموعة من الخبراء في طرائق تدريس والتاريخ الحديث لمعرفة ارائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لغرض تحسين صياغة تلك الخطط في ضوء ما ابداه الخبراء .

- أداة البحث : فيما يلي عرض لإجراءات اعداد البحث :
- الاختبار التحصيلي :

اعد الباحث اختبار تحصيلي بالاعتماد على محتوى المادة والاهداف السلوكية .

- اعداد الخريطة الاختبارية :

اعد الباحث خريطة الاختبارية مشتملة على الموضوعات الستة والاهداف السلوكية .

جدول (٥)

الأهداف السلوكية وعدد فقرات الاختبار موزعة على ثلاث مستويات

عدد الأسئلة	٣٠% تطبيق	٣٠% فهم	٤٠% معرفة	الأهمية النسبية	الموضوعات
٤	١	١	٢	١٦%	الحركة الصهيونية تأسيسها
٦	٢	٢	٢	٢٤%	ثورة مصر ١٩٥٦ والعدوان الثلاثي
٣	١	١	١	١٢%	ثورة الجزائر ١٩٦٢-٩٥٤
٤	١	١	٢	١٦%	ثورة العراق ١٩٥٨
٣	١	١	١	١٢%	ثورة اليمن ١٩٦٢
٥	١	٢	٢	٢٠%	تأسيس الدولة العراقية
٢٥	٧	٨	١٠	١٠٠%	المجموع

الصدق :

تمثيل الصدق واحد من الخصائص الضرورية والاساسية للاختبار (Cronbach , 1984 : 48) ويعد خطوة مهمة و اساسية ولا بد من توفرها والتحري لانها قبل تطبيق الأداة او استخدامها وان الاختيار الصادق هو ذلك الاختيار القادر على قياس الظاهرة قيد البحث والدراسة . (الزوبعي ، ١٩٨١ : ٣٩) وقد تحقق الباحث من صدق الأداة ظاهرياً عن طريق أداة البحث على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية وأساتذة التاريخ الحديث ، وكانت نسبة الاتفاق ٨٠% وتعد هذه النسبة معياراً مقبولاً. ملحق (٢)

- ثبات اختبار التحصيل :

يقصد بالثبات في الاختبار التوصل الى النتائج نفسها عند إعادة تطبيقه على العينة نفسها .

وقد جرى الباحث طريقة إعادة الاختبار على العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاختبار وكان الاختبار الأول عن الاختبار الثاني اجري بعد (١٤) يوماً ولدى تصحيح إجابات الاختيارين استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون فبلغ الثبات (٠.٩١) وتعد درجة ثبات مناسبة لأغراض البحث وطبيعته .

- تطبيق تجربة البحث بعد انتهاء التجربة اجري الباحث اختباراً في الموضوعات التي درسها على طلاب البحث التجريبية والضابطة وفي يوم ٢٠١٥/٤/٥ م .
- تصحيح الاختبار : اعطى الباحث (١) درجة للإجابة الصحيحة لكل فقرة من فقرات الاختبار و (صفر) للإجابة الخاطئة .

الوسائل الإحصائية :

١. مربع كا^٢

$$\text{كا}^2 = \text{مج} - \left(\frac{\text{ل} - \text{ق}}{\text{ق}} \right)^2$$

مج = المجموع

ل = التكرار الملاحظ

ق = التكرار المتوقع

٢. معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الثبات

$$r = \frac{n \text{ مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\sqrt{[n \text{ مج س} - 2(\text{مج س})][n \text{ مج ص} - 2(\text{مج ص})]}}$$

$$\text{معادلة صعوبة الفقرة} = \frac{n \text{ ص ع} + n \text{ ص ل}}{n}$$

$$٣. \text{معادلة تميز} = \frac{\text{مج ص ع} - \text{مج ص د}}{\left(\frac{\text{د} + \text{ع}}{2} \right)^{\frac{1}{2}}}$$

$$٤. \text{فعالية البديل} = \frac{n \text{ ع د} - n \text{ د د}}{n} \quad (\text{الكبيسي ، ٢٠١٠ : ١٩٣})$$

٥. الاختبار الثاني (T – Test) لعينتين مستقلتين

(الكبيسي ، ٢٠١٠ : ١٨)

$$t = \frac{\text{ست 1} + \text{ست 2}}{\sqrt{2\text{ع} (1-2\text{ن}) + 2\text{ع} (1-1\text{ن})}}$$

الفصل الرابع

نتائج البحث

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها الباحث ، وتفسيرها لمعرفة توظيف صور الاعلام الرسمية بأسلوب لعب الأدوار في مادة التاريخ الحديث ثم معرفة دلالة الفرق الاحصائي بين متوسطات درجات مجموعتي البحث للتحقق من فرضية البحث .

ليس هنالك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا التاريخ الحديث من خلال توظيف صور الاعلام الرسمية للدول بأسلوب لعب الأدوار ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا التاريخ الحديث بالطريقة الاعتيادية كما في الجدول (٦) .

جدول (٦)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في مادة التاريخ الحديث

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة الثنائية		درجة حرية	دلالة
التجريبية	٢٨	١٩.١٤٣	٥.٤٣٢	٢٩.٤٩٤	المحسوبة	الجدولية		
الضابطة	٢٨	١٦.٣٩٠	٢.٩٠٦	٨.٤٥١	١١.٨١٨	٢.٠٢٠	٥٤	دالة احصائية عند (٠,٠٥)

ثانيا / تفسير النتائج

- ان الطلبة الذين درسوا مادة التاريخ الحديث بتوظيف صور الاعلام بأسلوب لعب الادوار اظهر تفوق على المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .
- ان اسلوب لعب الادوار نقب=ل الطلبة من النمط التقليدي الى نمط مبني على العمليات العقلية
- ان التدريس وثق هذا الاسلوب جعلت من الطلبة واقعية نحو مادة التاريخ

التوصيات والمقترحات

التوصيات :

١. الاهتمام بطرق التدريس في مادة التاريخ الحديث



٢. توظيف صور الاعلام الرسمية في تدريس التاريخ الحديث لما لها من اثر في رفع تحصيل الدراسي للطلاب
٣. ادخال اساليب تدريسية ذات علاقة بالمتعة والتسلية ، ومنها توظيف الصور بأسلوب لعب الأدوار ضمن المناهج الدراسية في كليات التربية .

المقترحات

في ضوء النتائج للبحث الحالي التي أظهرت قيمة التحصيل يتقدم الباحث بتوصيات هي :

١. توظيف صور الاعلام للدول في متغيرات أخرى كالميول وجب الاستطلاع والتفكير التاريخي .
٢. اجراء دراسة في المرحلة الابتدائية . وفي استراتيجيات أخرى

الاستنتاجات :

- يزيد أسلوب لعب الأدوار وتوظيفها للصور الى رفع التحصيل في المادة الدراسية .
- يؤدي أسلوب الأدوار الى زيادة الدافعية للطلبة نحو التعلم .

المصادر :

المصادر العربية :

١. إبراهيم ، خيرى (١٩٩٦) المواد الاجتماعية فى مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
٢. ابن منظور ، ١٩٥٦ ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت .
٣. أبو العينين ، علي خليل ، (١٩٨٨) ، منهجية البحث فى التربية الإسلامية من مجلة رسالة الخليج العربى ، العدد (٢٤) السنة الثانية .
٤. أبو الفتوح رضوان واخرون (١٩٦٣) ، الكتاب المدرسى ، القاهرة ، مكتبة الانكلو المصرية .
٥. البستاني ، فؤاد احرام (١٩٦٣) ، منجد الطلاب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط٢ .
٦. الجمل ، علي احمد (٢٠٠٥) تدريس التاريخ فى القرن الحادى والعشرين ، القاهرة ، عالم الكتب .
٧. حسين / كمال الدين (٢٠٠٥) المسرح التعليمى المصطلح والتطبيق ، الدار المصرية اللبنانية .
٨. الحصري ، علي منير العنيزي ، يوسف (٢٠٠٠) طرق التدريس العامة ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
٩. الحيلة ، محمد محمود (٢٠٠٠) الالعاب التربوية وتقنيات انتاجها سيكولوجيا وتعليميا ، دار المسيرة ، عمان - الاردن .
١٠. داوود ، عزيز حنا ، (١٩٩١) ، مناهج البحث فى العلوم السلوكية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
١١. رضوان ، ايزيس محمد إبراهيم ، (١٩٩١) تطوير منهج البابلوصى فى المرحلة الثانوية فى ضوء التكنولوجيا الحيوية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، القاهرة .
١٢. الزوبعي ، عبد الجليل واخرون (١٩٨١) ، الاختبارات والمقاييس النفسية ، دار الكتب للطبع والنشر ، الموصل ،

١٣. الشهراني ، وآخرون ، (١٩٩٧) ، تدريس العلوم في التعليم العام ، السعودية النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود .
١٤. الصالح ، مصلح ، (٢٠٠٤) عوامل التحصيل في المرحلة الجامعية ، مؤسسة الرواق ، عمان ، ط١ .
١٥. عبدالرحمن ، أنور حسين وعدنان حقي : (٢٠٠٧) الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسان الإنسانية ، مطابع شركة الوفاق ، بغداد .
١٦. عبدالعزيز ، صالح ، (١٩٧٤) ، تطور النظرية التربوية ، دار المعارف ، القاهرة .
١٧. عطية ، محسن علي ، (٢٠٠٨) ، تدريس اللغة العربية ، مكتبة غريب .
١٨. العماوي ، بيهان احمد (٢٠٠٩) اثر استخدام طريقة لعب الادوار في تدريس القراءة على تنمية التفكير التاملي لدى طلبة الصف الثالث الاساس ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، غزة .
١٩. عودة ، احمد سليمان وملكاوي ، (١٩٨٧) ، اساسيات البحث العلمي في التربية ومناهجه والتحليل الاحصائي لبياناته ، مكتبة المنار ، الزرقاء .
٢٠. فهمي ، احسان ، عبدالرحيم (٢٠٠١) فاعلية استخدام لعب الأدوار في تحصيل تلاميذ الصف الثالث الاعدادي للقواعد النحوية واتجاهاتهم نحوها ، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد التاسع ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة .
٢١. القاعور ، إبراهيم ، (١٩٩٢) اثر تزويد طلاب الصف الثاني الثانوي بالاهداف السلوكية في تحصيلهم في مادة الجغرافية في الأردن ، المجلة العربية للتربية المجلد (١٢) ، العدد (٢) .
٢٢. القاعور ، إبراهيم ، وكرومي ، عوني (١٩٩٥) ، اثر طريقة التمثيل في تحصيل الصف الخامس واتجاهاتهم نحو البيئة في مبحث التربية الاجتماعية .
٢٣. الكبيسي ، وهيب مجيد (٢٠١٠) ، الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية ، ط١ ، العالمية المتحدة ، بيروت .
٢٤. الكلوب ، بشر عبد الرحيم (١٩٦٦) ، الوسائل التعليمية – اعدادها وطرق استخدامها ط١ ، بيروت .
٢٥. مخول ، مالك (١٩٨٨) علم نفس الطفولة والمراهقة ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، ط٥ .

المصادر الاجنبية

- 1.Cronbachlee , jessentials of psyehogy , newyork , dell publisning , (19٨٤) .
- 2.Ding – yun sun , 2008 , using drama and theater to promot literaey development : som basic classroom .(2008)
- 3.Webster , n , collegiate dictionary (1998) , 10 ed , incorporated , spring , (usa)

ملحق رقم (١) الخطط الدراسية خطة رقم (١) التجريبية

المادة /

اليوم /

الصف /

الموضوع /

المنجزات والعدوان الثلاثي على مصر

الأهداف السلوكية : جعل الطالب قادراً على :

- ان يعرف قانون الإصلاح الزراعي وتحديد ملكية الأرض .
- ان يعرف قناة السويس .
- ان يوضح الإنجازات التي قامت بها ثورة ١٩٥٦ في مصر .
- ان يبين أهمية قناة السويس
- ان يؤشر على الخريطة علم الجمهورية العربية المصرية .
- ان يؤشر على الخريطة اعلام الدول العربية مثل علم قطر اليمنى والقطر العراقي التي سارعت بالثورات بعد ١٩٥٦ م .

الوسائل التعليمية : لوحة كبيرة تحمل اعلام الدول الرسمية

أ- اقطار الدول العربية

ب- الدول الغربية والعالم



التمهيد : (٥ دقائق)

ما هي الأمور التي سبقت العدوان الثلاثي على مصر

ان الظروف القاسية قد زادت من استياء الناس ومهدت الطريق لقيام الجيش بثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢م على يد الضباط الاحرار للتعامل بمبادئ الشفافية والنزاهة مع الشعب المصري وفي مقدمتهم الرئيس الأول (جمال عبدالناصر) .

- المدرس : يقسم المدرس الطلاب الى مجموعتين على الأقل او ثلاث .

- مجموعة A تمثل القطر المصري (على مصر)
- مجموعة B تمثل :



- المجموعة C تمثل الأقطار العربية التي سارت على نهج الثورة المصرية



- المدرس :

المجموعة A ماذا حققت الثورة من إنجازات المجموعة A ترفع العلم المصري ويقوم افراد المجموعة بالاجابة عن سؤال المدرس .

- حققت الإصلاح الزراعي

طالب اخر : حددت ملكية الأرض

طالب اخر : صفقات السلاح مع الدول الاشتراكية

المدرس : احسنتم

المدرس يطرح سؤال ؟ ما هو موقف مصر من الدول الاستعمارية .

المجموعة B

ماذا تريدون من مصر ايتها الدول الغربية (بريطانياً) (فرنسا) .

مجموعة B

- احد الطلبة يرفع العلم البريطاني
- ان مشروع السد العالي مشروع غربي ونحن لا نرغب القطر المصري باخذ استقلاله
- طالب اخر : يرفع العلم الفرنسي
- قناة السويس هو مستقبل فرنسا داخل الاراضي العربية وبالأخص مصر .
- طالب اخر يرفع علم الكيان الصهيوني :
- نحن نريد من الشعوب العربية ان تكون ضعيفة وغير قادرة على اخذ استقلالها

المدرس : من يستطيع ان يؤشر على الأقطار التي حققت استقلالها من التبعية .

- احد الطلبة يؤشر على خارطة الوطن العربي وبالتحديد العراق



- طالب اخر : يؤشر على خارطة الوطن العربي وبالتحديد علم اليمن

الخاتمة المدرس : اذن وقعت دول العالم الثالث مع والعديد من الدول الأخرى الى جانب مصر بانسحاب المعتدين (٣٥ دقيقة)

التقويم :- (٥ دقائق)

- من هي الدول التي قامت بالعدوان الثلاثي على مصر ؟
- من هي الأقطار التي سارت على نهج الثورة المصرية ؟

خطة رقم (٢) الضابطة

المادة/

اليوم /

الصف/

الموضوع /

المنجزات والعدوان الثلاثي على مصر

الأهداف السلوكية : جعل الطالب قادراً على :

- ان يعرف قانون الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية
- ان يعرف قناة السويس
- ان يوضح الإنجازات التي قامت بها ثورة ١٩٥٦ في مصر
- ان يبين أهمية قناة السويس .
- ان يوضح على الخريطة موقع الجمهورية العربية المصرية .
- ان يوضح على خريطة الوطن العربي القطر العراقي والقطر اليمني .

الوسائل التعليمية :

سبورة واقلام زيتية

التمهيد : بعد ان عرفنا الظروف القاسية قد زادت من استياء الناس ومهدت الطريق لقيام الجيش بثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ على يد الضباط الاحرار للتعامل بمبادئ الشفافية والنزاهة مع أبناء الشعب المصري .

- المدرس : ما هي الثورات التي أصدرتها الثورة المصرية
- احد الطلبة : قانون الإصلاح الزراعي
- طالب اخر : تحديد الملكية والقضاء على الاقطاع
- طالب اخر : عقد صفقة سلاح مع الدول الاشتراكية
- المدرس : احسنتم
- المدرس : ما هي الخطط التنموية لمصر اثناء الثورة ؟
- احد الطلبة : بناء السد العالي على نهر النيل لتوسعة الأراضي الزراعية وتوليد الكهرباء.
- المدرس : احسنتم
- المدرس : من يستطيع ان يعرف قناة السويس .
- احد الطلبة : هي القناة التي حفرها المصريون لزيادة دخلهم
- المدرس : اذن لماذا وقفت الدول الفرنسية مثل فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني ضد هذا المشروع .
- احد الطلبة : لغرض السيطرة وبسط النفوذ ومنع تقدم أي خطر عربي وبالذات مصر .

الخاتمة : وقفت الأقطار والدول العالم الثالث مع مصر .

- احد الطلبة : نعم واسهمت بانسحاب المعتدين (٣٥ دقيقة)

التقويم : (٥ دقائق)

- من هي الدول التي قامت بالعدوان الثلاثي على مصر ؟
- من هي الأقطار التي سارت على نهج القطر المصري ؟

ملحق رقم (١) الخطط الدراسية

الاختبار التحصيلي للمجموعة التجريبية

١. قاد عز الدين القسام الثورة ضد :



٢. تم عقد صفقة السلاح بعد الثورة المصرية مع :



٣. فشلت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر و :



٤- يؤشر على خارطة الوطن العربي البلد الذي تعرض لاحتلال الصهيوني :



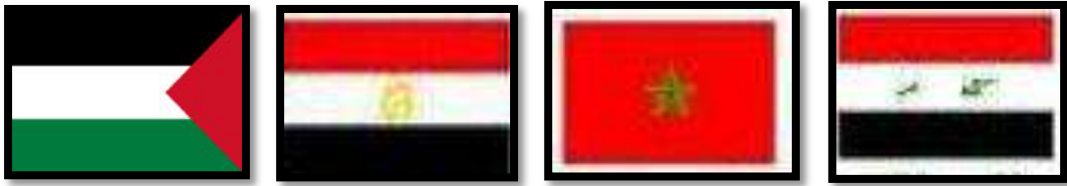
٥- خضعت الجزائر في عام ١٨٣٠م للاحتلال :



٦- قام العراقيون في عام ١٩٢٠ بثورة كبرى ضد المحتلين :



٧- من نتائج ثورة ١٩٥٨ صدر قانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١ الموجهة ضد الاحتكارات الأجنبية :



٨- الجوع والفقر السبب في الانقلاب ضد الامام محمد البدر في :



٩- تم عقد اتفاقية جدة (١٩٦٥) بين



١٠- اذا طلب منك مدرس التاريخ ان تحدد اطراف اتفاقية معاهدة (ايفان) فانك سوف تحدد فرنسا مع :



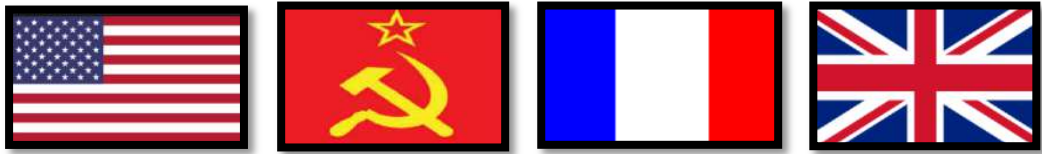
١١- مليون شهيد مقابل الحرية أعطت :



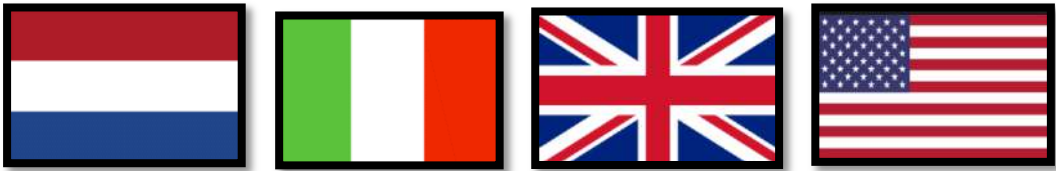
١٢- في أي بلد عربي تم فيه تأسيس الجيش في عام ١٩٢١



١٣- نقض الوعود والمكي من ثورة ١٩١٦ صدرت من :



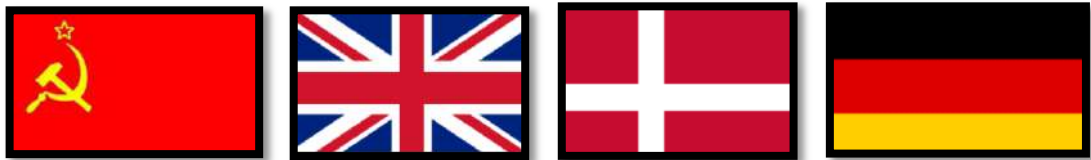
١٤- بعد دخول العراق عصبة الأمم الغي الانتداب من قبل :



١٥- عند مشاهدتك للعقائد الأربعة سوف تعرف ان ثورة مايس حدثت في :



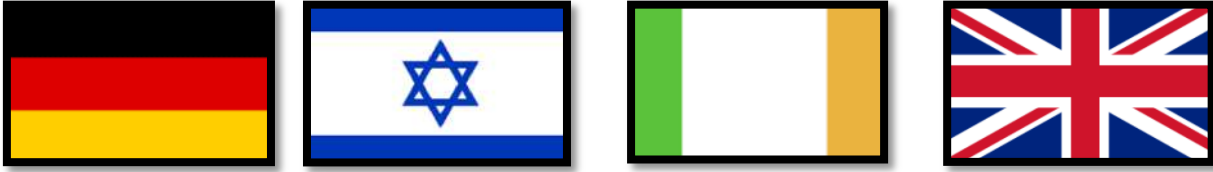
١٦- في حكومة نوري سعيد ١٩٣٩ تم قطع العلاقات مع :



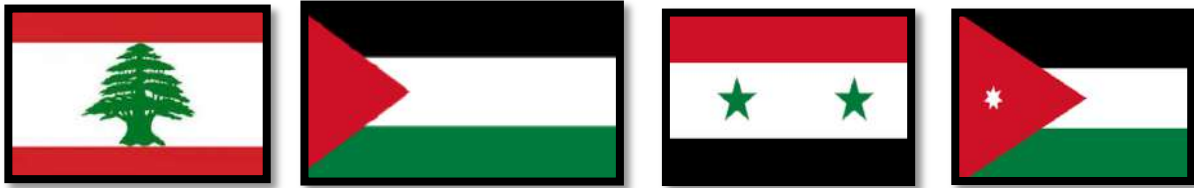
١٧- يورث سموث معاهدة بين بريطانيا :



١٨- خسر العرب الجولان السورية والضفة الغربية نتيجة احتلالها من قبل :



١٩. نتيجة التسلط ومصادرة الأموال واغتصاب الأراضي ظهرت حركة فتح في :



٢٠. وقعت الازمة الاقتصادية في فلسطين عام ١٩٣٥ وكان أسبابها السياسية البغيضة وضع العراقيل من قبل :



أ- فرنسا ب- السويد ج- الدنمارك د- بريطانيا

٢١. يؤشر على الخريطة الجزء المظلل القطر الذي امم قناة السويس



٢٢. عزل الملك فؤاد من :



٢٣. كان من نتيجة الصدام الشعبي مع المحتلين حريق القاهرة الذي افتعله :



٢٤. ان طلب منك مدرس التاريخ ان تحدد البلد الذي حارب المحتل الحجارة فانك سوف تختار :



٢٥. تم الغاء حلف بغداد عام ١٩٥٥ من جانب :



ملحق رقم (٢)

السادة الخبراء والمحكمين مرتبين حسب الالقاب العلمية

ت	الاسم	اللقب	مكان العمل
١	الدكتور سعد جويد كاظم	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٢	الدكتور حاكم موسى الحسناوي	أ.م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٣	الدكتور احمد جبار راضي	أ.م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٤	الدكتور عدي عيدان الجراح	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٥	الدكتور صادق مشكور	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٦	عبد عون المسعودي	م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٧	الدكتور كريم خضير قاسم	م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٨	حسنين عدنان	م.د.	مديرية تربية كربلاء
٩	تحسين الشاهر	م	مديرية تربية كربلاء
١٠	علي صافي المسعودي	م.م	مديرية تربية كربلاء



الاحزاب الدينية في العراق بين المعارضة والحكم

م.م. علي مراد كاظم

الملخص

تعتبر الاحزاب السياسية بصورة عامة احدى اهم مرتكزات العملية الديمقراطية لكونها تفتح المجال امام وجود تعددية تتيح لوجود قدر كافي من المتنافسين على السلطة وبالتالي تساهم في ترسيخ العمل الانتخابي ، لكن شريطة ذلك وجود قدر كافي من الحرية تتحرك بموجبه تلك الاحزاب مع وجود ضوابط عامة وخاصة تنظم عملها والا لا فائدة من وجود احزاب صورية مقيدة بحركتها ، وعلى ضوء ذلك فقد عاش العراق في حقبة نظام صدام حسين نظاماً أحادي السلطة يعتمد على اسلوب الحكم الاوحد عبر ترسيخ النظام الدكتاتوري ومصادرة الحقوق والحريات ومنع تكوين او تشكيل اية احزاب او قوى او حركات سياسية بصورة علنية وتقييد عملها واعتقال كوادرها في حالة وجودها ، هذه الاجراءات التعسفية ادت بالأحزاب والقوى السياسية ومن مختلف الطوائف والقوميات الى ممارسة دور المعارضة لسياسات النظام لا سيما في دول جوار العراق او الدول الاوربية هرباً من القتل او الاعتقال ، فيما اغلب تلك الاحزاب نظمت نفسها وحددت اهدافها للإطاحة بالنظام وممارسة الضغوطات على الدول الكبرى او تنفيذها لعمليات عسكرية لاستهداف بعض مؤسسات النظام في الداخل والخارج ، وعلى راس تلك المعارضة كانت الاحزاب ذات التوجهات الدينية لا سيما الشيعية منها باعتبارهم اكثر الذي تصدوا للمعارضة وبطبيعة الحال كانوا يرفعون شعارات واهداف يسعون لتحقيقها بشتى الطرق والوسائل ، وبعد تحقيق ذلك وسقوط النظام ودخول المعارضة بكل قواها وصعودها للسلطة وجهت عقبات امام عملها منها ما هو داخلي يتعلق ببنية وهيكلية وعمل تلك الاحزاب من جانب .

Abstract

Political parties are generally regarded as one of the most important pillars of the democratic process because they open the way for a pluralism that allows for enough competitors to power and thus contributes to the consolidation of the electoral process, provided that there is sufficient freedom to move those parties with general and special controls. In the light of this, Iraq lived in the era of the regime of Saddam Hussein, a single system of power based on the one way of governance through the consolidation of the dictatorial regime and the confiscation of rights and freedoms and to prevent the formation or formation of any political parties or forces or movements This arbitrary measures led political parties, political forces, and various sects and nationalities to exercise the role of opposition to the regime's policies, particularly in the neighboring countries of Iraq or European countries, to escape murder or arrest. Most of these parties organized themselves and defined their objectives. To overthrow the regime and exert pressure on major countries or to carry out military operations to target some of the institutions of the regime at home and abroad, and at the head of that opposition were parties with religious orientation, especially the Shiite ones as the most opposed to the opposition and of course They did not raise slogans and targets to achieve them in various ways and means, and after achieving this and the fall of the regime and the entry of the opposition with all its strength and rise to power, obstacles

to its work, including internal structure and structure and the work of those parties on the one hand.

المقدمة

الاحزاب السياسية هي عبارة عن تجمع لعدة اشخاص يتفقون على برنامج معين وهدف مشترك والعمل على تهيئة كافة الظروف للوصول نحو تحقيق ذلك الهدف ، وللأحزاب السياسية بشكل عامة عدة وظائف منها تهيئة كوادر واشخاص وتنقيفهم سياسياً واعدادهم لتولي مناصب في اجهزة الدولة ، والشيء الاخر تقوم الاحزاب بوظيفة حلقة الوصل ما بين المواطن والمسؤول لإيصال متطلبات الافراد ايضاً تسعى الاحزاب للوصول للسلطة وممارسة الحكم ، اضافة الى ما تقدم تعد الاحزاب السياسي بشتى صنوفها جزء مهم ومكمل للعملية الديمقراطية ففي حالة تفرد حزب بعينه يؤدي الى غياب عنصر المنافسة وبالتالي التوجه نحو الوحودية عبر ترسيخ الحكم والحزب الواحد كما هو الحال في عهد النظام السابق عبر ترسيخ الحكم الفردي ، وبالتالي ولدت تلك السياسات القمعية ومنع ومطاردة اية نشاطات حزبية معارضة للنظام مما اضطر اغلب تلك القوى لممارسة المعارضة خارج حدود العراق سواء كانت عسكرية او سياسية وتوزعت ما بين قوى مدنية ديمقراطية من بعض الليبراليين والشيوعيين وما بين قوى اسلامية واخرى كردية ، الا ان اغلب الدور الريادي قد انيط بالقوى الدينية لا سيما الشيعية منها لكونها تمثل غالبية سكان العراق من جهة وتعرضت للقمع المفرط مما اضطرها للمعارضة لا سيما العسكرية واتخذت من ايران وسوريا مقراً لتنفيذ بعض العمليات ضد اجهزة النظام السابق. وبعد طول انتظار من قوى المعارضة المتنوعة حصلت اخيراً على مرادها وان كان بعامل خارجي وعن طريق القوة العسكرية من لدن الولايات المتحدة الامريكية التي اسقطت نظام صدام حسين وادارة شؤون البلد في الإدارة المؤقتة لحين تمكن العرقيين من تنظيم انتخابات ومسك السلطة بأيديهم ، هذا التغيير المفاجئ صاحبته تطورات بمختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدخول في نظام جديد يقوم على اساس ديمقراطية قائمة على اساس التبادل السلمي للسلطة ، هذه التطورات رافقتها مشاكل عديدة تتحملها جميع الاطراف لا سيما الاحزاب والقوى الدينية باعتبارها تصدت للعملية الجديدة وبالتالي تتحمل جزء كبير من مسؤولية ادارة الدولة ما بعد ٢٠٠٣ .

مشكلة البحث

تتمحور الاشكالية الرئيسية للبحث حول الاجابة عن الاسئلة التالية : هل طبقت الاحزاب الدينية العراقية التي وصلت الى السلطة بعد عام ٢٠٠٣ المبادئ والاهداف التي كانت تنادي بها في فترة المعارضة ؟ وكيف هو واقعها بعد التصدي للعمل السياسية ؟ .

فرضية البحث

من خلال الاشكالية اعلاه ، يفترض الباحث ان الاحزاب الدينية بعد وصولها للسلطة عام ٢٠٠٣ لم تطبق الامور الاساسية وانما فقط الشكليات من تلك الاهداف التي كانت تنادي بها في المعارضة .

اهمية البحث

تتأتى اهمية البحث انطلاقاً من الموضوع الذي يسلط الضوء عليه ومن الضروري معرفة الكيفية التي ادارة بها الاحزاب الدينية العملية السياسية وما هي المفارقة ما بين تواجدها في صفوف المعارضة وما بعد تسلمها السلطة .

هدف البحث

يهدف البحث لمعرفة اهم الاحزاب ذات التوجه الديني واهم ما كانت تنادي به خلال مدة معارضتها لنظام صدام حسين والية تنفيذ تلك الاهداف ما بعد سقوط النظام واهم مكامن الاخفاق .

حدود البحث

للبحث حدود زمانية ومكانية : اما الحدود الزمانية فهي تتراوح ما بين مدتين تراوحت منذ تولي نظام صدام حسين الحكم وقيام المعارضة بالنشاطات الداخلية والخارجية وما بين سقوط النظام عقب عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١٨ ، والحدود المكانية فهي بطبيعة الحال تخص حالة العراق .

منهجية البحث

ينطلق البحث من منهجية رئيسية اضافة الى مداخل عدة فقد تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة اضافة الى مداخل عدة كالمدخل التاريخي والنظمي.

هيكلية البحث

تنظيم البحث في ثلاثة مطالب : والمطلب الاول جاء بعنوان (ابرز الاحزاب الدينية المعارضة لنظام صدام حسين) ، اما المطلب الثاني فقد تناول (الاحزاب الدينية في الحكم بعد عام ٢٠٠٣) وقد تم تقسيمه الى عدة فروع ، اما المطلب الثالث فقد حمل عنوان (اسباب اخفاق الاحزاب الدينية بعد استلام السلطة) ، وايضاً تم تقسيمه لفروع عدة ومن بعدها الخاتمة والتي حملت استنتاجات وتوصيات اضافة الى قائمة المصادر .

المطلب الاول

ابرز الاحزاب الدينية المعارضة للنظام السابق

في اية نظام سياسي لاسيما في الانظمة الدكتاتورية غالباً ما تظهر حركات معارضة لسياسات ذلك النظام واغلبها على شكل معارضة مسلحة يعكس الانظمة الديمقراطية التي تسمح للمعارضة بممارسة حرية التعبير والانتقاد ، وفي المعارضة للأنظمة الدكتاتورية سواء كانت مسلحة او غيرها تكون داخلية وخارجية وفي الداخل تأخذ طابع السرية خوفاً من التنكيل والقمع ، وفي العراق في ظل نظام صدام اغلب الاحزاب اتخذت جانب المعارضة اما السرية او المسلحة من الخارج مع بعض المجاميع في الداخل ومن ابرز الاحزاب ذات الطابع الديني والتي تنوعت توجهاتها ما بين السلمي والمسلح ومن اهم تلك الاحزاب التالي :-

الفرع الاول

الاسلاميون الشيعة

١- حزب الدعوة الاسلامية :

يعود تاريخ تأسيس حزب الدعوة الاسلامية لفترة الخمسينيات وتحديداً في يوم ١٧ / ١٠ / لعام ١٩٥٧ م ، وكان لمحمد باقر الصدر الدور الرئيسي في لجنة قيادة الحزب الذي تشكل لخلق حالة توازن فكري مع الشيوعية والعلمانية والقومية العربية وغيرها من الأفكار ، كما كان للسيد محمد حسين فضل الله بعض الافكار والمبادئ التي استند عليها الحزب في توجهاته ، وكانت نواة الحزب قد تشكلت في مدينة النجف الاشرف عبر لجنة ضمت ثمانية من كبار العلماء والمفكرين (السيد محمد باقر الصدر ، والسيد مهدي الحكيم ، والسيد مرتضى العسكري، والسيد محمد باقر الحكيم ، والسيد طالب الرفاعي ، وعبد الصاحب دخيل ، و محمد صالح الاديب ، والسيد حسن شبر، والشيخ عارف البصري ، وعبد الهادي السبيتي وغيرهم) وجاءت التسمية تحت عنوان (حزب الدعوة الاسلامية) حتى يأخذ دوره في توعية وارشاد الشباب ونشر الدين الاسلامي بصورته الواضحة ، وفي عهد الزعيم عبد الكريم قاسم تبنى الحزب سياسة الانتظار والترقب حتى عام ١٩٦٨ بعد تدهور علاقات العراق بنظام الشاه في ايران صار هناك توجه من قبل قادة البعث نحو القيادة الشيعية بهدف طلب المساعدة منها لا سيما في موضوع توجيه الخطباء والحث على عدم المواجهة والتصعيد من قبل ايران او التوسط لتجنب تلك المواجهة ، ولما لم يحصلوا على مبتغاهم كانت الاجراءات قد بدأت في مرحلة التصعيد مع المؤسسة الشيعية عامة وحزب الدعوة خاصة ^١ ، ملخص تاريخ حزب الدعوة الاسلامية تمثل في عدة حقبة سار من خلالها حتى عام ٢٠٠٣ ومن اهم تلك الحقبة التالي :

الحقبة الاولى : التي كانت تتميز بالسرية اي الحفاظ على عم البوح باسم الحزب ولا عدد عناصره ولا حتى ما ينوي فعله او ما يخطط اليه ، ويصب كل جهوده على التحرك ما بين المجتمع لنشر الوعي والثقافة حتى يتمكن من بناء قاعدة او يقوم بايجاد ارضية خصبة لتكون بمثابة قاعدة يستند اليها ، واستمرت هذه المرحلة بالنسبة لتنظيمات الحزب في العراق منذ عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٧٩ .

الحقبة الثانية : هي السياسية والتي تمثلت بالمواجهة مع السلطة السياسية الموجودة بمختلف الوسائل سياسية فكرية اجتماعية اعلامية عسكرية ، وهي الفترة التي مر بها تنظيم الحزب منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٣ .

الحقبة الثالثة : التي كانت تهدف لاستلام السلطة وبناء الدولة وبناء مجتمع على وفق النظام الاسلامية ويتم فيها بناء الدولة والمجتمع عموماً بعد استكمال عملية الصراع مع السلطة السياسية، وإقامة النظام الإسلامي في المجتمعات التي أنهى فيها الحزب المرحلة السياسية.
الرابعة: القيادة وتنفيذ الاحكام الشرعية والاسلامية التي كان يتبناها^٢.
واذا ما نظرنا للموضوع فأن اغلب المراحل والحق قد تحققت وصولاً لاستلام السلطة اما بعد السلطة فيمكن ان نطرحه في مبحث اخر .

٢- حزب المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق :

هو حزب عراقي معارض لنظام صدام حسين كانت بداية التأسيس في جمهورية ايران الاسلامية وذلك في عام ١٩٨٢ كما كانت اولى اهدافه ان يجمع اكبر عدد من الفصائل الشيعية العراقية تحت مظلتها لا سيما السياسية منها ، ايضاً تزعمه السيد محمد باقر الحكيم كما ان اغلب اعضائه من العراقيين الذي فروا من نظام صدام تشكل الحزب في إير ان عام ١٩٨٢ ويهدف إلى أن يكون إطاراً يضم كل الفصائل الشيعية العاملة في الحق السياسي العراقي ، وبعد استشهاد السيد محمد باقر الحكيم توحلت رئاسة للمجلس لشقيقه السيد عبد العزيز الحكيم بعد عام ٢٠٠٤ ومن ثم الى نجله السيد عمار الحكيم وصولاً لعام ٢٠١٧ وانسحاب السيد عمار من المجلس وتشكيله لتيار الحكمة الوطني ، فيما تحول فيلق ٩ بدر الجناح العسكري للمجلس إلى منظمة بدر بزعامة هادي العامري^٣ ، وبقي المجلس في صفوف المعارضة وكان لجناحه العسكري المتمثل بفيلق بدر عدة عمليات عسكرية داخل الاراضي العراق حتى عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام ودخول المجلس بقوة للتمثيل الحكومي بالرغم من حصول انشقاقات عدة لا سيما منظمة بدر وتم تغيير اسمه لاحقاً الى (المجلس الاعلى الاسلامي).

٣- انتفاضة الجمعة او حركة الصدر الثاني :

وهي الحركة التي ظهرت في بداية التسعينيات بعد الانتفاضة الشيعانية عام ١٩٩١ والتي تمكن نظام صدام حسين من قمعها ، اما صلاة الجمعة التي قادها الصدر الثاني الذي هو السيد محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل الصدر المعروف بمحمد صادق الصدر (١٩٤٣ - ١٩٩٩) والذي يعد من ابرز رجال الدين الشيعة يحظى بتأييد كبير من مختلف طبقات المجتمع وبعد من ابرز المراجع الشيعة الذي كانت بؤادر معارضته قد انطلقت من منبر صلاة الجمعة عبر تثقيف الشباب وتوعيتهم والنزول لمخاطبة مختلف شرائح المجتمع فكانت ثمرات ذلك الحضور والوعي لمئات الالاف من الاتباع والمؤيدين وعرف بمعارضته الشديدة لنظام صدام ونقده اللاذع لأركان وسياسات الاضطهاد وتمكن من بناء جيل كبير معارض للنظام مما دفع حزب الى اغتياله مع نجليه عام ١٩٩٩ في مدينة الحنافة في النجف الاشرف وحدثت موجة من التظاهرات عقب اغتياله لاسيما في البصرة وبعض مدن بغداد لكنها قمعت جميعها فيما تسلم نجله مقتدى الصدر زعامة التيار الصدري بعد عام ٢٠٠٣ ذات قاعدة شعبية وجماهيرية لاسيما في المناطق الفقيرة والمحرومة واسس مقتدى الصدر ما يعرف بجيش المهدي لمحاربة الوجود الامريكي قبل ان يحل ويشارك التيار بالعمل الحكومي^٤ .

٣- التيار الخالصي :

" يُعد التيار الخالصي في العراق واحداً من التيارات المهمة التي كان لها دور فاعل في انطلاقة الحركة الإسلامية والعمل الإسلامي بشكل عام في عقد الخمسينات، فبعد عودة آية الله الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي من منفاه في إيران عام ١٩٦٤، بدء في نشاط فاعل في منطقة الكاظمية في العاصمة العراقية بغداد، وكان في حينها هو والمرجعيات الدينية الأخرى، مثل آية الله السيد محمد حسين كاشف الغطاء وآية الله محمد الحسني البغدادي وآية الله عبد الكريم الجزائري يصنفون ضمن خط المرجعية الدينية الإصلاحية السياسية ()، فقد آمن الشيخ محمد الخالصي بأن دور عالم الدين الأول هو (قيادة الأمة الإسلامية إلى طريق الحق ومواجهة حالات الإفساد والإخلال والانحراف عن الدين الحق، ولو كلف هذا العمل علماء الدين أن يتهموا في أنفسهم، ويؤذوا في أبدانهم، وينفوا من أوطانهم) ()،

والطريق إلى إصلاح المجتمع الإسلامي كان برأيه من خلال (إصلاح وضع المدارس الدينية والحوزات العلمية، وأن كل خلل في الأمة الإسلامية إنما ينبع من الخلل في الحوزات العلمية ومنهج الدراسة الدينية عموماً، وأنه لا يمكن التأخر في هذا الإصلاح بل لابد من ثورة سريعة، وإلا فإن الأحداث ستسبق الوقت المتاح".

" والتيار الخالصي أو المدرسة الخالصية كمنهاج تجديدي علمي إصلاحي تعزوا أسباب ظهورها إلى (التحديات التي واجهت العالم الإسلامي وما تعرض له من التخلف والتشتت في أوائل القرن الماضي وما قبله، ففي هذه الفترة تجلت الحاجة إلى مبادرات في الإصلاح السياسي والنهوض الحضاري، فشهدت الساحة في هذا المجال حركات إصلاحية عديدة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من إندونيسيا والهند شرقاً إلى حوض النيل والشمال الأفريقي غرباً، قادها رواد مصلحون أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبدة، ومحمد إقبال والمهدي، وعمر المختار، وفي العراق كان الإمام الشيخ محمد مهدي بن الشيخ محمد الخالصي حامل لواء هذه النهضة وواضع أسس مدرستها على الصعيد العملي والديني والسياسي) ، وقد اتخذوا معارضة نظام صدام حسين كما سجلوا حضوراً دينياً واجتماعياً بعد سقوط النظام".

٤- احزاب وقوى اخرى :

انبرت مجموعة كبيرة من الاحزاب لا سيما الشيعية ذات التوجهات الاسلامية والتي تهدف لإسقاط النظام وممارسة المعارضة من الخارج مع تنفيذ عمليات ونشاط داخل الاراضي العراقية ومن تلك الجماعات ما يلي .

- ١- كوادر الدعوة الاسلامية
- ٢- منظمة العمل الاسلامي
- ٣- حركة جند الامام
- ٤- الوفاق الاسلامي

هذه القوى اضافة الى حركات اسلامية وقوى وتيارات بعضها اتخذت اسلوب المعارضة السلمية واخرى عسكرية عبر شن هجمات عدة على اهداف منتخبة سواء في داخل العراق لاستهداف بعض المؤسسات الامنية او حتى اجهزة النظام او بعض السفارات خارج العراق ، وبطبيعة الحال اختلفت فيما بينها بالية اسقاط النظام فقوى المعارضة ليست محصورة بالحركات الدينية وانما قوية كردية وتركمانية ومذهبية سنية شيعية ، جميع هذه المسميات لا سيا الدينية منها حملت اهداف وبرامج متعددة كانت تسعى الى تحقيقها عندما تسنح الفرصة وهو ما لم يتحقق بعد دخولها العراق اثر سقوط النظام عام ٢٠٠٣ ، وهنا ينير تساؤل مهم عن الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي حالت دون تحقيق طموحات المعارضة وهو ما نحاول الاجابة عليه خلال مضامين البحث .

الفرع الثاني الاسلاميون السنة

١- الحزب الاسلامي العراقي :

كانت بدايات تأسيس الحزب الإسلامي العراقي تعود لعام ١٩٦٠ على اثر قرار لمحكمة التمييز في العراق (أعلى جهة قضائية في العراق) في ١٩٦٠/٤/٢٦ والذي تم بموجبه نقض قرار وزارة الداخلية الرافض لإعطاء إجازة تأسيس الحزب وبالرغم من ذلك فقد اصرت او ردت وزارة الداخلية العراقية برفض اعطاء الحزب رخصة اصدار صحيفة خاصه به والتي كانت تحمل اسم (الجهاد)، وقام الحزب الاسلامي العراقي بعقد مؤتمره الأول في ١٩٦٠/٧/٢٩ وبعده مدة قصيرة من هذا المؤتمر شرعت وزارة الداخلية العراقية باعتقال قيادات الحزب وعلى اثر ذلك منعت الحكومة العراقية اعطاء اية اجازة لأي من الاحزاب السياسية مما ادى الى تحول تلك الاحزاب لممارسة العمل والنشاط السري ، ايضاً من اهم مبادئ الحزب ايمانه بالحرية السياسية والفكرية والتعددية والتبادل السلمي في موضوع انتقال السلطة كما وان الحزب الاسلامي هو امتداد لحركة الاخوان المسلمون وجناحهم في العراق وفي ستينات القرن الماضي تراوح نشاط الحزب الإسلامي بين السر والعلن

° حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٦٨ والتي تفرد فيها حزب البعث بالسلطة تفرداً تاماً وصادر الحريات وحظر جميع الأحزاب السياسية وبضمنها الحزب الإسلامي العراقي .

و في تلك الفترة الحرجة أي في عام ١٩٧٠ ارتأت القيادة إسناد العمل إلى المهندس إباد السامرائي ومجموعة من إخوانه الشباب كي يهتموا بتربية وتنظيم الشبيبة ، وقد نجحوا في تشكيل خلايا سرية عملت في ما لا يقل عن عشر محافظات عراقية في الشمال والجنوب . واستمر العمل بعد عام ١٩٨٠ و في عام ١٩٨٧ كشف العمل من قبل الأجهزة الأمنية واعتقلت معظم العناصر القيادية لتصدر بحقها أحكام ما بين الإعدام وعشر سنوات سجن ، لم يعد أمام من تبقى من القيادة سوى أن يعلنوا عن استئناف نشاط الحزب في الخارج ، وكان من قدر الله أن كثيراً من القيادات المهمة كانت خارج العراق بسبب صدور الأحكام عليهم أو تعرضهم للملاحقة الأمنية في الداخل ، وبذلك فإن القيادة أعلنت عن نفسها عام ١٩٩١ واختارت مجموعة قيادية ذات خبرة وتاريخ ومن أبرزهم الدكتور أسامة التكريتي والمهندس إباد السامرائي ، وفي نفس الوقت فقد تم الاتفاق مع قيادة الداخل على استئناف العمل السري واختيار الدكتور محسن عبد الحميد واجهة علنية يبشر بمفاهيم الإسلام الوسطي وبفلسفة الإسلام العظيمة القادرة على بناء قاعدة جماهيرية واعية وأمينية على مصالح الوطن ، أثمر التعاون بين الداخل والخارج في بناء قاعدة إسلامية واسعة في معظم محافظات العراق رغم الحصار والظروف الصعبة التي يمر فيها البلد ، وقد ركز الحزب على الانتشار الجماهيري عن طريق الدورات القرآنية ودروس العلم الشرعي وحملات الإغاثة الواسعة التي لم تستثن أي محافظة من محافظات العراق ولم تركز على فئة دون أخرى ، كما أن الثقافة والعلم والفن والأدب حظيت جميعها باهتمام الحزب عندما كان يرعى المهرجانات العلمية والثقافية والفنية في الجامعات والمعاهد والمحافل والجمعيات والمساجد من خلال التنظيمات الطلابية والشبابية وازدهرت مهرجانات الأنشودة والمسرح على مدى خمس سنوات في تسعينات القرن الماضي والتي اهتمت بالرجال والنساء على حد سواء^١ . بل إن الطفل العراقي حظي أيضاً باهتمام كبير في نشاطات خاصة بالأطفال. وفي عام ١٩٩١م ، قام الحزب بأنشاء مجموعة شبابية من الشباب المهاجرين في المنفى .

المطلب الثاني

الأحزاب الدينية في الحكم بعد عام 2003

بطبيعة الحال تتشكل الأحزاب السياسية لتحقيق أهداف عدة على رأسها الوصول للسلطة او ممارسة الحكم وهذا ما يعمل به في اغلب دول العالم لا سيما الديمقراطية منها والتي تشهد عملية تبادل سلمي للسلطة بعكس الانظمة الاستبدادية التي تمنع هكذا نشاطات وتضع العراقيل امام طموحات الاحزاب ، ومنها العراق قبل ٢٠٠٣ وما اتعته السلطات في منع اية نشاطات او تشكيل حركات او منظمات سياسية تختلف عنها بالتوجه ، مما نتج عنها تكريس لسلطة الحزب الواحد والحاكم الواحد حتى اتى التغيير بفعل عامل خارجي والذي يتمثل بالتدخل الامريكي في اسقاط نظام صدام حسين والشروع بالانتقال الديمقراطي عبر طرق واساليب عدة اغلبها لاتزال دون الطموح مما جعل الوضع السياسي يدور في فلك التحول الديمقراطي دون بلوغ الديمقراطية المنشودة ، ايضاً وفي خضم وجود حريات سياسية ومجتمعة وممارسة سياسية دخلت الاحزاب والقوى السياسية بشتى توجهاتها للعمل السياسي وعلى رأسها كانت القوى الدينية التي تصدت للعملية السياسية وبالتالي :

اولاً:- الأحزاب الدينية التي شاركت في مجلس الحكم الانتقالي والحكومات المؤقتة

بعد طول انتظار المعارضة العراقية في الخارج وبعد عقد مؤتمرات عديدة اشتملت على محاولة جمع اكبر عدد من الأحزاب والقوى السياسية العراقية تحت جبهة موحدة لأخذ وتبني رأي موحد في ما يتعلق بطرق إزاحة النظام العراقي السابق ومع اختلاف الطرح فمنهم من ذهب للعمل العسكري ومنهم من تبني التدخل الخارجي أو المعارضة السلمية ، فقد جاء الرد حاسماً عبر تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وإسقاط نظام صدام حسين في عام 2003 ، وعقب تنصيب حاكم مدني وإدارة سلطة الائتلاف المؤقتة تشكل مجلس حكم انتقالي مهمته الإعداد لاستلام حكومة مؤقتة واللافت في الموضوع انه أشتمل على إعطاء مقاعد لمختلف شرائح المجتمع على وفق محاصصة سياسية وطائفية وقومية بمعنى جمع مختلف شرائح المجتمع على أسس نسبة حجمهم السكاني وإعطائهم مقاعد على أسس إعددهم وحجم انتشارهم وفق ذلك تمثيل مختلف قوى المعارضة في هذا المجلس، وبصورة عامة فأن خطوات تشكيل مجلس الحكم قد تشكلت على وفق خطوات عدة كما وان رئاسة المجلس كانت دورية إضافة إلى مشاركة مختلف الاتجاهات في المجلس وذلك في تموز من عام 2003 م اثر قرار صدر من سلطة الائتلاف المؤقت ومنحه بعض الصلاحيات الجزئية واستمر المجلس بممارسة مهامه لغاية الأول من حزيران لعام 2004 اذ تم حل المجلس تشكيل حكومة عراقية مؤقتة .

إما عن عدد أعضاء المجلس فكان يضم 25 عضواً وكلاً من الأعضاء يتولى رئاسة المجلس لمدة شهر واحد وبحسب الترتيب الأبجدي كان المجلس يضم 25 عضواً أو ينتخب رئيساً لهم من بين الـ 25 عضو لمدة شهر كما وموضح بالتالي^٧:

- ١- " د. إبراهيم الجعفري (شيعي)، طبيب وباحث إسلامي.
- ٢- أحمد شياع البراك (شيعي)، محامي ورئيس رابطة حقوق الإنسان في بابل، وأحد شيوخ عشيرة آل بو سلطان.
- ٣- د. أحمد الجليبي (شيعي)، مدير بنك. زعيم حزب المؤتمر الوطني العراقي الذي تأسس عام ١٩٩٢ م وقد أمضى ٤٥ عاماً خارج العراق، وقد ساند المؤتمر الوطني العراقي فكرة دخول القوات الأمريكية للعراق (وافته الاجل عام ٢٠١٧).
- ٤- د. إياد علاوي (شيعي)، طبيب. زعيم حركة الوفاق الوطني العراقي التي تشكلت عام ١٩٩٠ م، وقد ساندت الجماعة فكرة تغذية الولايات المتحدة لجذوة انقلاب على النظام العراقي من داخل الجيش، إلا أن أنشطة المؤتمر الوطني العراقي همشت نشاط هذه الجماعة.
- ٥- جلال طالباني (كردي) زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يسيطر على جزء من كردستان العراق ويتخذ من مدينة السليمانية مركزاً له (وقد أصبح رئيساً للجمهورية بدورتين ووافه الاجل ٢٠١٧).
- ٦- حميد مجيد موسى (يساري - علماني)، سكرتير الحزب الشيوعي العراقي منذ عام ١٩٩٣، له خبرة في مجال الاقتصاد، عاش سنوات عديدة في شمال العراق ايام الحكم السابق حين كان نشاط الحزب محظوراً.
- ٧- دارا نور الدين ، (كردي) قاض عضو بمحكمة الاستئناف ومعارض سابق .
- ٨- عبد الكريم المحمداوي المعروف باسم أمير الأهوار (شيعي)، ورئيس حزب الله العراقي (العمارة)، وقضى أغلب سنوات عمره في قيادة حركة المقاومة ضد صدام وسجن ست سنوات تحت حكمه.
- ٩- د. عدنان الباجه جي (سني) ، وزعيم تجمع الديمقراطيين المستقلين، وزير خارجية ما بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٧ قبل وصول حزب البعث إلى السلطة.
- ١٠- د. سلامة الخفاجي (شيعي)، وطبيبة اسنان، حلت محل الدكتورة عقيلة الهاشمي التي اغتيلت في سبتمبر / ايلول ٢٠٠٣ م.
- ١١- غازي مشعل عجيل الياور (سني)، وتربطه علاقة قرابة بشيخ قبيلة شمر المؤلفة من شيعة وسنة، وهو مهندس مدني قضى ١٥ عاماً في السعودية.

- ١٢- د. محسن عبد الحميد (سني من اصل كردي مواليد كركوك)، وزعيم الحزب الإسلامي العراقي، وأكاديمي في جامعة بغداد (من كركوك)، وكاتب له مؤلفات عدة في شروح القرآن الكريم.
- ١٣- محمد بحر العلوم، عالم دين (شيعي) بارز ورئيس مؤسسة أهل البيت الخيرية في لندن، وانتخب ضمن القيادة الثلاثية المعارضة بعد حرب الخليج الثانية، وقد غادر العراق في اعقاب قتل العديد من افراد عائلته في عهد صدام (توفي في ٢٠١٥).
- ١٤- د. محمود عثمان، سياسي كردي مستقل، طبيب، وشغل مناصب عدة في الحزب الديمقراطي الكردستاني في الستينيات قبل انتقاله إلى لندن التي اسس فيها الحزب الاشتراكي الكردستاني.
- ١٥- مسعود بارزاني (كردي)، رئيس إقليم كردستان حالياً وزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، قاد الحزب خلال صراعات امتدت عقوداً مع الحكومة المركزية ومع الفصائل المنافسة لحزبه، ويقود الآلاف من المقاتلين المعروفين باسم البيشمركة، يسيطر حزبه على جزء من كردستان العراقية ويتخذ من أربيل مركزاً.
- ١٦- د. موفق الربيعي (شيعي)، طبيب تلقى تعليمه في بريطانيا وعاش لفترة طويلة في لندن، ألف كتاباً عن الشيعة العراقيين، ناشط في مجال حقوق الإنسان.
- ١٧- نصير الجادرجي (سني)، زعيم الحزب الوطني الديمقراطي العراقي، حقوقي ورجل اعمال، عاش في العراق خلال سنوات حكم صدام.
- ١٨- وائل عبد اللطيف (شيعي)، قاض منذ بداية الثمانينات، سجن لمدة عام تحت حكم صدام.
- ١٩- يونادم كنه، (مسيحي) زعيم الحركة الديمقراطية الآشورية، وزير أسبق ومعارض، مهندس خدم كمسؤول عن المواصلات في أول برلمان إقليمي كردي ثم كوزير للتجارة في أول حكومة كردية إقليمية تشكلت في أربيل.
- ٢٠- الدكتورة رجاء حبيب الخزاعي (شيعية)، مديرة مستشفى للولادة في جنوب العراق، درست وعاشت في المملكة المتحدة خلال الستينيات والسبعينيات قبل أن تعود إلى العراق عام ١٩٧٧.
- ٢١- سمير شاكر محمود الصميدعي (سني)، رجل أعمال ومعارض وهو من محافظة الأنبار غربي العراق.
- ٢٢- صلاح الدين محمد بهاء الدين (كردي)، زعيم حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني الذي اسسه عام ١٩٩٤، من حلبجة بمحافظة السليمانية، ويعد حزبه الرابع في ترتيب القوى المسيطرة على الشمال العراقي من حيث الجماهير والشعبية، بعد البارتّي والاتحاد وحركة التغيير.
- ٢٣- صون كول جابوك (تركمانية)، ناشطة نسائية من محافظة النأيم والتي مركزها كركوك.
- ٢٤- عز الدين سليم (شيعي)، زعيم حزب الدعوة الإسلامية في البصرة وهو كاتب سياسي وسبق أن رأس تحرير عدد من الصحف والمجلات. واسمه الحقيقي عبد الزهرة عثمان، وأُغتيل في ١٧ مايو/ أيار ٢٠٠٤.
- ٢٥- عبد العزيز الحكيم (شيعي)، زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بعد أن خلف شقيقه آية الله محمد باقر الحكيم بعد اغتياله، وقد عاد عبد العزيز إلى العراق بعد ٢٠ عاماً في المنفى، وتوفي اثر مرض عضال في مستشفيات إيران ٢٠١٠ وتلقى ابنه مكانه ومنصبه في الحزب".

" وفي هذه التشكيلة كان حضور لافت للأحزاب السياسية الدينية ومشاركة فعالة تمثلت في حزب الدعوة والمجلس الأعلى الإسلامي والحزب الإسلامي يضاف اليه عدد من الاحزاب السياسية الإسلامية التي تأسست بعد عام اي سجلت الاحزاب الدينية والحركات الإسلامية حضوراً قوياً وهو اول تمثيل لها على مستوى هرم السلطة بعد عام 2003، وتجاوزت نسبة تمثيلهم لقرابة ال 28% من مجموع الاحزاب والحركات الاخرى وهو ظهور لافت للإسلام السياسي وبداية قوية على مختلف المستويات ومرحلة صعود تدريجي وبعد انتهاء مدة مجلس الحكم الانتقالي بدأت معها الاعلان عن تشكيل حكومة عراقية مؤقتة لقرابة العام 28 " حزيران

2004 لتحل محل سلطة الائتلاف الموحدة ومجلس الحكم في العراق وإدارة شؤون العراق تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حل محلها الحكومة العراقية الانتقالية^٨. وكانت الحكومة معترف بها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والجامعة العربية وبعض الدول الأخرى كممثل شرعي للعراق ولكن الولايات المتحدة احتفظت بصلاحيات واسعة في العراق وكانت هي صاحبة القرار أثناء فترة الحكومة المؤقتة. " وجرى اختيار اياد علاوي زعيم حركة الوفاق الوطني لرئاسة الحكومة المؤقتة إضافة إلى نائبين لرئيس الوزراء وقرابة الـ 31 وزيراً وفي هذا الاختيار رغبة أمريكية بأبعاد الأحزاب والقوى ذات التوجه الديني عن دفعة الحكومة فيما اتخذت حكومة علاوي إجراءات كبيرة شملت على إعلان الطوارئ ومحاربة بعض الحركات الإسلامية التي اتهمها بالتمرد كما هو حال جيش المهدي التابع للتيار الصدري قبل أن يتم حله في عام 2007 إضافة إلى ضرب القاعدة وبعض الحركات الإسلامية السنية لا سيما في مدينة الفلوجة ، أيضاً أخذت على عاتقها الأعداد لمرحلة الانتخابات لتشكيل الجمعية الوطنية وحكومة انتقالية "

(تشكيل الحكومة الانتقالية)

تعتبر الحكومة الانتقالية في العراق هي أول حكومة تجري على وفق واقع انتخابي أفرزته أولى التجارب الديمقراطية عقب أول انتخابات برلمانية تمخض عنها تشكيل الجمعية الوطنية وذلك في / 30 كانون الثاني 2005 وتشكلت الحكومة الانتقالية في التي حصلت على موافقة المجلس الوطني في 28 نيسان/أبريل 2005 ، وتألقت من رئيس الجمهورية جلال طالباني، ونائبه غازي الياور وعادل عبد المهدي ، ورئيس الوزراء إبراهيم الجعفري ونوابه الثلاثة روز نوري شاويس وأحمد الجبلي وعبد مطلق الجبوري ورئيس المجلس الوطني حاجم الحسني ونائبه حسين الشهرستاني وعارف طيفور إلى جانب 32 وزيراً "والهدف الأبرز من وراء الحكومة الانتقالية هو الانتقال المرحلي نحو تشكيل حكومة دائمة لمدة أربع سنوات إضافة إلى انتخاب برلمان دائم وبطبيعة الحال يأخذ على عاتقه تشكيل الحكومة ، وفي ظل الحكومة الانتقالية تمكنت القوى السياسية من كتابة الدستور العراقي الجديد وطرحه للاستفتاء الشعبي وذلك في 15 تشرين الثاني 2005 ، وبعد تأييد كبير من مختلف التوجهات لا سيما القادة والأحزاب السياسية الإسلامية وتأييد من بعض مراجع الدين الشيعة وسط معارضة قوية من التيار الصدري وهو من القوى الدينية الشيعية ذات الحضور القوي مع غالبية القوى السياسية السنية قبل أن يتغير موقف الحزب الإسلامي وتأييده للدستور وهذه التطورات أثمرت عن التصويت بنعم للدستور ، وعلى وفق تلك النتيجة أجريت أولى انتخابات لاختيار ممثلين عن الشعب في مجلس النواب العراقي لمدة 4 سنوات وتشكيل حكومة دائمة بعد انتخابات 15 كانون الأول ٢٠٠٥^٩ . وفي ظل الحكومة الانتقالية والجمعية الوطنية الانتقالية شهدت حضور أكبر للقوى الدينية بمختلف مسمياتها لا سيما الإسلامية الشيعية وهو بداية لصعود تلك الأحزاب على مستوى التمثيل التنفيذي والتشريعي ، ويظهر ذلك جلياً لدى مفوضية الانتخابات في العراق عبر تسجيلها لقرابة الـ 51 حزباً وحركة سياسية ذات توجهات دينية من أصل 147 حركة وائتلاف سياسي سجلتها المفوضية في تلك الانتخابات وهو ما يصل لنسبة 29% من مجموع المتنافسين وهذا الحضور الديني والإسلامي أسفر عن حصولها على 147 مقعداً من مقاعد الجمعية الوطنية وهو ما يشكل نسبة الـ 53% من مجموع الأعضاء والتي تصدرتها قائمة الائتلاف الوطني الموحد الشيعي^{١٠} .

ثانياً

القوى الدينية في رئاسة الحكومة

بعد إن أكملت الحكومة الانتقالية مهامها بإعلان انتخابات كانون الثاني في عام 2005 والتي على أثرها تشكلت حكومة دائمة مدتها 4 سنوات ، أفرزت تلك الانتخابات البرلمانية نتائج جديدة لصعود الإسلام السياسي في العراق والتي تمثلت بتصدر الائتلاف الوطني العراقي الشيعي القوائم الانتخابية عبر حصوله على - (128) مقعداً تراوحت ما بين الاستحقاق والتعويضية (109) أصلي + 19 تعويضي (وجاءت بالمرتبة الثانية قائمة التحالف الكردستاني ب (53) مقعداً، ومن ثم قائمة القوى السياسية الدينية وعلى رأسها الحزب الاسلامي والتي حملت تسمية جبهة التوافق (44) مقعداً، إضافة إلى القائمة التي تتصف بالعلمانية برئاسة رئي وزراء أولى حكومة مؤقتة بعد عام 2003 وهو أباد علاوي والمعروفة بالقائمة العراقية (25) مقعداً + 4 (21) مقاعد تعويضية،) جبهة الحوار الوطني (11) مقعداً، اما المقاعد الاخرى فقد حصلت عليها قوائم وكيانات سياسية مختلفة ونسب قليلة^{١١} ، وبعد ظهور نتائج الانتخابات وتصدر القوى الدينية للمشدد السياسي لا سيما قائمة الائتلاف الوطني الموحد اتجهت الأنظار صوب اختيار شخصية لرئاسة الوزراء باعتبار المنصب من حصة المكون الشيعي وفق المحاصصة المعمول بها وبعد إن دخلت الكتل السياسية في مفاوضات تشكيل الحكومة اضطر الائتلاف الوطني لسحب ترشيح الدكتور ابراهيم الجعفري والذي كان يشغل منصب رئاسة الحكومة الانتقالية وجاءت تلك الخطوة بعد اعتراض الكرد والسنة على اعادة انتخاب الجعفري ، فوقع الاختيار على شخصية مؤثرة في داخل حزب الدعوة الاسلامية وهو نوري المالكي لرئاسة الحكومة العراقية الدائمة لمدة اربعة سنوات فيما ذهب منصب رئاسة الجمهورية للمكون الكردي عبر اختيار جلال الطالباني زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والذي وافاه الاجل في عام ٢٠١٧ بعد صراع مع المرض ، اما منصب رئاسة البرلمان ذهبت للمكون السني واختيار شخصية اسلامية سنية وهو محمود المشهدي عن جبهة التوافق ذات التوجه الديني^{١٢} ، فيما شهدت هذه الدورة خلافات سياسية حادة على كافة المستويات ففي العملية السياسية صراع وتنافس وصادم ما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وما بين اقطاب العمل السياسي لا سيما جبة التوافق السنية والائتلاف الشيعي والتي ادت الى انسحابات متكررة ومن ثم عودة وشغل وزارات عدة ، وفي الواقع الاجتماعي مزيداً من الصراع الطائفي لا سيما عام ٢٠٠٧ اضافة الى تنامي تنظيم القاعدة الارهابي وتنامي نشاط مجاميع مسلحة وبعضها قاتلت الوجود الأمريكي وبعضها مليشيات خارج القانون تحاول فرض ارادتها بقوة السلاح ، ايضاً تراجعاً كبيراً في ملف الخدمات العامة ومزيداً من القتل والتهجير وغياب شبه تام للخدمات الاساسية وتزايد نسب البطالة ، وزيادة حالات الفساد بشتى انواعه ، وزيادة حضور الاحزاب والقوى الدينية بمختلف مؤسسات الدولة وعلى رأس هرم اعلى السلطتين التشريعية والتنفيذية فيما اتجه الكرد لبناء دولتهم الموعودة عبر التحرك باتجاهين الاول الحصول على مزيداً من المكاسب من الحكومة الاتحادية وزيادة قوة ونفوذ وتعظيم موارد اقليم كردستان واللعب على وتر الصراع السني الشيعي والحصول على المكاسب مقابل بقائهم مع حكومة بغداد او دعم الشيعة في تولي رئاسة الحكومة وهذه تراكمات استمر الكرد على السير بها حتى اعلانهم لاستفتاء الانفصال في ايلول ٢٠١٧ ، فيما استمر السيد المالكي برئاسة الحكومة في وسط خلاف كبير وفوضى امنية وسياسية واقتصادية حتى عام ٢٠١٠ و ٢٠١٠ عندما فرضت الدولة سلطاتها في مختلف بقاع العراق وعودة الاستقرار التدريجي ولو بشكل نسبي حتى إجراء انتخابات عام ٢٠١٠.

انتخابات آذار ٢٠١٠م و انتخابات ٢٠١٤ :

المفارقة في هذه الانتخابات حصل نوعاً من الانزواء للكتل الدينية في صورتها العامة بمعنى لم تدخل القوى الدينية الشيعية والسنية تحت غطاء قائمة طائفية موحدة نظراً لظروف عدة ، اهمها حجم الاخفاق في ادارة الدولة في الدورة الماضية مما ولد نوعاً من النفور على مستوى الوعي الشعبي ، لذلك فالكتل الشيعية الابرز دخل بقائمتين هما دولة القانون بزعامة السيد المالكي

والائتلاف العراقي الذي ضم عددا من القوى الشيعية ابرزها التيار الصدري والمجلس الاسلامي ، فيما ذهبت القوى السنية للاندماج مع قائمة السيد اياد علاوي تحت اسم القائمة العراقية ، والتي حصلت على ٩١ مقعداً، دولة القانون بـ ٨٩ مقعداً، الائتلاف الوطني العراقي بـ ٧٠ مقعداً، التحالف الكردستاني ٤٣ مقعداً، حركة التغيير ٨ مقاعد، جبهة التوافق العراقية ٦ مقاعد، ائتلاف وحدة العراق ٤ مقاعد، الاتحاد الاسلامي الكردستاني ٤ مقاعد، الجماعة الاسلامية الكردستانية ٢، المكونات ٨ مقاعد ، وهذا يدل على عدم امكانية اية كتلة تشكيل حكومة بمفردها مما ادى الى العودة للتحالفات والمحاصصة لا سيما بعد اندماج الكتل الشيعية للوقوف بالضد من تسلم القائمة العراقية للسلطة وبهذا تمكنت قوى التحالف الوطني من تشكيل الحكومة واعادة انتخاب السيد المالكي لرئاستها لدورة جديدة^{١٣} ، والاجواء كانت مشابهة للدورة السابقة محاصصة طائفية تراجع ملف الخدمات مشاكل سياسية هددت وباستمرار بسحب الثقة عن الحكومة خروق امنية متكررة وفي نهاية عمر الحكومة وبعد اجراء انتخابات عام ٢٠١٤ سقطت مدن عدة بيد تنظيمات اارهابية ادت الى سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل ومدن اخرى وصولاً لأطراف العاصمة بغداد ، لذلك تعجلت القوى السياسية لعقد تحالف لتشكيل الحكومة نظراً للظروف الامنية المحدقة مما ادى بالقوى السياسية لاختيار السيد فؤاد معصوم لرئاسة الجمهورية والسيد سليم الجبوري لرئاسة البرلمان والسيد العبادي لرئاسة الحكومة ، واولى مهام الحكومة كانت التصدي لتمدد التنظيم الارهابي عبر التحشيد العسكري واستثمار فتوى المرجع السيستاني بإعلانه الجهاد الكفائي والذي اثمر عن تطوع الالوف من الشباب في الاجهزة الامنية اضافة الى تشكيل الحشد من قرابة ٤٠٠٠٠ فصيل مسلح اضافة للحشد العشائري وقوى محلية اخرى^{١٤} .

ومع نهاية الدورة البرلمانية الثالثة ونهاية مدة الحكومة فقد نجحت في استعادة كامل الاراضي العراقية من تنظيم داعش والسيطرة على المناطق المتنازع عليها مع اقليم كردستان وهذه جميعها مؤشرات ايجابية على العمل الحكومي خلال دورة ٢٠١٤ الى ٢٠١٨ ومع ذلك توجد اخفاقات في مجالات عدة الا انها وقياساً مع الدورات السابقة تعتبر الاقل نسبياً بالرغم من التهديدات الارهابية ومشكلة انخفاض اسعار النفط وتأثيره بالموازنة العامة للدولة مع ذلك فقد تحققت بعض الانجازات والتغييرات لا سيما الاتيان ببعض الوزراء التكنوقراط لتولي مناصب مهمة وزراء سفراء وغيرهم وهذا لا يعني الخروج من بوتقة المحاصصة التي اعتادت القوى السياسية السير على خطاها في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ ، وعلى صعيد القوى الدينية احتفظت بأغلب مناصبها بالرغم من بعض الانشقاقات والانتقادات وجهت اليها عبر تحميلها مسؤولية ما الت اليه الاوضاع الا انها لازالت تتصدر المشهد السياسي .

المطلب الثالث

اسباب اخفاق الاحزاب الدينية بعد استلام السلطة

بعد ان تصدت الاحزاب والقوى ذات التوجه الديني السياسي عن تحقيق ما كانت تسمو اليه ابان مدة معارضتها لنظام البعث في العراق والامر هنا لا يقتصر على عليها فقط وانما تنتشارك معها مجمل القوى التي شاركت في العملية السياسية ما بعد ٢٠٠٣ الا ان الاحزاب الدينية شكلت الواجهة الاساسية للتصدي للحكم في عراق ما بعد ٢٠٠٣ ، ويمكن تلخيص اهم الاسباب الظاهرة والكامنة التي ادت الى صعوبة تحقيق برامج الاحزاب الدينية بعد صعودها لدفة الحكم الى عدة امور منها ما يخص الظروف المحيطة ومنها يخص بُنية وعمل تلك الاحزاب وعلى النحو التالي :-

اولاً : طبيعة التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣ :

التغيير السياسي في العراق لم يولد من الداخل وهذه اشكالية كبرى خلفت ورائها تداعيات خطيرة بمعنى توفر الرغبة والارادة الداخلية بضرورة تغيير النظام القائم اي نظام البعث مع توفر مقومات التغيير الا ان صعوبة الموضوع كانت تحوم حول الالية والتوقيت ، ولا

ننسى الافراط في استخدام القوة الذي اتبعته اجهزة حزب البعث في قمع معارضين او بمجرد وجود شكوك حول نيته المعارضة ، هذه الاجراءات ادت الى خروج اغلب المعارضين خارج البلد والبدء بتنظيم انفسهم بقوى وتكتلات واحزاب وغيرها ، اذن اصبح لدينا معطيات عدة منها داخلي ما يتعلق بإفشال جميع محاولات التغيير عبر القوى المفرطة وقمع اغلب المحاولات وعلى راسها انتفاضة ١٩٩١ اضافة الى عامل خارجي حال دون تحقيق التغيير الداخلي وابسط مثال بعد خروج العراق من الكويت وحدث الانتفاضة الشعبية لم تستكمل واشنطن خططها بإسقاط النظام في تلك المدة^{١٥} .

وبعد سلسلة مؤتمرات ولم شتات المعارضة وبعد توافق الرؤية الدولية قررت واشنطن التحرك عسكرياً للإطاحة بنظام صدام وهو ما حصل عام ٢٠٠٣ بعد معارك دامت لقراءة العشرين يوماً انتهت بسقوط النظام وتشكيل سلطة الائتلاف المؤقتة وتعيين حاكم مدني لإدارة شؤون العراق مع تشكيل مجلس للحكم يكون عمله انتقالي ضم مختلف الشخصيات السياسية والدينية والاجتماعية بإرادة امريكية ، وهنا تكمن اولى بوادر اعلان نظام المحاصصة السياسية والدينية لا سيما بعد ان تم الاختيار على اسس طائفية وقومية وعلى وفق حجم وعدد كل فئة اجتماعية او على اسس قومية عربي وكرد و تركماني ، واستمر الحال على وفق المحاصصة حتى يومنا هذا بعيدا عن الاستحقاق السياسي وفي نفس الوقت يجري تقاسم المناصب من الاعلى الى الادنى وبالتالي اصبحت الدولة عبارة عن مقاطعات تستحوذ عليها الاحزاب والقوى السياسية ادت الى حصول تخلف في الوعي السياسي والطبقي ساهم في صعوبة الوقوف بوجه الفساد السياسي والمالي ادى الى اثراء المفسدين من بوابة السلطة وهو ابشع استغلال للديمقراطية اذ جعلها البعض جسراً يسلكه للوصول الى الثروة^{١٦} .

هذه المتغيرات الطارئة والكيفية التي ادت الى سقوط النظام والارباك والخطأ في ادارة الدولة ما بعد التغيير وانشغال الاحزاب لا سيما الدينية منها في الحصول على تمثيل حكومي ونيابي وانشاء مشاريع خاصة بها والجري خلف المكاسب قد أغضبت أعينها عن البرامج التي كانت تسير خلفها وهنا الموضوع لسبيين : الاول ظروف التغيير السياسي اجبرتها على السير مع الاخرين وبنفس الركب حتى لا تضع على نفسها فرصة الحكم التي انتظرت سنين طوال لاقتناص هكذا فرصة ، الشيء الثاني هناك ارادة خارجية تمثلت بوجود ارادة خارجية لا سيما الولايات المتحدة وبعض دول جوار العراق من رسم خارطة القوى السياسية اسفرت عن وجود ولاءات وتدخل خارجي اسفر عن ضغوط على تلك القوى وبعضها وصل لدرجة اختيار الاشخاص لشغل بعض المناصب.

ثانياً : الافراط في التعددية السياسية :

تنوع التعددية السياسية ما بين التعددية الحزبية والتعددية بالرأي وكلاً منهم يشتمل على تفرعات اخرى تكون تكميلية له ، فبد ان كان العراق يسير على وفق احادية حزبية تمثلت بالحكم الدكتاتوري الواحد والذي رسخ مبدأ احادية السلطة عبر رفض ومحاربة اي نشاط حزبي او سياسي سواء كان معارض للسلطة او ما سواه ، ولم يقتصر المنع على الاحزاب والجمعيات والقوى وانما شمل تعددية الرأي كوسائل الاعلام بمختلف صنوفها عدا تلك التي تدين بالولاء المطلق للنظام ، مما ادى الى تنامي قوى معارضة من شتى صنوف المجتمع اتخذت ونظمت نفسها في دول جوار العراق او دول أوربا او الولايات المتحدة الأمريكية ونظمت نفسها كقوى سياسية وحزبية لها اهداف متعددة وعلى راسها اسقاط نظام صدام حسين ومسك زمام الحكم هناك بعد الاتفاق ما بين القوى السياسية المتفرقة^{١٧} ، الا ان الافراط في عدد الاحزاب والقوى السياسية فليس من المعقول سكان العراق قرابة الـ ٣٥ مليون ويوجد قرابة الـ ٢٠٠ حزب سياسي ناهيك عن القوى شبه الرسمية والتيارات السياسية ومنظمات المجتمع المدني مما اضفى انطباع لدى الفرد العراقي بان اغلب هذه الاحزاب بعيدة عن طموحاته وتوجهاته وانما الغرض منها انتخابي عبر صياغة وعود تتلاشى ما بعد فوزها او وصولها للسلطة ، يضاف اليه غياب قانون

الاحزاب السياسية الا في سنة ٢٠١٥ الذي اقره مجلس النواب الا ان تطبيقه يواجه صعوبات عدة ابرزها اشكالية السلاح لدى بعض الاحزاب مع وجود اجنحة مسلحة تابعة لها او حتى مجاميع مسلحة هي عبارة عن احزاب سياسية ، وهذه المشاكل اضافة الى التعددية المفرطة وغياب القانون والخلافات السياسية وغياب الارادة الحقيقية من قبل الاحزاب السياسية الدينية حالت دون تمكن تلك الاحزاب من تحقيق طموح المعارضة .

ثالثاً : عدم تمكن الاحزاب الدينية من تنفيذ برامج المعارضة المعلنة :

من ضمن السياق العام لدى اغلب الاحزاب السياسية سواء كانت دينية او غيرها تتبع منهج تسير على خطاه ، فالكل حزباً هدفاً يسعى ورائه وغالباً ما تسعى الاحزاب السياسية برمتها للوصول الى مبتغى السلطة كما وان للأحزاب برامج تسعى الى تحقيقها وفي الوقت نفسه لها اطار تنظيمي ولوائح وقوانين تنظم العلاقة ما بين افرادها فالكل حزب برنامج داخلي يرسخ العلاقة ما بين اعضاء الحزب او يقوم على وضع ضوابط تتعلق بطرق تمويله والكيفية التي يدار فيها الحزب اضافة الى سبل انتماء الآخرين او الانضمام لصفوفه ، ايضاً هناك ضوابط ولوائح عامة تصدرها الدولة وينظمها قانون يحدد من خلاله عدد الاحزاب وشروط تكوين الحزب والية الانضمام وطرق التمويل وطبيعة العمل وغيرها من الامور التنظيمية^{١٨} ، وعلى وفق ما تقدم هناك شروط واليات تنظم عمل الاحزاب وهذا الامر لم يتوفر في العراق ما بعد ٢٠٠٣ فاصبح الوضع خارج السيطرة بمعنى اغلب الاحزاب استولت على مؤسسات الدولة لا سيما التابعة للنظام السابق وجعلها مقرات ايضاً بعضها يمتلك اجنحة مسلحة اضافة الى فوضى التشكيل حتى وصل عدد الاحزاب الى ٢٠٠ حزب يضاف اليه غياب التدقيق والرقابة ومعرفة طرق تمويلها وكثرة الانشقاقات داخل الاحزاب نظراً لكون اغلبها احزاب اشخاص لا برامج وبالتالي اختلاف رئيس الحزب مع احد الاعضاء البارزين او حتى وفاته تؤدي الى انشقاق اخرين وتكوين احزاب رديفة ومنافسه وهو امر ربما جيد بالنظرة العامة اليه لكونه يرفع روح المنافسة لكن يجيب ان تكون منافسه ايجابية تتجسد بتقديم الخدمات للمواطن او تنفيذ سياسات عامة للدولة وهو مالم يحدث فقد كانت اغلب المنافسة تتم للحصول على مكاسب سلطوية وحزبية ، جميعها ادت الى ضياع الهدف الاسمي الذي كانت ترفعه مجمل الاحزاب السياسية وليست احزاب المعارضة فقط وانما حتى الاحزاب التي تكونت ما بعد ٢٠٠٣^{١٩} ، فقد لم ترتقي لمستوى متقدم يتناسب و حجم المرحلة التي تتطلب ايجاد احزاب ذات برامج ديمقراطية حتى تتمكن من مسابقة التحول الديمقراطي وتصبح حلقة وصل ما بين السلطة والشعب وتكون مدخل للبناء لا ان تكون عابرة تهدف لإيجاد تمثيل حكومي فليس من الضروري ان تحصل كل الاحزاب على تمثيل حكومي وانما الحالة الصحية تتمثل في ايجاد فريق معارض يأخذ على عاتقه مراقبة الاداء الحكومي وتشخيص مكامن الخلل وبالتالي تصحيحها وهذا لم نجده في الاحزاب السياسية والاحزاب الدينية على وجه الخصوص ما بعد ٢٠٠٣ مما ادى الى اخفاق تلك الاحزاب عند تسلمها السلطة لكونها سعت لجمع اكبر قدر من التمثيل الحزبي ، وفقاً للمحاضرة التي سارت عليها العملية السياسية بعد عام ٢٠٠٣ وهذا من ضمن مؤشرات الضعف في عملها .

لذلك وفي خضم هذه الفوضى سواء كانت في كثرة عدد الاحزاب او الاشكاليات على عملها او غياب تنظيم سلوكها او اشكاليات على تنفيذ برامجها ، فالأحزاب الدينية هنا لا تختلف شيئاً عن البقية لا سيما تلك التي كانت معارضة للنظام السابق والتي لم تتمكن من تنفيذ برامجها الحزبية لأسباب عدة منها ما ذكر اعلاه من غياب القانون واغلبها كانت تعتمد على شخصية الحزب او اسباب في عمق برامجها والتي كانت تدعو وتطمح لتكوين دولة اسلامية وتنفيذ وتطبيق تعاليم الدين وانشاء الحكومة الاسلامية والتي اصطدمت بالواقع الجديد مع الاصرار والتمسك على البرامج القديمة دون تحديثها بما يتلاءم والواقع الجديد فالكل زمان رؤية وبالتالي الاصرار على اقامة الحكم الاسلامي مع الاحاطة بالظروف الجديدة جعلت منها تعيش اما في عزلة والانتظار لحين ان تسنح الفرصة او الاندماج بالعمل السياسي والدوران مع الآخرين في نفس الفوضى وهذا ما سارت عليه اغلبها مما افقدها ما كانت تطمح اليه .

الخاتمة

يتبين من البحث وجود متغيرات عدة رافقت المسيرة الطويلة للأحزاب السياسية بصورة عامة والاحزاب الدينية على وجه الخصوص ، وكما هو معروف فإن النظام السياسي السابق قد مارس ابشع الجرائم والاضطهاد بحق معارضيه عبر ترسيخ الحكم الواحد وشخصنة السلطة لصالح الحكم والحزب الواحد وبالتالي حظر اية نشاطات تمارس بالصد من توجهات النظام ، حتى وان وجدت جمعيات او احزاب او قوى سياسية فهي تابعة بشكل او باخر للنظام مع قمع اية حركة تظهر المعارضة للسياسات التي يتبعها النظام وبشتى المجالات ، هذه الضغوطات وقمع الحريات والتمسك بالسلطوية واحادية ممارسة الحكم ولدت جهات معارضة اغلبها اتخذت من دول خارج العراق مقراً لها لممارسة المعارضة سواء كانت سلمية او عسكرية عبر شن هجمات مسلحة على مقار امنية وسياسية تابعة لأجهزة النظام السابق او حتى سفاراته ، ولم تقتصر المعارضة على القوى الدينية وانما اشتملت على قوى مدنية وعلمانية تنوعت ما بين الانتماءات السنية والشيعية والكردية وعقدت مؤتمرات عدة لبلورة رؤية موحدة للنظر في سبل تغيير النظام السياسي وبعد ممارسة ضغوط عدة والتحرك في اطاره الكسب الدبلوماسي والتأييد لقوى المعارضة ، جاءت الارادة الامريكية وبالتحالف مع قوى عالمية اخرى للإطاحة بالنظام السياسي عبر عملية عسكرية كبرى رافقتها فوضى سياسية وامنية واجتماعية نتيجة للتغيير السريع والمفاجئ والذي جاء بإرادة خارجية رافقتها غياب الرؤية الموحدة لآلية حكم العراق والشروع بعملية سياسية للتحويل نحو النظام الديمقراطي عبر اختيار نظام برلماني

وبعد التغيير السياسي دخلت قوى المعارضة لمسك زمام السلطة وعلى راس تلك القوى كانت الاحزاب الدينية الشيعية والسنية مع تصدر القوى الشيعية لرئاسة الحكومة الا ان نظام المحاصصة الذي اتبعته اقطاب العملية السياسية حال دون تصدي قوى واحدة لحكم العراق مما ادى الى اللجوء الى محاصصة على اسس طائفية خلفت صراعات سياسية وطائفية حالت دون تحقيق ما كانت تطمح اليه القوى المعارضة منها اسباب تتعلق ببنية وتكوين تلك القوى الدينية ونخلقها عن تحقيق برامجها او منها مشاكل محاصصة طائفية وفساد اداري ومالي ومنها التدخل الخارجي ، ومنها ما يتعلق بغياب قانون الاحزاب السياسية والذي ولد مشاكل حزبية وانتخابية وحتى بعد اقراره عام ٢٠١٥ من لدن مجلس النواب لم يطبق بشكل كامل وهناك ملاحظات عليه لا سيما ما يتعلق بتسوية اوضاع الاحزاب السياسية ذات الازرع المسلحة او طرق تمويل تلك الاحزاب .

الاستنتاجات

- ١- اخفاق اغلب الاحزاب السياسية المعارضة عن تحقيق ما كانت تسمو اليه لا سيما الاحزاب ذات التوجه الديني لأسباب تنظيمية وسوء ادارة السلطة وعدم تطبيق البرامج وغيرها .
- ٢- غياب القوانين المهمة والمنظمة لعمل الاحزاب والمحاصصة السياسية والمشاكل الامنية والانتخابية جعلت من مجمل العملية السياسية تعاني من تشوهات في مجالات شتى .
- ٣- تمسك بعض الاحزاب الدينية بأفكارها التقليدية وعدم اندماجها بالمجتمع ومحاولات فرض ارادتها وضعها اما صعوبات جمة وفقدان ثقة الناخب العراقي .

التوصيات

- لا بد لنا من وضع توصيات سواء كانت للأحزاب الدينية نفسها او لصناع القرار من اجل تصحيح المسار ومن تلك التوصيات التالي :
- ١- تحتاج الاحزاب الدينية لإجراء مراجعة شامل لجميع سياساتها والوقوف عند مكان الخلل والاختفاق والعمل على تجاوزها .
 - ٢- يجدر بالأحزاب الدينية التكيف مع الواقع ومع المتغيرات الجديدة وعدم التمسك بتطبيق برامج المعارضة او فرض تطبيق او اقامة حكم اسلامي فالواقع اليوم يختلف عما كان عليه خلال المعارضة .
 - ٣- تبرز الحاجة وبعد الانتهاء من سيطرة تنظيم داعش الارهابي الى تطبيق قانون الاحزاب وبدون استثناءات لما له من اثار ايجابية على العملية الحزبية والانتخابية وبالتالي على العملية السياسية.

قائمة المصادر

الكتب

١. هادي حسن عليوي ، احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٦٨ – ٢٠٠٣ ، دار الكتب العلمية ، بغداد .
٢. علي المؤمن ، جدليات الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي ، مركز دراسات المشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٦ .
٣. المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (المكتب السياسي) : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق : تعريف موجز: النظرية- الخصائص- الإنجازات، ٢٠٠٤ .
٤. كاظم احمد المشايخي ، تاريخ نشأة الحزب الاسلامي العراقي ، دار الرقيم ، العراق ، ٢٠٠٥ .
٥. عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية، المركز العراقي للدراسات والاعلام، سوريا .
٦. محمد الخالصي : الإسلام سبيل السعادة والسلام (تحقيق): هاشم الدباغ، ط (٤)، مركز وثائق الإمام الخالصي، طهران، ٢٠٠٠ .
٧. علي مراد العبادي ، التعددية السياسية والبرلمان العراقي ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، العراق ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٨. عبد الخالق عبد الحسين ، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٢٠٠ .
- ٩- سعد محمد حسن الكندي ، المجموعات الاثنية والمشاركة في العملية السياسية في المشرق العربي ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ٢٠١٦ .
- ١٠- فبيي مار ، عراق ما بعد ٢٠٠٣ ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ١١- نبراس المعموري ، محنة الدستور واشكالية التعديل ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
- ١٢- علي مراد العبادي ، التعددية السياسية والبرلمان العراقي ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ٢٠١٥ .
- ١٣- بوحنية قوي واخرون ، مفهوم الاحزاب الديمقراطية وواقع الاحزاب في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

المقالات والانترنت

- ١- حسين احمد السرحان ، إشكالية شرعية العمل الحزبي في العراق وانتخابات مجالس المحافظات ٢٠١٧ ، مقال منشور في شبكة النبا المعلوماتية ، رابط المقال : <http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/7947>
- ٢- ايمن محمد احمد ، الفساد والمسائلة في العراق ، ورقة سياسات صادرة من مؤسسة فريدريش ايربت مكتب الاردن والعراق ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٣- علي مراد العبادي ، بعد داعش وأزمة الانفصال : الحكومة في مواجهة الفساد ، مقال منشور في مركز الفرات للدراسات الاستراتيجية ، بتاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١٧ وعلى الرابط التالي : <http://fcds.com/politics/964>
- ٤- المدرسة الخالصية وتيارها : الأسس، والمناهج، والنتائج، www.madenatoleem.net.
- ٥- انتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠١٤ و ٢٠١٠ و ٢٠٠٥ .. أرقام و تحليلات، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت وعلى الرابط التالي :

https://www.sasapost.com/iraq_parliamentary_elections_2014_2010_2005



الهوامش

- ١ هادي حسن عليوي ، احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ص ٣٣ .
- ٢ ينظر : علي المؤمن ، جدليات الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي ، مركز دراسات المشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص ٥٠ .
- ٣ المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (المكتب السياسي): المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق : تعريف موجز: النظرية- الخصائص- الإنجازات، ٢٠٠٤، ص ١٠ .
- ٤ هادي حسن عليوي ، مصدر سبق ذكره .
- ٥ ينظر : الموقع الرسمي للحزب الاسلامي العراق .
- ٦ ينظر : كاظم احمد المشايخي ، تاريخ نشأة الحزب الاسلامي العراقي ، دار الرقيم ، العراق ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٠ .
- ٧ علي مراد العبادي ، التعددية السياسية والبرلمان العراقي ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، العراق ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٠ .
- ٨ ينظر : عبد الخالق عبد الحسين ، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٢٠٠ .
- ٩ ينظر : سعد محمد حسن الكندي ، المجموعات الاثنية والمشاركة في العملية السياسية في المشرق العربي ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١٨٦ .
- ١٠ فيبي مار ، عراق ما بعد ٢٠٠٣ ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٦٠ .
- ١١ فيبي مار ، عراق ما بعد ٢٠٠٣ ، مصدر سبق ذكره .
- ١٢ ينظر : نبراس المعموري ، محنة الدستور واشكالية التعديل ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٤٠ .
- ١٣ انتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠١٤ و ٢٠١٠ و ٢٠٠٥ .. أرقام وتحليلات، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت وعلى الرابط التالي : https://www.sasapost.com/iraq_parliamentary_elections_2014_2010_2005
- ١٤ علي مراد العبادي ، بعد داعش وأزمة الانفصال : الحكومة في مواجهة الفساد ، مقال منشور في مركز الفرات للدراسات الاستراتيجية ، بتاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١٧ وعلى الرابط التالي : <http://fcds.com/politics/964>
- ١٥ ينظر : ايمن محمد احمد ، الفساد والمسائلة في العراق ، ورقة سياسات صادرة من مؤسسة فريدريش ايريت مكتب الاردن والعراق ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢ .
- ١٦ المصدر نفسه .
- ١٧ علي مراد العبادي ، التعددية السياسية والبرلمان العراقي ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٣٣ .
- ١٨ ينظر : بوحنية قوي واخرون ، مفهوم الاحزاب الديمقراطية وواقع الاحزاب في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ١٩ ينظر : حسين احمد السرحان ، إشكالية شرعية العمل الحزبي في العراق وانتخابات مجالس المحافظات ٢٠١٧ ، مقال منشور في شبكة النبا المعلوماتية ، رابط المقال : <http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/7947>



صورة المرأة (بين الحقيقة والرمز) في الشعر السعودي الجديد جاسم الصحيح مثالا

أ.م.د. محمد حسين علي حسين

الملخص:

تكشف مجموع قصائد الشاعر جاسم الصحيح التي يأتي فيها على إيراد المرأة عن عالم شعري متكامل متجانس متماسك وهو من الشروط الدنيا للإبداع الفني ولا يتأتى ذلك إلا بوجود تجربة صلبة متميزة ومثل هذه التجربة مرتبهة بتوفر رؤيا مخصوصة للذات والآخر والكون تكون مفتاحاً به يولج عالم الفنان من أي زاوية ينظر منها اليه وهذا الذي يفرق في الحقيقة بين الفنان المبدع وغير المبدع، والشعر الذي نتوقف عنده هنا يشف خطاب الذات فيه عن مستويين متباينين ومتفاعلين في الوقت نفسه الأول منهما يمثل المستوى الحقيقي الظاهر والثاني يجسد المستوى الرمزي غير المعلن أو الخفي. فكيف لاحت صورة المرأة في تجربة الشاعر معها والتي دارت مدارها؟ وما هي الدلالات غير المعلنة في كلا المستويين؟

Abstract:

Reveals the total poems of the poet Jassim correct, which comes on the income of women from the world of poetry integrated coherent coherent minimum conditions of artistic creativity can not be achieved only with a solid experience and distinctive experience depends on the existence of a specific vision of self and the other and the universe will be the key to the world of the artist from any A corner that looks at him and this which really differentiates between the artist creative and non-creative, and the hair we stop here, where the letter addresses the self at two different levels and interacting at the same time the first represents the real level apparent and the second embodies the level of symbolic not declared or hidden. How did the image of women in the poet's experience with her, which took place? What are the unspoken signs at both levels?

المقدمة:

يعد الشاعر جاسم الصحيح أحد سفراء الشعر السعودي الجديد ومبدعيه، وإن قراءة عميقة ومتأنية للشاعر، تكشف عن جمالية هذا الشعر وعن أن صاحبه ينهل من نهر معرفي متدفق متعدد المنابع متلون الروافد فهو تركيبة معرفية متنوعة إلا أنه كغيره من أدباء تلك المنطقة ما يزال يشكو من قلة الدراسات النقدية الموجهة له، فالدراسات النقدية التطبيقية التي تناولت الشعر السعودي عموماً ما تزال قليلة نسبة لما يتمتع به من قيمة موضوعية وفنية، ولهذا ارتأى البحث أن يسلط الضوء على واحد من الشعراء الذين لعبوا دوراً مهماً في إيصال الصوت السعودي إلى قراء الأدب العربي ربما لم يأخذ حظه الكافي من الاهتمام إلا إذا استثنينا الدراسات والبحوث التي كتبها عدد من النقاد والدارسين الذين أحسوا بالقيمة الفنية لشعر هذا الشاعر، إذ يعد من الطليعة المثقفة والواعية في استعمال الأدوات الشعرية التي يسعى إلى تطويرها باستمرار والانفتاح على الأجناس والفنون الأخرى، فجاءت نصوصه بنى متكاملة جديرة بالبحث.

جاء البحث مشتملاً على بحثين: اختص الأول منهما على دراسة المرأة الحقيقية وجاء الثاني بعنوان المرأة الرمز، وتمهيد عن حياة الشاعر وأبرز منجزاته الأدبية ويعقبها خاتمة مثلت خلاصة النتائج ومحصلة البحث.

التمهيد: حياة الشاعر ومنجزه الأدبي

١ - حياته:

هو جاسم محمد بن أحمد الصحيح (بتشديد الياء) شاعر سعودي من مدينة الإحساء ولد في قرية الجفر منها، في المنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م^(١).

انحدر من عائلة ريفية تمتهن الفلاحة (ولأته من الأحساء جداً فقد احتلته الحقول من النخاع إلى النخاع، ليكتشف إن الفلاحة هي فصيلة دمه منذ الطفولة)^(٢)، عمل في شركة أرامكو السعودية ولم يكن عمره يتجاوز الخامسة عشرة (ولأته من الأحساء جداً أيضاً، الأحساء التي تسبح على مجرة سوداء من النفط فقد كان من الطبيعي أن يسقط مبكراً من حضن المدرسة إلى حضن شركة أرامكو السعودية)^(٣).

أرسلته الشركة إلى مدينة بورتلاند بولاية (أوريغون) في أمريكا عبر بعثة دراسية عام ١٩٨٦م، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندساً ميكانيكياً في الشركة الأم (أرامكو)^(٤)، ولم ينس جاسم - في بعثته - أن يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء، كالمتنبي وأبي نواس، وأبي تمام، وغيرهم، فهناك بدأ كتابة أولى محاولاته الشعرية مستفيداً من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس بها^(٥).

يقول جاسم: (وقد بدأت باصطياد أولى غزلان الكتابة في الحرم الجامعي بمدينة (بورتلاند) الأمريكية عام ١٤٠٨هـ، وكان غزالي الأول رشاً نحيلاً لم يتجاوز العشرة أبيات من الشعر)^(٦).

كان جاسم الصحيح صاحب موهبة وطاقة شعرية منذ الصغر، حيث بدأ بحفظ القصائد الشعبية منذ طفولته، وكان يقرؤها كاملة لافتاً أنظار الناس إليه، ثم حفظ الشعر الفصيح للمتنبي والكميت وابن أبي الحديد^(٧)، إلا أن الخطيب الحسيني في العزاء العاشورائي هو من فجر هذه الطاقة إذ لم يكن بوسع جاسم أن يمنعها من الانفجار وهو يصغي إلى الخطيب الحسيني، ولذا فإن بداية الصحيح على الساحة الاحسانية كانت عبر الاحتفالات والمناسبات الدينية، والاجتماعية^(٨)، وإن الشعر الولائي لجاسم هو هويته مع الجمهور، من خلاله وصل للناس وبه عرفوه^(٩).

٢- أعماله الشعرية:

له أعمال شعرية كثيرة، أهم ما طبع منها:

- ١- حمائم تكنس العتمة الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
 - ٢- اولمبياد الجسد الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
 - ٣- رقصة عرفانية الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
 - ٤- ظلي خليفتي عليكم الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
 - ٥- نحيب الأبجدية الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
 - ٦- أعشاش الملائكة الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
 - ٧- ما وراء حجرة المغني الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
 - ٨- ولأنا له القصيد الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- نشرت قصائده في العديد من وسائل الإعلام المحلية والعربية وشارك في المسابقات الشعرية، وحصل على كثير من الجوائز منها على سبيل المثال^(١٠):
- ١- جائزة أفضل قصيدة من نادي أبها الأدبي مرتان على مستوى المملكة.
 - ٢- جائزة نادي المدينة المنورة مرتان.
 - ٣- جائزة عجمان للشعر ثلاث مرات.
 - ٤- جائزة مؤسسة (البابطين) لعام ١٩٩٨م عن أفضل قصيدة على مستوى العالم العربي (عنترة في الأسر).

- ٥- جائزة الشارقة لمدة ثلاث سنوات على التوالي.
- ٦- جائزة عجمان للإبداع الشعري للمرة الرابعة على التوالي عام ٢٠٠٠م.
- ٧- جائزة (المبدعون) في مجلة الصدى عن قصيدة (ارتطام بجدران الذات) في أبي العلاء المعري عام ٢٠٠٠م.

٨- المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في أبو ظبي ٢٠٠٧م التي كان فيها التصويت ٥٠% للجنة التحكيم و ٥٠% للجمهور.

ولعل آخرها كانت:

- ٩- جائزة مؤسسة (البابطين) للعام ٢٠١٣م عن أفضل ديوان شعري (ما وراء حجرة المغني)^(١١).

وعن مشاركاته الشعرية، سواء كانت على مستوى الخليج العربي، أو على مستوى دول الوطن العربي الأخرى فهي كثيرة، ولعلّ من آخرياتها، بل أهمها بالنسبة للعراق، تلبية لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي انعقد في بغداد بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٠، وتأتي أهميتها من أنها تعتبر أول مشاركة وزيرة له للعراق.

ومن ثمّ تلتها مشاركته الثانية بتاريخ ٢٠١٣/٣/٥ الموافق ٢٢/ربيع الثاني / ١٤٣٤هـ، وذلك عندما تشرف بدعوته من العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي أقيم بمناسبة تجديد شبّاك الضريح المقدس للإمام الحسين (ع)، لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٠ بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية)، والتي تزامنت مع دعوته من العتبة العلوية المشرفة للمشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أقيم في الصحن العلوي الشريف من ٢٤ - ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٤هـ.

المبحث الأول:

المرأة الملهاة (الحقيقية):

تبوح نصوص الشاعر الشعرية بطبيعة النظرة التي تحتوي مجمل المفاهيم المعلنة والمضمرة التي تمس كيان الانثى والتي تعد أساساً من أهم الاشكاليات المطروحة في نصوصه، ولعل العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة هي المدخل الأهم في ما نحن بصدد البحث فيه، فقد غدت هذه القضية من أهم القضايا التي أرقت الرجل الشرقي عموماً، والعربي (الخليجي) خصوصاً، بها يستعيد هيبته الاجتماعية ويفرض سطوته ويثبت قدرته على جمع أكبر قدر من النساء وكأنه يعكس بنظرته تلك كتاب الليالي بكل تفاصيله^{١٢}.

وفي نماذج من نصوصه الكثيرة التي جعلت من جسد الانثى ملهاة للتغني والاختيار المزاجي، تارة تكون هذه الانثى حلبيه وتارة خليجية وتارة أخرى بيروتية، فهو يختار انثاه على طبيعة تشكّله النفسي والبيولوجي، فنموذجه من النساء الجميلات والبدينات أو ضخامات النهدين وكأنه في اختياره للمرأة يقلب بضاعة بمعزل عن كونها الذاتي محاولاً ان يشبع رغباته ودوافعه الجسدية، فنصوصه لم تخف النزعة الذكورية تجاه الانثى، يقول في (الحلبية)^{١٣}:

وكأنني المفطوم قبل اوانه من فرط ما اغرى بي النهدان!

وكان طفلاً من رغائبي اشتهى يلهو بـ (بالونين) من نيران

او قوله في قصيدة (وبلغت سن اليأس من نفسي)^{١٤}:

فانا المسافر

في الدروب الدائرية حول اعناق النساء.

هناك حيث التيه يكبر والمسافر لا يصل!!

يا طالما علقت اجفاني

بكعب صبية في الدرب

جرت خطوها الصافي ببطء

مثلاً اندلق العسل

وهمست للتنورة الوجلى

اطمئني

لست الا عابراً اغرى به نهر الرحيق

فجاء يشرب بالمقل

وتركت عصفور الفضول

ينط خارج محجري

الى الغصون النافرات من العبء

حيث تختبئ الحديقة في خجل!!

لهفي على جسد هو الفردوس

لولا كبلت اعضاؤه بسلاسل التقوى

فاقفر كالطلل !!

وامثلة ذلك من شعر بحق المرأة قديما وحديثا أكثر من ان تحصى، ولعل تجربة الشاعر (نزار قباني) الشعرية في هذا الاتجاه تشكل الانموذج المهم والاشهر في الشعر العربي لما تمتلكه من مستويات من تلك العلاقة بين الذكر والانثى، حتى نُعت بشاعر المرأة.

ويبدو حفظ النصوص الشعرية السابقة واستيعابها بغية صقل الموهبة وإنعاش الاسلوب للنسج على منوالها جليا في تشرب الصحيح لأفكار نصوص ابي نواس ومعانيها مثلا، كما في قول الاخير يدعو الى اقتناص اللذة^{١٥}:

فخذها ان اردت لذى عيش ولا تعدل خليلي بالمدام

فان قالوا حرام، قل حرام ولكن اللذاة في الحرام

هذان البيتان اللذان يتفاعل معهما الصحيح ويضيف عليهما ويحورهما بما يتناسب مع موقفه النفسي في قصيدته (آخر مقامات العشق) قائلا:

وانا وانت غوايتان سخيّتان

فما اكفنى الشوق الحلال من الهوى

الا هفا الشوق الحرام

هل يعرف الشوق الحلال من الحرام؟

وكأنه أكمل ما اراد ان يقوله ابو نواس.

و في معرض حديثه عن بيتي ابي نواس وغيرهما من الابيات التي يشير ظاهرها بتحدّ كبير لقيم المجتمع واعرافه، يقول التطاوي: (ان مثل هذه الرؤى تبدو على درجة من القصور الذي لا يحمد لأصحابها، ولا يتصور ان يتقبل منهم تحت ايّ من مبررات الظرف الاجتماعي او غير ذلك، ان الواقع لا يجب ان يظل حبيس الانغماس في اللذة الطارئة، خاصة حين تتكرر لتصبح قاعدة سلوك وجوهر حياة بشكل مطرد، اذ انها تغفل - آنذاك - الفاصل الدقيق بين عالم الفضيلة وعالم الرذيلة، ومما لاشك فيه ان هذا التساوي بين المتناقضات انما يمثل الغفلة من ناحية، وقمة التسلط على حقائق الاشياء بلا وجه حق من ناحية اخرى)^{١٦}.

ففي وصفه للمرأة ينطلق الصحيح من صورة تارة يغلب عليها طابع اللذة وقلما تتحدث عن المعاني الروحية، حيث اقتصر الذوق الجمالي عنده - كما الجاهليين في وصفهم للمرأة على انها شيء للاستمتاع مشخصين لها بحواسهم كقول امرئ القيس مثلا:^{١٧}

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

هصرت بغدوي رأسها فتمايلت عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل

وغيره كثير من شعراء الجاهلية كطرفه بن العبد وعنصرة وغيرهما، حتى اصبحت هذه الاوصاف المثل الأعلى لشعراء العصر الاسلامي والاموي كجميل بثينة إمام الغزل العذري في قوله مثلا:^{١٨}

مخطوطة المتنين، مضمرة الحشا ريّا الروادف، خلقها مكمور

والعباسي كقول البحتري^{١٩}:

بيضاء يعطيك القضيب قوامها ويريك عينيها الغزال الاحور

تمشي فتحكم في القلوب بدلها وتميس في ظل شباب وتخطر

فالشاعر تشرب كل هذه الاوصاف المادية للمرأة التي اجريت على معنى ارادة اللذة والمتعة الجسدية (لا يهيمه الا أنوثتها، لذا يجيء شعره خادشا للحياء غير ملتزم أحيانا)^{٢٠}، وتأتي هاتان الصفتان، المرأة (البيضاء

والبادنة) في الشعر الجاهلي في مقدمة الاوصاف التي اهتم بها جاسم في شعره الغزلي، محوراً فيها بما يتلاءم وطبيعة الشعر المعاصر وشكله من مثل قوله في قصيدة (غواية في المحطة)^{٢١}.

وكان الممر
يتيه بقطعة فجر تسير على قدمين اثيريتين
قد انتبذت جانب الارض
واتخذت هيئة امرأة
اه ما أعجب الفجر
كيف تنازل عن بعضه لامرأة: !!
طالعتني...
ونهر البياض المخبأ تحت العباءة
مؤثلق بالثلاثين لؤلؤة... لؤلؤة!
وكذلك قوله في قصيدة (تقاسيم على وترى ساقياها)^{٢٢}
وحذك تأتين
يحفك موكب هذا اللحم الطازج...
وكان خطاك
تدلك بالوطء عمود الارض الفقري

...
البرق الساطع من غيم حجابك
اسرج قاع القلب بقنديل الامل الاخضر
وفي قصيدته (الموسم كامل النضج) يقول ايضا في هذا المعنى^{٢٣}
ثمة قالب حلوى يهمس لي من فمك العذب

...
ولا ففتان من التفاح تحرشتا بعيوني
فيما كنت تشدين الازرار على ما يشبه بستان
ضميني عقدا بين الشال وبين الجيد
وخليني اتناثر في وهج البلور الابيض هذا
منزلقا من أعلى الصدر
أفتش في الأسفل عن شُعب المرجان
وتارة اخرى يبدو متأثرا ببعض الاعمال الأدبية المعاصرة التي طابعها الجرأة والإباحية كقوله في قصيدة
(حسبي من الكبريت عود ثقاب)^{٢٤}:

فتهيئي. هذا أوان سحابي	لي فيك حلم السطح بالميزاب
مأوى.. ولحمك في الطريق ركابي	لا تحرميني ان اسير لجنة الـ
يعوي دم الشهوات في اعصابي	مستوحدا بالذئب في شهواته
فارعي وفادة هذه الانياب !	شغفي معي وغوايتي وغريزتي

هذه الاباحية التي يصفها الدكتور محمد صالح بأنها تجاوزت المباح عند الشرائح الاجتماعية الى الممنوع، فأمثلة ذلك في شعر القدماء من النوادر بحسب قوله، ولم تبلغ ما بلغه الصحيح في شعره من اباحية تبدو جريئة وصادمة^{٢٥}. كقوله مثلا يصف جسد المرأة^{٢٦}:

نوقي دليلي
حين اصعد نحو رابية واهبط نحو خاصرة

واصعد ثم تهبط

هكذا...

حتى احط على ضفاف السرة الفيحاء

عاصمة الجسد!

مما يعدّ تخطياً للخطوط الحمراء الدينية والاخلاقية والاجتماعية -يدركه الشاعر جيداً- وخروجاً على المؤلف في البيئة من اعراف^{٢٧}:

هيمان في واد من الاطياف

انا عاشق كسر الحقيقة وانتى

وقتلث ثعباناً من الاعراف

هاجمت ارث قبيلتي في جحرها

ووراءنا سيل من الاسياف

وهربت للميعاد... يسبقني دمي

الا ان تلك الاعمال قد تسوّغ على انها ما فارقت يوماً الكتابات العربية قديمها وحديثها كما هو الحال في قصص ألف ليلة وليلة، وكتاب الاغانى والجاحظ وإنها تعبير عن علاقة انسانية بين الرجل والمرأة، ولكن هذا النوع من الشعر او الاعمال الادبية اصبحت اليوم وكأنها مقصودة لغرض جذب انتباه المتلقي وتسليته. وربما يعود الامر الى سيكولوجية الشاعر العربي المقموعة التي مرّ عليها زمن طويل وهي ملجمة تحاصرهما جملة من الممنوعات والعادات والتقاليد الاجتماعية، حيث يبدو الشاعر مضطرباً إذا ما تعارضت القيم كجزء من الواقع الذي يضبط حركة نفسه، وبين فلسفة الحياة الالهية المتطرفة، فتورته المزعومة تلك حين يهتم بها تصطدم دوماً بصخرة التراث والدين الذي لا يملك الشاعر التحايل ازاءه، نستشعر ذلك في قصيدة (العشق امتحان الجسد)^{٢٨}:

اتينا من البدء...

من قرية سورّتها التقاليد كي لا يمر الزمان

تبعثرت في ألف اسم لكي التقيك...

انا قرية توضع الان فوق المحك الصقيل...

فهل ينجح اللؤلؤ البكر...

هل يتسامى الجمال؟؟

فيهتز تاريخي النبوي

ويضرب سدا من الطهر

بيني وبين السيول التي تنحدر من تلة القلب فاسقة العنقوان

وهذه الرغبة في كسر طوق التراث والثورة عليه، اشارة واضحة الى التأثير بمكونات وعناصر المصدر الاصلي (الغربي) لهذه الاعمال، الذي فحواه عدم اغفال الجنس، والكفّ عن النظر اليه على انه محرّم لا يجوز مقاربتة، فمعظم المبدعين في المجتمعات العربية يتحاشون ثلاثة مجالات هي (الجنس والدين والسياسة) التي تدخل ضمن نطاق ما يسمى بـ(التابو) الذي لا تسمح به الرقابة عادةً، الا انه يحقق شهرة كبيرة رغم اثارته للجدل، كرواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي مثلاً، التي حققت شهرة عارمة رغم انها في حقيقتها تصدر من ثقافات لا تحمل ولا تعكس هوية الادب العربي تقول في اسطر منها على سبيل المثال: (كنت المرأة التي اغوتني بأكل التفاح لا أكثر، كنت تمارسين معي فطرياً لعبة حواء، ولم يكن بإمكانني ان اتكرر لأكثر من رجل يسكنني، لأكون معك انت بالذات في حمالة ادم)^{٢٩}، بل انها ربما اسهمت بما حصلت عليه من شهرة ومقبولية وتعاطف، بانتشار هذه الثقافات بين افراد المجتمع وانتشار اعمال مشابهة تماماً كما استلهم الصحيح هذه الجرأة المنقصمة لباس المعاصرة والحضارة متخطياً الثوابت المتوارثة في (غواية في المحطة)^{٣٠} إذ يقول:

طالعتني

فأيقنت ان الجمال على الارض

يوقعنا في عذاباتنا..

وسمعت صدى(ادم) في عروقي

يقضم تفاحة السيئة
هذه الطريقة من استحضار الشخصيات تصور آدم عليه السلام وحواء وكأنهما شخصان ماجنان لا
يهمهما سوى الغريزة. ولعل اجلى ما تتوضح فيه مثل تلك الافكار والمدلولات هي قصيدة (نداء الجسد) التي
يقول فيها^{٣١}:

فلتسقط الابواب عن جسد الانوثة
انني ازمعت أرتكب الدخول

....
سترين حين يلفنا شجر التعانق
كيف تتحد الحقول
لا تحسبي في الوصل
كم تفاحة في صدرك احترقت

.....
فتساقطي عضوا فعضوا في يدي
لكل عضو ابجديته

وانثى تشتهي لغة الفحول
إلا انه ورغم كل ما تعبّر عنه تلك القصائد، يجب ان لا يسقط القارئ من الاعتبار ابعاد الجانب النفسي
الذي لابد ان يتأكد في الفن، فإن جانبا من عُقدٍ نفسيّةٍ يبدو ان الشاعر عاناها في مرحلة من مراحل حياته،
كفقدانه للمرأة الانثى في حياته، ظهرت في نصوصه واضحة، فترجمت في شعره ملمحا من عقده تلك^{٣٢}.

كقوله: لهفي على الانثى
إذا استرخت على هضبات أنفاسي
ورحت أصوغ من كفي
مفتاحاً لكوكبها الشهي...
وقوله: عالجت داء الوقت بالانثى

وقوله: ادلل الليل بالانثى الحنون – كما يدلّل (الشاي) بالنعناع والحب
الى جانب ما يمكن ملاحظته في تلك النصوص من انها تتطوي على تجربة طريفة في الغزل قوامها
النسج ظاهرا على منوال الشعر الغزلي الحضري العربي القديم، الذي يعتمد اللهو والجنون والحبوبات
الكثيرات، لاسيما لدى رمزه الاول عمر بن ابي ربيعة من حيث عدد النساء المتغزل بهن والاحتفاء بجمالهن
الجسدي وحده يقول^{٣٣}:

ويبقى بأضلاعي
من اللحم فائض
لا خلق (سلمى)
حين تنكرني (هند)

هذا الحب الذي يبدو الشاعر به مشتعل القلب، يحلم ان يعيش في مناخه المسحور المتوهج دوما بشئ
اسمه (الجمال الانثوي)، وبما كانت قصيدة (الحلبية) و (ماسة خليجية) و (زينب في مجازات بلا حدود) و غيرها
كثير من القصائد التي تعج بها مجموعات الشاعر مثل (اولمبياد الجسد) و (ما وراء حنجرة المغني) و (رقصة
عرفانية) امثلة واضحة عليه مما يشي بأن (مشكلته مع المرأة مشكلة وجودية لذلك نجد ان المرأة في شعره تكاد
تغير وجهها ولباسها وزينتها واسمها وهويتها من قصيدة الى اخرى على الرغم من الملامح المشتركة العامة
بين بطالات قصائده)^{٣٤} فالمرأة عنده وليمة جسدية ولذة ابدية للعين واليد والاذن والشفتين^{٣٥}.

المبحث الثاني:

المرأة (الرمز):

و على الرغم مما تقدم، إلا ان قصائد جاسم الصحيح تختزن في جوهرها ابعادا وجودية وحضارية
ونفسية في منتهى العمق تجعلها تضرب بسهم في تطوير هذا الغرض وتحتل مكانها بفضل ذلك بين ابرز
المحاولات الرامية الى تحديث الشعر العربي، ففي نصوصه يبدو ذاتا مأساوية تقوم بينها وبين الكون والواقع

قطيعة تامة تجعلها عاجزة عن المواجهة وتدفع بها الى الهروب والتعويض، يتداخل فيها الخوف والغربة والحيرة والشك، وهذه الحالة النفسية المتأزمة هي التي تفسر لواء الشاعر بالقصيدة وبصور للمرأة متخيلة^{٣٦}، فمن الدارسين من يرى ان قصيدة الحب وحضور الانثى في نصوص الشاعر تجيب على السؤال الفلسفي الوجودي بطريقتها الخاصة، فهو يستلهم منها دافعه الى التغيير والتجدد بوصفها الشريك المثالي^{٣٧}، وهو من الذين فتحوا كوة في جسدها كي يفك طلاس هذا اللغز ويحرر وصاياه ويكتبها كما يرددها هو لا كما نريدها نحن^{٣٨}، فالشاعر يختار كفكرة للخلاص من الاحساس بالقلق يختار رمز المرأة او الانثى المجازي ليفرغ فيه همومه النفسية، ويتخلص من عبئ الحياة عبر الاستئناس به، يحاكي به فلسفة اللذة في شعر طرفة مثلا المائل في (الخمير والحب والحرب) بوصفها وسائل للخلاص من مشكلة المصير^{٣٩}، وهروبا من معاناته الاجتماعية والفكرية.

بمعنى انه يمكن اعتبار شعر جاسم الصحيح في الغزل ضربا من التعويض عن نقص كان يعانيه الشاعر - كغيره - فجاء بصورة هذا الجمال الانثوي الأسمى، تعويضا لما يطمح اليه من معرفة لأسرار الغيب المسبب لتوتره النفسي، ومن رتبة الحياة وقسوتها، ومنتهاه الذي يجله ويسعى لمعرفته، ومحاولته تحقيق الذات. (فكان حديث الحب انما هو الحب لتلك الطموحات التي تنتصب امامها تلك المعوقات، ولذلك سرعان ما يمتزج هذا الحب بمشاعره في نقله الأداء من الغزل اللاهبي الى تعرية باطنة الشاعر وما يثقله من متاعب ويرميها من مصاعب)^{٤٠} ويشظيه من يأس، ما يفسر لجوءه الى الغزل الحسي (لان الحياة الحسية تظهر بعد يأس وشقاء من الحياة المعيشية، وفي اليأس تعاني الذات من الضياع والتفكك)^{٤١}.

الا ان نصوص الشاعر تظل تنفتح على أكثر من قراءة وتتحمل أكثر من وجهة نظر واحدة لتأويلها، فلا ينبغي ان يغفل الدارس عن ان الشاعر ومن خلال شعره يبدو وكأنه ادرك مؤخرا وبعد أكثر من عشرين سنة من تجربة انتاج الشعر، ان شعره هذا بحاجة الى محاكمة وانه يستحق ان يتهمه بالمرآحة مكانه دون ان يكون له قدرة التأثير في زمنه، وبالتالي لن تكون له بصمته التي تخلده^{٤٢}:

(بضع وعشرون) شدّت رحلها.. وانا أنا.. المعتّق في ابريق تجربتي!

لذا يقرر الانفتاح: (ربما كانت بدايتي شاعر (مناسبات) دينية لكنني توجهت الى الانفتاح على الحياة بأكملها، وليس فقط على الجانب الديني، فكان انفتاحي على الانسان في جميع الجوانب، وقد جعلني هذا انتج أكثر من الناحية الوجدانية والغزل)^{٤٣}، وربما شعر أنه بهذه الطريقة يكرر نفسه، أو أن الاستمرار على هذا المنوال لن يطور قدراته كشاعر مبدع، وكأنه أدرك تواء - في لحظة القرار تلك - ما قاله الاصمعي قبل حوالي الالف سنة عن ان شعر حسان بن ثابت انما لان وضعف في الاسلام^{٤٤}، لأن الدين بمبادئه وقواعده وأنظمتها الجديدة كبّل شعره بقيود ما عاد بها حراً قادراً على الابداع كما في جاهليته، فيمضي حاملا شعار المرأة، بتفاعله مع هذا النوع من الغزل، علّه يحفز ما خمل من خياله وينطلق نحو بداية ابداعية جديدة^{٤٥}:

ما زلت أركب موجة الانثى الى شط القصيدة

كي أدافع بالقصيدة عن خيالي

وإذا ما تجاوزنا حالة الاباحية الجريئة الصادمة التي تشي بها ظاهر الابيات، وكل ما يمكن أن تتأولها تلك الظاهرة الى ما خلف الابيات أو البنى العميقة، سوف تطالعنا صورة للمرأة موعلة في العمق أشبه ما تكون بالشبح المغربي ثم تتحول في مثل لمح البصر الى امرأة لغوية ورقية مجسدة في قصيدة غزلية رائعة^{٤٦}.

ومثل هذا الكلام يمكن أن نستشفه من خلال حديث الشاعر نفسه عن أن القصيدة هي ذاتها (انثى) بمعنى أنه بعاطفته يحاول أن يؤنث الكون من حوله لحظة الكتابة^{٤٧}، اذ القصيدة عنده (تبنى على قراءة جسد المرأة بوصفه نصا مفتوحا، وموضوعا لحقيقتها المطلقة، ونواة هذا الجسد الجوهري، ومحورها الاساس يكمن في الانوثة)^{٤٨}، ففي قوله^{٤٩}:

ليس الغياب غيباً بل محاولة من القصيدة أن تُغني عن امرأة!

يصف انعزاله وغيبابه، وبأنه ليس غيباً، بل هو اكتشاف جديد يجعل من القصيدة المخدر الذي يخدر أوجاعه، قوله^{٥٠}:
وكُلّما عمّرت أكثر

صرتُ احتاج القصيدة
ضعفَ ما أحتاجُها من قبلُ..
احتاجُ القصيدة
كي أطبّبَ بعضَ أوجاع الحقيقة
تحتَ تخدير المجاز
لعلّني يوماً أطيقُ من الاسى ما لا أطيق
تماماً كالمرأة على اعتبار أن لها القدرة على التخفيف من الهموم عبر ابتسامتها وحنانها، فالمرأة عنده
بالفعل لا تبعد أن تكون هي نفسها القصيدة، هذا ما يمكن ان نقرأه من خلال ابلياته، مرة باستعماله المجاز ومرة
الحقيقة في قوله^{٥١}:

ولم نزل كلما ضاق المكان بنا
نأوي هناك الى انثى توسّعه

وقوله في نص آخر^{٥٢}:
واكاد اسقط في القنوط
وليس ثمة صخرة في الارض
تسندني اذا شئت السقوط سوى الكتابة..
كلما ضاق المدى
وسعته بقصيدة.

والتكلم بالمجاز هو سمة الشاعرية، فأن سمة الشاعرية لا تتجلى في النص الا حينما يهيمن عليه المجاز،
وبنأى به المبدع عن لغة التداول القولي والكتابي، وذلك ان القول الشعري لا ينطبق عليه ما ينطبق على القول
النثري، اذ للشاعر الحق في القول لا يتمتع به غيره من المبدعين، فهو (لا يهاب ان يخرق الاجماع) وفقاً لقول
الجرجاني^{٥٣}، وهذا ما يفسر قول الشاعر: (المرأة اخاطبها كرمز وليس كمادة او عالم خارجي، وربما لا تجد
قصيدة غزلية عندي، على الرغم من انه لي اكثر من عشرين قصيدة تخاطب المؤنث ولكنها كلها رموز،
والمرأة احياناً تكون رمزاً للأرض وحياناً للحرية)^{٥٤}.

الخاتمة:

١. يتميز نص الشاعر جاسم الصحيح بالغنى والتنوع وبالتالي فإن اختيار نصه بوصفه متنناً جديداً حافلاً،
يستحق التوقف عنده بالبحث والتحليل والدراسة.
٢. يكشف نص الشاعر في صياغته المعمارية عن ثقافته وتمثله لتضمينات نصوص تمثلها جعلها جزءاً من
ذاته الابداعية واكسبه مرونة التصرف في دوالها ومدلولاتها بحسب ما تقتضيه سياقات نصه الشعري.
٣. يمكن للمتلقي القول من خلال صورة المرأة الحقيقية في شعره ان الشاعر وهو المولود في بيئة محافظة
وملتزمة من الناحيتين الدينية والعرفية قد سلك مسلكاً ان لم يكن جديداً فهو مغايراً لما سلكه الشعراء
المعاصرون له من البيئة نفسها وهذا التميّز يمكن الاستدلال عليه من خلال البناء الفكري واللفظي.
٤. اتخذت صورة المرأة في نصوص الشاعر صفتين احدهما حقيقية واخرى مجازية وانفتحت كلتاها
على اكثر من قراءة، احتملت اكثر من وجهة نظر واحدة لتأويلها وفيها تتجلى سمة الشاعرية عنده.

الهوامش:

١. ينظر: ترجمة الشاعر في معجم (البابطين للشعراء العرب المعاصرين):
www.albaptainprize.org/Encyclopedia/poet/0340.htm
٢. رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنيية خوجة)، بقلم: جاسم الصحيح: www.arab.kanz.blogspot.com/2014/07126.html
٣. رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنيية خوجة)، بقلم: جاسم الصحيح: ٢.
٤. ينظر: م.ن.
٥. ينظر: شبكة هجر الثقافية، موقع الكتروني، واحة الحوار الأدبي.
٦. جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة: ٨٦.
٧. ينظر: شبكة هجر الثقافية، واحة الحوار الأدبي.
٨. ينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.



٩. ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والأسطورة: ٤٠.
١٠. ينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.
١١. ينظر: مقالة الشاعر (جائزة البابطين - ولادة ثانية) في جريدة اليوم السعودية بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٢م.
١٢. ينظر: الجنس والسلطة في ألف ليلة وليلة: ١٩، ٦١.
١٣. ما وراء حجرة المغني: ٢٥٣ - ٢٣٦.
١٤. م.ن: ٢١٢-٢١٣.
١٥. ديوان ابي نواس: ٥٠٦.
١٦. المعارضات الشعرية (أنماط وتجارب): ٣٧-٣٨.
١٧. ديوان امرئ القيس: ٩.
١٨. ديوان جميل بثينة: ٦٣.
١٩. ديوان البحتري: ٥٠٠/١.
٢٠. صورة المرأة في الشعر الغزلي - دراسة تحليلية لبعض النصوص الشعرية، د. أميمة منير جادو ٢٠١٠/١٠/٢٦. www.palpit.alwanvoice.com/content/print/212696.html
٢١. ما وراء حجرة المغني: ٢٢٨ - ٢٢٩.
٢٢. م.ن: ٢٥٣.
٢٣. م.ن: ٢٥٥-٢٥٦.
٢٤. م.ن: ٢٦٣.
٢٥. ينظر: ملامح العاشق الأرضي الظاهرة والباطنة في ما وراء حجرة المغني لجاسم الصحيح، د. محمد صالح بن عمر (مجلة شهر يار) ٢٠١٢/٦/١٣، (www.shehryar.com)
٢٦. ما وراء حجرة المغني: ٢١٣-٢١٤.
٢٧. حمائم تكس العتمة: ٢١.
٢٨. أولمبياد الجسد: ٧٥-٧٧.
٢٩. ذاكرة الجسد - رواية لأحلام مستغانمي، القصة السورية: موقع الكتروني (www.syrianstory.com)
٣٠. ما وراء حجرة المغني: ٢٢٩.
٣١. رقصة عرفانية: ١١٨-١١٩.
٣٢. ما وراء حجرة المغني: ٢١٣، ١٩٧، ١٦٢.
٣٣. م.ن: ٥٩.
٣٤. شعرية المرأة وأنوثة القصيدة: ١٠٥.
٣٥. ينظر: ما وراء حجرة المغني: ٩٢، ٢١٢، ٢١٣.
٣٦. ملامح العاشق الأرضي (بحث سابق).
٣٧. ينظر: قراءة في ديوان (ما وراء حجرة المغني): ٦٦-٧٨.
٣٨. ينظر: م.ن نقلاً عن الحجر والظلال لمحمد الحرز: ٣٠٣.
٣٩. ينظر: القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد: ٧.
٤٠. دراسة في لغة الشعر رؤية نقدية: ٧٨.
٤١. القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد: ١٠٦.
٤٢. ما وراء حجرة المغني: ٧٩.
٤٣. منتدى الساحل الشرقي - واحة سيهات (لقاء مع الشاعر الاحسائي (جاسم الصحيح الأخير)).
٤٤. ينظر: ملامح العاشق الأرضي الظاهرة والباطنة في (ما وراء حجرة المغني) بحث سابق.
٤٥. ما وراء حجرة المغني: ١١٣.
٤٦. ينظر: ملامح العاشق الأرضي - بحث سابق.
٤٧. من لقاء للباحث مع الشاعر بتاريخ: ٢٠١٢/١٢/١٤م.
٤٨. شعرية المرأة وأنوثة القصيدة: ١٠٣.
٤٩. ما وراء حجرة المغني: ١٠٥.
٥٠. م.ن: ٧٤.
٥١. ما وراء حجرة المغني: ١٤٠.
٥٢. م.ن: ٧٥.
٥٣. أسرار البلاغة: ٢٧٧.
٥٤. لقاء مع الشاعر الاحسائي جاسم الصحيح الأخير - موقع الكتروني - منتدى ساحل الشرقي، واحة سيهات.

المصادر والمراجع:

١. اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا ط٦، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢. اولمبياد الجسد، شعر جاسم الصحيح، مطابع الابتكار. الدمام-السعودية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣. جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة، يحيى العبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٤. الجنس والسلطة في الف ليلة وليلة، محمد عبدالرحمان يونس دار الانتشار، ط١، ١٩٩٨م.
٥. حمائم تكنس العتمة، شعر جاسم الصحيح، الاحساء-السعودية ط١، ١٤٢٠هـ.
٦. دراسة في لغة الشعر (رؤية نقدية)، د. رجاء عبد، منشأة المعارف، مصر، الاسكندرية، ١٩٧٩م.
٧. ديوان ابي نواس شرحه، وضبطه وقدم له د. عمر فاروق الطباع شرطة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٨. ديوان البحتري شرحه وعلق عليه د. محمد النوبخي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٩. ديوان امرئ القيس (امرئ القيس بن حجر الكندي) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف- القاهرة ط٤، ١٩٥٨م.
١٠. ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة وتقديم، د. عبد المجيد رزاق زراقط منشورات دار ومكتب الهلال - بيروت ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.
١١. رقصة عرفانية، شعر جاسم الصحيح، دار الكنوز الادبية، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٢. شعرية المرأة وانوثة القصيدة (قراءة في شعر نزار قباني) د. احمد حيدوش، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
١٣. قراءة في ديوان ما وراء حنجره المغني للشاعر جاسم الصحيح بعنوان الخلاص دراسة نقدية، محمد الحميدي، القديح - السعودية، ٢٠١٣م.
١٤. القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، د. عبد القادر فيدوح، مؤسسة الايام للصحافة والنشر، ط١، المنامة-البحرين ١٩٩٨م.
١٥. ما وراء حنجره المغني، جاسم الصحيح، الدار الوطنية الجديدة المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٦. المعارضات الشعرية (انماط وتجارب). د. عبد الله التطاوي دار قباء للطباعة والبشر والتوزيع-القاهرة، ١٩٩٨م.
١٧. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٩٩٥م.

المواقع الالكترونية:

- ١- ترجمة الشاعر في معجم (البابطين للشعراء العرب المعاصرين):
www.albaptainprize.org/Encyclopedia/poet/0340.htm
- ٢- ذاكرة الجسد - رواية لأحلام مستغانمي، القصصة السورية:
www.syrianstory.com
- ٣- رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنيية خوجة)، بقلم: جاسم الصحيح - www.arab-kanz.blogspot.com/2014/07126.html
- ٤- شبكة هجر الثقافية، موقع الكتروني، واحة الحوار الأدبي.
- ٥- صورة المرأة في الشعر الغزلي - دراسة تحليلية لبعض النصوص، السعودية، د. اميمة منير
www.palpit.alwanvoic.com
- ٦- لقاء مع الشاعر الاحساني جاسم الصحيح الأخير - منتدى الساحل الشرقي - واحة سيهات.



- ٧- ملامح العاشق الارضي الظاهرة والباطنة في (ما وراء حنجرة المغني) د.محمد صلاح (مجلة شهريار) www.shehrayer.com
- ٨- مقالة الشاعر (جائزة البابطين – ولادة ثانية) في جريدة اليوم السعودية بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٢ م.
- ٩- ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.





الصورة الشعرية في شعر

صادق القاموسي

(١٩٢٢ - ١٩٨٨م)

(صادق القاموسي ، الصورة الشعرية ، شعر)

أ.م.د أنوار سعيد جواد

أ.م.د. جاسم عبد الواحد راهي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين؛ المبعوث رحمة للعالمين؛ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

أما بعد

فما زال نبع الشعر ينبض عطاءً لكل وارد ومغترف؛ وما زال متلقيه يجوب عبابه في بحر صوره الزاخرة. ولنا وقفة في هذا البحث مع شخصية من الشخصيات الأدبية في تاريخنا الحديث لنجوب في بحر عطائه الشعري سالكين درب صوره الشعرية. وشاعرنا هو (صادق القاموسي) علم من أعلام مدرسة النجف الأشرف التي كانت وما تزال تمد الساحة المعرفية والفكرية والثقافية بخيرة العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء. وسنحاول في هذا البحث الوقوف بإيجاز عند حياة شاعرنا موضوع الدراسة _ والتي وثقها جامع ديوانه (محمد رضا القاموسي)، الذي كان معاصراً له، وشاهداً على كثيرٍ من حقائقها وتفصيلاتها. ثم ننتقل للخوض في الجانب الفني من نتاج الشاعر ألا وهو الصورة الشعرية في شعر صادق القاموسي، لما لمسناه من حضور واضح وجلي لأنواع الصور الشعرية وتميز شعره بها. فإلى جانب الصور الحسية التي تعنى باستعمال الحواس؛ نلاحظ أيضاً الصور الذهنية التي تعتمد على الخيال؛ فضلاً عن الصور البيانية. وهذا ما سيحاول البحث الوقوف عنده من خلال تمهيد و مباحث أربع تعنى بأنواع الصور الشعرية وأركانها عند صادق القاموسي . فقد تناولنا في التمهيد جوانب من حياة الشاعر وإغراضه الشعرية وعرفنا بالصورة الشعرية وأقسامها في شعر القاموسي. بينما أخصص المبحث الأول لبيان الصورة الحسية في شعر القاموسي والتي تظهر من خلال قدرة الشاعر على رسم الواقع بوساطة الحواس الخمس، فكان هناك صورة بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية. أما المبحث الثاني فقد خصص للصورة الذهنية التي يكون فيها الذهن هو الأساس والأصل في تصوير الأشياء التي لا توجد لها صورة واضحة في الواقع كالحياة والموت والأمانة ... وغيرها ، بينما كان المبحث الثالث مخصصاً لتناول الصورة التي ترسم عن طريق تبادل الحواس (التراسل) ويُقصد بها إبدال وظيفة كل حاسة مكان حاسة أخرى مما يؤدي إلى تشويش القارئ. أما المبحث الأخير فقد تناولنا فيه الصورة البيانية التي هي نوع من أنواع الصورة الشعرية والذي يرسم فيه المبدع صوره معتمداً على الوسائل البيانية: (التشبيه والاستعارة والكنية) . ثم جاءت الخاتمة لتوضح أهم النتائج وتلتها قائمة المصادر والمراجع

Abstract:

In this paper, we will attempt to summarize the life of our poet, the subject of the study, which was documented by his library (Mohammad Reza Al-Qamoussi). Then we turn to the artistic aspect of the poet's output, the poetic image in Sadik al-Qamoussi's poetry. His hair out. In addition to sensory images that are concerned with the use of the senses, we also see mental images that rely on imagination, as well as artistic images. This is what the research will try to stand up to through a preface and a discussion about the four types of poetic images and their elements in the truth of the Camus.

تمهيد

((نبذة من حياة الشاعر صادق القاموسي))

اسمه ونسبه:

أبو رشاد صادق بن الحاج عبد الأمير القاموسي بن الحاج صادق بن الحاج حسين المعروف ب(قاووقه)^(١) بن الحاج درويش علي بن الحاج جواد بن عبد الخالق بن محمد شريف البغدادي^(٢). ينتسب القاموسي إلى عشيرة الميَّاح من قبيلة ربيعة وموقع رئاستها في الكوت، وفي بغداد كانت مواقع مساكنها في الجانب الشرقي في محلة صبايغ الآل الملاصقة للسويدان والدهانة^(٣).

ولادته:

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٢٢م - ١٣٤١هـ، وكان والده قد هاجر إليها من بغداد في أواسط العقد الثاني من القرن العشرين إبان الحرب العالمية الأولى، تلبية لرغبة خاله المجتهد الشيخ باقر القاموسي البغدادي، الذي أورثه لقبه، لوثق صلته به وملازمته إياه، وعرفت به ذريته من بعده^(٤). نشأ (صادق) على يد أبيه الذي كان تاجراً يبيع القماش فكان منذ طفولته يساعد أبيه في عمله، ويلتقي أصدقاءه الذين كان أكثرهم من الأدباء والعلماء؛ أما دار والده فقد كانت ملتقى لأهل العلم والأدب في عصره؛ حيث تعقد المجالس الثقافية في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية؛ وترعرع (صادق) في هذا الجو العلمي والفكري والثقافي، واكتسب شهرة، إذ ربطته علاقة ودية مع أعلام النجف ومتفقيها ممن كانوا يرتادون مجالس والده التي كان يحضرها ويتأثر بها^(٥).

ثقافته:

نشأ القاموسي في عصر ذهبي من عصور مدينة النجف العلمية، إذ يُعدُّ القمة في النضج العلمي، فتوسعت فيها العلوم لتشمل إبعاداً معرفية مختلفة. فانتشرت فيها الأندية الأدبية، وحلقات التعلم والدرس، وفي إحدى تلك الحلقات تعلم شاعرنا القراءة والكتابة على يد بعض المعلمين، فكان يتحين الفرص ليذهب إلى الجامع الهندي الذي كان من أكبر مراكز الدرس الحوزوي في النجف آنذاك^(٦). ليتعلم علوم الدين، مخالفاً بذلك رغبة والده. الذي كان يريده أن يكون كاسباً أو تاجراً، ليضمن له مستقبله المادي، ومن ثم اقتنع والده بأنه يجب على ولده أن يكمل دراسته، ولكن عليه الجمع بين الدرس والكسب. وقد كان ذلك فهو لم يتغيب عن الدرس، ولم يتخلف عن واجبه بوصفه عاملاً نشيطاً^(٧). وهو بذلك يكون مثلاً يُحتذى به في المثابرة في طلب الرزق وطلب العلم. اجتاز (صادق) على الطريقة المألوفة في مدرسة النجف مرحلتَي المقدمات والسطوح وقرأ دروسهما على يد أفاضل العلماء ممن يشهد لهم بالعلم والفضل، من بينهم: السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم، والسيد عبد الرزاق المقرم، والسيد محمد علي الحكيم والشيخ محمد رضا المظفر الذي لازمه وأخذ عنه الكثير من العلوم وتأثر به^(٨).

تفوق القاموسي في الأصول والفقه تفوقاً أوصله إلى أن يكون أحد طلبة البحث الخارج فحضر حلقات عدد من أعلام النجف أبرزهم: السيد أبي القاسم الخوئي، وفي عام (١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ) فتحت كلية الفقه في النجف أبوابها، فالتحق بها عدد من الشباب، الذين آمنوا بضرورة تنظيم الدراسة الحوزوية، وكان (صادق القاموسي) واحداً منهم، فدخلها كطالب ذكي في الصف الثاني، ولم يمضِ أسبوع واحد حتى نقل إلى الصف الثالث، وواصل الدراسة فيها حتى حاز النجاح الأخير وتخرج منها كنموذج ممتاز من ثمارها^(٩)، وتم اختياره لتدريس مادة المنطق الذي برع فيه وظهر قدرةً على تطويع المادة وترويضها وإيصالها بسهولة إلى الأذهان. وفي عام (١٩٤٥م - ١٣٦٥هـ) انتخب القاموسي عضواً إدارياً في (منتدى النشر) لإدارة هذا المشروع الثقافي وأداء رسالته الإصلاحية^(١٠) فضلاً عن كونه أحد الأعضاء المؤسسين والإداريين لمنتدى النشر الذي أسس عام (١٩٤٣م - ١٣٦٣هـ).

شعره:

بدأ القاموسي يقرض الشعر عام (١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ)، وكان ((للحب الذي صهر قلبه زمنا وهيمه وراء ستار من الاتزان والتعلل، أثر كبير في صقل حسه وإثارة نبوغه ومضاعفة ذكائه))^(١١) وفي عام (١٩٤٣م - ١٣٦٣هـ) أنشدت أول قصيدة في حفل أقيم في داره، وكانت باسم مجهول، ويقول أحد شهود الحفل أن مستمعها عرفوا أنها للقاموسي، لان فيها من رقعة وعذوبة، ولم تكن القصيدة بنت يومها، فقد كتبها الشاعر قبل هذا

التاريخ اثر موقف عاطفي^(١٢) وفي عام (١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ) نشرت مجلة (البذرة) أول قصيدة له بعنوان (وعدتني) وكانت بتوقيع مستعار وتبعها ثانية وثالثة و... وبتواقيع مستعارة وفي عام (١٩٥١م - ١٣٧٠هـ) ألقى قصيدته في رثاء الفقيه الكبير الشيخ محمد رضا آل ياسين، فكان لها صدى كبيراً، فنشرت مجلة (البيان) القصيدة باسمه الصريح في عددها الخاص بالمناسبة^(١٣)، وفي عام (١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ) شارك في مهرجان المربد الشعري الثاني المنعقد في البصرة بقصيدته (رسالة إلى الحفيد) وبعدها ينقطع عن قول الشعر إلا في مناسبات قليلة^(١٤)، ويبدو أن تقدمه في العمر والظروف التي مرّ بها جعلته يبتعد عن قول الشعر أو يتوقف. نظم القاموسي في معظم الأغراض الشعرية؛ ودعا إلى الإصلاح والتجديد في الفكر والحياة، والثورة ضد كل ما من شأنه أن يعيق التقدم الفكري في عصره؛ مستغلاً في ذلك الأغراض الشعرية التقليدية، كالرثاء والمدح في بث الروح الإصلاحية؛ كما أنه لا ينكر ما للهجاء أيضاً من أثر في رفض بعض السلوكيات أو المظاهر السلبية التي ظهرت في عصره، مسدداً تجاهها سهام هجائه. وإلى جانب هذه الروح الثورية الداعية إلى الإصلاح نجده أيضاً شاعراً رومانسياً، ينظم في الغزل وفي وصف الطبيعة شعراً جماً ورائعاً لا يقل عن شعره في الأغراض الأخرى؛ وللرثاء نصيب أيضاً في ديوانه وقد خصه في تأبين بعض الأعلام والأدباء ممن كانت تربطه بهم صلة، فضلاً عن القصائد الرثائية التي قالها في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وقصائده الأخوانية التي هي تعبير ودي عن العلاقات الحميمة.

فالكثير من قصائد الرثاء تعد من هذا اللون لأنه يرثي بدافع الإعجاب بشخصية المرثي، وبمنهجه الإصلاحية، وسلوكه القويم وغيرها من القصائد التي كان ينظمها في المناسبات. وبذلك يمكن لنا أن نقول أن صادق القاموسي شاعر متميز تعددت أغراضه الشعرية التي غلبت عليها الروح الرومانسية، وتميز أسلوبه الفني بالعبارة والجزالة. فكان يهتم بجمال اللفظة وفصاحة التركيب وسلامة العبارة وحسن أداء المعنى ودقته، من دون الإغراب في الاستعارة. والابتعاد في المجاز والتكلف بألوان البديع، وهذا لا يعني أن شعر القاموسي كله يميل إلى الطبع بل تدخل عنده الصنعة في كثير من أجزاء القصيدة؛ وقارئ ديوانه يلحظ أن معظم قصائده إن لم تكن كلها نظمت في مناسبات مختلفة. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه كان يؤمن أن الشعر يجب أن يحمل رسالة إنسانية هدفها النهوض بالجوانب الفكرية والاجتماعية والإنسانية.

وفاته:

يفجع (صادق) برحيل عقيلته الفاضلة سنة (١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ) وكان وقع الحدث عليه أكبر من صبره وتحمله، فينطوي على نفسه بعض الشيء ولم يطول به الأمد، فقد نسج (الداء الخبيث) خيوطه في عروقه فتوفي في ١٩٨٨/٧/٢ وشيع إلى مثواه الأخير في النجف مأسوفاً عليه^(١٥).

ديوانه:

قام الأستاذ محمد رضا القاموسي بجمع شعر القاموسي في ديوان شعري ضخم بلغ قرابة الخمسمائة صحيفة، وطبع في المكتبة العصرية ببغداد في عام ٢٠٠٤م. تضمن (١٠٦) قصيدة، كل قصيدة منه كانت تحت عنوان محدد أكثرها نظمت في مناسبات محددة وتنوعت بين الرثاء والمدح والغزل، فضلاً عن قصائده التي يعالج فيها موضوعات المجتمع المختلفة. قدم الأستاذ محمد رضا القاموسي للديوان مقدمة ذكر فيها طريقته في جمع شعر القاموسي إذ كان يرتبط به بروابط نسب أتاحت له الجلوس مع الشاعر في أيامه الأخيرة مسائل ومحاوراً ومستوحاً ومستزيداً، حتى أمكنه الاحتفاظ بكثير من الأحداث والقضايا التي ذكرها في المقدمة. تم تلت المقدمة دراسة للشاعر بقلم الأستاذ السيد حامد المؤمن وقف بها الكاتب متحدثاً عن شخصية صادق القاموسي ومميزات شعره، وبعدها جاءت قصائد الشاعر متوالية، ولكن جامع الديوان لم يراعي الترتيب الزمني في ترتيبها، فجاءت بحسب الموضوعات والأغراض.

مفردات الصورة الشعرية عند (صادق القاموسي):

تعد الصورة الشعرية ركناً أساسياً من أركان العمل الأدبي ووسيلة الأديب للتعبير عن تجربته الإبداعية، فالصورة لب العمل الشعري، وإن ذات الشاعر (تتحقق موضوعياً في الصورة أكثر مما تتحقق في أي عنصر آخر من عناصر البناء الشعري)^(١٦)، لأن بها تظهر مقدرة الشاعر الصياغية وامتلاكه لأدواته اللغوية والبيانبة وتنوع تجاربه الحياتية، وإن هذا المصطلح لا يزال غامضاً عند بعض النقاد، بسبب ارتباطه مع مصطلحات

أخرى، مثل: (الصورة الأدبية) و(الصورة الفنية) و(الصورة البلاغية) و(الصورة البيانية) و(الصورة المجازية). فكثرت مفاهيمه وتعددت دلالاته المنبثقة عن الاتجاهات الأدبية المختلفة^(١٧). هذا وتعد الصورة رافدا مهما من الروافد التي يستقي منها الشعراء، وبها تعرف مزايا أشعارهم، وما يتميز به بعضهم على بعض من خلال روعة الصور وجدتها، وعمق مضمونها وحيويتها فهي ميزان شاعرية الشاعر وجودة إبداعه. والصورة تأتي عند القاموسي من منطقة الوعي التام بمعنى أن المنطق يتحكم في الصورة ويحدد نطاقها قبل أن يبتعد بها الخيال إلى ساحات الغموض. وقد توافرت الصورة في شعر شاعرنا فكان لها حضور مميز، يدعو إلى الوقوف عندها والتعرف على أنماطها المتعددة، والتي توزعت على صورٍ حسية وذهنية وتراسلية وبيانية، وسنحاول استعراض هذه الصور الشعرية من خلال مباحث البحث الآتية.

((المبحث الأول))

الصورة الحسية

هو تفكيك الواقع وإعادة تركيبه، من خلال الحواس الخمس، ومن هذا يتبين أن هناك صورة بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية^(١٨).

ويمكن عد القاموسي ممن أدركوا سر الصنعة، ونلمح أن الشاعر قد استعمل من الصور الحسية؛ البصرية والسمعية والذوقية، بكثرة، ونجده يستعمل أكثر من صورة في البيت الواحد وقد تدرك الصورة في أكثر من حاسة. ذلك لرسم صورة حسية مركبة. ومن الصور الحسية عنده:

١ **الصورة البصرية:** تعد هذه الصورة التي ترسمها حاسة البصر من أظهر الصور وأوضحها، لأن هذه الحاسة تتأثر بالمشيرات الحياتية المتعددة كالحركة واللون، والهيئة، والشكل، والضوء وغير ذلك من الأشياء التي تتراءى للناظر، وديوان الشاعر زاخر بالصور البصرية، لأن الطابع الأعم للصورة هو كونها مرئية. وحاسة البصر من أكثر الحواس التي تدرك الجمال وتحدد طبيعته ومن أبرز مدركات البصر الألوان ومن أبرز مظاهر الصورة اللونية في شعر القاموسي قوله:

((فمن ربيع رباها الأخضر العبق ومن جبين ضحاها الأبيض الیقق))^(١٩)

الشاعر في هذا البيت يختار من الطبيعة وألوانها أوصافاً يشبه بها أخلاق صديقه الشاعر المعروف السيد محمود الحوببي (١٩٠٦ - ١٩٦٩) فيوظف دلالة الألوان ورمزيتها في رثائه له، ليعبر عن صفاته، فمن خضرة الطبيعة وجمالها يرسم الشاعر صورة النشاط والحيوية فيعبر عن نماء هذا الشخص وكثرة عطائه، لأن اللون الأخضر يرمز إلى العطاء والحياة وخلود الأثر. أما اللون الأبيض فيرمز إلى النقاء والصفاء والوضوح لتنعكس هذه الصفات على حسن أخلاقه وصفاء سريرته ونقاء نفسه وبيان منهجه ووضوح سيرته ونصوعها. وفي هذه الصورة يحس القارئ بأن الشاعر استطاع أن يبيت الحياة في المعنويات ويسبغ عليها الحركة. وفي نص آخر نقرأ قوله:

((واحتشد اليأس على ضوئها فاحتجبت أنوارها بالدماء

فإننا في هوة من عمى وإننا في ظلمة من شقاء))^(٢٠)

الشاعر في هذين البيتين يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) وأهل بيته الكرام، ويرسم صورة المصرع الدامي، فهو يمثل هذه الضحايا بالضياء الذي تستتير الخلق به. وأن ما ملأ المجتمع من يأس تمثل بأنواع الشر والظلم والباطل قد اجتمع حول تلك الضحايا، فرمز الشاعر للحق والصدق والوضوح الذي مثلته أجساد الضحايا. بلفظة (الضوء) ولونه الأبيض، ومثل اليأس والظلم والقتل والباطل بالدم الذي يحجب بياض النور بحمرته القاتمة، واللون الأحمر يدل على الشر والغضب والظلم الذي انتشر في ذلك الزمن الذي به أعلن الحسين ثورته. أما البيت الثاني فقد استعمل الشاعر لفظة (العمى) و(الظلمة) ليعبر عن حال المجتمع الإنساني بعد تلك الحادثة الأليمة. وهذه الألفاظ ترمز إلى اللون الأسود الذي فيه دلالة على الظلم والشقاء، وضياح الحق وفقدان الثقة والحرمان من الحقوق، فرمز الشاعر لهذه الصفات باللون الأسود لأنه أدق الألوان تعبيراً عن تلك الأوضاع فضلاً عن دلالاته على اليأس والحزن.

ومن الصور الحسية التي تعتمد الألوان قوله:

((تطارد الليل من أسيافه أصل ويسحب الفجر من أطيافه شفق))^(٢١)



الشاعر في هذا البيت يريد أن يخلد ذكرى صديقه الذي وافاه الأجل فيرسم صورة هذه الذكرى بالضوء الأصفر الذي يمتزج في السواد ويخترقه كالسيف لينطفئ شيئاً فشيئاً لكنه في النهاية يتغلب على ذلك السواد ليعود ناصعاً متألقاً في فجر جديد. وهكذا تستمر المطاردة بين الصفار والسواد بين النهار والليل. وهذه المطاردة تدل على الحركة التي تدرك من خلال البصر، يميزها الشاعر من خلال اللونين الأصفر والأسود، فلون اصفرار الشمس لمغربها لحين طلوع الفجر لا ينمحي وأن قل واختفى، لأنه سيعاود الظهور عند شفق الفجر، وتستمر المطاردة بين الألوان. بين الذكرى والنسيان.

ثم يرسم الشاعر صورةً لونه للشخص المرثي نفسه فيقول:

((تزهو النجوم ولكن من تألئته وعنه تفتّر فهو البشرُ والألقُ))^(٢٢)

الشاعر هنا يريد أن يخلد فضائل المرثي فهي كالنجوم المتألئة في سماء المجد فهي تمثل الهداية والأمل والجمال. فآثاره باقية كما النجوم التي تمد الناس بالضياء. فالشاعر يرسم صورة حسية مستعملاً لون النجوم في تألئتها الفضي الذي يكون بارزاً في سواد الليل ليرمز إلى نقاء وصفاء جوهر المرثي ووضوح منهجه. وكثرة فضائله.

٢: الصور السمعية : إن حاسة السمع لا تقل أهمية عن حاسة البصر في رسم الصورة، لأنها تركز على أساليب لا تحصى في صياغة اللحن تستطيع أن تؤثر في النفوس. وتحرك العواطف. وقد تناول الشاعر في ديوانه العديد من الصور السمعية، التي تبرز عن طريق حاسة السمع وتستعين بوسائل رسم الصورة من خيال وعاطفة ولغة لإبرازها بشكل يرهف الأسماع، من هذه الصور قوله:

((قد رَوَاكَ الدَّهْرُ لَحْنًا رَقَّ فِي مَسْمَعِ الْأَجْيَالِ لَحْنًا وَغَنَاءً))^(٢٣)

رثى الشاعر في هذا البيت الشيخ الفقيه محمد حسن المظفر^(٢٤) وهو هنا يستعمل أسلوب الاستعارة المكنية في قوله (رواك الدهر) إذ استعار للدهر لساناً يروي به سيرة هذا العالم الفذ ليسمعها إلى الأجيال كلها. لأن الزمان لم ينس ذكره، ولم يلقي أثره على علومه، فهي باقية خالدة تصدح منها أصوات العلم والمعرفة. فهي كاللحن الجميل الذي يطرب الأجيال يبقى في أذهانهم، يرددونه ما بقيت الحياة، فالصورة وضحت خلود هذا الشخص من خلال ذكره الجميل، ومقامه الشريف، فهو لا يُنسى وكأنه لم يفارق الحياة، يقول الشاعر في قصيدة يجاري بها الشاعر الكبير علي الشرقي والتي بعنوان (الببليل المحلق):

((قَدْ سَمِعْنَا نَشِيدَكَ الْمَطْرِبِ الْحَلِّ وَفَهِمَا اسْتَمَعَ أَنَا شَيْدِ شَعْبِي))^(٢٥)

فالشاعر هنا يرسم صورة حسية تعتمد حاسة السمع، يستطيع المتلقي بواسطتها أدراك المحاورة الكلامية بينه وبين الببليل، الذي يمثل صوت الحاكم المترفع، الذي لا يفكر إلا بنفسه، تاركاً خلفه المجتمع يعاني النوائب وهو يبحث عن سبيل النجاة فلا يجده. لأنه لا يمتلك أدواته المتمثلة بالجنح الذي يطير به ذاك الحاكم. ومن الصور السمعية عند الشاعر قوله:

((يَا لَأَمِّي كَفَ الْمَلَامُ فَا نَ لِي إِذْنًا قَدْ اسْتَكَّتْ عَنِ الْفَحْشَاءِ))^(٢٦)

وظف حاسة السمع لسماع الكلام الجيد لذا نجده يسك مسامعه ويسدها عن كل ما يؤذيها من لوم وفحشاء. ومن الصور السمعية أيضاً قوله :

((وَتَرْسَلْ لَحْنَهَا فِي كُلِّ عَوْدٍ وَتَبْعَثْ شَدْوَهَا فِي كُلِّ نَادٍ))^(٢٧)

هذا البيت من قصيدة نظمها الشاعر ليحيي فيها (أسرة الأدب اليقظ في النجف) وهو تكتل أدبي ضم عدداً من الشعراء الشباب، فأراد الشاعر هنا أن يرسم صورة حسية تبين ثمار ذلك التكتل، فكانت تلك الثمار عظيمة أفادت الأدباء وأطربت نفوسهم فهي كالألحان التي تخرج من أوتار العود ليطرب شداها كل من سمعه ف(اللحن) يدل على السمع أي أن هذه الأسرة سوف يصل صوتها إلى كل مكان ويتردد شعرهم في كل ناد. ومن صورته التي وظف فيها حاسة السمع قوله:

((تَعَالِيْ فِدَيْتَكَ اِشْرَحْ هَوَايَ إِلَيْكَ وَأَسْمَعْكَ أَنْغَامِيْةً نَشِيدَ الصَّبَابَةِ وَقَفْ عَلَيْكَ فَهَلْ أَنْتَ لِي أُذُنٌ وَاعِيَةٌ))^(٢٨)

استعمل الشاعر مصطلحات تدل على السمع وهي (النشيد، والأنغام) ليرسم بها صورة تعبر بها عن حالته تجاه محبوبته، فالشاعر يريد منها أن تسمعه لأنه خصص هذا الكلام الجميل لها دون غيرها فأرادها أن تكون واعية لما يقول.

٣ الصور الشمية: وهي من ركائز الصور الحسية، وتعدُّ إحدى المعايير المهمة للحكم على قدرة الشاعر وتمكنه من إثارة عواطف المتلقي. ونذكر من صور القاموسي الشمية قوله في قصيدة له يرثي بها أحد أصدقائه:

((ويا مدبِّ يراع ودَّ قارئه لفرط ما شم عطرا انه الورق))^(٢٩)

الشاعر هنا يخلد ذكرى فقيده. ويصفه بأنه المكان الذي تستريح عنده النفوس بفضل ما يبثه من الروائح الطيبة لفظة: (العطر) تدل على الصورة الشمية، التي رسمها الشاعر ليخلد فيها صديقه الراحل فيصفه بالعطر الجميل الذي يخرج من الورق ليشد القارئ إليه ويحثه على ملازمته بفضل ما يبثه من طيب الرائحة، وهذا الوصف يدل على حقيقة العلاقة التي كانت تربطه بصديقه الشاعر الفقيد، الذي كان يلزمه أكثر أوقاته. فأراد أن يشبهه بالكتاب الذي يستفاد منه قارئه أكثر كلما أطل البقاء معه. وقوله في بيت آخر:

((سلام على نفحات الورود تعطر أجواءه الضاحية))^(٣٠)

هنا دلالة على طيب الرائحة، فالشاعر رسم صورة شعرية وصف فيها صديقه فشبهه بالورود الذي ينشر رائحته ليعطر الأجواء في أي مكان. فاستعمل الصورة الشمية للتعبير عن صفات هذا الإنسان الذي بذراه تطيب النفوس وتطرب الأجواء. ومثل ذلك قوله:

((جاءتك والوجه وضّاح الجبين ولم ينفك ذا الخد فوّاح الشذا عطرا))^(٣١)

إن (الشذا) يدل على طيب الرائحة، فرسم الشاعر صورة الشخص الذي يلقي تحية العيد وكيف تكون علامات الفرح ظاهرة عليه، فهو يصف محبوبته من خلال الصورة الشمية التي عبّر بها عن طيب رائحتها وكأن هناك ورد في وجنتها يبعث الرائحة الزكية التي تغري كل عاشق وتجذب إليه كل صبٍ أما وقوله:

((تعالى ... عبقى الروض شذاً من خدك الزاكي))^(٣٢)

فقد استعمل الشاعر أسلوب الأمر ليصف جمال محبوبته ورائحتها الزكية التي تنتشر في الروض العطر فهنا رسم الشاعر بخياله وعاطفته صورتها لما تمتاز به من شدة الجمال وطيب الرائحة. يغار فالروض يغار منهما، إذ إن عطر الطبيعة وجمالها مستمد من عطر وجمال محبوبته.

٤ الصورة الذوقية: لقد استأثرت الصورة الذوقية باهتمام القاموسي وقد وردت كثيراً في قصائده، فكان منها قوله:

((كم فيه ظلما احتسي مرّاً النوى واشرب))^(٣٤)

هنا تتضح تجربة الحب التي مر بها الشاعر فاستعمل الشاعر الصورة الذوقية ليعبر عن الظلم الذي أصابه من الطرف الآخر وهو (المحوبة) فشبه القسوة والظلم كأنه شراب مر الطعم وهذه الصورة تدل على الصبر والتحمل للأذى وعدم الجزع من المحبوبة، وكذلك قوله:

((يا رنة من نغم ، يا خمرة من حنظل ، يا جنة من سقر))^(٣٥)

رسم الشاعر هنا صورة حسية مركبة، وهي صورة سمعية وصورة ذوقية، لفظة (النغم) تدل على السمع أي أن الشاعر يصف حبيبته فشبهها بالنغمة الحزينة أما لفظة (الحنظل) فتدل على الذوق فشبه قسوتها وامتناعها بالخمرة عندما يكون طعمها شديد المرارة ويؤذي البدن عند شربه، فالشاعر يشعر بهذا الألم عند امتناعها وقسوتها، وقوله:

((وأرشفك خمرا تريك الحياة كدنيائي عابثة لا هية))^(٣٦)

يتضح هنا غزل الشاعر بمحبوبته، فرسم صورة شعرية من خلال حاسة الذوق فاستخدم لفظة (الخمرة) ليبين تأثيرها على النفس فأرادها أن تؤثر على محبوبته لكي ترى الدنيا كما يراها هو لاهية وعابثة، وقوله:

((ظامناً والكؤوس تملأ كفيه ولو شاءها انسكين معينا))

ليت خمراً ماتت على كأسه الرشفة روى الجوى وأظمى العيون))^(٣٧)

رسم الشاعر بخياله صورة تعبر عن حالته تجاه محبوبته وامتناعها عنه فتمناها أن تكون كالخمرة تروي عطشه وتملاً عينه ولا تفارقه لأنه لا يقوى على البعد، فاستعمل الشاعر هذه الصورة الذوقية لأنه يريد من محبوبته أن ترويه كما ترويه الخمرة في طيب مذاقها.

والشواهد كثيرة على الصور الحسية لدى القاموسي؛ غير أن المتتبع لها يلحظ أن معظمها جاءت في غرض الغزل، وإن هذه الصور هي صور تقليدية يبدو أنه استمدّها من أقوال الشعراء السابقين له الذين تأثر

بأشعارهم ونهل منهم وسار على نهجهم؛ غير أن ما يحسب له هو قدرته على إعادة صياغتها من خلال نسج شعري متميز.

((المبحث الثاني))

الصورة الذهنية

إن الذهن هو الأساس والأصل في تصوير الأشياء التي لا توجد لها صورة واضحة في الواقع مثل (الحياة، الحب، الموت، الأمانة، الكرم، البخل، الغدر، اليقين، ...) وهذه الصور لا تتبين إلا من خلال تسليط حواسنا عليها أي لا بد من الاستعارة والكناية.^(٣٨)

فهل توجد صورة للنفاق؟ أو الحب؟ وما سواها، لكنها موجودة عند البشر، ويمكن استنتاجها والتوصل إليها وتقريبها إلى ذهن القارئ أو المتلقي من خلال استعمال الفنون البلاغية فمن ذلك مثلا قوله:

((ومتاجر بنفاقه وشقاقه أضحي له بالعروة استعصام))^(٣٩)

فمن خلال لفظة (متاجر) جعل الشاعر للنفاق والشقاق هيئة معينة نستطيع رؤيتها من خلال هذه الاستعارة، وكأنه بذلك قد حول هذه الصفات المعنوية إلى سلعة يتاجر بها من لا ذمة لهم؛ وأما قوله:

((وألفيت الهدى شبعا ضئيلا أشيح أقارباً وأضيع ولدا))^(٤٠)

فقد رسم الشاعر هنا صورة الهدى وشبهه بالشبح الضئيل الجسد، فجسد لفظة (الهدى) وكأن له هيئة نستطيع رؤيتها، لكن الشاعر يرى الهدى خافت وقليل لابتعاد أقاربه عنه وضياح أولاده في دنيا الضلال؛ فهو كالسراب الذي يحسبه الظمان ماء في إشارة منه إلى قلة أنصار الحق وضعف أتباع الهدى. وأما قوله:

((بإذن الحب يا فتان فأله بين عشاقك))^(٤١)

فبعد أن قلنا انه لا توجد صورة للحب فكيف يكون الاستئذان منه؟ لكن الشاعر جسم هذه اللفظة الذهنية من خلال لفظة (إذن). إن الصلة الشديدة التي اتضحت تدل على أن الصور الفنية الحسية ذا نسب وعلاقة بالصورة الذهنية، وبذلك يتم خلق الصور الذهنية بمفردات حسية وذلك من خلال العدول عن اللغة المألوفة الاعتيادية إلى اللغة الفنية الشعرية. ومثل ذلك أيضا ما نقرأه في قوله:

((ومستترين خلف الليل جدوا بمكرهم وقد وضح النهار))^(٤٢)

فالشاعر هنا رسم صورة الماكرين والحاquين الذين يجعلون من الليل حاجزا لهم يستترون خلفه ولكن سرعان ما يوضحه النهار ويكشف مكرهم، أي أن الشاعر شبه الليل بالحاجز الذي يستر أعمالهم ويفصلهم عن النهار لعدم رؤيتهم، وقوله:

((وما دروا أن أم الجهل -وان وضعت لها حدوداً- أتاها الجهل وهو أب))^(٤٣)

جسد الشاعر لفظة (الجهل) وجعل له أما وأبا والمعروف أن الجهل لا يمتلك هيئة معينة في الواقع لكن الشاعر صورها بخياله ليبين انتشاره في المجتمع وكلما أراد أن يضع له الحدود يزداد انتشارا وقوة، ومثل ذلك قوله:

((حتى بنى الفكر جبارا مفجره وحطم الجهل منهاراً محشده))^(٤٤)

يرثي الشاعر هنا أستاذه الشيخ محمد رضا المظفر، فالشاعر يذكر أعماله الحسنة التي خلده في الدنيا، فاستعمل الخيال والعاطفة واللغة من أجل رسم صورة الفكر الذي بناه هذا الرجل بناء قويا وعظيما وذلك من خلال تجسد (الجهل) وشبهه بالبنيان الذي قام بتحطيمه وانهيائه فحل محله العلم والفكر والأمل والدفاع عن العقيدة، وأما قوله:

((وطهروا النفس من حقد يندسها وخلصوا الروح من جهل يقيدها))^(٤٥)

فقد استخدم الشاعر مصطلحات ذهنية هي النفس، الروح، الجهل، الحقد وهذه المصطلحات غير مرئية، فالشاعر يذكر الآثار التي تركها الإمام الحسين (عليه السلام) فأزال عن النفس الأحقاد لأن الحقد هو يندس النفس، وكذلك جسد لفظة (الجهل) فشبهه بالقيد الذي يحكم الإنسان ويؤدي به إلى الضلال والتعالي لكنه أزاله عن الإنسان وحرره من قيوده.

و في ديوانه الكثير من الأبيات التي عبر فيها عن الصور الذهنية. وأن هذا الربط بين الصورة الحسية والذهنية ما هو إلا تجسيم أو تجسيد وهذا ما تبين في الأبيات السابقة، وأن التبادل بين المؤلف الواقعي والغريب



يصور للمتلقى أن الحقيقة خيال تصوري والخيال هو واقع^(٤٦). وهنا تكمن عبقرية الشاعر وأصالته الفنية التي تميزه من غيره من الشعراء .

((المبحث الثالث))

الصورة التراسلية (تبادل الحواس)

ويُقصد بها تلك الصورة التي تتشكل نتيجة إبدال وظيفة كل حاسة مكان حاسة أخرى فالعين تسمع والأذن تلمس والأنف يذوق، وهذا يؤدي إلى تشويش الذهن لأن الشعر التصويري يقوم بإبراك الحواس ليقوم بتقديم نتاج يتضمن مختلف الأنواع^(٤٧)، وأقرب فن بلاغي لهذه الصورة هو (استعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلي)^(٤٨). حيث نلاحظ أن الشاعر يعتمد إلى خرق العلاقة بين الدال والمدلول من خلال إقامة علاقات جديدة قائمة على الإبهام والدهشة في نفس القارئ أو المتلقي. وهذه الظاهرة ليست جديدة في شعر القاموسي وإنما نلاحظ لها امتدادا في الشعر العربي القديم فمن العصر الجاهلي نقرأ قول الأعشى:

((يرى البخل مرا والعطاء كأنما يلذ به عذبا من الماء باردا))^(٤٩)

أما في العصر العباسي فقد برز بشار بن برد الذي زهى عنده التراسل لأنه كان أعمى فهو يرى بأذنه ويصف الصوت بالملمس الناعم:

((حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمرًا))^(٥٠)

وإذا ما انتقلنا إلى شاعرنا نجده أيضا لم يغفل عن رسم صور فنية متألفة في التراسل؛ حيث يقول:

((قالت فرداً عليها دمعي الذرف هذا الفراق تزود أيها الدنف))^(٥١)

هنا حول الشاعر الكلام من الفم إلى العين، وهذا الربط له دلالة على شدة الحزن من هذا الفراق الذي بسببه لم تستطع التكلم فجعلت من العين وسيلة للجواب والكلام، وفي موضع آخر نقرأ قوله:

((وشادن إن ران طرفا خلعت في عينيه نطقه))^(٥٢)

هنا تبادلت وظيفة العين من الرؤيا إلى النطق، فالشاعر استعمل التراسل للتعبير عن أوصاف محبوبته، فوصف جمال عينها عند النظر كأنها هي التي تنطق عن محاسن محبوبته، ونص آخر نقرأ قوله:

((هيا اشربي معي الهوى كأساً معتقة دهاقا))^(٥٣)

جسم الشاعر لفظة (الهوى) من خلال اللفظة (اشربي) فهو يخاطب المحبوبة، والمعروف أن الهوى صورة ذهنية، فأراد الشاعر أن يدخل الحب إلى قلبها، فوصف الشاعر بخياله هذا الحب وكأنه في كأس لكن هذا الكأس ممتلئ بهذا الحب، وأما قوله:

((يقول وقد راققت لعينيه (فارس) وسر بما تصطاده النظرات:

أذي صخرة بين الضلوع حملته فلا تدريها هذه الطيبات))^(٥٤)

نجد أن الصيد هو صورة حسية تدل على الحركة، والنظرات صورة بصرية فكيف يمكن لهذه النظرة أن تصطاد؟ فالشاعر عمد إلى هذا التراسل ليبين أن العين هي التي أول ما تصطاد الحبيب أي أن العين هي التي تطلق النبل وتصطاد الضحية، والمعروف سابقا كان الحب يبدأ بالعينين، وهذا يبين أن شاعرنا قد تأثر بمن سبقه من الشعراء مثل المتنبي والشريف الرضي وأبي العلاء المعري في العصر القديم وكذلك تأثر بالجواهري و جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي في العصر الحديث. وكذلك قوله:

((خمرًا من الأشعار في كأس من الفصحى ملي))^(٥٥)

فمن المعروف أن الخمر يدخل في حاسة الذوق والشعر الفصيح يدخل في حاسة السمع والبصر، أما الشاعر فقد جعل من الخمر التي تدل على الذوق كأنها تسمع لأنه شبه الأشعار الفصيحة بالكأس المملوءة بالخمرة وهذه دلالة على كثرة الأشعار الفصيحة الجزلة، وتأثيرها في نفس متلقيها كتأثير الخمر في نفوس شاربها. وهناك أبيات أخرى ظهرت فيها الصور التراسلية، مثل قوله:

((وَوَهَتْ قَوَايَ وَهْمَتْ شَفَتَايَ وَابْتَسَمَتْ عَيُونِي

وَتَنَفَسَتْ شَفَتَايَ طَامِعَتَيْنِ فِيكَ فَحِيلَ دُونِي))^(٥٦)

عمد الشاعر إلى هذا التراسل فجعل العين تبسم ومن الشفتين تتنفس للدلالة على حبه وغزله بمحبوبته وتحقيق أمنية الوصل بها، وقوله أيضا:

((هو الدهر يماريك فلا تلتذ نعماه))^(٥٧)

من المعروف أن النعمة لا تدخل في حاسة الذوق لكن الشاعر بادل في هذه الحواس ليبين الصورة الشعرية (للدهر) أي لا تتخدد به ولا تغتر بنعماءه لأنه أحياناً قد يجحدك حقك ويظلمك وان الأمثلة التي ذكرت أكثرها استعارة لا مفر للغة العربية منها، ولكثرة استعمالها فقد فقدت تأثيرها، بسبب كثرة المجاز في اللغة، كما قال ابن جني (أعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة)^(٥٨) وهذا ما يميز اللغة الشعرية من سواها .

((المبحث الرابع))

الصورة البيانية

من المعروف أن الصورة الشعرية من أبرز الأدوات التي يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن رؤيته، وإيصال تجربته الشعرية إلى المتلقي، فإذا كانت التجربة أصل الإبداع الشعري فالصورة هي ((الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة))^(٥٩) الشعرية إلى القارئ أو المتلقي. وهذه الصورة الشعرية ليست مجرد شكل يكون في ذاكرة الشاعر أو علاقات لغوية تقليدية فإنها تنبعث من إحساس عميق فالشاعر يحاول أن يجسد مشاعره في رموز لغوية كثرة، ذات نسق خاص يخرج بها عن النسق المعجمي في الدلالة والنسق الوظيفي في التركيب^(٦٠). فالشاعر أثناء نظمته للقصيدة "تتحد في تجربته كل منازعه الداخلية سواء كانت آتية من العقل أو من الحس"^(٦١). وترتكز الصورة البيانية على ثلاث وسائل هي: التشبيه والاستعارة والكناية.

١ التشبيه:

من الفنون البلاغية التي تؤدي مهمة توضيح المعاني والأفكار داخل النص الشعري، ويكون التشبيه بين شيئين فيهما اشتراك في المعنى أو تكون فيهما صفات يختلف كل منهما عن الآخر^(٦٢). يستعمل الشاعر التشبيه وقد يحذف منه أداة الشبه أو يكون تام، وقد يكون مرسلًا، والأكثر يذكر أداته لكي يكون أعمق وأقدر على حمل الانفعال النفسي والوجداني وإيصال الصورة إلى المتلقي بسهولة وانكشافها في ذهنه ببسر، ف"التمائل بين حدي الصورة التشبيهية ... هو التماثل الممكن الذي يهيؤه إنفعال الشاعر"^(٦٣)، وهذا ما وقف عنده شاعرنا، فنراه يقول:

((ذكريات كالنجوم البيض بعداً وسناء

وحياة كبقايا الخمر لطفاً وصفاء

غمرت قلبي بالنشوى سروراً وهناء))^(٦٤)

في هذه الأبيات شبه الشاعر ذكرياته مع محبوبته بالعفة والنقاء من خلال استعماله اللون الأبيض في وصف النجوم فضلاً عن السناء لما تحمله هذه الذكريات من جمال يبعث في النفس نورا وضياءً وبريقاً يسعد الشاعر، في إشارة منه إلى الماضي؛ وفي الشطر الثاني رسم الشاعر صورة توضح ما بقي من حياته فوصفها بالصفاء والهناء وما فيها من لذة فشبهها ببقايا الخمر التي يجدها الشاعر ألطف وأصفى مما في مقدمة الكأس فيشير بذلك إلى أن ذكرياته مع محبوبته لأمعة كالنجوم وحياته اليوم هائلة صافية بعيدة عن الكدر والهموم، مما جعلت قلبه يغمر في نشوة السرور والهناء. أما وقوله:

((فهو الشمس الذي شعلته

وهو البدر الذي غرته

وهو الروض الذي نسّمته

وهو الزهر الذي نفحته

سكرت منها نفوس الشعراء))^(٦٥)

رسم الشاعر صورة شعرية تقليدية يصف فيها جمال محبوبته من خلال تشبيهها بالشمس والبدر لشدة جمالها، وكذلك بين رققتها ونعومتها من خلال تشبيهها بالنسمة، وأيضاً شبه عطرها بعطر الزهور لطيب رائحتها، ومثل ذلك قوله في التشبيه المرسل الذي حذف منه وجه الشبه:

((ألوى على الوطن الجريح وأهله

ما زال يفتك بالحمى وحماته

فكأن راضع طبعه الاستعمار))^(٦٦)

هنا وضح الشاعر صورة الاستعمار وقسوته وانتشار الغادرين بين أبناء المجتمع، ووضح صورة الأعداء الذين ينتظرون وقوع الشر به، فشبه الشاعر طبعهم بالطفل الذي يستمد قوته وطباعه من أمه، ولكن في صورة أخرى نجد للقاموسي أبياتاً يصف بها شباب العصر والتقاؤل بهم ويصف الشاعر أيامهم بالنور والوضوح



وتحقيق أحلامهم وطموحاتهم من خلال وحدتهم وتلاحمهم وهذا ما توضحه الصورة الشعرية المعتمدة على فن التشبيه، حيث يقول:

((شباب كالنجوم البيض أو كاللؤلؤ الرطب
مشوا صفاً إلى صف دنوا جنباً إلى جنب))^(٦٧)

ومثله قوله:

((شباب كالرياض زكت في روضة الفن))^(٦٨)

هنا أراد الشاعر أن يبين قيمة المشبه، لكن الصورة الأولى كانت الأقوى إذ شبههم بالنجوم باللؤلؤ وكلاهما صعب الحصول عليه بعكس الثانية، فتشبيههم بالنجوم البعيدة دلالة على قيمة الشيء، أما قوله:

((تعالى - فديتك - حيث النسيم
يهدد أجفانك الفاترات
ويبعث في خصل تدلي
وإن مسّ ثوبك - طالت يده -
يجول كهيمانة صادية
ويمسح خديك والناصية
بفوديك كالظلمة الداجية
وراح كمجنونة عاتيه))^(٦٩)

يصف الشاعر جمال محبوبته ويتغزل بها، فرسم الشاعر صورة الغزل بخياله من خلال التشبيهات، فشبه النسيم بالإنسان الذي يشعر بالعطش ولكنه ارتوى عندما لامس جسمها وشعرها فشبه الشاعر شعرها بالظلام الحالكة لشدته جمالها فيصف هذا النسيم فشبهه بالرياح القوية لأنه لا يتحمل أن يرى جسدها لشدته جمالها، والملاحظ على هذه التشبيهات أنها مألوفة وتقليدية كثر تداول الشعراء لها في وصف محبوباتهم. وأما قوله:

((أيام دوى (للشريعة) صارخ صقع المسامع كالزلزال راعداً))^(٧٠)

هنا رسم الشاعر صورة الأستاذ عبد الحسين الرشتي^(٧١) الذي كان يحث على الدفاع عن الوطن والجهاد من أجل تخليصه من المستعمر؛ فشبه الشاعر صوت هذا الشخص بصوت الزلازل التي تصعق السمع لقوتها وشدّة تأثيرها في النفوس. وهذا يدل على أنه كان يأمر بقوة بوجوب الدفاع والجهاد في سبيل الوطن لتخليص المجتمع من الاحتلال.

٢ الاستعارة

هي "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيّره المشبه وتجريه عليه"^(٧٢).

وفي تعريف آخر هي "تشبيه حذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي"^(٧٣).

وللاستعارة قيمة جمالية تكمن في قدرة الشاعر على التأثير على المتلقي، إذ إنها تعمل على تنشيط الخيال، فالقارئ لا يحس بالتقارب بين المشبه والمشبه به لقدرتها على خلق صورة غير مألوفة حتى على مستوى المفردة الواحدة، وإنما يتحقق في الاستعارة من التداخل والتفاعل في الدلالة لا يحدث بنفس التداخل في التشبيه^(٧٤). وللشاعر صادق القاموسي وقفات عند هذا الفن البلاغي مستفيداً منه في رسم صورته الشعرية حيث نقرأ قوله:

((اليوم والدنيا تغير طبعها فالرمل ينطق والحديد يفكر))^(٧٥)

استعار الشاعر للرمل والحديد صفات وهي النطق والتفكير وهذا غير حقيقي، وهذه الاستعارة تدل على التغير الجذري الذي حصل في المجتمع فرسم الشاعر بخياله صورة شعرية عبرت عن المجتمع المتغير نحو الأحسن، وقوله أيضاً:

((وراح يفتح باباً من هدايته ظلت سنيماً حماة الجهل توصده))^(٧٦)

الشاعر جسم لفظة الهداية من خلال الاستعارة وهي (باباً)، فيصف الهداية الصادرة من الشيخ محمد رضا المظفر بعدما كان الجهل مستمر سنيماً، فأراد الشاعر أن يبين من خلال هذه الاستعارة أن الجاهلين هم الذين غلقوا باب الهداية؛ والفضل يعود إلى هذا العالم الذي هدى الناس إلى العلم والحق والنور وانتشار الهداية وانحسار الجهل، وقوله في وصف الزمان:

((وكم غالبني صرف الزمان بنابه جهاراً، وكم من شره أخذ الحذرا))^(٧٧)



استعار الشاعر للزمان (ناب) دلالة على قسوته وشره وكثرة المصاعب فالشاعر يحذر من غدره ومن شره الذي انتشر جهارا في المجتمع، محذرا الناس من ضرورة أخذ الحيطة والحذر من الوقوع تحت أنيابه. وأما قوله:

((الله أنت صبرت حتى لم تجد كفاً لتلطم خدك الأقدار))^(٧٨)

الشاعر استعار للأقدار (كفا) تلطم به وجه الممدوح، فالاستعارة هنا تدل على كثرة الصبر والتحمل للظلم والعدوان والتجاوز على الآخرين من غير تعويض، في مقابل الصبر الذي تحلى به الممدوح الذي أفقد الأقدار اكفها التي كانت تلطمه بها في كل مرة. وفي قوله:

((ابيض وجه الصبح من أنوارها ناصعاً أطفأ ضوء النيران))^(٧٩)

هنا يصف الشاعر جمال محبوبته فاستعار للصبح وجهها ليبين أن ضوء الصباح ما هو إلا من نور وجمال المحبوبة وهذه الاستعارة تدل على شدة الجمال حتى كأنه أطفأت الكواكب أضوائها لأن نورها ناصع وقوي.

٣ الكناية

وهي "يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ولا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة لكن يجيء بمعنى مرادف ويجعله دليلاً عليه"^(٨٠).

بمعنى: "أن كل عاقل يعلم أن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها وأبلغ في الدعوى أن تجيء إليها هكذا ساذجا عقلاً"^(٨١).

يعني أن الصورة الكنائية لا تقف عند حدود الدلالة المباشرة للألفاظ بل تتعدى ذلك إلى التأويل والإيحاء وهذا الأسلوب يعطي الصورة بعدا جماليا أكثر تأثيرا في المتلقي وذلك من خلال الإيحاء والإثارة^(٨٢) وللشاعر وقفات عند هذا الفن البلاغي مستعينا به في رسم صورته الشعرية؛ نذكر منها مثلاً قوله:

((أعينك أن يكون - ولا مساس- بجنبك نافخ لك في رماد))^(٨٣)

استعمل الشاعر العبارة (نافخ لك في رماد) كناية عن عديم الفائدة، وهذه من الكنايات القديمة والمعروفة لدى الأدباء والكتاب والشعراء وقد ضمنها القاموسي في بيته؛ فالشاعر هنا أراد أن يبين من خلال الكناية المقام العالي لشعراء النجف ولا يريد أن يكون من ضمنهم من هم عديموا النفع، وقوله:

((أردت إطفاء نار في ابتسامته فراح بالضحكة الصفراء يوقدها))^(٨٤)

(الضحكة الصفراء) كناية على الخبث، فرسم الشاعر هذه الصورة الشعرية ليبين الحقد والغل المستمر في المجتمع وكلما حاول إطفاء نار الحقد فإنها تزداد اشتعالاً، وأما قوله:

((قم يا نؤوم فهذا سرب الملاح))^(٨٥)

هنا (نؤوم) صيغة مبالغة وهي كناية على كثرة النوم، فاستخدم الشاعر الكناية ليصف محبوبته المدللة الكثيرة النوم، وقوله:

((لقد كان بحرا للسماحة والندى فأصبح مما ناباه مأوه غورا))^(٨٦)

استعمل الشاعر التركيب (بحرا للسماحة) وهي استعارة مكنية هذه الكناية تخبر عن شدة الكرم والعطاء التي يتصف بها سماحة السيد موسى الجصاني^(٨٧) فشبهه الشاعر بالبحر دلالة على استمرار عطاؤه وكثرته الذي لا ينقطع، فرسم الشاعر من خلال اللغة والعاطفة والخيال صورة هذا الشخص المتسامح الذي فارق الحياة وفارقت معه هذه الصفات وكأنه لا يوجد في المجتمع تسامح ولا عطاء ولا كرم فشبهه بالماء الذي يغور في الأرض ويذهب، وقوله:

((علمت حتى الشوك كيف عن عطر، وحتى الصخر كيف يثار))^(٨٨)

من المعروف أن الصخر لا يثار ولا توجد رائحة في الشوك، لكن الشاعر رسم صورة كنائية عبر عن شدة الصبر والحزن في فقدان الشيخ محمد رضا الشبيبي ومن شدة الحزن والصبر عليه فاح عطر من الشوك وحتى الصخر الجامد ثار.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن جميع أركان الصورة الشعرية كانت حاضرة في شعر القاموسي وإن غلبها التشبيه على باقي الفنون الأخرى. هذا إلى جانب أن قارئ صور القاموسي الشعرية يلحظ تأثره الشديد بالتراث العربي متمثلاً بشعرائه فملاح صورهم تكاد تعكس بضلالها على نتاجه الشعري بشكل أو بآخر.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع الشاعر صادق القاموسي وصوره الشعرية كانت لنا هذه الوقفات:

صادق القاموسي شاعر ولد ونشأ في مدينة النجف الأشرف وتلقى تعليمه فيها وتخرج على يد علمائها وأدبائها وأعلامها في عصره.

كان القاموسي يمثل أحد أبرز رجالات المدرسة النجفية إذاً جاز لنا التعبير لما يمتلكه من إرث معرفي إلى جانب موهبته الشعرية التي وظفها في خدمة مجتمعه والقضايا التي تعنى بإصلاحه إلى جانب البعد العاطفي والرومانسي الذي غلب على نتاجه الشعري.

كان للصورة الشعرية حضور واضح ومميز في شعره من حيث الكم والنوع. فقد تعددت أنواعها من الصور الحسية التي وظف فيها الحواس جميعها في رسم أبعاد صورته؛ فجاءت معظم صورته تعتمد على الحواس.

على أن هذا لا يعني إلغاء الصور الذهنية في شعره؛ فقد حفلت بعض أبياته بصور ذهنية؛ غير أن ما يلحظ على شاعرنا هو اتكائه على نتاج الآخرين ولا سيما من شعراء العربية الفحول؛ فكانت صورته تقترب من صورهم ولا تبعد عنها.

إن أركان الصورة البيانية من (تشبيه واستعارة وكناية) كانت عماد صور القاموسي الشعرية.

الهوامش

- (١) القاووق: لباس للرأس يتخذ التجار وهي قلنسوة بدون وبر وتحشى بالقطن. (ينظر: تكملة المعاجم العربية بغداد، ١٩٩٧ م، ١٦٠/٨).
- (٢) ديوان صادق القاموسي، جمعه وعلق عليه محمد رضا القاموسي، بغداد ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م: ٩.
- (٣) ينظر مقدمة ديوانه: ١١. وينظر: كلمة الأستاذ: شاكراً جابر صاحب (موسوعة الكرامة الشرقية) في حفل تأبين القاموسي في ١٢/١٢/١٩٩٢.
- (٤) ذكرى صادق القاموسي/ محمد رضا القاموسي، ط١، ١٤٣١ هـ، مطبعة الكلمة الطيبة/ النجف الأشرف: ١١.
- (٥) ينظر: شعراء الغري. علي الخاقاني: ٢٣٢/٩. وينظر: ديوانه: ١٠ - ١١.
- (٦) المصدر السابق: ٢٣٢/٩.
- (٧) يُنظر: المصدر السابق: ج ٢٣٢/٩.
- (٨) ديوانه: ١٢. ١١.
- (٩) يُنظر شعراء الغري: ٢٣٣/٩. مقدمة ديوانه: ١٢.
- (١٠) ومضان الشباب /عبد النبي الشريفي/ النجف/ ١٩٤٨ م: ٤٥. وينظر: القاموسي من خلال نشاطه في منتدى النشر. محمود المظفر، مجلة المواسم، عدد (١٦) لسنة ١٩٩٣.
- (١١) شعراء الغري: ٢٣٣/٩. ديوانه: ١٧.
- (١٢) ديوان صادق القاموسي: ١٧. وينظر: صادق القاموسي الشاعر الإنسان. مقال بقلم. محمد جواد الغبان، جريدة الثورة الملغاة، ١٩٨٨/٩/٧ م.
- (١٣) مجلة البيان: العدد ٨٤ - ٨٥، السنة الرابعة - ١٩٥١. نقلاً من ديوانه: ١٨.
- (١٤) يُنظر: مقدمة ديوانه: ١٩.
- (١٥) يُنظر: مقدمة ديوانه: ٢٧ - ٢٨.
- (١٦) الصورة... والبناء الشعري/ محمد حسين عبد الله، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ١٩٨١: ٨٨.



- (١٧) يُنظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، النظرية والتطبيق/ أحمد علي دهان، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط٢، ٢٠٠٠م: ١٢٨-١٢٩.
- (١٨) يُنظر: كتاب الشريف الرضي في ذكره الألفية/ عبد الإله: ٢٥٤.
- (١٩) ديوان صادق القاموسي: ٣٣٤. اليقق: الشديد البياض
- (٢٠) المصدر نفسه: ١٠٠-١٠٢.
- (٢١) المصدر نفسه: ٣٣٢. و(أصل) جمع اصيل وهو وقت الغروب للشمس وفيه تكون صفراء.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٣٣٢.
- (٢٣) المصدر نفسه: ١٠٥.
- (٢٤) الشيخ محمد حسن (١٣٠١هـ - ١٣٥٧هـ) بن الشيخ محمد المظفر من مراجع التقليد في عصره عرف بالورع والتقوى وتطلع علوم الشريعة والحديث والأدب.
- (٢٥) ديوان صادق القاموسي: ٩٨.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٩٦. استكت: سُدَّت
- (٢٧) المصدر نفسه: ١٧٦.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٤٦١.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٣٣٣.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٤٧٠.
- (٣١) المصدر نفسه: ٢١٣.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٣٣٧.
- (٣٤) المصدر نفسه: ١١١.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٢٧١. الرنة: الصوت الحزين .
- (٣٦) المصدر نفسه: ٤٦٠.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٤٤٢.
- (٨٨) يُنظر: كتاب الشريف الرضي في ذكره الألفية/ عبد الإله الصائغ: ٢٥٦.
- (٣٩) ديوان صادق القاموسي: ٤٢٣.
- (٤٠) المصدر نفسه: ١٨٣.
- (٩١) المصدر نفسه: ٢٢٥.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٢٢٨.
- (٤٣) المصدر نفسه: ١٤٤.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٢٠٠.
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٩٤.
- (٤٦) يُنظر: الشريف الرضي كتاب في ذكره الألفية/ عبد الإله الصائغ: ٢٥٨.
- (٤٧) يُنظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة/ د. صالح أبو اصبع، ط١ ١٩٧٩، المؤسسة العامة للدراسات والنشر.
- (٤٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/ د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣: ١/١٧٠.



- (٤٩) ديوان الأعشى الأكبر، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٦٨.
- (٥٠) ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٥٠: ٦٩/٤.
- (٥١) ديوان صادق القاموسي: ٣٠٥.
- (٥٢) المصدر نفسه: ٤٥٤.
- (٥٣) المصدر نفسه: ٢٨٠. دهاقا : ممتلئة.
- (٥٤) المصدر نفسه: ١٥٤. تدرّجها : تدفعها.
- (٥٥) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٥٦) المصدر نفسه: ٣٢٣-٣٢٤.
- (٥٧) المصدر نفسه: ٣٥٥. يماريك : يجحد حقه .
- (٥٨) الخصائص/ لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الهدى بيروت، ط ٢ (د.ت): ٤٤٧/٢.
- (٥٩) النقد الأدبي الحديث/ د. محمد غنيمي هلال: ٤١٧.
- (١٢٣) يُنظر: البناء الفني لكثير عزة/ رسالة ماجستير للباحثة ميادة العبيدي، جامعة بغداد ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ١٥٦.
- (١٢٤) الصورة الفنية في شعر أبي تمام/ د. عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩ م: ١٧٨.
- (١٢٥) يُنظر: نقد الشعر/ قدامة بن جعفر: ١٠٩.
- (٦٣) الصورة الفنية في شعر أبي تمام/ عبد القادر الرباعي: ٢٠٣.
- (٦٤) ديوان صادق القاموسي: ٤٥٧.
- (٦٥) المصدر نفسه: ٣١١. الغرة : الطلعة .
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٦٢.
- (٦٧) المصدر نفسه: ٢٢٤.
- (٦٨) المصدر نفسه: ٤٢٧.
- (٦٩) المصدر نفسه: ٤٦١. صادية: من الصدى: العطش الشديد . الفاترات: يقال: طرف فاتر: فيه ضعف مستحسن، والناصية: مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال.
- (٧٠) المصدر نفسه: ١٧٨.
- (٧١) الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عيسى الرشتي النجفي (١٢٩٢ هـ - ١٣٧٣ م) من أعلام مدرسة النجف، ومن أوائل الذين آمنوا بضرورة إصلاح المناهج الدراسية. وله دور في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م.
- (٧٢) دلائل الاعجاز/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر - دمشق ط ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ٦٧.
- (٧٣) المعجم المفصل في اللغة والأدب/ د. اميل يعقوب، د. ميشال عاصي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧ م: ٨٩/١.
- (٧٤) يُنظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي/ جابر عصفور: ٢٤٧.
- (٧٥) ديوان صادق القاموسي: ٢٥٥.
- (٧٦) المصدر نفسه: ٢٠١.
- (٧٧) المصدر نفسه: ٢١٩.
- (٧٨) المصدر نفسه: ٢٣٨.

- (٧٩) المصدر نفسه: ٣٠٩.
- (٨٠) دلائل الإعجاز/ للرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا: ٥٢.
- (٨١) المصدر نفسه: ٥٧-٥٨.
- (٨٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة/ للزويني، شرح وتعليق وتفتيح د. محمد عبد المنعم الخفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٧٥م.
- (٨٣) ديوان صادق القاموسي: ١٧٦.
- (٨٤) المصدر نفسه: ١٩٠.
- (٨٥) المصدر نفسه: ٣٦٠.
- (٨٦) المصدر نفسه: ٢٢٠.
- (٨٧) السيد موسى بن السيد علي الجصاني (١٣١٠-١٣٦٠) من أساتذة الفقه والأصول في مدرسة النجف وتخرج على يديه عدد من الأفاضل والأدباء.
- (٨٨) ديوان صادق القاموسي: ٢٦٤.

قائمة المصادر والمراجع :

- الإيضاح في علوم البلاغة/ للزويني، شرح وتعليق وتفتيح د. محمد عبد المنعم الخفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٧٥م.
- البناء الفني لكثير عزة/ رسالة ماجستير للباحثة ميادة العبيدي، جامعة بغداد ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة/ د. صالح أبو اصبع، المؤسسة العامة للدراسات والنشر . الطبعة الأولى: ١٩٧٩. _ الخصائص/ لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الهدى بيروت، ط٢ (د.ت).
- دلائل الإعجاز/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر - دمشق - ط١ ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ديوان الأعشى الأكبر، بيروت - لبنان، ط١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ، ١٩٥٠ م.
- ديوان صادق القاموسي، جمعه وعلق عليه محمد رضا القاموسي، بغداد ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



- ذكرى صادق القاموسي/ محمد رضا القاموسي، النجف الأشرف: مطبعة الكلمة الطيبة، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.
- شعراء الغري/ علي الخاقاني، النجف، ١٩٥٦م.
- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، النظرية والتطبيق/ أحمد علي دهان، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط٢، ٢٠٠٠م.
- الصورة الفنية في شعر أبي تمام/ د. عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي/ جابر عصفور
- الصورة ... والبناء الشعري/ محمد حسين عبد الله، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ١٩٨١.
- كتاب الشريف الرضي دراسات في ذكره الألفية . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.
- مجلة البيان: العدد ٨٤ - ٨٥، السنة الرابعة - ١٩٥١.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/ د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب/ د. اميل يعقوب، د.ميشال عاصي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م
- النقد الأدبي الحديث/ د. محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
- نقد الشعر/ أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ومضان الشباب /عبد النبي الشريف/ النجف ١٩٤٨م .





أثر مدخل الوعي الأدبي في تدريس الأدب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية لطلاب الخامس الادبي

أ.م.د. ضياء عويد حربي العرنوسي
الباحث: تأميم خلف عبد ندة الطائي

المستخلص

يهدف البحث الحالي تعرف " أثر مدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية لطلاب الخامس الادبي "

ولتحقيق هدف البحث وضع الباحثان الفرضية الصفرية الآتية: " لا يوجد فرق ذود لالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الادب والنصوص باعتماد مدخل الوعي الادبي وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة الادب والنصوص بالطريقة التقليدية في الكتابة الإبداعية " .

اعتمد الباحثان المنهج التجريبي واختار التصميم التجريبي لمجموعتين تجريبية وضابطة واختبار الكتابة الإبداعية

كان مجتمع البحث الحالي طلاب الصف الخامس الادبي في المدارس الإعدادية والثانوية النهارية والتي تقع ضمن مركز مدينة كربلاء المقدسة.

اختار الباحثان بالطريقة القصديّة اعدادية المكاسب للبنين لأجراء تجربته فيها، وبطريقة السحب العشوائي اختار شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي درست مادة الادب والنصوص، وشعبة (أ) تمثل المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها باعتماد الطريقة الاعتيادية، وقد بلغت عينة البحث (٧٧) طالباً بواقع (٤٠) طالباً في المجموعة التجريبية و (٣٧) طالباً في المجموعة الضابطة.

أجرى الباحثان تكافؤاً احصائياً بين طلاب المجموعتين في المتغيرات الآتية: (درجات مادة اللغة العربية للفصل الأول والادب والنصوص والتعبير للفصل الأول أيضاً والعمر الزمني محسوباً بالشهور، والتحصيل الدراسي للآباء، والتحصيل الدراسي للأمهات ومهنة الإباء ومهنة الامهات). حدد الباحثان الموضوعات الدراسية التي ستدرس في أثناء مدة التجربة، وصاغ أهدافاً سلوكية لهذه الموضوعات، فكانت (١٢٢) هدفاً سلوكياً.

أعدّ الباحثان خططاً تدريسيّةً للموضوعات المقرر تدريسها في أثناء مدة التجربة، وقد درّس الباحث نفسه مجموعتي البحث طوال مدة التجربة التي استمرت فصلاً دراسياً كاملاً وهو الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦م، أعدّ الباحثان اختبار الكتابة الإبداعية وتكوّن الاختبار من (١٢) سؤالاً مقالياً، تثبّت من صدق الاختبار وثباته ومستوى صعوبته وقوة تمييزه.

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية في اجراءات البحث والوصول الى النتائج: (الاختبار التائي T-Test) لعينتين مستقلتين، ومعادلة مربع كاي (كا^٢)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان – براون، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعادلة معامل تمييز الفقرة).

وبعد تحليل البيانات احصائياً توصل الباحث إلى النتيجة الآتية:

تفوّق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الادب والنصوص على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا مادة الادب والنصوص بالطريقة الاعتيادية في اختبار الكتابة الإبداعية وبدلالة احصائية .

وفي ضوء النتائج التي أظهرتها الدراسة الحالية يمكن للباحثين أن يستنتجوا الآتي:

١- أن استعمال الوعي الادبي أدى الى تنمية مهارات التفكير.

٢- أن امتلاك الطلاب الوعي الأدبي أدى الى تعبيرهم عما في نفوسهم والتنفيس عن انفعالاتهم والتعبير عن مشاكلهم التي تواجههم في مواقف الحياة المختلفة

٣- ان الطرائق والاستراتيجيات والأساليب التي محورها الطالب تعطي نتائج أفضل من الطرائق والاستراتيجيات والأساليب التي محورها المدرس والتلقين.

في ضوء النتيجة أوصى الباحثان بمجموعة من التوصيات منها الآتي:

١- اعتماد مدخل الوعي في تدريس التعبير بالخصوص التعبير الإبداعي، لأنه أثبت فاعلية عالية في فهم النصوص الأدبية وتنمية الكتابة الإبداعية.

٢- على المدرسين الاستفادة من الخطط الموجودة في الرسالة لاعتمادها في اعداد الدروس.

واستكمالاً لجوانب البحث اقترح الباحث مجموعة مقترحات منها الآتي:

١- اجراء دراسة مماثلة لمعرفة أثر مدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية في صفوف دراسية مختلطة (ذكور واثاث) لمعرفة الفرق بين أداء الطلاب والطالبات في درجة الابداع.

٢- اجراء دراسة استعمال الوعي اللغوي في تنمية الكتابة الإبداعية

Abstract

The current research is aimed to identify "the impact of entrance the literary awareness in teaching literature and texts, and the development of creative writing for students of fifth literary stage"

To achieve the aim of the research ,The researcher put the following null hypothesis: "There is no difference statistically significant at level (0.05) between the average scores of the experimental group that studying literature and texts by adopting entrance literary awareness and between the average scores of the control group that studying literature and texts in the traditional way of creative writing".

The researcher adopted the following experimental method and chose the experimental design of two empirical and control group and test the creative writing.

The current research community is the students of literary of fifth stage in preparatory and secondary schools day which fall within the center of holy city of Karbala .

The researcher adopted Al_ makasemb preparatory for Boys randomly to conduct his experience , in a manner of random withdrawals chose group n (a) to represent the experimental group which studied the material of literature and texts, and the group (b) represent a control group that studied the same material by adopting the normal way, the sample was (77) students by 37 students in the experimental group and 40 students in the control group.

The researcher conducted a statistical equivalence between the two groups in the following variables: (degrees of Arabic language for the first semester, literature , expression for the first semester also, the chronological age measured in months for the f a se, educational attainment of parents, academic achievement and career for parents).

The researcher selected an academic subjects that will be examined during the duration of the experiment, and formulated the goals of behavior, these subjects were (122) behavioral target.

Researcher prepared plans for teaching the subjects to be taught during the duration of the experiment, the researcher has been studied by himself the two groups for the duration of the experiment, which lasted an entire semester (second semester of the academic year 2015-2016).

The researcher prepared a creative Writing test, this test is concluded from (12) question woks, proving the sincerity of the test, its stability , the level of difficulty and strength to distinguish it.

The researcher used the following statistical methods in research procedures and access to results: (T-Test) for two independent samples, equation of Chi-square, Pearson correlation coefficient, equation of Spearman - Brown, equation of difficulty coefficient, equation of discrimination paragraph coefficient, and equivalent effectiveness incorrect alternatives).

After statistical data analysis , the researcher reached the following conclusion:

Superiority of experimental group who have studied the material literature and texts on the control group who have studied the material of literature and texts in the usual way in creative writing test, this test is statistically significant.

In basis of the results shown by the current study, the researcher can be deduced as follows:

1. The use of the literary awareness has led to the development of thinking skills.
2. The students that owning literary awareness led to the expression of what happen in themselves , vent their emotions and express their problems that they face in different life situations.
3. The methods, strategies and techniques that student-centered given results better than of methods, strategies and techniques that the teacher-centered and memorization.

In the light of the outcome, the researcher recommended series of recommendations, including the following:

1. The adoption of the entrance awareness in teaching particular expression of creative expression, because it proved highly effective in the understanding of literary texts and the development of creative writing.

2. Teachers should benefit from the existing plans in the message to be adopted in the preparation of lessons.

Complementing the aspects of the research, he suggested a set of proposals that including the following:

1. Conducting a similar study to determine the impact of the entrance to the literary awareness in teaching literature and texts and the development of creative writing in mixed classrooms ed (male and female) to see the difference between the performance of students in the degree of creativity.

2. Conducting a study that use of language awareness in creative writing development.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:

الأدب مادة اللغة وتأتي أهميته من أهمية اللغة فالأدب في نصوصه -الشعرية أو النثرية- ما هو إلا تعبير أدواته اللغة؛ فهو الأساس الذي تدور حوله بقية فروع اللغة، وتؤلف مع غيره وحدة متكاملة تهدف إلى تحقيق عملية الفهم والافهام، فالأدب تكوين للشخصية وتوجيه للسلوك الإنساني. ويشير كثير من المختصين إلى أن الأدب العربي يعاني من صعوبات لم تتحقق الغاية من تدريسه (المحنة، ٢٠١٥، ص ١٧).

فبعض النصوص الشعرية لم تؤخذ أوزانها الشعرية بنظر الاعتبار عند اختيارها، لذا جاءت بعض النصوص الشعرية بأوزان لا تلائم طبيعة موضوعاتها، وكما ان البعض الآخر لا تتوافر فيها العناصر المطلوبة للنص الأدبي كجمال الفكرة وسعة الخيال، وصدق العاطفة، وسهولة اللفظ (عطية، ٢٠٠٧، ص ٢٧١). وقد أشار الخيري الى أن مادة الأدب والنصوص لاتصل التلميذ بنتاج حاضره وتراث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته (الخيري، ٢٠١٣، ص ٧٥).

وأثبتت الكثير من نتائج الدراسات أن محتوى درس الأدب في المراحل الأدبية المقررة يعوزها شيء من الدقة في الاختيار، وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للأدب بنصوصه الشعرية والنثرية الا ان هناك مشكلة كثيراً ما يعاني منها مدرسو الأدب، وهي انصراف الطلبة عن حفظ تلك النصوص وابتعادهم عنها.

بسبب أن الطالب يعد الحفظ من أصعب العمليات الذهنية، وهو على حق في ذلك إذ أن الذهن يعاني في الحفظ كثيراً من المشقة والعنت، وهو أمر يتطلب الانقطاع والتفريغ مدة من الوقت، ففي ذلك الحفظ يحس الطالب انه أسير مقيد محروم من الحرية والانطلاق (الواللي، ٢٠٠٤، ص ٤٤)، ومشكلة دراسة النثر الفني في المدارس الثانوية انه مجرد موضوع في مادة "القراءة أو المطالعة" لا على انه نثر أدبي وانما على انه مجرد قراءة، وحتى القصة المقررة تدرس على انها (كتاب قراءة ذو الموضوع الواحد). وفي كل الأحوال يجب اختيار النصوص النثرية المتفقه مع التصور الإسلامي، أو لا تتعارض معه على الأقل، كما يجب مراعاة ان تكون مثيرة للتفكير، معينة على رؤية الحياة بالشكل الذي يجب ان تكون عليه، وعلى تفهم القيم السائدة والأوضاع السائدة محلياً وعالمياً، ومعينة على المساهمة في ترقية أوضاع الحياة (مدكور، ٢٠٠٧، ص ٢١٧). إذ انها تخلو من الحوار والحركة ولا تتوافر في كثير منها مقومات التذوق الادبي، وتفقد نصوص أخرى التجربة الشعورية

المؤثرة، أو انها لا تنسجم مع طبيعة الواقع التعليمي أو البيئي للمتعلم، فكلما كان النص مرتبطا بالواقع نجد انجذاب المتعلم كي يحفظ ويتذوق ويعمل تفكيره على التحليل والتركيب والتقويم وهو مبتغى العملية التعليمية للوصول إلى الأهداف المنشودة (زاير، وسماء، ٢٠١٣، ص ٧٥). إن عدم تنويع بعض المدرسين لطرائق التدريس، التي تجعلهم يسيطرون على مجريات الحصة، أنعكس على الطالب وقدرته في المشاركة في المواقف المختلفة، و إن انخفاض المستوى الدراسي للطلبة ناتج عن شعورهم بالملل وعدم الدافعية إلى التعلم، بسبب استعمال طرائق تدريسيه تتجاهل خبراتهم (الجنابي، ٢٠١٥، ص ٣)، إن إحساس الباحثان بوجود مشكله في تدريس الادب والنصوص لطلاب الصف الخامس الادبي، يقتضي البحث عن مدخل جديد أو أكثر يناسب طلاب الصف الخامس الادبي وبلي حاجاتهم التعليمية التي تواكب التطور الحاصل في مجال التربية والتعليم لذا يعتقد الباحثان ان هذا العمل سيسهم في معالجة بعض صعوبات تدريس الادب والنصوص وتذليل بعض المعوقات التي تواجههم، لذا يحاول الباحثان في بحثه توظيف (مدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص لطلاب الصف الخامس الادبي). وقد شاهد الباحثان عند اطلاعهما على كثير من نتائج طلاب الصف الخامس الادبي أن درجات الطلاب في مادة الادب متدنية، وإن من تفوق منهم وشمله نظام الأعفاء لم يعف معظمهم بمادة اللغة العربية، وقد أكدت الدراسات على اختلافها ضعف الطلبة في التعبير بل إن بعض الدراسات اثبتت قصورا شديدا في التعبير لدى المتعلمين في المراحل الدراسية كافة (الدليمي، وسعاد، ٢٠٠٩، ص ٤٤)، وإن الكثير من الطلبة لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم وما بداخل سرائرهم كتابة، لأن ذلك يتعلق بخبراتهم المحدودة وغير المناسبة، في حين يكون الطلبة الذين تعرضوا لمواقف اضطرتهم إلى تصفح كتب التراث وما فيها من كنوز المعرفة أكثر قدرة على التعبير كتابيا عن أفكارهم من أولئك الذين لم يتعرضوا لمثل هذه المواقف التي تتطلب تفاعلاً شفهياً مع الآخرين (عبد عون، ٢٠١٥، ١٠٥). إن عدم متابعة المدرسين لإعمال الطلاب التعبيرية وبخاصة إهمال بعضهم تقويم موضوعات الطلاب الكتابية، والاكتفاء بالنظر إليها أو وضع إشارة معينة على الموضوعات كأن يلجا المدرس إلى كثرة الحذف والتصويب إن ذلك يؤدي إلى ضعف ثقة الطالب بنفسه وكره المادة، وعدم الاهتمام بخلق الحافز على القول أو الكتابة وفي ذلك ضرر للطلاب من جانبين: الأول من يخطأ منهم لا يعرف خطأه فيصوبه والثاني إن طلاب الصف الفائقين والضعفاء تفتر حماسهم للتعبير ويزهدون فيه، فيشعر الطلبة انهم يؤدون عملا لا رونق له ولا جمال فيه، ولعل طرائق التدريس المتبعة في مدارسنا والتي تجعل المدرس يستأثر بالحديث ولا يعطي للطلاب فرصة من المشاركة الامر الذي ينعكس على الطالب وقدرته على المشاركة في المواقف المختلفة (عاشور، ومحمد، ٢٠١٠، ص ٢١٠). ومن أسباب ضعف الطلاب في التعبير سيادة اللهجة المحكية، وقلة المحصول اللغوي لدى الطلاب، فاللغة المحكية تسيطر على حياته في البيت والمدرسة والشارع والسوق.....، مما يشعره بأن اللغة الفصحى ليست هي لغة الحياة، كما أنّ المطالعة والقراءة الذاتية تضعف محصوله اللغوي، فلا يتمكن من التعبير عن نفسه وأفكاره (اسبيتان، ٢٠١٠، ص ١٤١). ويرى الباحثان إن قيام بعض المدرسين بعزل التعبير عن باقي فروع اللغة العربية يجعلهم لا يستثمرون ما في درس اللغة من أنماط لغوية راقية لتدريب الطلاب على استعمالها في الكتابة الإبداعية. إن إحساس الباحثان بمشكلة التعبير يوجب البحث عن طرائق وأساليب جديدة لتدريسه ومنها (مدخل الوعي الادبي) وانطلاقا من تلك الصعوبات الأنفة الذكر رأى ضرورة تجريب مدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية لطلاب الصف الخامس الادبي لعله يسهم في إزالة أو تقليل مشكلة الضعف الموجود لدى الطلبة في مادة الادب والنصوص والتعبير الكتابي. ويمكن صياغة المشكلة بالسؤال الآتي:

هل لمدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص أثر في الكتابة الإبداعية لطلاب الصف الخامس الادبي؟
ثانيا: أهمية البحث:

إن اللغة مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح اذكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي، وعنوان وحدته وتقدمه، وخزائنه وعاداته وتقاليده

(الرديني، ٢٠١٠، ص ٥). فحين خص الله تعالى الانسان بالعقل اردفه باللغة ، لان الأفكار قاصرة من دون لغة تعبر عنها واكد العرب قديما ان الأفكار تحتاج إلى رموز تعبر بها فقالوا (ان الكلام طي ونثر ولا يعرف ما بطيه الا بنثره) وكيف ينثر الا باللغة ؟ (عبد، ٢٠١١ ، ص ٤)، ويرى المختصون في علم اللغة ان اللغة مجموعة منظمة من العادات الصوتية التي يتفاعل بواسطتها افراد المجتمع الإنساني ، ويستخدمونها في أمور حياتهم لقد درجنا على سماع ان اللغة وسيلة التعبير (الخطيب ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩)، فهي تعطي القدرة على من يملك ناصيتها على التوجيه وتغير اتجاه من يتوجه اليه بالخطاب ، فالكلمات المختارة لها فعل السحر في النفوس ، ففي كل مجتمع بشري كلمات تفتح مغاليق القلوب ، والفاظ تطلق القوى من عقالها (عاشور ، ومحمد، ٢٠٠٩، ص ٢٩)، وعندما يتحدث الانسان، أي انسان عن لغته فإنه يحاول بكل ما أوتي من قوة الحجة أن يبرهن على لغته من أهم اللغات ، وأنها لغة حيّة ، وأنها لغة مقدسة إلى غير ذلك من النعوت التي يحاول أن يسبغها عليها لتحبيبها أو ترجيحها، أو للتغني بأصالتها وخلودها.

والحق أن الشعوب تهتم بلغاتها وتعزز بها، لأن اللغة لدى الفرد وسيلة بها يتفاعل مع قومه وبها يطلع على تجارب الآخرين (الدليمي، وسعاد، ٢٠٠٩، ص ١٠١). و أنها ملكه في اللسان للعبارة عن المعاني، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتها (عطية، ٢٠٠٨، ص ١٦).

واللغة هي الوسيلة التي بها ننقل إلى الغير أفكارنا ووجدانياتنا، وليست الكلمات سوى أوعية لهذه الأفكار والوجدانيات، وان الإشارة لغة لأنها وسيلة للتعبير بل ان لغة الكلام تستعين كثيرا بلغة الإشارة ليكون التعبير أقوى وأوضح، فالإشارات والحركات التي يؤديها المدرس داخل الصف في اثناء اعطاء الدرس. تساعد كثيرا على توضيح المعاني والأفكار ونقلها إلى الطلاب (أبو مغلي، ١٩٩٩، ص ٩-١٠).

أن ما يميز الكائن البشري عن الكائنات الأخرى وعيه اللغوي ، ففي اللغة يتجاوز الكائن جسده فيرتقي إلى عقله، وتتوسع مساحة البعد الذاتي والموضوعي عنده على حد سواء ، ونرى أن الوعي اللغوي بعد مضاف إلى الطبيعة المشروطة بنظام محدد، ومحكومية قانونية أزلية، فالوعي اللغوي يتعامل مع اللامشروط واللا قانوني في حالات الحس والنزوع والسلوك والتفكير والمعتقد ... الخ فيمكن القول أن اللغة انتصار الوعي على المحدودية ، وتملك البعد اللغوي لإطلاقية المعنى ، حسبنا تظل اللغة فارغة المحتوى مالم تدخل معانيها معملية التاريخ وتحافظ على دوالها التفاهمي وتجليها الإبداعي بين الناس (حافظ ، ٢٠٠٥، ص ١٩)، وتعد اللغة من أسمى مظاهر الحضارة ، وحلقة في سلسلة النشاط الإنساني ، وتبرز أهميتها في ما تؤديه من دور في حركة الحياة والمجتمع ، أذ لا يمكن تصور مجتمع بلا لغة ، ولا لغة بلا مجتمع .

بحديثها، وقد ارتبطت بهذه اللغة حياة العروبة إرتباطاً وثيقاً في أدوار تاريخها الطويل القديم والحديث (عبد عون ، ٢٠١٣، ص ١٣).

وهي لغة القرآن الكريم، وبها نزل، إذ قال تعالى (حم) (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)) (١)

فأضحت بذلك لغة مقدسة يحتاج كل مسلم أن يتعلمها ليتمكن من قراءة القرآن وحفظه وفهمه ويستمد منه الأوامر والنواهي، ويضيء بذلك حياته، وليتعلم الاحكام الشرعية ويهتدي إلى التي هي أقوم (والي ، ١٩٩٨، ص ٣٤)، وأن وجود معايير اللغة العربية امر ضروري لا يمكن التغافل عنه حيث ان المعايير تحدد ما يجب على المتعلم معرفته وما يستطيع تنفيذه من مهارات لغوية، وقد وضعت كثير من الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الامريكية وغيرها معايير لتعليم لغاتها الوطنية. وعلى الصعيد العربي فقد ظل محل اجتهاد بعض المؤسسات والافراد، ويعتقد واضعو المعايير أن اللغة العربية يجب ان تكون محور التعلم والتعليم، فاللغة التي هي أداة الفهم والتواصل يجب ان تستعمل وظيفياً ترتقي بالطالب من مرحلة الاستعمال في أدنى مستوياته والمتمثل في استعمال اللغة في الحديث، والقراءة والكتابة في مستوياتها السطحية و استعمال اللغة في التفكير.(نصيرات ، ٢٠٠٦، ص ١٨)،

وتمتاز اللغة العربية بمميزات لا تتوافر في غيرها من اللغات من أبرزها:

- ١- لغة القرآن الكريم اذ تعهد الباري بحفظها بدليل قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٩) (٢)
 - ٢- تمتاز بكثرة مفرداتها حتى قال أحد الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبي.
 - ٣- لغة نامية متطورة أي قادرة على استيعاب جميع مستجدات الحضارة الإنسانية.
 - ٤- تتغير فيها الدلالات بتغير بنية الكلمات: الاشتقاق (كتب، كاتب، مكتوب، مكتبة.....).
 - ٥- يرتبط فيها الصوت بالمعنى ، الصراخ ، الانبين ، والقهقهة.....
 - ٦- لغة متميزة من الناحية الصوتية، وهي من أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالأصوات السامية.
 - ٧- لغة إعراب أي تحكمها قواعد النحو. (الجعافرة، ٢٠١١، ص ١٥٤)
- نظراً لأهمية اللغة العربية فإنه يجب أن يتحلى مدرس العربية بصفات خاصة، تميزه عن غيره من المدرسين للمواد الدراسية الأخرى، ومن أهم الصفات التي يجدر بمدرس اللغة العربية أن يتصف بها وتميزه عن أقرانه المدرسين هي:

- ١- الذكاء الوجداني: وذلك لفهم الحياة والتعبير عنها بلغة سامية تمتاز ببعد النظر والغوص في المعاني ، وجمال اللفظ وتنوع الأسلوب
 - ٢- العقيدة الصادقة: بحكم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).
 - ٣- الرغبة الذاتية في التدريس لا أن تكون مهنة من لا مهنة له.
 - ٤- معرفته بالمشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية ومنها: ضعف إعداد مدرسي اللغة العربية وتدريبهم قبل الخدمة وفي أثناءها.
 - ٥- إلمامه بطرائق التدريس ومعرفته بها : هذه الصفة من مستلزمات العملية التربوية بهدف تيسير تدريسها والتعرف على ميول الطلبة وقدراتهم واستعداداتهم . (حراشة، ٢٠١٣، ص ٥٢-٥٣).
- ويرى الباحثان ان اللغة العربية شأنها شأن أية لغة تحتاج إلى نظرة جادة في تعلمها وتعليمها ، وبناء مناهج على أسس علمية موضوعية تراعي الاساسيات في المادة ومتطلباتها المتعلمين وخصائصهم، وميولهم وحاجات المجتمع وتحدياته ومشكلاته . والادب أحد مظاهر الفن والجمال ، ووسيلته في الخلق هي اللغة ، فهو أحد الفنون الجميلة . اذ أنه على رأس الفنون التي تأتي على ألوان من صنع الخيال ، وعليه قالوا: "أطلبوا الأدب فإنه مادة العقل ، ودليل المروءة ، وصاحب في الغربة ، ومؤنس الوحشة ، وحلية في المجلس ، يجمع لكم القلوب المختلفة " (المحنة ، ٢٠١٥، ص ٢٤).
- وتبرز أهمية الادب بين فروع اللغة العربية الأخرى من أنه يوسع نظرة الناشئة للحياة ، فيفهمون أنفسهم ومحيطهم وعالمهم والعصر الذي يعيشون فيه والتراث الذي خلفه لهم الآباء والاجداد ، فاحتكاك الطلبة بالأدب والتفاعل معه يصقل أذواقهم ويسمو بمشاعرهم وينمو لديهم الإحساس بالجمال (الدليمي، وسعاد ، ٢٠٠٩، ص ١٠٤). فالصلة بين الادب واللغة تتجلى في كون الادب ضروريا لحصول الملكة اللسانية فأبن خلدون المتوفي سنة (٨٠٨هـ) يرى أن الملكة اللسانية تحصل بالحفظ والسماع المستمرين ، والمحاكات الدائمة لكلام العرب القديم ، سواء كان جاريا على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث أم حادثا به قرائح فحول العرب في سائر فنونهم الشعرية والنثرية والارتواء منه والنسيج على منواله فإنه على قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة العقل المصنوع نظما ونثرا (الشمري ، وسعدون ، ٢٠٠٥، ص ٢١١).
- فالادب بفروعه كالكائن الحي ينمو ويشيخ، ولكنه لا يموت، اذ يبعث من الشيخوخة إلى الشباب إذا ما توافرت العناصر والمتغيرات المحدثة إعادة النمو فتاريخ الادب لا يعرفنا بالشعراء المجيدين والخطباء النابهين وأثرهم على مجتمعهم وغيرهم من الادباء. فالادب أيضا حافظ على اللغة وما فيها من غناء العقل ونشوة القلب والأحاسيس التي تبني عليها الأمة أمجادها وحضارتها (أبو الضبعات، ٢٠٠٧، ص ٢٣٦).

ويرى الباحثان أن الامة التي تفتقر إلى الادب تفقد وجودها وتاريخها، لأن الادب هو الحضارة وعنصر مهم من عناصر الثقافة التي لا تنضب، وهو فكرة جميلة في عبارة جميلة والتي تحدث في نفس قارئها أو سامعها لذة فنية، ومقياس الجمال في الادب ذاتي كمقياس الفنون الجميلة، مثل التصوير والموسيقى والخط والرسم، وحين ننظر إلى تذوق الجمال في الادب علينا أن ننظر إلى المراحل النمو التي يمر بها القارئ لأن العمر وحاجاته من أهم الأمور التي تتحكم في تقدير الجمال (الجبوري، ٢٠١٥، ص ٢٩٦).

ودرس الادب يسهم أيضا في تنمية بعض الأساليب اللغوية لدى الطلاب كالأضداد والترادف، واقتراح بعض المعاني والكلمات الجديدة للارتقاء بمستوى مخزونهم اللفظي هذا فضلا عن عد مادة الأدب مجالا خصبا لاسترجاع القواعد الإملائية والتطبيق عليها لما تتضمنه من أبيات شعرية، وخطب، ومقالات، وقصص، كما أن النصوص الأدبية تستخدم لتعليم المسائل النحوية والصرفية فهي الميدان العلمي الذي تشتق منه أمثلتها (إسماعيل، ٢٠١٣، ص ١٤١).

وقد أدرك المربون أهمية الادب وأخذوا ينظرون إلى تدريسه نظره شاملة يحيطون فيها بكل ما يتعلمه الطلبة من فنون في مراحل التعلم المختلفة فدرس الادب والنصوص هو الفرصة المحببة التي تستروح فيها عقول الطلبة نسمات الحرية والرأي والانطلاق إلى التفكير، والاعراب عما يجدون من انطباعات نفسية إزاء ما يقرأون من قصائد رائعة أو قطع نثرية مؤثرة، ودرس الادب يتيح الفرصة للطلبة لأن يتخففوا من أثقال المادة العلمية الجامدة التي تعتمد على القوانين والتعريفات والضوابط والصور المنطقية، ونحو ذلك من مقومات الدراسة العلمية التي تستبد بالذهن وتشغل الفكر (الوائل، ٢٠٠٤، ص ٤٣).

كما أن التوسع في الجو الأدبي الحافل بالصور الجميلة والمواقف الكريمة والتعابير الرائعة، أثر في تحسين الطباع وتهذيب الأخلاق وترقية الأدواق فهذه نتيجة متوقعة ان يكون لدراسة الادب أثر جميل في الحياة ومع ان التربية الخلفية لا تعتمد كثيرا على القول والنصح وحدها أذ يكون للأدب الجيد في ترفيه المشاعر وضرب القدرة الطيبة الماضية من اتصال بالمثل الكريمة (المحنة، ٢٠١٥، ص ٢٦).

وتمثل النصوص الأدبية أهمية كبرى في تعلم مهارات اللغة العربية خاصة التعبيرية والتذوقية والفكرية من خلال مختارات أدبية تفي بهذا الغرض، فإلى أي مدى أئقن طلاب المرحلة الإعدادية هذه المهارات؟ وإلى أي مدى تحتوي النصوص المختارة على هذه المهارات؟ هذا ما سعت للإجابة عنه دراسة عثمان مصطفى وعبد الوهاب هاشم (١٩٩٧) وقد توصلت الدراسة إلى أن النصوص تفي بالمهارة الأدبية بصورة كبيرة، وأن هذه المهارات متوافرة لدى الطلاب بدرجة كبيرة فيما عدا : مهارة واحدة وهي معرفة الغرض من الاستفهام وقد فسر الباحثان بأنها تحتاج إلى قدرة عقلية لم تتوافر بعد لطلاب المرحلة الإعدادية، وأنها مهارة بلاغية أكثر منها أدبية (جاد، ٢٠٠٣، ص ٦٤).

ويرى (عطية): هناك عوامل كثيرة إذا توافرت يمكن لدرس الأدب تحقيق اهدافه منها:

- ١- تدريب المتعلمين على فهم الأساليب الأدبية
- ٢- تنمية الذوق الأدبي لدى المتعلمين بما تتضمنه النصوص الأدبية من صور جميلة
- ٣- توسيع أفق المتعلمين وأخيلتهم من خلال اطلاعهم على صور ذات خيال واسع.
- ٤- تحقيق المتعة واللذة الفنية لدى المتعلمين.
- ٥- إثارة رغبة المتعلمين في دراسة الأدب.
- ٦- تهيئة الفرص لإظهار مواهب المتعلمين.
- ٧- تعريف المتعلمين بإجادة الإلقاء. (عطية، ٢٠٠٦، ص ٣١٣).

وعلى المدرس أن يعرف أن الغرض من تحليل النص هو أن يفهمه الدارس فكرا، ويتذوقه حسا وجمالا، ولا يكون الهدف استخراج التشبيهات، وتعداد الاستعارات والجري وراء المحسنات، وإن الوقوف في الدراسة الأدبية عند تشبيه أو استعارة لا يكون لأجلها، ولكن لما يعبران عنه من أحساس الاديوب (الجبوري،

٢٠١٥، ص ٢٨٩)، ويتفق الباحثان مع (عطية والجبوري) في أشارتهما إلى إن تدريس الأدب بنصوصه الشعرية والنثرية يحتاج إلى مدرس حاذق ناقد وكتاب أدرك مؤلفه هذه الحقائق المهمة وطالب يتلقى هذه الأفكار ويتفاعل معها في ضوء هذه المعطيات مجتمعة وعليه فأن تدريس النصوص الأدبية لا يكون إلا إذا أجعل الطالب فيه يتذوق نواحي الجمال في النص الأدبي ، وأن يضع المدرس نصب عينيه الهدف الأصلي وهو تربية الملكة الأدبية لحصول المقدرة على التعبير المؤثر والتذوق الفني ، ويرى الباحثان أيضا إن دراسة الأدب لها أهمية كبيرة في مسيرة المتعلم في أن دراسة النصوص الأدبية تزيد في تعميق ثروتهم اللغوية متمثلة في المفردات والأساليب وصور التعبير المختلفة .

ويستطيع الطالب المتعلم من خلال دراسته لمادة الادب والنصوص أن يتدرب على التعبير بنوعية الشفهي والكتابي، وذلك بما يقدمه درس الادب من وصف، وشرح ومناظرات، وربما تحويل الاشعار والنصوص الشعرية إلى أساليب نثرية من أفضل الطرائق لتدريب الطلاب على الأنشاء (إسماعيل، ٢٠١٣، ص ١٤٠).

ويعد التعبير أهم أنماط النشاط اللغوي وأكثرها انتشارا وبدونه لا تقوم بين الناس في المجتمع صلات فعالة مستمرة ، وهو جزء حيوي من حياة الناس اليومية ، وهو كذلك أداة من أدوات التعلم اذ يعتمد التحصيل الدراسي في كثير من صورته على هذه الأداة ، ولذلك فإنه أهم الغايات المنشودة من دراسة اللغة و للتعبير منزلة خاصة بين فروع اللغة العربية لأن العجز عن التعبير يؤدي إلى أخفاق التلميذ في الدروس الأخرى ، وأن عدم الدقة في التعبير يفقد الطالب الثقة بنفسه مما يؤخر نموه الاجتماعي أو يعيق تطوره الفكري أو يعرقل تقدمه في الدراسة أو يحول دون أتقان اللغة والكتابة الإبداعية هي التعبير عن الخواطر والمشاعر والأفكار والانفعالات والنظرات الإنسانية والاجتماعية ونحو ذلك ويدخل في نطاقها نظم الشعر وكتابة المقالة وكتابة المذكرات الشخصية وتأليف القصة الخ (طاهر ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٧).

ويرى (أسيبتان): إن الكتابة الإبداعية هي الكتابة التي يكون غرضها التعبير عن الأفكار والمشاعر ونقلها للآخرين بأسلوب ادبي عال ، من أجل التأثير في نفوس الآخرين القارئین والسامعين و إن الكتابة الإبداعية تعين الطالب على التعبير عن نفسه ومشاعره وإحساسه وتعزز ذاته وتبرز شخصيته، ويدخل في نطاقها القصة والتعبير الحر (سبيتان ، ٢٠١٠، ص ١٥١).

وتلخص أهمية الكتابة الإبداعية في انتشار حساسية المتعلمين نحو تقدير قيم الادب الجيد، الكشف عن مواهب الموهوبين من الطلاب وتشجيعهم على تنميتها وصقلها ، ثم إتاحة المزيد من الفرص أمام المتعلمين للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم ، ومساعدتهم على تذوق الادب الجيد ، والاسهام في تنمية شخصية المتعلم وتكاملها ، ولابد من توفير المجال أمام المتعلمين للتدرب على الاستعمال اللغوي السليم كأداة للتعبير (خصاونة، ٢٠٠٨، ص ٦١).

وهي إحدى الوسائل المستعملة للاتصال ، إي انها أسلوب من أساليب التواصل ، تتيح للطالب القدرة على أن يعبر عما لديه من أفكار بشكل غير مألوف يتطلب تفكيراً متقدماً ومعالجات أكثر رقياً من التفكير العادي (قطامي ومريم ، ٢٠٠٨، ص ١٤٢). وتقدم الكتابة الإبداعية على الابتكار في الفكرة فضلاً عن تخيل المعاني والتخلق بها، وانها تحتاج إلى ملكة فطرية مرتكزة في النفس، وثابتة في الوجدان ، لأنها تعبر عن رؤية شخصية بأبعاد شعورية نفسية فكرية ، وهي تتباين من فرد إلى آخر وتتوافر في صاحبها مهارات خاصة وخبرات فنية جمالية تضرب جذورها في أعمال القريحة التي أورثت المعرفة نبغ البلاغة والفصاحة (عبد الهادي، وأخران، ٢٠٠٥، ص ٢٠٦).

و الكتابة الإبداعية عمل تتداخل فيه الإرادة والإرادة ويعمل فيها لاوعي الانسان لأنها تجمع الأشياء المختلفة ، ولا فرق أن يبدع خاطرة أو مقالة أو قصة ، ذلك لأننا نحن نؤلف شعرا ونثرا لا نفكر في أحد العنصرين معا وبطريقة تكاد أن تكون تلقائية ، فالألفاظ تترتب بحسب حاجة الموقف إليها والإحساس الذي يلد

الألفاظ المناسبة للتعبير عنه وليس معنى هذا تنعدم عملية الاختبار ولكن عملية الاختبار هذه لا تتم الامن مشارف اللاوعي ، أو عندما يلتقي الوعي باللاوعي (عاشور، ومحمد ، ٢٠٠٩، ص ٢٠٤).

وتتعدد أشكال التعبير الإبداعية وتتنوع ، تبعاً لرغبة الكاتب في اختيار الشكل الفني الذي يرغب فيه ، فهناك الخاطرة والمقالة والسيرة الذاتية والمقامة والرسالة الإخوانية والسيرة الغيرية... الخ ، ولكل شكل من هذه الأشكال مفهومه الخاص وسماته الفنية وشروطه ومعايره ، ولعل طبيعة الموقف أو الحدث الذي يمر به الكاتب هو الذي يملئ عليه هذا الشكل أو ذاك ، وهكذا فإن الأشكال الفنية التعبيرية تجسد رؤية الكاتب في التعبير عن الكون والحياة والانسان ضمن طاقاتها المحددة بسماتها وخصائصها وعناصرها ومكوناتها ، وما يستدعيه الحدث من حيث حجمه ودلالاته وتفصيله ومدى انعكاسه على مشاعر الكاتب وأحاسيسه وروحه (البكور وأخران ، ٢٠١٠، ص ٩٠).

وهذا اللون من الكتابة على الرغم من أهميته للطلاب فإن إتقانه يحتاج إلى استعدادات خاصة، تتطلب من الطالب إلمامه بالجيد من المنظوم والمنثور فالكتابة أولاً وأخيراً إبداع ، والابداع في الكتابة هو ثراء وغناء وخصوبة وإمتاع في عالم الكلمة والفكر ، والكاتب المبدع هو الذي يقدر على تذليل الفكرة وإيصال رسالته إلى القارئ (عبدالباري(ب)، ٢٠١٠، ص ١٥٤).

لذا ينبغي على المدرس تدريب الطلاب على هذا النوع من الكتابة واعدادهم للمواقف الحياتية المختلفة والتي تتطلب كل نوع من أنواع التعبير المختلفة حتى يتمكن من النجاح في حياته القادمة وتوظيف ما تعلمه في المدرسة وظيفياً في بيئته وحياته القادمة (اسبستان ، ٢٠١٥، ص ١٥٢).

ويرى الباحثان : مما يسهل دروس التعبير وبالخصوص (الكتابة الإبداعية) هو طريق الانتقال بالمتعلمين وفتح أذهانهم امام موضوعات لها مساس بحياتهم ، وأدراكهم ، وميولهم ، وعواطفهم، وهذا الجانب يمكن تحقيقه من طريق الوعي الادبي الذي يسهم في خلق علاقة جيدة بين دروس التعبير وما تمّ الاطلاع عليه من تراث ادبي زخرت به المكتبة العربية . وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال على قدر كبير من الأهمية هو: لماذا الوعي الادبي؟ والاجابة لها شقان : الأول خاص بالوعي يجب عنه أحد الباحثين بقوله : "إن الوعي هو المحرك للمعرفة المتزايدة ، والمتوارثة والخاضعة للحذف والاضافة ، فهي ليست هكذا آلية الحركة ، بل قادرة على إعادة تشكيل نفسها بفعل الوعي" الذي هو مبعث المعرفة ولا يبقى الا استخدامه ، وتحويلة إلى طاقة قادرة على التحريك ، ومن ثم فهو المحرك الأول للسلوك الذي تسعى جميع المؤسسات التربوية إلى توجيهه الوجهة الصحيحة ، والشق الثاني خاص بالأدب ، والسؤال هنا : لماذا أصبح تدريس الادب في المرحلة الإعدادية ضرورة ملحة ؟ لأنه يمثل أنواع ابداع العقول المفكرة في الامة ، والابداع ركيزة أساسية ومؤثر قوي في تنمية المجتمعات وتطورها ، فالمبدعون هم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ، حل المشكلات التي تعوقه ، وعرض تجاربهم الفنية يثير المتعة ويؤثر في الوجدان ويسهم في تشكيل الافراد (عزازي ، ٢٠٠٤، ص ٦٣) فالمؤثرات الجمالية في محتوى النص ، لاتعد ذات قيمة مالم تؤثر في وعي المتلقي جمالياً ومعرفياً ، فالتفاعل بين المؤثر والقيمة شرط لازم في العملية الإبداعية ، والاستجابة لها كرد فعل متأثر هو ما ترمي إليه في إنتاج نص سوي وفعال في حياتنا الروحية والنفسية والفكرية والشفافية ، نص بحق يعبر عن كلية متناغمة وانطباق بين الظاهر الفني والمحتوى الدلالي ، بين المؤثر الجمالي والمؤثر الوجداني ، بين التأثير الحسي والتأثير العقلاني (حافظ ، ٢٠٠٥، ص ١٠٣).

ويحسن بنا ان نفهم انه لا يتم اكتمال النظام البنوي للنص دون شموله الشروط الوظيفية والتاريخية والمعايير العقلية والقوانين البلاغية ، والقيم الجمالية ، والاسس المعرفية والنوازع الوجدانية... الخ هذه الشروط تشكل المنظومة النصية التي يحسن استيعابها والعمل عليها عند معاقبة قضاياها الخاصة والعامة . وأختار الباحثان الصف الخامس الادبي ميداناً لبحثه، لأهمية هذه المرحلة بوصفها المرحلة التي تمتاز بخصائص معينة منها ، إن مهارات الطالب تنمو وتتشعب وتتكون ميوله وقدرته على ممارسة النضج العقلي وتطور الخيال

ونموه يربط الخبرات السابقة بعلاقات جديدة وإظهارها بصيغ ، أو صور لم تكن مألوفة عندهم من قبل، كما تسهم في أعداد الطلبة لمواصلة الدراسة في مراحل عليا. ومما تم عرضه أنفا يمكن للباحثين أن يبين أهمية بحثه في النقاط الآتية:

- ١- أهمية اللغة بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة القومية للأمة العربية
- ٢- أهمية اللغة بوصفها لغة التواصل بين الثقافات والحضارات.
- ٣- أهمية الأدب لأنه المرآة العاكسة لتراث الأمة وحاكي تاريخها ولكونه اللفظ الجميل في المعنى الجميل .
- ٤- أهمية تدريس الأدب والنصوص كونها ترتقي بذوق الطلبة نحو التعبير الجيد.
- ٥- أهمية الوعي الأدبي ، إذ أنه القادر على تغذية الفرد بشتى أنواع الفنون والثقافات لتكون لديه حاسة مرهفة وثقافة واسعة
- ٦- أهمية الكتابة الإبداعية كونها الهدف الأساس ، والغاية من تعليم فروع اللغة العربية .
- ٧- أهمية طرائق التدريس والأساليب الحديثة في مساعدة الطلبة على تحسين مستوى تفكيرهم نحو الأفضل .
- ٨- أهمية المرحلة (الإعدادية) : كونها مرحلة أعداد الطلبة لتحديد تخصصهم الأكاديمي .

ثالثاً: هدف البحث:

يستهدف البحث الحالي تعرف (أثر مدخل الوعي الأدبي في تدريس الأدب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية لطلاب الخامس الأدبي).

لتحقيق هدف البحث صاغ الباحثان الفرضية الصفريّة الآتية: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الأدب والنصوص باعتماد مدخل الوعي الأدبي وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة الأدب والنصوص بالطريقة التقليدية في الكتابة الإبداعية).

رابعاً: حدود البحث:

- ١- الحدود المكانية : المدارس الإعدادية في مركز محافظة (كربلاء) .
- ٢- الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ م.
- ٣- الحدود البشرية : عينة من طلاب الصف الخامس الأدبي .
- ٤- الحدود المعرفية : موضوعات كتاب الأدب والنصوص المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ في جمهورية العراق وهي (الأدب العربي في الاندلس (مقدمة تاريخية) ، أين خفاجة ، أين زيدون ، حمدونة بنت زياد ، ابن شكيل الاندلسي ، الموشحات ، لسان الدين الخطيب ، النشر : (الخطابة / الرسائل / المناظرات / المقامات) ، ابن شهيد الاندلسي ، الأدب في العصور المتأخرة صفى الدين الحلي ، ابن معنوق الموسوي) .

خامساً: تحديد المصطلحات

الأثر: عرفه كلا من:

أ- لغة: جاء في لسان العرب أنه: " بقية الشيء، والجمع آثار وآثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وللأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء ترك فيه أثراً. (ابن منظور، ١٩٥٦، ص ٦).

ب- اصطلاحاً: عرفه كل من:

- ١- (كريم) بأنه: " حادث أو ظاهرة تتلو أخرى في علاقة سببية" (كريم، ٢٠١٢، ص ١٧).
- ٢- (الجراح) بأنه "انطباع معرفي أو نفس حركي، يتولد نتيجة التفاعل الإنساني والمتأثر بنحو قصدي" (الجراح، ٢٠١٤، ص ٩).
- ٣- الأثر اجرائياً: هي النتيجة التي تظهر في متوسط تحصيل عينة البحث في اختبار الكتابة الإبداعية الذي سيعده الباحثان.

المدخل: عرفه كلا من:

أ- لغةً: جاء في القاموس الوسيط أنه: ((دخل بيت وفيه دخولا ومدخلا : صار في داخله ، ضد خرج وبه : أدخله وعلى فلان زاره ، وعلى السلطان والقاضي ونحوهما: واجهه ، وفي الامر أخذ فيه (جماعة من المختصين ، ٢٠٠٧، ص ٧٣).

ب- اصطلاحاً : عرفة كل من

١- طعيمة بأنه : "هو المنطلقات التي تستند اليها طريقة التدريس مثل تصورها لمفهوم اللغة وفلسفة تعليمها ، والنظرة إلى الطبيعة الإنسانية ، وشخصية المتعلمين (طعيمة ، ٢٠٠٤، ص ١٦٩).

٢- الناقية بأنه: "مجموعة من المسلمات أو الافتراضات بعضها يصف طبيعة المادة التي سنقوم بتدريسها ، والبعض الآخر يتصل بعملية تعليمها ، وهذه المسلمات لا تقبل الجدل بين المختصين في المادة الدراسية وفي تدريسها (الناقية ، ٢٠٠٦، ص ١٢).

٣- التعريف الاجرائي للمدخل : هو مجموعة من الافتراضات القائمة على نظرية معينة يشتق منها طريقة تدريس تلاءم موضوعات اللغة العربية .

الوعي الادبي:

أ- الوعي لغة : جاء في النفاس الوسيط : "لخطط والتقدير وسلامة الادراك (جماعة من المختصين ، ٢٠٠٧، ص ٢٣).

ب- اصطلاحاً :

عرفته عزازي بأنه " ناتج البنى والأطر المعرفية التي تبرز أدراك المتعلم للعلاقات بين الألفاظ والمعاني ، وقدرته على الربط بين الأفكار والقيم والمعلومات المتضمنة في النص الادبي وتفسيرها ونقدها والتعبير عنها كتابيا بالكيفية التي تعكس ذاته وخبراته . بحيث يكون هذا الادراك موضحاً آلياً لسلوكه اللغوي فيما بعد (عزازي ، ٢٠٠٤، ص ٢٥).

التعريف الاجرائي للوعي الادبي : هو المحرك للمعرفة المتزايدة الناتجة من فهم الادب والنصوص لصف الخامس الادبي التي يصل بها الطالب إلى محاولة محاكاة النص الادبي والوصول إلى درجة الابداع .

التدريس: عرفه كلا من:

أ- لغةً جاء في القاموس الوسيط "تدارسوا الكتاب: درسه كل على الآخر، وفلان درسه وتعهده بالقراءة والخطط (جماعية من المختصين، ٢٠٠٧، ص ١٥٩).

ب- اصطلاحاً: عرفه كل من:

١- إبراهيم بأنه " عملية حياة وتفاعل بين المدرس والتلميذ من جهة وبينها وبين المعرفة بمصادرها المختلفة من جهة أخرى (إبراهيم، ١٩٩٧، ص ١١).

٢- شبر بأنه : " نشاط أنساني هادف ومخطط ، وتنفيذي ، وتتم فيه التفاعل بين المدرس والمتعلم وموضوع التعلم وبيئته ، ويؤدي هذا النشاط إلى نمو الجانب المعرفي والمهاري والانفعالي لكل من المدرس والمتعلم ، ويخضع هذا النشاط إلى عملية تقويم شاملة ومستمرة (شبر وآخران ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠).

٣- عطية بأنه " كافة الظروف والإمكانات التي يوفرها المدرس في تدريس موقف معين ، وجميع الإجراءات التي يتخذها من أجل مساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف المحددة لذلك الموقف (عطية ، ٢٠٠٩، ص ٣٠).

٤- التعريف الاجرائي للتدريس : هي عملية تفاعل بين المدرس وطلاب عينة البحث في درس الادب والنصوص من جهة ، وبينهما وبين مصادرها المختلفة من جهة أخرى ، لتحقيق الأهداف المرغوب فيها .

الادب

أ- لغة: جاء في القاموس المحيط ((الظرف وحسن تناول ، وأدب البلاد إيداباً ملأها عدلاً ، وأدبَّ عمل مَأْدِبَةً ، وأدب البحر كثرة مائه)) . (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥ ص ٣٦) .

ب- اصطلاحاً: عرفه كل من:

- ١- عطية بانه " كل كلام مكتوب أو مروٍ بطريقة مؤثرة تراعي حسن الانشاء والبلاغة والأفكار وترابطها (عطية ، ٢٠٠٧، ص ٢٦٤) .
 - ٢- إسماعيل بانه " التعبير البليغ الذي يحقق المتعة واللذة الفنية بما فيها من جمال التصوير ، وروعة الخيال ، وسحر البيان، ودقة المعنى وأصالة الغرض (إسماعيل ، ٢٠١٣، ص ١٣٩) .
 - ٣- زاير وسماء هو " الملكة الراسخة في النفوس التي يمكن الفرد ان يعبر فيها عن مكنونه الداخلي ويسيره في أغوار عوالم الجمال والإبداع (زاير، وسماء ، ٢٠١٣، ص ٧١) .
- التعريف الاجرائي للأدب : هو مآثور الكلام نظماً ونثراً ، أو هو الكلام الإنساني البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين أو في عقولهم والموجود في كتاب الادب والنصوص المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي .

النصوص: عرفها كلا من:

أ – لغة جاء في (لسان العرب) أن أصل النص " أقصى شيء وغايته ، والنص : الإسناد إلى رئيس الأكبر ، والنص : التعيين على شيء ما ، ونص الامر شدته (ابن منظور، ١٩٥٦، ص ٣٦٦) .

ب – اصطلاحاً:

- ١- النعيمي بانها: " مقطوعات أدبية متميزة يتوافر لها حظ من الجمال الفني تحمل الطلبة على التذوق الفني " (النعيمي ، ٢٠٠٤، ص ٩١) .
 - ٢- الخطيب بانها: " قطع تختار من التراث الادبي (شعراً أو نثراً) يتوافر لها حظ من الجمال الفني ، وتعرض على الطلاب فكرة متكاملة أو عدة أفكار مترابطة ، وتزيد في طولها على المحفوظات " (الخطيب، ٢٠٠٩، ص ٢٢٣) .
 - ٣- حمادي بانها: " وعاء التراث الادبي الجيد قديمه وحديثه شعره ونثره، يتوافر فيه الجمال الفني ، ومادته التي يمكن من خلالها تنمية المهارات اللغوية الأدبية تنمية مبنية على التعميق والاحاطة والاستنباط والتأمل (حمادي ، ٢٠١٤، ص ١٠٥) .
- التعريف الاجرائي للنصوص: هي القطع الشعرية والنثرية المقررة في كتاب الادب والنصوص للصف الخامس الادبي ، طبعة ٢٠١٦، والتي تدرس في اثناء مدة التجربة.
- التمية: عرفها كل من:

أ- لغة: جاء في مجمل اللغة " نَمَى المال : إذا زاد ، ونَمَى الخضاب ينمو نماء . إذا زاد حمرة وسواداً . وتمنى الشيء : إذا أرتفع من مكان إلى مكان . ونميت الحديث : إذا أشعته . ونميته بالتضعيف اذا أسندته . (ابن فارس ، ١٩٨٥، ص ٤٣٨) .

ب- اصطلاحاً:

- ١- حجازي هي: " تغير تدريجي نحو الأفضل ضمن عملية مجتمعية واعية هادفة للوصول إلى مستوى لغوي أفضل من آخر سابق عليه " . (حجازي، ١٩٩٧، ص ٢٢) .
- ٢- زاير وسماء : وهي التطور والتقدم الحاصل للمتعلم نتيجة تعرضه إلى متغيرات تعليمية فاعلة (زاير وسماء ، ٢٠١٣، ص ٧٠) .

٣- **التعريف الاجرائي للتنمية** : هو تحسين أداء الطالب في الكتابة الإبداعية وتطويره ، وتمكينه من إتقان مهارات التعبير جميعها بدرجة منتظمة .

الكتابة الإبداعية : عرفها كلا من:

أ- **الابداع لغة**: جاء في مجمل اللغة " أبتدع فلان الركي إذا: استنبطه وفلان في الامر بدع وأبدعتُ الراحلة: إذا: كلت (وأطلعت). وإبداع الرجل : إذا كلت ركابة . والبديع: يقالُ للسقاء الجيد (ابن فارس، ١٩٨٥، ص ٢٤٥).

ب- اصطلاحا

١- **والى**: هي ما كان الغرض منها التعبير عن الأفكار ، والخواطر النفسية ، ونقلها إلى الآخرين بطريقة إبداعية مشوقة ومثيرة (والى ، ١٩٩٨ ، ص ٣١٥) .

٢- **عبد الهادي وآخران**: هي التي تقوم على كشف المشاعر، والأحاسيس، والعواطف الإنسانية، والابتكار في الفكرة ، وتخيل المعاني والتحليق بها ، لأنها تعبر عن رؤية شخصية بأبعاد شعورية نفسية فكرية (عبد الهادي وآخرون ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٦) .

٣- **طاهر** : " هي التعبير عن الخواطر والمشاعر والأفكار والانفعالات والنظرات الإنسانية والاجتماعية والتي تمكن التلميذ من الإبانة عما في نفسه ونقل ما يراوده من أفكار للآخرين (طاهر ، ٢٠١٠، ص ١٧٧).

٤- **التعريف الاجرائي للكتابة الإبداعية**: هو نتاج المهارات العقلية واللغوية المتداخلة التي تجعل الطالب في الصف الخامس الادبي ان يعبر عما لديه من أفكار بشكل غير مألوف، لا يتطلب تفكيراً متقدماً أكثر رقياً من التفكير الاعتيادي.

الصف الخامس الادبي:

هو الصف الذي يأتي في الترتيب الثاني ضمن الدراسة الإعدادية، التي تقع بين الدراسة المتوسطة والجامعية وتشمل الصفوف (الرابع والخامس والسادس)، ويضم الطلبة الذين تصل أعمارهم كحد أدنى (١٧) سنة، وتشمل الدراسة في هذا الصف مواداً إنسانية.

الفصل الثاني: دراسات سابقة

١- **دراسة عزازي، ٢٠٠٤**

"تصور مقترح لمنهج في اللغة العربية قائم على الوعي الأدبي لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية"

اجريت الدراسة في مصر/ جامعة المنصورة /كلية التربية بدمياط تهدف الدراسة الى رفع كفاءة التلاميذ في التعبير الكتابي من خلال تصور مقترح لمنهج يزود التلميذ بالمعلومات والخبرات التي تنمي الوعي الادبي لديه.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي في بناء البرنامج، والتجريبي في تنفيذ البرنامج على عينة من الطلاب. اجريت الدراسة على طلاب الصف الاول من المرحلة الاعدادية. بلغ حجم العينة (٧٦) طالبا بواقع (٣٨) طالبا للمجموعة التجريبية ومثلها للضابطة.

اعدت الباحثة مقياسا للوعي الادبي وتحققت من صدقه وثباته وقد طبقته على عينة من الطلاب بتاريخ ٢٩-٩-٢٠٠٣ يوم الاثنين وكان الوقت المحدد للاختبار ٤٠ دقيقة.

استمر تنفيذ البرنامج من ١-١٠-٢٠٠٣ الى ٢٤-١٢-٢٠٠٣م، بواقع حصتين في الاسبوع الواحد.

استعانت الباحثة بثلاث معلمات لتنفيذ التجربة.

استعملت الباحثة اداتين في التجربة الاولى (مقياس الوعي الادبي) والاخرى (اختبار التعبير الكتابي) واستعملت الاختبار التائي في التحقق من النتائج.

اشارت النتائج الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة وبدلالة احصائية.

وخرجت الباحثة بتوصيات عدة منها الاتي:

- ١- التدريب المستمر للتلاميذ على ابعاد الوعي الادبي ومهارات التعبير الكتابي مع الاستعانة بالتسجيلات الصوتية والمعامل اللغوية والاجهزة العلمية الحديثة.
 - ٢- تدريس موضوعات التعبير الكتابي من خلال محتوى ادبي يساهم في تنمية المهارات المراد تنميتها.
 - ٣- التعرف على ميول التلاميذ ورغباتهم قبل توزيع الانشطة عليهم.
- واقترحت بعض المقترحات في ضوء نتائج البحث منها الاتي:
- ١- الوعي الادبي وأثره في مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب المرحلة الثانوية.
 - ٢- أثر استغلال الوعي الادبي في تنمية المهارات اللغوية لدى طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية.
 - ٣- برنامج مقترح لتنمية مهارات التعبير الكتابي من خلال الوعي القرائي لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية. (عزازي، ٢٠٠٤، ص ١٧٥-٢)

٢- دراسة الصوت ومحمد، ٢٠١٠

أثر برنامج حاسوبي في تطوير مهارة الكتابة الابداعية في اللغة العربية لدى طلبة الصف التاسع الاساسي/ عمان

اجريت الدراسة في عمان/ الاردن

هدفت الدراسة تعرف " أثر برنامج حاسوبي في تطوير مهارة الكتابة الابداعية في اللغة العربية لدى طلبة الصف التاسع الاساسي" ولفحص فرضيات الدراسة قام الباحثان ببناء اختبار للكتابة الابداعية، وتحقيقا من عوامل الصدق والثبات له، كذلك قام الباحثان بتصميم برنامجين لتطوير مهارة الكتابة الابداعية في المقالة والقصة والحوار ضمن مناهج التعبير والتلخيص للصف التاسع الاساسي؛ أحدهما بالحاسوب والآخر دونه، وتحقق الباحثان من عوامل الصدق للبرنامجين.

ولتحقيق أهداف الدراسة اختار الباحثان عشوائيا (٥٨) طالبا من طلاب الصف التاسع الاساسي من مدرسة ابن عباس الثانوية للبنين في مدينة عمان موزعين على شعبتين : شكلت الاولى مجموعة تجريبية درست برنامجاً حاسوبياً لتطوير الكتابة الابداعية مكونة من (٢٨) طالباً ، وشكلت الثانية مجموعة ضابطة درست برنامجاً اعتيادياً لتطوير الكتابة الابداعية مكونة من ٣٠ طالباً.

طبق الباحثان الاختبار القبلي على المجموعتين ومن ثم قام احد الباحثين بتدريس المجموعتين فصلاً دراسياً كاملاً، وبعد ذلك طبق عليهم الاختبار البعدي واستخدم تحليل التباين المشترك (Anova) لتحليل نتائج الدراسة التي لم تسفر عن فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) في تطوير كل من مهارة الكتابة الابداعية (المقالة والقصة والحوار) ومهارة الكتابة الابداعية (المقالة) ومهارة الكتابة الابداعية (القصة)، لدى طلبة الصف التاسع الاساسي تعزى الى الطريقة بينما اسفرت النتائج عن فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) في تطوير مهارة الكتابة الابداعية (الحوار) لدى طلبة الصف التاسع الاساسي تعزى الى الطريقة ولصالح البرنامج الاعتيادي.

وفي ضوء ما اسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج قدم الباحثان بعض المقترحات من اهمها: ضرورة الاهتمام بالوسائل الاعتيادية المطورة جنباً الى جنب مع الوسائل الحديثة المتمثلة بالحاسوب عند تدريس مهارة الكتابة الابداعية. (الصوص، ومحمد، ٢٠١٠، ص ١٢-٤٤)

٣- دراسة السويفي ٢٠١٥

فاعلية استخدام استراتيجية دوائر الادب في تدريس القراءة ذات الموضوع الواحد في تنمية الكتابة الابداعية والوعي الروائي لدى طلاب الصف الاول الثانوي.

اجريت الدراسة في مصر – جامعة المنيا - كلية التربية، وهدف البحث الحالي قياس فاعلية استخدام دوائر الادب في تدريس القراءة ذات الموضوع الواحد (رواية عنتره) في تنمية الكتابة الابداعية والوعي الروائي لدى طلاب الصف الاول الثانوي.

تطلب البحث الحالي اعداد أدوات بحث جاءت على النحو الاتي: استبانة مهارات الكتابة الابداعية ، واختبار الكتابة الابداعية ، ومقياس الوعي الروائي، اما ادوات المعالجة التجريبية فكانت : اعداد دليل معلم ، وكتاب طالب قائم على استراتيجية دوائر الادب وتم تطبيق التجربة على عينة من طلاب الصف الاول الثانوي بلغ عددها (٣٠) طالباً من طلاب مدرسة الاتحاد الثانوية بمحافظة المنيا ، واستخدم الباحث المنهج شبه تجريبي.

اشارت نتائج البحث الى تقدم طلاب المجموعة التجريبية مقارنة بطلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار الكتابة الابداعية ، ومقياس الوعي الروائي لدى طلاب الصف الاول الثانوي. (السويفي، ٢٠١٥، ص ٤٧٩)

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

أفاد الباحثان من الدراسات السابقة الذكر في جوانب عدة منها الاتي:

- ١- تحديد المشكلة وصوغها صوغاً علمياً دقيقاً.
- ٢- تحديد هدف البحث وفرضيته.
- ٣- الرجوع الى المصادر والادبيات التي ذكرت في الدراسات السابقة والإفادة منها في الدراسة الحالية.
- ٤- الإفادة في صوغ الأهداف السلوكية للموضوعات التي شملتها التجربة.
- ٥- تحديد المنهج العلمي في البحث وتنفيذ التجربة.
- ٦- اختيار الأداة المناسبة في تعرف الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة.
- ٧- اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات التجربة والوصول الى نتائج دقيقة.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث: -

يهدف البحث تعرف أثر مدخل الوعي الادبي في تدريس الأدب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية لطلاب الصف الخامس الأدبي.

لذا يتوجب على الباحثان من أجل تحقيق متطلبات هذا البحث اعتماد المنهج التجريبي.

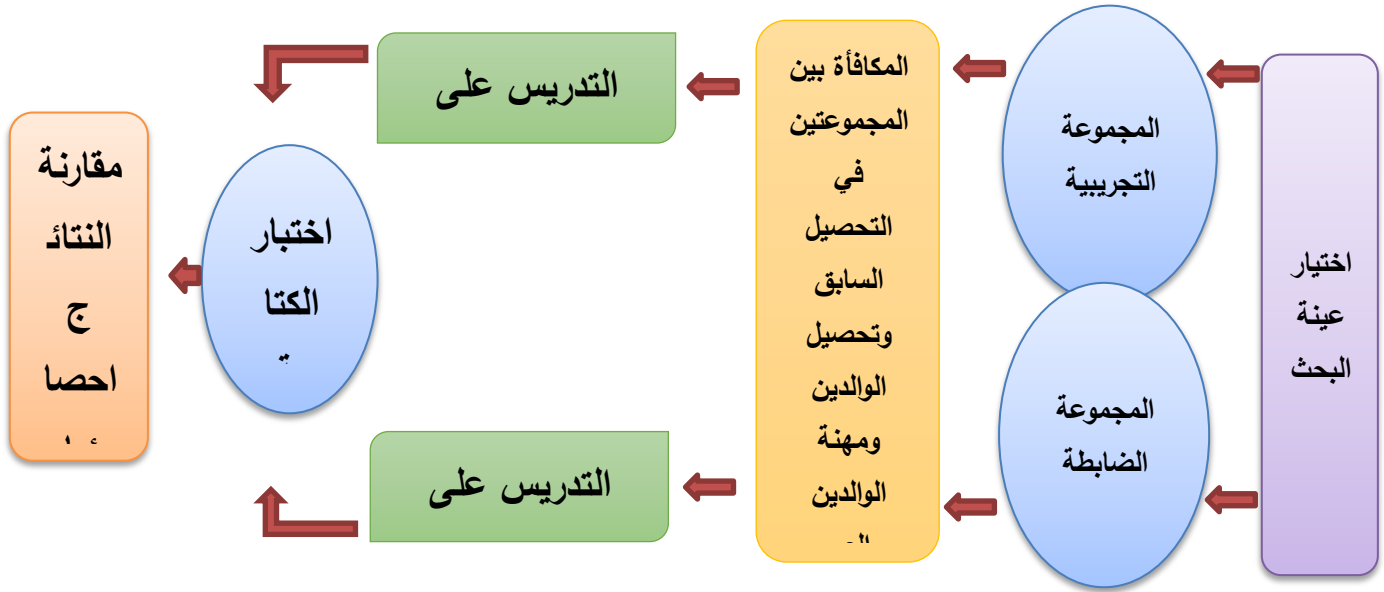
ويعرف المنهج التجريبي بأنه تغير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للظاهرة وملاحظته لنتائج التغير في الظاهرة موضوع الدراسة، ويعرف اي أيضاً بأنه استخدام التجربة في أثبات الفروض (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٧٩).

ويعد البحث التجريبي أدق أنواع البحوث وأكثرها علمية فهو لا يقتصر على مجرد سرد تاريخ حادثة معينة وضعت في الماضي أو مجرد وصف الظواهر التي تتناولها الدراسة كما يحدث في البحوث الوصفية، إنما يهدف الى دراسة الأسباب التي تكمن وراء الظواهر والتواصل الى نتائج يمكن الاعتماد عليها في توقع المستقبل (حمزة، وأخران ، ٢٠١٦، ص ٥٤).

ثانياً: التصميم التجريبي: -

يعد اختيار التصميم التجريبي أمراً ضرورياً في كل بحث تجريبي، وهو إجراء يهيئ للباحثين السبل الكفيلة للوصول الى النتائج المطلوبة، علماً أن نوع التصميم التجريبي لأي بحث تحدده طبيعة الظاهرة المراد دراستها، وظروف اختيار العينة (الموسوي، (٢) ٢٠١٥، ص ٢٦٤).

ويعرف التصميم التجريبي بأنه (مخطط وبرنامج عمل الكيفية تنفيذ التجربة وتعني بالتجربة ضبط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي تدرسها بطريقة معينة (عبد، ٢٠١١، ص ٦٧). وقد أستعمل الباحثان تصميماً ذا ضبط جزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة وإجراءات البحث كما مبين في الشكل (١) ادناه، والباحثان أستعملا مجموعتين في البحث الحالي (المجموعة التجريبية) وهي المجموعة التي يتعرض أفرادها لأثر المتغير المستقل (مدخل الوعي الادبي)، أما المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) فهي المجموعة التي لا يتعرض أفراد عينتها لأثر المتغير المستقل (أثر مدخل الوعي الأدبي) وانما تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية وبعد ذلك يتم حساب الفرق بين مجموعتي البحث في الاختبار البعدي:



شكل (١) التصميم التجريبي المعتمد من الباحث للبحث الحالي

ثالثاً: مجتمع البحث وعينه :

يعتقد الباحثان ان تحديد المجتمع عملية مهمة وضرورية واساسية في البحوث التربوية، لأنها تمكن الباحثان من القيام ببحث يعالج مشكلة أو يدرس ظاهرة معينة.

مجتمع المدارس:

يعرف مجتمع البحث: هو جميع الافراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحثان الى أن يعمم عليها نتائج الدراسة (حمزة، وآخرون، ٢٠١٦، ص ١٠٣).

لذا يتطلب البحث الحالي اختيار مدرسة واحدة من بين المدارس الإعدادية والثانوية الموجودة في مركز محافظة كربلاء ومن مدارس الذكور فقط، الدراسة النهارية بحيث تحتوي على شعبتين أو أكثر للصف الخامس الادبي، وقد زار احد الباحثين المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة بموجب الكتاب الصادر من جامعة بابل كلية التربية الأساسية يحمل العدد (١٩٤) في ١٠/٧/ ٢٠١٦ للتعرف على المدارس التابعة لها، والتي تقع في مركز محافظة كربلاء المقدسة، فكانت المدارس على ما مبين في جدول (١).

جدول (١)

يبين اسماء المدارس الاعدادية والثانوية مجتمع البحث

ت	اسم المدرسة	الموقع
١-	اعدادية المكاسب	حي رمضان
٢-	اعدادية أسامة بن زيد	حي الحر
٣-	اعدادية عبدالله بن عباس	ملحق حي الأنصار
٤-	اعدادية أحمد الوائلي	حي الامام علي

٥-	اعدادية نهر العلقمي	باب بغداد
٦-	اعدادية الاقنطار	المخيم
٧-	اعدادية الرافدين	حي العامل
٨-	ثانوية الغد الأفضل	حي الأطباء

يظهر في جدول (١) عدد المدارس الثانوية والاعدادية للبنين (النهارية) في مركز محافظة كربلاء المقدسة وهو (٨) مدارس.

عينة البحث:

هي أنموذج، يشمل جانباً، أو جزء من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا الأنموذج أو الجزء يعين الباحثان على دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل، خاصة في حالة صعوبة، أو استطلاعية دراسة كل الوحدات (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٢٦٦). وتعرف العينة بأنها (مجموعة جزئية من مجتمع البحث، وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل، بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع (حمزة وآخرون، ٢٠١٦، ص ١٠٤).

أ- عينة المدارس:

أختار الباحثان اعدادية المكاسب النهارية من المدارس الإعدادية والثانوية في مركز محافظة كربلاء المقدسة بطريقة قصدية لإجراء بحثه فيها، وأختار اعدادية الرافدين النهارية بطريقة عشوائية بوصفها عينة استطلاعية لإجراء اختبار الكتابة الإبداعية على العينة الاستطلاعية في يوم ٢٠١٦/٤/٥م؛ وكان السبب في الاختيار القسدي هو أنّ إدارة المدرسة أبدت تعاونها الكامل في نجاح التجربة ومساعدة الباحثين ولم تكن المدرسة قريبة من سكن احد الباحثين.

ب- عينة الطلاب:

زار احد الباحثين إعدادية المكاسب ومعه كتاب تسهيل مهمة صادر من المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة لتسهيل مهمته فيها يحمل العدد (٥٤٣٠) في ٢٠١٦/٢/١م ووجدها تضم شعبتين للصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦م) وبطريقة السحب العشوائي أختار احد الباحثين شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية البالغ عددها (٤٠) طالباً سيدرس طلابها مادتي الادب والنصوص والتعبير بمدخل الوعي الادبي، وشعبة (أ) المجموعة الضابطة والبالغ عددها (٣٧) طالباً سيدرس طلابها المادتين نفسيهما بالطريقة التقليدية وبهذا يكون العدد الكلي لمجموع الطلاب (٧٧) طالباً، وتم استبعاد طالبيين من المجموعة الضابطة؛ لأنهما أخفقا في الصف نفسه في العام الماضي وكان الاستبعاد احصائياً فقط اذ كانا يحضران مع الطلاب بشكل طبيعي وجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢)

يبين عدد الطلاب في مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)

اسم المجموعة	اسم الشعبة	عدد الطلاب	
		قبل الاستبعاد	بعد الاستبعاد
المجموعة التجريبية	ب	٤٠	٤٠
المجموعة الضابطة	أ	٣٩	٣٧
المجموع		٧٩	٧٧

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث:

حرص الباحثان قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي يرى انها تؤثر في سير التجربة وقد وزع الباحثان استمارة معلومات أعدها لجمع المعلومات الضرورية لإجراء التجربة تم توزيعها على طلاب عينة البحث التجريبية والضابطة فضلاً عن المعلومات التي حصل عليها من ادارة المدرسة والبطاقة المدرسية. ومن هذه المتغيرات ما يأتي:

١. العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور.
 ٢. التحصيل الدراسي للأبناء
 ٣. التحصيل الدراسي للأمهات.
 ٤. مهنة الآباء.
 ٥. مهنة الأمهات.
 ٦. درجات اللغة العربية في امتحان الفصل الأول للصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦).
 ٧. درجات الادب والنصوص في امتحان الفصل الأول للصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦)
 ٨. درجات التعبير في امتحان الفصل الأول للصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦)
- فيما يتعلق بالبيانات التي تخص درجات الطلاب في امتحان الفصل الأول لمادة اللغة العربية، ودرجات الفصل الأول لمادة الادب والنصوص والتعبير فقد حصل الباحثان عليها من إدارة المدرسة، وفيما يأتي توضيح لعمليات التكافؤ الإحصائي في المتغيرات بين مجموعتي البحث:

خامساً: ضبط المتغيرات الدخيلة:

لا يكون هناك مسوّغ للاعتقاد بأن المجموعات سوف تكون مختلفة اختلافاً كبيراً بأية طريقة منظمة، وبعبارة أخرى: ينبغي أن تكون متساوية بالنسبة للمتغيرات المتعلقة بالمشاركين، مثل: القدرة، أو الجنس، أو الخبرة السابقة (علام، ٢٠١٢، ص ٣٩٥).

ويجب أن يكون هذا الضبط دقيقاً ومحكماً للعوامل المؤثرة في المتغير التابع، وذلك لمعرفة تأثير المتغير المستقبلي فقط ودوره في النتائج التي يتم الوصول إليها.

وقد حاول الباحثان جاهداً تقادي أثر بعض المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في سير التجربة ومن ثم في نتائجها وهذه المتغيرات هي:

١- النضج:

يقصد به العملية الارتقائية التي تحدث في الكائن العضوي تغيراً في الأبنية والوظائف وأنماط السلوك المرتبطة بها وطرائق التكيف المميزة لنوعه البيولوجي مستقلاً نسبياً عن فرص التدريب والتعلم والخبرة – هذا الوصف يصدق في جوهره على التغيرات الارتقائية البيولوجية والفسولوجية والنيرولوجية (أبو حطب وآمال، ٢٠١٣، ص ١٩٤).

ولم يكن لهذا العامل تأثير على سير التجربة لأن مدة التجربة كانت موحدة لمجموعتي البحث إذا بدأت من (٢٠١٦/٢/١٦) وانتهت (٢٠١٦/٤/٢٨) فلم يكن لهذا العامل دور مؤثر في استجابات الطلاب.

٢- الاندثار التجريبي:

ينتج عن هذا الأثر ترك عدد من الطلاب (عينة البحث) أو انقطاعهم في أثناء التجربة مما يؤثر في المتغير التابع (حمزة، وآخرون، ٢٠١٦، ص ٦٥)

ولم تتعرض التجربة طوال مدة إجرائها إلى ترك أو انقطاع أو انتقال أحد أفرادها من صف إلى آخر أو من المدرسة إليها عدا بعض حالات الغياب الفردية التي كانت تتعرض لها مجموعتا البحث بنسب ضئيلة وبصورة تكاد تكون متساوية.

٣- الفروق في اختيار العينة:

حرص الباحثان على تقادي أثر هذا المتغير بالنسبة لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) من خلال إجراء التكافؤ في العمر الزمني للطلاب، والتحصيل الدراسي للأبناء، والتحصيل الدراسي للأمهات ومهنة الآباء ومهنة الأمهات، ودرجات اللغة العربية في امتحان الفصل الأول، ودرجات مادة الادب والنصوص للفصل الأول، ودرجات مادة التعبير للفصل الأول، وكانت المجموعتان من مدرسة واحدة والطلاب من منطقة واحدة وبهذا تكون العينة متجانسة اجتماعياً وثقافياً.

٤- أداة البحث:

استعمل الباحثان أداة قياس واحدة لمجموعتي البحث هي الاختبار في مادة التعبير لقياس تنمية الكتابة الإبداعية.

٥- أثر إجراء التجربة:

أ- سرية البحث:

حرص الباحثان على سرية البحث من خلال الاتفاق مع مدير المدرسة ومدرسيها، وقدمت إدارة المدرسة أحد الباحثين على أنه مدرس في المدرسة لتدريس مادة الأدب والنصوص والانشاء (التعبير)٠

ب- مدة التجربة:

بعد انتهاء عطلة نصف السنة باشر أحد الباحثين في إجراء التجربة في يوم ١٦-٢-٢٠١٦ واستمرت الى ٢٨-٤-٢٠١٦ وكانت مدة التجربة متساوية وموحدة لطلاب مجموعتي البحث.

ج- القائم بالتدريس:

درس الباحث نفسه مجموعتي البحث مادتي الادب والنصوص والتعبير وذلك لضمان الوصول الى درجة من الدقة في نتائج البحث فيما درس المواد الاخرى للغة العربية المدرس الاصيل في المدرسة(٣).

د- توزيع الدروس:

قام الباحثان بتوزيع الدروس بصورة عادلة بين مجموعتي البحث، اذ كان احد الباحثين يدرس أربع حصص اسبوعياً بواقع حصتين لكل مجموعة لمادة الادب والنصوص، وحصتين لمادة التعبير بواقع حصة واحدة لكل مجموعة، مع أخذ بعض الحصص لصالح المجموعتين على وفق منهج وزارة التربية لفروع اللغة العربية للصف الخامس الأدبي، وبهذا تم تنظيم جدول حصص مادة الادب والنصوص والتعبير يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع وجدول (٣). يبين ذلك.

جدول (٣)

جدول الدروس لمادتي الادب والنصوص والتعبير موزعة على يومين في الاسبوع

اليوم	الدرس	المجموعة	المادة	الوقت	الدرس	المجموعة	المادة	الوقت
الاثنين	الاول	التجريبية	الادب والنصوص	٨.٠٠	الثالث	الضابطة	الادب والنصوص	٩.٤٠
	الرابع	الضابطة	التعبير	١٠.٣٠	الثاني	التجريبية	التعبير	٨.٥٠
الخميس	الاول	الضابطة	الادب والنصوص	١.١٠	الثاني	التجريبية	الادب والنصوص	١.٥٥

٥-بنية المدرسة: طبق الباحثان التجربة في مدرسة واحدة وفي صفين متقاربين ومتتاليين ومتشابهين من حيث عدد الشبايك والحجم وعدد المقاعد والانارة والظروف الفيزيكية كافة، مع توافر المستلزمات نفسها في كلا الصفين.

سادساً: مستلزمات إجراء التجربة:

أ- تحديد المادة الدراسية:

تم تحديد (١٢) موضوعاً من موضوعات الادب والنصوص الطبعة -٢٠١٥ المقرر تدريسه للصف الخامس الأدبي- للعام ٢٠١٥-٢٠١٦ وهذه الموضوعات هي:

١- الادب العربي في الاندلس (مقدمة تاريخية)

٢- الشاعر: ابن زيدون.

٣- الشاعرة: حمدونة بنت زياد.

٤- الشاعر: ابن شكيل الأندلسي .

٥- الموشحات .

٦- لسان الدين الخطيب ،

٧- النثر: (الخطابة / الرسائل/

٨- المناظرات/ المقامات) .

٩- ابن شهيد الأندلسي.

١٠- الأدب في العصور المتأخرة .

١١- صفي الدين الحلي .

١٢- ابن معتوق الموسوي).

ب- صياغة الأهداف السلوكية

يعد صوغ الأهداف السلوكية لأي برنامج الخطوة الأساسية في بنائه، لأنها تساعد المدرس أو المعلم على تحديد محتوى المادة التعليمية، والعمل على تنظيمها، واختبار الطرائق والأساليب التدريسية والأدوات والوسائل والأنشطة المناسبة، تمثل المعيار الأساسي في تقويم العملية التعليمية (عبد، ٢٠١١، ص ٧٧-٧٨). ويعرف الهدف السلوكي: بأنه عبارة مكتوبة محددة تصف سلوكاً معيناً يمكن أن يكون قادراً على أدائه بعد الانتهاء من دراسة موضوع معين أو نشاط مدرسي محدد (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٢٧٠). وهي أهداف محددة ضيقة قابلة للملاحظة والقياس وتحدد بشكل خاص نوع الأداء الذي ينبغي أن يظهره الطالب بوصفه دليلاً على أن التعلم قد تم، وتشتمل هذه الأهداف من أهداف التدريسية التعليمية الضمنية – بمعنى أن الهدف الضمني يعرف إجراءات بعينة من الأهداف السلوكية مثل: يكتب مصطلح علم النفس، يذكر تعريف المشير (الموسوي، (ب) ٢٠١٥، ص ٦٦).

ويقصد بالأهداف السلوكية، والأهداف الإجرائية وتضم مجالات معرفية وجدانية ونفس حركية، ولكل مجال من هذه المجالات مستويات، فالمجال المعرفي يتكون من التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، أما المجال الوجداني فيتكون من مستويات كالتقبل والاستجابة والتقييم والتنظيم والتدريب، وكذلك فإن المستوى الحركي، له مستويات أيضاً منها: المعالجة، والتدقيق، والتنسيق الحركي، والتطبيق (الطيبي، ٢٠٠٨، ص ١٢١).

وبناءً على ذلك يمكن تعريف النتائج السلوكية بأنها: تغيرات سلوكية محددة يتوقع ظهورها عند الطالب بعد تعرضه، لموقف تعليمي صفي يتضمن خبرات تعليمية جديدة وتظهر النتائج السلوكية عند الطالب على شكل معلومات ومعارف وطرائق تفكير وعادات ومهارات جديدة، تلاحظ في سلوك الطالب (الاسدي وداود، ٢٠١٥، ص ٢١٩). ولهذا صاغ الباحثان أهدافاً سلوكية لكل موضوع من الموضوعات المقرر تدريسها في كتاب الأدب والنصوص لصف الخامس الأدبي، بلغت (١٠٣) أهداف سلوكية موزعة بين المستويات الستة للمجال المعرفي لتصنيف بلوم وهي: (التذكر (المعرفة)، الفهم (الاستيعاب)، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم). عرض الباحثان تلك الأهداف على نخبة من الخبراء المتخصصين في هذا المجال لبيان صلاحيتها من عدمها، وقد عدل الباحثان بعض الأهداف لتصبح بشكلها النهائي.

ج- اعداد الخطط التدريسية:

الخطط الدراسية هي العنوان الذي يعطي الشرح الموجز لكل ما يراد إنجازه في الصف والوسائل المعنية التي تستخدم لهذا الغرض وتكون نتيجة لما يحدث من فاعليات في أثناء المدة التي تقضيها التلاميذ مع المعلم (الموسوي، (٢) ٢٠١٥، ص ١٧٩).

وتعرف الخطط الدراسية أيضاً: بأنها العملية التي يتم فيها وضع إطار شامل للخطوات والإجراءات والأساليب التي يمكن استعمالها لتحقيق أهداف محددة خلال مدة زمنية معينة (الطيبي، ٢٠٠٨، ص ١١٩). ويعد التخطيط أولى المهام الإدارية للمعلم إذ يقوم فيه بوضع العديد من الخطط أهمها الخطة الدراسية والخطة اليومية والخطة الدراسية السنوية (الاسدي وداود، ٢٠١٥، ص ٢٥٨).

والتدريس عملية معقدة لا يمكن أن تحقق نجاحات جيدة بمعزل عن التخطيط الجيد، كذلك يعد التخطيط بمثابة نقطة البدء المنطقية للعمل التدريسي، يتحمل المدرس مسؤولية رئيسة في التخطيط في التدريس، وهو التفكير المنظم والمنسق والمسبق لما يعزم المعلم القيام به مع طلبته من أجل تحقيق أهداف تعليمية معينة (الفتلاوي، ٢٠١٠، ص ١٩١).

ولهذا اعد الباحثان اثنتي عشرة خطة للمجموعة التجريبية، وبالعدد نفسه للمجموعة الضابطة للموضوعات المقرر تدريسها بالنسبة للبحث الحالي وعرض الباحثان خطتين نموذجيتين للمجموعتين التجريبية والضابطة على الخبراء المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والقياس والتقويم للتأكد من صلاحيتها ولغرض اجراء التعديلات اللازمة عليها بين الخطتين بصورتها النهائية للشاعر صفي الدين الحلي لكلا المجموعتين (ملحق (١)).

سابعاً: أداة البحث:

من متطلبات البحث إعداد اختبار يستعمل في تنمية الكتابة الإبداعية استناداً للمادة التعليمية والاهداف السلوكية.

والاختبار يعني قياس العملية المتمثلة في الأعمال جميعاً التي يقوم بها المعلم وتقييمها؛ من أجل الحكم على مستوى تحصيل المتعلمين واستيعابهم وفهمهم للموضوعات التي درسوها وتوظيف ذلك في حياتهم اليومية (المحاسنة وعبد الحكيم، ٢٠١٣، ص ٨٧).

وكان الاختبار الذي أعده الباحثان من الاختبارات المقالية ذات الإجابة المفتوحة لأنها تمنح الطالب حرية أكبر في تحديد الإجابة وطبيعتها وتقيس قدرة الطالب على التنظيم، والتصنيف، والتعبير، والتحليل، والتقويم وكلها عمليات عقلية عليا (الطيبي، ٢٠٠٨، ص ٢٤٩).

وقد صاغ الباحثان فقرات هذا الاختبار موزعة على (١٢) سؤالاً من ضمن الكتاب المقرر في ضوء مدخل الوعي الادبي ليكون اختباراً للكتابة الإبداعية لطلاب الصف الخامس الادبي ملحق (٢) وقد تحقق الباحثان من خصائص الاختبار وكالاتي:

أ- صدق الاختبار:

ويقصد به أن يقيس الاختبار ما وضع من أجله، بحيث يعطي صورة كاملة وواضحة لمقدرة الطالب على الخاصية المراد قياسها (العيسي، ٢٠١٠، ص ٢١٠).

ويعد صدق الأداة من الخصائص الأساسية المهمة التي يجب توافرها في الأداة التي يعتمد عليها أي بحث، والقياس الصادق أداة تقيس الوظيفة التي تزعم أنها تقيس شيئاً آخر بدلاً عنه أو أضافته إليه (الموسوي، أ) (٢٠١٥، ص ٣٤).

وللتثبت من صدق الاختبار عرض الباحثان فقرات الاختبار بصيغتها الأولية البالغة (١٢) سؤالاً من محتويات المادة الدراسية لمادة الادب والنصوص على عدد من الخبراء في طرائق تدريس اللغة العربية والتربية وعلم النفس ، وذلك لاستخراج الصدق الظاهري للاختبار لاستطلاع آرائهم في مدى ملائمة الاختبار لأهداف البحث الحالي وأبداء آرائهم ، ولم تكن هناك أي تغييرات جذرية، ولكن هناك تغييرات طفيفة من أخطاء نحوية أو طباعية ، وتقديم بعض الفقرات وتأخير البعض الآخر .

ب- ثبات الاختبار:

ويقصد به أن الموقع النسبي للمتعلّم لا يتغير إذا ما أعيد تطبيق الاختبار على المتعلم نفسه مرة أخرى أو إعادة الاستجابة على اختبار آخر مكافئ له (المحاسنة وعبد الحكيم، ٢٠١٣، ص ٨٨)

أختار الباحثان طريقة التجزئة النصفية، لحساب ثبات الاختبار، إذ اعتمد درجات عينة التحليل الاحصائي نفسها وكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون تساوي (٠.٨٠) وبعد التصحيح بمعامل سبيرمان براون كانت القيمة تساوي (٠.٨٩) وبهذا يعد الارتباط جيداً وهذا مؤشر على ان الاختبار يمتاز بالثبات.

ج- زمن الاختبار:

لغرض التحقق من الزمن الذي تستغرقه الإجابة من اختبار الكتابة الإبداعية والتحقق من وضوح فقراته ومعاملات صعوبتها، وقوة تميزها ، طبق الباحثان الاختبار على عينة استطلاعية في اعدادية الرافدين للبنين في مركز محافظة كربلاء المقدسة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٦/٤/٥ ، والبالغ عددها (٦٠) طالباً ، والمعادلة الاتية تبين ذلك

زمن الطالب الاول+ الثاني+ الثالث..... زمن آخر طالب

الزمن =

عدد الطلاب الكلي^(٤)

د- معامل صعوبة الفقرات المقالية:

يقصد بها نسبة الطلاب الذين أجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة.

وهذا يعني أنه كلما زاد معامل الصعوبة دلّ ذلك على سهولة الفقرة، وكلما قلّ معامل الصعوبة دلّ ذلك على صعوبة الفقرة (الموسوي، (٢) ٢٠١٥، ص ٢٧٤).

ويفيد معامل الصعوبة في إيضاح مدى سهولة أو صعوبة سؤال ما في الاختبار، وهو عبارة عن النسبة المئوية من الطلاب الذين أجابوا السؤال إجابة صحيحة (العيسي، ٢٠١٠، ص ٢٠٥). وقد تراوحت بين (٠.٢٣)

و(٠.٦٧) وهي قيم مقبولة ،ويرى بلوم (Bloom) أن الاختبارات تعد جيدة (إذا كانت الفقرات في مستوى صعوبتها تراوحت ما بين (٠,٢٠ - ٠,٨٠)، (علام، ٢٠٠٦ ، ص١١٣) وعلى وفق هذا تعد الفقرات جميعا صالحة وليست بمستوى (صعوبة أو سهولة) حرج، بل هي مقبولة جميعا.

ه-معامل قوة تميز الفقرات المقالية:

يقصد بها تميز الفقرة مدى قدرتها على التميز بين الطلبة الذين يحصلون على درجات عالية والذين يحصلون على درجات واطئة في الاختبار (الموسوي، (٢) ٢٠١٥، ص ٢٧٥).

ويرتبط معامل التميز الى درجة كبيرة، بمعامل الصعوبة، فاذا كان الغرض من الاختبار هو أن يفرق بين القادرين من الطلبة وأولئك الأقل قدرة، فإن السؤال المميز هو ما يقود إلى هذا الغرض، أي أن مهمة معامل تميز الفقرة بين الطالب ذي القدرة العالية والطالب الضعيف بالقدرة العالية والطالب الضعيف بالقدرة نفسة الذي يفرق الاختبار بينهما في الدرجة النهائية بصورة عامة (العبيسي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٦). وان قيم معاملات التمييز لفقرات اختبار الكتابة الابداعية قد تراوحت بين(٠.٠٣-) و(٠.٣٠-) والاشارة السالبة تشير الى ان المجموعة الدنيا جذبت اكثر من المجموعة العليا وهذا مؤشر ايجابي في تمييز فقرات الاختبار في التطبيق الاستطلاعي.

و-اختيار محك لتصحيح الاختبار:

المحك الذي يستعمل يشير للحكم على مدى تحقق الهدف التعليمي لدى المتعلم وهذا يعني ضرورة تحديد مستوى معين يتم من خلاله الحكم على قبول أداء المتعلم، ويجب تحديد مستوى الأداء على نحو واضح يمكن المدرس من التعرف على الاستجابة الصحيحة (عبد، ٢٠١١، ص ٨٤).

وقد اطلع الباحثان على أهم محكات تصحيح التعبير، وعرف كيفية توزيع الدرجة على ما يكتبه الطلاب، ولكن الكتابة الابداعية أوسع من أن تُحدَّ بجانب أو جوانب محددة لان الابداع قدرة لدى الفرد تزداد مع زيادة الامكانية على الابداع والاصالة لذا لم يتبنَّ الباحثان أي مقياس واعتمد على جمال الاسلوب، وجزالة العبارة ، ونظافة الخط والكتابة، ووصول الفكرة الصحيحة بما يتناسب مع موضوع السؤال.

ز- تعليمات الاختبار

اعتمد الباحثان التعليمات المناسبة لاختبار الكتابة الابداعية لطلاب الصف الخامس الادبي وكما يأتي:
تعليمات الاختبار

الاسم..... المدرسة.....

الصف: الخامس الادبي الشعبة.....

عزيزي الطالب:

بين يديك اختبار الكتابة الابداعية الذي يعتمد على معلوماتك في درس الادب والنصوص، يجب عليك ما يأتي:

١- تكون الاجابة على ورقة الاسئلة نفسها.

٢- الإجابة عن الاسئلة جميعها دون ترك أي سؤال.

٣- الدقة والتأني عند الاجابة.

٤- تكون الاجابة في الفراغ المحدد للسؤال.

٥- ملء الفراغات الخاصة في أعلى الورقة.

ثامناً-تطبيق التجربة :

اتبع الباحثان في أثناء تطبيق التجربة ما يأتي :

١-باشر الباحثان بتطبيق التجربة على طلاب مجموعتي البحث التجربة والضابطة يوم ١٦ / ٢ / ٢٠١٦ بتدريس كل مجموعة حصتين أسبوعيا في مادة الادب والنصوص وحصة واحدة لمادة التعبير ، وانتهت التجربة يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠١٦

- ٢- أوضح الباحثان في اليوم الأول من تطبيق التجربة ، وقبل التدريس الفعلي لطلاب المجموعة التجريبية كيفية التعامل مع الوعي الادبي عند دراسة مادة الادب والنصوص وكيفية استعماله في الكتابة الإبداعية .
- ٣- درس الباحثان طلاب مجموعتي البحث مادة الادب والنصوص والتعبير استناداً الى الخطط التدريسية التي وضعها مسبقاً بنفسه.
- ٤- طبق الباحثان الاختبار البعدي على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠١٦ .

تاسعاً: تصحيح الاختبار:

تم تصحيح الاختبار في ضوء معايير الكتابة الإبداعية، وتم تقسيم الدرجات على السؤال بحسب الدرجة المعطاة لكل فقرة، وبعد الانتهاء من عملية التصحيح أتضح للباحثين أن أعلى درجة حصل عليها طلاب المجموعة التجريبية هي (٥٦) وأوطأ درجة هي (٢٨) اما المجموعة الضابطة كانت اعلى درجة حصل عليها طلاب هذه المجموعة (٥٥) وأوطأ درجة هي (٢٥).

أ- ثبات التصحيح:

أجرى الباحثان ثباتاً للتصحيح على المجموعة الاستطلاعية أذ اختار الباحثان (٢٠) ورقة من أوراق الإجابة الطلاب عشوائياً، والثبات كان بالاعتماد على نوع واحد من الاتفاق وهو

١- الاتفاق عبر الزمن :

صحح الباحثان اجابات الطلاب ولم يضع الدرجة على ورقة الاجابة بل وضعها في ورقة خارجية واحتفظ بها ، ثم صحح الاجابات بعد مدة من الزمن وكانت المدة بين التصحيحين هي (١٤) يوماً، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون توصل الباحثان الى معامل الثبات ، اذ بلغ معامل الارتباط بين التصحيحين عبر الزمن (٠.٩٢٢) ، وهو معامل ارتباط مرتفع.

٢- الاتفاق مع مصحح آخر:

بعد أن صحح الباحثان اجابات الطلاب اخذ الاوراق وسلمها الى المصحح الاخر^(٥) وبعد ان صحح الاجابات واعطى الدرجات لكل طالب جمعها الباحثان واجرى العمليات الاحصائية باستعمال معامل ارتباط بيرسون وكانت قيمة الارتباط (٠.٩١٩) وهي قيمة عالية.

عاشراً: الوسائل الإحصائية:

أستعان الباحثان بالبرنامج الاحصائي (SPSS) لمعالجة بيانات بحثه بالوسائل الإحصائية الآتية:

١. الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين:

استعمل الباحثان هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي في متغيرات العمر الزمني محسوباً بالشهور، ودرجات اللغة العربية ودرجات مادتي الادب والنصوص والتعبير في امتحان الفصل الاول، فضلاً عن حساب دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعتين في اختبار الكتابة الإبداعية،

٢. معادلة مربع كاي (كا^٢) :

استعمل الباحثان هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الفروق بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي في متغيري التحصيل الدراسي للآباء والأمهات وفي مهنة الوالدين .

٣. معامل صعوبة الفقرة لل فقرات المقالية:

استعملها الباحثان لحساب معاملات صعوبة فقرات اختبار الكتابة الإبداعية والمعادلة هي:

٤. معامل تمييز الفقرة لل فقرات المقالية :

استعملها الباحثان لحساب تمييز كل فقرة من فقرات اختبار الكتابة الإبداعية، والمعادلة هي:

٥. معامل ارتباط بيرسون (Person):

استعمل الباحثان هذه الوسيلة لحساب معامل ثبات الاختبار

٦. معادلة سبيرمان – براون التصحيحية :

استعمل الباحثان معادلة سبيرمان براون في تصحيح معامل الثبات بين جزئي الاختبار (درجات الفقرات الفردية والزوجية) في التجزئة النصفية لحساب ثبات الاختبار.

الفصل الرابع:

عرض النتيجة وتفسيرها:

يتم في هذا الفصل عرض النتيجة التي توصل اليها البحث الحالي بعد الانتهاء من تنفيذ التجربة في اعدادية المكاسب للبنين وبالتحديد على طلاب الصف الخامس الادبي، وبالاستعانة بالبرنامج الاحصائي (SPSS) ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين توصل الباحثان الى نتيجة البحث.

اولا: عرض النتيجة:

تنص الفرضية الصفرية في البحث الحالي على أنه:

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية

الذين يدرسون مادة الادب والنصوص باعتماد مدخل الوعي الادبي وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة الادب والنصوص بالطريقة التقليدية في الكتابة الإبداعية)

وقد تحقق الباحثان من اختبار الفرضية الصفرية المذكورة اعلاه من خلال استخراج المتوسط الحسابي

والتباين لدرجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار الكتابة الإبداعية للصف الخامس الادبي.

وجداول (٤) يوضح ذلك:

جدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار الكتابة الإبداعية

النتيجة النهائية							
المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٤٠	٤٤.٩٧٥	٦.٦٢٤	٧٥	٤.٤٥٣	٢.٠٠	دالة إحصائياً
الضابطة	٣٧	٣٦.٧٨٣	٩.٣٧٨				

يتبين من جدول (٤) أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في اختبار الكتابة الإبداعية هو (٤٤.٩٧٥) درجة، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٣٦.٧٨٣) درجة ، وأن قيمة (ت) المحسوبة (٤.٤٥٣) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢.٠٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٧٥)، وهذا يدل على أن المجموعة التجريبية التي درست مادة الادب والنصوص والتعبير على وفق مدخل الوعي الادبي قد تفوقت على المجموعة الضابطة التي درست المادتين نفسها بالطريقة التقليدية، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة التي تم استعراضها في الدراسة الحالية التي تشير الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.

ثانياً: تفسير النتيجة

ظهر في (أولاً) من هذا الفصل أنّ المجموعة التجريبية قد تفوقت على المجموعة الضابطة وبدلالة إحصائية ويمكن للباحث أن يبين أهم الأسباب التي دعت الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بالنقاط الآتية:

- ١- يمتاز طلاب المرحلة الاعدادية بالنضج ووصولهم الى مستوى متقدم من المعلومات والخبرات إذ يعد هذا من عوامل التقدم في الكتابة الابداعية لديهم.
- ٢- اسلوب الربط والموازنة لدى الطلاب ساعد على تنمية الافكار والافادة منها من درسي الادب والنصوص والتعبير ومن ثمّ تقدمهم في الكتابة الابداعية.
- ٣- صوغ الاهداف السلوكية بصورة صحيحة وبالاعتماد على اراء الخبراء في هذا المجال ساعد على نجاح التجربة ومن ثمّ تفوق الطلبة في الكتابة الابداعية.
- ٤- الاعداد السليم للخطط اليومية للموضوعات المشمولة بالتجربة وأخذ اراء الخبراء جعل التجربة تسير بالاتجاه الصحيح مما ادى الى نجاحها ومن ثم تمكنهم في مجال الكتابة الابداعية.
- ٥- سؤال الباحثان المستمر للمشرفين والمدرسين وذوي الخبرة من أهل التخصص في آلية تنفيذ التجربة وكيفية التغلب على المشاكل التي لم تظهر بحمد الله.
- ٦- المراجعة المستمرة للمصادر والرسائل والادبيات المختلفة التي توضح كيفية تنفيذ التجربة أو طريقة تعليم الوعي الادبي للطلاب وكان هذا من عوامل نجاح التجربة وتفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.
- ٧- للباحثان خبرة غير قليلة في تعليم اللغة العربية؛ فهو معلم جامعي يعمل في إحدى مدارس المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة وهذه الخبرة اسهمت في تنفيذ التجربة بنجاح ساعد على تفوق المجموعة التجريبية.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات**أولاً: الاستنتاجات**

- ٤- ان تدريس طلاب الصف الخامس الادبي لمادتي الادب والنصوص والتعبير باستعمال الوعي الادبي أفضل من تدريسهم بالطريقة التقليدية .
- ٥- أن استعمال الوعي الادبي أدى الى تنمية مهارات التفكير.
- ٦- أن امتلاك الطلاب الوعي الادبي أدى الى تعبيرهم عما في نفوسهم والتنفيس عن انفعالاتهم والتعبير عن مشاكلهم التي تواجههم في مواقف الحياة المختلفة
- ٧- ان الطرائق والاستراتيجيات والأساليب التي محورها الطالب تعطي نتائج أفضل من الطرائق والاستراتيجيات والأساليب التي محورها المدرس والتلقين .
- ٨- أن استعمال الوعي الادبي أدى الى تنمية واضحة في الثقافة الأدبية والقدرة على الابداع في الكتابة والاستشهاد واقتدار الطالب على التحدث بطلاقة تقوي لديه القدرة على الكتابة الإبداعية.
- ٩- أثبتت طلاب المجموعة التجريبية إمكانية فائقة في كيفية استعمال الوعي الادبي في التعبير الشفهي والابداع في الكتابة.
- ١٠- ان الكتابة الإبداعية تحتاج الى فكر يقظ وعلاقه جدلية مع النفس، وقدرات لغوية وعقلية عليا والألمام بالجيد من المنظوم والمنثور وحرية يستطيع من خلالها التعبير عما يجيش في صدره بعيداً عن القمع .
- ١١- ان فهم الطالب النصوص الأدبية وإدراك نواحي الجمال الى التذوق الادبي يعد إحدى خطوات الوعي الادبي
- ١٢- أفاد الوعي الادبي الطلاب في تنمية الملكات اللغوية والفكرية مما يؤدي الى دمج الطالب في مجتمعه والتفاعل معه في وعي معرض جمالي وأخلاقي وتكوين الشخصية الجيدة.

١٣- ان الكتابة الإبداعية تعمل على زيادة ثقة الطلاب بأنفسهم وتعالج بعض مشكلاتهم النفسية مثل الخجل والخوف والانطواء ، مما يساعد الطلاب على صوغ أفكارهم صوغاً سليماً والتحدث عنها بأسلوب لغوي سليم .

١٤- ان استعمال الوعي الادبي يهيئ اذهان الطلاب ويزيد من انتباههم ويسمح لهم في تقديم ما تعلموه بأنفسهم ويجعلهم يركزون ويتذكرون ما فهموه.

ثانياً : التوصيات :

٣- اعتماد مدخل الوعي في تدريس التعبير بالخصوص التعبير الإبداعي ، لأنه أثبتت فاعلية عالية في فهم النصوص الأدبية وتنمية الكتابة الإبداعية .

٤- يفضل للمدرسين الافادة من الخطط الموجودة في الرسالة وإعتمادها في اعداد الدروس اليومية .

٥- اتباع الاستراتيجيات والطرائق والأساليب الحديثة التي تهئ اذهان التلاميذ وتجذب انتباههم وتشوقهم الدرس الادب والنصوص .

٦- ضرورة تأكيد المشرفين المختصين على أهمية الكتابة الإبداعية في أثناء زيارتهم الميدانية وعقد الدورات للتوعية على تدريب المدرسين في أثناء الخدمة .

٧- ضرورة اعطاء درس التعبير الأهمية الكبيرة التي تتناسب مكانتها من بين فروع اللغة العربية .

٨- تضمين مفردات مادة طرائق التدريس في كليات التربية الأساسية في العراق الطرائق والاستراتيجيات والأساليب الحديثة

٩- ضرورة تدريب مدرسي اللغة العربية على استراتيجيات الكتابة الإبداعية الحديثة المتطورة .

١٠- ضرورة تنمية الوعي الادبي وأهميته وأساليب تطبيقه بالنسبة للطلبة ومدرسي اللغة العربية ومدرساتها.

١١- ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ، ومعاملة كل طالب على وفق وعيه الادبي وقدرته على التعبير عما في نفسه شفهاً وقدرته على الابداع في الكتابة .

١٢- ضرورة جعل الطالب محور العملية التعليمية ومنحهم الحرية في التعبير عن آرائهم من غير تردد أو خوف ، اذ يصل الطلاب الى مستوى الكتابة الإبداعية

١٣- ان استعمال الوعي الادبي يهيئ اذهان الطلاب ويجعلهم يتذكرون ما تعلموه واستخدامه في مواقف أخرى متشابهة ويساعد ذلك الى محاكات النص الادبي والوصول الى درجة للإبداع .

ثالثاً :- المقترحات :

استكمالاً للبحث يقترح الباحثان ما يأتي:

٣- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى .

٤- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في كليتي التربية والتربية الأساسية.

٥- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد دراسية أخرى.

٦- اجراء دراسة للتعرف على أثر مدخل الوعي الادبي في متغيرات أخرى.

٧- اجراء دراسة اثر مدخل الوعي الادبي في تنمية الكتابة الإبداعية لدى طالبات الخامس الادبي.

٨- اجراء دراسة مماثلة لمعرفة أثر مدخل الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية في صفوف دراسية مختلطة (ذكور واناث) لمعرفة الفرق بين أداء الطلاب والطالبات في درجة الابداع .

٩- اجراء دراسة استعمال الوعي اللغوي في تنمية الكتابة الإبداعية

١٠- اجراء دراسة استعمال الاحاديث النبوية الشريفة في تنمية الكتابة الإبداعية .

٥- أن طلاب الخامس الادبي استجابوا لكيفية استعمال الوعي الادبي في تدريس الادب والنصوص وتنمية الكتابة الإبداعية .

- ٦- ان الموضوعات التي درست تعد مناسبة لإجراء التجربة عليها لأنها كانت نصوص شعرية ونثرية .
- ٨- ان استعمال الوعي الادبي ينتمي قدرة الطلاب على التعبير السليم عن المعاني والقدرة على تذوق الجمال ، وزيادة الذخيرة اللغوية للطلاب واستعمالها في الكتابة الإبداعية وبيان المعاني الجديدة فيها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- إبراهيم، مجدي عزيز. مهارات التدريس الفعال، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٩٧م.
- ٢- ابن فارس، أبو الحسن احمد. مجلد اللغة، تحقيق: الشيخ هادي حسن حمودي، ط١، مطبعة الصفا، دولة الكويت، ١٩٨٥م.
- ٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب، المجلد الثامن، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٥٦م.
- ٤- أبو حطب، فؤاد، وآمال صادق. علم النفس التربوي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ٢٠١٣م.
- ٥- أبو الضبعات، زكريا إسماعيل. طرائق تدريس اللغة العربية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٧م
- ٦- أبو مغلي ، سميح . الأساليب الحديثة في تدريس اللغة العربية ، ط٢ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٩م.
- ٧- اسبيتان، فتحي ذياب. ضعف التحصيل الطلابي المدرسي (أسباب وحلول) ط١، دون مطبعة او مكان الطبع، ٢٠١٠
- ٨- الأسدي، سعيد جاسم، وداود عبد السلام صبري. فلسفة التقويم التربوي في العلوم التربوية والنفسية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥م.
- ٩- إسماعيل، بليغ حمدي. إستراتيجيات تدريس اللغة العربية اطر نظرية وتطبيقات عملية ، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان- الأردن، ٢٠١٣م.
- ١٠- البكور، حسن فالح، و ابراهيم عبد الرحمن نعاية. فن الكتابة واشكال التعبير، ط١، دار جرير للطباعة والنشر، عمان- الاردن، ٢٠١٠م.
- ١١- جاد، محمد عبد المطلب. صعوبات تعلم اللغة العربية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٣م
- ١٢- الجبوري، فلاح صالح حسين. طرائق تدريس اللغة العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٥م.
- ١٣- الجراح، عدي عبيدان سلمان. اثر استراتيجيتي التعلم التماثلي وتآلف الاشتات في اكتساب المفاهيم الأدبية والتذوق الادبي عند طلبة الصف الخامس الادبي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٤
- ١٤- الجعافرة، عبد السلام يوسف : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ٢٠١١م.
- ١٥- جماعة من المختصين. معجم الوسيط، ط١، دار النفاس، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م.

- ١٦- الجنابي، شوق هلال علي. فاعلية انواع الاستكشاف في التعبير الكتابي والتذوق الادبي لدى طالبات المرحلة الاعدادية ، جامعة بابل- كلية التربية الاساسية، العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٥م.
- ١٧- حافظ، منير، الوعي اللغوي (الجمالي في فلسفة الكلام)، ط١، دار الفرق للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠٠٥م.
- ١٨- حراشة، إبراهيم محمد علي، المهارات القرائية، وطرق تدريسها، بين النظرية والتطبيق، ط١، دار اليازوري للطباعة، عمان - الأردن، ٢٠١٣م.
- ١٩- حمادي، حسن خلباص. مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، العراق ٢٠١٤م.
- ٢٠- حمزة، حميد محمد ، واخران. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٦م.
- ٢١- الخطيب ، محمد إبراهيم. مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الاساسي ، ط١، دار الوراق للنشر، عمان- الأردن، ٢٠٠٩م.
- ٢٢- الخيري، سيرين مدحت. تكنولوجيا اللغة العربية، ط١، دار الراية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٣م.
- ٢٣- الدليمي، طه علي حسين وسعاد الوائلي . اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ط١ دار جدار للطباعة، اربد- الأردن، ٢٠٠٩م.
- ٢٤- الرديني، محمد علي عبد الكريم. المعجمات العربية دراسة منهجية، ط٣، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، العراق، ٢٠١٠م.
- ٢٥- زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل. اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية (الجزء الاول)، ط١، دار المرتضى للطباعة والنشر، بغداد - العراق، ٢٠١٣م.
- ٢٦- السويفي، وائل. فاعلية استخدام استراتيجية دوائر الادب في تدريس القراءة ذات الموضوع الواحد في تنمية الكتابة الابداعية والوعي الروائي لدى طلاب الصف الاول الثانوي، المجلة التربوية، العدد (١١٤) المجلد (٢٩) كلية التربية جامعة المنيا ، جمهورية مصر العربية، مارس ٢٠١٥م.
- ٢٧- شبر، خليل ابراهيم، واخران. اساسيات التدريس ، دار المناهج للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٦م.
- ٢٨- الشمري ، هدى علي جواد ، وسعدون محمد الساموك . مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن، ٢٠٠٥م.
- ٢٩- الصوص، سمير عبد السلام، ومحمد عبد الرحمن الطويلة. برنامج حاسوبي في تطوير مهارة الكتابة الابداعية في اللغة العربية لدى طلبة الصف التاسع الاساسي/ عمان، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد (٨) العدد (١) عمان - الاردن ، ٢٠١٠م.
- ٣٠- طاهر، عليوي عبد الله. تدريس اللغة العربية وفقا لاحداث الطرق التربوية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٠م.
- ٣١- طعيمة، رشدي احمد . المهارات اللغوية (مستوياتها - تدريسها- صعوباتها) ط١، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٤م.
- ٣٢- الطيطي، محمد عيسى. التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٨م.

- ٣٣- عاشور، راتب قاسم، محمد فخري مقدادي. المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، دار المسيرة للطباعة والنشر- الأردن، ٢٠٠٩م.
- ٣٤- عاشور، راتب قاسم، ومحمد فؤاد الحوامدة . أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط٢، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان -الأردن، ٢٠١٠م.
- ٣٥- عباس، محمد خليل، وآخرون. مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الاردن، ٢٠٠٩.
- ٣٦- عبد، سلوى كاظم. اثر المعنى المعجمي في تنمية القدرة اللغوية لدى طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة الادب والنصوص، جامعة بابل- كلية التربية الأساسية، العراق(رسالة ماجستير غير منشورة)، ٢٠١١م.
- ٣٧- عبد الهادي، نبيل وآخران. مهارات في اللغة والتفكير ، ط٢، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الاردن، ٢٠٠٥م.
- ٣٨- عبد عون، فاضل ناهي. طرائق تدريس اللغة العربية، وأساليب تدريسها، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠١٣م.
- ٣٩- _____ . استراتيجيات حديثة في تدريس مادة التعبير، ط١، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠١٥م
- ٤٠- العبسي، محمد مصطفى. التقويم الواقعي في العملية التدريسية ، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، ٢٠١٠م.
- ٤١- عزازي، سلوى. تصور مقترح لمنهج في اللغة العربية قائم على الوعي الأدبي لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية" جامعة المنصورة /كلية التربية بدمياط، مصر، (اطروحة دكتوراه منشورة على الانترنت)، ٢٠٠٤م.
- ٤٢- عطية، محسن علي. الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- ٤٣- _____ . تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الادائية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠٠٧م.
- ٤٤- _____ . مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن، ٢٠٠٨م.
- ٤٥- _____ . الجودة الشاملة والجديد في التدريس، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٩م.
- ٤٦- علام، صلاح الدين محمود. الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان- الاردن، ٢٠٠٦م
- ٤٧- _____ . البحث التربوي كفايات التحليل والتطبيقات ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢م.
- ٤٨- الفتلاوي، سهيلة محسن. المدخل إلى التدريس، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان ، الأردن، ٢٠١٠م.
- ٤٩- الفيروز ابادي، مجد الدين محمود بن يعقوب. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ج١، ج٢، ط٨، لبنان، ٢٠٠٥م.
- ٥٠- قطامي، يوسف، ومريم موسى اللوزي. الكتابة الإبداعية للموهوبين(النموذج التطبيقي) ط١، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨م

- ٥١- كريم، علي ثامر. أثر توظيف أساليب متنوعة مبنية على أساس الذكاءات المتعددة في الفهم القرائي في مادة المطالعة لدى طلاب الصف الخامس الادبي، جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية، العراق (رسالة ماجستير غير منشورة)، ٢٠١٢م.
- ٥٢- المحاسنة، إبراهيم محمد، وعبد الحكيم علي مهيدي. القياس والتقويم الصفّي، ط١، دار جريب للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٣م.
- ٥٣- المحنة، علي كاظم ياسين، التفكير الناقد والقدرة اللغوية (رؤية جديدة في طرائق تدريس)، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٥م.
- ٥٤- مذكور، علي احمد. طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م.
- ٥٥- الموسوي، عباس نوح سلمان. (أ) ظواهر نفسية وتربوية لدى طالبات الجامعات، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٥م.
- ٥٦- _____ (ب). علم النفس التربوي مفاهيم ومبادئ، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٥م.
- ٥٧- الموسوي، نجم عبد الله غالي. دراسات تربوية في طرائق تدريس اللغة العربية (دراسات تطبيقية لمعالجة بعض المشاكل التربوية)، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٤م.
- ٥٨- _____ (٢). دراسات تجريبية ووصفية في طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار المنهجية للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٥م.
- ٥٩- الناقة، محمود كامل حسن. معايير جودة الاصالّة والمعاصرة للعناصر التربوية (طرائق تدريس)، ط٣، وزارة التعليم العام، مصر، ٢٠٠٦م.
- ٦٠- نصيرات، صالح. طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠٠٦م.
- ٦١- النعيمي، علي. الشامل في تدريس اللغة العربية، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٤م.
- ٦٢- والي، فاضل فتحي محمد. تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية . طرقه - أساليبه - قضاياها، ط١، دار الاندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨ م.
- ٦٣- الوائلي، سعاد عبد الكريم. طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ٢٠٠٤م.

الملاحق

ملحق (١)

خطة يومية لتدريس الأدب والنصوص (الشاعر صفي الدين الحلي) على وفق مدخل الوعي الأدبي للمجموعة
التجريبية للصف الخامس الأدبي

الصف والشعبة : الخامس الأدبي . المادة : الأدب والنصوص .

اليوم والتاريخ / / ٢٠١٦ الموضوع : الشاعر صفي الدين الحلي .

الأهداف العامة:

وردت أهداف تدريس الأدب والنصوص في منهج الدراسة الإعدادية المقررة من وزارة التربية العراقية-

المديرية العامة للمناهج لعام ٢٠١٢م على وفق ما يأتي:

- ١- وصل الطلبة بالتراث الأدبي في عصوره المختلفة والتزود من قيمه الخلقية والاجتماعية والفنية مما يدخل في تكوينهم الفكري والثقافي.
- ٢- تنمية قدرة الطلبة على حسن الاداء وجودة اللقاء وتمثيل المعاني.
- ٣- زيادة قدرة الطلبة على فهم النصوص الادبية واستخلاص المعاني من الالفاظ وإدراك نواحي الجمال فيها وتذوقها وتحليلها ونقدها.
- ٤- زيادة قدرة الطلبة على فهم النصوص الادبية واستخلاص المعاني والالفاظ وإدراك نواحي الجمال فيها وتذوقها وتحليلها ونقدها.
- ٥- اقدار الطلبة على عقد الموازنات الادبية واصدار الاحكام بأمانة وموضوعية.
- ٦- ابراز جمال الادب العربي والكشف عما حفل به من عناصر الاصاله والقوة ليزداد الطلبة شغفا واقبالا عليه.
- ٧- تنمية القدرة اللغوية للطلبة وامتاعهم بما يقرؤون ويسمعون من الادب الجيد.
- ٨- زيادة فهم الطلبة لمجتمعهم وتفاعلهم السوي مع هذا المجتمع لتشجيع مبادئ التعاون والتضامن والمحبة.

(جمهورية العراق، ٢٠١٢، ص ٣)

الاهداف السلوكية:

١. يترجم لحياة الشاعر صفي الدين الحلي.
٢. يعدد آثاره الأدبية.
٣. يقرأ القصيدة قراءة جيدة.
٤. يبين مناسبة القصيدة.
٥. يعرب بعض المفردات الواردة في القصيدة.
٦. يحلل ابيات القصيدة تحليلاً أدبياً.
٧. يؤلف نصاً أو رسالة تتضمن الفكرة الرئيسة من القصيدة.
٨. يقارن بين مطلع القصيدة وخاتمتها من الابيات الشعرية.
٩. يبدي رأيه في القصيدة.
١٠. يوضح العلاقة بين الالوان ورموزها مع العلم العراقي

الوسائل التعليمية :

١. الكتاب المدرسي لمادة الأدب والنصوص.
٢. السبورة البيضاء.
٣. أقلام الكتابة على السبورة البيضاء الملونة
٤. ديوان الشاعر صفي الدين الحلي.
٥. مسطرة للتأشير على القصيدة المكتوبة على السبورة.



إجراءات الدرس على وفق مدخل الوعي الادبي الاجراء الاول: تمهيد.

درسنا لهذا اليوم سيكون عن شاعر عربي عُرف بالفخر والحماسة في شعره وقد ظهر في وقت عزّ فيه الشعر والشعراء، وهو شاعر مُجيد لشعره متمكن من قصائده بشكل ممتاز. وشاعرنا هو صفي الدين الحلي.

القراءة الجهرية الانموذجية للقصيدة:

يقرأ المدرس القصيدة قراءة جهرية أنموذجية من أجل تقويم ألسنة الطلبة وتجويد إلقاءهم . وهذا نص القصيدة

سلي الرّماح العوّالي عن معالينا،
لما سعيّنا، فما رقت عزائنا
يا يوم وقعة زوراء العراق، وقد
بضمّر ما ربطنها مسومةً
وفتية إن نفل أصغوا مسامعهم
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة
إن الزرازير لما قام قائمها
ظننت تأتي البزاة الشهب عن جزع
ذلوا بأسيا فإنا طول الزمان، فمذ
إننا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
بيض صنائعنا، سود وقائعنا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى

واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا
عما نروم، ولا خابت مساعيـنا
دنا الأعادي كما كانوا يدينونا
إلا لنغزو بها من بات يغزونا
لقولنا، أو دعوناهم أجابونا
يوماً، وإن حكّموا كانوا موازينا
وإن دعوا قالت الأيام: آمينا
توهمت أنها صارت شواهينا
وما درت أنه قد كان تهوينا
تحكموا أظهروا أحقادهم فينا
أن نبتي بالأذى من ليس يوذينا
خضر مرابعنا، حمر مواضينا
ولو رأينا المنايا في أمانينا

القراءة الجهرية لبعض الطلبة المتفوقين، وهي بمنزلة شد انتباه الطلبة، وتشجيعهم على محاولة القراءة الصحيحة.

القراءة الصامتة للطلبة، من أجل تحديد مكان الصعوبة في القصيدة.

الاجراء الثاني: عرض الموضوع.

- المدرس: هذه الأبيات منتقاة من قصيدة طويلة للشاعر صفي الدين الحلي فما غرض هذه القصيدة؟ وما اسمها؟
- طالب: الحماسة
- طالب آخر: الفخر.
- طالب آخر: سميت باسم مصراعها الأول: (سلي الرماح العوالي عن معالينا).
- المدرس: من صفي الدين الحلي؟
- طالب: هو ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الحلي الطائي.
- طالب آخر: هو شاعر حلي ولد في الحلة عام ٦٧٧ هـ.
- المدرس: أحسنتما. وبم اشتهر شعره؟
- طالب: الحماسة.
- طالب آخر: الفخر.
- المدرس: صحيح، فكانت الحماسة والفخر على رأس الأغراض الشعرية التي اشتهر بها، كما كان المدح والثناء والخمريات والغزل والهجاء والالغاز من الفنون التي تفوق بها.
- والآن نقرأ الأبيات الأولى التي تشكّل وحدة واحدة:
- سلي الرّماح العوّالي عن معالينا،
لما سعيّنا، فما رقت عزائنا
يا يوم وقعة زوراء العراق، وقد
بضمّر ما ربطنها مسومةً
وفتية إن نفل أصغوا مسامعهم
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة
إن الزرازير لما قام قائمها
ظننت تأتي البزاة الشهب عن جزع
ذلوا بأسيا فإنا طول الزمان، فمذ
إننا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
بيض صنائعنا، سود وقائعنا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى
- واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا
عما نروم، ولا خابت مساعيـنا
- يحاول المدرس أن يثير دوافع الطلبة وإشعارهم بأهمية الموضوع مثار التنقيب والاستقصاء من خلال طرح أسئلة تثير تفكيرهم، ومحاولة تقبل إجاباتهم للوصول إلى نتائج يتفق عليها أكثر الطلاب.

- المدرس: ابتداء شاعرنا بكلمة (سلي)، لماذا؟
 - طالب: لأنه يتحدث عن واقعة معروفة.
 - طالب آخر: انه تعبير مجازي يدل على الثقة واليقين من الامر.
- وهكذا يستمر المدرس بإثارة الطلاب والسماح لهم بالتعبير عن الموضوع الادبي حتى يتم عرض الموضوع بشكل وافٍ.

الاجراء الثالث: الانشطة والتكليفات.

- المدرس: من يقرأ القصيدة قراءة معبرة.
- طالب: انا أستطيع القراءة.
- المدرس: تفضل
- ثم يقوم الطالب بالقراءة المعبرة للقصيدة. وعندما ينتهي من القراءة يلجأ المدرس الى تكليف اخر.
- المدرس: من يستطيع ان يتحدث عن الفكرة الواردة في البيت الاتي؟
- قومٌ إذا استخصموا كانوا فراغنةً يوماً، وإن حُكموا كانوا موازيناً
- طالب: المقصود في هذا البيت ان العرب يمتازون بالشجاعة والبسالة والقوة حتى كأن أحدهم فرعون أو ملكاً قوياً.

طالب اخر: وهم مع قوتهم حكماء يمتازون برجاحة العقل والرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

المدرس: احسنتما.

- المدرس: وما الفكرة الرئيسة من البيت الشعري الاتي:
- إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَافُنَا شَرْفًا أَن نَبْنِي بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُوْذِنَا
- طالب: المقصود من هذا البيت ان العرب ليس من طبعهم الاعتداء على أي قوم لان اخلاقهم تقوم على حسن الظن ومساعدة الجار من الاقوام او القبائل المجاورة.
- طالب اخر: الدين الاسلامي لا يسمح باي اعتداء على أي فرد مهما كان صغيراً أو كبيراً.
- طالب اخر: لكن إذا اعتدى علينا شخص ما او قوم علينا ان نرد الاعتداء لان كرامتنا لا تسمح لنا بالرضوخ او الذل مهما كان المعتدي.
- المدرس: احسنتم على هذا الایجاز الوافي.

الاجراء الرابع: التطبيق اللغوي.

شرح المفردات الصعبة الواردة في القصيدة وكتابتها على السبورة ومناقشتها مع الطلاب.

ويتم ايضا عرض بعض الكلمات لتعرف معانيها ومرادفاتها والاعراف والوزن الصرفي والاسلوب البلاغي وغير ذلك.

ومن امثلة هذا الاجراء:

المدرس: ما معنى كلمة زوراء العراق:

طالب: هي مكان في بغداد.

المدرس: المكان الحالي لهذا الاسم الان متنزه كبير في وسط العاصمة بغداد.

المدرس: ما الاسلوب في قول الشاعر: (قالت الأيام: أميناً)؟

طالب: هذا تعبير مجازي لان الايام لا تقول او تتحدث بل الناس.

طالب اخر: هذا يدل على ان الاخبار تبقى ترد الى الناس مع تقادم الايام.

المدرس: احسنتما

وهكذا يستمر المدرس بعرض بعض المفردات والاساليب وتناولها بالشرح والتفصيل بالمشاركة الايجابية للطلاب.

الاجراء الخامس: النشاط المنزلي.

اكتبوا مقالا عن قصيدة الشاعر صفي الدين الحلي تتضمن الافكار الرئيسة التي قصدها الشاعر في قصيدته هذه

الواجب البيتي:

- حفظ ثمانية أبيات من قصيدة صفي الدين الحلي.
- تحضير الموضوع اللاحق في الدرس القادم (ابن معتوق الموسوي).

ملحق (٢)

اختبار الكتابة الابداعية

- س١: اكتب مقدمة توجز فيها الابداع الادبي الاندلسي وعوامل تطوره وتنوع فنونه:
- س٢: فسر بأسلوب ابداعي معنى الشاعر في البيت الاتي:
أصخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فحدّثني ليلُ السُرى بالعجائب
- س٣: عبر عن الصورة الشعرية التي اراد ان يرسمها الشاعر ابن زيدون في البيت الاتي:
وردٌ تالّق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العينِ إشراقا
- س٤: اكمل بأسلوب نثري معنى البيت الشعري الاتي للشاعرة حمدونة بنت زياد:
ومن بين الطبائِ مُهاة أنس سبّت عقلي وقد ملكتُ فؤادي
- س٥: اكتب ما تتصوره من بيت ابن شكيل الاندلسي الاتي:
خليلي قد وارى الترابُ أحبتي فلم يبقَ لي فوقَ الترابِ حبيبٌ
- س٦: اكتب ستة اسطر تبين فيها فن الموشحات الاندلسية واهمية دراسته.
- س٧: بين الاساليب الجميلة في النص الاتي للسان الدين بن الخطيب:
حين لَذَّ النومُ شيئاً أو كما هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الحرسِ
غارَتِ الشهبُ بنا أو ربما أنثرتُ فينا عيونُ النرجسِ
- س٨: وضح فنون النثر في العصر الاندلسي بالتعداد والشرح الموجز لكل فن منها.
- س٩: اكتب نقداً فنياً للنص الاتي لابن شهيد الاندلسي:
(فأمال العنان إلى وادٍ من الاودية ذي دوح تنكسر أشجاره وتترنم أطيّاره ، فصاح : يا عتبهُ ابن نَوفل ، بسقط اللوى فحومل ، ويوم دارة جُلجلُ إلا ما عرضت علينا وجهك وأنشدتنا من شِعركَ وسمعتَ من الإنسيِّ وعرفتنا كيف اجازتُك له.))
- س١٠: بين التطورات الادبية التي حدثت على الفنون الادبية في العصور المتأخرة (تكون في ستة أسطر من نسج افكارك)
- س١١: بين العلاقة بين اعلام معظم بلدان الوطن العربي وقول الشاعر صفي الدين الحلي في هذا البيت الشعري:
بيضُ صنائعنا ، سودُ وقائعنا خُضرُ مراتبنا حمَرُ مواضينا
- س١٢: اكتب المعنى الذي يتبادر الى ذهنك عندما تقرأ قول ابن معنوق الموسوي:
ما مرّ ذكرُكم إلا وألزمي نثرَ الدموع ونظمَ المدح في كَلمي

الهوامش

(١) فصلت ٣-١

(٢) سورة الحجر: آية ٩

(٣) مدرس مادة اللغة العربية في اعدادية المكاسب للبنين وهو (عامر معز جاسم)

(٤) العدد هنا يساوي ٦٠ طالباً

(٥) المصحح الاخر هو الأستاذ علي ثامر جعفر: وهو أستاذ في الكلية التربوية المفتوحة في كربلاء المقدسة وحاصل على شهادة الماجستير في طرائق تدريس اللغة العربية وله خبرة طويلة في مجال التدريس.



مستقبل الاسلام السياسي في العراق بعد مظاهرات ٣١/تموز/ ٢٠١٥

م.م. مؤيد جبار حسن

المقدمة

بعد التغيير المفاجئ عام ٢٠٠٣ وسقوط نظام صدام حسين في العراق، وانتهاء حقبة طويلة من النظام البعثي وحكم الحزب الواحد والشخص الواحد. ظهرت على الساحة العراقية مظاهر جديدة ، منها الصعود القوي للتيارات الاسلامية، والتي عرفت بالاسلام السياسي منذ ظهورها. وقد خاضت تلك القوى الاسلامية المتنوعة معترك السياسة لأول مرة في تاريخها وهي ترنو صوب السلطة ، وهذا مطلب سياسي مشروع ، بعد ان كانت تنشط كمعارضة في خارج وداخل البلاد زمن النظام السابق.

الا ان تردي الاوضاع العامة في البلاد لسنوات طوال تلت أسقاط نظام صدام حسين على يد القوى الغربية المتحالفة، دفع بالمواطنين الغاضبين إلى الخروج في مظاهرات مليونية عمت مختلف محافظات ، أبتداء من بغداد وتبعتها باقي المدن . للتنديد باخفاق القوى السياسية العراقية بكافة اطرافها وفشلها في ادارة الدولة العراقية .

تلك المظاهرات المليونية ، في العاصمة وباقي المحافظات، جاءت بشكل عفوي دون منظم او محرض ، وبالضد من الاحزاب الحاكمة ومنها الاسلامية، وداعية إلى الاصلاح الشامل.

هدف البحث : الاحاطة بموضوعة مستقبل الاحزاب الدينية في العراق في ظل المظاهرات الشعبية المناوئة لها ، إذ سنحاول في هذا البحث ان نضع تصور بسيط عن مستقبل الاسلام السياسي المتمثل بالاحزاب والكيانات الموجودة على الساحة العراقية، بعد الصدمة الكبيرة التي تلقتها من الجماهير المتظاهرة في يوم ٣١\تموز\ ٢٠١٥ ، والتي مست شرعية وجود تلك الاحزاب في السلطة، وما تلاها من احتجاجات شعبية كبيرة.

أهمية البحث : وتتركز على ان دراسة مستقبل تلك الاحزاب الاسلامية ، وما هو متوقع لها بعد فشلها في ادارة الدولة ، وردة الفعل الشعبية على تردي الحال الاقتصادي والاجتماعي والامني والمعيشي والخدمي ، عبر احتجاجات رافضة ، لأول مرة منذ الاحتلال الامريكي ، لتلك الاحزاب. دراسة في مستقبل العراق نفسه وهو يمر باصعب ظروف قد تقرر مصيره.

فرضية البحث: ينطلق البحث من رؤية للوضع السياسي العام في العراق والذي تحكمه الاحزاب السياسية ذات التوجهات الاسلامية، والتي تواجه وضعاً صعباً يتقرر فيه بقائها من عدمه في سدة الحكم، وفي ذلك يضع الباحث توقعين للمستقبل.

أشكالية البحث: وتتمثل في ان الموضوع غابة في الحساسية والصعوبة ، فهو يمس الاحزاب السياسية المتنبسة بلباس الدين والتقوى ، ومحاولة تقصي مستقبلها بعد سخط قواعدها الشعبية عليها .

صعوبة البحث : قلة المصادر الورقية عن موضوع احزاب الاسلام السياسي العراقية الحالية ولا عن مستقبلها ، ولا عن المظاهرات التي قامت تندد بالفساد المستشري في مفاصل المؤسسات الحكومية وتدعو إلى التغيير والاصلاح في ذات الوقت.

وقد تم توزيع البحث على مقدمة للدخول إلى الموضوع وتمهيده ، وفي المبحث الاول سنتناول ماهية الاسلام السياسي من حيث المفهوم والنشأة بصورة عامة ، وفيه مطلبان الاول مفهوم الاسلام السياسي والثاني نشأة الاسلام السياسي، اما المبحث الثاني ففيه بيان الاسلام السياسي في العراق وينقسم إلى مطلبان الاول عن حقبة ما قبل عام ٢٠٠٣ والثاني عن ما بعد عام ٢٠٠٣، وفي المبحث الثالث توقعات لمستقبل تلك الاحزاب الاسلامية ويتكون من مطلبين يحمل كل منهما سيناريو متوقع عن ذلك. وفي نهاية البحث خاتمة فيها استنتاجات وتوصيات تليها المصادر المعتمدة فيه.



المبحث الأول مفهوم ونشأة الاسلام السياسي

الاسلام دين كباقي الديانات السماوية ، انخرط اعضائه بالحياة السياسية لإعلاء راية افكارهم ورؤاهم، وقد يكون بينهم من يرنو صوب كرسي الحكم لتحقيق ذلك . لكن هذا الارتباط بين ما هو ديني وما هو دنيوي، لا زال محل جدل وعدم اعتراف. ولغرض أماطة اللثام عن هذا الغموض الذي يحيط بالموضوع ، لابد من التعرف على بعض الاساسيات. فالشعب العراقي ، المتدين بطبعه ، قد يكون من اكثر، ان لم يكن اكثرها، ولعا بالسياسة وانهماكا فيها، وهنا يمتزج ما هو ديني بما هو سياسي، تمازجا يكاد تختفي فيه الحدود ويندثر الاختلاف.

المطلب الأول - مفهوم الاسلام السياسي

الاسلام السياسي مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره "نظاما سياسيا للحكم".^١ فيما عد عبد الحكيم سليمان الإسلام السياسي، مصطلح غير دقيق يطلق على الجماعات والتيارات والمفكرين المسلمين الذين يعملون بنشاط وحيوية من أجل تقدم الإسلام إلى الحكم. وان كلمة (السياسة) لم ترد في القرآن الكريم، لا في مكية منها ، ولا في مدنية، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا.^٢

ويرى فرانسوا بورغا ان ما يحصل هو صعوبة قبول الانبعاث العادي للمصطلحات السياسية الاسلامية في المجتمعات ذات الثقافة الاسلامية، وأن ثقافة غير غربية تدعي كسر الاحتكار الغربي القديم للتعبير العام.^٣ فمصطلحات كـ(الخلافة) و (ولاية) و (الامير) من الصعب على الاذن العربية او المسلمة بصورة عامة استساغتها في عصر التكنولوجيا والانترنت.

وعادة أن من يستخدم مصطلح الإسلام السياسي هم من غير المنضوين إلى الحركات المطالبة بقيام وتكريس أنظمة سياسية أو دول إسلامية. رغم أن مصطلح(الدولة الإسلامية) ذي الصلة بالإسلام السياسي ذاته هو محل تباين في أوساط المجتمعات المسلمة.^٤

وهناك من يرفض هذا المصطلح، لأنه برز بصورة واضحة، على أنه عنوان لجماعات، تنتشر بالدين لأغراض سياسية، وهناك جماعات تعتبر هذا الكلام غير دقيق ، فيه قلب للحقائق، وتغريب بالناس، ويعنون بهذا، حركات العمل الإسلامي الوسطية المعتدلة، التي تمارس العمل السياسي، من خلال نظرية الشمول، لتحقيق برنامج الحكم الإسلامي الراشد.^٥

ويرى رشيد خيون ان مصطلح الاسلام السياسي يجمع كل الجماعات التي تتخذ من الاسلام، كدين ، في تحركها السياسي أيديولوجية ؛ وترنو إلى تطبيقه عند الوصول إلى السلطة ، على انه منهج للحياة صالح لكل زمان ومكان.^٦ وهذا ما نراه في اغلب الدول الاسلامية التي تطبق منها ديمقراطيا وفيها انتخابات يمكن وصفها بالنزاهة وان لم تكن بصورة كاملة.

وبالنسبة لنا ، نستطيع القول ، ان الاسلام السياسي هو التيار الذي يحاول ايجاد نوع من التلاقح بين ما هو سياسي وما هو ديني ،ورغم نبل الطروحات التي تقدمها الحركات السياسية في برامجها ، الا انها تنشد في نهاية المطاف الوصول إلى السلطة والتحكم بالسياسات العامة للبلاد.

المطلب الثاني - نشأة الاسلام السياسي

اختلفت وجهات النظر في بيان نشأة الاسلام السياسي ودوافع صعوده، ومن بين اسباب ذلك يعود الى الاختلاف حول تعريف موحد للاسلام السياسي كذلك الى تعدد الاراء في مسببات نهوضه الحالي.

إذ أرجع احمد محمد كنعان بداية شيوع هذا المصطلح ،الى مؤتمر عقد في عام ١٩٩٤ في واشنطن حول خطر الإسلام الأصولي، حيث دار النقاش حول حقبة التسعينيات في خضم الأحداث الداخلية في الجزائر التي

أسفرت عن إقصاء "جبهة الإنقاذ"، استبدل المصطلح بمصطلح "الإسلاميون المتطرفون" واستقرت التسمية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ على مصطلح "الإسلام السياسي".^٧ ويذهب رضوان السيد الى أبعد من ذلك، اذ يقول "لا أعرف مقالة أو كتابا ظهر فيه مصطلح «الإسلام السياسي» قبل مقتل الرئيس أنور السادات على أيدي أفراد من تنظيم الجهاد المصري. لكن منذ الثمانينات وحتى اليوم، لا يكاد يمضي أسبوع إلا ويظهر فيه كتاب عن «الإسلام السياسي». ومع ذلك فإن المعنى بذلك يظل غامضا أو مشكلا. فالثورة الإسلامية في إيران يعتبرها الدارسون الغربيون إسلاما سياسيا، وكذلك الأمر مع جماعة الإخوان المسلمين بمصر، أو حتى مع تنظيم القاعدة".^٨

وهناك من ربط بين ظهور ذلك المصطلح ورغبات القوى الاستعمارية، فـ "الإسلام السياسي" المعاصر تنازعته وما تزال تتنازع تيارات رعتها جميعها "بريطانيا الاستعمارية"، وورثت هذه المهمة من بعدها زعيمة الإمبريالية التي ورثت تركة الاستعمار التقليدي وهي "الولايات المتحدة الأميركية"، ما جعل الأداء السياسي لتلك التيارات حتى وهي تتطور مُحاولَةً التَّحَرُّر من وقت لآخر، بشكل أو بآخر من أيديولوجية راعتها "بريطانيا"، لا يبدو أداء أصيلا، بل مجبولا إلى حد كبير بمكونات تلك الأيديولوجيا.^٩ وهذا ما يؤكد عليه كاتب آخر، فيقول "ان الاسلام السياسي لم يكن، وفي العالم اجمع الا احد معوقات الديمقراطية، طالما شجعتة واستفادت منه الانظمة الرجعية المحلية والامبريالية العالمية، في تعطيل التنمية والديموقراطية و تقرير المصير على كافة الاصعدة".^{١٠} لكن يجب الانتباه الى ان الاسلام السياسي في العراق يتمتع بخصوصيات عديدة منها وجود الثنائية الطائفية، الشيعة والسنة، بالاضافة الى وجود اديان اخرى، ولو بنسبة سكانية اقل، الا انها تؤثر ان التركيبة الدينية في العراق متنوعة، ولا يجب ان تدرس كباقي التجارب في الدول العربية المحيطة.

ورغم الاحتراز في خلط السياسة بكل ما هو ديني، وهذا الاحتراز مصدره عدة أسباب: أولها الاعتقاد بأن الدولة لا ينبغي لها التدخل في الدين، فليس دورها أن تستعمل الدين أو تعمل على توجيهه أو تنظيمه، وثانيها قلق فريق آخر من الرافضين من أن يكون الدين المقدس مسيئا، أو موضوعا للتدخل المادي للدولة.^{١١}

ويضع محمد سعيد العشماوي، ثلاثة عناصر رئيسة تميز الاسلام السياسي:

١. التأكيد على ان السياسة جزء من الاسلام، وان العمل السياسي فرض على كل مسلم.
٢. الادعاء بان جماعته هي جماعة المسلمين، وما تقول به هو الاسلام الصحيح.
٣. فرض الاراء والقرارات والاتجاهات بالقوة والعنف والاغتيال والحرب الذي يسمونه جهادا في سبيل الله.^{١٢}

ويبدو مما سبق، ان لا نشأة موحدة للاسلام السياسي، يتفق عليها الجميع. لكن من المؤكد بالنسبة للباحث، ان العالم العربي يحيا في زمن صعود الايديولوجيا، لذا ليس من المستغرب ان يكون الاسلام متسيسا والسياسي متأسلما. اما في حالة العراق، الذي كان منذ بداية الفتح الاسلامي مجرد معسكرات للجند، فقد لعب الاسلام دور كبير فيه، وفي تشكيل السياسة والحكم وتوازنها المضطربة في أرض السواد. فالكوفة كانت عاصمة الدولة الاسلامية في زمن الامام علي، وبغداد عاصمة الدولة العباسية، وحتى بعد مئات السنوات وافول سيطرة الدولة العثمانية على البلاد، وايضا عندما ارادت بريطانيا العظمى ان تختار للعراق ملكا جاءت برجل ذا خلفية دينية، فيصل ابن الشريف حسين، لذا يبدو ان التاريخ محمل بترابط وثيق بين هذا البلد والاسلام والسلطة المتنبئة على أساسه.

المبحث الثاني

الاسلام السياسي في العراق

ظلت بلاد النهرين او ارض السواد صاحبة الحضارات الموعلة في القدم، متأرجحة بين الصعود والهبوط، بين البناء والاعمار والجنائن المعلقة، والخراب والحروب والابوثة. وحتى بعد ان دخلها الاسلام واصبحت معسكرات الجند فيه مدن عامرة كالكوفة والبصرة وبغداد، الا ان عدم الاستقرار لم يفارق ارض العراق. وكأن وصفة الاسلام والحكم الرشيد لم تستطع ترويضه، فاصبح ساحة للفتن والثورات والحروب، حتى بين المسلمين انفسهم.

وصولا الى وقتنا هذا ، نلاحظ تمسك من في السلطة بالاسلام ، كما فعل الرئيس الاسبق صدام حسين في آخر سنوات حكمه. وبعد سقوط نظام الاخير ، ارتفع المد الاسلامي ، وظهرت أحزاب اسلامية استطاعت الوصول الى سدة القرار التنفيذي والتشريعي.

المطلب الاول : الاسلامي السياسي قبل عام ٢٠٠٣

لقد جرت العادة على النظر الى الحركة الاسلامية في العراق بوصفها جزء من الحركات العالمية الساعية لتعزيز الاسلام التي شاعت بين الشعوب المسلمة في الاقل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.^{١٣} فظهر الدول القومية ، وما رافقها من صراع فكري داخلي ، وجدت فيه قوى المعارضة لخطط التغريب وسياسات الاستلاب في الاسلام مصدرا روحيا ونفسيا ، وحليفا في الكفاح ضد الاستبداد والفساد. وتصدرت الحركات الاسلامية قوى المعارضة السياسية ، ونهجت تارة نهجا سياسيا مسالما ، وتولت تارة اخرى العمل العسكري مستخدمة السلاح لتغيير النظام.^{١٤}

اما في الحالة العراقية ، فيؤرخ قابل محسن كاظم ، لثلاثة احزاب سياسية اسلامية رئيسة اغلبها جاء من الخارج واستقر في الساحة العراقية لتكون اللبنة الاولى للاسلام السياسي، ومنها:

اولا : جماعة الاخوان المسلمين: والتي تأسست في ١٩٢٨ في مدينة الاسماعيلية في مصر على يد الشيخ حسن البنا. أسس الاخوان فرعا لهم في بغداد ، بداية انتشارهم ، دعوته جمعية الاخوة الاسلامية ، واستغل الاخوان المساجد والمناسبات الدينية للترويج عن مبادئهم.

ثانيا: حزب التحرير الاسلامي: وتأسس في القدس ١٩٥٢ ، على يد الشيخ تقي الدين النبهاني. ويعد ثاني اقدم حزب اسلامي ظهر في المشرق العربي. نقل الحزب افكار الى العراق ، وبدأ بالظهور بصورة ملموسة عام ١٩٥٤. حينما اخذ اعضائه القليلون يبتئون افكاره عند اقامة صلاة الجمعة في الجوامع.

ثالثا: حزب الدعوة الاسلامية: وكانت بداية تأسيسه عام ١٩٥٧ ، على يد ثلة من العلماء ، على راسهم السيد محمد باقر الصدر. وكان الحزب في بداية تأسيسه يركز على بناء قاعدة في اوساط معلمي المدارس وموظفي الحكومة من الشباب.^{١٥}

ومن الملاحظ انخفاض المد الاسلامي في العهود الجمهورية التي التى المرت على العراق ، وبالتالي الجانب السياسي المرتب بها، ويعود ذلك لجملة اسباب منها ، حسبما يرى الباحث، المد الفكري القادم من خارج المنظومة العربية والاسلامية كالشيوعية والرأسمالية ، بالاضافة الى أنتهاج هذا الانظمة الشمولية لاساليب القهر والغاء الاخر كوسيلة للبقاء في الحكم والبقاء فيه.

لقد نما الاسلام السياسي وانتشر خلال العقدين الاخيرين كتعبير عن الاحتجاج ضد القمع والاضيق الاجتماعي والتهديد المحدق بالهوية الجماعية.^{١٦} وهذا يمكن ملاحظته في عموم العالم العربي والاسلامي .

المطلب الثاني : الاسلام السياسي بعد عام ٢٠٠٣

حاول رأس النظام السابق ، صدام حسين ، ان يلعب على وتر الاسلام لانقاذ نفسه ونظامه، فكان ان ادعى انه من نسل الامام علي (عليه السلام) وأنه عبد الله المؤمن ، والذي كتب القرآن الكريم بدمه، ولكنه بالحقيقة ولغاية ان تم عزله عن السلطة في ربيع عام ٢٠٠٣ ظل نظام حكم صدام يعتمد على النوع نفسه من الشخصية واعلاء ذاته على عموم البلاد.^{١٧}

بعد سقوط نظام صدام حسين ، عادت الى القطر العديد من قيادات الاحزاب السياسية الاسلامية لمزاولة النشاط السياسي ، كذلك خرجت من الرماد تيارات كانت تحت السطح نتيجة القمع الفكري والجسدي الذي كان مسلطا عليها .

لقد ظهرت على الساحة العراقية العديد من الاحزاب السياسية ، لكن اكبرها شعبية وجمهور كان الاحزاب الاسلامية بشقيها الشيعي والسني .

ففي جانب الاحزاب الشيعية نلاحظ ان ابرزها واعرقها حزب الدعوة الاسلامية والمجلس الاعلى وذراعه العسكري السابق منظمة بدر ، وكذلك هناك التيار الصدري ذي الشعبية الكبيرة وذراعه العسكري جيش المهدي ، وحزب الفضيلة وغيره من الاحزاب.

اما الاحزاب والحركات السنية ، فعددها اقل من ذلك، ابرزها هيئة علماء المسلمين والحزب الاسلامي ، وباقي الحركات المقاومة للوجود الامريكي ثم للحكومة العراقية الوليدة. نلاحظ ان اغلب الاحزاب السياسية الاسلامية كان لديها اجنحة عسكرية ، وعندما أنشئت تلك الاحزاب ، بفعل انفصال قادتها او لسبب اخر، تبعتها اجنحتها العسكرية في ذلك. لتتعدد التسميات ويصبح لدينا مثلاً حزب الدعوة لتنظيم العراق، وحزب الدعوة لعز الدين سليم وغيرها. ولا تخفى صعوبة البحث في التيارات التي تشكلت وظهرت مباشرة وبقوة بعد سقوط النظام . فمن يتابع التيار الصدري مثلاً ، قبل السقوط وبعده، يجد سرعة الاحداث والانشطارات في داخله على مستوى القيادات والمرجعيات.^{١٨}

المبحث الثالث مستقبل الاسلام السياسي العراقي

التطلع نحو المستقبل ومحاولة معرفة خباياه ، رغم صعوبتها الجمة، يجب ان يكون من خلال دراسة المعطيات الحالية ومسيرة الاحداث وصفة الاشياء وطبيعتها. فالدراسات المستقبلية تسعى علمي حثيث تمتزج فيه مهارات الانسان وخبراته العلمية بالفكر الانساني بكل تراكماته النظرية، محققا التكامل المنشود بين مختلف اتجاهات العلم والمعرفة الانسانية.^{١٩} ويشير الدكتور حسنين توفيق بأن مسألة البحث في مستقبل الاسلام السياسي يمكن الخوض فيها لو تم التركيز على بعدين مهمين من وجهة نظره، وهما:

(١) البحث فيما أسماه "المحددات الحاكمة " لهذا المستقبل أو العوامل المؤثرة فيه سواء تعلقت بالحركات والأحزاب المعنية من حيث عناصر القوة التي تتمتع بها وجوانب الضعف التي تعاني منها، ومدى قدرتها على التجديد الفكري والسياسي والتكيف مع المعطيات الجديدة.

(٢) تحديد السيناريوهات أو المسارات المحتملة لمستقبل حركات الإسلام السياسي، ويمكن أن تكون سيناريوهات أو مسارات مشروطة، بمعنى أن تحققها معلق على توفر معطيات وشروط معينة.^{٢٠} وهذا ما سنذهب اليه.

ويرى د.عزمي بشارة ان على الاحزاب الاسلامية حل مسألتين ، الامة والمواطنة، وبالتعاون مع القوى الوطنية الاخرى، فالدولة القطرية التي يسعون الى السلطة فيها قد فشلت، ويضرب بشارة عدة امثلة على ذلك من بينها : عدم قدرة الدولة العراقية على إنشاء امة عراقية على اساس المواطنة.^{٢١}

المطلب الأول - السيناريو الاول(البقاء)

العراق بلد اسلامي، دخله المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين، وكان قبل ذلك زاهر بالحضارات والمدن التاريخية . حيث تم انشاء عدة مدن لتكون معسكرات للجند، كالبصرة والكوفة وبغداد وسامراء. وكانت البلاد ملتقى لمختلف التيارات الفكرية القادمة من الشرق والغرب، لكنه رغم ذلك بقي محافظا على هويته الاسلامية .

وفي حقبة النظام السابق تم محاربة الافكار الدينية ، الشيعة بخاصة، ولكن في سنواته الاخيرة عاد الى الدين كملجأ له وليستميل به الانصار في الداخل والخارج. بسبب تضعف اركان النظام ومحاولته الاتكاء على البعد الطائفي باعتبار قادته من السنة العرب وهذا سيدفع باقي العرب في الدول المجاورة الى الدفاع عنه او على اقل تقدير التعاطف معه. ويمكن رؤية الجاذبية السياسية للإسلام من خلال الطريقة التي توجه فيها السياسيون البراغماتيون إليه ، ففي حالة صدام الذي تبناها باعتبارها وسيلة لخلق دعم سياسي له.^{٢٢}

بعد سقوط النظام ، وتنفس الشعب العراقي الصعداء ، قفز الحس الديني للواجهة بحكم الحرمان السابق منه، والتصق العراقيون بأسلاميتهم بشدة. لذا انعكس التوجه الديني على الطبقة السياسية وعلى خطابها وتوجهها وبرامجها، وكان الناخب العراقي في وقت الانتخابات يختار مرشحيه على هذا اساس ديني وطائفي . فالأمة هويتها إسلامية ولم تعرف العمل السياسي على أساس غير الإسلام.^{٢٣}

فاذا كان في الغرب قد ارتبطت شرعية الدولة بالمجتمع ، فانها في العالم العربي والاسلامي محط جدل بين اتجاهين الاول اعتبر ان الدولة لا تستمد شرعيتها الا من خلال مرجعيتها الدينية، أي من قيم الدين الاسلامي

، والتيار الثاني اعتبر الدولة لا تستمد شرعيتها الا من المجتمع^{٢٤}، ويبدو ان التيار الاول له الغلبة بين اوساط العراقيين.

بالنتيجة يمكن القول ان الاسلام السياسي في العراق سيستمر ماسكا بمقاليد السلطة بنجاح ، رغم الاخفاقات السياسية الكبيرة، والفضائح التي طالت رموزه الكبيرة. فالبلاد لا زالت تحترم الاسلاميين وتنق بهم ، ففي دراسة عالمية أجراها معهد " غالوب" الدولي حول الإيمان والإلحاد في العالم، تبين ان العراق يتصدر قائمة الدول المتدينة في منطقة الشرق الأوسط ، والسابع دوليا ،ممن يعتبر مواطنوها متدينين.^{٢٥}

ان جميع الحقب التي مرت على العراق ، في تاريخه المعاصر، من قومية وشيوعية وبعثية، وجميع التوجهات العلمانية التي عصفت به، لم تستطع سلخ المجتمع من الدين الاسلامي الذي يعتقد به، وتمتد جذوره عميقا الى تاريخه ونشأته الاولى . حتى ان تلك المسألة ضمنت في الدستور العراقي ، ففي الباب الاول المادة الثانية منه : " يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي".^{٢٦}

وان جاءت الاخفاقات من المتأسلمين فلا شأن للدين الاسلامي بهم، وان قادم الايام سيجعل الاحزاب الاسلامية تعيد ترتيب اوراقها ، او تظهر احزاب اخرى ذات توجه ديني تعمل لاجل الشعب وتحوز على ثقته. فالحركات سאלفة الذكر لم تعد تواجه تحدي الوجود والبقاء وإنما تواجه الحاجة الى ان تقدم الى الجمهور بعض الاجوبة المنتجة والمفيدة للمشكلات.^{٢٧}

وبذلك يكون تجديد الدين وإصلاحه هو السبيل الممكن لجعل الدين قادرا على أن يؤدي دورا ثوريا فيلا الواقع المعاش ، ولا يكون من عوامل الجمود والتخلف ، بل يكون في مستوى تطور الواقع المعاصر بحاجاته ومتطلباته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.^{٢٨}

يجب ان لا نتعلمى عن رؤية القوى التي تدخلت وستدخل حتما لاجهاض تحرك شعبي قد يطيح بالاحزاب السياسية المتأسلمة، وتلك القوى تتمثل في الوجود الاجنبي على أرض العراق، الامريكي وباقي القوى الدولية، وهذه القوى يمكن ان تتحرك في أي لحظة لمواجهة الشعب العراقي او مواجهة المكونات المجتمعية التي تتظاهر ، اذا ما شعرت ان خطرا حقيقيا يحق بمصالح الولايات المتحدة في هذه البلد.^{٢٩}

المطلب الثاني - السيناريو الثاني(الانتهاء)

لقد وصف الكثير من المراقبين أزمة الأحزاب الاسلامية في العراق بغير المسبوقة والمنذرة باقتراب نهاية ما يعرف بتجربة "الحكم الإسلامي" بعد أن فقدت تلك الأحزاب ثقة الشارع وأصبح قادتتها موضع نقمة الجماهير الغاضبة، والتي تلقي عليهم تبعات سوء ادارة الدولة، وسط معطيات مناخية ومعيشية بالغة القسوة وبلد على حافة الهاوية الم نقل انه انزلق الى تلك الهاوية.^{٣٠} ولان الرؤية الدينية التي تتبناها الاحزاب الاسلامية هي بديل عن بناء دولة المؤسسات او دولة المواطنة في الدستور الدائم لسنة ٢٠٠٣ لأنها لا تستقيم مع نهج وادبيات الاسلام السياسي والدولة الاسلامية التي هي نقيض دولة المؤسسات والخدمات^{٣١}، كما يستنتج الكاتب احمد فاضل المعموري، كان لابد لهذه التجربة ان تفشل.

فالشعب العراقي منشق على نفسه وفيه الصراع القبلي والطائفي والقومي اكثر مما في أي شعب عربي اخر، كما يقول علي الوردي، ويقترح لعلاج ذلك تطبيق النظام الديمقراطي ، حيث يتاح لكل فئة منه ان تشارك في الحكم حسب نسبتها العددية.^{٣٢}

من جهة اخرى، ساهمت إخفاقات حكومة الوحدة الوطنية ، هي الاخرى ، في التحول الذي أصاب المواقف الشيعية. فالحكومة ،وهي أسيرة التفويض الدستوري القاضي بتوفر أغلبية الثلثين-المستحيلة تقريبا- لتشكيل الوزارة، وكذلك للشرط بوجوب تأمين إجماع وطني ليتسنى لها الحكم، أخفقت في التعامل مع الفساد وسوء الادارة وفي وقف موجة العنف.^{٣٣}

وعلى الرغم من جميع ما ذكر من ايجابيات الحكم الديني ، وأثبتت الاسلام أنه مفيد في معارضة النفوذ الغربي ، غير أنه أقل تأثيرا في بناء نموذج بديل لإدارة سياسية واقتصادية ، أو في توحيد المؤمنين سياسيا.^{٣٤}

لقد جاءت التظاهرات في صيف عام ٢٠١٥، كظاهرة اجتماعية وسياق سياسي مؤثر في البنى السياسية وتأثيرها على شكل التحديات الداخلية للعملية السياسية العراقية ، لما تمثله من المزاج العام ووصوله الى مراحل

التعبير الصريح والمراجعة التي تشكلت في الراي العام العراقي، ورغبتها الجادة في إصلاح العملية السياسية برمتها منذ عام ٢٠٠٣.^{٣٥}

ان الدلائل تشير الى ان موجة الاحتجاجات التي حدثت وانتقالها من مدينة الى اخرى، والتي عبرت عن مطالب متقاربة متعلقة بالحياة اليومية للمواطن مثل توفير الكهرباء والماء والمواد الغذائية، وتحسين الخدمات الاخرى، كلها تهية الاجواء اليوم لتنفجر في نهاية المطاف تحركا شعبيا يقترب من ان يكون ثورة شاملة تتجه في نهايتها لتحقيق أهداف وطنية كبرى مثل اسقاط العملية السياسية وما تضمنه من مؤسسات ونظم أنشئت بعد عام ٢٠٠٦، وبالتالي المجيء بحكومة انتقالية.^{٣٦}

خلاصة السيناريو، ان نهاية الاحزاب السياسية العراقية ذات التوجه الديني (الاسلامية) ستكون أكيدة. وهذا ما سيتم ملاحظته بشدة في الانتخابات القادمة، حيث من المرجح ان يصوت العراقيون لاحزاب وتيار اخرى وطنية وعلمانية، وان لم يجدها سيعزف عن الانتخاب. ويميل الباحث الى هذا التوقع، فمصير الاحزاب السياسية الاسلامية على المحك.

الخاتمة

الغيب لا يعلمه الا الله، لكن ليس ذنبا ان يحاول الانسان تقصي الوقائع في قادم الايام، لكي يضع الطريقة الصحيحة للتعامل مع شؤون حياته المختلفة.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول، ان الاسلام السياسي في العراق يمر بظروف صعبة، نتيجة جملة من الاسباب، مما قد يؤدي بمستقبله. لذا على الاحزاب فيه تصويب عملها والنزول الى الشارع العراقي ومعرفة حيثيات المشاكل التي يعاني منها والتعرف على الظروف الحياتية القاسية ومحاولة وضع الحلول الجذرية لها. فليس من مصلحة لاحد في فشل الحكومة او البرلمان عن اداء واجباتهم.

ان التجربة الديمقراطية في العراق، والتي تعد من القلائل في منطقة الشرق الاوسط، هي اليوم في خطر محقق. فعلى من يخشى عليها، باعتبارها مكسب جماهيري، ان يعمل على بقائها واستمرارها ومعالجة اسباب تدهورها وتصدعها. ومن بين تلك الاسباب سوء ادارة الدولة بيد من جاءوا عبر الانتخابات الحرة، واغلبهم من تيار الاسلام السياسي، بغض النظر عن طوائفهم وأنتماهم.

اكثر من عشر سنوات من الفساد الاداري والمحسوبية والطائفية المقيتة والتدخلات الخارجية، كانت كفيلة باسقاط مصداقية الاحزاب السياسية العراقية ذات التوجه الديني، لدى جمهور عريض من الشعب. وغدى مستقبل الاسلام السياسي على المحك، وامام مفترق طرق، فأما البقاء؛ اذ قوض لها تجاوز ازماتها الداخلية واستعادة ثقة الجماهير بالعمل الجاد المخلص. واما سيكون مصيرها التواري والانهاء من على الساحة السياسية العراقية، وستحل محلها قوى اخرى، قد تكون ذات توجهات اخرى غير دينية.

يقينا ان المستقبل مفتوح على جميع الاحتمالات، والتي على تنوعها وشدها وغرابتها، نرجو من الله ان تكون خفيفة الوطء على الشعب العراقي الذي عانى الامرين ابان حكم صدام، وتنفس الصعداء حال الخلاص منه عام ٢٠٠٣، واستبشر خيرا بقادم الايام، الا ان الرياح انت بما لا تشتهي سفن العراقيين.

الاستنتاجات:

يبدو ان مصطلح الاسلام السياسي غير واضح المعالم ويدور حوله الكثير من الجدل، ربما لانه يحمل متناقضين فالاسلام دين من بين معانيه العميقة الاخلاق، فيما السياسة عادة ما توصف بالكذب والنفاق والتلون، فكيف يجتمع النقيضين في شيء واحد.

وكما دار الخلاف حول تعريف الاسلام السياسي، اختلفت الاراء في توقيت ظهوره وتحديد معالم نشأته. ويرى الباحث ان الاسلام السياسي برز الى الوجود حال بروز الدولة القومية ونيلها استقلالها، كالاخوان المسلمين في مصر مثلاً. فيما كانت بدايات النشأة متواضعة وبسيطة وسلمية الى حد ما، نلاحظ انها تشعبت وتعددت وخرجت من بوتقة الجوامع الى فضاء الانترنت اللامحدود.

بالنتيجة الاسلام السياسي، مثير للجدل ويحتاج من المختصين وقفة تأمل لتحديد المعاني والاتفاق على التعريف وتشخيص الحالة. كما الحاجة الى ازالة الغموض والالتباس الذي يضيف أشكال على الاشكالات الاخرى، والتي تقترن بالاسلام حين يدخل ميدان السياسة.

العراق من البلدان التي يصعب التكهن بمستقبل شيء فيها ، لسرعة التحولات والتقلبات والتغيرات فيه، وعدم خضوعها لقانون ثابت في السير والتوجه.

وفي سبيل محاولة التكهن بمستقبل الاسلام السياسي في العراق ، وضعنا سيناريوهين ، الاول يذهب الى ان الاسلام متجذر في بنية المجتمع ولا يمكن في يوم من الايام ، وتحت أي ظرف ، ان يغير العراقي جلده. أي ان الاسلام السياسي سيستمر ويتخطى الصعاب التي يمر بها ويبقى متمسكا بكرسي السلطة والنفوذ. والسيناريو الثاني ، على العكس تماما، يتوقع ان التناقضات قد وصلت الى مرحلة من الغليان لا رجعة فيها . والاختفاء التي وقع فيها القائمين على الاسلام السياسي والذنوب التي اقترفوها، لا تغفر . وسيطوي العراقيين في الانتخابات القادمة صفحة الاسلام الحاكم الى الابد. ولاجل ان يكتمل البحث لابد ان نضع توصيات بمعنى النصح وابداء الرأي في حلول لمشكلة قائمة تمس الجميع .

التوصية الاولى الى الاحزاب الدينية : ان المشكلة الاقتصادية التي يمر بها العراق والتي عدت الشرارة التي أثارت العديد من المشاكل الاخرى، هي معضلة يعاني منها الكثير من الدول التي تعتمد على النفط كمورد اساسي ، بسبب الانخفاض الحاد بأسعار البترول العالمي. لذا يجب على المعنيين بالشأن العراقي من تلك الاحزاب وضع الخطط الجادة والحازمة لمواجهة تداعيات تلك الازمة ، لأنها تؤثر بالسلب على سمعة ومكانة الاحزاب الاسلامية الحاكمة وتفتح الباب واسعا امام الفاسدين والمتربصين سوءا بالوضع العام. كما من الضروري على تلك الاحزاب ان تنتهج اسلوب المكاشفة والشفافية مع مواطنيها وعدم حماية من تدور حوله شبهات الفساد .

كذلك العمل من اجل جميع العراقيين دون تمييز بين طوائفهم ونحلمهم وقومياتهم ومذاهبهم، لان الحزب الذي يدخل ميدان السياسة ويجلس على كرسي الحكم يفقد خصوصيته ويصبح ملك الشعب كله وفي خدمتهم جميعا.

التوصية الثانية الى الجمهور الشعب: الشعب العراقي صاحب حضارة ضاربة في عمق التاريخ ، ويتمتع بالحس السياسي والذكاء الفطري، ومر أيضا بجملة من المأسي والصدمات، والتي كان آخرها الغزو الامريكي للبلاد وما تبعه من فوضى وأرهاب واحتراب داخلي كاد ان يصل الى حرب اهلية مفتوحة. بناءا على ما تقدم يجب على هكذا شعب فطن ان يمارس العمل الديمقراطي بحس كبير من المسؤولية والتقدير للفرصة التاريخية التي توفرت له وعمق التضحيات الجسام التي تكبدها لنيل ذلك. لذا على العراقيين جميعا انتخاب الشخص الكفوء بعيدا عن أي اعتبارات طائفية او قومية او مناطقية. لكي يرتقي كرسي الحكم من هو أهل له ، تدبيرا وسياسية وحنكة وعدالة.

المصادر

الكتب :

١. جويس ويلي ، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق ، ترجمة مصطفى نعمان و هناء خليف، مطبعة الكتاب، بغداد-العراق، ٢٠١١.
٢. رشيد خيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق، ج ١، مركز مسبار للدراسات، ط ١، دبي-امارات، ٢٠١١.
٣. رشيد خيون، الاسلام السياسي بالعراق، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط ١، دبي-الامارات، ٢٠١١.
٤. ستيفن دي تانسي، علم السياسة الاسس، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠١٢.
٥. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي.
٦. غراهام فولر، الاسلام السياسي ومستقبله، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ط ١، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦.
٧. فؤاد بلمودن، الدراسات المستقبلية ، المركز الثقافي العربي، ط ١، الدار البيضاء -المغرب، ٢٠١٣.



٨. فرانسوا بورغا، الاسلام السياسي في زمن القاعدة، ترجمة سحر سعيد، قدمس للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠٠٦.
٩. فريال حسن خليفة، الدين والسياسة في فلسفة الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٠. لؤي صافي، الحرية والمواطنة والاسلام السياسي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
١١. مارشا بريشتان و ميشيل ينر، السلطوية في الشرق الاوسط، ترجمة طلعت غنيم، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة-مصر، ٢٠١٤.
١٢. محمد سعيد العشماوي، الاسلام السياسي، مكتبة مدبولي، ط٤، مصر، ١٩٩٦.
١٣. مراد زوين، الاسلام والحداثة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠١٥.
١٤. نزيه ايوب واخرون، الاسلام السياسي وافاق الديمقراطية في العالم الاسلامي، مركز طارق بن زياد للدراسات، ط١، الرباط-المغرب، ٢٠٠٠.
١٥. ولي نصر، صحوة الشيعة، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧.

الدوريات والدراسات:

١. احمد محمد كنعان، مصطلحات سياسية، مركز الشرق العربي للدراسات، الانترنت: goo.gl/xzz3ju
٢. حسنين توفيق، بعد مرحلة داعش وسقوط الإخوان: نحو أجندة بحثية لدراسة حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي، ورقة بحثية مقدمة لمعهد العربية للدراسات، الانترنت: goo.gl/FoNPZk
٣. خضر عباس عطوان، دراسة: النظام السياسي في العراق بين الاصلاح والشرعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، ٢٠١١.
٤. عامر البوسلامة، الاسلام السياسي.. النشأة والهدف، مجلة المجتمع، الانترنت: goo.gl/WKAdua
٥. عزمي بشارة، ندوة لمركز الجزيرة للدراسات بعنوان: مستقبل الاسلام السياسي، نيسان/٢٠١٠، <https://www.youtube.com/watch?v=Q1WSgy1eLB0> اليوتيوب:
٦. قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة كلمينتنس، ٢٠١١.
٧. محمود احمد عبد الله، اشكاليات السياسة الدينية، المركز العربي للبحوث والدراسات، الانترنت: www.acrseg.org/40350
٨. ياسر عبد الحسين، العراق: الازمات المتموجة والحرب على الارهاب، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات، العدد ١٣، تشرين الاول ٢٠١٦.

الانترنت: مقالات ووثائق

١. احمد القصاص، برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة، الانترنت: goo.gl/LHGaQZ
٢. احمد فاضل المعموري، تجربة الاسلام السياسي، صحيفة المثقف، الانترنت: <http://almothaqaf.com/index.php/qadaya2016/904567.html>
٣. اسامة عكنان، ظروف نشأة الاسلام السياسي، منتديات فرسان الثقافة، الانترنت: <http://omferas.com/vb/t42211>
٤. انغير بو بكر، الاسلام السياسي، موقع مغرس الالكتروني، الانترنت: <http://www.maghress.com/assif/2341>
٥. جمهورية العراق، الامانة العامة لمجلس الوزراء، دستور العراق، الانترنت: www.cabinet.iq/pageViewer.aspx?id=2

٦. رضوان السيد، الاسلام السياسي، صحيفة الشرق الاوسط، الانترنت:
<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=17&article=625366&issueno=11879>
٧. سمير الربيعي، الاحزاب الدينية في العراق، وكالة سكاى برس، الانترنت:
<https://goo.gl/pxwxis>
٨. عبد الحكيم سليمان، تعريف مفهوم الاسلام السياسي، الحوار المتمدن، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٩. قاسم محمد الحساني، مفهوم الاسلام السياسي ودوره في الوقت الحاضر، موقع كتابات، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
١٠. محمد احمد ماهر، الاسلام السياسي، موقع نيوزيمن، الانترنت:
<http://www.newsymen.net/art744.html>
١١. معهد غالوب، الانترنت: <http://sidmennt.is/wp-content/uploads/Gallup-International-um-tr%C3%BA-og-tr%C3%BAleysi-2012.pdf>

١. محمد احمد ماهر، الاسلام السياسي، موقع نيوزيمن، الانترنت:
<http://www.newsymen.net/art744.html>
٢. عبد الحكيم سليمان، تعريف مفهوم الاسلام السياسي، الحوار المتمدن، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٣. فرانسوا بورغا، الاسلام السياسي في زمن القاعدة، ترجمة سحر سعيد، قدس للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠٠٦، ص١٥.
٤. قاسم محمد الحساني، مفهوم الاسلام السياسي ودوره في الوقت الحاضر، موقع كتابات، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٥. عامر ابو سلامة، الاسلام السياسي.. النشأة والهدف، مجلة المجتمع، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٦. رشيد خيون، الاسلام السياسي بالعراق، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط١، دبي-الامارات، ٢٠١١، ص٩.
٧. احمد محمد كنعان، مصطلحات سياسية، مركز الشرق العربي للدراسات، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٨. رضوان السيد، الاسلام السياسي، صحيفة الشرق الاوسط، الانترنت:
<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=17&article=625366&issueno=11879>
٩. اسامة عكنان، ظروف نشأة الاسلام السياسي، منتديات فرسان الثقافة، الانترنت:
<http://omferas.com/vb/t42211>
١٠. اغنيو بو بكر، الاسلام السياسي، موقع مغرس الالكتروني، الانترنت:
<http://www.maghress.com/assif/2341>
١١. محمود احمد عبد الله، اشكاليات السياسة الدينية، المركز العربي للبحوث والدراسات، الانترنت:
www.acrseg.org/40350
١٢. محمد سعيد العشماوي، الاسلام السياسي، مكتبة مدبولي، ط٤، مصر، ١٩٩٦، ص٢٩٨.
١٣. جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان و هناء خليف، مطبعة الكتاب، بغداد-العراق، ٢٠١١، ص٢٧٤.
١٤. لؤي صافي، الحرية والمواطنة والاسلام السياسي، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣، ص١٤٩.
١٥. قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة كلمينتنس، ٢٠١١، ص٨٠.
١٦. نزيه ايوب واخرون، الاسلام السياسي وافاق الديمقراطية في العالم الاسلامي، مركز طارق بن زياد للدراسات، ط١، الرباط-المغرب، ٢٠٠٠، ص١١٣.
١٧. مارشا بريشتان و ميشيل ينر، السلطوية في الشرق الاوسط، ترجمة طلعت غنيم، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة-مصر، ٢٠١٤، ص٩٩.
١٨. رشيد خيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق، ج١، مركز مسبار للدراسات، ط١، دبي-امارات، ٢٠١١، ص٢٣.
١٩. فؤاد بلمودن، الدراسات المستقبلية، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠١٣، ص٩.
٢٠. حسنين توفيق، بعد مرحلة داعش وسقوط الإخوان: نحو أجندة بحثية لدراسة حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي، ورقة بحثية مقدمة لمعهد العربية للدراسات، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٢١. عزمي بشارة، ندوة لمركز الجزيرة للدراسات بعنوان: مستقبل الاسلام السياسي، نيسان/٢٠١٠، اليوتيوب:
<https://www.youtube.com/watch?v=Q1WSgy1eLB0>
٢٢. ستيفن دي تانسي، علم السياسة الاسس، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٢، ص١٥١.
٢٣. احمد القصاص، برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة، الانترنت:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368119>
٢٤. مراد زوين، الاسلام والحداثة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠١٥، ص٢٧١.

- ^{٢٥} معهد غالوب، الانترنت: <http://sidmennt.is/wp-content/uploads/Gallup-International-um-tr%C3%BA-og-tr%C3%BAleysi-2012.pdf>
- ^{٢٦} جمهورية العراق ، الامانة العامة لمجلس الوزراء ، دستور العراق، الانترنت: www.cabinet.iq/pageViewer.aspx?id=2
- ^{٢٧} غراهام فوللر، الاسلام السياسي ومستقبله، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ط١، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦، ص٣٩٣.
- ^{٢٨} فريال حسن خليفة، الدين والسياسة في فلسفة الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩٧.
- ^{٢٩} خضر عباس عطوان، دراسة: النظام السياسي في العراق بين الاصلاح والشرعية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، ٢٠١١، ص٢٤.
- ^{٣٠} سمير الربيعي، الاحزاب الدينية في العراق، وكالة سكاي برس، الانترنت: <https://goo.gl/pxwxix>
- ^{٣١} احمد فاضل المعموري، تجربة الاسلام السياسي، صحيفة المثقف، الانترنت: <http://almothaqaf.com/index.php/qadaya2016/904567.html>
- ^{٣٢} علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٣٨٣.
- ^{٣٣} ولي نصر، صحوة الشيعة ، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧، ص٢٦٢.
- ^{٣٤} ستيفن دي تانسي، علم السياسة الاسس، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٢، ص٢٦٠.
- ^{٣٥} ياسر عبد الحسين، العراق: الازمات المتموجة والحرب على الارهاب، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات، العدد ١٣، تشرين الاول ٢٠١٦، ص٢٧.
- ^{٣٦} خضر عباس عطوان، دراسة: النظام السياسي في العراق بين الاصلاح والشرعية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، ٢٠١١، ص٢٢.



الموارد المائية في محافظة كربلاء

م.م. رزاق حسين هاشم العميدي

المستخلص:

تكتسب المياه أهمية كبيرة في تلبية وتحقيق وتطور متطلبات الإنسان المعيشية على وفق ما توفره من حصص مائية من مصادرها السطحية او الجوفية في أية منطقة من العالم، إذ أن العالم يعيش تحدياً كبيراً من هذا المصدر الذي يتميز بتناقصه وتلوثه والذي أصاب الكثير من مناطق العالم ومنها منطقة الدراسة وفي ضوء ذلك جاء اختيارنا لهذا الموضوع ليسهم مع الدراسات الأخرى في إعطاء دراسة حول إمكانية استغلال هذا المورد الثمين لتحقيق أكبر قدر من الكفاية المائية-الاروائية وللاستعمالات المنزلية والصناعية والتجارية والزراعية وغير ذلك من الأمور.

تقع محافظة كربلاء ضمن المناخ الصحراوي والذي يتميز بندرة الموارد المائية السطحية، الى جانب ذلك تكون امطار هذه المناطق قليلة ومتذبذبة لا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة ولا في باقي النشاطات مما ادى ذلك الى التوجه الى المورد الثالث الا وهو المياه الجوفية والاعتماد عليها في كافة النشاطات البشرية .

Summary:

Water is of great importance in meeting and fulfilling the requirements of human living according to the available water quotas from the surface or groundwater sources in any region of the world, as the world is living a major challenge from this source, which is characterized by the decline and pollution, which hit many areas of the world, In light of this, we chose this topic to contribute with other studies to give a study on the possibility of exploiting this precious resource to achieve the greatest amount of water-irrigation efficiency and for household, industrial, commercial, agricultural and other uses.

Karbala Governorate is located in the desert climate, which is characterized by scarcity of surface water resources. In addition, the rain of these areas is small and unstable. It is not reliable in agriculture or in the rest of the activities. This led to the third resource, namely, groundwater and relying on it in all human activities.

المبحث الاول:

اولاً: المقدمة:

تعد المياه في كل منطقة ومكان هي العامل الابرز ان لم يكن الوحيد في تحديد صلاحية تلك المناطق للاستقرار البشري او للاستثمار الاقتصادي. فمنذ قديم الزمان يبحث الانسان عن مصادر المياه بأنواعها لكي يستقر في ربوعها ويستفاد منها للشرب وصناعة الغذاء وفي الزراعة وفي كافة فعالياته الحيوية. هذه الأهمية العظمى للمياه قد بينها الله تعالى في القرآن الكريم اذا يقول سبحانه (وجعلنا من الماء كل شئ حي) الاية ١٧ سورة الانبياء. وهذه تعتبر اكبر دلالة على أهمية المياه في الحياة بجميع اشكالها. ونحن في هذا البحث اذ نتطرق الى المياه في منطقة محدودة الا وهي محافظة كربلاء والتي تقع ضمن الاراضي او الاقاليم الجافة وشبه الجافة والذي يُكتب هذا البحث كجزء من دراستنا لهذا الموضوع، لما للمياه من أهمية كبيرة في هذه المناطق

الصحراوية, وذلك لندرة المياه العذبة التي يحتاجها الإنسان والحيوان والنبات على حدٍ سواء. ولهذا تعتبر أغلى الموارد الطبيعية في المناطق الجافة وشبه الجافة لأنه يتحكم بجميع مظاهر الحياة في تلك المناطق. أن أهم ما يميز الأراضي الجافة عن غيرها من الأقاليم هو العجز المائي فيها, فعلى مدار أشهر السنة تكون نسبة التبخر أعلى من نسبة الأمطار في تلك المناطق حتى في الأشهر ذات الأمطار الوفيرة وذلك يرجع إلى الارتفاع في درجات الحرارة وزيادة في معدلات التبخر مما يجعل المياه في تلك المناطق هي الشغل الشاغل للسكان فيها والباحثين على حدٍ سواء.

ثانياً: الإطار النظري :

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

١- ما هي الموارد المائية في محافظة كربلاء, وما هي مصادرها وتأثيراتها وخصائصها والعوامل المؤثرة فيها .

فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث بأن هناك ثلاثة من الموارد المائية موجودة في المحافظة ألا وهي الأمطار, والمياه السطحية (نهر الفرات وبحيرة الرزازة) وهو الأكثر استغلالاً من قبل الإنسان, والمورد الثالث هو المياه الجوفية والتي لها الأهمية الكبيرة في منطقة الدراسة وذلك لكون المحافظة يقع القسم الكبير منها في منطقة الهضبة الغربية أي ضمن المناخ الجاف وشبه الجاف.

هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الموارد المائية في محافظة كربلاء وما خصائصها وتأثيراتها والعوامل المؤثرة فيها, وإي من هذه الموارد له الأهمية الكبرى في المحافظة.

حدود الدراسة:

وهي الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء, والتي تقع بين دائرتي عرض (١١ ١٠ ٣٢ - ٢٤ ٥٠ ٣٢) شمالاً, وخطي طول (٤ ١٠ ٤٣ - ٣ ١٨ ٤٤) شرقاً, وهي بذلك تقع في وسط العراق وفي الجزء الغربي من السهل الرسوبي والجزء الشرقي من الهضبة الغربية منه. ويحد المحافظة من الشمال والشمال الغربي والجنوب الغربي محافظة الأنبار, ومن الشرق محافظة بابل, ومن الجنوب محافظة النجف الأشرف. كما في الخريطة (١).

المبحث الثاني:

أولاً: الموارد المائية في محافظة كربلاء:

تنقسم الموارد المائية في كربلاء إلى الأقسام الثلاثة المعروفة, وهي الأمطار, والمياه السطحية, والمياه الجوفية.

١- الأمطار:

تعد الأمطار أهم صور التكاثف التي تتكون في طبقات الجو العليا التي تعتمد على كمية بخار الماء الموجود فيها, فعندما تزداد كمية بخار الماء في الهواء الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر, ويصل إلى درجة التشبع يتعرض هذا الهواء الصاعد لعمليات التكاثف المختلفة والتي هي أحد صورها الأمطار^(١).

خريطة (١) الموارد المائية في محافظة كربلاء



المصدر: الهيئة العامة للمساحة, خريطة محافظة كربلاء.

تعتبر مياه الأمطار عموماً من المصادر المهمة للمياه في محافظة كربلاء مع قلة أهميتها نسبياً وذلك لشحة الأمطار فيها. ويستفاد من الأمطار في المحافظة لأغراض السقي في موسم الشتاء بنسبة ٤٠% مما يقلل من استغلال مصادر المياه السطحية.

تدخل خصائص الامطار ضمن خصائص امطار البحر المتوسط والتي تقتصر على الفصل البارد من حيث سقوطها. اذ يبدأ سقوطها عموماً في أواخر النصف الأول من تشرين الأول، وينتهي نهاية شهر مايس وبكميات قليلة خلال تشرين الأول، وخلال هذه المدة التي تسقط فيها الامطار تظهر هناك اشهر مطيرة واخرى جافة واخرى انتقالية^(٢). اما كمياتها فانها ترتبط بنشاط المنخفضات الجوية التي تبدأ بأعداد قليلة بأشهر الخريف ثم تزداد خلال الاشهر الباردة وتقل اعدادها في فصل الربيع وقد اتفقت معظم الدراسات المناخية على ان عدد المنخفضات التي تصل العراق والتي من ضمنها تقع محافظة كربلاء حوالي (٧٧ منخفضاً جويًا) في الفترة الواقعة بين شهري تشرين الثاني ومايس و(٤٨ منخفضاً جويًا) بين شهري تشرين الثاني وشباط و(٢٩ منخفضاً جويًا) بين شهر اذار ومايس .

تتميز معدلات الامطار الشهرية والسنوية في محطات الفرات الاوسط والتي تقع من ضمنها محافظة كربلاء بقيمتها المتقاربة. اذ تبدأ الامطار بالسقوط اعتباراً من تشرين الاول بكميات قليلة جداً (٣.٩٢ ملم) ثم تزداد معدلاتها الى (٢٢.٨ ملم) في شهر كانون الثاني الذي تسجل فيه ادنى معدلات الحرارة واعلى معدلات الرطوبة.

وتقل وتنقطع الامطار خلال شهري تموز واب اللذان يعدان من الاشهر الجافه اذ يتزامن ذلك مع انقطاع وصول تأثيرات المنخفضات الجوية فضلا عن الارتفاع الكبير في معدلات درجات الحرارة.

بلغت كمية الامطار الشهرية في محطة كربلاء خلال شهر تشرين الثاني (١٠.٨ ملم). وخلال شهر كانون الاول (١٨.٨ ملم). اما شهر كانون الثاني وشباط فبلغت (٢٠.١ ملم) و (١٥ ملم) لكل منهم على التوالي. اما المعدل السنوي فقد بلغ (١٠٦.٢ ملم) (٣). وقد بلغ اعلى تساقط مطري خلال اليوم الواحد (٢٤ ساعة) في محافظة كربلاء وللمدة (١٩٧٦-٢٠١٢)، (٣٣.٨ ملم) وذلك في يوم ١٩٩٢/١٢/٨، حيث بلغت كثافة المطر فيه (١.٤ ملم/ساعة) (٤).

يتضح من هذا الكلام تذبذب كمية الامطار الشهرية وان طبيعة التساقط المطري لا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة بسبب قلة كمياتها. وتظهر الحاجة الأكيدة للري خلال الفصل الحار. وان أي سقوط للأمطار خلال هذه الاشهر تكون قيمتها الفعلية قليلة بسبب الارتفاع الكبير في معدلات درجات الحرارة في هذه الاشهر والتي تزداد قيم التبخر مما يجعلها تنصف بالجفاف. فمحافظة كربلاء تعتبر واقعة ضمن منطقة عدم الكفاية المطرية الدائمة (٥). اما في فصل الشتاء فتتخصص أهمية الامطار في تقليل الحاجة لمياه الري وتقليل عدد الريات التي تتطلبها النباتات وتشكل مصدرا مهما لتغذية المياه الجوفية في الهضبة وفضلا عن مساهمتها في غسل التربة في هذه المناطق.

تعتبر الأمطار الساقطة على محافظة كربلاء من اقل الامطار الساقطة على منطقة الفرات الاوسط وان مجموع امطارها الربيعية والخريفية تعادل (مره ونصف) الامطار الشتوي فيها (٦).

تنصف الأمطار في محافظة كربلاء بالتذبذب من سنة لأخرى فضلا عن سقوطها على شكل زخات قوية ومتذبذبة مؤدية الى تكوين انهار وقتيه تسهم بعضها في تغذية خزانات المياه الجوفية الموجودة في المنطقة، بينما يتصرف الجزء الاخر منها نحو بحيرة الرزازة نتيجة انحدار الارض والطبيعة الصخرية للمنطقة، وعلى هذا الأساس كلما كانت المياه المترشحة الى باطن الارض كبيره كلما ارتفع منسوب المياه الجوفية، وبطبيعة الحال فأن منسوب المياه الجوفية يرتفع في مواسم الامطار وينخفض في مواسم الجفاف (٧).
الموازنة المائية - المناخية:

يقصد بالموازنة المائية الدراسة المقارنة بين كمية المياه الساقطة على مساحة معينة من سطح الارض كحوض مثلا، وبين مختلف اشكال التحول او التوزيع الذي تسلكه هذه المياه من تبخر وجريان وتسرب نحو التربة والخزانات الباطنية للأرض (٨). اما الموازنة المناخية فيعبر عنها بأنها التوازن الديناميكي بين كمية الامطار الساقطة والمتبخرة بواسطة عملية التبخر /النتج.

في ضوء ما تقدم يمكن حساب الموازنة المائية - المناخية من خلال مقارنة قيم التبخر /النتج الممكن المحسوب من احدى المعادلات التجريبية مع كمية الامطار الساقطة ولكن بعد استخراج كمية الامطار الفعالة لكل شهر، وذلك من خلال ضرب معدلات الامطار الساقطة في كل شهر بمعامل المطر الفعال لذلك الشهر، ومن ثم طرح الامطار الفعالة من قيم التبخر /النتج الممكن لكل شهر ومن ثم عندما تكون القيم موجبة يعني وجود فائض مائي وعندما تكون القيم سالبة يعني وجود عجز مائي (٩). جدول (١) يوضح العجز المائي في محافظة كربلاء والذي تنصف به جميع اشهر السنة حتى المطيرة منها.

جدول (١) (الموازنة المائية – المناخية وفق معادلة ايفانوف في محافظة كربلاء)

الاشهر	الامطار الفعالة ملم	التبخر --- النتح الكامن --- ملم	- العجز المائي
كانون الثاني	٣٤,٩	٥٧,٠٣	- ٢٢,١٣
شباط	١٢,٢٢	١٠٢,١٤	- ٨٩,٩٢
اذار	١٤,٥٦	٧٠,٠٣	- ٥٥,٤٧
نيسان	٥,٧٨	٢٥٠,١٠٠	- ٢٤٤,٣٢
ايار	٠,٣٥	٣٥٩,٩١	- ٣٥٩,٥٦
حزيران	-	٤٤٨,٥٢	- ٤٤٨,٥٢
تموز	-	٤٧٤,٨٧	- ٤٧٤,٨٧
أب	-	٤٥٨,٠٥	- ٤٥٨,٠٥
ايلول	٠,٠٠٣٢	٢١٦,٠٣	- ٢١٦,٠٢
تشرين الاول	٢,٧٠	٢٥٦,٧٩	- ٢٥٤,٠٩
تشرين الثاني	٦,٢٥	١٢٦,٧٤	- ١٢٠,٤٩
كانون الاول	١٦,٩٦	٦٧,٩٧	- ٥١,٠١
المجموع	٩٣,٧٢٣٢	٢٨٨٨,١٨	- ٦٧٤,٠٧

المصدر: ١- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق, قسم الأنواء المائية والزراعية , بيانات غير منشورة, بغداد. ٢- معادلة ايفانوف $E = 0.0018 (t + 25)^2 (100 - a)$

٢- المياه السطحية :

وتشتمل على مياه الانهر الرئيسية والفرعية والبحيرات والاهوار والمستنقعات والعيون والينابيع والسيول والمبازل, ويعتبر هذا القسم من اهم اقسام مصادر المياه وهو القسم المستغل بصورة واسعة في المحافظة والمستخدم في جميع اشكال الاستخدام كمياه صالحة للشرب والاستخدام البشري ولسقي المزروعات وتطوير الثروة الحيوانية وللخدمات الصناعية المختلفة, ومن المهم الذكر بأن نهر الفرات الرئيسي لا يمر في المحافظة الا في منطقة صغيرة بمسافة طول تقريبي (٤ – ٥) كم في قضاء الهندية (طويريج) ويبعد عن مركز المحافظة بما يقارب (٣٠) كم من جهة الغرب. تعتبر الانهر الفرعية للفرات هي المصدر الابرز للمياه في محافظة كربلاء, وتوضح الخريطة اهم مصادر المياه السطحية في المحافظة وفيما يلي وصف تفصيلي لها:

أ- نهر الفرات : يعاني نهر الفرات على مشارف محافظة كربلاء وفي محافظة بابل من عدة انقسامات وتفرعات حيث ينقسم النهر الى ثلاثة انهر فرعية تستمر في التفرع الى انهر صغيرة حتى تضمحل وهي نهر شط الحلة, نهر الحسينية, ونهر جدول بني حسن, ونهر رئيسي رابع يمثل نهر الفرات بعد التفرعات. ان اثنين من هذه الانهر وهما نهر الحسينية و جدول بني حسن واللذان يغذيان محافظة كربلاء يعتبران نهريين فرعيين بنهايات مية حيث يضمحل النهر تدريجياً بعد تفرعه الى فروع صغيرة, اما بالنسبة الى نهر شط الحلة فيتفرع بدوره الى فرعين رئيسيين بالقرب من محافظة المثنى احد هذه الفروع يضمحل تدريجياً والفرع الاخر يعود ليلتقي مع الفرات في مدينة السماوة. أما

في ما يخص نهر الفرات فإنه يمر في الجزء الغربي للمحافظة ولمسافة ما بين (٤-٥) كم طول يشطر بذلك مدينة الهندية (طويريج) وبذلك فان جزءاً من اعتماد قضاء الهندية على المياه وخصوصاً في مياه الشرب يكون عليه.

ب- نهر الحسينية : يعتبر نهر الحسينية بمثابة الشريان النابض والحيوي للمحافظة حيث يبلغ طول هذا النهر مع تفرعاته أكثر من ٣٠.٦ كم طول ويتراوح معدل الجريان الحجمي ما بين (٢٠-٢٥) م^٣/ثا صيفاً و (٥-١٠) م^٣/ثا شتاءً ويعتبر معدل الجريان منخفضاً حيث ان قدرة استيعاب النهر التصميمية هي ٥٥ م^٣/ثا . يتفرع نهر الحسينية من نهر الفرات في منطقة السدة (المسيب) في محافظة بابل وتعتمد عليه بصورة رئيسية الاقضية والنواحي التالية:

(١) قضاء المركز ومدينة كربلاء المقدسة.

(٢) ناحية الحر.

(٣) ناحية الحسينية.

حيث يبدأ جريانه بعد تفرعه من نهر الفرات في منطقة السدة في محافظة كربلاء بدءاً من ناحية الحسينية متغلغلاً على امتداد مساحتها ومتفرعاً منه فروع المغلف والرشدية, ومستمرّاً الى مدينة كربلاء فيتفرع منه نهر الهندية ويستمر بالمرور داخل المدينة متوجهاً نحو ناحية الحر والمناطق التابعة لها. ومن المهم ذكره ان نسبة السكان في هذه المناطق يعادل ٨٧% من مجموع سكان المحافظة تقريباً مما يدل على مدى اهمية نهر الحسينية.

ت- جدول بني حسن : ويعتبر جدول بني حسن النهر الثاني من ناحية الاهمية حيث بلغ طوله تقريباً ٤٤.٥ كم ويبدأ بالتفرع من نهر الفرات في منطقة السدة (المسيب) ويتراوح معدل الجريان لهذا النهر ما بين (١٨-٢٥) متر مكعب خلال الثانية صيفاً و بين (٥-٧) متر مكعب خلال الثانية شتاءً بينما تكون قدرة الاستيعاب التصميمية لهذا النهر هي ما يقارب ٤٥ متر مكعب لكل ثانية. تعتمد الاقضية والنواحي التالية على هذا المصدر بصورة اساسية وشبه كلية وهي:-

(١) قضاء الهندية (طويريج)

(٢) ناحية الجدول الغربي.

(٣) ناحية الخيرات.

ان نسبة السكان في هذه المناطق يعادل ١٢% من مجموع سكان المحافظة تقريباً.

ج- بحيرة الرزازة : وتعتبر بحيرة الرزازة من اهم المصادر المائية السطحية في المحافظة وتقع الى الشمال الغربي لمحافظة كربلاء المقدسة , تكون هذه البحيرة على شكل كمثري يقع رأسها قرب بحيرة الحبانة والقاعدة العريضة تقع في محافظة كربلاء المقدسة , ولقد كانت البحيرة في السابق تتكون من منخفضات متفرقة ومتكونة بالاساس من هور ابودبس الذي يقع شمال غرب المدينة وبحر الملح الذي يقع الى الشمال من هور ابي دبس مقابل حصن الاخضر في قضاء عين تمر وكان عبارة عن منخفض مائي شديد الملوحة تقع في داخله عيون مالحة وقد كان يستخرج منه الملح في فترة من الفترات, وتوضح الخريطة (١) موقع البحيرة في المحافظة.

فكرت الدولة العراقية في العهد الملكي عام ١٩٥٤ استغلال هذا المنخفض مع منخفض بحيرة الحبانة من خلال تحويلها الى خزانات مائية في مواسم الفيضان فأنشأت نهر المجرّة مع ناظم المجرّة لنقل المياه الفائضة الى منخفض الرزازة مما ادى الى تكون بحيرة الرزازة , وبسبب تخلل هذا المنخفض على بعض المرتفعات والتلال ظهرت في وسط البحيرة بعض الجزر مثل الجزيرة الكبيرة في وسط البحيرة ومنطقة البوب مقابل قضاء عين التمر وبعض الجزر الكلسية البلورية الصغيرة بسبب وقوع مدينة كربلاء المقدسة في وادي

منخفض نسبياً بارتفاع يقارب ١٧ متر تم انشاء سدة كونكريتية ضخمة الى الجهة الشرقية الجنوبية في اوائل السبعينات لمنع تدفق المياه الى المدينة .

يبلغ طول بحيرة الرزازة حوالي ٧٠ كم واعرض منطقة في البحيرة تصل الى ٤٠ كم, ويبلغ معدل عرض البحيرة ٢٥ كم و بذلك تبلغ المساحة السطحية التقريبية للبحيرة ١٧٥٠ كم مربع , ويتراوح عمق البحيرة من بضعة امتار الى ٣٠ متر. كما وتبلغ المساحة المائية لبحيرة الرزازة ٥٠٠٠٠٠٠ م^٢.^(١٠)

الحالة العامة لنوعية المياه في البحيرة:

تعتبر بحيرة الرزازة من البحيرات شبه المالحة وهي من البحيرات الميتة وذلك لدخول المياه اليها وعدم خروجه منها, وتعتمد نسبة الملوحة فيها على كميات المياه الداخلة اليها سنوياً ونسب تبخر الماء اضافة الى نسبة امتصاص الارض لها.

تقدر نسبة التبخر حوالي ٢-١.٥ متر عمق, وبذلك تقدر الملوحة ما بين ٥٠٠٠ جزء من المليون في افضل الظروف وارتفاع مناسب المياه الى ١٨٠٠٠ جزء من المليون , معظم هذه الاملاح تتكون من كلوريد الصوديوم وكذلك كلوريد الكالسيوم والذي يعتبر المصدر الرئيسي لعسرة المياه.

ح- مياه العيون : تزخر ناحية عين تمر بوجود مجموعة عيون طبيعية في منطقة عين التمر في الشمال الغربي للمحافظة تمتاز اضافة الى كونها مصادر مياه سطحية تنبع من المياه الجوفية انها تعتبر مناطق ذات طابع سياحي و جمالي وتستخدم احياناً لأغراض طبية لاحتواء بعض هذه العيون على محتوى كبريتي عالي, في ما يلي اسماء اهم العيون الموجودة الموجودة في محافظة كربلاء:

- عين السيب
- عين الزرقاء
- عين الحمراء
- عين ام الكواني

لقد عانت العيون خلال السنوات القليلة الماضية من شحة في كمية المياه ويعزى ذلك بسبب اقامة مجموعة مشاريع تعتمد على حفر اعداد من الابار الارتوازية مما ادى الى سحب المياه الجوفية وخفض مناسب تلك العيون أو جفافها بالكامل.

٣- المياه الجوفية:

المياه الجوفية هي المياه المتسربة من خلال الطبقات الأرضية السطحية المنفذة إلى باطن الأرض، حيث تتجمع فوق طبقة صماء مكونة بذلك التكوينات الجوفية. كما تعرف المياه الجوفية بأنها المياه الموجودة في تكوينات جوفية تحت سطح الأرض أو هي المياه المختزنة في طبقات تحت الأرض والتي جرى ترسيبها عبر مسام الصخور الرسوبية وصخور الأحجار الجيرية عبر مئات وآلاف السنوات.

نظراً لسعة المناطق الجافة وعدم توفر الانهار الدائمة الجريان في معظم اصقاعها فإن المياه الجوفية تؤدي دوراً كبيراً في توزيع السكان لإمدادهم بالمياه للأغراض المختلفة وخاصة شربهم وشرب حيواناتهم ولأغراض الزراعة لاسيما في الواحات المنتشرة في الصحاري.^(١١)

تعتبر المياه الجوفية من الموارد المائية المهمة في المناطق الصحراوية شبه الصحراوية من العراق , لأنها تعوض عن النقص في المياه السطحية , ومياه الامطار , كذلك لها أهميه كبيره في زراعة المحاصيل الصيفية في منطقة التلال والهضاب وبعض السهول.^(١٢)

مصادر تغذية المياه الجوفية.

يمكن تعريف تغذية المياه الجوفية بانها مجموعة العمليات التي يمكن عن طريقها ان تتغلغل المياه خلال مقطع التربة , وتصل الى منسوب المياه الجوفية بصورة طبيعية او اصطناعية وتعتمد على نسبة وزمن الامطار فضلا عن حالة رطوبة التربة وعمق المياه الجوفية ونوعية التربة ويمكن تحديد مصادر تغذية المياه الجوفية بالاتي .

• التغذية من مياه الامطار .

• التغذية من مياه الانهار والبحيرات (الدائمة والوقئية) .

• التغذية من مياه السقي والمياه المستهلكة للاغراض المنزلية .

وتعد الامطار من اهم مصادر تغذية المياه الجوفية في محافظة كربلاء وذلك لاسباب عدة أهمها قلة المصادر المائية السطحية في محافظة كربلاء واقتصارها على مسافة قليلة على المحافظة . اما مياه الانهار والبحيرات فهي الاخرى تعد من اهم المصادر تغذية المياه الجوفية في المحافظة على الرغم من قلتها , اذ يغذي نهر الفرات الخزانات الجوفية الموجودة في منطقة السهل الرسوبي ولاسيما الخزانات الجوفية والضحلة الموجودة فيه وبصوره مستمرة طوال العام.^(١٣)

اما بحيرة الرزازة فأنها أيضا من المصادر المهمة لتغذية المياه الجوفية في محافظة كربلاء, فقد ساعدت التربة الرملية على تسرب المياه الى الابار, ولاكن وقوع بحيرة الرزازة ضمن المكمن الجوفي المحصور قد جعل مساهمته في عملية تغذية المياه الجوفية محدودة فقد اقتصر الامر على الابار القريبة منها والواقعة ضمن نفس المكمن المحصور . اما بالنسبة للأنهار الوقئية فهي تعد من مصادر التغذية الموسمية في منطقة الدراسة لأنها مرتبطة مع مواسم سقوط الامطار, ولاكن الذي اكسبها اهمية كبيره انها تتواجد في الجانب الغربي من المحافظة وهذا الجزء يتميز بصخور ذات مسامية عالية (حجر كلسي) تساعد على نفاذية الانهار بصوره كبيره اضافة الى انحدار سطح الارض نحو المحافظة من جهة المملكة العربية السعودية الذي يهيئ الفرص في بعض الاماكن لتدفق ارتوازي لمياه الابار في الاجزاء الغربية للمحافظة .

اما بالنسبة الى مياه السقي والمياه المستهلكة للاغراض المنزلية فهي ذات تاثير قليل جدا , وذلك لان اغلبها يستهلك من النباتات من خلال التربة , ولذلك فأنها ذات فائدة قليلة بالنسبة للمياه الأرضية.^(١٤)

حركة المياه الجوفية :

تتبع حركة المياه الجوفية بشكل تضاريس السطح فتسير بوضوح باتجاه المنخفضات , كما وتتحرك ايضا من مستويات الضغط العالي الى الضغط المنخفض , وان المياه الجوفية في المناطق الصحراوية الغربية والجنوبية من العراق تتحرك بشكل عام من الغرب الى الشرق .

يتمثل نظام حركة المياه الجوفية في محافظة كربلاء باتجاهين الاول من الغرب الى الشرق باتجاه بحيرة الرزازة . وهناك اتجاه اخر لها من منطقة الهندية وباتجاه مركز المدينة , كما ان هناك اتجاهات موقعيه تختلف عن الاتجاه العام بسبب الموقع الجيولوجي للتكوينات الحاملة للمياه, والطبيعة التركيبية والطوبوغرافية .

تقيم صلاحية استخدام المياه الجوفية في محافظة كربلاء:^(١٥)

ان الماء الصالح للشرب هو ماء عديم الطعم واللون الرائحة وذو PH متعادل خالي من المركبات العضوية. فبالنسبة الى صلاحية المياه الجوفية في محافظة كربلاء فيمكن تقسيمها الى ما يلي :

١- صلاحيتها الى الشرب: يتضح جليا ان المياه الجوفية في كربلاء غير صالحة لشرب الانسان, وذلك للارتفاع العالي في تراكيز العناصر الرئيسية ومجموع الاملاح الذائبة, اذ ان بعض الابار وصلت ملوحتها الى

اكثر من (٥٠٠٠) ملغم/لتر وذات عسره شديده, ويرجع ذلك الى أصل المياه الجوفية في المنطقة اذ تكون ذات اصل بحري.

٢- صلاحيتها للأغراض الزراعية: بعد مقارنة صفات المياه الجوفية بالمواصفات القياسية لمنظمة الغذاء والزراعة (FAO,1989), يمكن القول بعدم صلاحية المياه الجوفية في كربلاء للزراعة في اغلب مناطقها بالنسبة الى تراكيز الملوحة, وباقي العناصر السالبة والموجبة, ماعدا الاس الهيدروجيني الذي هو ضمن الحدود الطبيعية.

٣- صلاحيتها لشرب الحيوانات: من خلال فحص المياه الجوفية من عدة مناطق في محافظة كربلاء تبين انها تصلح لشرب (الخيول, مواشي الحليب, مواشي اللحوم, الاغنام) ولكنها غير صالحة لشرب الدواجن لارتفاع الملوحة فيها.

٤- صلاحيتها للأغراض الصناعية: ان قيم (PH) في مياه المنطقة تكون صالحة لجميع الصناعات, اما باقي العناصر فهي ذات تراكيز عليه جدا, مما يجعلها غير صالحة لبعض الصناعات التي تسبب تآكل وتلف في بعض الانابيب فيها, فلا بد من معالجتها قبل استخدامها في الصناعة لغرض تلافي الآثار السلبية التي قد تحدث.

٥- صلاحيتها لأغراض البناء: يمكن القول ان جميع المياه الجوفية في المحافظة صالحة للبناء فقد وجد ان العناصر السالبة والموجبة ضمن الحدود المسموح بها دوليا.

النتائج :

١- تتنوع الموارد المائية في محافظة كربلاء الى ثلاثة انواع وهي الامطار, والمياه السطحية وتشمل نهر الفرات وتفرعاته وبحيرة الرزازة وكذلك العيون, والمورد الثالث هو المياه الجوفية.

٢- تقتصر الامطار في محافظة كربلاء على الفصل البارد ويبدء من شهر تشرين الثاني وحتى شهر مايس وهي من ضمن خصائص مناخ البحر المتوسط, بلغت كمية الامطار الشهرية في محطة كربلاء خلال شهر تشرين الثاني (١٠.٨ ملم). وخلال شهر كانون الاول (١٨.٨ ملم). اما شهر كانون الثاني وشباط فبلغت (٢٠.١ ملم), و(١٥ ملم) لكل منهم على التوالي. اما المعدل السنوي فقد بلغ (١٠٦.٢ ملم) (وقد بلغ اعلى تساقط مطري خلال اليوم الواحد (٢٤ ساعة) في محافظة كربلاء وللمدة (١٩٧٦-٢٠١٢), (٣٣.٨ ملم) وذلك في يوم ١٢/٨/١٩٩٢, حيث بلغت كثافة المطر فيه (١.٤ ملم/ساعة).

٣- يكون العجز المائي في محافظة كربلاء في جميع اشهر السنة, وبنسب متفاوتة حيث يبلغ أعلاه في شهر تموز (-٤٧٤), وفي شهر كانون الثاني (-٢٢), حسب نتائج معادلة ايفانوف لحساب الموازنة المائية - المناخية.

٤- يخترق نهر الفرات المحافظة بمسافة قصيره تبلغ (٤-٥) كم في قضاء الهندية, وأما باقي المناطق فتكون من حصة تفرعاته كنهر الحسينية ونهر بني حسن, اللذان يغطيان اغلب مناطق المحافظة المعتمدة على المياه السطحية.

٥- الرزازة والعيون الموجودة في محافظة كربلاء هي من الموارد المهمة في كربلاء, لكن قد بدأ قسما كبيرا من هذه العيون بالجفاف في الآونة الأخيرة, لقلة التغذية من قبل الأمطار و المياه السطحية المغذية لها.

٦- المياه الجوفية وهي التي تغطي المساحة الاوسع من المحافظة, يزداد فيها تركيز الاملاح الذائبة حيث تصل الى (٥٠٠٠ ملغم/لتر), فهي غير صالحة للشرب بالنسبة للإنسان ولا صالحة للزراعة, ولا للشرب الدواجن. وتقتصر صلاحيتها للأغراض الصناعية, والبناء, وكذلك لشرب الخيول والمواشي والاغنام.

المصادر :

١. علي صاحب الموسوي, عبد الحسن مدفون, مناخ العراق, مطبعة الميزان , النجف الأشرف, ٢٠١٣.
٢. رزاق حسين هاشم, التباين المكاني لخصائص الامطار في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٢), رسالة ماجستير, كلية الاداب , جامعة الكوفة, ٢٠١٦.
٣. حارث عبد الجبار الضاحي, الامطار في العراق, دراسة في المناخ التطبيقي, رسالة ماجستير, كلية الاداب , جامعة الاسكندرية, ١٩٨٩.
٤. الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق, قسم الأنواء المائية والزراعية , بيانات غير منشورة, بغداد.
٥. مكي, منيرة احمد, الخصائص الجغرافية في منطقة الفرات الاوسط وعلاقتها المكانية في التخصص الاقليمي, رسالة ماجستير ,كلية التربية جامعة الكوفة, ٢٠٠٦.
٦. الوائلي, مثنى فاضل, التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق, أطروحة دكتوراه, كلية الاداب جامعة الكوفة, ٢٠١٢.
٧. عبد العالم. مروه وسام, التباين المكاني لخصائص المياه الجوفية في كربلاء وعلاقتها بالاستخدامات البشرية, رسالة ماجستير ,كلية الاداب جامعة الكوفة, ٢٠١٣.
٨. شبكة المعلومات الدولية, الموازنة المائية, بحث منشور على الموقع الالكتروني, www.kenanaonline.com.
٩. عبد الله, حسوني جدوع, تصحر الاراضي الجافة والمياه شكله بيئيه خطيره, دار دجله, عمان, ٢٠١٢.
١٠. السامرائي, قصي عبد المجيد, والريحاني , عبد مخور نجم, جغرافية الاراضي الجافة, جامعة بغداد, ١٩٩٠.
١١. الخشاب , وفيق حسين, وآخرون, الموارد المائية في العراق, جامعة بغداد, ١٩٨٤.
١٢. رياض, لمى احمد, تقيم برامج الرقابة البيئية للانهار الطبيعية حالة نهر الفرات, أطروحة دكتوراه, كلية العلوم جامعة بغداد, ٢٠٠٦.

الهوامش

- (١) علي صاحب الموسوي, عبد الحسن مدفون, مناخ العراق, مطبعة الميزان , النجف الأشرف, ٢٠١٣, ص ١٨٧.
- (٢) رزاق حسين هاشم, التباين المكاني لخصائص الامطار في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٢), رسالة ماجستير, كلية الاداب , جامعة الكوفة, ٢٠١٦, ص ٧٨.
- (٣) منيرة احمد مكي. الخصائص الجغرافية في منطقة الفرات الأوسط وعلاقتها المكانية بالتخصص الاقليمي. رسالة ماجستير . كلية التربية جامعة الكوفة. ٢٠٠٦. ص ٥٠.
- (٤) الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق, قسم الأنواء المائية والزراعية , بيانات غير منشورة, بغداد.
- (٥) حارث عبد الجبار الضاحي, الامطار في العراق, دراسة في المناخ التطبيقي, رسالة ماجستير, كلية الاداب , جامعة الاسكندرية, ١٩٨٩, ص ٢٠١.
- (٦) مثنى فاضل علي, التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق, أطروحة دكتوراه, كلية الاداب , جامعة الكوفة, ٢٠١٢, ص ٨٤.
- (٧) مروه وسام عبد العالم, التباين المكاني لخصائص المياه الجوفية في محافظة كربلاء وعلاقتها بالاستخدامات البشرية, رسالة ماجستير, كلية الاداب جامعة الكوفة, ٢٠١٣, ص ٣٤.
- (٨) شبكة المعلومات الدولية , الموازنة المائية , بحث منشور على الموقع الالكتروني www.kenanaonline.com.



- (٩) مروة وسام عبد العالم. مصدر سابق. ص ٤٢. ص ٤٤.
- (١٠) حسوني جدوع عبد الله. تصحر الاراضي والمياه مشكلة بيئية خطيرة. دار دجلة. عمان. ٢٠١٢. ص ٣٧٢.
- (١١) قصي عبد المجيد السامرائي. عبد مخور نجم الريحاني. جغرافية الاراضي الجافة. جامعة بغداد. ١٩٩٠. ص ١٨٦.
- (١٢) وفيق حسين الخشاب, وآخرون. الموارد المائية في العراق. جامعة بغداد. ١٩٨٣. ص ١٠٨.
- (١٣) لمى احمد رياض, تقييم برامج الرقابة البيئية للأنهار الطبيعية حالة نهر الفرات , أطروحة دكتوراه , كلية العلوم جامعة بغداد ٢٠٠٦ ص ٢٢.
- (١٤) مروه وسام عبد العالم . مصدر سابق, ص ٥٥.
- (١٥) مروه وسام عبد العالم .مصدر سابق, ص ١١٩.



ألفاظ الرحمة في سورة الكهف دراسة لغوية

م.م. صلاح الدين إبراهيم خلف

الملخص

توجه كثير من العلماء والباحثين إلى التصنيف في علوم القرآن الكريم لدوافع عدة ، أهمها : خدمة القرآن الكريم والوقوف على سر الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، فكثرت المصنفات والدراسات ، واستمرت إلى يومنا هذا.

ويعد هذا البحث خطوة في خدمة القرآن ، وتقوم فكرته الرئيسية على استقصاء ألفاظ الرحمة في سورة الكهف ، ودراستها من جوانب صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، وقد اختصرت في بعض هذه المباحث حين رأيت أن الزيادة إسهاب مضر ، وقد بحثت في الصوت تناسق أصوات مادة (رحم) مع معناها في النص ، واختصرت في الجانب الصرفي على اسمية اللفظ وفعليته ، وأما الجانب النحوي فدرست فيه أبرز ظاهرتين نحويتين متعلقتان بألفاظ الرحمة في سورة الكهف وهما : التذكير والتأنيث و التعريف والتكثير ، وركزت في الدراسة الدلالية على دلالة اللفظ ، سواء أكان خارج التركيب أم داخله ، إي بوصفه جزءاً أساسياً من النص القرآني ، وكثيراً ما حاولت أن أرجع بعض الألفاظ في اختلاف دلالتها إلى سبب ألحظه في النص نفسه أو من نصوص أخرى .

Abstract

Many scholars and researchers went to the classification in the sciences of the Holy Quran for several reasons, the most important of which are: the service of the Holy Quran, and the stand on the mystery of graphic miracles in the Holy Quran. This research is a step in the service of the Qur'an, and its main idea is to study the words of mercy in Surah Al-Kahf, and study it from the vocal, morphological, grammatical and semantic aspects. With its meaning in the text , And summarized in the morphological side on the name of the word and its effect, but the grammatical side examined the most prominent expressions of the two terms related to the words of mercy in the Cave of the Cave: recall and femininity and definition and reasoning, and focused in the semantic study of the meaning of the word, whether outside the structure or inside, Is an essential part of the Qur'anic text. I have often tried to refer some words to the difference in their significance to the reason given in the text itself or from other texts.

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وبعد : فقد كان القرآن وما زال مصدر الدراسات اللغوية ، وبُؤَصِّلَة الفصاحة والبلاغة ، فهو الناصح الذي لا يغش ، والناطق الذي لا يكذب . وقد تعددت الدراسات القرآنية ، لفيض العلم المستودع بين دفتيه وتواصل التنقيب عن سر إعجازه ، فتصفح أهل العلم ألفاظه لأنها وإن كانت معروفة متداولة عند العرب إلا أن تركيبها أعجز فصحاء العرب أن يأتوا بسورة من مثله .

ولهذا ارتأيت أن أدلو بدلوي ، وأضع بحثاً متواضعاً أمام تلك الدراسات الجليلة ، فكان البحث بعنوان (ألفاظ الرحمة في سورة الكهف دراسة لغوية)، فقد لفت انتباهي عدد الألفاظ في السورة وهو (سبعة) ألفاظ ، هذا العدد الذي شابه عدد أصحاب الكهف^(١) ، وهو أحد معجزات القرآن الكريم العديدة ، فوجدت نفسي أمام خطوط تنبئ بضرورة كتابة بحث عن هذا الموضوع .

يدرس البحث كل لفظ يحمل أحد معاني الرحمة ، ويتتبعه لغوياً ، فأحصيت ألفاظها فوجدتها سبعة ألفاظ فقط ، و جاء البحث بأربعة مباحث بعدد مباحث الدرس اللغوي ، درست في المبحث الأول الجانب الصوتي ، ولاحظت فيه الصفات الصوتية مادة (رحم) ومدى تطابق هذه الأصوات الثلاثة معنى ودلالة ، ثم درست الجانب

الصرفي في المبحث الثاني ووقفت عند صيغ ألفاظ الرحمة من الناحية الصرفية ، وكيف اختلفت الجمل التي حملت تلك الألفاظ بين الاسمية والفعلية ، وانعكاسها على النص القرآني ، ثم جاء المبحث الثالث بالدراسة النحوية الذي جعلته في نقطتين : التذكير والتأنيث ، والتنكير والتعريف ، وأمّا المبحث الرابع فقد درست فيه الدلالة لألفاظ الرحمة ، وقد وجدت فيه أن كل لفظ من ألفاظ الرحمة له قيمة دلالية داخل النص تختلف عن اللفظ نفسه داخل نص آخر في نفس السورة ، ومن ثمّ تعدد أنواع الرحمة في سورة الكهف ، وكل هذا بحسب آراء المفسرين ، وبحسب رؤية الباحث ، ومن ثم خرجت ببعض النتائج التي أسفر عنها البحث ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

المبحث الأول : الدراسة الصوتية

حظي الدرس الصوتي باهتمام العرب منذ القدم ، فنشأ موازيا للدراسات اللغوية ، ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) رائد الدراسات الصوتية ، فقد سلك في مؤلفه (معجم العين) منهج الصوتيين ، فنظمه على أساس الحروف التي تتكون منها الكلمات ، واختار ترتيب هذه الحروف بحسب مخرجها ، وهو بهذا العمل فتح الباب لمن جاء بعده وأخص بالذكر منهم تلميذه سيويوه (١٨٠هـ) ، الذي ضمن كتابه (الكتاب) مباحث صوتية مهمة ، كتقسيم الحروف حسب مخرجها وصفاتها ، وتحديد المخارج بدقة أكبر ، ومن ثم تطورت المباحث الصوتية حتى صارت علما مستقلا.

قسّم علماء الأصوات اللغوية حروف اللغة العربية على قسمين (صائتة وصامتة) و((يقوم هذا التقسيم على أسس واعتبارات سمعية ، وهي اختلاف ووضوح كل منهما في السمع ... واختلاف ماهية الصوت من حيث هو ضوضاء ناتجة عن احتكاك أم هو أصوات موسيقية خالية من الضوضاء كما هي الحال في الأصوات الصائتة))^(١)

١- **الأصوات الصامتة** : وسميت كذلك بالساكنة^(٢) ، وهو الصوت المجهور أو المهموس الذي يعترض أثناء نطقه مجرى الهواء اعتراضا كاملا^(٣) .
أو ((هي الأصوات الناتجة عن حبس تيار النفس عند النطق بها وإعاقة في أحد مواضع النطق إعاقة ضعيفة أو شديدة))^(٤) .
والأصوات الصامتة هي جميع الأصوات العربية عدا (الألف ، ياء ، الواو الممدودات ، والكسرة والضمة والفتحة) .

٢- **الأصوات الصائتة أو المصوتة** : ((وهي الأصوات التي يمر الهواء عند النطق بها من خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه عائق ، ومن دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا))^(٥)

والأصوات الصائتة هي أصوات طويلة (ا ، و ، ي) المدية ، وقصيرة (الكسرة والضمة والفتحة).

صفات الأصوات الصامتة :

١- **الجهر والهمس**

الجهر هو : ((حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينتهي الاعتماد عليه ويجري الصوت معه))^(٦)

والحروف المجهورة عند القدماء تسعة عشر صوتا هي ((الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والزاي والطاء و الذال والياء والميم والواو))^(٧) ، أما المحدثون فهي عندهم ستة عشر حرفا بعد أن أخرجوا منها (الهمزة والهاء والقاف)^(٨) .

والمهموس : هو ((حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه))^(٩)

والحروف المهموسة مجموعة في قولك : (فحثة شخص سكت)^(١٠)

واحتوت مادة (رحم) على حرفين من الحروف المجهورة (ر ، م) ، وحرف مهموس (ح)

قال تعالى : ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ﴾^(١١) ، ولعل توسط الحاء المهموس

بين الراء والميم المجهورين يشعر بأمرين :

١- انتشار رحمة الله سبحانه وبروزها للعيان بكثرة وقوة ، ابتداءً من أول الخلق إلى نهايته

٢- مع ظهور الرحمة للناظرين تظل هناك رحمة مخفية لا ينظرها معظم الناس ، وقد يعدونها نقمةً وبلاءً ، ومصادقها قوله تعالى : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(١٣) ، وهذه الرحمة الخفية تجسدت بحرف مهموس واحد ، والله أعلم .

٢- الشدة والرخاوة :

الحرف الشديد : ((هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))^(١٤) ، و هي ثمانية أصوات : (الهمزة ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الطاء ، التاء ، الدال ، الباء) .

أما الحرف الرخو فهو ((الذي يجري فيه صوت))^(١٥) ، وأصواته هي : (السين ، والصاد ، والضاد ، والشين ، والذال ، والثاء ، والطاء ، والفاء ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والعين ، والغين ،)^(١٦) ، وهناك أصوات متوسطة الشدة والرخاوة وهي : (الألف ، العين ، الياء ، اللام ، النون ، الراء ، الميم ، الواو) .

وبهذا يتضح أن مادة (رحم) لم تضم الحروف الشديدة ، بل احتوت على حرفين متوسطي الشدة والرخاوة وهما (الراء والميم) ، وحرف رخو وهو (الحاء) ، قال تعالى : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(١٧) .

٣- الذلاقة والإصمات :

قال الخليل : ((اعلم أن الحروف الذلق ، والشفوية ستة هي (الراء ، واللام والنون والفاء والباء والميم) ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً ؛ لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف اللسان والشفيتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة . منها ثلاثة ذلقية (الفاء والباء والميم) مخرجها من بين الشفتين خاصة ، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصالح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط))^(١٨) .

وأما الحروف المصمتة فهي غير حروف الذلاقة وسميت (مصمتة) لأنها صُمت عنها أن تُبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة^(١٩) . واحتوت مادة (رحم) على صوتين من أصوات الذلاقة وهما (الراء ، والميم) وصوت واحد مصمت وهو (الحاء) ، قال تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾^(٢٠) .

٤- الإطباق والانفتاح :

الإطباق : وحروفه أربعة وهي : ((الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء) وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))^(٢١) .

وتعطي هذه الصفة الصوت المتّصف بها قوةً تظهر في معنى اللفظ الذي تكونه الأصوات ؛ وذلك لأن الإطباق يمنحه تفخيماً وقوةً ، ولهذا كان فهذه الأصوات لها أثر في الدلالة على الجمع ، إذ توحى بانطباق الأشياء بعضها على بعض^(٢٢) .

أما الانفتاح : فحروفه ما عدا حروف الإطباق ، وهي الحروف التي لا تطبق لشيء منهن لسانك وترفعه إلى الحنك الأعلى^(٢٣) .

ولم تحتوي مادة (رحم) على أصوات الإطباق ، بينما كانت كل أصواتها من أصوات الانفتاح ، ومن هذا نستشعر سعة رحمة الله وعظمتها وانفتاحها وشمولها ، حتى ينالها المؤمن والفاجر ، والمسلم والكافر كلٌّ بحسبه وبارادة الله سبحانه ، فأصواتها تحمل دلالة الشمولية ولا تقف عند شخص أو دين أو فئة أو طائفة ، قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾^(٢٤) .

٥- الاستعلاء والانخفاض :

الاستعلاء ((هو أن تتصعد في الحنك الأعلى))^(٢٥) ، وأصواته أربعة عند القدماء وهي (الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء) ، وأضاف لها المحدثون ثلاث أصوات أخرى ، وهي (الخاء ، الغين القاف)^(٢٦) ، غير أن هذا الأمر لم يفت ابن جني الذي أشار إلى هذه الأصوات التي أضافها المحدثون قديما ، قال : ((الخاء والغين والقاف لا إطباق فيها مع استعلائها))^(٢٧) .

إما الانخفاض : فهو ((انخفاض اللسان والصوت إلى قاع الفم))^(٢٨)، وأصوات الانخفاض هي كل الأصوات ما عدا أصوات الاستعلاء .

ومادة (رحم) لا يوجد فيها أي صوت من أصوات الاستعلاء ، بل أن جميع أصواتها هي من أصوات الانخفاض ، ومن هذه الصفة الصوتية نلتبس أن الرحمة الإلهية رحمة عامة لا ذلّ فيها ولا هوان ، وقد وصف مكي ابن أبي طالب (٤٧٣هـ) وابن الجزري (٨٣٣هـ) أصوات الاستعلاء بالتفخيم وهو عندهم من صفات القوة^(٢٩) ، وبما أن أصوات مادة (رحم) لا تحتوي هذه الصفة فهي دلالة على أن رحمة الله لا تشدد فيها ، فهو اللطيف بعباده الرحيم بهم .

٦- المكرر : هي صفة مختصة بحرف الراء ، قال سيبويه : ((ومنها المكرر ، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ، فتنجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه))^(٣٠) ، والتكرير ((هو ارتعاد طرفي اللسان بالراء))^(٣١) .

وقد أشار المحدثون إلى أن صوت الراء يدل على الحركة والتكرار^(٣٢) . والراء بهذه الصفات يدل على التجدد والديمومة ، وهي صفة تحملها مادة (رحم) ، فكلما أذنب العبد أو أساء تبقى رحمة الله مسبوغة و متجددة عليه ، فعلمه لا يمنع عطاء الله أن يصيبه ، وخطيئته لا تحجز سيل الكرم أن يلزمه ، والدليل عدم تعجيل عقوبة المسيء ورفده بالنعيم صباحا ومساءً ، وهذه ما شرحت الآية الثامنة والخمسون من سورة الكهف ، قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ ﴾^(٣٣) ، وعدم تعجيل العذاب هو رحمة إلهية؛ لأنه الغفور ذو الرحمة بالناس .

المبحث الثاني : الدراسة الصرفية

حظي علم الصرف بعناية علماء العربية القدماء والمحدثين ؛ لأنه يتعلق ببناء الألفاظ العربية ويجري منها مجرى المعيار والميزان ، وأولوه اهتماماً بارزاً ، وقد عرّف الرضي هذا العلم بأنه : ((علم بأبنية الكلم وبما يكون لحروفها من أصالة ، وزيادة ، وحذف وصحة ، وإدغام ، وإمالة ومما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك))^(٣٤) .

وهذا العلم ((يحتاج إليه أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف))^(٣٥) .
ويدرس علم الصرف أحوال الكلمة على مستويين^(٣٦) :

١- البنية : ويراد به الوزن الصرفي المتغير ، إذ يبحث فيما يطرأ على الألفاظ من اختلاف في حالات الأفراد والتنثنية والجمع والنسب والتصغير والاشتقاق وما إليها .

٢- الصيغة : وهي البنية الثابتة بحركاتها وزوائدها ، وهي الهيئة أو الصورة أو القالب اللغوي الذي تظهر فيه الكلمة .

والفعل (رَجِمَ - يَرْجِمُ) بفتح الراء وكسر الحاء في الماضي ، وفتح الحاء في المضارع ، هو فعل من الباب الرابع ، وقياس (فَعَلَ) أن يكون مصدره على وزن (فَعَلَ) بفتحين إذا لم يدل على لون أو علاج أو حرفة^(٣٧) ، وأما غير القياسي فقد يكون مصدره على وزن (فَعَّلَ) أو (فَعَّلَ) نحو (رَجِمَ - رَحِمَ) أو (رُحِمَا)^(٣٨) ، وهذان المصدران هما اللذان وردا في سورة الكهف ، فقد ورد المصدر (رحمة) ست مرات بصور متعددة ، والمصدر (رُحِمَا) مرة واحدة ، ولقد وردت جميع ألفاظها في السورة بصيغة اسمية فقط ، ولم ترد بصيغة فعلية ، بينما اختلفت الجمل التي حملت هذه الألفاظ بين الاسمية والفعلية ، فوردت خمس مرات في سياق الجملة الفعلية ، وهي كالآتي :

١- قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾^(٣٩)

٢- قال تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عَيْنِنَا ﴾^(٤٠)

٣- قال تعالى : ﴿ وَبَسَّخْهُمْ كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٤١)

٤- قال تعالى : ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٤٢)

٥- قال تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾^(٤٣)

والفعل في اللغة يدل على التجدد والحدوث ، بينما الاسم يدل على الثبوت^(٤٤)، ف ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها ، فإذا قلت : (انطلق زيد) أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد . وكل ما كان زمانيا فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد))^(٤٥) ، ((وإن صيغة (يفعل) تتردد بين الحال والاستقبال وإن ذهبت في الاستعمال مذهب أخرى وذلك بفضل الأدوات والزيادات))^(٤٦) .

وألفاظ الرحمة الواردة وإن كانت قد حملها النص المبدوء بالفعل ، إلا أنها دلت على معانٍ ثابتة راسخة ، ففي قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ نلاحظ أن أصحاب الكهف لم يطلبوا الرحمة لزمان معين ، أو لحاجة معينة ، بل كان دعاؤهم عاما ، غير محصور بشيء ، كنجاتهم من الأعداء .

وأما الجمل الاسمية التي وردت مادة رحم في سياقها فهي جملتان بلفظين متشابهين ، وهي كما يأتي : قال تعالى : ﴿ربك الغفور ذو الرحمة﴾ ، وقال تعالى : ﴿هذا رحمة من ربي﴾ وفي هاتين الآيتين أتحدث اسمية الصيغة مع اسمية الجملة ، ليكون الإخبار ثابتا دالا على الحقيقة المطلقة وهي ثبوت الرحمة لله في الآية الأولى وخصوصا بعد إضافة لفظ (الرحمة) إلى (ذو) بمعنى صاحب ((ووصف (ذو الرحمة) يساوي وصف (الرحيم) ، لأن (ذو) تقتضي رسوخ النسبة بين موصوفاتها وما تضاف إليه))^(٤٧) ، و ((المراد أنه يغفر كثيرا لأنه ذو الرحمة ولا حاجة به إليها فيهبها من المحتاجين كثيرا ثم استشهد بترك مؤاخذه أهل مكة عاجلا من غير إهمال مع إفراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٤٨) .

المبحث الثالث : الدراسة النحوية :

جاء النظم القرآني بأسلوب رفيع ومستوى عال ؛ لأنّ الألفاظ فيه وقعت مواقعها المناسبة تأليفا وتركيبا ، فلقد تناسقت كل لفظة وردت فيه مع تركيبها ، ودلت على ما وضع لها من التأليف ، و ((يكمن الكثير من القيم الدلالية وراء نسق الشكل الذي يتسنى للغة في إطاره أن تخلق تراكيبا وتفصح عن دلالات ؛ لأن الوحدة المعجمية التي تنجز وظيفتها النحوية داخل التركيب إنما تكون قادرة دلاليا على الإطلاع بهذه الوظيفة))^(٤٩) . ولقد اقتصر في دراستي النحوية على جانبين فقط من الجوانب النحوية ، وذلك لقلّة ألفاظ الرحمة الواردة في السورة وتكرارها ، وكذلك لتغطية الجوانب الضرورية في البحث ، وعدم التطرق إلى ما قد يخرجنا من إطار البحث ، وأما الجانبان فهما التذكير والتأنيث والتعريف والتذكير .

١ - التأنيث والتذكير :

فرق الإنسان منذ القدم بين المذكر والمؤنث ، وتدل مقارنة اللغات السامية على أن الساميين كانوا يفرقون بينها بوضع كلمة للمذكر وكلمة للمؤنث^(٥٠) ، ثم تنبه العرب الأوائل إلى كثرة الألفاظ فوضعوا علامة تفرق بينهما^(٥١) ، وهناك كلمات ليس لها صلة بالجنس الحقيقي مثل المعاني كالعدل والكرم والرحمة ، والأصل في تمييز هذه الأسماء هو دخول التاء عليها^(٥٢) . ولقد ذهب براجستراسر إلى أن المذكر والمؤنث من أصعب أبواب النحو ، ومسائلها عديدة مشكّلة^(٥٣) .

والمذكر والمؤنث لكل منهما نوعان : (حقيقي وغير حقيقي) ، نحو امرأة مؤنث حقيقي ، ونحو نار مؤنث غير حقيقي ، والمؤنث على ضربين : (مقيس وغير مقيس) ، والمقيس ما كانت فيه علامة التأنيث لفظا وهي أما الألف أو التاء ، وغير المقيس ما لم توجد فيه علامة التأنيث لفظا ، وإن كانت فيه تقدير^(٥٤) . و (الرحمة) بحسب التوضيح السابق هي مؤنث غير حقيقي مقيس ؛ لأنّه من أسماء المعاني المختومة بالتاء ، وقد ورد في سورة الكهف ست مرات ، باللفظ نفسه تقريبا وهي كالاتي : (رحمة في أربع آيات ، رحمته، الرحمة) ، وهي في جميعها يدل على المؤنث . غير أنا نجد لفظا واحدا من هذه الألفاظ قد أشير له بلفظ (مذكر) مع بقاء دلالة المؤنث في لفظ (الرحمة) وهي قوله تعالى : ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾^(٥٥) ، فاسم الإشارة (هذا) يدل على المذكر والمشار إليه (رحمة) يدل على المؤنث ، وهذا التركيب موجود في اللغة ؛ لأن لفظ الرحمة (مؤنث غير حقيقي) ، فيجوز تذكير فعله وتأنيثه^(٥٦) ، ولهذا جازت الإشارة إليه بما يدل على المذكر ، وذهب الثعالبي إلى أن ذا القرنين أراد بقوله هذا الإشارة إلى السد ، والتقدير (هذا السد رحمة من ربي) ، وأحتمل أن يكون إشارة إلى غير ذلك ، قال : ((وأشار بهذا إلى الردم والقوة عليه والانتفاع به والوعد يحتمل أن يريد به يوم القيامة ويحتمل أن يريد به وقت خروج ياجوج ومأجوج))^(٥٧) ، وأما البيضاوي فقد ذهب إلى أنه السد أو القدرة عليه^(٥٨) ، وكلمة الرحمة على هذين القولين تكون مؤنثة وليس مذكرا .



٢- التنكير والتعريف :

يذهب كثير من العلماء إلى أن النكرة هي الأصل في الأسماء ، والمعرفة فرع منها ، قال ابن يعيش : ((النكرة أصل للمعرفة ومتقدمة عليها ، وهي كل اسم يتناول مسمين فصاعداً على سبيل البدل فهو نكرة))^(٥٩) ، وإنما سمي الاسم نكرة لأنك لا تعرف أحداً بعينه إذا ذكرته^(٦٠) ، وإنما يحدد اللفظين (النكرة والمعرفة) بالنظر إليهما بمعزل عن السياق ، فالجانب المعنوي هو المتبع في تحديد جنس اللفظ عند العلماء^(٦١) .

وحين يستعمل القرآن لفظاً معيناً نكرة تارة ومعرفة أخرى فهو دلالة على القصدية واختلاف المعنى والإشارة إلى شيء معين ، وقد احتوت سورة الكهف على خمسة ألفاظ نكرة ، في قبائل لفظين للمعرفة^(٦٢) ، فمن الآيات التي جاءت فيها نكرة قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾^(٦٣) ، ﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^(٦٤) ، ويبدو أن هذه الرحمة عامة شاملة فهي غير مختصة بجانب معين ، فالتنكير هنا وعدم التخصيص يعطي أبعاداً إيحائية واسعة لأن فيه إشارة إلى التهويل والتعظيم في النفس .

ويحتمل كذلك أن تكون كلمة (رحمة) في هذه الآيات نكرة لإرادة الجنس^(٦٥) ، فالرحمة هنا اسم جنس إفرادي ، لا يراعى فيه القلة والكثرة^(٦٦) .

وأما الرحمة بعنوان المعرفة فقد ورد في آيتين ، وهما : ﴿فَأُورُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾^(٦٧) ، فهي رحمة متعلقة بالله مقطوعة عن دونه ، لأنهم لم يجدوا ملجأً إلا للكهف ، وهم فيه مدركون من الأعداء ، مدانون من السلطان ، فهم في قبضتهم ، ومنطقتهم ، هذا على وفق الحسابات الطبيعية ، غير أنهم وعلى معرفتهم بها ، أحسنوا ظنهم بالله ، ووجهوا وجههم إليه ، واستغاثوا بحضرته ، وأحسنوا الظن برحمته ، فاستحال جبروت الأعداء إلى خوف ، ومنعهم من الوصول إلى أصحاب الكهف وهم ينظرون مكانهم .

والآية الثانية قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾^(٦٨) ، فكلمة الرحمة هنا معرفة أضيفت للاسم (ذو) بمعنى صاحب ، أي (صاحب الرحمة) ، وتعريف الرحمة هنا أفاد مساواة لفظ (الرحيم) ، قال الطبري : ((ووصف (ذو الرحمة) يساوي وصف (الرحيم) ، لأن (ذو) تقتضي رسوخ النسبة بين موصوفاتها وما تضاف إليه ، وإنما عدل عن وصف الرحيم إلى (ذو الرحمة) للتنبيه على أنه خبر لا نعت تنبيهاً بطريقة تغيير الأسلوب))^(٦٩) . وذهب الألوسي إلى أن (ذو) خبر بعد خبر^(٧٠) ، وقال الزمخشري ((وقد يجيء للمبتدأ خبران فصاعد منه قولك : هذا حلو حامض))^(٧١) .

المبحث الرابع : الدراسة الدلالية :

عرفت الدلالة على أنها : ((العلم الذي يدرس المعنى))^(٧٢) ، وقد ((نشأ البحث في دلالة الألفاظ - عند العرب - في مرحلة مبكرة أبان قيام الحركة العلمية الناشطة حول القرآن الكريم))^(٧٣) .

وقد حاولت في هذا المبحث أن أراقب دلالة ألفاظ الرحمة داخل النص القرآني ، فقد اختلفت الدلالات من آية لأخرى بحسب المعنى العام للآية التي حملت اللفظ ، راجعاً بذلك إلا التفاسير محتكماً إلى آراء المفسرين ، وتبين أثناء البحث أن أغلب الألفاظ موضوع البحث قد حملت دلالة مختلفة عن غيرها وإن اتحدت في اللفظ ، وبذلك فقد تنوعت دلالة ألفاظ الرحمة إلى أنواع عدة .

أنواع الرحمة في سورة الكهف

١- الرحمة العامة

دلت أكثر من آية في سورة الكهف على رحمة الله سبحانه وتعالى العامة الواسعة التي لم تحدد بشيء معين ، بل دلت على جملة من النعم الإلهية ، وهي :

١- قال تعالى : ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٧٤) . ((ومضمون هذه الآية الكريمة أن بعضهم قال لبعض إذ قد فارقنا الكفار وانفردنا بالله تعالى فلنجعل الكهف مأوى ونتكل على الله تعالى فإنه سيبسط علينا رحمته وينشرها علينا ويهيئ لنا من أمرنا مرفقا وهذا كله دعاء بحسب الدنيا وهم على ثقة من الله في أمر آخرتهم))^(٧٥) .

وقال الطبري : ((أي رحمة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك وإحسانك وهي الهداية بالمعرفة والصبر والرزق والأمن من الأعداء وقوله من لدنك يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لائقاً بفضل الله تعالى وواسع جوده))^(٧٦) .

وقال الزمخشري : ((من لدنك رحمة أي من خزائن رحمتك ، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء))^(٧٧) .

فالرحمة هنا عامة واسعة ، تشمل كل سبل الخير والنجاة والأمان والفوز برضا الله .
٢- قال تعالى : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾^(٧٨).

وردت هنا كلمة الرحمة بصيغة المعرفة المضافة إلى (ذو) بمعنى صاحب^(٧٩)، و(ال) هنا هي الداخلة على اسم الجنس ، وتقيد الإحاطة والشمول^(٨٠)، فالرحمة عامة تشمل جميع منابع الخير ولا تقف عند عطاء خاص أو حاجة معينة ، فذو رحمة أي الموصوف بالرحمة^(٨١).

وقد أشار الطبري إلى أمر بغاية الأهمية وهو المقارنة بين تركيب (ذو الرحمة) وصيغة المبالغة (الغفور) التي وردت في الآية قبل تركيب (ذو الرحمة) ، قال : ((وإنما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة لا في الرحمة، لأن المغفرة ترك الإضرار وهو تعالى قد ترك مضار لا نهاية لها مع كونه قادرا عليها، أما فعل الرحمة فهو متناه لأن ترك ما لا نهاية له ممكن، أما فعل ما لا نهاية له فمحال ويمكن أن يقال: المراد أنه يغفر كثيرا لأنه ذو الرحمة ولا حاجة به إليها فيهبها من المحتاجين كثيرا ثم استشهد بترك مواخذة أهل مكة عاجلا من غير إمهال مع إفراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٨٢).

ويرى الباحث أن لفظ الرحمة في هذه الآية الكريمة فيه إشارة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو رحمة للعالمين قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٨٣)، وقال أيضا : ﴿وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨٤) وببركته منع العذاب عن الأمة الإسلامية ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٨٥).

٢- رحمة الوحي

قال تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٨٦)
تحدثت الآية الكريمة عن لقاء موسى بالعبد الصالح الذي وهبه الله علما من لدنه ، وهو الخضر (عليه السلام) ، وإنما وصفه بالعبد الصالح تشريفا له ، وأن ما أوتي من الولاية والنبوة هو رحمة من الله^(٨٧) ، فـ((رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا هي الوحي والنبوة مِنْ لَدُنَّا مما يختص بنا من العلم ، وهو الإخبار عن الغيوب))^(٨٨) ، والملاحظ على هذه الرحمة أنها مختصة بالله سبحانه (من عندنا) ، وأما العلم الذي وهبه القرآن للخضر عليه السلام فعبر عنه بـ (من لدنا) فما الفرق بين التعبيرين ؟

يرجى ابن عاشور السبب إلى المخالفة بين اللفظين ، فكلاهما بنفس المعنى عنده ، قال : ((والمخالفة بين من عندنا (وبين) من لدنا (للفتن تنفاديا من إعادة الكلمة))^(٨٩) ، غير أن الدكتور فاضل السامرائي له رأي آخر ، فهو يرى أن هناك تشابه عام بين (عند و لدن) ، فكلاهما يدل على القرب ، غير أن هناك اختلافا طفيفا بينهما ، فـ (عند) قد تستعمل (للقريب والبعيد) ، أما (لدن) فتستعمل للقرب المعنوي والمادي ، قال تعالى على لسان موسى : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أي من أعماقي ، فالرحمة في الآية الكريمة عامة يدخل الخضر وموسى (عليهم السلام) وغيرهما ، وأما علم الغيب فخاص بالخضر أوحاه الله سبحانه وتعالى إليه و علمه إياه^(٩٠) ولذلك فهو يقتل غلاما ويخرق سفينة أي أن هناك علل باطنية اختصه الله سبحانه بها^(٩١)، ومن هذا نلتمس البلاغة القرآنية في استعمال اللفظ المناسب للسياق .

٣- رحمة رد الفساد

قال تعالى : ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٩٢) .
تشير الآية إلى قصة ذي القرنين حين وصل إلى قوم مجاورين ليأجوج ومأجوج ، وكان القوم أضعف منهم قوة وسلاحا فيغير عليهم يأجوج ومأجوج كل مدة فيعيثوا في أرضهم الفساد ، فسألوا ذا القرنين أن يقيهم بأسهم ويمنعهم من الوصول إلى أرضهم ، فبنى لهم سدا ما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ، وتمثل بهذه الآية حين اكتمل بناء الردم^(٩٣) ، وهو يريد أن يشير إلى ما في الردم الذي بناه من رحمة للناس في رد فساد يأجوج ومأجوج عن أمة أخرى سالحة^(٩٤).

٤- رحمة الإبدال

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحَمَاءَ﴾^(٩٥)

تتحدث الآية عن قصة الغلام الذي قتله الخضر (عليه السلام) لأنه لم يكن صالحا وكان أبواه من المؤمنين ، فخشى أن يؤثر على إيمانها بكفره وطغيانه^(٩٦).
والرُّحْم هنا حسب رأي المفسرين هو الرحمة ، قال الطبري: ((أي يكون هذا البذل أقرب عطا ورحمة بأبويه بأن يكون أبر بهما وأشفق عليهما والرحم الرحمة والعطف))^(٩٧).
وقال الثعالبي : ((هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله الخضر))^(٩٨).
ويرى الباحث أن لفظ (الرُّحْم) تحمل معنى آخر غير الرحمة وهو النسب والعلاقة العائلية ؛ وذلك لتخصيصها بلفظ (أقرب) ، والمعنى أن الغلام الذي قتله الخضر (عليه السلام) لم يكن مؤمنا بارا بأبويه فهو بعيد الرحم عنهما ، لأن الابن الكافر لا يعده الله سبحانه من الأرحام بل لا يعده من الأهل والذرية ، قال تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٩٩) قال الزمخشري في الكشف في تفسير هذه الآية : ((ومن لم يكن على دينك - وإن كان أمس أقاربك رحماً - فهو أبعد بعيد منك))^(١٠٠) أي أن صلة القرابة الدينية هي أهم من القرابة الجسدية. ويرى الباحث أيضا أن هناك مقابلتين في الآية الكريمة بين كلمتي (الطغيان والكفر) و كلمتي (الزكاة والرحم) قال تعالى : ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ثم أراد الله برحمته أن يمنع هاتين الصفتين عن الأبوين الصالحين ، قال تعالى : ﴿فَارْتَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ، فالطغيان في هذه الآية تقابل الزكاة لأن الطغيان مأخوذ من الفعل (طغى) يقال طغى فلان غلا في العصيان وتجبر وأسرف في الظلم^(١٠١) ، والزكاة هنا بمعنى : الطهارة أو بمعنى الدين والصلاح^(١٠٢). وأما الكفر فهو نتيجة الفسق الذي قد يقع فيه الوالدان عندما يدافعان الناس عنه بسبب طغيانه ومن ثم يتحول الفسق إلى كفر ، وأما الرحم فهي أن يكون هذا البذل أقرب عطا ورحمة بأبويه بأن يكون الغلام الجديد أبر بهما وأشفق عليهما والرحم هو الرحمة والعطف^(١٠٣).

الخاتمة :

- وبعد إتمام هذا البحث بمنّ الله سبحانه وتعالى توصلنا إلى بعض النتائج :
- ١- يتساوى ألفاظ الرحمة في سورة الكهف مع عدد أصحاب الكهف ، فكلاهما بلغ العدد سبعة ، وهذا إعجاز رقمي .
 - ٢- يتكون الفعل (رحم) من حرف مهموس وحرفين مجهورين ، وفيه دلالة صوتية على أن رحمة الله سبحانه الظاهرة للعيان واضحة معلنة ، ومع انتشارها للخلق ، وتعرس احصاءها ، تبقى هناك رحمة مخفية ، ومنها ما يعدها بعضهم نقمة وبلاء غير أنها رحمة مستترة خفيت عن الخلق .
 - ٣- خلا الفعل (رحم) من أصوات الإطباق ، بينما كانت كل أصواته من أصوات الانفتاح ، وفيه إشارة إلى سعة رحمة الله ، فهي منفتحة على كل مخلوقاته سبحانه .
 - ٤- يبدأ الفعل (رحم) وكل تصاريقاته بصوت الراء ، وهو يدل على الديمومة والتجدد ، وهو ما ناسب صفة الرحمة ، فكلمة أذن العبد تبقى رحمة الله مسبوغة عليه ، فعمله لا يمنع عطاء الله أن يصيبه .
 - ٥- طغت ألفاظ الرحمة النكرة على أغلب الآيات في سورة الكهف ، وهو إشارة إيحائية إلى الإطلاق والعموم .
 - ٦- تعددت دلالات لفظ (الرحمة) مع وحدة الصيغة ، فتارة يعني الرحمة العامة ، وتارة يدل على معنى خاص ، وهذا ما يحمله اللفظ داخل النص ، وهو من خصوصيات مادة (رحم) التي تعني كل أمر فيه جلب المنفعة .
 - ٧- هناك فرق في المعنى بين (من عندنا) و(من لدنا) فالأولى تخص الرحمة وهي عامة ، والثانية تخص العلم وهي خاصة بالخضر (عليه السلام) ؛ ولذلك أبيض له القتل و خرق السفينة وغيرها .
 - ٨- قد تفسر الرحمة في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ؛ لأن بركة وجوده دفعت العذاب عن أمته في الدنيا .
 - ٩- قد يحمل لفظ (رحما) في سورة الكهف معنى النسب والعلاقة العائلية ؛ لتخصيصها بلفظ (أقرب) . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه .



الهوامش :

- ١- ينظر : تفسير البيضاوي : ١٢/٤
- ٢- علم اللغة للسعران ١٦٢ ، وينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : غالب المطلبي ٣٠٧
- ٣- ينظر : الوجيز في فقه اللغة : ١٦٠
- ٤- ينظر : علم اللغة محمود السعران : ١٤٨
- ٥- علم اللغة العام لكمال بشر : ٩٢-٩٣
- ٦- علم اللغة العام ٩٢-٩٣ ، وينظر علم اللغة للسعران : ١٦٠-١٦١
- ٧- الكتاب : ٤٣٣/٣
- ٨- الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وينظر : الجمل في النحو للزجاجي ٤١٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ .
- ٩- ينظر : دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ١٢٣ ، وأصوات اللغة : عبد الرحمن أيوب ١٨٣ ، مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ٩٧ .
- ١٠- علم الأصوات اللغوية : مناف مهدي : ٤
- ١١- ينظر : الرعاية لمكي بن أبي طالب : ٩٢
- ١٢- الكهف : ٨٢
- ١٣- النساء : ١٩
- ١٤- الكتاب : ٤ / ٤٣٤
- ١٥- سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٠
- (٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، وينظر : الأصوات اللغوية ٢٥ ، وعلم اللغة للسعران ١٨٩ ، وفقه اللغة العربية ٤٤٨ .
- ١٦- الكتاب : ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، وينظر : الأصوات اللغوية ٢٥ ، وعلم اللغة للسعران ١٨٩ ، وفقه اللغة العربية ٤٤٨ .
- ١٧- الكهف : ٦٥
- ١٨- العين : ١ / ٥١ - ٥٢
- ١٩- ينظر : الممتع في التصريف لابن عصفور : ٢ / ٦٧٧
- ٢٠- الكهف : ٩٨
- ٢١- الكتاب : ٤ / ٤٣٦
- ٢٢- ينظر : ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٢٥
- ٢٣- ينظر : شرح المفصل : ١٠ / ١٢٩
- ٢٤- الكهف : ١٠
- ٢٥- سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٢ ، وينظر : الممتع في التصريف : ٦٧٧
- ٢٦- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١١٥
- ٢٧- سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٢
- ٢٨- مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان : ٩٤
- ٢٩- ينظر : ألفاظ الجمع والتفريق ، رسالة ماجستير : ٣٧
- ٣٠- الكتاب : ٤ / ١٣٠
- ٣١- الرعاية : ١٧٠
- ٣٢- ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٨٤
- ٣٣- الكهف : ٥٨
- ٣٤- شرح الشافية ١ / ١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٨٢ ، وشذا العرف : أحمد الحملوي : ١٧
- ٣٥- المنصف : ابن جني ١ / ٢
- ٣٦- ينظر : التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمتها البيانية أو التعبيرية : مصطفى النحاس ٣٩ - ٥٠ .
واللغة العربية معناها ومبناها ٢٥ - ٣٦ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : عبد الحميد هندواي : ٢٥ .
- ٣٧- ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١١٤
- ٣٨- ينظر : المصدر نفسه : ١١٥
- ٣٩- الكهف : ١٠٠
- ٤٠- الكهف : ٦٥
- ٤١- الكهف : ٨٢
- ٤٢- الكهف : ١٦
- ٤٣- الكهف : ١٦



- ٤٤- ينظر : معاني الأبنية في العربية: ٩
٤٥- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٤٠
٤٦- الفعل زمانه وأبنيته ، ٢٤.
٤٧- التحرير والتنوير ٣٥٧/١٣.
٤٨- تفسير مفاتيح الغيب : ١٢١/١١
٤٩- دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني : ١١٥
٥٠- ينظر : البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٣٧
٥١- ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي : ٤٦/١
٥٢- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٤٦
٥٣- ينظر : التطور النحوي : ٧٣/١٢ من البلغة منقول
٥٤- ينظر اللغة : ٦٤
٥٥- الكهف : ٩٨
٥٦- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٦٤
٥٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٣٩٦/٢
٥٨- ينظر : تفسير البيضاوي : ٣٩/٣
٥٩- شرح المفصل : ٨٨/٥
٦٠- ينظر / ابن السراج الأصول في النحو : ١٧٥/١
٦١- ينظر : بحث في المذكر والمؤنث : رياض يونس ورعد هاشم ، مجلة جامعة ذي قار ، ك ١/٢٠٠٥
٦٢- ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٣٠٥-٣٠٦
٦٣- الكهف : ١٠
٦٤- الكهف : ٨١
٦٥- ينظر : معاني النحو: ٣٧/١
٦٦- ينظر : النحو الوافي : ٢٣/١
٦٧- الكهف : ١٦
٦٨- الكهف : ٥٨
٦٩- التحرير والتنوير ٣٥٧/١٣.
٧٠- ينظر: روح المعاني ٤٣٩/١٥.
٧١- المفصل ٤٦.
٧٢- علم الدلالة أحمد مختار عمر : ١١
٧٣- مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٦٦ - السنة ١٧ - كانون الثاني "يناير" ١٩٩٧ - شعبان ١٤١٧
٧٤- الكهف : ١٠
٧٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٣٧٢/٢
٧٦- تفسير مفاتيح الغيب : ٧١/١١
٧٧- تفسير الكشاف : ٧٣٠/٣
٧٨- الكهف : ٥٨
٧٩- ينظر: النحو الوافي : ١٠٠/١
٨٠- ينظر : المصدر نفسه : ٣٨٦/١
٨١- ينظر : الكشاف : ٧٣٠/٣
٨٢- تفسير مفاتيح الغيب : ١٢١/١١
٨٣- الأنبياء : ١٠٧
٨٤- الأنفال : ٣٣
٨٥- الأنفال : ٣٣
٨٦- الكهف : ٦٥
٨٧- ينظر: التحرير والتنوير : ٣٩٦/٤
٨٨- الكشاف : ٧٣٣/٢
٨٩- تفسير التحرير والتنوير : ٧٦٩/١٥



- ٩٠- ينظر رأي الدكتور فاضل السامرائي على الانترنت : <http://islamiyyat.com/2009-02-05-17-15-46>
- ٩١- ينظر : تفسير الآية (٦٥) من سورة الكهف لفضيحة الشيخ الشعراوي على الأنترنت (<https://www.youtube.com/watch?v=OJHP42wRkqo>)
- ٩٢- الكهف: ٩٨
- ٩٣- ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٩٦/٢
- ٩٤- ينظر التحرير والتنوير: ٤/
- ٩٥- الكهف: ٨٠-٨١
- ٩٦- ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٩١/٢
- ٩٧- مفاتيح الغيب: ١٣٧/١١
- ٩٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٩١/٢
- ٩٩- هود: ٤٦
- ١٠٠- الكشاف: ٣٩٩/٢
- ١٠١- ينظر: مختار الصحاح: ٣٩٣ ، والمعجم الوسيط: ٣٣٩/١
- ١٠٢- ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ١١/ ١٣٧ ، وتفسير التحرير والتنوير ٧٤١/٢
- ١٠٣- ينظر : تفسير البيضاوي: ٣٣/٣

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- الأشباه والنظائر في النحو : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، حيد آباد في الهند ، ١٣٦١ هـ .
- أصوات اللغة: أيوب عبد الرحمن ، ط ٢ ، مطبعة الكيلاني - مصر، ١٩٦٨ م.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية - التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) :الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ، صيدا - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، دار الكتب ١٩٧٠ م
- التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
- التطور النحوي : للمستشرق براجستراسر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- تفسير البيضاوي : لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان ١٩٩٠ م
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : لمحمد الرّازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (خطيب الري) (ت ٦٠٤هـ)، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- الجمل في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٨ م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي — مؤسسة الأعلمي — بيروت — لبنان (د،ت)
- خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م.
- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرماضي ، الجامعة التونسية ١٩٦٦ م .
- دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني : د. عامر السعد ، شركة الغدير للطباعة والنشر ، العراق - البصرة ، ط ١ ، ٢٠١٥ م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: د. احمد حسن فرحات، دار المعارف.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- سر صناعة الإعراب : ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ، تحقيق : د. حسن هندراوي ، دار القلم - دمشق، د.ت .
- شذا العرف في فن الصرف : لأحمد بن محمد الحملوي ، قدم له وعلق عليه د. محمد بن المعطي ، دار الكيان (د ، ت)
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥ م .
- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٦هـ) ، ضبط وشرح : محمد نواف الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- علم الأصوات اللغوية : محمد مهدي مناف ، عالم الكتب ، لبنان - بيروت ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٥ ١٩٩٨ م .
- علم الدلالة العربية ، د. فايز الداية ، دمشق ، دار الفكر ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ م .
- علم اللغة العام الأصوات - : الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة، مصر ١٩٧٩ م .
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي : الدكتور محمود السعراي، دار المعارف، مصر ١٩٦٢ م .
- العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي الخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت (١٤٠٨هـ) .
- في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية : الدكتور غالب فاضل المطلبي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، العراق ١٩٨٤ م .
- الكتاب : لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، تحقيق : الدكتور عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨) ، دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٧ هـ) ، مذيّل بحاشية الإمام العلامة أحمد بن محمد ، المعروف بابن المنير وتخريج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي .
- اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٧٣ م
- مخارج الحروف وصفاتها: لابن الطحان أبو الإصبع السماني الأشبيلي ، تحقيق محمد يعقوب ترأساني، ط ١ ، ١٩٨٤م
- مختار الصحاح : للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزاي ، مطبعة دار الرسالة - الكويت ، ١٩٨٣هـ .
- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل السامرائي ، طبعة جامعة الكويت - كلية الآداب ، (د ، ت)
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط ٢، الناشر: شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ط ١ ١٩٤٥ م .
- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (٢٠٠٨م) .
- المفصل في علم العربية : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، مطبعة التقدم ، الطبعة الأولى ، مصر د.ت .

- الممتع في التصريف : ابن عصفور علي بن مؤمن ، تحقيق :فخر الدين قباوة، ط٣ ، دار الافاق – بيروت، ١٩٧٨ م.
- المنصف : شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي (ت٢٤٨هـ) ، تحقيق : ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث العربي القديم ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٤٥ م.
- النحو الوافي : للدكتور عباس حسن ، مطبعة ناصر خسرو ، إيران ، ط٢ ، (د، ت).
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للفخر الرازي ، مطبعة الآداب ، مصر القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي ، منشورات دار الشرق ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .

الرسائل والبحوث والدوريات:

- ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية) : لخميس عبدالله علي التميمي ، ٢٠٠٥ .
- بذور الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم : د. سعد الكردي ، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٦٦ - السنة ١٧ - كانون الثاني "يناير" ١٩٩٧ - شعبان ١٤١٧ .
- التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمتها البيانية أو التعبيرية :مصطفى النحاس ، مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن عشر ، الجزء الأول ، ١٩٨٠ م.
- تفسير الآية (٦٥) من سورة الكهف للشيخ الشعراوي على الأنترنت ، الموقع على الأنترنت (<https://www.youtube.com/watch?v=OJHP42wRkqo>)
- في المذكر والمؤنث : رياض يونس ورعد هاشم ، مجلة جامعة ذي قار ، ك ١/٢٠٠٥ .
- مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٦٦ - السنة ١٧ - كانون الثاني "يناير" ١٩٩٧ م .
- قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف (بحث) موقع إسلاميات على الأنترنت ، الموقع على الأنترنت : (<http://islamiyyat.com/2009-02-05-17-15-46>)



مروية سلمة بن الفضل الابرش عن نزول الوحي على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة تحليلية

أ.د. انتصار لطيف حسن السبتي
حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي

خلاصة البحث

كشف البحث عن أصل المروية الذي كان أحد القصاص ، ويبدو إن حكايته من الإسرائيليات ذات الطابع الأسطوري الخرافي ، وربما ضمت مزيجاً من الموروث اليهودي والنصراني المُحرف ، اظهر البحث بالدليل القرآني الذي يُعد السند التاريخي الثابت بمسألة الوحي المتسم بطابع الهدوء والاستقرار، إضافة إلى بيانه رأي أهل البيت (عليهم السلام) عن طبيعة العلاقة الحميمة بين نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين جبرائيل (عليه السلام) لحظة النزول البعيدة عن العنف ، وأوضح البحث موضوعة الصراع ومنبعه وعلته .

Research Summary

The search revealed the origin of Meroitic, which was one of the retribution, and it seems that the story of the Israeli mythological nature of the legendary, and perhaps included a combination of Jewish heritage and Christian character, the research showed the Koranic evidence, which is the historical document of the fixed issue of revelation characterized by calm and stability, The House (peace be upon them) about the nature of the intimate relationship between our Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) and Gabriel (peace be upon him) at the moment of descent away from violence, and the research explained the subject of conflict and its source and above.

أولاً : المقدمة

الحمد لله مستوجب الشكر ، وأتم الصلاة وأفضل السلام على سيد الأنام محمد المصطفى وعلى آله مصابيح الدجى، تُعد قضية الوحي من أكثر الأمور حساسية وخطورة كونها تلامس بل تلتصق بأصل ثبوت الدين المحمدي في تعاليمه وتشريعاته وأصل تلقيها بواسطة الوحي محاولين استجلاء الآثار المُعبر عنها بالإسرائيليات بُغية تنقية مسار السيرة النبوية من وضع الرواة ، بالركون للمصدر التاريخي الثابت عن الوحي وهو القرآن الكريم فقله تعالى (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رُبُورًا) (١) ، تُعطي هذه الآية صورة واضحة وصريحة ، لذا انبجحت دراسة هذه المروية الخاصة بالوحي من بين مرويات سلمة بن الفضل الابرش (٢) لتكشف الحقائق عن هذه الظاهرة العظيمة .

ثانياً : الدراسة التحليلية لمروية سلمة بن الفضل الابرش عن نزول الوحي :

" حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق (٣)، قال: حدثني وهب بن كيسان (٤) مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير (٥) ، وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي (٦): حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام ؟ فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور (٧) في حراء (٨) من كل سنة شهراً " (٩)

مثيلة حكاية مروية سلمة عند ابن إسحاق (١٠) وأخرى عند ابن هشام (١١)، وأصل المروية عبيد بن عمير الليثي وهو " أول من قص ... على عهد عمر بن الخطاب " (١٢) وذكر في كتاب الموضوعات (١٣) " له روايات موضوعة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيما في تعامله مع زوجاته " (١٤) ،مولى آل الزبير "إذاً زبيري الولاء والرواية" (١٥) الزبيرية رواتها أعلام يرجعون بالنسب لبني أسد أو من الموالي كأصل مرويتنا عبيد (١٦) .

أما دراسة المتن فالبدء يكون مع عنصر الزمان في المروية الذي حدد شهر رمضان نزول الوحي، " فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله عز وجل فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه فيها، وذلك في شهر رمضان " (١٧)، ولنا وقفة معه فقد أورد عبد الجبار ناجي (١٨) عديد من الروايات المتباينة بين ربيع الأول وشهر رمضان ورجب دون إن يرجح أي منهن، في حين يقترب الباحث الحمداني (١٩) من شهر رجب وترك لنا صورة عن روايات أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد هذا الشهر، فضلاً عن روايات بمصادر التفسير والحديث والسيرة، موضحاً إن الذين قالوا : المبعث بشهر رمضان لم يميزوا بين النبوة ونزول القرآن ، وارداً أراء تفصح عن " ان النزول الدفعي هو ليلة القدر ، والنزول التدريجي هو الذي بدأ في السابع والعشرين من شهر رجب "، وهذا الطرح نقترح منه، بدلالة وجود مرويتان لسلمة بن الفضل الأبرش (٢٠) عن تأريخ نزول القرآن الأولى "لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان" والثانية "لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان"، فيبدو عنصر الزمان قد فقدته المروية، وثمة لمحة نقدية دقيقة تركها لنا عبد الجبار ناجي (٢١) عن متن مرويتنا " كان يخرج لجواره معه أهله ... حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، حتى بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني. ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي، حتى أتيت خديجة ... فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت ؟... لعلك رأيت شيئاً ؟ قال: فقلت لها: نعم، ثم حدثتها بالذي رأيت " (٢٢) وهي أن عبيد ذكر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يرافقه أهله في التحنث نراه يتحدث فيما بعد أن السيدة خديجة بعثت الرسل بطلبه وهنا اضطراب واضح، ورجوعه للمنزل وأخباره للسيدة خديجة، وبين الانقطاع الزمني بين مجيء الوحي والرسول نائم وبين خروجه نهراً ورؤيته جبرائيل (عليه السلام) " فجاءني وأنا نائم ... ثم انصرف عني وهبت من نومي ... فخرجت ... حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا جبرئيل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء، يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل " (٢٣) ، ويشير إلى إن هذه المروية جسدت الدور الكبير للنصراني ورقة بن نوفل في ثبات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إن راجعته السيدة خديجة التي " انطلقت إلى ورقة بن نوفل... وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتي يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر يعني بالناموس جبرئيل عليه السلام... فأخبرته بقول ورقة، فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم " (٢٤) ، لكننا لا نركن لتحليله لإحدى عبارات مرويتنا " فجاءني وأنا نائم بنمط (٢٥) من ديباج (٢٦)، فيه كتاب، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ ؟ فغتنى (٢٧)، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني (٢٨) " (٢٩) ، إذ قال : " جاء في رواية عبيد تعبير فغتنى ثم تعبير نمط من الديباج فكأن المعنى غطاني جبرئيل بهذا النمط وبالفعل فالرواية تذهب إلى القول فغتنى به أي بنمط الديباج " ويبدو حصل اشتباه بتصويره إذ بمعرفة معنى غتنى أو حتى غطني تتضح العبارة ، وكذا من ملاحظة السياق يتضح المعنى أيضاً فالمروية تقول بعدما غتنى " حتى ضننت أنه الموت ، ثم أرسلني " (٣٠) أي أخلى سبيلي أطلقني فهي مقابلة وتناسب العصر الذي تعرض له، أما إن كان المقصود الغطاء فالكلمة المناسبة الملحقة التي تعبر عن التخلص من الغطاء والتغطية هي الكشف فتكون الأولى بدل أرسلني كشف عني ، يبدو إن الكتاب في نمط من ديباج ضمنت بالنص لتبرير سلب بلاد العجم الذين يلبسون الحرير والديباج بحجة الكتاب دل وأشار بهذه الهيئة على ذلك (٣١)، فالعصر والإطلاق دون الغطاء هنا (٣٢) ، ونركن لقوله عن مرويتنا بأنها إحدى " المرويات

المتقنة الصنع أدبياً وقصصياً لا يفهم منها ألا كونها مرويات موضوعة تهدف بوضوح إلى أهداف تنسجم مع الدور الروحاني لرجل نصراني من بني أسد وهو يدعم ويثبت رسالة السماء".

ولمحة نقلها لنا الحمداني (٣٣) عن رؤية أهل البيت (عليهم السلام) عن اطمئنان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) "ولا مكان لعنصر المفاجأة والخوف والرعب الذي صورته الروايات السلطوية" ناقلاً مروية للأمام الصادق (عليه السلام) "... إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار... " في خلاف مع ما جاء في مروية سلمة " فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فغتنى، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إلي بمثل ما صنع بي، قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى قوله: (علم الإنسان ما لم يعلم) (٣٤)، قال: فقرأته" (٣٥).

وأشارت الباحثة الحلفي (٣٦) للإرباك في قرابة ورقة بن نوفل بالسيدة خديجة تارة ابن عمها "ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها" (٣٧) وأخرى عمها، ولمحطات ظهوره بالسيرة العطرة، مرة زعموا أن ورقة عثر عليه عندما ضيعته حليلة السعدية، وأخرى واهية قبل زواجه من خديجة بتوضيح ما نقله ميسرة ويشرها بأنه النبي الموعود، وثالثة تشك بصحتها عن نزول الوحي ومراجعة خديجة إليه، قدمت معالجة تبدو مماثلة، أو قد مقتفية معالجة الشابندر (٣٨) بمسألة ورقة مضيقتاً شيناً عن عقيدته، والشابندر (٣٩) والباحثة الحلفي (٤٠) لم يلتفتا لمرويتنا التي صرحت بأنه أعمى ويبدو غابت عنهم رغم استخدامهما لها " فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره... وبدأ بالكعبة فطاف بها، فلقبه ورقة بن نوفل، وهو يطوف بالبيت، فقال: يا بن أخي، أخبرني بما رأيته أو سمعت، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة... ثم أدنى رأسه فقبل يافوخه" (٤١) فنقول: "كان أبو جهل يبطح بلال على وجهه في الشمس ويضع الرحا عليه حتى تصهره الشمس... وورقة يشاهد ذلك" (٤٢) كيف يرى وهو أعمى؟ ثم تبنت رأي عبد الجبار ناجي دون الإشارة إليه بإيجاد شخصية موازية لأبي طالب علة وجود شخصية ورقة بالسيرة النبوية، وللباحث رأياً آخر نظرحه في الأسطر الأخيرة لمرويتنا بحديثنا عن التضمين.

ترك لنا الشابندر (٤٣) أضافاً لبيان الاضطراب الذي يدور حول شخصية ورقة بن نوفل، ان مرويتنا "أشبه بالقصة" و "إن خشية محمد تأخذ صوراً متعددة" في مجموعة روايات عن الوحي جمعها من كتب الحديث والتراجم والسير والتاريخ وناقشها، وإضافة إلى ما ورد بمرويتنا شاعر ومجنون الكهانة، ويسجل الباحث بخصوص ذلك وضوح الاستباق الزمني بإسقاط المستقبل على الحاضر، "ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق أن أنظر إليهما، قال: قلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون، لا تحدث بها عني قريش أبداً" (٤٤)، إذ قريش اتهمته بالجنون وانه شاعر بعد إعلانه الدعوة (٤٥)، مبنياً الشابندر "الثبات والإصرار والقوة التي يتمتع بها محمد تنفي كلها مثل هذه الإمضاءات الهشة" ، وقال أيضاً "إن مسألة الانتحار هذه تأثير السخرية، لا تمت بأي صلة إلى واقع النبوة فضلاً عن خصائص محمد الإنسان، تلك الخصائص التي تبلورت في ثقته المطلقة بنفسه وبما يفعل ويقول"، والجدير بالذكر هناك إشارة للانتحار في مسألة غير لحظة الوحي الأولى (٤٦) وبعدها بمدة وهذا من شأنه تكرار الإقبال على الانتحار فيظهر الاضطراب والوهن على مرويتنا التي جاء فيها "لأعمدن إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلاقتلنها فلاستريحن" (٤٧).

خاتماً الشابندر (٤٨) معالجته لروايات الوحي بالآيات الكريمة ونذكر احدها (أفتمارونه على ما يرى) (٤٩) التي تبين صريح "تجلية العلاقة بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين جبرئيل، هي علاقة حميمة، وهل هناك أكثر دلالة من الرؤية البصرية المباشرة؟ بل هناك قرب مكاني قريب من الملاصقة بين الاثنين، وفي الأثناء يسمع محمد وحي جبرئيل له، فالعلاقة بصرية سمعية... وهو ليس مستعداً للتفريط بسمعه وبصره لكي يستسلم لتخرصات الآخرين".

ثمة صراع شديد صورته مرويتنا بين نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجبرئيل (عليه السلام) "فجاءني... فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فغتنى، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إلي بمثل ما صنع بي" (٥٠)، لم تجبنا عليه الدراستين (عبد الجبار ناجي، الشابندر) التي ذكرناهما ولا الأطروحتين (الحمداني، الحلفي)، وغيرها من الدراسات الحديثة

الخاصة بالسيرة النبوية حسب اطلاعنا، إلا أننا وجدنا ضاللتنا بفرضية تجيينا عن هذا السؤال نقلاً عن التوراة "فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه... وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك، فقال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك" (٥١)، طرحها جعيط (٥٢) بأن "الصراع مع الملك يذكرنا بصراع يعقوب مع أيل الذي هو الله... صراع جسدي اتخذ فيه الإله جسداً إنسانياً ولم يكتشف يعقوب ذلك إلا عندما جرح، وتذكر التوراة أنه افتخر بمصارعة الله وأنه تسمى إسرائيل أي أيل الإله صراع أو تصارع بالعبرية" وعبر عن مروييتنا أنها "تذكر استعمال القوة إزاء الرسول وهذا خلاف ما ورد في القرآن سواء في سورة التكويد أو النجم حيث جرت الأمور في جو بعيد عن العنف وفي جو تقبل وعطف وتقارب شديد"، أما التفسير النصراني لعلة صراع يعقوب لحصوله على البركة أي النبوة "ملكوت السموات يغضب والغاصبون يختطفونه" (٥٣) والغالب يعقوب (عليه السلام) والمغلوب الملاك (٥٤)، وأمام هذه المعطيات يتضح إن مروييتنا مستمدة من الموروث اليهودي والنصراني المحرف وبطابع الأسطورة (٥٥)، ولإتمام الفائدة نقدم رأي البار (٥٦) إذ "لم يكتفِ الأحبار الذين كتبوا التوراة عليهم لعائن الله بما اجترحته أيديهم واقترفوه من الكذب والبهتان على يعقوب عليه السلام... حتى أتوا بفرية أعظم وبهتان أكبر، زعموا أن يعقوب بقي وحده بالوادي، فرأى الرب على هيئة إنسان، فصارعه يعقوب طوال الليل".

والسؤال لماذا لم يرد الحوار بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والوحي كما لم ترد إجابة الرسول بالقرآن؟ والعنف الذي حصل بينهما لم يرد هو الآخر بالقرآن، أما عن موقف المفسرين من هذا الحوار فيبدو مع الأسف تبني بعض التفاسير (٥٧) لجواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالامتناع عن القراءة والعنف الذي ذكرته مروييتنا وكأنه تفسيراً لآية (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (٥٨)، وتجنباً للإطالة لم نذكر تفاصيل تفسيرهم لها ما خلا تفسير واحد لأن ما ذكره يربطنا بحلقة سلسلة الكلام عن رؤى المستشرقين عن حالة الإغماء ثم الجنون المذكور في مروييتنا فيقول "لما بلغ أربعين سنة كان يسمع صوتاً يناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوماً في صورته فغشي عليه" (٥٩)، يبدو استمد قوله هذا من الموروث الزرادشتي إذ "يلتقي عند عودته [زرادشت]... هالة نورانية، يغشى عليه من شدتها، يتجلى له الملاك" (٦٠)، فعد ذلك الخوف جذراً تاريخياً لأغلب المستشرقين نئى بما يقولوا لأنهم اعتمدوا نصوصاً موضوعية وأسسوا دراساتهم المشككة برسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها.

أما عن مقارنة الألفاظ قبل دخول دائرتها لابد من قول إن رواية ابن إسحاق (٦١) مزجت بين اثنتين تحية الشجر والحجر ورواية لحظة الوحي، وأصلها "أهل العلم" وهذا وهناً معلوم، وبها حلقة مفقودة وهي الشيء الذي ظنه الموت لم يصرح ما هو وما صُنع به والذي اظعن كي ينجو منه، وأضاف "حتى كُشطه عني... حتى كاد النهار يتحول... أو سمعته... وقصت عليه ما قص عليها" وتكرر ثلاث مرات الأمر بالقراءة وإجابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم قراءة الآيات الخمس الأولى من سورة العلق دونما قطع، ولم يرد عنده "وقال أبو طالب:

وراق ليرقى في حراء ونازل... سبعاً أو ما شاء من ذلك... نمط من ديباج فيه كتاب... فغنتي... ماذا اقرأ... من أهل... وأنصرف" وذكر "ينسك" بدل "تحنث"، "تنجياً" بدل "افتداء"، "صور" بدل "كُتب"، "فبينما أنا عامد لذلك" بدل "حتى إذا كنت في وسط الجبل"، "يفعل" بدل "يصنع"، "فأخبرتها الخبر" بدل "ثم حدثتها بالذي رأيت"، "تحلف به" بدل "نفس خديجة بيده"، "الكعبة" بدل "البيت"، "فقص" بدل "فأخبره" و"ولتؤذين ولتكدبن ولتقاتلن ولتنصرن" بدل "ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه".

وابن هشام (٦٢) فأضاف صدر بيت شعر أبي طالب "وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه... بن عبد العزى بن قصي" وكرر طلب القراءة والإجابة أربع مرات وبالخامسة قراءة الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق دون قطع، ولم يذكر "قال: ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق أن

أنظر إليهما، قال: قلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون، لا تحدث بها عني قريش أبداً ! لأعمدن إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلاقتننها فلاستريحن... قال: قلت لها: إن الأبعد لشاعر أو مجنون، فقالت: أعينك بالله من ذلك يا أبا القاسم ! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منك من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصلة رحمك ! وما ذاك يا بن عم ! لعلك رأيت شيئاً ؟ قال: فقلت لها: نعم " وأورد لفظة " فغتنى به " بدل " فغتنى " و " كتبت " بدل " كتب ".

التضمين يبدو باطني الصراع والمباركة تأتي بالغضب يغتصبها المصارع أي أن يعقوب (عليه السلام) اغتصبها بانتصاره لكن رسولنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدو في تفسيرهم بأنه لم ينتصر بل مهزوم وخائف وأراد الانتحار بعبارة أخرى لم يأخذ المباركة وهنا يبدو جرح لنبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وربما ظاهري يقسم على فرضيتين الأولى تبدو النبوة وليدة لحظة لا يعلمها نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بل هي من فعل الله عز وجل وفقاً للجبرية التي ربما لمح إليه جعيط (٦٣) دون إن يسميها لكنه صور أفكارها فقال: " وعلى كل، فإن هذه الأخبار إذ تعكس بصفة شبه عقلانية تحليلياً نفسياً ممكناتاً لمكابدة الرسول في الأول وخوفه ورفضه لما حل به، شريد عن قصد أو غير قصد أي عن تصور للأمور إن تبرز إن النبي أنما كان رجلاً عادياً تماماً لم يختار لنفسه هذا المسار، وإنما اصطفاه الله بمشيبته، فكل شيء هنا يأتي من الله " فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً مقيم في المجتمع المكي بين قريش وله زوجة وأولاد " وكل ما سبق البعثة من كلام الحجر... يبدأ غريباً لأنه من الله... وحتى الخلوة في حراء لم تكن من محض أرادته بل أن الله حبب إليه الخلوة... كل هذا تصور إسلامي أتى فيما بعد لبدء البعث تلعب فيه الرعاية الإلهية دوراً هاماً ويلعب فيه محمد دوراً سلبياً، فلا شيء يؤهله شخصياً للنبوة وإنما اصطفاه الله واختاره فهو المصطفى المختار الذي سيكون وعاء الوحي لا أكثر " وبالتالي فإن " قصة الغار وما حف بها شريد أن تشير إلى أن النبوة فرضت على محمد من الخارج وتكاد تكون بنوع من الإجماع وأنه لم يكن يتوقع هذا ابداً حتى ظن بنفسه الجنون " وفي ذلك تشويه لعصمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والثانية أبرز دور لورقة ورفع اسمه وإسهامه بمسألة مفصلية بالدين الإسلامي الحمدي ليخفي ولا يسدل الستار عن شخصية نوفل بن خويلد أسد قريش (٦٤) المشترك المقتول في معركة بدر أخو العوام والسيدة خديجة (٦٥)، ويعلو اسم ورقة بن نوفل ودوره ليسطوح ويغمر الدور العدائي لنوفل بن خويلد، أو لتحقيق جذر منخفض " يحاول جعل الشريعة الإسلامية مقتبسة من اليهودية أو النصرانية " (٦٦).

الهوامش

- (١) سورة النساء، آية ١٦٣.
- (٢) هو سلمة بن الفضل، الأبرش عُرف بذلك لبرش كان فيه، الذي هو عبارة عن نقاط بيضاء أو حمراء أو سوداء، وكذلك أطلقته العرب كناية على من به برص، ولقب أيضاً بقاضي الري لتوليه منصب القضاء فيها، الرازي لأنه من أهل مدينة الري، بإضافة حرف الزاي هنا للتخفيف وكذا مروزى للذي من مدينة مرو، الأزرق لزرقة عيناه، الأنصاري نسبة لكونه مولى الأنصار، أما كنيته كانت أبو عبد الله، ألتقى سلمة في الستينات من عمره بشيخه محمد بن إسحاق أثناء قدوم الأخير إلى الري، بعد أن قصد مدينة الحيرة في الفترة الواقعة بين ١٤٢-١٤٧/٥١٤٧-٧٥٩-٧٦٤م للقاء أبو جعفر المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨/٧٧٤-٧٥٣م) وهو رآويه للمبتدأ والمغازي عن ابن إسحاق وصاحبه، متميزاً في روايته هذه عن شيخة الذي كاد يرتبط اسمه باسمه، حتى قيل أنه من بغداد وصولاً لخراسان لا يوجد اثبت في رواية سيرة ابن إسحاق من الأبرش، وأنه من الأقوياء في روايته لها وخصوصاً في المغازي، وسبب تميزه ذكر أن قراطيس ابن إسحاق التي فيها كتابه صارت إليه، كانت وفاته سنة ١٩١/٨٠٦م، في مدينة الري. الفراهيدي، العين، ج٦، ص٢٦٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٨١؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج٦، ص٢٨٧؛ البخاري، التاريخ الصغير، ج٢، ص٢٦٨؛ التاريخ الكبير، ج٤، ص٨٤؛ مسلم، الكنى والأسماء، ج١، ص٤٨٨؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج٢، ص٨١٩؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، ص١٦٤؛ ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٢٨٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٢، ص١٦-١٧، كتاب الأسماء المبهمة، ج٥، ص٣٤٧؛ الأصبهاني، فتح الباب في الكنى والألقاب، ص٤٨٣؛ السعدي، الأفعال، ج١، ص٩٠؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ص٣٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٤٦-٤٧، ج٢، ص٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢١٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٦٤؛ الميزي، تهذيب الكمال، ج١١، ص٣٠٥، ص٣٠٧، ج٢، ص٤٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٩، ج١٣، ص٥، ص٢٠٧، العبر في خبر من غير، ج١، ص٣٠٧، الكاشف، ج١، ص٤٥٤، المقتنى في سرد الكنى، ج١، ص٣٥٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠٦؛ الأسيوطي، جواهر العقود، ج٢، ص٤٦٤؛ ابن حجر، تقريب



- التهذيب، ص٢٤٨، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٣٥، ج٩، ص٣٩، لسان الميزان، ج٧، ص٢٣٦، نزهة الألباب في الألقاب، ج١، ص٥٥؛ جواد علي، أبحاث في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٨-٦٩؛ الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ص٦٠؛ الطرابيشي، رواة محمد إسحاق، ص١٥٠؛ نصار، تطور كتابة السيرة النبوية، ص٢٠١.
- (٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار، كنيته أبو عبد الله واشتهر بصاحب السيرة أو بابن إسحاق نسبةً لوالده، وهو بحر في المغازي وعالم، ثقة، يتشيع ونسب له القدر ويدلس، لكن الصدق لا يدفع عنه، مات سنة ١٥١ هـ/٧٦٨ م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٨٠-٣٨١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٢، ص١٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٤١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٦٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٨٢.
- (٤) وهب بن كيسان القرشي الأسدي الحجازي، يكنى أبو نعيم، معلم، تابعي ثقة، مات سنة سبعة وعشرين ومائة هجرية بالمدينة البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ص١٦٣؛ ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٤٩٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣١، ص١٣٧؛ الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٣٥٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١١، ص١٤٦.
- (٥) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، يكنى أبو بكر وقيل أبو خبيب، أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قریش، أمه أسماء بنت أبو بكر، مات سنة ثلاث وسبعين بمكة. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢١٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٥٠٨-٥١١؛ الذهبي، الكاشف، ج١، ص٥٥٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٣٠٣؛ تهذيب التهذيب، ج٥، ص١٨٧-١٨٨.
- (٦) عبيد بن عمير بن قتادة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث الليثي، الجندعي، من أفاضل أهل مكة كان قاضياً لابن الزبير، ثقة، مات سنة ثمان وستين للهجرة. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٣٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ص٢٢٣-٢٢٤؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٣٧٧؛ تهذيب التهذيب، ج٧، ص٦٥.
- (٧) المجاورة الاعتكاف. الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص٤٨٦.
- (٨) من جبال مكة على بعد ثلاثة أميال منها، وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٣.
- (٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠.
- (١٠) السير والمغازي، ص١٢٠-١٢٢.
- (١١) السيرة النبوية، ج١، ص٢٥١-٢٥٤.
- (١٢) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٧٨.
- (١٣) ابن الجوزي، ج٢، ص١٧٦.
- (١٤) الحلفي، الرواية والاسناد، ص١٩٠.
- (١٥) عبد الجبار ناجي، نقد الرواية التاريخية، ص٢٣٧.
- (١٦) راجع عن الرواية الزبيرية: عبد الجبار ناجي، نقد الرواية التاريخية، ص١١٧-٢٤٨.
- (١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠.
- (١٨) نقد الرواية التاريخية، ص٢٠٦-٢٠٩.
- (١٩) مرويات الأمام الصادق عليه السلام، ص٢٢٨-٢٣١.
- (٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤.
- (٢١) نقد الرواية التاريخية، ص٢٢٨-٢٤٨.
- (٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠١-٣٠٠.
- (٢٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠١.
- (٢٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٢.
- (٢٥) النمط ضرب من الضروب أو نوع من الأنواع. ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤١٧.
- (٢٦) الديباج الثياب المتخذة من الأبريسم. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٦٢.
- (٢٧) وفي حديث المبعث... فَعَثْنِي، الْغَتَّ وَالْعَطَّ سَوَاءٌ كَأَنَّهُ أَرَادَ عَصْرَنِي عَصْرًا شَدِيدًا حَتَّى وَجَدْتُ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ كَمَا يَجِدُ مَنْ يُغْمَسُ فِي الْمَاءِ قَهْرًا. الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص١٧.
- (٢٨) أرسل الشيء أطلقه. مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٤٤.
- (٢٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠١.
- (٣٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠١.
- (٣١) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص٤٠٤.
- (٣٢) راجع: النووي، شرح صحيح البخاري، ج٢، ص١٩٩؛ العراقي، طرح التثريب في شرح التقریب، ج٤، ص١٧٧-١٧٨؛ العيني، عمدة القاري، ج١، ص٥٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص٣٨٤، ص٣٨٩.
- (٣٣) مرويات الأمام الصادق (عليه السلام)، ص٢٣٤.

- (٣٤) سورة العلق ، آية ١-٥ .
(٣٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .
(٣٦) الرواية والإسناد ، ص ١٨٧-١٩٠ .
(٣٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .
(٣٨) ليس من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ٩١-١١١ .
(٣٩) ليس من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ٩٧ .
(٤٠) الرواية والإسناد ، ص ١٩٦ .
(٤١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .
(٤٢) الحلفي ، الرواية والإسناد ، ص ١٩٦ .
(٤٣) ليس من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ٤٨-١٢٣ .
(٤٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .
(٤٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .
(٤٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .
(٤٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
(٤٨) ليس من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ١١٩ .
(٤٩) سورة النجم ، آية ١٢ .
(٥٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .
(٥١) سفر التكوين ، الأصحاح ٣٢ : ٢٤-٢٩ .
(٥٢) في السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ص ٤٠ .
(٥٣) أنجيل متي ، الأصحاح ١١ : ١٢ .
(٥٤) ملطي ، ص ٢٦٠-٢٦١ .
(٥٥) صالح ، أساطير التوراة ، ص ١٦٠ .
(٥٦) أباطيل التوراة والعهد القديم ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
(٥٧) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣٠ ، ص ٢٥١ ؛ السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ٣ ، ص ٥٧٣ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٤ ، ص ٥٠٦ ؛ القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، ج ٢٠ ، ص ١١٨ ؛ البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج ٥ ، ص ٥٠٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥٢٨ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٨ ، ص ٥٦١ ، الألوسي ، روح المعاني ، ج ٣٠ ، ص ١٧٨ .
(٥٨) سورة العلق ، آية ١ .
(٥٩) السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ٣ ، ص ٥٧٣ .
(٦٠) إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، ص ١٢ .
(٦١) السير والمغازي ، ص ١٢٠-١٢٢ .
(٦٢) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٥١-٢٥٤ .
(٦٣) في السيرة ، ج ١ ، ص ٤٠-٤١ .
(٦٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
(٦٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٨ ، ص ٩٦ .
(٦٦) الحلفي ، الرواية والإسناد ، ص ١٩١ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

التوراة.

الأنجيل.

أولاً : المصادر القديمة:

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
١. اللباب في تهذيب الأنساب ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- ابن إسحاق (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م) .
٢. السير والمغازي ، تح : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- الأسيوطي ، محمد بن الحسين بن علي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .
٣. جواهر العقود ومعين القضاة والشهود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د/ت .

- الأصبهاني، محمد بن إسحاق بن منده (ت ٥١١/١١٧م).
٤. فتح الباب في الكنى والألقاب، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط ١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧/١٩٩٦م.
- البخاري، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦/٨٦٩م).
٥. التاريخ الصغير، تح: محمود إبراهيم زايد، ط ١، مكتبة التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨/١٩٧٧م.
٦. التاريخ الكبير، تح: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، د/ت.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦/١١٧م).
٧. معالم التنزيل، تح: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د/ت.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٩١/٢٩٢م).
٨. انوار التنزيل واسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، د/ت.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧/١٢٠٠م).
٩. القصاص والمذكرين، تح: محمد لطفي الصباغ، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩/١٩٨٨م.
١٠. الموضوعات، تح: توفيق حمدان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥/١٩٩٥م.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧/٩٣٨م).
١١. الجرح والتعديل، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٢/١٩٥٢م.
- ابن حبان، محمد بن أحمد البستي (ت ٣٥٤/٩٦٥م).
١٢. الثقات، تح: شرف الدين أحمد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥/١٩٧٥م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢/١٤٤٤م).
١٣. تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط ١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٧/١٩٨٦م.
١٤. تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٤م.
١٥. لسان الميزان، تح: دائرة المعرفة النظامية في الهند، ط ٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٧/١٩٨٦م.
١٦. نزهة الألباب في الألقاب، تح: محمد بن صالح السديري، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٠/١٩٨٩م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦/١٢٦٥م).
١٧. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢/١٩٩١م.
١٨. معجم البلدان، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٨/٢٠٠٧م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١/٨٥٥م).
١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، د/ت.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣/١٠٧٠م).
٢٠. تاريخ مدينة السلام تاريخ وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب العربي، بيروت، ١٤٢٢/٢٠٠١م.
٢١. كتاب الأسماء المبهمة، تح: عز الدين علي السيد، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١/١٢٨٢م).
٢٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: رياض عبد الله عبد الهادي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
- الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠/٩٢٢م).
٢٣. الكنى والأسماء، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١/٢٠٠٠م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨/١٣٤٧م).
٢٤. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣/١٩٩٢م.
٢٥. العبر في خير من غير، تح: صلاح الدين المنجد، ط ٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٥/١٩٨٤م.
٢٦. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، تح: محمد عوامة، ط ١، دار

- القبلة للثقافية الإسلامية، جدة، ١٣٤١هـ/١٩٩٢م.
٢٧. المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز المراد، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٢٨. أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- السعدي، علي بن جعفر (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م).
٢٩. الأفعال، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ابن سعد، محمد (ت بعد ٢٣٨هـ/٨٥٢م).
٣٠. الطبقات الكبرى، تح: أحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- السمرقندي، نصر بن محمد (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م).
٣١. تفسير بحر العلوم، تح: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د/ت.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م).
٣٢. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح: مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
٣٣. الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٣٤. طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
٣٥. تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين الكردي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٤م).
٣٧. طرح التثريب في شرح التثريب، تح: عبد القادر محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٣٨. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د/ت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م).
٣٩. العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، د/ت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٤٠. المعارف، تح: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط١، المطبعة الإسلامية، مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م).
٤١. الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، د/ت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٤٢. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٤٣. تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٦م.
- المزي، يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م).
٤٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- مسلم، بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م).
٤٥. الكنى والأسماء، تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٤٦. لسان العرب، ط١، دار صادر، د/ت.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).



٤٧. الفهرست، تح: يوسف علي الطويل، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣/٥١/٢٠٠٢م.
- النوي، يحيى بن شرف (ت١٢٧٦/٥١٢٧٨م).
٤٨. شرح صحيح البخاري، ط٢، دار أحياء التراث العربي، ١٣٩٢/٥١/١٩٧٢م.
- ابن هشام، عبد الملك الجُميرِي (ت٢١٨/٥٨٣٣م).
٤٩. السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار القلم، بيروت، د/ت.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت١٣٤٨/٥٧٤٩م).
٥٠. تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧/٥١/١٩٩٦م.

ثانياً : المراجع الحديثة :

- إسماعيل، نوري.
٥١. الديانة الزرادشتية مزدیسنا، ط٢، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٤١٨/٥١/١٩٩٧م.
الالوسي، محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠/٥١٨٥٤م).
٥٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د/ت.
- البار، محمد علي.
٥٣. أباطيل التوراة والعهد القديم الله عز وجل والأنبياء في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠/٥١/١٩٩٠م.
- جعيط، هشام.
٥٤. في السيرة النبوية، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢٨/٥١/٢٠٠٧م.
- جواد علي.
٥٥. أبحاث في التاريخ الإسلامي، تح: نصير الكعبي، ط١، المركز الأكاديمي للأبحاث، النجف، ١٤٣٢/٥١/٢٠١١م.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤/٥١٦٣٤م).
٥٦. إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبيّة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠/٥١/١٩٧٩م.
- الدوري، عبد العزيز.
٥٧. أوراق في التاريخ والحضارة أوراق في علم التاريخ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤٣٠/٥١/٢٠٠٩م.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥/٥١٧٩١م).
٥٨. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا، د/ت.
- الشابندر، غالب حسن.
٥٩. ليس من سيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٧/٥١/٢٠٠٦م.
- الطرابيشي، مطاع.
٦٠. رواة محمد إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥/٥١/١٩٩٤م.
- عبد الجبار ناجي.
٦١. نقد الرواية التاريخية عصر الرسالة أنموذجاً، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ١٤٣١/٥١/٢٠١١م.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون.
٦٢. المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، ط٢، دار الدعوة، القاهرة، ١٣٩٢/٥١/١٩٧٢م.
- ملطي، تادرس يعقوب.
٦٣. من تفسير وتأملات الآباء الأولين التكوين، ط١، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ١٤٠٤/٥١/١٩٨٣م.

- نصار، عمار عبودي محمد حسين.
٦٤. تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي
ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ثالثاً : الأطروحات والرسائل الجامعية:

- الحلفي، سهاد محمد باقر.
٦٥. الرواية والإسناد وأثرهما في وضع أخبار السيرة النبوية المرحلة المكينة أنموذجاً، أطروحة دكتوراة في التاريخ الإسلامي مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٦ م.
- الحمداني، جمعة ثجيل عكلة.
٦٦. السيرة النبوية في مرويوات الامام الصادق (عليه السلام)، أطروحة دكتوراة في فلسفة التاريخ الإسلامي مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بجامعة البصرة، ١٤٣٦ هـ/٢٠١٥ م.
- صالح، غسان عبد.
٦٧. أساطير التوراة دراسة تاريخية تحليلية، أطروحة دكتوراة في التاريخ القديم مقدمة إلى مجلس كلية الاداب بجامعة بغداد، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.



نظام الخلائف الدينية فيما يخص المعتقدات والوظائف الدينية عند العرب قبل البعثة

أ.د. علي كسار غدير الغزالي
م. كوثر حسن هندي التميمي

ملخص البحث:

كان للعرب قبل البعثة ووفق مفهوم الدين حياة دينية متنوعة وخاصة تمتد جذورها الى فترات تاريخية موعلة بالقدم ، وقد أخذت صوراً وأشكالاً مختلفة تبعاً للتطور الثقافي، وطبيعة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية آنذاك، تشابهت مظاهر الحياة عند العرب في بداوتها جميع الشعوب والمجتمعات ، حتى وصلت الى طور النضج الفكري والتكامل العقلي، فقد عبدوا الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم، فضلاً عن عبادة الأصنام والاولثان التي كانت عبادة دخليه على مكة، فكان وجود الكعبة في مكة أثر كبير في تطورها وازدهارها، اذ كان يأتي اليها للحج، والعمرة، فضلاً عن المتاجرة، حيث كانت تقام الأسواق في مواسم الحج، وتمكن المكيون من ارضاء الحجاج وتشجيعهم للحضور كل سنة، لما يقدمون لهم من طعام وشراب وأمان، واتخذوا اجراءات لحماية الحجاج منها ،تحريمهم القتال في مواسم الحج .

Abstract:-

before the mission and according to the concept of religion, a diverse religious life rooted in ancient historical periods, which took different forms and forms depending on the cultural development and the nature of their economic and social life. At the beginning, And the integration of mental, they have worshiped phenomena of nature such as the sun and the moon and stars, apart from the worship of idols and idols that were worship of his income on Mecca, was the presence of the Kaaba in Mecca a significant impact in its development and prosperity as it came to the pilgrimage and Umrah as well as trading, M Hajj and enable the Makon to please the pilgrims and encourage them to attend every year for their food and drink and security have been deprived of fighting during the pilgrimage seasons.

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى آله وأصحابه الغر المنتجبين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين . تنوعت عبادات العرب قبل البعثة النبوية ،فمنها عبادات سماوية منزلة على الأنبياء (صلوات الله عليهم اجمعين) ،والذين أخلفوها بدورهم لأبناءهم لحمل تلك الرسالة السماوية؛ ومنها عبادات وضعية ،ابتدعها الأنسان وأمن بها ،واعتقد بوجودها، حينما لها طقوساً وعبادات معينة ، وكانت القبائل تتشرف لسدنتها لهذا الصنم او ذاك ،فضلاً عن أقامتهم لمواسم للحج ،والتي تعدّ إحدى أهم فرص الربح لديهم، فمن خلالها تقام الاسواق ويزدهر البيع والشراء، وحرص المكيون على تقديم الدعم للحجاج من مأكّل ومشرب ومأوى، ليضمنوا قدمهم في المواسم الاخرى.

قسّم البحث الى ثلاثة مباحث ،تضمن المبحث الاول معنى الخلائف لغةً وأصطلاحاً ، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: المعتقدات الدينية عند العرب قبل البعثة والايان بها وعبادتها حيث تألف من محورين، تناول الاول عبادة الظواهر الطبيعية ،والمحور الثاني عبادة الاصنام والاولثان أما المبحث الثالث فجاء بعنوان: مراسيم الحج و الوظائف الدينية المتعلقة بالحج، وافاد البحث من عدة مصادر ومراجع كان من أهمها كتاب الرسل والملوك لمؤلفه الطبري محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وكتاب المحبر لمؤلفه حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م) وكتاب الاغانى لمؤلفه ابو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ / ٩٦٦م) أما أهم المراجع التي أفاد منها البحث هو كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لمؤلفة الدكتور جواد علي ، وكتاب المجتمع العربي

قبل الاسلام لمؤلفه محمد الخطيب ، وكتاب الاعلام لمؤلفه خير الدين الزركلي وغيرها من المراجع الثانوية الاخرى.

المبحث الاول : معنى الخلف لغةً وأصطلاحاً :

١- الخلف لغةً :

جاءت لفظة الخلف في اللغة من خَلَفَ ، وَخَلْفُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْبَدَلِ ، فَيَكُونُ خَلْفًا مِنْهُ أَيْ بَدَلًا ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : هَذَا خَلْفٌ مِمَّا أَخَذَ لَكَ أَيْ بَدَلٌ مِنْهُ ، عَوَضًا ، وَيُقَالُ فِي الْفِعْلِ مِنْهُ خَلْفَهُ فِي قَوْمِهِ ، وَفِي أَهْلِهِ يَخْلُفُهُ خَلْفًا وَخِلَافَةً ^(١) .

وفي هذا الصدد قال أحد الشعراء :

أَنْ مِنَ الْحَيِّ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ وَمَا خَلِيفُ أَبِي وَهَبٍ بِمَوْجُودٍ

على ان خليفاً قد ورد بمعنى خليفة ، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع خليفه على خلائف ^(٢) ، جاءوا به على الأصل مثل كريمة وكرائم ^(٣) .

وجاء المعنى أيضاً خَلْفَنِي ، فَكَانَ نِعَمَ الْخَلْفِ أَوْ بُسْ الْخَلْفُ ؛ وَمِنْهُ خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ خَلْفًا وَخِلَافَةً ، وَالْفَاعِلُ مِنْهُ خَلِيفٌ وَخَلِيفَةٌ ، وَالْجَمْعُ خُلَفَاءُ وَخَلَائِفُ ، فَالْخَلْفُ فِي قَوْلِهِمْ نِعَمَ الْخَلْفِ وَبُسْ الْخَلْفِ ، وَخَلْفٌ صِدْقٌ وَخَلْفٌ سُوءٌ ، وَخَلْفٌ صَالِحٌ وَخَلْفٌ طَالِحٌ ، هُوَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ مَنْ يَكُونُ خَلِيفَةً .

وهذا بيت شعري منسوب الى (سعد بن مالك) ^(٤) يُعَرِّضُ (بالحارث بن عباد) ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ حَرْبَ (تَغْلِبَ وَيَكْرِ) ابني وائل ، ولهذا يقول : ^(٦)

بُسْ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّفَاحُ

والمعنى هنا يُرَادُ بِهِ يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيْ مِنْ أَتَى خَلِيفَةً لِمَنْ مَضَى ، وَهَذَا يَكُونُ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ وَسَائِرِ أَصْنَافِ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهُ يَحْسُنُ فِي أُمَّةٍ نَبِيْنَا (محمد صلى الله عليه واله وسلم) أَنْ يَسْمَى أَهْلُهَا بِجَمَلَتِهِمْ خَلَائِفَ لِلْأُمَمِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَخْلِفُهُمْ ، إِذْ هُمْ آخِرُ الْأُمَمِ . ^(٧)

وكما جاء في قوله تعالى أيضاً : ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) ^(٨) حيث قال : ، أَيْ أَنْ سَكَانَ الْأَرْضِ يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٩) .

ثانياً- الخلف اصطلاحاً :-

أن المقصود بالخلف في المصطلح هو أن كل من يخلف شخصاً آخر يسمى خليفة ، ^(١٠) لذلك سُمِّيَ مَنْ يَخْلَفُ الرَّسُولَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَرِئَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا (خليفة) ، وَيُسَمَّى الْمَنْصَبُ خِلَافَةً ، وَإِمَامَةً ، وَقِيلَ هِيَ النِّيَابَةُ عَنِ الْغَيْرِ ، إِمَّا لَغَيْبَةِ الْمَنْوُوبِ عَنْهُ ، أَمَّا لِمَوْتِهِ ، وَإِمَّا لِعِزْزِهِ ، وَإِمَّا لِتَشْرِيفِ الْمُسْتَخْلَفِ ، وَعَلَى هَذَا الْإِسْلَاسِ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ فِي الْأَرْضِ ^(١١) ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِمَنْ يَخْلَفُ أَبَاهُ ، وَخَلْفَ فُلَانٍ مَكَانَ أَبِيهِ يَخْلُفُ خِلَافَةً إِذَا كَانَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَصِرْ فِيهِ غَيْرُهُ ^(١٢) .

المبحث الثاني : المعتقدات الدينية عند العرب قبل البعثة والإيمان بها وعبادتها :-

١- عبادة الظواهر الطبيعية :-

الدين يعني الاعتقاد بوجود كائنات غيبية ذات قوى مؤثرة ، يحاول التقرب منها وأرضائها حيث يتجسد ذلك بطقوس وعبادات كان يتمسك بها الناس ^(١٣) ، وتتوقف على عقليتهم ، ففي قديم الزمان كان فهم الإنسان لمسببات الحوادث يختلف عن فهمه اليوم ، فكان يرى ، ان وراء كل حركة او ظاهرة قوة غيبية تُسَيِّرُهَا ، كما اعتقد بأن القوى الغيبية لها تأثير أوسع مما كان يعتقد ، فلم يكن الدين عملاً فردياً أو محاولة شخصية لإظهار الروح الانسانية ، بل هو عملية حية متبادلة بين الإنسان ، والقوى فوق الطبيعية ، حيث ان المعتقدات الدينية كانت قاعدة رئيسية من قواعد الامن في الجاهلية ، يؤمن بها من كان خائفاً على نفسه ، أو ماله ، ولم يكن احد يحمي ^(١٤) . ولقد كان للعرب قبل البعثة النبوية ووفق مفهوم الدين حياة دينية متنوعة تمتد جذورها الى فترات تاريخية قديمة ، حيث اتخذت صوراً وأشكالاً مختلفة تبعاً للتطور الثقافي ، وطبيعة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية آنذاك ، فقد تشابه مظاهر الحياة عند العرب في بداوتها جميع الشعوب والمجتمعات ، حتى تصل الى طور النضج الفكري والتكامل العقلي ^(١٥) ، وللناس علاقة وثيقة بالالهة ، فقد يرث الفرد هذه العلاقات ويتأثر سلوكه بها ، بأعتباره عضواً في المجتمع ، فالأله حسب أعتقاده يحمي القبيلة ، أو المجتمع ويدافع عنه ^(١٦) .



ومما تجدر الإشارة إليه فأن ديانة العرب قبل الاسلام ، كانت تتميز بالتشتت والتجزء كونها ديانة قبلية تعتمد في المقام الاول على المعبود الخاص لكل قبيلة ، سواء تمثل هذا المعبود بشكل صنم، أو وثن، أو اجرام سماوية كالكواكب والظواهر الطبيعية، أو في الأرواح التي تسكن الاشياء^(١٧).

وأضافة لما ذكر فقد عرف العرب في بداية ظهور الوثنية عندهم عبادة الكواكب ، وكذلك اسماء الاصنام ، والآله وان تعددت، وكثرت فانها ترجع كلها الى ثلاث كوكبي سماوي مُتمثل بالشمس والقمر ، والزهرة ، وهو رمز العائلة الصغيرة التي تتألف من الأب وهو القمر ، والأم ، وهي الشمس والابن وهو الزهرة ، وذهبوا الى اكثر اسماء الآلهه وهي في الواقع نعوت لها^(١٨).

وكما تأثرت الوثنية اليمنية أيضاً بوثنية بلاد الرافدين ،حيث أن عبادة النجوم والكواكب والأجرام الصابئة كان مصدرها الصابئة وبقايا الكلدانيين ،فعن اهل اليمن اخذ عرب الشمال عبادة الكواكب، والتي قوامها الثلاث الكوكبي المقدس(القمر والشمس والزهرة) وهو نفس الثلاث الكوكبي البابلي^(١٩).

ولقد كانت الأجرام السماوية الثلاثة مُبهرة في نظر الانسان ،لاسيما الشمس والقمر والزهرة ، فالقمر يمثل الاله المقدم فيه، وكبير الالهة^(٢٠) ، والدليل على انبهار العرب بالاجرام السماوية، هو أنه عندما شاهد نبينا ابراهيم(عليه السلام) الشمس كما ورد في قوله تعالى : ((فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ *)^(٢١)

وفي تفسير قوله تعالى فأن الآيات التي أراها الله سبحانه وتعالى لإبراهيم (عليه السلام) بين سبحانه كيف استدل بها ، وكيف عرف الحق من جهتها فقال : (فلما جن عليه الليل) أي :أظلم عليه ، وستر بظلامه كل ضياء (رأى كوكبا) واختلف في الكوكب الذي رآه ، فقيل هو(الزهرة)^(٢٢) . وقيل : هو المشتري^(٢٣) (قال هذا ربي فلما أفل) أي : غرب (قال لا أحب الأفلين) ، وكما اختلف في تفسير هذه الآيات ،وعلى قول أحدها : بأن إبراهيم (عليه السلام) إنما قال ذلك ، عند كمال عقله في زمان مهلة النظر ، النظر بقلبه ، لأنه (عليه السلام) لما أكمل الله عقله ، وحرك دواعيه على الفكر والتأمل ، رأى الكوكب فأعظمه ، وأعجبه نوره وحسنه ، وقد كان قومه يعبدون الكواكب ، فقال : هذا ربي ، على سبيل الفكر ، فلما أفل ، علم أن الأقول لا يجوز على الإله ، فاستدل بذلك على أنه مُحدث مخلوق ، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس ، فإنه لما رأى أقولهما ، قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما ، وقال في آخر كلامه (يا قوم اني بريء مما تشركون)، وكان هذا القول منه بعد معرفته بالله سبحانه وتعالى ، وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه^(٢٤)، وهذا دليل واضح على عبادة الناس للكواكب التي كانت منتشرة آنذاك ، وقد ارسله الله سبحانه لهداية قومه ، كما عُدت الشمس من بين الاصنام التي تسمى بها عدد من الاشخاص، فُعرف هؤلاء عبدة الشمس.

حيث عبدت بني تميم صنم يدعى (شمس) ، وكان له بيت تعبد به بنو أد كلها : وضبة، وتيم وعدي، وثور، وعكل ، وكانت سدنته في بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فكسره هند بن أبي هالة ، وسفيان بن أسيد بن حلال بن أوس بن مخاشن^(٢٥).

ومن بين مظاهر التبعيد الاخرى للظواهر الطبيعية عبادتهم للنبات، حيث شاعت عبادة الاشجار، والتي كانت معروفة عند الشاميين ، وكان أهل نجران يومئذ على دين العرب الآخرين يعبدون (نخلة) عظيمة ولها عيد في كل سنة ، فإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء^(٢٦).

ومن الملاحظ ان هنالك ارتباط بين عبادة الاجرام السماوية ، وعبادة الاصنام لان الناس قد صنعوا الاصنام لتكون صورة او رمزاً يُذكرهم بالآله أو الآلهه التي كانوا يعبدونها، فلما مضى عليها فترة من الزمن ، نسي الناس أصلها فأتخذوها اصناماً وعبدوها ، وبذلك مثلت الاصنام في نظرهم قوة عليا ، فوق الطبيعية ، كما اعتقد عابدها انه قد حلت فيها روح آلهتهم المقدسة^(٢٧).

ومما تجدر ذكره هنا ان العرب قد قاوموا فكرة التوحيد بالرغم من وجود الديانات اليهودية والمسيحية آنذاك ، ولم يتأثروا بها، والسبب في ذلك يعود الى ان الوثنية كانت تتفق مع نظام العرب القبلي القائم على الاستقلال، فكان لكل قبيلة مقوماتها ومعتقداتها، فالفرْدُ يفنى وينتهي في القبيلة، والقبيلة كانت مثله الاعلى، وقد اعتقد العرب بوجود قوى روحية كامنه مؤثرة في العالم والانسان ، وفي بعض الحيوانات والطيور والنبات والجماد ، وفي بعض المظاهر المحيطة به كالكواكب، فتطور مفهوم الوثنية عند العربي ولهذا فقد عبد الصخور البيضاء اللون ، لأعتقاده بان لها علاقة بالغنم والجمال واللبن^(٢٨).



٢- عبادة والاوثان الاصنام:-

تعرف الاصنام لغة من الصنم ، قيل أنه مُعَرَّب شمن وهو الوثن^(٢٩)، وهو كُلُّ ما أُتخذ الهأ من دون الله ، وما كان له صورة ، كالتمثال الذي يُعمل من خشب، أو معدن كالذهب، أو الفضة، أو نحاس أو حديد، أو غيرها من جواهر الارض، ويُقال الصنم هو جثة متخذة من فضة أو نحاس أو ذهب أو خشب، فالشرط ان يكون جثة انسان أو حيوان، فأن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثَنٌ^(٣٠).

اما الانصاب فهو حجر كان يُنصب فيعبد، وتُصب عليه دماء الذبائح، وجميعه أنصاب^(٣١) ، فكانوا ينصبون حجارة لمن لم يقدر على بناء بيت للعبادة، واتخاذ صنم، نصب حجراً امام الحرم ثم طاف حوله كطوافه بالبيت ، حيث سموها الانصاب، فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة احجار فنظر في أحسنها واتخذها رباً فكانوا يذبحون عنده ويتقربون اليه^(٣٢).

وتعد السدانة من بين أهم المناصب الدينية والاجتماعية الرفيعة، عند الجاهليين، و السادان في يده مفاتيح بيت الصنم، ويكون هذا المنصب وراثياً في اغلب الاحيان، حيث ينتقل بين افراد الأسرة الواحدة من الاب الى الابن الاكبر، أو الى غيره من البارزين في الأسرة، فهي منزلة شرف تُكسب صاحبها جاهاً كما تكسبه مالاً لما يأتي اليه من نذور وقرابين، ولهذا صارت هذه الوظيفة سبباً لوقوع خصومات بين الاسر من اجل الاستحواذ عليها^(٣٣).

وقد مارس الكهانة (وكيع بن سلمة الايادي)^(٣٤) صاحب الصرح، والذي وُلِّي أمر البيت الحرام بعد جرحهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة، وجعل فيه سُلماً ، فكان يرقاه يقول حسب زعمه : (إني أناجي الله عز وجل)^(٣٥)

وفي هذا الشأن يذكر ابن قتيبة إنه عندما ملك (حجر) على بنى أسد ، فكان يأخذ منهم اتاة في كل سنة ، فامتنعوا عن إعطائها ، فسار إليهم فقتلهم بالعصى ، فسموا « عبيد العصا » وأسر منهم طائفة ، ومن ثم عفا عنهم وردهم الى بلادهم وفي أثناء عودتهم الى ديارهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، حيث تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي^(٣٦) ، فقال : (يا عباد قالوا : لبيك ربنا ، فقال : والغلاب غير المغلب ، في الإبل كأنها الربرب ، لا يقلق رأسه الصخب ، هذا دمه يثعب ، وهو غدا أول من يسلب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لو لا تحبش نفس جابشه أنبأتكم أنه حجر ضاحيه)^(٣٧)، فبعد تحريضهم على قتله ، ركبوا كل صعب وذلوله ، حتى أتوا على معسكر حجر فهجموا عليه وقتلوه^(٣٨).

ومن الجدير بالذكر كانت الملوك تمارس الكهانة ، فقد عُرفَ عن (جذيمة الابرش) ملك الحيرة الكهانة ، فقد ذكر الطبري قوله : (فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان ، ومكان الضيزنين بالحيرة معروف، وكان يستسقى بهما ، ويستتصر بهما على العدو...) ^(٣٩)، كما عبد ملك المناذرة (المنذر الاكبر) ، حيث إتخذ من الضيزنان دلالة لطاعته ، فذكر ابن منظور قوله : (الضيزنان : صَمان للمُنذر الأكبر كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحاناً للطاعة) ^(٤٠)، تشير النصوص السابقة على توارث عبادة الاصنام بين الملوك، أذ خلفها ملك المناذرة (المنذر الاكبر) الى الملك جذيمة من بعده في عبادة الصنمين (الضيزنان) ، و لهذا الصنم مكانة هامة عند ملوك الحيرة فأستخلفوا عبادتها، لاعتقادهم ، بأنها تمدهم بالقوة والنصرة على أعدائهم .

ومن بين الاصنام التي عبدتها العرب قبل الاسلام والتي كان لها تأثير في ديانتهم، وقد خَلَفُو سدانيتها الى أبناءهم من بعدهم ومنها :

● اللات :

وهي عبارة عن صخرة مربعة الشكل بيضاء ، حيث كان لقبيلة ثقيف صنم اللات منصوبا (بالطائف)^(٤١) ^(٤٢) ، وقد بَنَتْ ثقيف عليها بيتاً ، وصاروا يسيرون اليها ، وكانوا يحجون اليه ، ويكسونه ، ويحرمون واديه ، وكانت سدانتها لآل ابي العاص بن ابي يسار بن مالك من ثقيف، وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه ويتقربون اليه^(٤٣) . ويقال إن الذي يلت كان من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمِت ، ولكن دخل في الصخرة حسب اعتقادهم، ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى : اللات ، وقيل : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة، فلما ماتُ سميت تلك الصخرة : (باللات) ، وأُتخذ صنماً يعبد^(٤٤).

وقد ذكر ابن كثير بأن اللات كانت (صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة وحوله فناء مُعَظَّم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على الآخرين من أحياء العرب بعد قريش، وقال ابن جرير؛ وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله، فقلوا اللات ويعنون بأنها مؤنثة منه تعالى وهو الله) ^(٤٥). وقد اضافوها الى اسماءهم مثل تيم اللات و زيد اللات و وهب اللات ^(٤٦)، وكانوا يقسمون بها وفي هذا الشأن اذ قال أوس بن حجر وهو يحلف باللات : ^(٤٧)

وباللاتِ والعزى ومَنْ دَانَ دِينَهَا
وبالله، إِنَّ اللهَ مِنْهُنَّ أَكْبَرُ

• العزى :-

العزى هو صنم أنثى، وهي شجرة كانت تعبد بها قبيلة غطفان، وتُعَظَّمُها قبيلة قريش، وعندها وثن ^(٤٨)، وكان من بين أهم سدنتها بني (صرمة بن مَرَّة) ^(٤٩)، الذي تولى سدانتها ولده من بعده، وكان من بني صرمة أيضاً هشام بن حرملة بن أياس، الذي كان سيد غطفان ^(٥٠)، فلما ظهر الاسلام قطعها خالد بن الوليد وكسر الوثن ^(٥١) وقد تسمى سائر العرب وقريش (بالعزى) إعتزازاً بها، فُسِّمُوْا بعبد العزى، وقد اقساموا بها، وذكروها في شعرهم، فقال درهم بن زيد الأوسي : ^(٥٢)

إِنِّي وَرَبَّ الْعَزَى السَّعِيدَةَ وَاللهَ الَّذِي دُونَ بَيْتِهِ سَرَفَ الْبُلْدَانِ

وأضافة لما ذكر كانت قريش تتقرب للعزى فتقدم لها الهدايا والنذور، وتستعين بأصنامها في الحروب، وتستجير بهم وتستمد منهم العون، في الحرب لتبعث الهمة في نفوسهم، ولما كان يوم أحد قال ابو سفيان : (لنا العزى ولا عَزَى لكم، فقال المسلمون الله مولانا ولا مولى لكم) ^(٥٣).

وكان ممن تُعبد للعزى (بنو سليم) و(غطفان) و(سعد بن بكر) و(خزاعة) و (مضر) و(كنانة)، وقد ارتبطت قبيلة غطفان بعبادة العزى بصورة خاصة، لانهم كانوا سدنتها، والدليل على ذلك ما ذكره ابن حزم بالقول: (العزى: كانت شجرة بنخلة، عندها وثن، يعبد بها غطفان، وسدنتها: بنو صرمة بن مَرَّة) ^(٥٤).

وكان من بين سدنتها أيضاً (بني شيبان بن جابر بن مَرَّة بن عيس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور)، وكانوا حلفاء بني الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف؛ حيث كانت سدنتها متوارثة فيهم، فكان اخر سدنتها منهم هو (دبية بن حرمي السلمي) ^(٥٥) ^(٥٦).

ويذكر ابن الكلبي رواية عن ابي احيحة وأبي لهب ومفادها: بأنه مَرَضَ أبو احيحة (سعيد بن العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف مَرَضَهُ الذي مات فيه، كان أهم ما شغله قبل وفاته هو (عبادة العزى) وخشي ان لا تُعبد من بعده، فلما أجابه ابو لهب مهوناً عليه : رَدَّ عليه، والله ما عُبدت في حياتك (لأجلك)، ولا تُثرك عبادتها بعدك لموتك : فسرّه الجواب وفرح وافرّج، عنه فقال: (الان علمت ان لي خليفة) ^(٥٧).

• مناة :-

مناة هي من اقدم الاصنام التي عبدها العرب فهي على شكل صخرة (لهذيل) ^(٥٨) و(خزاعة) ^(٥٩)، فأول من نصبها عمرو بن لحي ^(٦٠) على ساحل البحر مما يلي قديد، وكانت قبائل الأوس والخزرج وغسان من الأزدي، ومن دان دينها من أهل يثرب، وأهل الشام، كانوا يحجونها ويعظمونها، فإذا طافوا بالبيت، وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا رؤوسهم إلا عند مناة، فكانوا يهلّون لها، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة، وهما مكان الصنمين اللذين عليهما، وهما (نهيك مجاود الريح) ومطعم الطير، وكان هذا الحي من الأنصار يهلّون بمناة ^(٦١).

ولقد كانت مناة من الاصنام المعظمة عند قبيلة الخزرج، فكانوا يحلفون بها، ويقفون عندها، وكانت قبائل الأوس والخزرج، ومن أخذ مأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها، يحجون، ويقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا وأتوا مناة حلقوا رؤوسهم عنده، وأقاموا عنده وهم لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك، ولأعظام قبيلتنا الأوس والخزرج لمناة، قال عبد العزى بن وداعة المزني أو غيره من العرب : ^(٦٢)

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينَ صَدَقَ بَرَّةً بِمَنَاةٍ عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَرَجِ

ومما يجب الإشارة إليه فأن مناة هذه التي ذكرها الله سبحانه تعالى في قوله: " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * " ^(٦٣)، وكانت لقبيلتي هذيل وخزاعة أيضاً، وكانت قريش وجميع العرب تُعَظَّمُها، فلم تزل على ذلك حتى خرج رسول الله محمد، (صلى الله عليه واله وسلم)، من المدينة في سنة (ثمان) للهجرة

وهو عام الفتح ، فلما سار من المدينة أربع ليال ، أو خمس ليال ، بعث الامام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) إليها فهدمها ، وأخذ ما كان لها ، وأقبل به إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وكان من جملة ما أخذه سيفان ، كانا للحارث بن أبي شمر الغساني ^(٦٤) فأهداهما له ، أحدهما كان يسمى مخدما والآخر رسوبا وهما سيفا الحارث ^(٦٥).

• هُبُل :-

يُعدُّ هُبُل من الاصنام التي وضعت في جوف الكعبة اعظاماً له ، حيث وصفه ابن الكلبي بقوله (وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وحولها وكان من اعظمها هُبُل ، وكان من العقيق الاحمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، ادركته قریش فوضعت له يداً من الذهب) ^(٦٦).

ويُعدُّ (عمرو بن لحي) أول من جعل الأصنام حول الكعبة وعبدها فأطاعته العرب ، وعبدوها معه ، واستمرت العرب على عبادة هذه الأصنام حتى جاء الإسلام ، وتذكر المصادر بأنه سار إلى البلقاء من بلاد الشام فرأى قوماً يعبدون الأصنام فسألهم عنه فقالوا له : هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والأشخاص البشرية نستنصر بها فننتصر ، ونستشفى بها فنشفى ونستسقي بها فنسقي ، فأعجبه ذلك فطلب منهم صنماً فدفعوا إليه هُبُل ، فسار به إلى مكة ووضعها على الكعبة ، واستصحب أيضاً صنمين يقال لهما إساف ونائلة ، ودعى الناس إلى تعظيم الأصنام والتقرب إليها فأجابوه ^(٦٧).

مما يجب ذكره إن عبادة الاصنام كانت قبل مجيء عمرو بن لحي وجلبه لتلك الاصنام ، فالعرب كانت تعظم الصخرة وتدور حولها للعبادة .

ويقال أيضاً ان أول من نصبه في جوف الكعبة خُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ ^(٦٨) وَكَانَ يُقَالُ لَهُ هُبُلُ خُزَيْمَةَ ^(٦٩) ، وبذلك كان بنو خزيمه ممن تولوا سدانته حتى خروجهم من مكة ، بدليل ما اورده ابن سعد عندما قال : (صنم خزيمه فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك فخرجت بنو أسد ومن كان من كنانة بها فنزلوا منازلهم اليوم) ^(٧٠).

وعلاوة على ذلك كَانَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ قُدَامَةُ سَبْعَةُ أَقْدَحٍ مَكْتُوبٌ فِي أَوَّلِهَا صَرِيحٌ ، وَالْآخَرُ مُلْصَقٌ ، فَإِذَا شَكُوا فِي مَوْلُودٍ أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ثُمَّ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ صَرِيحٌ أَلْحَقُوهُ ، وَإِنْ خَرَجَ مُلْصَقٌ دَفَعُوهُ ، وَقَدْ خُ عَلَى الْمَيْتِ وَقَدْ خُ عَلَى النَّكَاحِ وَثَلَاثَةٌ لَمْ تُفَسَّرْ لِي عَلَى مَا كَانَتْ فَإِذَا اخْتَصَمُوا فِي أَمْرٍ أَوْ أَرَادُوا سَفَرًا أَوْ عَمَلًا أَتَوْهُ وَاسْتَفْسَمُوا بِالْقِدَاحِ عِنْدَهُ فَمَا خَرَجَ عَمَلًا بِهِ وَانْتَهَوْا إِلَيْهِ ^(٧١).

٥- ود :-

وهو تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، حيث نُقِشَ عليه حلتان ، وهو متزر بحلة ، ومترد بأخرى ، وقد تقلد سيفاً وعلى منكبه قوس ، وبين يديه حربة فيها لواء ، وجعبة فيها نبل ^(٧٢).

وكان أول صنم قد عُبد من دون الله سبحانه و تعالى (ود) وكان رجلاً مسلماً من أهل بابل وكما كان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى الشيطان جزعهم عليه تشبه بصورة إنسان وقال : أرى جزعكم على هذا الرجل ، فهل لكم في أن أصور لكم مثله فيكون في ناديتكم فتذكرونه ، قالوا : نعم ، فصنع لهم تمثالاً فجعلوا يقبلون عليه ويعظمونه ، حتى اتخذ كل واحد منهم تمثالاً في منزله يعظمه ويتبرك به ، ثم تناسلوا على ذلك حتى اتخذوه الهأ يعبدونه من دون الله تعالى ^(٧٣).

وكان ودُ صَنَمٌ (قوم نوح) ، ثم صار لقيلة كلب بدومة الجندل ، وكان لقریش صنم يدعونه (ودّاً) أيضاً ، وسموا ابناهم به ومنها عبدُ ودُ ^(٧٤) ، وجعل عوف سدانته لابنهُ الذي استخلفه عامراً والذي يُقَالُ لَهُ غَامِرُ الأجدار ^(٧٥) فلم تنزل بنوه يُسَدُّونَهُ حتى جاء الاسلام فهدمه خالد بن الوليد ^(٧٦).

نستنتج من ذلك ان سدانته ود كانت متوارثة فيهم ودليلنا في ذلك ما رواه أَبُو الْمُؤَذَّرِ حيث قَالَ ابنُ الْكَلْبِيِّ : (فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ حَارِثَةَ الْأَجْدَارِيُّ أَنَّهُ رَأَاهُ يَعْنِي وَدّاً قَالَ وَكَانَ أَبِي يَبْعَثُنِي بِاللَّبَنِ إِلَيْهِ فَيَقُولُ اسْقِهِ إِلَهَكَ قَالَ فَأَشْرَبُهُ ...) ^(٧٧) ، فكانوا يهدونه اللبن ^(٧٨).

المبحث الثالث: مراسم الحج و الوظائف الدينية المتعلقة بالحج

١- الحج لغة وأصطلاحاً:-

يُعرف الحج في الأصل القصد ، وفي العُرف قصد مكة المكرمة للنسك والاحرام^(٧٩) ، ثم سُمي السفر إلى بيت الله حجاً ، وفي عرف الفقهاء (قصد البيت للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة وبزمان مخصوص في أماكن مخصوصة)^(٨٠) .

ويُعد الحج من بين أهم الشعائر الدينية عند العرب قبل البعثة، فكان للكعبة المُشرفة مكانة مقدسة عند جميع العرب ، بالرغم من اختلاف معتقداتهم الدينية، فالنصارى كانوا يحجون الى مكة، والدليل على ذلك ملك الحيرة النعمان بن المنذر ، والذي يُعد احد حجاج البيت الحرام، على الرغم من كونه نصراني^(٨١) .

والحج هو أحد الطقوس التي يعود تاريخها الى نبينا ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، بعد ان رفع القواعد البيت الحرام مع ابنه اسماعيل (عليه السلام) ، فقد ورد ذكر ذلك في كتاب الله العزيز بقوله : (وَإِذْ يَوَدُّ أَنَّ لِبَرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)^(٨٢) ، مما دعت الضرورة الى ظهور العديد من الوظائف والمهام للقيام بما يتطلبه الحج ، فضلاً عما يحتاج اليه الحجاج ، فكان لابد من توفير الخدمات والسلوك الحسن لكسب رضا الحجاج وتشجيعهم على العودة مرة اخرى للحج^(٨٣) .

وأضافة لما ذكر فقد اختلفت العرب في تأدية مناسك الحج، فكانوا يطوفون حول الكعبة وبعدها سبعة اشواط بين الصفا والمروة ، فضلاً عن طوافهم حول الأصنام أو الأنصاب والقبور^(٨٤) ، والملاحظ أن مناسك الحج التي مارسها العرب قبل الاسلام والتي خلفوها الى ابناءهم هي ليس على مستوى أفراد ، فحسب بل كانت على مستوى القبائل كذلك ، وكانت جزءاً لا يتجزأ من عاداتهم، التي عُدَّت ميراثاً حضارياً عندهم، وسوف نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر وهي :

٢- الحمس :-

تعني كلمة الحمس الشديد الصلب في الدين والقتال^(٨٥) ، أما أحماس العرب : فيُقصد بهم ان تكون أمهاتهم من قريش ، وكانوا متشددين في دينهم ، وهم شجعاء العرب الذين لا يطاقون^(٨٦) ، وهم قريش، ومن ولدته ، وكنانة ، وجديلة قيس ، لأنهم تحمسوا في دينهم ، أي تشددوا ، وكان هؤلاء يقفون بمزدلفة لا بعرفة ، ويقولون: نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم ، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون^(٨٧) .

وعلاوة على ذلك كانوا يسمون الذي يطوف بثيابه (الحمس) فيحتفظون بها ، ولا يُلقونها ، فضلاً عما ذكره الأزرقى بقوله : (لم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضي المأزمين يقفون به عشية عرفة ويظلون به يوم عرفة في الأراك من نمرة ويفيضون منه إلى المزدلفة فإذا عمت الشمس رؤوس الجبال دفعوا وكانوا يقولون نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم ونحن الحمس)^(٨٨) .

والملاحظ أن الحمس هم سكان الحرم، وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات، وإنما يقفون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم ؛ كما أنه لا يشترط ان يكون الحمس من داخل الحرم فقط، فقد كان بنو عامر من الحمس وهم ليسوا من ساكني الحرم لأن أهمهم قرشية ، وهي (مجد بنت تيم بن مرة)^(٨٩) ^(٩٠) .

وكان من بين قبائل الحمس والتي اورثتها وأستخلفتها لأبناءها (خزاعة) لنزولها مكة ، ومجاورتها قريشا ، وكل من ولدت قريش من العرب ، وكل من نزل مكة من قبائل العرب أيضاً، فممن ولدت قريش : كلاب ، وكعب ، وعامر ، وكلب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعامر بن عبد مناة بن كنانة . ومن ولده أيضاً مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بنزولهم حول مكة المكرمة ومالك ، وملكان ، ابنا كنانة وثقيف . وعدوان^(٩١) وهذه القبائل كلها إستخلفت وتوارثت الحمس جيلاً بعد جيل .

• الخُلة :-

كانت الخلة تطوف بالبيت ، وكان أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجوها عراة ، وكانت قبائل بنو (عامر بن صعصعة) و(عك) ممن يفعل ذلك، ورُوي عن إبن عباس: (كانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل، فإذا بلغ أحدهم إلى باب المسجد قال للحمس من يعير مصونا ، من يُعير معوزاً ، فإن أعاره أحمسي ثوبه طاف به ، وإلا ألقى ثيابه بباب المسجد، ثم دخل

للطواف فطاف بالبيت سبعا عُرِيانا وكانوا يقولون لا تطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ثم يرجع إلى ثيابه فيجدها لم تُحَرَّك، وكان بعض نسائهم تتخذ سيورا فتعلقها وتستنتر بها) ، وفي هذا الشأن قالت العامرية هذا البيت : (٩٢)

اليوم يُبْدُو بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحْلَهُ

ومما يجب الإشارة إليه إن الحُلَّة يحرمون الصيد في النسك ، ولا يحرمون في غير الحرم ويتواصلون في النسك ، ويمتنح الغنى ماله أو أكثره في نسكه ، فبمسألاً فقراؤهم السمن ، ويجتزون من الأصواف ، والأوبار والشعر ، ما يكتفون له ، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكوا فيها ولا يلبسون في نسكهم الجدد ، ولا يدخلون من باب دار ، ولا باب بيت ، ولا يؤويهم ظل ما داموا مُحْرَمِينَ ، وكانوا يدهنون ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكونون أيام نسكهم فإذا دخلوا مكة المكرمة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب تنزيها للكعبة ، فلم يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد . ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة المشرفة حذاء باشرونها بأقدامهم . فان لم يجدوا ثيابا طافوا عُرَاة (٩٣)

ومن بين قبائل الحُلَّة عند العرب هي قبيلة تميم بن مَر و كلها غير يربوع . ومازن . وضبة ، وحميس وظاعنة ، والغوث بن مَر ، وقيس عيلان بأسرها ما خلا ثقيفا وعدوان ، وعامر بن صعصعة ، وربيعه بن نزار كلها ، وقضاعة كلها ، وبكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهذيل بن مدركة ، وأسد ، وطبيئ ، وبارق (٩٤)

وفضلاً عن ذلك كانت العرب توصي أبناءها وتحثهم على الاستمرار ، فقد أوصى نزار أبناءه بعد ان قسم لهم أرثهم ، وفي رواية عن ابن عباس قال: لما حضر نزار بن معد الوفاة جمع بنيه وهم أربعة: إياد الأكبر وابنه ربيعة وابنه انمار وابنه مضر ، وكانت أم مضر وربيعه عاتكة بنت يزيد بن زيد بن عمرو بن المهدي الحميري ، وأم إياد أروى بنت ليث بن عمر الكلبى ، وكانت أم انمار هي وازعة بنت غالب من بني مالك بن عريب ابن زيد بن كهلان. وقال لما حضرت نزار الوفاة: أوصى إياداً واستخلفه في أهله ، وأوصى له بأمة شمطاء وبالحلة والعصا ، وأوصى لمضر بالقبة ، قبة حمراء من آدم ، وخاتمه من ذهب فسُمي إياد الشمطاء ، ومضر الحمراء ، وأوصى لربيعة بالفرس ، والقناة ، واللواء فسُمي ربيعة بالفرس ، وأوصى لأنمار بالحمار (٩٥)

٤- الرفادة :-

يقصد بالرفادة ما كانت قريش ترافد به في الجاهلية ، فيخرجون أموالاً بقدر طاقتهم ، ويشترون بها الجوز والطعام والزبيب للنبذ ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى ينقضي الموسم . وأول من سن ذلك (هاشم بن عبد مناف) (٩٦)

وأضافة لما ذكر فهي تعني استضافة الحجاج في مكة المكرمة وتوفير الطعام لهم في مواسم الحج ، ولصعوبة قيام شخص واحد باستضافة الحُجَّاج كافة ، فقد دعا (قصي بن كلاب) قومه ان يساهموا معه في تغطية نفقات ذلك فوافقوا على ذلك ، ولقد ذكر ابن سعد قائلاً : ((فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه فيضعه للناس أيام منى)) (٩٧)

ولقد كان للرفادة الأثر البالغ في توثيق العلاقات والتحالفات مع القبائل العربية الأخرى ، فبعد اطعام الطعام من بين أهم الفضائل التي يُمتدح بها العرب ، وينال صاحبها المنزلة الرفيعة ، ولما قسم قصي مكة المكرمة خططا وأرباعاً بين قريش ، فاتسقت له طاعتهم ، حيث قال لهم : « يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وسكان حرمة ، والحجاج ضياف الله وزوار بيته ، فترافدوا ، حتى تصنعوا لهم طعاماً وشراباً في أيام الحج ، ينال منه من يحتاج إليه ، فلو اتسع مالي لجميع ذلك ، لقمتم فيه دونكم » (٩٨)

ثم فرض خرجاً للرفادة فكانوا يخرجونه ، ويأمر بإنفاقه على طعام الحجاج وشرابهم ، وكان (قصي) شديد الحب لعبد الدار ، فجعل له وأستخلفه من بعده دار الندوة والحجبة واللواء والرفادة والسقاية (٩٩)

وكما أشار ابن هشام بأن هاشم هو أول من أطعم الثريد بمكة المكرمة ، وكان اسمه عمراً ، فما سُمي هاشماً إلا بهشمة الخبز بمكة لقومه ، ولما مات هاشم بن عبد مناف ، تولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله (١٠٠)

٥- السقاية :-

ويقصد بها توفير الماء لشرب الحُجَّاج في مواسم الحج حيث يكثر الناس ويشح الماء تبعاً لطبيعة المنطقة (١٠١) ، حيث ان مكة المكرمة كانت تعتمد في الشرب على مياه الابار لعدم وجود انهار ، كونها في وادي غير ذي زرع ، ومنطقة صحراوية ، فكانت السقاية متمثلة في بني هاشم ، حيث يتولى صاحبها سقاية الحجيج

لقلة الماء العذب في مكة المكرمة، فيضع حياضاً مصنوعة من الجلد توضع في فناء الكعبة، وينقل إليها الماء من آبار مكة المكرمة، وقد حُفِرَ العديد منها زمن (قصي، وعبد شمس) إلى أن حفر (عبد المطلب) بئر زمزم وكان يُحَلَّى الماء بنقيع الزبيب ليستطيع الحجاج شربه^(١٠٢).

ولقد أورد البيهقي رواية في وصاية عبد المطلب لأبنة الزبير لما للسقاية من مكانة مهمة بين العرب فقال: ((وأوصي عبد المطلب إلى ابنه الزبير بالحكمة وأمر الكعبة، وإلى أبي طالب برسول الله وسقاية زمزم، وقال له: قد خَلَفْتُ في أيديكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب العرب))^(١٠٣). وبهذا تكون السقاية من بين أهم الوظائف الدينية التي كان يتولاها اسياذ القوم، وكانت ترفع من شأنهم بين العرب لهذا حرص من يتولاها أن يجعلها وراثية مُستخلفة في أسرته.

٦- الحجابة :-

الحاجب يعني البواب، وحجبه أي منعه من الدخول، والقائم بهذه الوظيفة هو الذي يمتلك مفاتيح الكعبة، فهو الذي يأذن للناس بالدخول إليها، فضلاً عن إقامة الشعائر الدينية، ويفتخر بنو قصي بقولهم: (فينا حجابة الكعبة) وهي سدانها، وتولي حفظها، وهم الذين بأيدهم مفاتيحها^(١٠٤).

وكان قصي قد اخذ الحجابة من قبيلة خزاعة وسلمها من بعده لأبنة عبد الدار، ومن بعده لأبنائه^(١٠٥) بدليل ما أورده البلاذري بقوله: (كان قصي شديد الحب لعبد الدار، وكان عبد الدار مضعوفاً فجعل له بعده دار الندوة والحجابة واللواء والرفادة)^(١٠٦)، في حين أورد الأزرقى رواية مفادها أن قصي أجمع أن يُقسِمَ إمرؤ مكة الستة التي فيها ذكر الشرف والعز بين بنيها، فأعطى عبد الدار السدانة، وهي الحجابة ودار الندوة واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة^(١٠٧).

الخاتمة :-

توصل الباحثان من خلال موضوعهما (نظام الخلائف الدينية عند العرب قبل البعثة) إلى عدة استنتاجات منها:-

١- إن لفظة الخلائف، قدوردت في اللغة العربية من الفعل خَلَفَ أي خَلَفَهُ، جاء بعده، بمعنى أن كل من يَخْلَفُ شخصاً آخر يُسمى خليفة، وبهذا يكون جمع خليف خُلَفَاء، وجمع خليفه خَلَائِفُ وكتب المعاجم اللغوية قد أسهبت في هذا اللفظ.

٢- عبت قبائل العرب الكثير من الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم، والتي كانت تهتدي بها في سفرها، وكما عبت أصناماً واثان لتقربها زلفاً لله سبحانه وتعالى، حينما جعلت سدانة هذه الأصنام متوارثة فيهم جيل بعد جيل.

٣- عظمت العرب أصنامها في الكعبة أو خارجها مثل الآت، والعزى، ومناة، وهبل، وود، وغيرها وكان معظمها لها جذور تاريخية كالبابلية وغيرها.

٤- أهتم العرب قبل البعثة بالحج والعمرة في مكة كونها تمثل حجر الأساس فيها، لما يجنونه في موسم الحج من أرباح عن طريق المتاجرة فيها، فضلاً عن قيام الاسواق، وقد حافظ المكيون على أمن وسلامة الحجاج من أي خطر، فامنوا هذه المواسم في الأشهر الحرم، فكانت وظيفة السقاية والرفادة والحجابة متوارثة في ولد قصي لأهميتها السياسية والاقتصادية.

٥- للخلائف الدينية أهمية كبرى في حياة العرب قبل الإسلام، فهي قد إنتقلت لأناس، أكثر خبرة ودراية في هذا الجانب، وإن أستخلفها لم يتم على شكل أفراد فقط بل قبائل أيضاً.

هوامش البحث:-

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٠٩، مادة خلف.

(٢) الاستربادي، شرح شافية الحاجب، ج٤، ص١٣٩.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص١٠٤.

(٤) سعد بن مالك: هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين، في الجاهلية. قيل: له أشعار جيد في كتاب بني قيس بن ثعلبة. قتل في حرب البسوس (ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٨٧).

(٥) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي شجاعاً، و من السادات، شاعراً. انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال، مع قبائل من بكر، منها يشكر وعجل وقيس. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٥٦).

(٦) البغدادي، خزنة الادب، ج١، ص٤٤٩.

(٧) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٢، ص١٩٦.



- (٨) سورة الانعام، الآية: ١٦٥.
- (٩) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٥، ص٥٠.
- (١٠) فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ص١٨٠.
- (١١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩، ص٨٥، مادة خلف .
- (١٢) العسكري ، ابو هلال ، الفروق اللغوية ، ص٢٢٢.
- (١٣) الجاحظ ، الحيوان ، ج٦، ص٢٤٩-٢٥٢.
- (١٤) حسين ، الحاج حسن ، حضارة العرب في الجاهلية ، ص٦٢؛ حمّور ، عرفان محمد ، مواسم العرب ، ج١، ص٤٧.
- (١٥) الخطيب ، محمد ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٥٥.
- (١٦) حسين ، حضارة العرب في الجاهلية ، ص٦٢.
- (١٧) الخطيب ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٥٥.
- (١٨) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص٤٠.
- (١٩) الخطيب ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص١٥٧.
- (٢٠) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٤١.
- (٢١) سورة الانعام ، الآيات : ٧٦-٧٨.
- (٢٢) الزهرة : هي الكوكب الأبيض ، و أنها مشتقة من الزاهر ، وهو الأبيض النَّيِّر من كل شئ ينظر : (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص٣٣٢ ، مادة زهر؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج١، ص٣٩)
- (٢٣) المشتري : وهو كوكب ، إنما سُمّي بذلك لحسنه ، كأنه اشترى الحسن لنفسه . وقيل لأنه نجم الشراء والبيع ، ودليل الأموال ، والأرباح . ينظر : (النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، ج١، ص٣٩)
- (٢٤) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٤، ص٩٣.
- (٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٣٦٢.
- (٢٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٦٧؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٥٧٣.
- (٢٧) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٤.
- (٢٨) الجميلي ، رشيد عبد الله، تاريخ العرب في الجاهلية ، ص٢١٨.
- (٢٩) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٦٩.
- (٣٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢، ص٣٤٩، مادة صنم ؛ علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٧.
- (٣١) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٧، ص١٣٦.
- (٣٢) حسين ، حضارة العرب ، ص١٦٣.
- (٣٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص٣٣٣.
- (٣٤) وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي : من قضاة العرب في الجاهلية . ولي أمر البيت الحرام بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل فيه سلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى . وكان علماء العرب ، في الجاهلية ، يزعمون أنه من الصديقين . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج٨، ص١١٧).
- (٣٥) ابن حبيب ، المُنَمَّق في أخبار قریش، ص٢٣٨؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨، ص١١٧.
- (٣٦) عوف بن ربيعة بن عامر بن سوار بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، ينظر : (القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص٩٠؛ السهلائي ، رشا قاسم محسن، الاوابد في الفكر العربي قبل الاسلام في كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٢م، ص١٥٩.
- (٣٧) الشعر والشعراء ، ج١، ص١٠٧.
- (٣٨) الاصفهاني ، الاغانى ، ج٩، ص٦٠.
- (٣٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ص٤٤٠؛ الصافي ، رنا طعيمة حسين ، الاثر الجغرافي وأبعاده في بلورة الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، ٢٠١٢م ، ص١٦٥.
- (٤٠) لسان العرب ، ج١٣، ص٢٥٤، مادة ضزن .
- (٤١) الطائف : وهي وادي وج وهي بلاد ثقيف ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا ، والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارئة وأودية تنصب منها إلى تبالة ، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قریش ، ، وبغزوان قبائل هذيل . ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص٩)
- (٤٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١، ص٢٥٥.
- (٤٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص١٨٠.
- (٤٤) السهيلي ، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية ، ج١، ص١٠٢.
- (٤٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤، ص٢٧١.
- (٤٦) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص١٨١.
- (٤٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٥.
- (٤٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٥.



- (٤٩) صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، من قيس عيلان : وهو جد جاهلي . كان من بنيه سدة (العزى) وهي شجرة كانت تعيدها غطفان ، وتعظمها قريش ، وعندها وثن ، فلما ظهر الاسلام قطعها خالد ابن الوليد وكسر الوثن . ومن بني صرمة هذا هاشم بن حرملة بن إياس ، وكان سيد غطفان . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٠٣)
- (٥٠) الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
- (٥١) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤١٩ .
- (٥٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١١٦ .
- (٥٣) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ١٧١ .
- (٥٤) جمهرة انساب العرب ، ص ٤٩١ .
- (٥٥) لم اعثر له على ترجمة .
- (٥٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١١٧ .
- (٥٧) الاصنام ، ص ٢٣ .
- (٥٨) هذيل : من قبائل الحجاز المهمة . تنقسم إلى قسمين : شمالي وجنوبي . وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة ، من جهة الشرق والجنوب ، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد ، وجبل ذكا المشهور . ويتألف هذا القسم الشمالي من سبعة أفخاذ : المطارفة ، المساعيد ، السواهر ، لحيان ، عمرو أو عمير ، والجنابر . وأما القسم الثاني فيدعى هذيل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية : الندوية ، دعد ، السراونه ، العاهلة ، وجميل . ينظر : (كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ٣ ، ص ١٢١٣)
- (٥٩) خزاعة : قبيلة من الأزد ، من القحطانية ، وهم : بنو عمرو بن ربيعة ، وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ، ومنازلهم : كانوا بأنحاء مكة في ممر الظهران ، وما يليه . من جبالهم : الأبواء ، وهو جبل شامخ ، مرتفع ، ليس عليه شئ من النبات ، غير الحزم ، والبشام . ومن مياهم : بيضان ، الوثير ، والمريسيع ، والغرابيات . بطونهم : فيهم بطون كثيرة ، منهم : بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي ، بنو كعب بن عمرو ، بنو عدي بن عمرو ، بنو مليح بن عمرو ، وبنو عوف بن عمرو . ينظر : (كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ١ ، ص ٣٣٩) .
- (٦٠) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأزدي ، كنيته أبو ثمامة ، من قحطان : أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٨٤) .
- (٦١) الحنفي ، تاريخ مكة المشرفة ، ص ٧٤ .
- (٦٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الاسلام ، ص ٢٩٩ .
- (٦٣) سورة النجم ، آيه ١٩-٢٠ .
- (٦٤) حارث بن أبي شمر الغساني : هو من أمراء غسان في أطراف الشام . كانت إقامته بغوطة دمشق . وأدرك الاسلام ، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه واله وسلم كتابا مع شجاع بن وهب ، ومات في عام الفتح (أي فتح مكة) . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٥٥) .
- (٦٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .
- (٦٦) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٧-٢٨ .
- (٦٧) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ١ ، ص ٧٦ .
- (٦٨) خزيمة بن مدركة بن إياس ، من مضر ، من عدنان : كنيته أبو أسد . وهو الذي نصّب (هُبُل) حول الكعبة ، فكان يقال (هُبُل خزيمة) ومن نسله (الهون) و (عضل) وهما بطنان من قبيلة مضر . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٥)
- (٦٩) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٨ .
- (٧٠) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٧٠ .
- (٧١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٩١ .
- (٧٢) الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .
- (٧٣) الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٧٣ .
- (٧٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ ، مادة ود .
- (٧٥) عامر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ، من قضاعة : يلقب بعامر الأجدار لجدره ، كانت في وجهه أول من ولي سدانة (ود) في دومة الجندل (الجوف) وتوارثها من بعده بنوه إلى أن ظهر الاسلام . (ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٥٤) .
- (٧٦) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٥٥ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ .
- (٧٧) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٥٥ .
- (٧٨) الخطيب ، المجتمع العربي القديم ، ص ١٦٨ .
- (٧٩) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧٣ .
- (٨٠) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
- (٨١) جياذ ، سعيد جبار ، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٧ .
- (٨٢) سورة الحج ، آيه ٢٦-٢٧ .



- (٨٣) حسين ، الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر الجاهلي ، ص ١٨٧ .
 (٨٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .
 (٨٥) الجوهري ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٢٠ مادة حمس
 (٨٦) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .
 (٨٧) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ٦٤ .
 (٨٨) اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، ص ١٨١ .
 (٨٩) مجد بنت تميم بن مرة : هي مجد بنت تميم الأدرم بن غالب بن فهر : أم جاهلية ، كانت من ذوات الرأي والشرف في عصرها . تزوجها ربعة بن عامر بن صعصعة . فولدت له عامراً و كليبا وكعبا وكلابا ، وهم يعرفون ببني " مجد " نسبة إليها . ينظر : (الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٧٨) .
 (٩٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٥٨ ، مادة حمس
 (٩١) ابن حبيب ، المَحَبَر ، ص ١٧٩
 (٩٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
 (٩٣) ابن حبيب ، المَحَبَر ، ص ١٨١ .
 (٩٤) ابن حبيب ، المَحَبَر ، ص ١٧٩ .
 (٩٥) الحميري ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٢٢٣ .
 (٩٦) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٨ ، ص ٢٥ .
 (٩٧) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩ .
 (٩٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٢ .
 (٩٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٣ .
 (١٠٠) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ الشاكري ، هاشم وعبد الشمس ، ص ٢٢ .
 (١٠١) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٧٢ .
 (١٠٢) الكعبي ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٧٤ .
 (١٠٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٣ .
 (١٠٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .
 (١٠٥) الكعبي ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٢٦ .
 (١٠٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٣ .
 (١٠٧) الازرقى ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، ص ١١٠ .

{المصادر والمراجع :-}

-القران الكريم

- المصادر الاولية القديمة :-

- الازرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عقبة المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م)
- ١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي الصالح ، ط ١ ، (مطبعة أمير ، قم ، ١٤١١هـ)
- الاستربابي ، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي النحوي (ت: ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)
- ٢- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق: محمد نور الحسن ، ، د. ط (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م)
- البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)
- ٣- أنساب الاشراف ، تحقيق : الدكتور محمد حميد الله ، ط ١ ، (مطابع دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩م)
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثي (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- ٤- الحيوان ، ط ٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ)
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢ م) :
- ٥ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطا ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٨٧م) .
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م) :
- ٦- المَحَبَر ، مطبعة الدائرة ، (د. م. ك. ، ١٣٦٣هـ) .

- ٧- المُنَمَّقُ في أخبار قریش، تحقيق، خورشيد أحمد فاروق، (مطبعة عالم الكتب، بيروت ١٩٦٣م)
- ٨- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غالب القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م) - جمهرة أنساب العرب، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
- ٩- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط ٢، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م)
- الحنفي، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي (ت: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)
- ١٠- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق، علاء إبراهيم الأزهري و أيمن نصر الأزهري، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧ م) :
- ١١- مختار الصحاح، تحقيق، أحمد شمس الدين، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م) .
- الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) :
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، علي شيري، ط ١، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ) .
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (٢٣٠هـ / ٨٤٤هـ)
- ١٣- الطبقات الكبرى، ط ١، دار صادر (بيروت : بلا ت) .
- السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (٥٨١هـ / ١١٨٥م)
- ١٤- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق، هـ عبد الرؤوف سعد، ط ١، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م)
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني القرشي (٩٦٦هـ / ١٣٥٦م)
- ١٥- الاغانى، ط ١، (دار أحياء التراث، بيروت، د.ت)
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣ م) :
- ١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ٧، مطبعة أمير (قم : ١٣٨٣ هـ) .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) :
- ١٧- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، نخبة من العلماء، ط ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت : ١٩٨٣ م) .
- العسكري، أبو هلال الحسن بن علي بن سعد بن سهل بن يحيى بن مهران (ت: ٣٠٠هـ / ٩١٢م)
- ١٨- جمهرة الامثال، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (دار الجيل، بيروت، ١٩٦٤م)
- أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن جمال بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ١٩- المختصر في أخبار البشر، ط ١، (دار المعرفة للطباعة، بيروت، د.ت)
- * الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم البصري (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) :
- ٢٠- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، ط ٢، مطبعة صدر (طهران : ١٤٠٩ هـ) .
- ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- ٢١- الشعر والشعراء، تحقيق، أحمد محمد شاكر، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م)
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠هـ / ٧٨٦م)
- ٢٢- جمهرة أشعار العرب، تحقيق، علي محمد البجادي، ط ١، (دار النهضة، مصر، د.ت)



- ابن كثير ، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :
- ٢٣- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٩٢ م) .
- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن النضر ابن السائب بن بشر (ت : ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)
- ٢٤- كتاب الاصنام ، تحقيق ، أحمد زكي باشا ، ط ٣ ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م) .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي الانصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
- ٢٥- لسان العرب ، ط ١ ، (ادب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥ هـ) .
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد النوبي (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)
- ٢٦- نهاية الارب في فنون الادب ، ط ١ ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ت)
- المقرئ ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
- ٢٧- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ م)
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الله بن عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري ، (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)
- ٢٨- السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، (المدني ، القاهرة ، ١٩٦٣ م)
- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي (ت : ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)
- ٢٩- المغازي ، تحقيق ، مارسدن جونز ، ط ١ ، (دانش أسلامي ، طهران ، ١٤٠٥ هـ)
- وهب بن منبه ، أبي محمد عبد الملك بن هشام (ت : ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)
- ٣٠- كتاب التيجان في ملوك حمير ، ط ٣ ، (مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٨ م)
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- ٣١- معجم البلدان ، ط ٢ ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ م) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)
- ٣٢- تاريخ اليعقوبي ، ط ١ ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

المراجع الثانوية الحديثة :

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت : ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م)
- ١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق ، محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م)
- الجميلي ، رشيد عبد الله
- ٢- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، ط ١ ، (د. مطبعة ، بيروت ، ١٩٧٢ م)
- حسن ، حسين الحاج

- ٣- حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٤، (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٦م)
 - حمّور، عرفان محمد
- ٤- مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م)
 - الخطيب، محمد
- ٥- المجتمع العربي القديم، ط١، (دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٥م)
 - داود، جرجس داود
- ٦- اديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، (مؤسسة مجد، بيروت، د.ت)
 - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)
- ٧- الاعلام، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م)
 - الشاكري، الحاج حسين
- ٨- هاشم وعبد شمس، (مطبعة ستارة، قم، د.ت)
 - الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) :
- ٩- مجمع البحرين، ط٢، (چاپخانه طراوت، طهران، ١٣٦٢ هـ)
 - علي، جواد
- ١٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (اوندانش، د.مكان، ٢٠٠٦م)
 - فتح الله، احمد (ت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)
- ١١- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، (مطبعة الدخول، الدمام، ١٩٩٥)
 - كحالة، عمر رضا
- ١٢- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، (دار احياء التراث، بيروت، د.ت)
 - الكعبي، عبد الحكيم غنتاب
- ١٣- العرب قبل الاسلام، ط١، (دار البصائر، بيروت، ٢٠١٤م)
 - الملاح، يحيى هاشم
- ١٤- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م)

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية :-

• جواد، سعيد جبار

- ١- الحياة الاجتماعية في مكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠م
 - السهلاني، رشا قاسم محسن
- ٢- الاوابع في الفكر العربي قبل الاسلام في كتاب المُجِبِّر لمحمد بن حبيب البغدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٢م.
 - الصافي، رنا طعيمة حسين
- ٣- الاثر الجغرافي وأبعاده في بلورة الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ٢٠١٢م



الركب الحسيني الشريف رسائل أهل الكوفة

(دراسة تاريخية)

م. محمد حسين ادريس

الخلاصة :

أن أهمية دراسة حركة الرسائل و الرسل الكوفية إلى الإمام الحسين (عليه السلام) تكمن في تسليط الضوء على خفايا تلك الرسائل و ظروف انطلاقها و مضامينها و الإحاطة بمؤتمرات الكوفة و خطابها و التركيز على دفع شبهة الأعداد الكبيرة من الرسائل و دفع ما تطبع عليه من إدانة الكوفيين لاسيما الشيعة منهم . و قسم البحث إلى عنوانات متعددة اعتمدت قراءة كل رواية مستقلة عن الأخرى ثم تسليط الضوء على المشتركات للوصول إلى دراسة مقارنة . حيث كان العنوان الأول روايات أبي مخنف و العنوان الثاني ما أورده الدينوري و الثالث روايات اليعقوبي و رابعا الطبري و الخامس ابن أعثم الكوفي و السادس روايات ابن الأثير و سابعا روايات ابن نما الحلبي و ثامنا روايات ابن طائوس الحلبي و تاسعا روايات ابن كثير، و تم دراسة كل رواية فيما يختص بحملة الرسائل و زمن وصولهم و تفاعل الإمام (عليه السلام) مع تلك الكتب و التفصيل فيما يرتبط برسالة رجال السلطة و تنفيذ ما أعتد به شكل شبه قطعي أن حراك الإمام الحسين (عليه السلام) كان سببه الحقيقي رسائل الكوفة و اعتمد في البحث أهم المصادر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (ت - ١٥٧ هـ) و كتاب الأخبار الطوال للدينوري (ت - ٢٨٢ هـ) و كتاب الأمم و الملوك للطبري (ت - ٣١٠ هـ) و كتاب الفتوح لأبن اعثم الكوفي (ت - ٣١٤ هـ) و كتاب مثير الأحرار لابن نما الحلبي (ت - ٦٤٥ هـ) وغيرها . و تكمن الصعوبة في البحث هو أطباق الروايات على رواية المشهور التي هي نتاج المنهج الأخباري لجميع الرواة أعلاه .

Abstract

The study of the people of Kufa letters to Imam Hussein Dqiqih study need therefore researcher adopted a sero-group to the historical truth and refused Almhavth novels founded to conviction is that Alkoviin messages were real reason behind the trip of Imam Hussein to the country of Iraq and adopted researcher comparative approach between the sources and the most important Eboumkhanv in his book the killing of Imam Hussein, as well as a book Dinouri News of authentic Ootoal and others arrived researcher significant results denies the myth of those messages that Imam Hussein was not linked to mobility Pfdoy those messages was the purpose of these messages is not more than the distribution of tasks between the followers. And the acceptance of messages on the traditional novels prove a real condemnation of society Kufa .



حركة الرسائل والرسول

أولاً :- رواية أبي مخنف

ان المتتبع للطرح التقليدي في أسباب نهضة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ، لا يعدو أن السبب الرئيس في هذا الحراك ، هو تلقي رسائل أهل العراق و الكوفة خاصة بعد نزوله مكة المكرمة و رفضه بيعة يزيد ، و لعل من ابرز التدابير التي اتخذها (عليه السلام) هو بعث مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه سفيراً و ممثلاً عنه إلى الكوفة و توجه بعد ذلك إلى بلاد العراق و من اجل قراءة دقيقة مفصلة ، لابد من الوقوف على تلك الرسائل و من حملها من الرسل ابتداء بما نقله المؤرخون من نصوص تاريخية ثم أتباع منهج يبدأ بتحفص النصوص الأقرب للحادثة ثم الأبعد فالأبعد لتحقيق مقارنة زمنية و لفظية ، الغاية منها هل تصح ظاهرة الرسل و كتبهم مبرراً حقيقياً أنتج هجرة سبط رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى بلاد العراق . حيث أورد أبو مخنف ما نصه : (.. فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال : اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه . فقال لنا سليمان بن صرد : ان معاوية قد هلك و ان حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته ، و قد خرج إلى مكة و انتم شيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكثبوا إليه ، و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه ، قالوا لا بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه)^(١) .

لعل ما يفهم من ظاهر النص المتقدم عدة فوائد :-

- أن الاجتماع في منزل اكبر زعامة شيعية سليمان بن صرد الخزاعي فهو زعيم الشيعة و شيخها .
- ان هذا المؤتمر كان حصراً لموالي الإمام الحسين (عليه السلام) و شيعته و يفهم من خلاله متابعتهم لسير الأحداث و مستجداتها و تيقن من رفض الإمام الحسين (عليه السلام) لبيعة يزيد ، بل هذا التجمع ليس لمناقشة حدث سياسي طارئ تمثل بهلاك معاوية و إرباك في تسلم السلطة لمن يخلفه بقدر ما كان تهيئاً لأمر محتمل و استعداد للقادم من الأحداث .
- أن خروج هذا المؤتمر بتوصيات بنيت على احتمالية المواجهة بين حكومة الشام و قطب المعارضة الإمام الحسين (عليه السلام) إذا صح هذا المصطلح .
- من خلال النص المتقدم أن عقد هذا المؤتمر يغلب عليه طابع التكتّم مع فرضية وجود وال لبني أمية في الكوفة وامتلاكه أسباب السلطة والقوة .
- من توصيات هذا التجمع الكتابة للإمام الحسين (عليه السلام) بنتائج هذا المؤتمر و خلص برسالة بدأت بديباجة تصدرها أسماء زعماء الشيعة في الكوفة و كان نصها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، لحسين بن علي من سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و رفاعة بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو . اما بعد فالحمد لله الذي قسم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و غصبها فياها و تأمر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها و استبقى أشرارها و جعل مال الله دولة بين جبابرتها و أغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا إمام ، فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق و النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة و لا نخرج معه إلى عيد ، و لو قد بلغنا انك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام أن شاء الله و السلام و رحمة الله و بركاته عليك .)^(٢)

ان من خلال نص هذه الرسالة عدة فوائد ايضا :

- أن الرسالة تمثل أهم مقررات مؤتمر لا يحتمل إلا السرية ، و أنها و ان صحت بعثت بكتمان حيث ذكرت فيها أسماء قيادات الشيعة و قد اتخذوا من خلال رسالتهم عنوان المعارضة و بالتالي كشفها سيكون مصدر إدانة لهم .

• أن المجتمعين اتخذوا قرارا من خلال رسالتهم و ذكرهم معاوية انه انتزى و ابتز أمر الأمة وغصبها فيئها و تأمر عليها بغير رضاها ، و لم يذكروا أن معاوية تأمره جاء من خلال معاهدة صلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) و فيما بعد خرقها و نقض بنودها ، و هل نسوا أو تناسوا مثل هكذا أمر كان مرتكزا في كل الأحداث اللاحقة و قبل عقدين من الزمان بعد أن أطلقت يد معاوية في مقدرات الأمة و جميع من كتب أو ظهر اسمه بتلك الرسالة قد عاش ذلك الهم أو قد لا تكون في الأصل أي معاهدة فلم يعرضوا لها ؟

• ان هناك تأسيس من خلال رسالة المجتمعين و أظهر لحالة قصور و فهم ساذج لمجريات الأحداث السياسية قد دفعت في عبارات النص أو تطفلت عليه لاسيما من خلال عبارة (لعل الله يجمعنا بك على الحق) فهل هم في حالة تمنى و كان كل الأزمة السياسية يمكن احتوائها بطرد الحاكم الأموي النعمان بن بشير من الكوفة ؟ و ان أدوات معارضتهم ليس أكثر من ترك الجمعة والجماعة و صلاة العيد وعدم حضورها مع الحاكم؟

• أمر آخر ملفت للنظر بالرغم من رؤية تظهر المجتمعين دون مستوى فهم الأحداث إلا أنهم كانوا يمتلكون أسباب القوة التي تمكنهم من عزل حاكم الكوفة و لكن هل امتلكوا تلك القوة ابتداء أم أنهم أمتلكوها بعد هلاك معاوية ؟ ثم بالعودة إلى رواية أبي مخنف ^(٣) عن الحجاج بن علي بن محمد وهو شيخ أبي مخنف عن علي بن بشر الهمداني قال : (.. ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاة ، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما علي حسين لعشر مضي من شهر رمضان بمكة ، ثم لبثنا يومين ثم سرحنا إليه بقيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي فحملوا معهم نحو من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والرجلان والاثنتين والأربعة .)

ان اهم الفوائد من النص المتقدم :-

• ان النص يشير إلى إجراءات متلاحقة افرزها مؤتمر الكوفة السري فصل فيها علي بن بشر الهمداني لاحقا ، وعلي هذا يحتمل الباحثون (كونه محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) و ان والده هشام النسابة المعروف بالكلبي) ^(٤)

• ان وصول أول الرسائل في العاشر من رمضان وهذا وقت متأخر جدا عن نزول الإمام (عليه السلام) مكة المكرمة حيث نزلها من بداية شعبان ^(٥) و بالتالي استغرق وصول أول رسالة أكثر من أربعين يوما في حين كان اجتماع شيعة الكوفة بعد سماعهم هلاك معاوية في نهاية رجب ^(٦) و لعل تأخر أول رسالة كل هذه المدة يثير التساؤل .

أن الرواية تشير إلى حرص حملة الرسالة والتشدد في الحيلة و الحذر و لذلك ذكر في النص (أمرناهما بالنجاة) فهل الحيلة و الحذر أجبرهم على التأخر بحدود أربعين يوما و ليلة . ؟ أو ان خير نزول الإمام (عليه السلام) في مكة قد وصل متأخرا للكوفة مما أجبر على تعطيل كل التدابير و تأخر أول الرسل ؟ أو أن الهمداني و ابن وال قد بالغوا في التخفي و اتخاذ طرق غير معتادة مما سبب في تأخر وصولهم . ؟

• أن من خلال النص المتقدم الكوفيون بعثوا بمجموعة أخرى من الرسل تحمل ثلاثة و خمسين صحيفة من الرجل و الاثنتين و الأربعة و بالتالي تنتفي حالة الحيلة و الحذر و مبررات تأخر أول رسالة لاسيما أنهم بعثوا بعد يومين برسالة أخرى دون معرفتهم بأمر الرسالة الأولى و احتمالية إلقاء القبض على حاملها من رجال حكومة بني أمية وهم في طريقهم إلى مكة ، و ان أراد الراوي أن الصحف الثلاثة و خمسين قد بعثت بعد يومين من وصول الرسالة الأولى هذا محال لان وصول أول الرسل استغرق أكثر من أربعين يوما ، فهل يصح وصول خبر لقاءهما الإمام الحسين (عليه السلام) و تسليم الرسالة يومين فقط إلى الكوفة حتى تبعث مجموعة أخرى من الرسل و الصحف وان كان الأمر لا يتصل بأمر و نتائج الرسالة الأولى فان هذا الإجراء عبثي وغير مدروس و ما فائدة تلاحق الرسل و الكتب . و إذا كانت الرسالة الأولى هي خلاصة مقررات مؤتمر سري لماذا رفع هاجس الحيلة و الحذر و الكتمان من الرسالة الثانية لاسيما أن الرسل الثلاثة الذين انطلقوا بعد يومين

برسالة أخرى و قد ذكرت أسمائهم حملوا معهم ثلاثة و خمسين صحيفة من الرجل و الاثنين و الأربعة ، و لو فرضنا و فرض المحال ليس بمحال أن عشرة من الصحف بتوقيع رجل واحد إذا ستكون هناك عشرة أسماء و إذا بعثت عشرون صحيفة بتوقيع شخصين أصبح هناك أربعين اسما و ما تبقى من الرسائل موقعة من الأربعة عندها سيكون مجموع الأسماء التي بعثت تلك الرسائل مع المجموعة الثانية من الرسل أكثر من مئة و ستين اسما ، فهل كل هذه الأسماء حضرت مؤتمر سليمان بن الصرد الخزاعي وهو سري و في منزله ، و هل استجبت مقررات و توصيات إلى هذا العدد بالكتابة و هل كان سيد الشيعة و شيخهم مطلع على هذا الأمر ؟ و المثير للاستغراب أن الجميع لم يقف على نتائج الرسالة الأولى و رأي الإمام (عليه السلام) و رده فضلا عن عدم التيقن من وصولها ، إذن ما سر هذا الاندفاع و الحماس في إرسال الكتب الذي ينفي في النتيجة الحيطه و الحذر و التكتّم ابتداء في مؤتمر الكوفيين فضلا عن عدم وحدة الخطاب أو مرجعية محددة لانطلاق هذه الرسائل .

• ثم ذكر الراوي محمد بن بشر الهمداني في نص ابي مخنف ^(٧) قائلا : (.. ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا إليه هاني بن هاني السبيعي و سعد بن عبد الله الحنفي و كتبنا معهما بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين و المسلمين : أما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك و لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك) .

أن مايمكن فهمه من النص المتقدم عدة أمور منها :

• ان المجموعة من الرسل والكتب هي المجموعة الثالثة انطلقت دون معرفة نتائج وأخبار الرسالتين الأولى والثانية و ان لهجة الرسالة تتبنى خطابا غريب يمّني الإمام (عليه السلام) بالإقبال عليهم وهم في حال الانتظار و قد حبسوا قناعتهم عليه بل يحثونه بالعجل العجل فعلى أي شيء تم بناء قناعتهم و ما هي ضماناتهم وهم لم يعرفوا لحد تاريخ كتابة هذه الرسالة ما هي نتائج كتبهم الأولى والثانية . و هل يصح أن الكوفيين كانوا يرصدون تراحم الأحداث من جانبهم وما تشهده مدينتهم فقط و بعد ذاته هذا منظر ضيق .

• ثم ذكر ابو مخنف ^(٨) بسنده عن الهمداني ما نصه : (.. و كتب شبت بن ربعي و حجار بن ابجر و يزيد بن رويم و عزرة بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدي و محمد بن عمير التميمي : أما بعد فقد اخضر الجنب وأينعت الثمار و طمت الجمام فاذا شئت فأقدم على جند لك مجندة والسلام عليك) . أن النص المتقدم في ظاهره رسالة تبعث إلى قطب معارضة و أسماء مرسلها لم تحضر مؤتمر الشيعة و تتفرد بالخطاب و تبالغ في الضمانات إلى مستوى الجند المجندة و يلمس من نص الرسالة هناك عدم تحفظ و استقلال عن أمر سليمان بن الصرد و لكن هذه الرسالة لا يوجد لها حامل قد أوصلها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و دليل ذلك أن الرسل لما اجتمعت جميعها في حضرة الإمام (عليه السلام) و بدا بقراءتها ^(٩) وهذا يعني أن الكوفيين لحد هذه الساعة لم يتلقوا جواب رسائلهم الأولى والثانية حتى وصول آخر الرسل لان الإمام (عليه السلام) لم يبدأ بقراءة أي رسالة أو الرد على أي منها إلا بعد اجتماع جميع الرسل و لعل هذا اغرب ما يكون .

• و ذكر أبو مخنف ^(١٠) ما نصه : (ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي و كان اخر الرسل (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن علي إلى الملا من المؤمنين و المسلمين : اما بعد فان هانئا و سعيدا قدما عليه بكتبكم و كانا اخر من قدم علي من رسلكم ، و قد فهمت كل الذي اقتصصتم و ذكرتم و مقالة جلکم : انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى) .

ان من خلال ما تقدم من النص هناك عدة فوائد :

• أن آخر الرسل هاني و سعيد على حد جواب الإمام (عليه السلام) للكوفيين و ان آخر رسالة حملها : (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من شيعته المؤمنين و المسلمين : اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك و لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك) ^(١١) اذن مع من بعث شبت و حجار وغيرهم رسالتهم ؟ . أمر اخر غاية الأهمية أن جواب الإمام (عليه السلام) لم يكن ردا على ما حمله آخر الرسل هاني و سعيد الحنفي بل كان جوابا للرسالة الاولى التي جاء بها عبد الله بن سبيع الهمداني و عبد الله بن وال و للتأكد

الرجوع إلى نص أول رسالة قد انبثقت عن مؤتمر الشيعة بقيادة سليمان بن الصرد و كانت سرية و شدد على حملتها بالحيلة و الحذر و دليل ذلك جواب الإمام (عليه السلام) : (قد فهمت كل الذي اقتصصتم و ذكرتم مقالة جلکم : انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق .) اذن مالغاية من ذكر الإمام (عليه السلام) لاسماء آخر الرسل هانيء و سعيد في حين كان جوابه على أول الرسائل ، و لعل المتأمل في آخر رسالة حملها هانيء و سعيد كانت مقتضبة جدا و لم تفصل في آخر المستجدات فقط تناشد الإمام بالتعجل بالسفر اتجاه العراق ، ان ما يمكن فهمه هو ان تلك الرسالة ان صحت اتبع مرسلها اسلوب اقرب ما يكون إلى الشفرة و شددت على اسماء حاملها فلذلك كان جواب الامام (عليه السلام) (.. اما بعد فان هانيء و سعيد قدما على بكتبتكم و كان آخر الكتب و قد فهمت كل الذي اقصصتم ..)^(١٢) وهنا من المحتمل ان الإمام (عليه السلام) وقف على تفاصيل و أمور حساسة لربما لم ترد كجواب خطي و بالتالي فان آخر من قدم من الرسل أوكلت بعاقبه مهمة خاصة إلى مستوى أن الإمام (عليه السلام) حرص على طمأننة من أرسلها و فهم غايته ، و أكد له أسمائهم أي آخر الرسل و كان هناك هاجسا امنيا متبادلا بين الإمام و قيادات شيعته و أبرزهم سليمان هو أن لا رسل أو رسائل بعد وصول هانيء و سعيد وهم آخر الرسل و بالتالي كيف وصلت رسالة شبت و جماعته ؟ ما يمكن فهمه كخلاصة لروايات ابي مخنف وهو المتداول انه لم يشر إلى كثرة الرسائل و قد اعطى اشارة مهمة جدا تحتاج إلى تأمل انه ذكر رسالة شبت و حجار و عمرو بن الحجاج و لكنه جعلها عائمة لم نجد لها حامل أو حتى رد و جميع تلك الأسماء ممن ظهر كقيادات^(١٣) في التحالف الذي اجتمع على حرب الإمام الحسين (عليه السلام) .

ثانياً :- روايات الدينوري في الأخبار الطوال

لا زلنا مع تفحص النصوص لأشهر المصادر التاريخية وعند عنوان الرسائل والرسل و التدقيق فيما أورده الدينوري^(١٤) حيث ذكر ما نصه : (و لما بلغ اهل الكوفة وفاة معاوية و خروج الحسين بن علي إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد ، و اتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر إليه ، و يطردوا النعمان بن بشير ، فكتبوا إليه بذلك ثم وجهوا بالكتاب مع عبيد الله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وداك السلمي ، فوافوا الحسين رضي الله عنه عند مكة لعشر خلون من شهر رمضان فأوصلوا الكتاب إليه .)

أن من خلال النص أعلاه عدة فوائد :

- أن المجتمعين من أهل الكوفة هم الشيعة خاصة و لم يعرض الدينوري إلى خطابهم ، بل اختزل هذا الاجتماع على الاتفاق في الكتابة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) .
- اشار إلى اقتراح الشيعة في حال قدوم الإمام (عليه السلام) إليهم ان يسلموه الامر و يطردوا النعمان حاكم الكوفة من قبل بني أمية و لا يفهم من نص الدينوري هل أن الشيعة تم تخويلهم من الإمام (عليه السلام) بطرد النعمان ؟ أو أن الأزمة الحقيقية مع هذا الوالي أم الحاكم المفترض في دمشق ؟ وهل تسلم الكوفة ينهي سلطة يزيد ؟ العبارة غير منتجة و الهدف منها صناعة عدم الوعي السياسي لدى الشيعة و الإرباك و عدم نضوج الخطاب بما يتلائم و تدافع الاحداث و خطورتها .

- اختلفت اسماء أول الرسل في نص الدينوري حيث استبدل عبد الله بن وال بعبد الله بن وداك السلمي . ثم ذكر ما نصه : (.. ثم لم يمض الحسين يومه حتى ورد عليه بشر بن مسهر الصيدائي ، و عبد الرحمن بن عبيد الأرحبي ، و معهما خمسون كتابا من أشرف أهل الكوفة و رؤسائها كل كتاب من الرجلين و الثلاثة و الأربعة بمثل ذلك .)^(١٥) ان من خلال النص المتقدم قد نفى الدينوري تعاقب الرسل و اكد وصول أول الرسائل في العاشر من شهر رمضان في حين ما ذكره ابو مخنف^(١٦) ان الرسالة الثانية بعثت بيد عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبي و عمارة بن عبيد السلولي و قيس بن مسهر الصيدائي بعد يومين ، لكن الدينوري اختزل الرسل إلى اثنين و استبدل قيس باسم بشر و اوصل الرسل مساء يوم العاشر من رمضان . ثم عاد قائلا : (..

فلما أصبح وافاه هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الخثعمي و معهما ايضا نحو خمسين كتابا ، فلما امسى ايضا من ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله الثقفي و معه كتاب واحد من شبت بن ربيعي و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث و عمرو بن الحجاج و محمد بن عمير بن عطار و كان هؤلاء الرؤساء من اهل الكوفة فتتبعته عليه في ايام رسل اهل الكوفة من الكتب ما ملا منه خرجين فكتب الحسين إليهم كتابا واحدا و دفعه لهانيء بن هانيء و سعيد بن عبد الله (١٧)

ان التأمل بالنص المتقدم ينتج مايتاتي :

• ان الدينوري عندما نفى أو لم يشر إلى تعاقب الرسل أو وجود فاصل زمني بينهما قرابة يومين و لم يفسر تأخر هذه الرسل حتى العاشر من شهر رمضان و لكنه اكد وصولها المتتابع صباحا و مساء بعد هذا التاريخ لا يمكن قبوله هكذا أمر لانه غير منطقي . بل حرص كل الحرص على كثرة الرسائل حتى تملا خرجين.

• قد ذكر اسماء أخر الرسل على نص أبي مخنف و لكنه استبدل لقب سعيد بن عبد الله الحنفي بالخنثمي و جاء برسول اسمه سعيد بن عبد الله الثقفي و حمله كتاب رجال الدولة و قيادات حاربت الإمام الحسين (عليه السلام) فيما بعد و لا تعرف له ترجمة و كان مواطيء لاسم سعيد الحنفي وهنا استبدل الحنفي مرة أخرى بلقب الثقفي هذا بالمقارنة بنصوص أبي مخنف (١٨) .

• أسس الدينوري و من خلال تأكيده على كثرة الرسائل و تتابع الرسل إلى حرص الإمام (عليه السلام) على دليل مادي يتمثل بكثرة الرسل في حين غفل أو تغافل من خلاله عبارته (فكتب الحسين إليهم كتابا واحدا) كأن الإمام (عليه السلام) لم يعبا بكثرة تلك الرسائل و لذلك اختصر اجابته بكتاب واحد فهل يصح ان جواب الخرجين من الرسائل برسالة واحدة على حد نص الدينوري سالف الذكر ، و هل غفل الإمام (عليه السلام) حاشاه ان كثرة الرسائل حالة غير منطقية أو صحيحة لأنها مؤشر على تفكك مجتمع الكوفة و عدم وحدة الخطاب و بالتالي ستكون النتائج غير محسوبة.

• ان نص رسالة الإمام (عليه السلام) الذي اورده الدينوري (١٩) كان : (بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى من بلغه كتابي هذا ، من اوليائه و شيعته بالكوفة ...) يؤكد بدون ادنى شك ان شبت و حجار و يزيد بن الحارث و عمرو بن الحجاج ليسوا من اولياء أو شيعة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم من الايام ، و لكن لماذا حرص الدينوري على تفعيل رسالة هؤلاء بل جعلها مرتكزا في قرار الإمام (عليه السلام) لانه وصفهم اي الدينوري : (بالرؤساء من اهل الكوفة) في حين وصف مؤتمر الشيعة : (اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن الصرد) و لم يقل انهم رؤساء أو سادة القبائل و المدقق في سيرتهم يجدهم سادة المصر و اهل الإيثار .

• امر مهم ربما اسس له الدينوري و هو مؤشر للتحريف دفعت باتجاهه المؤسسة السياسية العباسية ان الإمام الحسين (عليه السلام) لو صح تفاعله مع رسالة شبت و جماعته فان قراره لم يكن استجابته لرسائل شيعته بقدر ما حققه هؤلاء من نجاح في استمالة الإمام (عليه السلام) و اغرائه بعود لا اصل لها و هذا ما لم يفلح به الدينوري و لكنه اسس إلى قبول هذه الحكاية دون تدقيق النصوص لان رسالة شبت و حجار و عمرو بن الحجاج قد وردت في جميع النصوص لغيره من المتأخرين عن عصره .

ثالثاً :- روايات اليعقوبي تاريخ اليعقوبي

ذكر اليعقوبي (٢٠) ما نصه : (و كتب اهل العراق إليه و وجهوا بالرسل على اثر الرسل ، فكان اخر الكتب ورد عليه منهم كتاب هانيء بن ابي هانيء ، و سعيد بن عبد الله الخثعمي : بسم الله الرحمن الرحيم : للحسين بن علي من شيعته المؤمنين و المسلمين ، اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك ، لا امام لهم غيرك ، فالعجل ثم العجل و السلام) ، عند قراءة النص المتقدم الذي اورده المؤرخ اليعقوبي هناك عدة فوائد :

• قال اليعقوبي كتب اهل العراق و لم يقل الكوفة و لذلك مساحة التفاعل مع الإمام (عليه السلام) لم تختصر على اهل الكوفة لاسيما ان البصرة لا تقل اهمية في مجريات الاحداث .
• اكد على ان كتاب هانيء و سعيد كان اخر الكتب التي وصلت الإمام الحسين (عليه السلام) و هذا ما لم يؤكده الدينوري كما مر في البحث و لكنه شابهه في لقب سعيد الخثعمي و ليس الحنفي على حد رواية ابي مخنف .

• و ذكر ايضا ان اهل العراق وجهوا بالرسل على اثر الرسل و لم يفصل في عامل الزمن لاسيما في وصول تلك الرسل أو تعاقبها .

• و ذكر ايضا ما نصه : (.. و اقبل الحسين من مكة ، و كان يزيد قد ولي عبيد الله بن زياد العراق ، و كتب إليه : قد بلغني ان اهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم ، و انه قد خرج من مكة متوجها نحوهم ..)^(٢١)

ان المتأمل في النص اعلاه يقف عند عدة فوائد :

ان يزيد قد بلغه ان اهل الكوفة قد كتبوا إلى الامام (عليه السلام) في القدوم عليهم ، و علم يزيد بكتابة الرسائل كان للمرة الاولى ، فاذا كان هذا الكتاب الاول فهو لم يذكر فيه إلى قدوم مسلم بن عقيل و بالتالي سيضطرب عامل الزمن في قراءة الاحداث لاسيما انه أكد على خروج الإمام الحسين (عليه السلام) و على مشهور الروايات^(٢٢) أن الإمام خرج من مكة في الثامن من ذي الحجة و لوصول خبر خروجه من مكة كم يستغرق من الوقت حتي يصل يزيد في دمشق و كم تستغرق رسالة يزيد لابن زياد و لا زال الاخير في البصرة ثم اكمل اليعقوبي^(٢٣) روايته قائلا : (و قدم عبيد الله بن زياد الكوفة ، و بها مسلم بن عقيل ..) اذن قراءة النص الاخير كيف تصح معه شهادة مسلم و تزامنها مع خروج الإمام الحسين (عليه السلام) أو متاخرة بيوم واحد و لسا في معرض التفصيل في احداث ماجرى مع مسلم (عليه السلام) .

ان اليعقوبي لم يبالغ بكثرة الرسائل بل من خلال رسالة يزيد إلى ابن زياد وعلى ظاهر النص ان حركة الرسائل لم تستهلك من الوقت مذهب إليه ابو مخنف و الدينوري و ان حراك الإمام الحسين (عليه السلام) لربما ارتبط بها و بما تأتي به من تفاصيل التدابير التي اتخذها شيعته ، و هنا ما يمكن استنتاجه ان تلك الرسائل لم تكن تمثل رؤيا مجتمع أو قناعة جديدة أو الوصول إلى خطاب وقرار موحد بقدر ما كانت تجاوزت ذلك إلى حالة تعبوية تتصف بالكتمان بدليل ان يزيد علم بخروج الإمام (عليه السلام) من مكة المكرمة و قد علم ذلك بما اتاه من رسائل من عيونه في مكة أو الكوفة كما ذكر ذلك اليعقوبي^(٢٤) على لسان يزيد : (.. قد بلغني ان اهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم ، و انه قد خرج من مكة) . و لو علم يزيد بالرسائل قبل خروج الإمام (عليه السلام) لقال : قد كتبت الكوفة للحسين و احذروا قدومه عليكم ، أو قد بلغني وصول بعض الرسل تريد الحسين اتخذوا التدابير و لاحقوا حملتها و ضيقوا على زعماء شيعته و لكن لم يصدر منه أي شيء من هذا القبيل بل كل التدابير المتخذة من السلطة المفترضة في الكوفة جاءت متاخرة عن خروج الإمام (عليه السلام) من مكة ، و لم يثبت ان يزيد ارسل كتابا إلى عامله النعمان بن بشير إلى الكوفة بهذا الخصوص بل جميع كتبه جاءت متاخرة ايضا عن خروج الإمام و توجهه إلى العراق ، فضلا عن نزول مسلم بن عقيل ، و كان حركة هذه الكتب اي الكتب الصادرة من الشيعة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) اما ان تكون بسرية تامة أو كانت مهمة الرسل و كتبها في شأن لا يتصل بنزول الإمام في مكة و حثه التوجه نحو العراق ، هذا فضلا عن ان عيون يزيد في الكوفة قد كتبت له بوجود مسلم بن عقيل و نزوله بين ظهرائي الشيعة و تنقله بين بيوت ساداتهم واخذه البيعة منهم^(٢٥) و لم تكتب في كيفية نزول مسلم بن عقيل و ان سبب مجيئه الكوفة بعد وصول رسل الشيعة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و اتخاذه قرار ارسال مسلم كممثلا عنه بل كان الحديث عن حالة مفاجئة تمثل بوجود مسلم بمدينة الكوفة و بالتالي يستبعد معرفة أو علم السلطة و عيونها بعقد مؤتمر سليمان بن

الصرد و مقررات ذلك المؤتمر لان الكتابة ليزيد تخبره فقط عن وجود مسلم و خطره و حراك الشيعة و بيعتها له .

رابعاً :- روايات محمد بن جرير الطبري

أورد الطبري (٢٦) رواية بسنده عن عمار الدهني : (قال : قلت لابي جعفر : حدثني بمقتل الحسين كأني حضرته ؛ قال : مات معاوية و الوليد بن ابي عتبة بن ابي سفيان على المدينة ، فارسل إلى الحسين بن علي لياخذ بيعته ، فقال له : اخبرني و ارفق ، فاخبره ، فخرج إلى مكة ، فاتاه اهل الكوفة و رسلهم : انا قد حبسنا انفسنا عليك ، و لسنا نحضر الجمعة مع الوالي ، فاقدم علينا ، و كان النعمان بن بشير الانصاري على الكوفة ، قال : فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن ابي طالب ابن عمه فقال له : سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي ، فان كان حقا خرجنا إليهم ..) ، ان من خلال النص الذي اورده الطبري عدة فوائد :

• ان الرواية ترجع بسندها إلى الإمام ابي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) و بغض النظر عن التدقيق في عدالة الراوي عمار الدهني و طلبه الغريب من الإمام ان يصف له مقتل جده الحسين (عليه السلام) كأنه قد حضره و لا نعرف هل قصد حضوره هو أو حضور الإمام (عليه السلام) المعنوي أو المادي ؟ و بالنتيجة لا يشك عاقل ان الإمام الباقر (عليه السلام) حدث الدهني بضابطة (حدثوا الناس على قدر عقولهم) .

• اعطى الإمام اشارة غاية في الاهمية حيث قال : (فأتاه اهل الكوفة) و من المؤكد ان اللقاء في مكة . و لكن من اهل الكوفة هؤلاء هل هم رؤساء شيعته ام عامة الناس ، ثم عطف الإمام الباقر (عليه السلام) فقال : (و رسلهم) ، اذن اهل الكوفة مستوى و رسلهم مستوى اخر ، و هنا اذا اتى اهل الكوفة ما الضرورة من الرسل و الكتب ، فهل يحتمل ان تلك الرسل المتلاحقة لم تكن غايتها ايصال رسائل كل غايتها و فحواها حث الإمام الحسين (عليه السلام) اتخاذ قرار التوجه إلى العراق ، اذن الامر لا يرتبط بايصال رسائل بقدر ما كان يهدف إلى مهام اخرى متقدمة على عنوان حمل رسائل لاهل مدينة هم اصلا قد وصلوا و التقوا الإمام (عليه السلام) في ظروف و ايام اقامته في مكة ، و انما مهمة الرسل تنفيذ مهام تعبوية و ايصال رسائل عاجلة تتصل بحراك الإمام (عليه السلام) و كتابته .

• امر اخر ان الإمام الباقر (عليه السلام) و من خلال حديثه مع عمار الدهني قد اجمل و لم يفصل هذا مع التسليم بصحة الرواية و امانة الراوي في كل حرف و كلمة نقلها من حديث الإمام (عليه السلام) حيث انه لم يفصل في اسماء الرسل و لم يذكر تعاقبهم و لم يشر من كان اخرهم و متى كان وصولهم .

ان ما تقدم من الرواية لم يشر إلى اي نص رسالة كوفية وردت على الإمام الحسين (عليه السلام) و بالعكس حيث لم تصدر اي رسالة من الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة ، و لكن ضمناً قد اشار إلى وصول رسائل الكوفيين لاسيما انه حدث مسلم بن عقيل عندما بعثه إلى الكوفة قائلاً : (.. سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي ، فان كان حقا خرجنا إليهم) .

ان عبارة الإمام (عليه السلام) (سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي ..) نسبت إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و لابد من التشكيك بها اصلا لان الهدف من ذكرها تضييع امر مهم تمثل بحضور الكوفيين اصلا و بالتالي الطلب من مسلم بن عقيل الذهاب إلى الكوفة و النظر في كتبهم غير منطقي لان الكوفيين قد حضروا إلى مكة و من المؤكد قد اوقفوا الإمام (عليه السلام) على كل التفاصيل فما الداعي الطلب من مسلم (عليه السلام) النظر في كتبهم و اي كتب ؟

أورد الطبري (٢٧) رواية اخرى عن ابي مخنف و بسنده عن عمار الدهني ايضا و قد عرضنا إليها فيما تقدم من البحث في رواية ابي مخنف في كتابه مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) و لكن هذه الرواية قد فصلت في حال الرسل و اسمائهم و نصوص رسائلهم و موعد وصول اولها و ما رد عليهم الإمام (عليه السلام) من اجوبة رسائلهم و الرواية بسند عمار الدهني عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، فهل كان حديث عمار الدهني مع الإمام (عليه السلام) في مناسبة و زمن مختلف عن الرواية اعلاه و التي عرضنا إليها و طلب فيها الدهني

من الإمام ابي جعفر الباقر (عليه السلام) مستوى من المعلومة كأنه حاضر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فانت الرواية مقتضبة لاسيما فيما يختص بأمر الرسل و الرسائل و اما الرواية الثانية و التي اوردها الطبري عن ابي مخنف و لم يزد فيها و لم ينقص جاءت مفصلة في كل مايختص بالرسل ، فهل افاض الإمام الباقر (عليه السلام) في الحديث مع عمارالدهني في الرواية الثانية و اوجز في الاولى ام ان عمار قد نسج من خياله و هو الاقرب إلى المنطق .

خامساً :- روايات ابن اعثم الكوفي كتاب الفتوح

أورد ابن اعثم ^(٢٨) في كتابه الفتوح ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، من سليمان بن الصرد الخزاعي و المسيب بن نجبة و حبيب بن مظاهر و رفاعه بن شداد و عبد الله بن وال و جماعة من شيعته من المؤمنين ...) ان من خلال النص يظهر اسم عبد الله بن وال ممن كتبوا ابتداء و بالتالي فهو على نص ابن اعثم من ابرز قيادات الشيعة ، في حين ان النص الذي أورده قد اعتمده في ظاهره على رواية ابي مخنف غير أن الأخير ذكر ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و رفاعه بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين ...) ^(٢٩) . وهنا يختفي اسم عبد الله بن وال من اسماء سادات و قيادات الشيعة ليظهر في جملة من حمل أول الرسائل إلى مكة المكرمة هذا في نص ابي مخنف ^(٣٠) : (.. ثم سرحنا بالكتاب مع عبدالله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وال ..) ، فإذا صح ان عبدالله بن وال كان ممن حمل أول الرسائل و هو من الموقعين عليها في مؤتمر الشيعة بقيادة سليمان بن صرد هذا يثبت أن الشيعة قد بعثت بقيادتها للإمام الحسين (عليه السلام) بالرغم تطابق النصين و اختفاء اسم بن وال عند أبي مخنف و ظهوره عند ابن اعثم ، و لعل ما يتصف به ابن اعثم انه لا يعرض إلى سند رواياته فلو ظهر السند عنده مطابقاً لأبي مخنف لماذا اسقط الأخير اسم عبدالله بن وال من الموقعين على أول الكتب . برغم من تطابق متن الرواية في اغلب فقراتها و بالعودة إلى ما ذكره الطبري ^(٣١) بسنده عن عمار الدهني : (.. فخرج إلى مكة ، فاتاه اهل الكوفة و رسلهم ..) ، اذن الكوفة بعثت قياداتها و نخبها و في مقدمتهم عبدالله بن وال الذي غفله ابو مخنف و ثبته ابن اعثم . و هنا لابد من الالتفات إلى امر مهم اذا ثبت ان اهل الكوفة قد حضروا للقاء الإمام الحسين (عليه السلام) و في مقدمتهم قياداتهم ما الداعي إلى الرسل المتتابعة و كتبها و كثرتها عند الدينوري ^(٣٢) حتى اصبحت خرجين . و من المؤكد ان تلك القيادات ستفصل بادر الامور للإمام (عليه السلام) كونها مخولة بذلك و صانعة قرار ، عندها سيكون حضور الرسل لغاية اخرى ستتضح اثناء البحث .

ثم ذكر ابن اعثم ^(٣٣) اسماء حاملي الرسالة الاولى قائلا : (.. ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى عبدالله بن سبع الهمداني و عبد الله بن مجمع البكري ...) اذن يختفي حامل الرسالة الاولى عبد الله بن وال الذي ظهر عند ابي مخنف ليظهر اسم عبد الله بن مجمع البكري عند ابن اعثم ^(٣٤) وعند الدينوري ^(٣٥) بعبد الله بن وداك السلمي بدل عبد الله بن وال.

و ذكر ابن اعثم ^(٣٦) ايضا ما نصه : (... فاخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقا و عهدا انهم لا يغدرون و لا ينكثون . ثم قال : اكتبوا إليه كتابا من جماعتكم انكم له كما ذكرتم ، و سلوه القدوم عليكم ، قالوا : أ فلا تكفينا انت الكتاب إليه ؟ قال : بل يكتب جماعتكم ، قال : فكتب القوم إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ..) أن النص أعلاه اظهر صورة سجال بين المجتمعين في دار سليمان بن الصرد الخزاعي سيد و زعيم شيعة الكوفة و هم في لحظات اتخاذ قرار إرسال رسالتهم و رسلهم الاولى إلى الإمام (عليه السلام) ، و لكن المحاوره توضح عدم ثقة كانت تجتاحهم اضطروا فيها إلى العهود و الموائيق و هذا يتقاطع مع طبيعة الاجتماع و سريته و مقرراته التي ستحتم على الحاضرين ان يكونوا طرف معارضة و بمواجهة محتملة مع حكومة الكوفة المفترضة اولاً و حكومة دمشق ثانياً ، و تظهر تشدد سليمان و امتناعه عن الكتابة كمثلاً عن المجتمعين بل شرط توقيع الجميع بالرغم من ظهور اسمه في مقدمة الأسماء و لكن ابن اعثم عند وصفه للكتاب الاول الموقع من قيادات الشيعة أورد عبارة دقيقة حيث قال : (.. ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى عبدالله بن سبع الهمداني

و عبد الله بن مجمع البكري ..) و هنا من الذي طوى الكتاب و ختمه و دفعه لأول الرسل أ لم يكن سليمان بن الصرد ؟ اذن كيف صح أظهاره متشددا و رافضا لكتابة رسالة يمثل فيها الجميع على حد النص : (.. قالوا : أ فلا تكفينا انت الكتاب إليه ؟ قال : لا ، بل يكتب جماعتكم ..)^(٣٧) و بالتالي اعطى ابن اعثم اشارة مهمة نفى فيها تشردم الشيعة أو اي ارباك في اتخاذهم قرار مراسلة الإمام الحسين (عليه السلام) بالرغم من ذكره للنص المتقدم ابتداء الذي اظهر سجالا و ارباكا و لكنه قد ضمن النص الصورة الحقيقة لما جرى بالرغم من انه احاطها بعبارات متناقضة في ظاهرها .

و ذكر ايضا ان عند وصول كتاب الكوفيين الاول إلى الإمام الحسين (عليه السلام) قرأه و لم يجبههم بشيء ، و لم يذكر تاريخ وصول ذلك الكتاب . ثم عاد مفصلا في كتاب الكوفيين الثاني قائلا : (.. ثم قدم عليه بعد ذلك قيس بن مسهر الصيداوي و عبد الرحمن بن عبد الله الاربحي و عمارة بن عبيد السلولي و عبد الله بن وال و معهم جماعة نحو خمسين و مائة ، كل كتاب من رجلين و ثلاثة و اربعة ، و يسالوه القدوم عليهم ، و الحسين يتأنى في امره فلا يجيبهم بشيء ..)^(٣٨) و من خلال النص يظهر اسم (عبد الله بن وال) من حملة الرسائل في المجموعة الثانية التي وصلت مكة المكرمة ، فاذا كان ابن وال على نص ابن اعثم كما تقدم من الموقعين على الرسالة الاولى التي صدرت من المؤتمر الشيعي السري و بختم سليمان و كانت تمثل راي الجميع كيف لعبد الله بن وال ان يذهب في المجموعة الثانية التي حملت عشرات الرسائل لا يعرف مصدرها و لم يبد اي اعتراض أو تحفظ لاسيما انه من قيادات الشيعة و ابرزهم و احرصهم على كتمان الامر هذا اذا صحت تلك العشرات من الرسائل اصلا .

ثم اكد بن اعثم^(٣٩) ان اخر الرسائل قد حملها هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي و الاخير ظهر عند الدينوري^(٤٠) و اليعقوبي^(٤١) بلقب الخثعمي بدل الحنفي .

ثم اورد ابن اعثم^(٤٢) نص رسالة الكوفيين و كان : (بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي امير المؤمنين من شيعته و شيعة أبيه (فحي هلا) فان الناس منتظرون لا رأي لهم (في) غيرك ، فالعجل العجل يا بن رسول الله قد اخضرت الجناح و أينعت الثمار و أعشبت الأرض و أورقت الأشجار ، فأقدم اذا شئت فأنما تقدم على جند لك مجند و السلام عليك و رحمة الله و بركاته و على أبيك من قبلك فقال الحسين لهانيء و سعيد بن عبد الله الحنفي : خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إلي : فقالا : يا أمير المؤمنين اجتمع عليه شيث بن ربعي و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث و يزيد بن رويم و عروة بن قيس و عمرو بن الحجاج و محمد بن عمير بن عطار .) من خلال ما أورده ابن اعثم من نص رسالة الكوفيين هناك عدة فوائد : ان ابن اعثم لم يفصل في نصوص الرسائل التي حملها قيس بن مسهر و عبد الرحمن بن عبد الله الاربحي و عمارة السلولي و عبد الله بن وال و كانت تمثل الكتاب الثاني من الكوفيين للإمام الحسين (عليه السلام) ، هذا فضلا عن زيادة في عددها لانها على نص ابن اعثم^(٤٣) (نحو خمسين و مائة) ، و ما يثير الاستغراب ان كلا الرسائل الاولى و الثانية لم يتفاعل معها الإمام (عليه السلام) و لم يرد عليها . امر اخر لا يمكن اعتبار كتاب هانيء و سعيد بن عبد الله الحنفي ثاني الكتب حيث ان ابن اعثم^(٤٤) اكد انها اخر الرسل ، و اورد ابو مخنف^(٤٥) و كذلك الطبري^(٤٦) ان الكتاب الثاني من الكوفيين كان : (بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك و لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل و السلام عليك) .

ان المدقق في نص ابن اعثم تجده ادخل نص صدر الرسالة التي اوردها ابو مخنف و الطبري و انتهت بعبارة (فالعجل العجل و السلام عليك) و كانت عندهما ثاني الكتب ادخلهما في نص الرسالة التي نسبت إلى شيث و حجار و غيره من رجال الدولة و نسب حملها لآخر الرسل مع اختلاف بالالفاظ في صدر الرسالة و رفع عبارة (و السلام عليك) ليكملها بعبارة (.. قد اخضرت و اينعت ...) كما ورد مما تقدم ان النص الذي ادخله ابن اعثم على الكتاب الثاني و قد حملة اخر الرسل كان مستقلا عن النص الذي بدأ بعبارة (.. قد اخضرت

و اينعت ...) حيث ثبت من نص ابي مخنف ^(٤٧) ان هذه الرسالة المفترضة لا حامل لها اصلا بل ان هذا النص غير موقع من تلك الاسماء بدليل سؤال الإمام (عليه السلام) لهانيء و سعيد (خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إلي فقالا يا امير المؤمنين ، اجتمع عليه شيث بن ربعي و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث ...) ^(٤٨) و ذكر ابن اعثم ^(٤٩) ان الكتاب الاخير استوقف الإمام (عليه السلام) وسأل عن كاتبه و لما اخبر بالاسماء قال : (فعندها قام الحسين فتطهر و صلى ركعتين بين الركن و المقام ثم افلت من صلاته و سأل ربه الخير فيما كتب اهل الكوفة ، ثم جمع الرسل ..) ثم كتب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين ، سلام عليكم اما بعد فان هانيء و سعيد بن عبدالله قدما عليه بكتبكم فكانا اخر من قدم علي من عندكم و قد فهمت الذي قصصتم و ذكرتم و لست اقصر عما احببتم ..) ^(٥٠) ان المتأمل في النص و من خلال ما ذكره صاحب الفتوح ان الإمام (عليه السلام) كان مترددا في اتخاذ قرار الرد و لذلك لم يرد على الرسالة الاولى و فيها توقيع زعامات الشيعة و لا على المجموعة الثانية من الرسائل التي بلغت مئة و خمسين و من حملتها زعامة شيعية معروفة هو عبدالله بن وال ، لكنه تفاعل مع اخر رسالة لاسيما بعد ان استفهم عن اسماء من كتبها لانها كانت فارغة من الاسماء و لو كانت فيها توقيعات و اسماء لم يسأل الإمام (عليه السلام) عن كاتبها ، فلما ذكر له شيث و حجار و فلان و فلان لم يعترض ، بل من ظاهر الرواية كان الإمام (عليه السلام) لم يحسم امر الرد إلا بورود اسماء ظهرت في النهاية قيادات في معسكر الاعداء ، و لم تظهر حتى تواقعها على اخر الرسائل بل سأل الإمام (عليه السلام) و لما اتخذ الإمام (عليه السلام) الرد اجتمعت إليه الرسل و فيها حاملي رسالة شيعته و هي الاولى و فيهم من قيادات الشيعة الثقات عبد الله بن وال ، امام كل هؤلاء قرر الرد لمجرد ذكر أسماء نسبت لهم الرسالة الاخيرة و هي اسماء كلها ريبة و شك و يتراخى و يؤجل الجواب امام اسماء شيعته و لا يفسر ذلك إلا طعناً بهم و استهانة بكتبهم ، و ان قبول هكذا تصور يחדش بعدالة الإمام و صنع قراره ، و اكد ابن اعثم ^(٥١) على امر غاية في الاهمية عندما اورد نص الرسالة الاخيرة من الكوفيين و كان نصها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي امير المؤمنين ..) و هذه دلالة واضحة ان الرسائل و بالتحديد كانت تصدر من الكوفة للإمام (عليه السلام) بإمرة المؤمنين و ان قلنا المقصود بالإمرة ابيه (عليه السلام) ، يتضح ان الامر كان مقصودا به الإمام الحسين (عليه السلام) ايضا لاسيما من خلال النص التالي (.. فقال الحسين لهانيء و سعيد بن عبد الله الحنفي : خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما : فقالا : يا امير المؤمنين اجتمع عليه شيث بن ربعي ^(٥٢) و الملفت للنظر ان الإمام (عليه السلام) وعلى حد نص ابن اعثم لم يعترض على مخاطبته بإمرة المؤمنين ، و لعل هذه الاشارة تفتتح على قراءة غير تقليدية تحتم إعادة النظر في الصورة التي رسمها التاريخ لحراك الإمام الحسين (عليه السلام) و حبسه بعنوان رفض البيعة أو المعارض الذي شح و قل ناصره . بل لابد من التفتيش عن رؤية جديدة و تطوير أدوات استنتاج النص التاريخي الذي اكتفى اصحابه بالاشارة المبطنة في كثير من الأحيان و لعل ابن اعثم في مقدمتهم فالبرغم من معاصرته لمحمد بن جرير الطبري اختلف معه في سرد كثير من مفاصل نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) .

سادساً :- رواية ابي الفرج الاصفهاني

ذكر الاصفهاني ^(٥٣) ما نصه : (حدثني احمد بن عيسى بن ابي موسى العجلي قال : حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال : حدثنا ابي قال : عمر بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي . و حدثني احمد بن محمد بن شبيب المعروف بابي بكر بن شيبه قال : حدثنا احمد بن الحرث الخزاري قال حدثنا علي بن محمد المدائني عن ابي مخنف عن عوانة و ابن جعدية و غيرهم و حدثني احمد بن الجعد قال حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله القشيري قال : حدثنا عمار الدهني عن ابي جعفر محمد بن علي كل واحد ممن ذكرت ياتي بالشيء يوافق فيه صاحبه أو يخالفه و يزيد عليه شيء أو ينقص منه و قد ثبت ذلك برواياتهم منسوبا إليهم ..) .

ان من خلال قراءة ما ذهب إليه الاصفهاني من رجال سند و طرق مختلفة في الوصول إلى قراءة احداث ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) ابتداء من نزوله في مكة تجده حرص على ارجاع جميع محدثيه أو رجال سنده إلى رواية عمار الدهني ليتصل الحديث برواية الإمام المعصوم ابي جعفر الباقر (عليه السلام) مستهدفا من وراء ذلك دفع ما قد يصيب روايته من تهافت أو تشكيك أو تضعيف بل كان متوقفاً ذلك لاسيما عند قوله : (كل واحد مما ذكرت يأتي بالشيء يوافق صاحبه أو يخالفه و يزيد عليه شيء ، و ينقص و قد ثبت ذلك برواياتهم منسوباً إليهم ..) اذن اجتهد الاصفهاني بدفع التهمة عن نفسه ابتداء اذا ما اتهم بالكذب أو التدليس أو النقص أو الزيادة و وضع الامر في ساحة غيره ، ثم ذكر رواية ارجعها إلى المدائني المحدث عن هارون بن عيسى بن اسحاق حيث قال : (لما بلغ اهل الكوفة نزول الحسين – عليه السلام - مكة و انه لم يبايع يزيد وفد إليه وفد منهم عليهم ابو عبدالله الجدلي و كتب إليه شيث بن ربعي و سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و وجوه اهل الكوفة يدعونه إلى بيعته و خلع يزيد ..) .

عند قراءة النص اعلاه عدة فوائد منها :

اسند الاصفهاني روايته إلى المدائني عن هارون بن عيسى بن اسحاق و هذا لم يظهر اسمه ممن عرض لهم من رجال السند إلا ان يكون من الاسماء التي لم يذكرها و اوجزها بدليل عبارته (و غيرهم) ولكنه اكتفى بصدر سنده باسم المدائني ، و اذا كان يقصد علي بن محمد المدائني لماذا لم يرجع سنده عن ابي مخنف عن عوانة و ابن جعدي ثم يظهر اسم هارون بن عيسى بن اسحاق و هو ليس في سندهم .

ان من خلال سنده و الاتيان بهارون بن عيسى بن اسحاق تجنب الاصفهاني الرجوع بسنده إلى عمار الدهني ، لانه سيكون مجبراً في نهاية الامر على ذكر رواية ابي مخنف و الطبري و هو لم يستهدف ذلك ربما تعمداً ، فاتى برواية لا تتصل بما ذهب إليه ابو مخنف و الطبري و غيرهم ممن سبقه . ان من خلال روايته لم يتطرق إلى رسل أو رسائل أو تعاقب الرسل أو عدد الرسائل أو تاريخ وصول أو الرسل و اختزل ذلك كله ان الكوفيين بادروا إلى ارسال وفد يرأسه عبد الله الجدلي و هذا الجدلي ظهر عند الاصفهاني و لا نعرف هل هو من زعامات الشيعة و وفوده إلى مكة كان من مقررات مؤتمراتهم ، حيث ذكر الاصفهاني : (.. وفد منهم عليه وفد عليهم الجدلي ..) اذن ما يمكن فهمه هم مجموعة لم يذكر الاصفهاني إلا صاحبه الجدلي حصراً . امر اخر ان هذا الوفد اتى برسالة ممن كتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) امثال شيث بن ربعي و سليمان بن الصرد و المسيب على نص الاصفهاني ام ان الرسالة تأخرت عن الوفد ام كانت تعضده فأنت بعده أو مستقلة عنه ، أو ان جدلي الاصفهاني كان بمعزل عن المؤتمرات بل حتى لم يعلمنا بمن اتى برسالتهم و هذا ما لم يفصل به . ان ابا الفرج نفى اي سرية عن مؤتمر شيعة الكوفة و رفع خصوصيته و ادخل فيه رجالاً و لائها مطلق لبني امية و منهم شيث بن ربعي بل قدمه على اسماء المؤتمرات و زعامات الشيعة و شيوخها و لاسيما سليمان بن الصرد و المسيب و غيرهم . و هو بذلك خالف ابو مخنف و الطبري و تفرد حتى عن غيرهم ، حيث عرضنا من خلال ماتقدم من النصوص و اثبتنا ان رسالة شيث و حجار و غيرهم كانت طارئه و عائمة و لا اصل لها .

سابعاً :- روايات ابن الاثير كتاب الكامل في التاريخ

ذكر ابن الاثير ^(٥٤) ما نصه : (.. و لما بلغ اهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن عمر و ابن الزبير عن البيعة ارجفوا بيزيد ، و اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي ، فذكروا مسير الحسين إلى مكة ، و كتبوا إليه من نفر منهم : سليمان بن الصرد الخزاعي ، و المسيب بن نجبة ، و رفاعة بن شداد و غيرهم ...) .

ان المتأمل في النص المتقدم يقف عند عدة امور منها :

ان ابن الاثير قد اسس من خلال ما سماه بالارجاف إلى وجود مريدين لابن عمر و ابن الزبير في الكوفة و بالتالي الامر لا يختص بالإمام الحسين (عليه السلام) و شيعته و ان المجتمع الكوفي متنوع في اهوائه و رموزه . ثم عاد قائلاً : (و اجتمعت الشيعة) و هنا ما شأن الشيعة بابن عمر و ابن الزبير و اسمها دائماً

ملتصق باسم علي و اولاده (عليهم السلام) ؟ ، ثم كان من نتيجة الارجاف ان الشيعة تذاكرت مسير الحسين (عليه السلام) إلى مكة و لكنها لم تتذاكر مسير ابن الزبير و هو ايضا قد وفد إلى مكة و كان خروجه متزامنا مع الإمام الحسين (عليه السلام) (٥٥) ، ثم قال و كتبوا إليه اي للإمام (عليه السلام) و لكن لم يثبت ان احدا من الكوفة كتب لابن الزبير أو ابن عمر و الارجاف و اقحام ابن الزبير و ابن عمر مبالغ فيه من ابن الاثير .

و ذكر ايضا ما نصه : (.. و سيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وال ، ثم كتبوا إليه كتابا اخر و سيروه بعد ليلتين فكتبوا نحو من مائة و خمسين صحيفة ، ثم ارسلوا إليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير إليهم) (٥٦) .

ان من خلال النص لم يفصل ابن الاثير في اسماء الرسل لاسيما حملة الكتاب الثاني ثم قال : (.. ثم كتبوا له كتابا اخر ..) و هنا لم يشر إلى من كتب هل هم عامة اهل الكوفة ، ام من اجتمع من الشيعة خاصة و منهم سليمان بن الصرد عاد ليكتب من جديد ؟ ثم قال : (.. ثم ارسلوا رسولا ثالثا يحثونه على المسير إليهم ..) و هنا اذا اراد ابن الاثير ان بعث الرسول الثالث لحث الإمام (عليه السلام) بالتوجه إلى الكوفة على اي شيء استند اصحاب هذا الكتاب الاخير و هم لم يعلموا جواب الكتابين السابقين بل حتى انقطعت اخبارهم و اذا صحت تلك الرسالة الاخيرة من اين مسببات الحرص و الحماس بحث الإمام التوجه إلى العراق ، أ لم يضعوا في حساباتهم وقوع الرسل الاولى و الثانية في يد الدولة و بالتالي تكون إدانة مادية تفتح باب الملاحقة أو السجن لان الكتابات تنافي زعيم معارضة اذا صح التعبير رفض حكومة الحاكم الجديد المفترض يزيد و الاخير خير بين قتله أو بيعته و بالتالي الإجراء الاخير بارسال كتاب ثالث اصبح عبثيا و غير منتج ، إلا في حال واحدة انهم كانوا يعلمون ما دار في مكة بين الإمام (عليه السلام) و بين رسلهم الاولى و يتقنوا من سلامتهم و انجاز مهمتهم على احسن وجه . و عندها يكون حماسهم لم يأت من فراغ و ان حراك هذه الرسل قد يتجاوز عنوان ايصال رسالة بل يتجاوزها إلى مهام دقيقة ترتبط بتكليف الإمام و توزيعه الادوار بينهم .

أكد ابن الاثير (٥٧) و اكمل رواياته قائلا : (.. ثم كتب شيبث بن ربعي ، و حجار بن ابجر ، و يزيد بن الحارث ..) و هؤلاء عندما كتبوا على نص ابن الاثير جاءت رسائلهم متأخرة عن خروج اخر الرسل بالرغم من عدم اشارة ابن الاثير إلى ذلك و اكتفى بعبارة : (.. ثم ارسلوا إليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير إليهم) و هنا من حمل رسالتهم ؟ .

اكمل ابن الاثير (٥٨) النص قائلا : (.. فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده : اما بعد ، فقد فهمت كل الذي اقصصتم ..) اذن حرص ابن الاثير و اجل جواب الإمام (عليه السلام) للكوفيين حتى يدرس رسالة شيبث بن ربعي و جماعته التي لا نعرف من حملها إلا ان تكون عبر الاثير . و لم يلتفت إلى تاريخ وصول اول الرسائل تعمداً أو ربما سهوا لانه وجد نصبا و مشقة من دفع رسالة شيبث و حجار و غيرهم و لذلك غفل عن عامل الزمن أو تغافله و عندها ستكون رسالة شيبث و حجار و اصحابهم طارئة لا اساس لها .

ثامناً :- روايات ابن نما الحلي في كتابه مثير الاحزان

ذكر ابن نما الحلي (٥٩) ما نصه : (و رويت : انه لما بلغ اهل الكوفة موت معاوية ، و ان الحسين - عليه السلام - بمكة اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي فقال لهم : ان معاوية هلك ، و ان الحسين قد نقض على القوم بيعته ، و خرج إلى مكة هاربا من طواغيت ال ابي سفيان و انتم شيعته و شيعة ابيه ، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكتبوا إليه ، و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تغروا الرجل بنفسه . قالوا : بل نقاتل عدوه و نقتل انفسنا دونه .) ، ان من خلال قراءة النص و ما ذهب إليه ابن نما عدة تساؤلات :

ان صاحب النص اتى بلفظة (نقض) و قد تفرد بها اما من سبقه من الرواة قال : (تقبض و خالف) (٦٠) فان اراد الراوي من ظاهر عبارته ان الإمام الحسين (عليه السلام) نقض بيعة يزيد فهو لم يبياعه اصلا حتى مع سعي معاوية و سطوته و حرصه على بيعة يزيد في حياته و قبل هلاكه باربعة اعوام (٦١) ، هذا فضلا عن رفضه البيعة بعد تولية يزيد و لذلك قيل تقبض و خالف. ذكر الراوي واصفا خروج الإمام (عليه السلام)

بصفة الهرب على لسان سليمان بن الصرد عند اجتماع الشيعة غير ان من سبقه من الرواة و هم اقرب زمنا للحدث قالوا (قد خرج أو صار) ^(٦٢) .

ان مبرر الهرب غير وارد و غير مقبول و اتضح ذلك من اتخاذ الإمام (عليه السلام) الطريق العامة في طريقه إلى مكة حيث روي (.. فقال للحسين اهل بيته : لو تنكبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب قال : لا و الله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو احب إليه ..) ^(٦٣) .

اكّد ابن نما ^(٦٤) قائلا : (.. و رويت إلى يونس ابن ابي اسحاق قال : خرج وفد إليه من الكوفة و عليهم ابو عبد الله الجدلي و معهم كتب شبت بن ربعي و سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و رفاعه بن شداد و حبيب بن مظاهر و عبد الله بن وال و قيس بن مسهر الاسدي احد بني الصيذاء و عمارة بن عتبة السلولي و هانيء بن هانيء و سعيد بن عبدالله الحنفي و وجوه اهل الكوفة يدعونه إلى بيعته و خلع يزيد و قالوا : انا تركنا الناس قبلنا و انفسهم منطلقة إليك ، و قد رجونا ان يجمعنا الله بك على الهدى ، فانتم اولى بالامر من يزيد الذي غصب الامة فيئها، و قتل خيارها و اتخذ مال الله دولا في شرارها ، و هذه كتب امثالهم و اشرافهم و النعمان بن بشير في قصر الامارة ، و لسنا نجتمع معه في جمعة و لا جماعة و لا عيد و لو بلغنا اقبالك اخرجناه حتى يلحق بالشام .)

ان المتأمل في نص ابن نما يقف عند عدة اعتبارات :

ان الرواي ثبت خروج وفد كوفي راسه عبدالله الجدلي حمل كتابا موقع من مجموعة اسماء يتقدم هذه الاسماء شبت بن ربعي و هنا طابق ما ذهب إليه الاصفهاني ^(٦٥) كما تقدم في البحث لاسيما في صدر الرواية . ادرج ابن نما اسماء من كتب إلى الإمام (عليه السلام) و ادخل معهم حملة الرسائل في حين لم يرد اسماء هؤلاء في جملة من كتب للإمام (عليه السلام) عند من سبقه من الرواة ^(٦٦) ، في عبارة اخرى اورد ما نصه : (.. و قالوا تركنا الناس قبلنا و انفسهم منطلقة إليك ..) و لعله يفهم من تلك الجملة اشارة إلى حوار بين الإمام (عليه السلام) و حملة الكتب الذين لقوه في مكة امثال عبد الله بن وال و عمارة بن عتبة السلولي و هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي و هذا ما ورد في الروايات المتقدمة ^(٦٧) على عصر ابن نما ، لكنه رفع اسمائهم من حملة الكتب و وضعهم في قائمة جملة من كتب .

ان في سند الرواية ظهر اسم يونس بن اسحاق و مقالة الراوي : (و رويت إلى يونس بن اسحاق) فان كانت روايته دون واسطة و لا تتفق مع سند رواية الاصفهاني ^(٦٨) بالرغم من وجود مشترك و هو اسم اسحاق و لكن الذي يثير الاستغراب التطابق في صدر الرواية .

قال الراوي : (.. و تواترت الكتب حتى تكملت عن اثني عشر الف كتاب و هو مع كل ذلك لا يجيبهم) ^(٦٩) . و هنا تساؤل : من حمل كل هذا العدد الهائل من الرسائل لاسيما ان في مطلع الرواية الاولى ذكر ابن نما ما نصه : (قال : خرج وفد إليه من الكوفة و عليهم ابو عبد الله الجدلي و معهم كتب من شبت بن ربعي و سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و رفاعه و حبيب ...) ^(٧٠) و عند التدقيق لا نعرف ما عدد من وفد مع الجدلي ، و ان من كتب على حد ما ذكره الراوي احدى عشر من رؤساء الكوفة ادخل معهم حملة الرسائل كما تقدم فهل يصح ان كل واحد منهم كتب الف كتاب و يزيد قليلا ، و هذا يعني ان الوفد الذي خرج به عبد الله الجدلي ركب طويل و قافلة تحمل الرسائل قد تكون احدى عشر ناقة . ثم يؤكد الراوي ان هذا العدد الهائل لم يدفع الإمام الحسين (عليه السلام) على الرد أو حتى الاستجابة المباشرة .

ان من خلال ما عرض إليه الراوي في صدر روايته نقضه في روايته اسندها إلى يونس بن اسحاق حيث تحول اجتماع خاصة الشيعة في الكوفة إلى مؤتمر عام و دون تحفظ و تصدره شبت و اسمه في اوائل من كتب . ثم ذكر ما نصه : (.. ثم قدم بعد ذلك هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبدالله الحنفي بكتاب هو اخر الكتب) بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن امير المؤمنين من شيعته و شيعة ابيه امير المؤمنين . اما بعد . فان

الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل فقد اخضرت الجنباب و اينعت الثمار و اعشبت الارض ، و اورقت الاشجار ، فاقدم ماذا شئت فانما تقدم على جند مجندة لك و السلام عليك و رحمة الله و بركاته (٧١) ان المتأمل في النص يقف عند عدة فوائد :

ان الذي قدم بالكتاب هما هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الحنفي و هما اخر الرسل التي وصفها انها متواترة و قد وصلت اثنا عشر الف اذن سيكون هذا الكتاب برقم الاثنا عشر و واحد .
ان حملة الكتاب على رواية ابن نما هما من جملة من كتبنا في المرة الاولى و حملت كتبهم مع عبدالله الجدلي (٧٢) .

ذكر ابن نما (٧٣) ما نصه : (فقال لهما : من اتفق على هذا الكتاب ؟ فقالا اعيان اهل الكوفة منهم شبت بن ربيعي و يزيد بن الحارث و حجار بن ابجر و عروة بن قيس و يزيد بن رويم و محمد بن عمير بن عطار و عمرو بن الحجاج فقام (عليه السلام) و صلى و دعا مسلم ..) . عند التدقيق في النص المتقدم اعلاه نقف على عدة نتائج غريبة :

ان الإمام تفاعل في النهاية مع اخر كتاب و قد سبقه اثنا عشر الف كتاب لم يعبا بها و لم يتفاعل و لم يرد عليها و ما سأل عن مرسلاتها و هنا اذا كانت الكتب التي وصلت إلى الإمام (عليه السلام) موقعة من مرسلاتها و مع ذلك لم تترك اي ردة فعل عنده كيف يتفاعل مع كتاب لم يذكر عليه اسماء من ارسله بدليل قوله : (.. من اتفق على هذا الكتاب ..) ، و عندما يذكر له هانيء و سعيد اسم شبت و يزيد بن الحارث و حجار بن ابجر و عروة بن قيس و فلان و فلان و جميع هؤلاء ليس فيهم احد من الشيعة فهل يصح ان الإمام (عليه السلام) يتفاعل و يتخذ قرار لمجرد وصول رسالة لا تحمل اسماء أو توقيع من بعثها حتى اضطر إلى الاستفهام من حاملها .

ان ما اتخذه الإمام (عليه السلام) من قرار و بعد استفهامه من حامل الرسالة أو اخر كتاب على حد ما نقله ابن نما (٧٤) كان اول الاسماء شبت بن ربيعي و الغريب ان اسم شبت تصدر اسماء اول من كتبوا الكتاب الاول التي حملها عبد الله الجدلي فهل حرص الإمام (عليه السلام) على ان تكون اول الكتب و اخرها مزكاة من شبت و قد كان في النهاية من ابرز القيادات في التحالف الذي حارب الإمام الحسين (عليه السلام) (٧٥) .
ان من خلال التدقيق فيما رواه ابن نما فانه لم يذكر زمن وصول اول الرسل و تواترها و اخرها و هي رسالة هانيء و سعيد مع كثرة هذه الرسائل التي اصبحت بحدود اثنا عشر الف كتاب كان عامل الزمن رفع من حسابات ابن نما .

اجتهد الراوي في صنع الادانة بحق مدينة الكوفة بل اسس بلاشك إلى توريط اثنا عشر الف بدم الإمام الحسين (عليه السلام) لانه نظر إلى روايات ابعد ما يكون عن قبولها عقلا بل التسليم بها و عدم محاكمتها و هي تجمل في مضامينها الاساءة إلى عدالة الإمام (عليه السلام) .

تاسعاً :- روايات ابن طاووس الحلي من كتاب الملهوف على قتلى الطفوف

اورد ابن طاووس (٧٦) ما نصه : (قال : و سمع اهل الكوفة بوصول الحسين - عليه السلام - إلى مكة و امتناعه من البيعة ليزيد فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي ، فلما تكاملوا قام فيهم خاطبا ..) .
ان من خلال النص اعلاه هناك عدة فوائد :

ان الراوي لم يختزل ردة الفعل بعد سماع اخبار الإمام الحسين (عليه السلام) بالشيعة فقط بل و من خلال النص جعل الكوفيين مستوى واحد بالتعاطي مع الاحداث التي ترتبط بالإمام (عليه السلام) حتى قال : (.. فاجتمعوا في دار سليمان ..) فهل يصح ان الكوفيين جميعا اجتمعوا إلى سليمان أو في داره و قد وسعتهم الدار و انتفى عامل الكتمان و الخصوصية الذي مداره الشيعة فقط .

ان عند مقارنة نص ابن نما المتقدم و هو من محدثي القرن السابع الهجري و كذلك ابن طاووس نجد الاول اورد ما نصه : (و روي ان : انه لما بلغ اهل الكوفة موت معاوية ، و ان الحسين - عليه السلام - بمكة

اجتمعت الشيعة .. (٧٧) ، و لكن ابن طاووس (٧٨) عندما اورد ما تبقى من النص لاسيما خطاب سليمان قال : (.. فلما تكاملوا قام فيها خطيبا . و قال في اخر خطبة : يامعشر الشيعة . انكم قد علمتم ان معاوية قد هلك .. و قد قعد في موضعه ابنه يزيد ، و هذا الحسين بن علي - عليهما السلام - قد خالفه و صار إلى مكة هاربا من طواغيت ال ابي سفيان ، و انتم شيعته و شيعة ابيه من قبله ، و قد احتاج إلى نصرتكم اليوم ، فان كنتم تعلمون انكم ناصرته و مجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه ..) ، ان الملاحظ من قراءة النصين المتقدمين عدة امور منها : ان ابن نما اكد ان سماع خبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان لعامة الناس من اهل الكوفة و لكن الذي اجتمع و تفاعل مع الحدث هم الشيعة خاصة . اما ابن طاووس فانه اعطى عمومية للاجتماع مع تأكيده انه في دار سليمان بن صرد الخزاعي و لكن لم يقل ان الشيعة اجتمعت بل ترك هوية من اجتمع إلى خطاب سليمان بن الصرد عندما قال : (يامعشر الشيعة) .

اكد ابن طاووس (٧٩) ان الاجتماع عام و ان الموقف و الاجراء في الشيعة خاصة من خلال خطاب زعيمهم سليمان بن الصرد دون غيرهم و حملهم التكليف دون الآخرين و بالتالي فان الراوي كان واعيا لما يقول و كانه قطع باجتماع جميع الكوفيين اما الاختصاص جاء في اخر خطبة سليمان شيخهم و صريخهم و لكن لم ينقل اول الخطبة و لا اوسطها بل اختزلها باخر كلمات سليمان عندما قطع ابن طاووس (٨٠) بان الاجتماع عام و ان الموقف و الاجراء فيهم دون غيرهم و اكمل روايته و هي على لسان سليمان و هي اخر خطبته كما ثبت ذلك : (.. فان كنتم تعلمون انكم ناصرته و مجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه ، و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه .) يفهم من النص ان الراوي اسس إلى عدة امور تعمدوا أو ربما سهوا و منها ان سليمان يعطي هوية التمرد للشيعة علنا دون حيلة و حذر لاسيما ان الاجتماع كان عاما و اكيد نفذ إليه ممن لا يرى رأي الشيعة ، بل اعطى قرينة الفشل و ثبتها ابن طاووس (٨١) و كذلك معاصره ابن نما (٨٢) عندما ابتدعوا اسطورة الاثنا عشر الف كتاب التي ارسلت إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و بالتالي اي مستوى من التفكك و عدم وحدة الخطاب لمدينة يكتب عنها اثنا عشر الف من اجل تحديد موقف لا يحتاج إلا مجموعة كلمات ، بل الامر انسحب إلى الطعن بالإمام الحسين (عليه السلام) لان من يعتقد ان الإمام (عليه السلام) قد تفاعل مع هذا العدد الهائل من الكتب و كانه حرص بالنتيجة على ادانة الناس و ابتعد عن قراءة العواقب التي تنتج من انصار لم يخرجوا بوحدة خطاب أو هدف واحد و هو بكل بساطة الرضا به (عليه السلام) قائدا لهم .

اورد ابن طاووس (٨٣) صوره من التخطي في قراءته لمفردة الرسائل لم يستبعد فيها احد ، حيث اورد بعد عرضه لرسالة الكوفيين و اجتماعهم العام و الذي رفع عنه كل اسباب الكتمان و السرية و المتأمل في نصه يجد ذلك حيث ذكر : (.. ثم سرحوا الكتاب ، و لبثوا يومين آخرين و انفذوا جماعة معهم نحو مائة و خمسين صحيفة من الرجل و الاثني و الثلاثة و الاربعة يسألونه القدوم ..) من خلال النص اشار الراوي إلى جملة الكتاب الاول الذي تمخض عنه مؤتمر و تجمع الكوفة العام و المعلن على حد نص ابن طاووس و اشار إلى من وقع على هذا الكتاب قائلا : (بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي امير المؤمنين (عليه السلام) من سليمان بن صرد الخزاعي و المسيب بن نجبة و رفاعة بن شداد و حبيب بن مظاهر و عبد الله بن وال و سائر شيعته من المؤمنين .) و لنعطي ترجمة مقتضبة لمن كتب الرسالة الاولى و ان جاءت متاخرة : (ابو مطرف سليمان بن صرد الخزاعي بن الجون .. صحابي من الزعماء القادة - زعماء الشيعة - شهد الجمل و صفين مع علي (عليه السلام) ، سكن الكوفة ، ترأس التوابين استشهد في عين الورد قتله يزيد بن الحصين .) (٨٤) المسيب بن نجبة بن رباح الفزاري ، تابعي ، كان راس قومه ، شهد القادسية و فتوح العراق ، كان مع علي (عليه السلام) في مشاهدته سكن الكوفة ، ثار مع التوابين في طلب دم الحسين (عليه السلام) استشهد مع سليمان بن الصرد سنة ٦٥ هجرية و كان شجاعا بطلا متعبدا ناسكا .) (٨٥) رفاعة بن شداد البجلي قاريء ، من الشجعان المقدمين ، من اهل الكوفة من شيعة علي (عليه السلام) قتل عام ٦٦ هجرية (٨٦) حبيب بن مظاهر - أو مظهر أو مطهر - بن رئاب بن الاشر بن حجوان الاسدي الكندي ثم الفقعسي ، تابعي من القواد

الشجعان ، نزل الكوفة – صحب علي - (عليه السلام) في حروبه كلها ، كان من شرطة الخميس ، ثم كان على ميسرة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء و عمره خمسة و سبعون عاما .. و كان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة ، و لما استشهد قال الحسين (عليه السلام) : احتسب نفسي و حماة اصحابي ، قتله بديل بن صريم الفقاني . (^{٨٧}) (عبد الله بن وال .. في جملة اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)) (^{٨٨}) .

بعد عرض ترجمة مقتضبة لابرز من كتب للإمام الحسين (عليه السلام) هل غفل ابن طاووس عن دينهم و نسبهم و مواقفهم فاخرجهم بقرار من اجتماع اقل مواصفاته يفتقر للدراية و الفهم السياسي و ادراك العواقب . و من خلال رواية ابن طاووس ايضا لم يدخل مع الاسماء سالفة الذكر شبت بن ربعي و لم يشر إلى اسم عبد الله الجدلي كما اشار معاصره ابن نما الحلبي (^{٨٩}) في الرسالة الاولى ، امر اخر لم يشر ابن طاووس إلى زمان وصول الرسائل و لكن اكد على تعاقبها بعد يومين و جاء برواية لم يذكرها غيره حيث قال : (.. فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، و تواترت الكتب حتى اجتمع منها في نوب (^{٩٠}) متفرقة اثني عشر الف كتاب) (^{٩١}) .

ان المتأمل في النص : يتوقف فيما ذهب إليه ابن طاووس فان كانت الكتب الاثني عشر الف تحمل مع كل رسول كتاب سنحتاج اثني عشر الف و هذه الرسل يكفي ان تكون بهذا العدد كتائب قتال و جيش يمتنع به الإمام الحسين (عليه السلام) لو انه فقط اقنعهم بالالتحاق به و عدم تركه و لو تنزلنا إلى ربع العدد لكانوا ثلاثة الاف . ان بدعة هذا العدد من الرسائل من قبل ابن طاووس و معاصره ابن نما و هما من المتأخرين يثير الاستغراب ، فهل قصدا اشارة مبطنة اراد بها نوع من التورية أو لربما التقية فاستبدلا خروج جند الشيعة بحملة الكتب أو هو تصريح لا يحتمل التأويل ؟ و ذكر ابن طاووس (^{٩٢}) في رواية قبل ذلك قائلا : (.. ثم سرحوا الكتاب و لبثوا يومين آخرين و انفذوا معهم نحو مائة و خمسين صحيفة من الرجل و الاثني و الثلاثة و الاربعة يسألونه القوم عليهم .) ، ان هذه الرسالة بعد مقررات مؤتمر الكوفة العام التي ذهبت عنه كل خصوصية التكتم و تماشيا من النص المتقدم ان الرسول يحمل كتابا واحدا و مرة كتابين و مرة ثلاثة كتب و مرة اربعة كتب ، بالرغم من عدم رصد ابن طاووس عدد الرسل الذين انطلقوا بعد يومين بعد حملة الرسالة الاولى و كانه متيقن من عدد الرسائل حيث بلغت (مائة و خمسين صحيفة) ، ثم قال في نصه التالي : (.. فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، و تواترت حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثني عشر الف كتاب) (^{٩٣}) ، هنا يرد تساؤل كيف نقلت هذه الكتب أو الرسائل لاسيما ان مواصفات الرسالة ليست بمثل مواصفات اليوم من الحجم و ما يكتب عليه من جلد أو غيره ، و هنا ما عدد من حمل هذا العدد الكثير من الكتب لاسيما ان المجموعة الثانية التي خرجت بعد يومين لم يذكر ابن طاووس عددها و لا حتى اسمائها و هي لم تحمل إلا مئة و خمسين كتابا ، و المرحلة الثالثة التي ابتدعها الراوي حملت ستمائة كتاب ثم تواترت الكتب . و مع فرضية ان حملة الكتب في المرحلة الثانية كان عددهم ثلاثة و هم (قيس بن مسهر و عبد الرحمن بن الكدن و عمارة بن عبيد السلولي) (^{٩٤}) و هذا ما ورد في الروايات المتقدمة و حملوا مئة و خمسين و ابن طاووس ذكر ما نصه : (.. اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثني عشر الف كتاب .) و هذا تأكيد قطعي ان حملة الكتب لم تصل في وقت واحد و هذا يلزم الراوي بكثرة الرسل قطعا و بما ان معدل ما تستطيع حملة الرسل هو مئة و خمسين رسالة يحملها ثلاثة فقط لربما تساوي حمل بعير سيكون عدد الرسل المتوجه إلى مكة بحدود ستمائة رسول اذا صحت هذه الاعداد من الرسائل لربما يحتاج حملة الرسائل إلى ركب من الجمال ، و اذا كانت وسيلة النقل الجمل كيف يتسنى لها الوصول في ايام معدودة ، و هنا غفل ابن طاووس عامل الزمن ، و لكنه قطع بوصولهم جميعا مع الاف الرسائل لانه قال واصفا الإمام الحسين (عليه السلام) و بعد اجتماع الرسل عنده : (.. و هو مع ذلك يتأني فلا يجبههم .) (^{٩٥}) ، و هنا ترد عدة تساؤلات : ان عدد اصحاب الكتب الذي احتملناه بناء على ما اورده السيد بن طاووس بلغ ستمائة و هم ينتظرون من يتكفل باقامتهم و مأكلمهم و مشربهم و علوفة دوابهم و ربما حمايتهم من رجال السلطة و ان كانوا في مكة و اكيد سيكون المسؤول عن ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) لانهم اتوه و

اتصفوا على الاقل بانهم باجارته . و هنا لماذا لم يرصد لنا اهل السير و التراجم و لو اسم خمسين نفر من حملة الكتب التي نظر لها ابن نما و ابن طاووس ؟ كيف استطاعوا الافلات جميعهم من عيون السلطة و مع فرضية ورودهم مع موسم الحج غير ان دخولهم لم يكن منتظما ضمن قافلة حج معرفة لانهم في مهمة خاصة . ثم عاد ابن طاووس^(٩٦) لحسم امر الرسائل و الرسل فذكر ما نصه : (.. ثم قدم عليه هانيء بن هانيء السبيعي ، و سعيد بن عبد الله الحنفي بهذا الكتاب ، و هو اخر الرسل ما ورد عليه - عليه السلام - من اهل الكوفة : و فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي امير المؤمنين (عليه السلام) اما بعد ، فان الناس ينتظرونك ، لا راي لهم غيرك ، فالعجل العجل يا بن رسول الله ، فقد اخضر الجنب و اينعت الثمار ..) ، ان الملاحظ من الرسالة ان الراوي لم يعبأ بمضمونها و التي صرح اصحابها انهم شيعة الحسين و ابيه (عليه السلام) و عاد قائلا : (.. و هو اخر ما ورد عليه عليه السلام من الرسل من اهل الكوفة .)^(٩٧) و كأنه لا يعبا بإدانة عامة الكوفة و ان كان في لائحة الاتهام شيعة الإمام الحسين و ابيه (عليه السلام) ، ثم عاد قائلا : (.. فقال الحسين - عليه السلام - لهانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي : خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي ورد علي معكما ..) و هنا اسس ابن طاووس إلى ما ذهب إليه معاصره ابن نما الحلي ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعبا باثني عشر كتابا و لكنه تفاعل مع كتاب حتى لم يذكر عليه اسما أو توقيع ، ثم كان جواب الرسل و هي اخر ما ورد على نص صاحب الملهوف^(٩٨) : (.. فقالا : يا بن رسول الله شئت بن ربيعي و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث ..) عندها اتخذ الإمام (عليه السلام) قراره و دعا مسلم بن عقيل^(٩٩) ، لتبدا مرحلة اخرى من الاجراءات العملية و سفارة مسلم (عليه السلام) .

اذن خلاصة ما اوصلنا إليه ابن طاووس كان متعمدا أو ربما ساهيا إلى ما يأتي :

• ان الإمام الحسين (عليه السلام) اهمل اثنا عشر الف رسالة و منها رسائل قيادات شيعته و قادة كتائب جيش ابيه (عليه السلام) و رفاق سلاحه ، و لكنه اتخذ القرار بمجرد ورود اسماء لم تكن يوما من شيعته و في النهاية كانوا قادة من اجتمع لحربه في كربلاء .

• اجتهد الراوي في نفي خصوصية الشيعة و سرية مؤتمهم و استقلال خطابهم ، لتثبيت إدانة الكوفة و انها وراء هجرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق بل كربلاء و غفل عن تثبيته الشيعة في لائحة الاتهام و إلى يوم الناس هذا .

• ان التسليم بتفاعل الإمام الحسين (عليه السلام) مع كتاب لم تظهر عليه اسماء مرسله حتى اضطر عن السؤال عنهم ، هذا اسس إلى استخفاف الإمام (عليه السلام) حاشاه بشيعته من خلال عدم تفاعله مع كتبهم و حاشا الإمام (عليه السلام) من ذلك ، و المتفحص لنص ابن نما^(١٠٠) تجده اسس إلى نفس الامر . و ان الاثني (ابن طاووس و ابن نما) تعمدا أو تغافلا عن دمج ما فصله غيرهم من الرواة ممن تقدمهم زمنا في امر الرسالة الاخيرة و جعلوها رسالة واحدة و هي قد وردت عند ابي مخنف^(١٠١) بما نصه : (.. قال ثم لبثنا يومين اخرين ثم سرحنا إليه بهانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي و كتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين و المسلمين : اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك و لا راي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك .) و هنا قد انتهى النص لكن المدقق فيه يجد لا صلة للرسالة اعلاه التي ذكرها ابو مخنف بما ادخله ابن نما و ابن طاووس^(١٠٢) في نص ابي مخنف حيث اكمل النص بعد لفظة العجل العجل ليكون (العجل العجل يا بن رسوا الله قد اخضرت الجنب و اينعت الثمار ...) و زاد في النص بجواب اخر الرسل للإمام (عليه السلام) ان بعث الرسالة شئت بن ربيعي و جماعته . امر اخر ان ابن نما اشار إلى كتابه مثير الحزان بالرضا قائلا : (فوضعت هذا المقتل متوسطا من المقاتلن قريبا من يد المتناول لا يفضي كلاله و هذر ، و يوقد الراقد من نومه و اغماضه و تسرح النواضر في رياضه و ينبه الغافل عن هذا المصايب ، و الذاهل عن الجزع و الاكتئاب و سميته (مثير الاحزان و مثير سبل الاشجان ..)^(١٠٣) و لعل ذلك مايثير الدهشة . و عرض ابن طاووس^(١٠٤) ايضا إلى رضا مفرط عما كتبه في كتابه الملهوف قائلا : (.. ان من اجل

البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب انني لما جمعت كتاب : مصباح الزائر و جناح المسافر و رايته قد احتوى على اقطار محاسن الزيارات و مختار اعمال تلك الاوقات ، فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف ، أو حمل مزار كبير أو لطيف . احببت ايضا ان يكون حامله مستغنيا عن نقل مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات الله عليه .) لا اجد تعليقا مناسباً و لكن اترك و الحكم للقارئ اللبيب .

عاشراً :- روايات ابن كثير الدمشقي البداية و النهاية

ذكر ابن كثير الدمشقي^(١٠٥) ما نصه : (.. و قد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم – و ذلك حين بلغهم موت معاوية و ولاية يزيد - فكان اول من قدم عليه عبدالله بن سبع الهمداني ، و عبد الله بن وال ، معهما كتاب فيه السلام و التهنة بموت معاوية ، فقدمتا على الحسين لعشر مضين من رمضان من هذه السنة ، ثم بعثوا بعدها نفرا منهم قيس بن مسهر الصيداوي و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكوا الارحبي ، و عمارة بن عبد الله السلوي و معهم نحو من مئة و خمسين كتاباً ، ثم بعثوا هانيء بن هانيء السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي و معهما كتاب فيه الاستعجال في المسير إليهم ، و كتب إليه شبث بن ربعي و حجار ابن ابجر ، و يزيد بن الحارث و يزيد بن رويم و عمرو بن الحجاج الزبيدي و محمد بن رويم التميمي : (اما بعد فقد اخضرت الجناب و اينعت الثمار .. فاذا شئت فاقدم على جند لك مجدة و السلام عليك) فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين ، و جعلوا يستحثونه و يستدقموه عليهم ليبياعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية ، و ينالون منه و يتكلمون في دولته و انهم لما يبياعوا احد إلى الان و انهم ينتظرون قدومك إليهم ليفدومك عليهم فعند ذلك إلى بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب إلى العراق ...) .

ان المتأمل في النص المتقدم هناك عدة فوائد :

ان ابن كثير لم يذكر اي قيادة شيعية و اكتفى باسماء رجال ثبت و لائهم لبني اميه و كانوا قادة في التحالف في حرب كربلاء ضد الإمام الحسين (عليه السلام) امثال شبث و حجار و غيرهم ممن ذكرهم ابن كثير . و اشار ان الكتب وردت إلى الإمام (عليه السلام) من العراق عامة و لم يذكر الكوفة و لم يعرض إلى اجتماع الكوفيين و لم يحدد هوية من بعث الرسائل و مصدرها فهل كانت من عامة الكوفة أو من الشيعة خاصة ؟ غير انه اشار ضمناً ان مصدر الرسائل من الشيعة لاسيما انها تحمل التهنة بهلاك معاوية و رفض حكومة يزيد المرتقبة و ليس هناك احرص على هذا الرفض من الشيعة .

ان ابن كثير اشار بعبارة تحمل تساؤلاً و استفهام عندما ذكر على لسان رسائل العراقيين عبارة .. (.. و انهم لما يبياعوا احد إلى الان ...) فهل هناك من عرض نفسه منقذاً للامة أو دعا إلى نفسه و زاحم الإمام الحسين (عليه السلام) على ولاء الكوفيين ؟ .

اشار بن كثير إلى تاريخ وصول اول الكتب في العشرة الاولى من شهر رمضان من سنة ستين للهجرة . و عندما عرض إلى كتاب هانيء و سعيد بن عبد الله الحنفي لم يشر إلى ان هذا الكتاب كان اخر الكتب كما اشارت النصوص المتقدمة^(١٠٦) و حتى المتأخرة منها و التي اقرب ما يكون عن عصره ابن كثير^(١٠٧) ، ثم عاد إلى رسالة شبث بن ربعي و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث و يزيد بن رويم كما تقدم من نصه اعلاه و اكد على ما ذكره : (.. اما بعد فقد اخضرت الجنان و اينعت الثمار ..) و لكنه لم يشر إلى من حمل هذا الكتاب و تغافل عن الاشارة عن ذكر اخر الرسل كما اسلفنا و لربما حرص على وصولها و دفعها مع باقي الرسائل و التي لم يعرض له اصلاً و لكن فصل في نص الرسالة و هو تأسيس درج عليه اكثر الرواة^(١٠٨) يراد منه ان قرار الإمام الحسين (عليه السلام) ارتبط بوصول تلك الرسالة سالفة الذكر و دعا مسلم لتبدا السفارة إلى الكوفة.

الخاتمة

أن أهم النتائج التي وصلها الباحث :-

- التوصل إلى قراءة ظروف و نتائج مؤتمرات الكوفة في أيام رفض الإمام الحسين (عليه السلام) لبيعة يزيد بن معاوية و سريتها و اختصاصها بنخب الشيعة و وحدة الخطاب و دقة التحرك و الوعي بمجريات الأحداث و تزامنها .
- أن مستوى الرسل التي وصلت إلى مكة للقاء الإمام الحسين (عليه السلام) كانت قيادات الشيعة و اطلعت الإمام على أدق الأمور و نفي ظاهرة الإضطراب و تراحم الرسل .
- نفي ظاهرة كثرة الرسائل و اعدادها التي وصلت على حد بعض الروايات المتقدمة إلى الاف الرسائل و التأكيد أن تلك الرسائل لم تكن لغرض أقناع الإمام (عليه السلام) التوجه إلى بلاد العراق بقدر كونها رسائل تتعلق باطلاع الإمام (عليه السلام) على تفاصيل حراك شيعته و التفاعل مع توجيهاته على أعلى مستوى من الدقة و الحذر .
- أن المرتكز الذي أسست له الروايات من تفاعل الإمام (عليه السلام) مع رسالة رجال السلطة مثل : (شبيب بن ربعي و حجار بن ابجر و غيرهم) تم نفيها لعدة اعتبارات منها عدم وجود من حملها أساسا و انتفاء زمانها .
- ثبت من خلال البحث أن ظاهرة المبالغة بكثرة الرسائل كانت متأخرة عن زمن الحادثة و أن حالة المبالغة قد أسست لها الروايات العباسية للطعن بكل ما يرتبط بحراك الإمام الحسين (عليه السلام) و نهضته .

الهوامش

- (١) مقتل الحسين ، ص ١٤-١٥ .
- (٢) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٤-١٥ .
- (٣) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٤) هامش مقتل الحسين ، ص ١٥ .
- (٥) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٦) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٤ .
- (٧) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٨) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٩) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (١٠) مقتل الحسين ، ص ١٦-١٧ .
- (١١) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (١٢) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦-١٧ .
- (١٣) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٣٦ .
- (١٤) الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩ .
- (١٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩ .
- (١٦) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (١٧) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .
- (١٨) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (١٩) الاخبار الطوال ، ص ٢٣٠ .
- (٢٠) تاريخ اليعقوبي ، ١٦٨/٢-١٦٩ .
- (٢١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٦٩/٢ .
- (٢٢) الكليني ، الكافي ، ٥٣٥/٤ ؛ المفيد ، الاستبصار ، ٣٢٧/٣ .
- (٢٣) تاريخ اليعقوبي ، ١٦٩/٢ .



- (٢٤) تاريخ اليعقوبي ، ١٦٩/٢ .
- (٢٥) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ٢٢ .
- (٢٦) الطبري ، الامم و الملوك ، ٢٧٥-٢٧٤/٣ .
- (٢٧) الطبري ، الامم و الملوك ، ٢٧٧/٣ .
- (٢٨) الفتوح ، ٢٨/٣ .
- (٢٩) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٣٠) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٣١) الامم و الملوك ، ٢٧٥-٢٧٤/٣ .
- (٣٢) الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .
- (٣٣) الفتوح ، ٢٨/٣ .
- (٣٤) الفتوح ، ٢٨/٣ .
- (٣٥) الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩ .
- (٣٦) الفتوح ، ٢٧/٣ .
- (٣٧) الفتوح ، ٢٧/٣ .
- (٣٨) الفتوح ، ٢٩/٣ .
- (٣٩) الفتوح ، ٢٩/٣-٣٠ .
- (٤٠) الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .
- (٤١) تاريخ اليعقوبي ، ١٦٩/٢ .
- (٤٢) الفتوح ، ٢٩/٣-٣٠ .
- (٤٣) الفتوح ، ٢٩/٣ .
- (٤٤) الفتوح ، ٢٩ / ٣ .
- (٤٥) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٤٦) الامم والملوك ، ٢٧٧/٣ .
- (٤٧) مقتل الحسين ، ص ١٦-١٧ .
- (٤٨) ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٩/٣-٣٠ .
- (٤٩) الفتوح ، ٣٠/٣ .
- (٥٠) ابن اعثم ، الفتوح ، ٣٠/٣ .
- (٥١) الفتوح ، ٢٩/٣-٣٠ .
- (٥٢) ابن اعثم ، الفتوح ، ٣٠/٣ .
- (٥٣) مقاتل الطالبين ، ص ٦٤ .
- (٥٤) الكامل في التاريخ ، ٤٧٥-٤٧٤/٣ .
- (٥٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧١/٣ .
- (٥٦) ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٥/٣ .
- (٥٧) الكامل ، ٤٧٥/٣ .
- (٥٨) الكامل ، ٤٧٥/٣ .
- (٥٩) مثير الاحزان ، ص ٤٣ .
- (٦٠) ابو مخنف ، ص ١٥؛ الطبري ، الامم والملوك ، ٢٧٧/٣ .
- (٦١) الطبري ، الامم والملوك ، ٢٤٨/٣ .
- (٦٢) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٦٨/٢؛ الطبري ، الامم و الملوك ، ٢٧٦/٣ .
- (٦٣) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥؛ الطبري ، الامم و الملوك ، ٢٧٦/٣ .
- (٦٤) مثير الاحزان ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٦٥) مقاتل الطالبين ، ص ٦٤ .
- (٦٦) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥-١٦؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٨/٣ .
- (٦٧) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥-١٦؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٨/٣ .



- (٦٨) مقاتل الطالبين ، ص ٦٤ .
- (٦٩) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٤ .
- (٧٠) مثير الاحزان ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٧١) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٤ .
- (٧٢) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٧٣) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٧٤) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٤ .
- (٧٥) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٣٦ .
- (٧٦) الملهوف على قتلى الطفوف ، ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٧٧) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٣ .
- (٧٨) الملهوف ، ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٧٩) الملهوف ، ص ١٠٣ .
- (٨٠) الملهوف ، ص ١٠٣ .
- (٨١) الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٨٢) مثير الاحزان ، ص ٦٤ .
- (٨٣) الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٨٤) هامش كتاب الملهوف ، ص ١٠٢ .
- (٨٥) هامش الملهوف ، ص ١٠٣ .
- (٨٦) الملهوف ، ص ١٠٣ .
- (٨٧) هامش كتاب الملهوف ، ص ١٠٣-١٠٤ .
- (٨٨) هامش الملهوف ، ص ١٠٤ .
- (٨٩) مثير الاحزان ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٩٠) نوب : اي فرص متفرقة ، هامش الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٩١) الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٩٢) الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٩٣) الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٩٤) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (٩٥) ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٥ .
- (٩٦) الملهوف ، ص ١٠٥-١٠٦ .
- (٩٧) ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٦ .
- (٩٨) ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٦-١٠٧ .
- (٩٩) ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٧ .
- (١٠٠) مثير الاحزان ، ص ٤٥ .
- (١٠١) مقتل الحسين ، ص ١٦ .
- (١٠٢) مثير الاحزان ، ص ٤٥ ؛ ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٦ .
- (١٠٣) مثير الاحزان ، ص ٢٧ .
- (١٠٤) الملهوف ، ص ٨٧ .
- (١٠٥) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ٢٠٦٨/٧-٢٠٦٩ .
- (١٠٦) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٧ .
- (١٠٧) ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٥ ؛ ابن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٦ .
- (١٠٨) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١١٧ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٩-٢٣٠ . ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٩/٣ . ابن نما ، مثير الاحزان ، ص ٤٤ .

قائمة المصادر

- (١) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن (ت - ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ ، تح :- خليل مامون ، دار المعرفة (بيروت - ١٤٢٨ هـ) .
- (٢) الاصفهاني ، ابي الفرج (ت - ٣٥٦ هـ) مقاتل الطالبين ، تح :- احمد صقر ، مؤسسة النبراس (النجف - ١٤٠٧ هـ) .
- (٣) ابن اعثم ، ابي محمد احمد ، الفتوح ، تح :- علي شيري ، دار الاضواء ، (بيروت - ١٤١٦ هـ) .
- (٤) الدينوري ، احمد بن داود ، (ت - ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال ، تح :- عبد المنعم ابراهيم و جمال الشيال ، (القاهرة - ١٩٦٠ م) .
- (٥) ابن طاووس ، علي بن موسى ، (ت - ٦٦٤ هـ) الملهوف على قتلى الطفوف ، تح :- فارس تبريزيان ، (طهران - ١٤٢٥ هـ) .
- (٦) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت - ٣١٠ هـ) تاريخ الامم و الملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٦ هـ) .
- (٧) ابن كثير ، ابي الفداء بن اسماعيل (ت - ٧٧٤ هـ) البداية و النهاية ، (دار المعرفة - بيروت) .
- (٨) ابو مخنف ، لوط بن يحيى ، تح :- حسن غفاري ، قم .
- (٩) ابن نما ، نجم الدين جعفر بن محمد ، (ت - ٦٤٥ هـ) مثير الاحزان ، دار العلوم (بيروت - ١٤٢٣ هـ) .
- (١٠) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (ت - ٢٩٢ هـ) تاريخ اليعقوبي ، تح :- خليل منصور ، (مهر - ١٤٢٥ هـ) .



جيمورفولوجية جدول الكفل في محافظة بابل واثره على النشاط البشري

أ.م.د. قاسم يوسف شتيت الشمري
اسامة زيد خليف المسعودي

المستخلص:

تضمنت الدراسة مجرى جدول الكفل الذي يتفرع من نهر الفرت عند سدة الهندية التي تقع شمال غرب محافظة بابل حتى ناحية الكفل جنوباً ، اذ تم التركيز على دراسة المظاهر الجيومورفولوجية لمجرى الجدول الكفل ضمن نطاق سهله الفيضي وذلك لما لها اثر كبير على شكل النهر ونشاطاته واثرها على النشاط البشري المتمثل الاستيطان ، الري ، الزراعة .

Abstract:

The study included the course of the Kefal stream , which is divided by the Euphrates river at the end of the Hindi, which is located in the north west of Babil province to the Kefal region in the south. The study focused on the geomorphological aspects of the Kefal stream within the plain of the flood, which has a great effect on the shape of the river and its effects on human activity Settlement, irrigation, agriculture

المقدمة :

تعد ظاهرة المياه الجارية من اهم واكثر العوامل المؤثرة في تكوين وتغير الاشكال الجيومورفولوجية المتباينة وتختلف قدرة هذه الظاهرة في تكوين هذه الاشكال زمانيا ومكانيا . اي انها تتوقف على مدى قدرتها بالقيام بالعمليات الجيومورفولوجية . وهذا يتوقف على نوع الشكل الارضي وطبيعة العملية الجيومورفولوجية والبنية والتركيب الصخري للمنطقة غير ان اية عملية جيومورفولوجية تخضع الى مقياس زمني ينعكس في تباين معدلاتها او تركيزها ، والشكل الارضي لا يتطور او يتغير بمعزل عن التغيرات التي تطرأ على هذه العمليات خلال زمن محدد بحيث يمكن الربط بين خصائص كل من العمليات المتغيرة والشكل الارضي كالتضرس والانحدار والمساحة . ويمكن توضيح ذلك من خلال قيام المجرى المائي بزيادة انحدار مجراه لنقل اية كمية اضافية في تصريفه المائي وما يعكس على تكوين او تحوير في الاشكال الارضية في مجرى النهر .
اولا : مشكلة الدراسة :

يعد تحديد مشكلة الدراسة وصياغتها الخطوة الرئيسية الاولى من خطوات البحث العلمي وتكون هي الدافع الرئيسي للدراسة فالبحث ما هو إلا مشكلة يسعى الباحث لحلها فبدون مشكلة لا جدوى من البحث ودراسته، ومشكلة البحث تكمن صياغتها بالأسئلة التالية:-

١. ما مدى تأثير العوامل الطبيعية في نشاط العمليات الجيومورفولوجية ؟
٢. ما الأشكال المتباينة المظهر والمساحة التي يخلفها جدول الكفل في منطقة الدراسة
٣. هل تتباين خصائص التصريف المائي لجدول الكفل زمانياً ومكانياً ؟
٤. ما هو دور جدول الكفل في تنمية الفعاليات البشرية؟

ثانيا: فرضيات الدراسة :

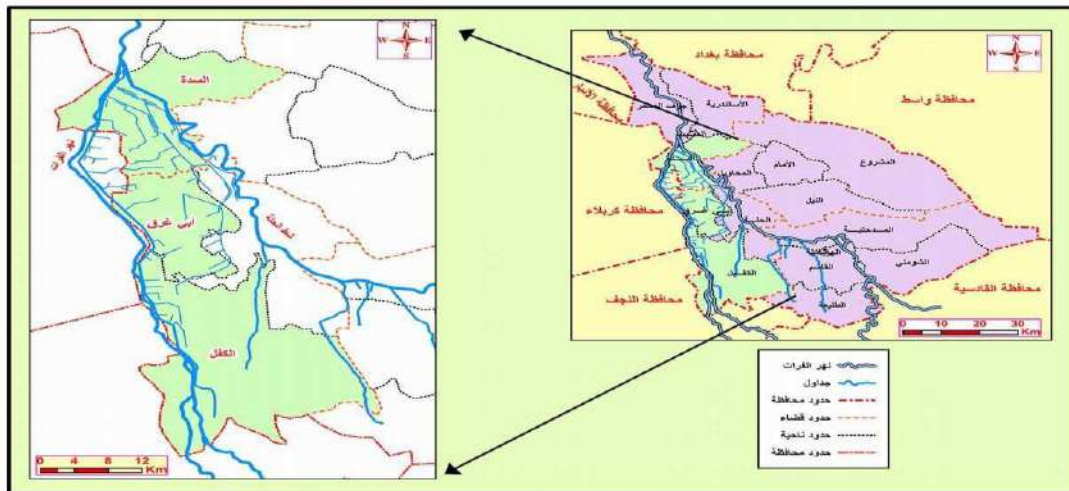
يضع الباحث بعد تحديد مشكلة الدراسة مجموعة من الفرضيات التي يمكن التحقق من صلاحيتها وإثباتها حلولاً وإجابات ممكنة وعلى النحو التالي:-

- ١- يتباين تأثير العوامل الطبيعية في نشاط العمليات الجيومورفولوجية.
- ٢- كان لمرور النهر في منطقة الدراسة سبباً في تشكيل العديد من المظاهر الجيومورفولوجية منها الحتية والإرسابية.
- ٣- تتباين خصائص التصريف المائي لجدول الكفل زمانياً ومكانياً.
- ٤- أسهم جدول الكفل وبشكل كبير في تنمية الفعاليات البشرية في منطقة الدراسة

ثالثاً- حدود منطقة الدراسة:

يقع جدول الكفل ضمن محافظة بابل الواقعة في الجزء الأوسط من العراق في وسط السهل الرسوبي وهي واحدة من محافظات الفرات الأوسط ، يحدها من الشمال محافظة بغداد ، ومن الشرق محافظة واسط ، ومن الجنوب محافظتي القادسية والنجف ، ومن الغرب محافظتي الأنبار و كربلاء ، وبمساحة إجمالية تقدر بـ (٥١١٩) كم^٢ حيث يبدأ جدول الكفل بالجران من منطقة الهندية بمسافة (٧٢ كم) الى ان يصل الى مدينة الكفل الذي يقع بين دائرتي ٣٣° - ٣٢° شمالاً وخطي طول ٤٣° - ٤٥° شرقاً ، أي ان منطقة الدراسة تقع في الجزء الغربي من محافظة بابل وعلى امتداد طولي من الشمال الى الجنوب (خريطة رقم (١) . تأخذ المحافظة شكلاً قريباً من المثلث قاعدته في الجنوب ، وتضيق أرضها في قسمها الشمالي ، إما الامتداد الطولي لها من الشمال إلى الجنوب فيبلغ (١٢٠) كم ، وشغلت نسبة (١,٢%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم^٢ فضلاً عن أن موقع المحافظة على نهر الفرات الذي يدخلها من جزئها الشمالي ويحاذيها في جريانه نحو الجنوب عند حدودها القريبة مع النجف ، سهل لها هذا الاتصال بالمحافظات المجاورة منذ القدم عندما كان النهر واسطة للنقل ، بالإضافة إلى كونه عنصر جذب للأنشطة الاقتصادية^(١). المتنوعة بالقرب منه، مما يعود على المحافظة بأساس اقتصادي جيد .

خريطة رقم (١)
توضح موقع منطقة الدراسة من محافظة بابل



المصدر: من عمل الباحث باستعمال برنامج (Art GIS 10.3) بالاعتماد على :
وزارة الزراعة ، مديرية الزراعة في بابل ، خريطة محافظة بابل الادارية ، مقياس ١/٢٥٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٦.
أولا المقومات الطبيعية :

تظهر أهمية دراسة المقومات الطبيعية من خلال وصف البناء الجغرافي الطبيعي بعناصره المختلفة. ذلك لأنها أحد العوامل المؤثرة في تحديد وتوضيح الكثير من الظواهر الجيومورفولوجية. وبما أن منطقة الدراسة هي جزء من إقليم السهل الرسوبي في العراق الذي يميل سطحه إلى الانبساط وقلة التباين. وبما إن أبعاده تصل إلى (٦٥٠) كيلومتر طولاً و(٢٥٠) كيلومتراً عرضاً وباتجاه شمال-غربي جنوب - شرقي^(١). لذا فإن منطقة الدراسة سوف تحمل نفس المقومات الطبيعية من بنية جيولوجية وسطح ومناخ وتربة ونبات طبيعي. وأن هذه المقومات قد أحدثت تغييراً واضحاً في العمليات الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة. ومن أهم هذه المقومات الطبيعية هي:

١- تكتونية وجيولوجية منطقة الدراسة:

يتأثر الوضع الطبقي في العراق كثيراً بسلسلة من الأحداث الجيولوجية والحركات التكتونية التي مازالت مستمرة لحد الآن، حيث انعكست هذه الحركات على بناء الإطار التركيبي والبنوي فيه، فالعراق يقع في الجزء الشرقي من الصفحة الأفريقية على حدود الفرع الآسيوي من المقعر الألباني وبحوض السهل الرسوبي تاريخ تكتوني طويل ومعقد ارتبط بكونه بالفعاليات التكتونية للوحدات الرئيسية في الشرق الأوسط وهي الألواح العربية والتركية والإيرانية يتبع الوضع التكتوني لمنطقة الدراسة التباين في التصنيفات التي وضعت لبيان الواقع التكتوني للعراق. أما من الناحية الجيولوجية فإن منطقة الدراسة تتكون من ترسبات مختلفة بعضها يعود إلى ما قبل العصر الرباعي والمتمثلة (بتكوين الدببة) وبعضها يعود إلى عصر الرباعي والمتمثلة بترسبات السهل الفيضي، ترسبات الوديان، ترسبات الأهوار الجافة.

٢- خصائص السطح:

تعد منطقة الدراسة جزء من السهل الفيضي الذي يتميز عموماً بانحداره البسيط الشمال إلى الجنوب، الذي يكاد يخلو من التباين من أشكال سطح الأرض نتيجة تكوينه بالدرجة الأولى من ترسبات نهري دجلة والفرات التي حددت طبيعة السطح وانبساطه العام وأن وجدت بعض الأشكال فهي من عمل الأنهار أو الإنسان وعلى الرغم من صورة الانبساط في منطقة الدراسة^(٣).

٣- المناخ:

يعد المناخ أحد العوامل المؤثرة في تشكيل مظاهر سطح الأرض، وهذا يأتي من تأثيره في العمليات الجيومورفولوجية التي تعد في الكثير منها انعكاساً مباشراً للمناخ، إذ لا يمكن دراسة أي عملية من دون الأخذ بنظر الاعتبار المناخ بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ تمثل تأثيرها المباشر في العمليات الجيومورفولوجية فهو يؤثر في زيادة معدلات التجوية وعمليات النقل والاحت والأرساب حيث ترتبط هذه العمليات ارتباطاً وثيقاً بعناصر المناخ ولاسيما الحرارة والرياح والأمطار والتي تؤدي إلى تباينها في تكون أشكال جيومورفولوجية متباينة وحتى وإن تشابهت في التضاريس ونوع الصخور وتركيبها^(٤). وبشكل غير مباشر في كثافة الغطاء النباتي ونوعه وتوزيعه، وتأثير ذلك على جرف التربة وتماسكها، والتأثيرات المناخية تكون مختلفة باختلاف هذه الأشكال وتأثير كل عنصر مناخي عليها^(٥).

ومن أهم تلك العناصر درجة الحرارة التي تميزت بالتذبذب الكبير حيث بلغ معدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى ٢٩.٨ والصغرى ١٦.٥ والمعدل الحراري ١٦.٢. أما الإشعاع الشمسي فقد بلغ المعدل السنوي إلى (٢٩.٤) والمعدل الشهري لساعات السطوع الفعلية فقد بلغ ٨.٨٩ ساعة / يوم والنظرية ١٢.٢ ساعة / يوم. أما الأمطار فهي الأخرى متذبذبة في سقوطها من فصل إلى آخر خلال السنة ومن سنة إلى أخرى حيث تتبع نظام البحر المتوسط في سقوطها فهي تسقط خلال فصل الشتاء (البارد) وينعدم سقوطها خلال فصل الصيف (الحار) وذلك واضح خلال معدلها السنوي الذي بلغ (٩.٣) يرافقه ارتفاع نسبة التبخر حيث بلغ المعدل السنوي (٢٤١,٦) وقلة الرطوبة النسبية التي بلغ معدلها السنوي (٤٩.١)

ومن خلال تحليل البيانات المناخية لمنطقة الدراسة تبين ان الرياح الشمالية الغربية هي السائدة والتي بلغت نسبة تكرارها (٢٥,٨) وتأتي بعدها الرياح الغربية والتي بلغت نسبتها (١٩,٥) .

٤- التربة :

تعد التربة في منطقة الدراسة رسوبية تتكون من الرواسب الرملية والغرينية مع القليل من الحصى اذ تكونت من الرواسب التي يلقيها النهر على جانبيه وتمتاز عادة بذراتها الخشنة واملاحها القليلة وصرفها الجيد وهذا يعني ان تربة منطقة الدراسة ذات ترب رسوبية نهريّة بالدرجة الاولى تكونت بتأثير نهر الفرات ثم اضيفت لها ترسبات مائية هوائية ، اما الترسيبات المائية فتشمل الترسيبات التي نجمت عن فيضانات العالية المتعاقبة ومن ترسبات التي جلبتها مياه الري ويبدو ان للعملية الاخيرة اهمية كبيرة في تكوين التربة^(٦). ويمكن تصنيف التربة في منطقة الدراسة الى ثلاث انواع فهي (تربة كتوف الانهار ، وتربة احواض الانهار ، تربة الاهوار والمستنقعات) .

٥- النبات الطبيعي :

يعد النبات الطبيعي انعكاسا للظروف المناخية السائدة في اي منطقة مما يجعل عامل المناخ هو الذي يحدد نوعيته وكثافته فضلا عن العوامل الاخرى كالتربة ونوع السطح والمياه. و للنبات الطبيعي اثر كبير في حماية التربة من الانجراف والتعرية بنوعيتها المائية والريحية^(٧). اذ يعمل على عرقلة حركة المياه الجارية على السطح ويقلل سرعتها الامر يؤدي الى التقليل من تأثيرها الجيومورفولوجية في الحث والتعرية . و في الوقت نفسه في نمو النباتات المائية وسط المجرى المائي يساعد على تطوير ونشأة تكون الجزر النهرية ويمكن تقسيم النبات الطبيعي في منطقة الدراسة الى اربعة انواع (نباتات ضفاف الانهار، النباتات المائية ، نباتات الاهوار والمستنقعات ، نباتات احواض الانهار) .

٦- التصريف النهري

تختلف كمية المياه التصريف المائي لجدول الكفل سواء كانت ارتفاعا وهبوطا بين سنة التصريف واخرى ويعود السبب في ذلك الى عوامل طبيعية وهي اختلاف الظروف المناخية التي تتحكم في مقدار التساقط المطري والثلجي على منطقة حوض نهر الفرات ومنطقة الدراسة من مكان الى اخر ، والتركيب الصخري ، درجة الانحدار، شكل القناة ، نوع التربة والنبات الطبيعي ، وعوامل بشرية المتمثلة بأنشاء السدود والخزانات من قبل الدول الشاطئية على نهر الفرات اضافة الى الهدر المائي الحاصل عند دخول نهر الفرات الحدود العراقية وذلك بسبب السياسة الروائية المتبعة في العراق.^(٨) ومن خلال تحليل البيانات نجد ان السنة المائية (٢٠٠٧) قد سجلت اعلى تصريف مائي لجدول الكفل اذ بلغت (٣٢,١٥) في حين نجد ان التصريف المائي قد بلغ (١١,٨٩) للسنة المائية (٢٠٠١) و يختلف هذا التصريف المائي بين سنة واخرى فحسب بل يختلف شهور السنة الواحدة فقد بلغ اعلى معدل شهري لتصريف مياه خلال اشهر (تموز، اب) (٣٧,٦، ٣٧,١) للسنة المائية (١٩٩٦) بينما سجلت اخفض معدل شهري خلال كانون الثاني حيث بلغت (١٦,١) للسنة المائية نفسها. وهذا له اثر مباشر على الاشكال الجيومورفولوجية التي يكونها جدول الكفل .^(٩)

ثانيا: العوامل البشرية :

للعوامل البشرية الاثر الواضح في التأثير على العمليات الجيومورفولوجية لمجرى النهر خلال تدخل الانسان في طبيعة المجرى عن طريق انشاء السدود بأنواعها المختلفة (الترابية ، الحديدية) وعلى الرغم من محدودية هذه العمليات الانها اثرت بدرجات متفاوتة على العمليات الجيومورفولوجية ويتوقف حجم التأثير على كثافة الاستغلال البشري الذي يتغير موقع الى اخر ، وكذلك على مدى تأثر واستجابة الظواهر الطبيعية للمؤثرات البشرية من جهة اخرى ومن اهم الانشطة التي يقوم بها الانسان في المنطقة هي كالآتي :

- ١- السدادة التريبية .
- ٢- مشاريع مياه الشرب.
- ٣- السدود والجسور المقامه.
- ٤- عمليات الري والكري .
- ٥-الرعي .

ثالثا : التحليل المكاني للأشكال الجيومورفولوجية في مجرى جدول الكفل:

تمارس الانهار والجدول والروافد نشاطها الجيومورفولوجي من (حت ونقل وترسيب) حيث وجدت مع تباين حجم هذا النشاط بموجب العوامل البيئية السائدة في منطقة الدراسة كالمناخ والغطاء النباتي وجيولوجية المنطقة من حيث البنية والتركيب .

وان نشاط هذه الاشكال المائية وفعالها في تشكيل الظواهر الجيومورفولوجية يعتمد على العوامل التالية :

١- طاقة النهر :

ان اضطراب وسرعة المياه الجارية يعتبران صفتين ملازمتين للنحت والنقل والترسيب النهري وفي كثير من الاحيان يخضع فعل الانهار ونشاطها الجيومورفولوجي لهذه الطاقة وخاصة اذا تعرضت لمياه الجارية الى الاحتكاك الناتج عن خشونة سطح المقطع العرضي للقناة النهرية ووفقا لخصائص القناة كالخشونة والاستقامة والشكل .

٢- كمية التصريف المائي :

ويؤثر في كمية التصريف المائي لأي مجرى عدة عوامل منها التركيب الصخري سواء كان ذلك في المناطق الجافة والرطبة فاذا كان مجرى يتكون من صخور طينية سميكة وغير منفذة فانه يتميز بارتفاع كثافة التصريف المائي وبالعكس اذا كان يتكون من صخور طباشيرية منفذة للمياه فان الكثافة التصريفية تقل^(١٠) كما هو الحال في مجرى جدول الكفل .

كما ان لدرجة الانحدار او ميل السطح اثر كبيرا في اختلاف كثافة التصريف المائي .بالإضافة الى عوامل اخرى يكون تأثيرها نسبيا كالغطاء النباتي . وبناء على ما سبق فان العمل الجيومورفولوجية للجدول يتجسد في الوظائف التالية (العمليات الجيومورفولوجية) والتي تجري بشكل متلازم في عملها داخل المجرى المائي وهي (النحت والنقل والارساب)اي نحت ونقل وترسيب في نفس الوقت . ومن اهم الاشكال الارضية هي كالاتي :

١- الالتواءات او المنعطفات :

تعتبر الالتواءات والمنعطفات وهي من اهم الخصائص التي يتميز بها مجرى النهر في السهل الفيضي حيث يستطيع الانسان ملاحظتها بوضوح وسهولة في السهل الفيضي .^(١١) ويعد جدول الكفل فرعا من نهر الفرات الذي يتفرع منه عند مقدمة سدة الهندية ونظرا لمرور جدول الكفل في منطقة السهل الرسوبي الواسع الذي يتميز بانبساطه وقلة الانحدار من الشمال الى الجنوب، حيث يزداد النحت الجانبي ويقوم النهر بتوسيع مجراه ويقل النحت الرئيسي او ينعدم ،وتلك الظروف ملائمة لوجود المنعطفات فتتأثر النهر يكون بطيئا فلا تستطيع المياه التغلب على ما يصادفها من تكوينات صخرية صلبة فتضطر الى تفاديها واللف من حولها فتتشكل لذلك المنعطفات .^(١٢) وان العامل الذي يؤدي الى نشوء او ظهور المنعطفات النهرية في منطقة الدراسة هو تزامن عمليتين في مقطع النهر الذي يحدث فيه الانعطاف وهما عملية التعرية والإرساب حيث توجد جهتان متميزتان لكل منعطف الاولى مقعرة والثانية محدبة حيث يختلف سلوك التيار المائي عند كل جهة منها فيكون قويا وسريعا في الجهة المقعرة من المنعطف وتكون معرضة للتعرية الشديدة نظرا لسرعة التيار المائي وقربه واصطدامه بقوة مع حافاتها عند هذا الجانب من الالتواء الامر الذي يؤدي الى تكوين حافات شديدة الانحدار باتجاه المجرى نتيجة للتعرية

الجانبية الشديدة التي يتعرض لها هذا الجانب من الالتواء اما الجانب المحدب فان ما تعرى من الجانب المقعر تنتقل اليه مما يؤدي الى تراكم الرواسب في هذه الجهة مكون المنعطف ^(١٣) . وتعد ظاهرة الانعطاف ظاهرة ملازمة للانهار في مرحلة الشيخوخة او عند دخول النهر في سهل فيضي قليل الانحدار اذ لا توجد انهار في العالم تخلو من الانحناء او التعرجات التي تتطور بمرور الزمن ولكنها تتباين في نسبة تعرجها *التي تتراوح ما بين (١-٤) فاذا بلغت النسبة (١) يكون النهر مستقيما بينما يعد مثنيا اذا تراوحت النسبة اكثر (١-١٥) اما اذا كانت نسبة التعرج من (١٥-٤) فيكون منعطفاً ^(١٤) . وذلك وفقا للمعادلة الاتية:

$$\text{معامل الانعطاف} = \frac{\text{الطول الحقيقي}}{\text{الطول المثالي}}$$

وهناك جملة من العوامل التي تؤدي الى حدوث ظاهرة المنعطفات النهرية في منطقة الدراسة وهي كالآتي :

- ١- عندما يصبح النهر في مرحلة الكهولة يقل انحدار المجرى وسرعة المياه وينشط الحث الجانبي ^(١٥)
- ٢- ميل مجاري النهار في منطقة الدراسة الى النحت الجانبي على حساب النحت الراسي وتوسع مجره بسبب قلة الانحدار وهذا ما هو مألوف في جدول الكفل .
- ٣- تأثير مجرى جدول الكفل بالانهار التي تتغذى منه مما يؤدي الى وبشكل عام الى انخفاض طاقة النهر على حمل الرواسب حيث تنخفض سرعة النهر وتوزع طاقته وتشتت، فيميل الى تكون منعطفات حادة .
- ٤- وجود مكاشف صخرية في قاع المجرى المائي مما يؤدي الى انتقال النهر الى النحت الجانبي .
- ٥- تأثير التراكيب الجيولوجية في مجرى النهر مما يؤدي الى انحرافه عن خط المستقيم وبالتالي انحرافه الشديد .
- ٦- حدوث انهيارات في جروف الانهار هذه المنطقة وتساقط التراكبات داخل المجرى المائي مما يؤدي الى اندفاع تيار الماء الى الجهة المقابلة وبالتالي تكون بداية تكون المنعطفات ^(١٦) .

الخصائص المورفومترية للمنحطفات جدول الكفل :

يتصف جدول الكفل بقلة التواءاته ويعد مثنيا اذا بلغت نسبة تعرجه (١،٤) وهذه النسبة كما اشرنا سابقا يعد فيها النهر مثنيا وليس متعرجا ، بعد ان تم قياس الطول الحقيقي لجدول الكفل الذي يبلغ (٧٢) كم وطوله المثالي الذي بلغ ٥٠ كم حيث توجد فيه (١٦) ثنية تخلف كل منها في الخصائص المورفومترية وقد استخرجت القياسات من خلال الجدول رقم (١) وتتمثل الخصائص المورفومترية على النحو الاتي:

ا- تباين نسبة التعرج للثنيات في جدول الكفل :

يوجد في جدول الكفل (١٦) ثنية تتراوح نسبة تعرجها ما بين (١،٠٢-١،٥) اقل من (١،٥) كما موضح في جدول رقم (١) فقد كانت هنالك (١١) ثنية تتراوح نسبة تعرجها ما بين (١،٠٢-١،٠٩) وغلبا ما تكون هذه الثنيات قريبة الى الشكل المستقيم كما سجلت اربع ثنيات نسبة تعرجها (١،١) وهنالك ثنية واحدة نسبة تعرجها (١،٢).

ب- تباين اتجاهات الثنيات في جدول الكفل :

تتباين اتجاهات الثنيات في جدول الكفل من خلال تفسير المرئية الفضائية والخريطة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة فضلا عن الدراسة الميدانية كالاتي:

- ١- توجد ثلاث ثنيات ذات اتجاه شمالي غربي وهي (ثنية البو داغر ثنية بني مسلم ، عوفي)
- ٢- وايضا توجد ثلاث ثنيات ذات اتجاه شرقي وهي (ثنية عرب المهناوية ، ثنية بني مسلم ، ثنية العفار)
- ٣- كذلك توجد ثلاث ثنيات اتجاه جنوبي شرقي وهي (ثنية الحيدري ، ثنية بني شبيب ، ثنية بني سالة)

- ٤- توجد اربع ثنيات نحو الغرب وهي (ثنية النفهان ، ثنية طفيل ال شعيب ، ثنية طفيل الغربي ، ثنية السادة الأوندية
- ٥- وكذلك هنالك ثلاث ثنيات ذات اتجاه شمالي شرقي وهي (ثنية بني مسلم (٤) ، ثنية بني مسلم (٢) ، ثنية الحيدري (١)

جدول رقم (١)

الخصائص المورفومترية للمنعطات والثنيات النهرية في منطقة الدراسة.

ت	اسم المنعطف او الثنية	طول المجرى (م)	طول موجة الانعطاف (م)	نسبة التعرج (م)	المدى (م)	اتجاه المنعطف والثنية
١	ثنية السادة الأوندية	٨٧٦	٨٣٥	١٠٠٤	١٧٨	غرب
٢	ثنية النفهان	١٧٦١	١٥٩٨	١٠١	٢٩٤	غرب
٣	ثنية عرب المهنوية	٣٧٥٩	٣٦٧٦	١٠٠٢	٤٤	شرق
٤	ثنية البو داغر	١٩٨٩	١٩٢٢	١٠٠٣	١٣٦	شمال غرب
٥	ثنية بني سالة	٢١٤٩	٢٠٨٣	١٠٠٣	١٠٥	جنوب غرب
٦	ثنية عوفي	٢٢٧٠	٢٠٥٤	١٠١	٤٤١	شمال غرب
٧	ثنية العيفار	٢٣٥٢	٢١٩٩	١٠٠٧	٣٨٦	شرق
٨	ثنية طفيل الغربي	١٧٧٧	١٧٢٥	١٠٠٣	١٨١	غرب
٩	ثنية طفيل ال شعيب	٢٢٤٣	١٨٨٩	١٠١	١٤٦	غرب
١٠	ثنية الحيدري (١)	٢٠٨٧	١٩٤٧	١٠٠٧	٤٦٨	شمال شرق
١١	ثنية الحيدري (٢)	٢١٨٨	٢٠٣٤	١٠٠٧	٤٤٧	جنوب غرب
١٢	ثنية بني مسلم (١)	٢٩٣٣	٢٨٣٦	١٠٠٣	٤٠٦	شرق
١٣	ثنية بني مسلم (٢)	٩٩٤	٩٥٠	١٠٠٤	١٢١	شمال شرق
١٤	ثنية بني مسلم (٣)	١٠٣٧	٩٤٥	١٠٠٩	٢٤٩	شمال غرب
١٥	ثنية بني مسلم (٤)	١٦٠٣	١٣٠٦	١٠٢	٤٤٠	شمال شرق
١٦	ثنية ام شهب	٢٥٦٠	٢١٦٦	١٠١	٦٣٦	جنوب غرب

المصدر: بالاعتماد على:

- ١- الخريطة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة ، الهيئة العامة للمساحة مقياس ١/٥٠٠٠٠٠ ، بغداد، ١٩٨٦.
- ٢- المرنية الفضائية لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥ وباستعمال برنامج (Art GIS 10.3) لقياس ابعاد المنعطات والثنيات.
- ٣- الدراسة الميدانية بتاريخ ١١/٢/٢٠١٧.

ج- تبين عرض مجرى الثنيات في جدول الكفل :

يتبين عرض مجرى الثنيات في جدول الكفل حيث تم قياس الثنيات بعد تقسيم كل منها الى خمسة اجزاء اذ تبين وجود اختلاف في معدلات العرض لكل ثنية اذ بلغ اقصى معدل عرض (٧٤)م في ثنية النفهان بينما بلغ اقل معدل عرض (٤٠)م في ثنية بني مسلم (١) .

٢- الجزر النهرية :

تتكون الجزر النهرية نتيجة عمليات الترسيب التي يقوم بها النهر في المجاري الدنيا وذلك بسبب عدم قدرة النهر على نقل الرواسب اضافة الى ضعف تياره المائي وقلة الانحدار وفي هذه الحالة يبدأ النهر بتراكم الرواسب في قاع المجرى المائي او في وسطه او في احد جانبيه مما يؤدي الى بناء الجزر . وتنشأ الجزر من خلال ترسيب المواد الرسوبية التي يحملها النهر من حصي وغرين وطين على شكل طبقات تبدأ من قاع المجرى المائي الى السطح مما يؤدي الى ظهور الجزر وتتخذ اتجاه طولي مع اتجاه المجرى المائي وباستمرار عمليات الترسيب وخاصة في مواسم الفيضانات حول جوانب هذه الجزر او على سطحها وكذلك

نمو النباتات عليها مما يؤدي الى زيادة تماسكها ، وبمرور الزمن تأخذ هذه الجزر بالنمو والانتساع وقد تؤدي الى تقسيم النهر الى فرعين احدهما ملائم لجريان والتعرية والاخر ملائم لعملية الترسيب وباستمرار عملية بمرور الزمن جانب الترسيب يضعف اما جانب التعرية يتسع .^(١٧) وتتكون الجزر النهرية في مجرى جدول الكفل نتيجة لتظافر عوامل طبيعية وبشرية وهي كالآتي :

١- ارتفاع حمولة النهر من رواسب خاصة اثناء الفيضان .

٢- انخفاض سرعة الجريان النهرية لا سباب عديدة منها ما يأتي:

١- قلة انحدار المجرى . ب- اتساع المجرى .

٣- وجود معوقات للجريان الطبيعية او بشرية تعمل على تقليل من سرعة الجريان من ثم زيادة الترسيب .

٤- وجود منعطفات ضمن المجرى المائي والتي تعمل على احداث تغيرات في سرعة الجريان بحيث تزداد في جهة وتقل في جهة اخرى من المجرى ضمن المنعطف لذا تتركز الرواسب في جهة والتعرية في جهة اخرى.

٥- انخفاض التصريف المائي بشكل مفاجئ

٦- اقامة الجسور والسدود على الانهار التي تحكمت بعمليات التصريف من ثم القدرة على حمل الرواسب وقد ساعد ذلك على ثبات الجزر في مجاري الانهار التي تقع بعد السدود لعدم قدرة المياه المتدفقة على ازالة الجزر التي تكونت خلال فترة انخفاض المناسيب .^(١٨)

وتقسم الجزر النهرية في منطقة الدراسة الى نوعين من الجزر بالاعتماد على المساحة والارتفاع فضلا عن مواسم ظهورها لغرض اعطاء صورة واضحة وادق عن الجزر المتواجدة في منطقة الدراسة)، وقد تم قياس أبعاد هذه الجزر باستخدام برنامج (Arc GIS) وبالاعتماد على المرئية الفضائية لسنة (٢٠١٥) . بينما تم تحديد أشكال الجزر النهرية بواسطة قانون نسبة الاستدارة) الذي يمكن من خلاله التمييز بين أشكال

الجزر النهرية على وفق هذه النسبة قانون نسبة الاستدارة
$$100 \times \frac{\text{الطول}}{\text{العرض}}$$

فإذا كانت النتيجة اقل من (١٥%) فالجزيرة شريطية , وإذا كانت من (١٥-٢٦%) فالجزيرة طولية , وإذا كانت من (٢٦-٣٠%) فالجزيرة قوسية, وإذا كانت من (٣٠-٤٥%) فالجزيرة غير منتظمة الشكل , وإذا كانت من (٤٦-٥٩%) فالجزيرة مستديرة وشبه مستديرة , أما إذا كانت النتيجة (٦٠-٩٠%) فالجزيرة شبه منتظمة^(١٩) ومن تحليل النتائج الموجودة في الجدول رقم (١٧) الذي يوضح أبعاد الجزر النهرية في منطقة الدراسة كما تم تسمية الجزر وفق المناطق والقرى المحلية المتواجدة في منطقة الدراسة وذلك من خلال الدراسة الميدانية للمنطقة . وهي على النحو الآتي :

١- الجزر النهرية الدائمة :

وهي الجزر التي تحيط بها المياه من جميع الاتجاهات على مدار السنة ويستمر تواجدها في المجرى المائي لمدة طويلة لذا فهي تتميز بوضوح معالمها الجيومورفولوجية وكبر مساحتها وارتفاع منسوبها عن مياه الانهار كما هو موضح في صورة رقم (١) . ويوجد في جدول الكفل تسع جزر دائمية على امتداد المجرى المائي كما هو موضح في خارطة رقم (٩) الا ان هذه الجزر تبين من خلال الدراسة الميدانية والمرئية الفضائية تمتاز بقلّة اطوالها وصغر مساحتها وقلّة الغطاء النباتي فيها اذ انها جميعا تأخذ شكلا طوليا اذ سجلت ثلاث جزر ذات اطوال اكثر من (١٠٠)م وهي (بني مسلم) (١) ٤١٨م، العيفار (١) ٢٤١م، البو داغر ١١٩م في حين سجلت ستة جزر ذات اطوال اقل من ١٠٠م وهي (طفيل ال شعيب ٦٥م، طفيل الغربي ٦٤م، عوفي ٥٤م، العيفار (٢) ٣٨م، ام شهيب ٣٦م ، ، ال خماس ٣٣م،

ب- الجزر الموسمية :

وهي الجزر التي تظهر في مواسم معينة من السنة وتختفي في مواسم اخرى حيث تظهر في موسم الجفاف (الصيف) وتختفي في موسم الفيضان (الشتاء) وتتميز هذه الجزر بصغر مساحتها وقلة ارتفاعها كما هو موضح في صورة رقم (١). وتبين من خلال المرئية الفضائية والدراسة الميدانية ان في جدول الكفل توجد جزيرتان موسميتان هما (جزيرة بني مسلم ، جزيرة السادة البركات) اما الاولى فيصل طولها ٣٥م ومساحتها ٨١م^٢ ومعدل عرضها ٨م , وقربها من الضفة اليمنى (٢٢م) والضفة اليسرى (١٢م) وهي طولية الشكل وذات غطاء نباتي قليل.

صورة رقم (١)
توضح الجزيرة العيفار الدائمة



المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ / ٢٤ / ٢٠١٧/٣.

اما الثانية السادة الزركاط فقد بلغ طولها ٢١م ومساحتها ٤٣م^٢ ومعدل عرضها ١٥م وكان بعدها عن الضفة اليمنى ١٥م واليسرى ٧م وذات شكل طولي وذات غطاء نباتي قليل، اما ابعاد الجزر النهرية في جدول الكفل والذي وصل عددها ١١ جزيرة في مجرى الجدول كما تبين من خلال الدراسة الميدانية والمرئية الفضائية وهذه الجزر تتباين في خصائصها كما موضح في جدول رقم (٢) ومن خلال الجدول ادناه نستنتج ان الجزر تختلف من حيث اطوالها وعرضها اضافة الى كثافة الغطاء النباتي الذي يوجد فيها وهي كما يلي :

- ١- تخلف اطوال هذه الجزر اذا كانت جزيرة بني مسلم (١) اطولها وبلغ طولها (٤١٨)م^٢ بينما كان اقلها طولاً جزيرة السادة البركات وبطول ٢١م^٢.
- ٢- تتباين الجزر في مساحتها اذ كانت اكبر مساحة في جزيرة بني مسلم (١)، وبلغت (٨٣١)م^٢ بينما كانت اقل مساحة في جزيرة البركات اذ بلغت (٤٣)م^٢.
- ٣- تختلف الجزر في معدل عرضها اذ بلغ اعلى حد له (١٧) في جزيرة طفيل الغربي في حين بلغ ادنى حد له (٤م) في جزيرة طفيل ال شعيب .



الجدول رقم (٢)
خصائص الجزر النهرية في مجرى جدول الكفل.

ت	اسم الجزيرة	طول الجزيرة (م)	مساحة الجزيرة (م ^٢)	معدل العرض (م)	البعد عن الضفة اليمنى (م)	البعد عن الضفة اليسرى (م)	نوع الجزيرة	شكل الجزيرة	الغطاء النباتي
١	الب وداغر	١١٩	٢٤٨	٥	٤	٣	دائمية	طولية	قليل
٢	العيفار (١)	٢٤١	٥٠	١٦	١٠	٢	دائمية	طولية	قليل
٣	العيفار (٢)	٣٨	٧٩	٦	١٢	٣	دائمية	طولية	قليل
٤	السادة البركات	٢١	٤٣	١٥	٥	٧	موسمية	طولية	قليل
٥	ال خماس	٣٣	٦٨	١٦	٨	٤	دائمية	طولية	قليل
٦	عوفي	٥٤	١١٠	٧	١٢	٣٣	دائمية	طولية	قليل
٧	طفيل الغربي	٦٤	١٣٠	١٧	١٢	٨	دائمية	طولية	قليل
٨	طفيل ال شعيب	٦٥	١٣٣	٤	١٦	٨	دائمية	طولية	قليل
٩	بني مسلم (١)	٤١٨	٨٣١	٩	١٩	١٢	دائمية	طولية	متوسط
١٠	بني مسلم (٢)	٣٥	٨١	٨	٢٢	١٢	موسمية	طولية	قليل
١١	ام شهيب	٣٦	٨٧	٧	٢٣	١٢	دائمية	طولية	قليل

- المصدر: بالاعتماد على : ١- المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠١٥ وباستعمال برنامج (10.3 arc map GIS) لقياس ابعاد الجزر ومساحتها ٢- الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٧ /٢/٢٥

٤- تتخذ جميع الجزر شكلا طوليا .
٥- تتباين الجزر من حيث الغطاء النباتي حيث كانت عشر جزر ذات غطاء نباتي قليل بينما كانت جزيرة واحدة ذات غطاء نباتي متوسط

٦ - ان اقرب جزيرة في الضفة اليمنى كانت جزيرة البو داغر فقد كان (٤م) بينما كان ابعدها من الضفة ذاتها هي جزيرة ام شهيب (٢٣)م

٧ - وكذلك اقرب الجزر الى الضفة اليسرى هي جزيرة العفار (١) فقد كان ٢م، في حين كان ابعدها في الضفة ذاتها هي جزيرة عوفي اذ بلغ ٣٣ م .

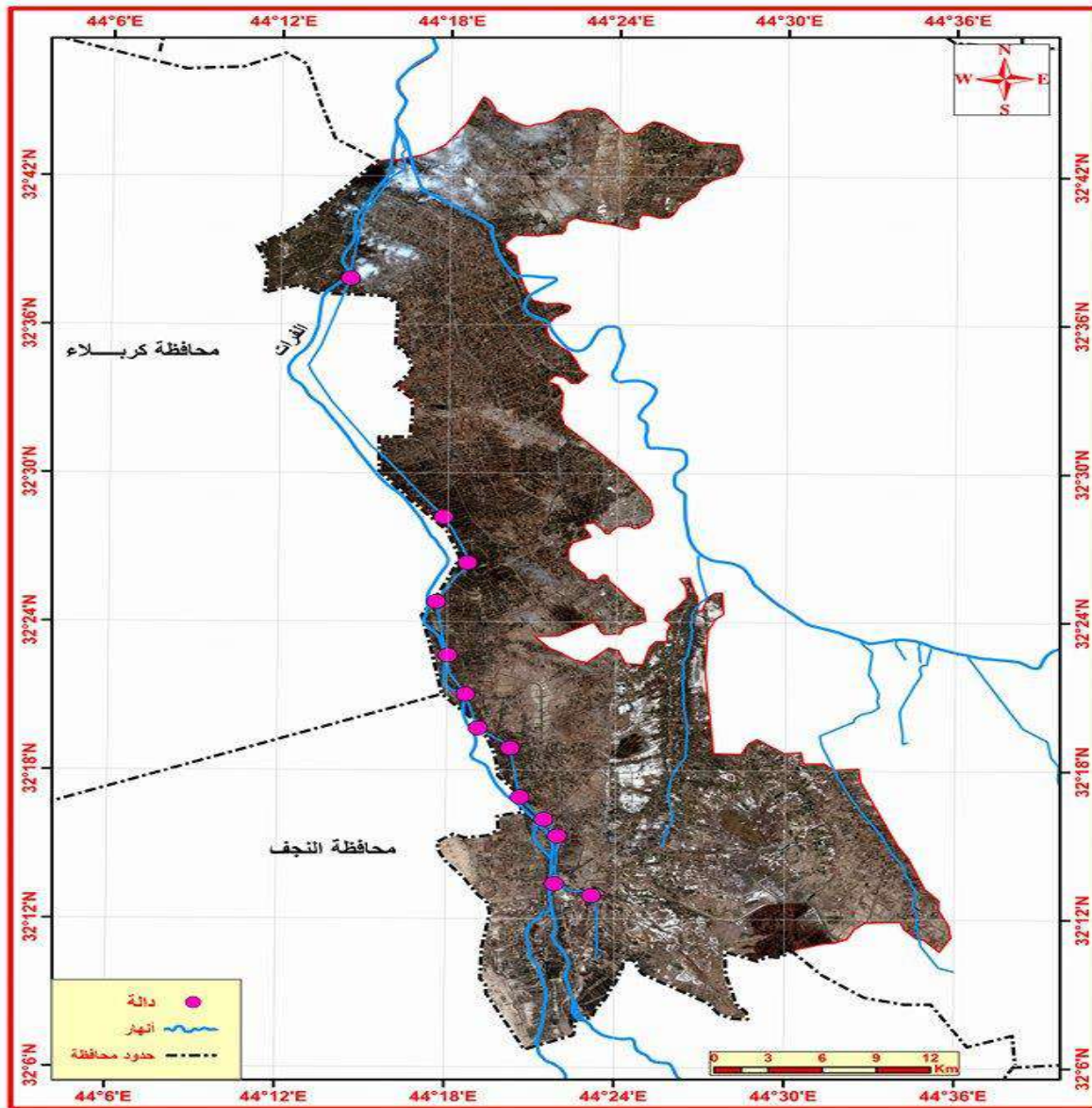
٤- دالات البثوق: Emanation op splays

تعد دالات البثوق احد المظاهر الجيومرفولوجية التي تكونها الانها رفي مرحلة الشيخوخة وتنشأ هذه الظاهرة عند وجود مواقع ضعف في الأكتاف الطبيعية للنهر إذ إن حدوث الفيضانات المفاجئة أو زيادة منسوب النهر يؤدي إلى اندفاع التيار المائي القوي خلال هذه الأكتاف فيعمل على اختراق المواقع الضعيفة فيها بشكل فتحات عرضية مندفعة بقوة تؤدي هذه الفتحات إلى تكوين حفر أو قنوات طينية متباينة في أحجامها وغير منظمة في توزيعها^(٢٠). وتتكون دالات البثوق من الرمل الناعم والغرين والطين الغريني الذي يزداد بالابتعاد عن موضع البثوق ونتيجة لهذا النوع من الترسيب الذي يأخذ شكل المروحة أو الدلتا سميت بترسبات دالات البثوق ، كما يعتمد شكل الدلتا وحجمها على شدة الفيضان وكمية الحمولة النهرية ونوعيتها أثناء الفيضان وغالباً ما تتخذ شكل يشبه المروحة أو الدلتا لذا سميت بدالات البثوق وتوجد في منطقة الدراسة (١٣) دالة بثوق التي تتوزع على طول مجرى جدول الكفل كما هو موضح في خريطة رقم (٢) ومن أهم العوامل المؤثرة في تكوينها ما يلي:

- ١ - حمولة النهر من المواد الرسوبية فكلما كانت هذه الحمولة كبيرة ساعد ذلك على تكوين دلتا وعجل من سرعة نموها ولاسيما عندما تكون هناك زيادة في حجم التصريف المائي.
- ٢ - قلة عمق المنطقة التي يصب فيها النهر فالمياه الضحلة أصلح لتكون دالات عميقة لأنها تمنع من اندفاع الماء بقوة ولاسيما إن منطقة الدراسة تتميز بانحدارها البطيء.
- ٣ - هدوء المياه وعدم تعرضها إلى أمواج أو تميزها بثبات شديد إذ إن هذا الهدوء يساعد على تراكم الرسوبيات وعلى بناء دالات .

خريطة رقم (٢)

توضح دالات البثوق في منطقة الدراسة



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على : المرئية الفضائية لمحافظة بابل المأخوذة من القمر الصناعي (land sat) لسنة ٢٠١٥، باستعمال برنامج (Art GIs 10.3).

٥- تقدم وتراجع الضفاف :

تعد عملية النحت الجانبي من خصائص النهر في مرحلة الشيخوخة حيث يعمل النهر على تقدم ضفاف النهر الى الوراء وزيادة عرض المجرى على حساب عمقه المتناقص وتحدث هذه العملية عندما تكون قدرته على الحث الرأسى ضعيفة، ولذلك يعجز عن تعميق مخرجاه وهذا يرتبط بتناقص الانحدار نحو المصب، إذ يقوم النهر بحت جوانبه الأمر الذي يؤدي الى تعرج الضفاف لإيجاد حالة من التوازن في المجرى بين التصريف المائي وحجم وكمية الرواسب التي يحملها النهر، ويتركز حدوث هذه الظاهرة في السهول الفيضي التي تجري فيها الانهار والتي تمتاز بكثرة التواءاتها وانعطافاتها في هذه السهول لأن طاقة النهر تتركز على الإبقاء على حركة الرواسب اكثر من نقلها الذي يتطلب طاقة اكبر من ذلك^(٢٢). يمكن

ملاحظة هذه الظاهرة بشكل واضح عند منطقة الدراسة لكونها ضفاف ترسيبيه اغلبها من الرمل ويسهل على النهر الحث في هذه الضفاف نتيجة لاصطدام التيار المائي بالضفاف ليشكل زاوية حادة مع اتجاه الضفة وخاصة في حالة التيارات القوية وفي حالة الدوامات التي تكون على مقربة من تلك الضفاف والتي تؤدي إلى انعدام الأجزاء السفلية منها هذا بالإضافة إلى أنه يمكن إرجاع تكون هذه الضفاف المنهارة إلى عدة عوامل أدت إلى تأكلها وتعريتها والتي يمكن إرجاعها إلى أبرز تلك العوامل وهي الرياح التي تركت أثر واضح على الضفاف من خلال توليده تيارات مائية قوية وخاصة في الأيام العاصفة التي تؤدي إلى نحت وتآكل الجروف وتكوين التجاويف. وتوجد هذه الظاهرة في جدول الكفل^(٢٣). ضافة إلى أنه هناك عوامل أخرى أدت إلى تكوينها وهي فعل الجاذبية الأرضية وتعرية مقدم الكتف النهري وتعاقب ارتفاع وانخفاض مياه النهر وسقوط الأمطار على الكتف والتي ساعدت على تفكيك تربته أضافه إلى تباين الرطوبة بين الصيف والشتاء كلها عوامل تلعب دوراً أساسياً في مسألة الضفاف المنهارة ومياه النهر في منطقة الدراسة بين انخفاض وارتفاع مستمر فهناك ارتفاع وانخفاض يحدث عدده مرات في الفصل الواحد وهناك تفاوت نسبي بين الصيف والشتاء وكلا النوعين من التذبذب في مياه جدول الكفل تزيد من فرصة الانهيار الكتف حيث عندما يحدث ارتفاع نسبي للمياه تنتشعب التربة وتزداد كتلتها وعندما ينخفض مستوى المياه ينعدم الدعم والاسناد الذي كانت توفره لها مياه النهر وبفعل وجود الجاذبية الأرضية تنهار الكتلة وبعد انفصالها تدريجياً عن الكتف كما تؤدي مياه الأمطار إلى تشعب الكتف بالمياه وزيادة في كتلتها وفي حال عدم وجود اسناد تحت الكتف عند وجود اخدود في قاعدة الكتف متكونة نتيجة التعرية مياه النهر فإن الكتلة تنهار.

٥- الكتوف الطبيعية:

تتشكل الأكتاف النهرية نتيجة الفيضانات المتكررة للأنهار ولا سيما عندما يبلغ الفيضان حداً لا يستطيع مجرى النهر استيعاب الفيضان فإن المياه تخرج من المجرى لتغطي السهل الفيضي وحالما تخرج المياه من المجرى فإنها تفقد الكثير من سرعتها وتبدأ بترسيب معظم حمولتها العالقة. لذا من الطبيعي أول ما ترسبه هي المواد الأكبر حجماً (الرمل والغرين) بجوار النهر نتيجة فقدان المفاجئ لسرعتها وبمرور الوقت وتكرار العملية تكون أكتافاً طبيعية بجانب مجرى النهر يبلغ ارتفاعها عدة أمتار أعلى من السهل الفيضي المجاور. وتوازي تلك الأكتاف مجرى جدول الكفل وفروعه أذ تكون على أكثر حالاتها ارتفاعاً عند جهاتها القريبة من النهر وتنحدر تدريجياً كلما ابتعدت عنه. ويتراوح اتساعها ما بين كيلومتر ونصف أو أكثر أما ارتفاعها فيتراوح ما بين (١-٣م). ويرجع السبب في ارتفاعها بالقرب من مجاري الأنهار إلى حالة الترسيب الفجائي للمواد التي تنقلها الأنهار عندما تغطي فوق ضفافها. تؤثر المنعطفات والثنيات النهرية في الأكتاف الطبيعية من خلال ما يقوم به النهر من النحت في الجوانب المقعرة من الثنيات وبالتالي إلى نحت وقطع أجزاء كبيرة من هذه الأكتاف مما يجعلها تظهر بشكل غير مستمر وصعب التحديد في مواضع متعددة من النهر، وقد يحدث في أوقات الفيضانات غير الاعتيادية أن تقطع هذه الأكتاف بواسطة فتحات عرضية يندفع من خلالها الماء والغرين منتشراً على السهل الفيضي وعند انخفاض الفيضان تغلق عادة هذه الفتحات بالرواسب التي تصل أحياناً إلى الارتفاع الأصلي للكتف وهي أكثر خشونة من بقية رواسب^(٢٤). وتعد الأكتاف الطبيعية مواقع جيدة للاستيطان نتيجة لقلّة تعرضها للفيضانات فضلاً عما تتماز به تربتها من صفات الأراضي الخصبة المشجعة للقيام بالأعمال الزراعية.

٦- السهل الفيضي : Flood plain

إن السهل الفيضي في منطقة الدراسة المتمثل بجدول الكفل وتفرعاته وهو جزءاً من السهل الرسوبي الذي يعد مركزاً لهذا السهل والتي كانت رسوبياته من الرمال والغرين والحصى والطين ثم تتدرج رسوبياته في الانتشار على هذا السهل بسبب أحجامها إذ تترسب المواد الخشنة قرب النهر والتي كونت بذلك

الكتوف الطبيعية ويظهر السهل الفيضي بعد تلك الاكتاف الطبيعية لجدول الكفل وتفرعاته وقد ساعدت عدة عوامل في تكوينه وهي كالآتي .

١- الإرسابات الفيضة لنهر الفرات و جدول الكفل وتفرعاته في منطقة الدراسة وبتكرار تلك الترسبات وبمرور الزمن تكون السهل الفيضي في منطقة الدراسة .

٢- الالتواءات والمنعطفات النهرية في منطقة الدراسة تساهم في عملية تكوين وتسوية السهل الفيضي حيث يتبع تغير مواقع الالتواءات من مكان الى اخر فوق السهل الفيضي الى تغطية ذلك السهل من الإرسابات.

٣- الجزر النهرية الموجودة في منطقة الدراسة ادت الى تكوين واتساع السهل الفيضي .

٤- الفيضانات المتكررة لجدول الكفل على مر السنوات المختلفة التي لعبت دور اساسي ومهم في تشكيل السهل الفيضي في منطقة الدراسة .

رابعاً : اثر الاشكال الارضية على النشاط البشري .

إن للعمليات الجيومورفولوجية النهرية والأشكال الأرضية الناتجة عنها تأثيراً كبيراً على النشاط البشري المتنوع منذ القدم في منطقة الدراسة، وعليه سنتناول في هذا الفصل اهم الانشطة البشرية الاكثر تأثراً بالعمليات الجيومورفولوجية السائدة في منطقة الدراسة والناتجة عنها ومن اهم هذه الانشطة البشرية هي كالآتي:

١- الاستيطان Settlement:

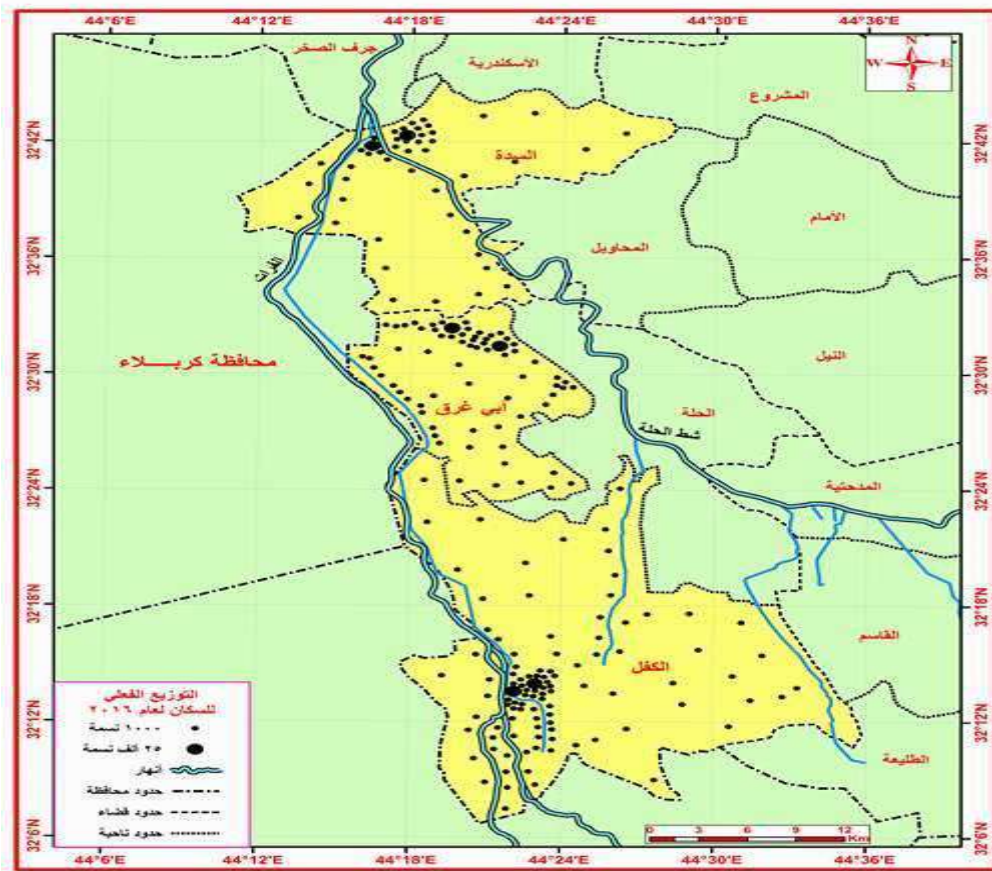
يعد جدول الكفل المحور الذي تتركز حوله معظم التجمعات البشرية في المنطقة الدراسة المتمثلة بثلاث نواحي وهي (ناحية الهندية، ناحية ابي غرق، وناحية الكفل) وقد دفع المناخ الجاف والشبه الجاف وقلة تساقط الأمطار وتذبذبها من سنة الى اخرى السكان إلى الاستقرار بالقرب من المجاري النهرية، إذ أن نمو المستقرات البشرية وتطورها ارتبط بوفرة المياه الدائمة لجدول الكفل , وهذا يفسر سبب تركيز معظم المستقرات على امتداد الجدول وتفرعاته^(٢٤). ولجدول الكفل الاثر الواضح في انماط توزيع السكان وحجم المستوطنات كما هو موضح في خريطة رقم (٣). وهي على النحو الآتي

١- نمط الخطي ٢- النمط المبعثر ٣- النمط المتحشد (المتجمع)

٢- الري:

تعد منطقة الدراسة تقع ضمن منطقة السهل الفيضي التي تنسم بصفات مناخية قارية وهي قلة سقوط الامطار وارتفاع درجة الحرارة اضافة الى استواء السطح والتربة الخصبة وطبيعة جريان الانهار في هذه الجزء من العراق كل هذه العوامل دفعت الانسان القديم في العراق الى الاعتماد على الري اذ ان الامطار غير كافية الانتاج الا بعض المحاصيل مثل محاصل الحبوب (القمح والشعير) ، ويعتبر جدول الكفل من الجداول المهمة والذي يتفرع نهر الفرات و يأخذ مياهه من مقدمة سدة الهندية ويجري موازياً لسط الهندية ويتجه من الشمال الى الجنوب . ولذلك تم استخدام طرائق ري متعددة حسب الخصائص الجيومورفولوجية التي كونها النهر التي تكون متباينة من مكان الى اخر مما اوجد حالة في اختلاف منسوب الارتفاع سطح الارض في منطقة الدراسة ، ففي مناطق كتوف الانهار التي تتميز بالارتفاع عن المناطق الاخرى استخدم طرق الري بالواسطة اما المناطق الخرى التي تكون ذات منسوب منخفض فتستخدم طريقة الري السيحي (الغمر).

خريطة رقم (٣)
توضح انماط توزيع السكان



المصدر : من عمل الباحث

١-المريئة الفضائية لمحافظة بابل المأخوذة القمر الصناعي (Land Sat باستخدام برنامج GIS10.3.

٢- الدراسة الميدانية بتاريخ ١٥/٤/٢٠١٧

٣- الزراعة:

تعد منطقة الدراسة التي تقع في المنطقة الوسطى من العراق والتي اعتبرت هذه المنطقة صالحة للزراعة والاستيطان لما تتمتع من مقومات طبيعية من تربة فيضيه خصبة ووفرة المياه العذبة و الدائمة الجريان اضافة الى انبساط السطح كلها عوامل تؤهلها بان تكون منطقة صالحة للإنتاج الزراعي ومن خلال المشاهدة الميدانية لمنطقة الدراسة تم التعرف على عدد ونوع الاشجار والمحاصيل التي تم زراعتها في منطقة الدراسة .

خامسا: الاستنتاجات :

- ١- ينبع جدول الكفل من مقدمة سدة الهندية ويجري موازيا لشط الهندية ويمتد لمسافة ٧٢ كم ويروي مساحة واسعة من الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيه حيث بلغت المساحة الكلية ٨١٤٦٠ دونم وتشكل البساتين (٩٤٨٢) والزراعة الحقلية (٥١٣٣٢) دونم
- ٢- من الناحية المناخية تبين ان منطقة الدراسة شديدة الجفاف وفق معامل لأنج حيث معدل معامل الجفاف هو (٤.٤) وهذا يعني ان نوع المناخ شديد الجفاف وفق معامل لأنج . أي ان المنطقة تتميز بارتفاع درجات الحرارة والتبخر وقلة الامطار والرطوبة .
- ٣- التربة في منطقة الدراسة سميكة وخصبة لأنها تكونت بفعل تراكم الرواسب التي جلبتها مياه الانهار ، ومتنوعة حيث توجد تربة كتوف الانها واحواض الانهار وتربة الاهوار والمستنقعات .
- ٤- ان للعمليات النحت والنقل و الأرساب اهمية كبيرة في تشكيل الاشكال الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة .
- ٥- يعد مجرى جدول الكفل منعطفا من خلال معرفة معامل الانعطاف التي بلغت (١.٤٤)
- ٦- يتضمن العديد من المنعطفات والتي بلغ عددها (١٦) ، ومجموعة من الجزر التي بلغ عددها (١١) جزيره وتقسّم الى موسمية ودائمية وبلغ عددها على التوالي (٢ , ٩) وايضا توجد فيه دالات بثوق وبلغ عددها (١٦) اضافة الى الاشكال الارضية في منطقة الدراسة ، من هذا نستنتج ان هنالك عوامل طبيعية (المناخ والتربة والنبات الطبيعي والانحدار منطقة الدراسة) والعوامل البشرية كلها ساعدت على تكوين الاشكال الارضية .
- ٧- اثرت الاشكال الارضية الناتجة من جدول الكفل على النشاط البشري في منطقة الدراسة اذ اثرت على الاستيطان فعمل على تركيز السكان حول مجرى جدول الكفل والقنوات المتفرعة منه على شكل انماط متعددة منها النمط الخطي ، النمط المتجمع ، والنمط المنتشر (المبعثر) ، وكذلك اثرت على الري والزراعة حيث تم استخدام طرق ري متعددة (طريق الري السيحية، طريقة الري بالإله والتي اثرت بدورها على المحاصيل الزراعية ونوع المحصول الذي يزرع في منطقة الدراسة .

قائمة المصادر

- ١- ابو العينين، حسن سيد ،اصول الجيومورفولوجيا، ط٨، دار النهضة العربية ، بيروت ،سنة ١٩٩٨ .
- ٢- الخفات ،عبد علي ، علي حسين شلش ،لجغرافية الحياتية ، ط١ ، دار الفكر ،عمان ، سنة ٢٠٠٠ .
- ٣- احمد احمد مصطفى ،سطح الارض دراسة في جغرافية التضاريس ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ،سنة ٢٠٠٣ .
- ٤- السنوي ، سهل وآخرون، الجيولوجيا العامة ، الطبعة الاولى ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد، كلية العلوم ، سنة ١٩٧٩ .
- ٥- الشمري ،قاسم يوسف ، جغرافية التضاريس، ط١، الاردن، سنة ٢٠١٢ .
- ٦- الدليمي ، خلف حسين علي، دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية ، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،سنة ٢٠١٧ .
- ٧- سلامة ، حسن رمضان ، اصول الجيومورفولوجيا ، ط٣، عمان، سنة ٢٠١٠ .
- ٨- شرف ، عبد العزيز طريح ، الجغرافية الطبيعية اشكال سطح الارض، مصدر سابق، سنة ١٩٩٣ .
- ٩- صوالحة ، حكم عبد الجبار مصطفى ،الجيولوجيا العامة ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الاولى ، عمان ، الاردن ،سنة ٢٠٠٥ .
- ١٠- محمد يوسف حسن ،عمر حسين شريف، اساسيات علم الجيولوجيا ، مركز المكتب الاردني ، عمان ، ١٩٩٠

ثانيا : الرسائل ولاطاريح:

- ١- التميمي، عماد صكبان فرحان محمد تباين مستوى الماء في مجرى نهر الفرات بين اعلى واسفل سدة الهندية ، واثر على الكتوف النهرية ، رسالة ماجستير (غ، م) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٣ .
- ٢- الحسنوي ، امير هادي جدوع ، اثر العمليات الجيومورفولوجية في تشكيل مظاهر سطح الارض في محافظة بابل باستعمال نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير ، (غ ، م)كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ،سنة ٢٠١٦ .
- ٣- الحسنوي ، فلاح شمخي نصيف ، جيومورفولوجية الجزر النهرية بين المدائن والصويرة ، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ،سنة ٢٠١٠ .
- ٤- السراج، دعاء صاحب العمليات الجيومورفولوجية المكونة للأشكال الارضية في هضبة النجف – كربلاء، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة سنة ٢٠١٥ .
- ٥- العكام ، اسحاق صالح نجاح هادي، بعض المظاهر الجيومورفولوجية لنهر دجلة بين قرיתי الدوجمه والسندية في قضاء الخالص ضمن محافظة ديالى ،مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٧، العدد ٢، جامعة بغداد، سنة ٢٠١٦ .
- ٦- الغريزي ، احمد سعيد الخصائص الجيومورفولوجية نهر الفرات بين الشناقية والسماوة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٠ .
- ٧- الشمري ، اياد عبد علي سلمان جيومورفولوجية الجزر النهرية بين الدبوني وسدة الكوت ، رسالة ماستر، كلية التربية ابن الرشد، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٨ .
- ٨- طشطوش ، سرحان نعيم ، جيومورفولوجية نهر الفرات بفرعيه السويرة والدراجي ، وبين السماوة والدراجي ، رسالة ماجستير ، (غ، م) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،سنة ٢٠٠٣ .
- ٩- اسراء حسين عبيد علي ، الجغرافية الاقليمية لمحافظة بابل ، رسالة ماجستير ،كلية التربية صفى الدين الحلي، جامعة بابل ،سنة ٢٠١١ .
- ١٠- حسين يحيى عباس، المياه الجوفية في الهضبة الغربية من العراق وواجه استثمارها، رسالة ماجستير، غير منشوره ،كلية الاداب ، جامعة بغداد، سنة ١٩٨٢ .
- ١١- اشواق عبد الكريم حاتم، جيومورفولوجية نهر البترية في محافظة ميسان ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن الرشد ،جامعة بغداد، سنة ٢٠١١ .

١٢- ازهر خليل سلمان حجي بتي ، جيومورفولوجية منطقة القناة الاثرية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة باستخدام معطيات التحسس النائي ، رسالة ماجستير (م غ)،كلية العلوم ،جامعة الموصل ،سنة ٢٠٠٢.

ثالثا: الدوريات والمجلات :

- ١- الشمري ، قاسم يوسف ،العوامل الجغرافية الطبيعية اثرها في تصريف حوض نهر دجلة ، مجلة قسم الجغرافية ، كلية التربية الاساسية ،الجامعة المستنصرية ، سنة ٢٠١٢.
- ٢- الخفاجي ، سرحان نعيم تحليل، جيومورفولوجي لمراحل تكوين السهل الرسوبي ،مجلة اوروك للعلوم الانسانية ،المجلد الثالث، العدد الاول ،سنة ٢٠١٠.
- ٣- ساره حمزه حسين ،المظاهر الجيومورفولوجيه لشطي الحلة والهندية ،مجلة كلية العلوم الانسانية ، العدد ٢٠ ، جامعة بابل، سنة ٢٠١٥.

رابعا : الدراسة الميدانية :

- ١- الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٧.
- ٢- الدراسة الميدانية بتاريخ ١١/٢/٢٠١٧.
- ٣- الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٤ / ٣ / ٢٠١٧.

خامسا: الدوائر الحكومية :

- ١- وزارة الموارد المائية ، مديرية الموارد المائية في بابل ،قسم المدلولات المائية ،بيانات غير منشورة سنة ٢٠١٧ .

سادسا : الخرائط والمرئيات :

- ١- الخريطة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة ،الهيئة العامة للمساحة مقياس ١/٥٠٠٠٠٠،بغداد، ١٩٨٦.
- ٢- المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠١٢ وباستعمال برنامج (Art GIS 10.3) لقياس ابعاد المنعطفات والثنيات .
- ٣- وزارة الزراعة ، المديرية العامة للمساحة ، خريطة بابل الادارية ، مقياس ١/٢٥٠٠٠ ، سنة ٢٠١٦.

سابعا : المصادر الانكليزية :

1. H.M. Yahiya, soils and soils conditions in sediments of the Ramadi province Iraq. thesis, universitcity Van Amsterdam, 1971, p.46

قائمة الهوامش

- ١- اسراء حسين عبيد علي ، الجغرافية الاقليمية لمحافظة بابل ، رسالة ماجستير ،كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل ،سنة ٢٠١١، ص٢٣.
- ٢- ساره حمزه حسين ،المظاهر الجيومورفولوجيه لشطي الحلة والهنديه ،مجلة كلية العلوم الانسانية ، العدد ٢٠ ، جامعة بابل، سنة ٢٠١٥، ص ٣٤٧.
- ٣- سرحان نعيم الخفاجي ،تحليل جيومورفولوجي لمراحل تكوين السهل الرسوبي ،مجلة اوروك للعلوم الانسانية ،المجلد الثالث، العدد الاول ،سنة ٢٠١٠، ص١٠.
- ٤- دعاء صاحب السراج،العمليات الجيومورفولوجية المكونة للاشكال الارضية في هضبة النجف -كربلاء، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة سنة ٢٠١٥، ص٢٦.



- ٥- حسين يحيى عباس، المياه الجوفية في الهضبة الغربية من العراق وواجه استثمارها، رسالة ماجستير، غير منشوره، كلية الاداب ، جامعة بغداد، سنة ١٩٨٢ ، ص ٣٣.
- ٦- اشواق عبد الكريم حاتم، جيومورفولوجية نهر البترية في محافظة ميسان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، سنة ٢٠١١، ص ٤٧ .
- ٧- عبد علي الخفات ، علي حسين شلش ، لجغرافية الحياتية ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ٩٢ .
- ٨- عماد صكيان فرحان محمد التميمي، تباين مستوى الماء في مجرى نهر الفرات بين اعلى واسفل سدة الهندية ، واثره على الكتوف النهرية ، رسالة ماجستير (غ، م) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٣، ص ٥٨.
- ٩- وزارة الموارد المائية ، مديرية الموارد المائية في محافظة بابل ، قسم المدلولات المائية ، بيانات غير منشورة ، للمدة (١٩٩٦-٢٠١٦).
- ١٠- حسن رمضان سلامة ، اصول الجيومورفولوجيا ، ط ٣، عمان، سنة ٢٠١٠، ص ٢١٥.
- ١١- سهل السنوي وآخرون، الجيولوجيا العامة، الطبعة الاولى ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد، كلية العلوم ، سنة ١٩٧٩، ص ٢١٦-٢١٧.
- ١٢- قاسم يوسف الشمري ، جغرافية التضاريس ، مصدر سابق ، سنة ٢٠١٢ ، ص ٩٣
- ١٣- اسحاق صالح العكام ، نجاح صالح هادي، بعض المظاهر الجيومورفولوجية لنهر دجلة بين قريتي الدوجمه والسندية في قضاء الخالص ضمن محافظة ديالى ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٧ ، العدد ٢ ، جامعة بغداد، سنة ٢٠١٦، ص ٢٢٩
- ١٤- امير هادي جدوع ؛ اثر العمليات الجيومورفولوجية في تشكيل مظاهر سطح الارض في محافظة بابل باستعمال نظم المعلومات الجغرافية GIS ، رسالة ماجستير ، (م ، غ) ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦، ص ١٧٨ .
- ١٥- عمر الحكيم ، التمهيد في علم الجغرافية ، الكتاب الاول في التضاريس، كلية الاداب ، مجلة الاستاذ بدمشق، سنة ١٩٦٥، ص ١٤٨
- ١٦- احمد سعيد الغريزي ، الخصائص الجيومورفولوجية لنهر الفرات بين الشنافية والسماوة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٠، ص ٦٣.
- ١٧- احمد سعيد ياسين الغريزي ، رحمن رباط حسين ، جيومورفولوجية مجرى شط الديوانية بين السنية والديوانية ، مجلة الآداب ، جامعة ذي قار ، العدد ٨، المجلد ٢، سنة ٢٠١٢، ص ٣٠٨ .
- ١٨- خلف حسين علي الدليمي ، دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية ، ط ١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، سنة ٢٠١٧، ص ٧٧ .
- ١٩- فلاح شمخي نصيف الحسناوي ، جيومورفولوجية الجزر النهرية بين المدائن والصويرة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، سنة ٢٠١٠، ص ١١١-١١٣ .
- ٢٠- H.M. Yahiya, soils and soils conditions in sediments of the Ramadi province Iraq, thesis, universitcity Van Amsterdam, 1971, p.46 .
- ٢١- عبد العزيز طريح شرف، الجغرافية الطبيعية اشكال سطح الارض، مصدر سابق، سنة ١٩٩٣ ، ص ٢٢٣
- ٢٢- اياد عبد علي سلمان الشمري ، جيومورفولوجية الجزر النهرية بين الدبوني وسدة الكوت ، رسالة ماستر، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٨، ص ٧٠.
- ٢٣- سارة حمزة حسين ، الخصائص جيومورفولوجية لشطي الحلة والهندية ضمن ماثات الهندية -الدغارة -الكفل، مصدر سابق، سنة ٢٠١٤ ، ص
- ٢٤- خالد مرزوك رسن الخليفاي، جزر نهر الفرات في العراق (دراسة جيومورفولوجية)، اطروحة دكتوراة، (غ ، م) كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، سنة ٢٠٠٨، ص ١٣٩ .



حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الفكر الشيعي الامامي المعاصر

أ.م.د. خالد عليوي جواد العرداوي
الحقوقي أسعد دخيل الشمري

المقدمة

تمثل حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تلك الحقوق التي تتطلب تدخل الدولة بصرف النظر عن طبيعة وشكل نظام حكمها -حتى يمكن كفالتها وضمان التمتع بها- ولا يمكن لأي دراسة او نظرية تعنى بحقوق الانسان أن تغفل عن هذه المجموعة من الحقوق فهي تعد الجيل الثاني من الحقوق بعد الحقوق السياسية والمدنية (الجيل الاول) التي بذلت جهود مضنية من قبل البشر من اجل اقرارها وضمانها في المواثيق الدولية، والتشريعات الوطنية. ويأتي البحث فيها كمكمل للتوجهات الرامية الى تعزيزها وترسيخها في الواقع الانساني.

ان البحث في موضوع حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدراسات السياسية والقانونية والاجتماعية ليس جديداً، فهناك كم هائل من الدراسات التي تناولته من زوايا مختلفة، كما ليس جديداً البحث في موقف الاسلام من الموضوع، اذ تصدى الكثير من الباحثين للبحث فيه مؤيدين لوجود هذه الحقوق في الاسلام وبشكل يتساوى او يتفوق على ما اقرته المواثيق الدولية ذات العلاقة تارة، او رافضين ومنقدين للمنظومة الحقوقية الاسلامية المعنية به تارة أخرى. إذا ما هو الجديد الذي يضيفه هذا البحث الى الدراسات السابقة؟

تبرز اهمية هذا البحث من كونه يركز بصورة كلية على موقف الفكر الشيعي الامامي المعاصر من حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في حين ركزت معظم الدراسات السابقة المعنية بالفكر الشيعي على مفكر واحد (فقيه، عالم، شخصية سياسية...) ولا تتناول الموضوع بطريقة كلية تساعد القارئ والمهتم بالموضوع على تكوين تصور شامل عن طريقة تعاطي هذا الفكر مع موضوع حقوق الانسان، بحيث يكون قادراً على عقد مقارنة بين مختلف الاتجاهات الفكرية داخله، بدراسة واحدة مختصرة. وفي الوقت الذي لا يزعم هذا البحث إحاطته الكاملة بالموضوع من مختلف زواياه؛ كونه سيقصر على ما نراه الحقوق الاساسية من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكنه يفتح الباب الى مزيد من الدراسات المستقبلية المكملة. فضلاً عن ذلك، تبرز اهمية البحث من كونه يأتي في وقت حرج من تاريخ العالم الاسلامي، حيث يجد المسلمون انهم ملزمون ببذل جهود بحثية أكبر ترسخ منظومة حقوق الانسان لديهم في مواجهة موجة التطرف والعنف الشديد التي يتعرضون لها داخل وخارج البلدان الاسلامية، وكذلك نفي تهمة عدم امتلاك دينهم لهذا منظومة (وفقاً لمعايير اسلامية خاصة) والتي غالباً ما يتهمهم بها البعض جهلاً او تعمداً.

لذا، ينطلق البحث للإجابة عن سؤال محوري مفاده: هل اهتم الفكر الشيعي المعاصر بموضوع حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟، الاجابة على هذا السؤال ستفتح الباب واسعا امام اسئلة فرعية عدة مثل: كيف تعاطى هذا الفكر مع الموضوع؟، وما هي الاختلافات بين مفكريه؟، وهل ينسجم ما جاء به من اراء مع الشريعة الدولية لحقوق الانسان؟

وللإجابة على هذه الاسئلة تم اعتماد فرضية مفادها: ان الفكر الشيعي الامامي (الاثني عشري) المعاصر شغل موضوع حقوق الانسان عموماً، وحقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل خاص حيزاً كبيراً من كتابات مفكريه، التي استنبطت احكامها من مصادر التشريع الاسلامي المعتمدة لدى الشيعة (الكتاب، السنة، الاجماع، والعقل)، وان مقارنة هذه الكتابات بما جاء في الشريعة الدولية لحقوق الانسان، يكشف عن وجود منظومة حقوقية اسلامية تتساوى او تتفوق عليها، ويمكن التأسيس عليها لبناء دول اسلامية تصون الحقوق والحريات الاساسية لمواطنيها. وقد تم الاستفادة من منهج التحليل المقارن للوصول الى اثبات هذه الفرضية.

وللضرورة الاكاديمية جرى تقسيم البحث على مبحثين: الاول سيركز على البحث في الحقوق الاقتصادية الاساسية (حق الملكية، وحق العمل) وبمطلبين، بينما الاخر سيركز على الحقوق الاجتماعية والثقافية الاساسية

(حق الضمان الاجتماعي، وحق التعلم والتعليم) بمطلبين ايضا، لينتهي البحث بخاتمة تعرض النتائج والتوصيات الرئيسية.

المبحث الأول-الحقوق الاقتصادية

تعد الحقوق الاقتصادية من الحقوق الفردية للصيقة بشخص الانسان وتعبّر عن كيانه واعتباره وانسانيته وبمرور السنين توسعت هذه الحقوق وتفرعت الى حقوق عدة الا اننا سنتناول في هذا المبحث حقين مهمين من الحقوق الاقتصادية ونفصل فيهما وذلك حرصا على عدم تشتيت الموضوع ولاستيفاء المطالب من جوانبها المختلفة وامكانية حصر المصادر الاسلامية الشيعية الامامية والمصادر الدولية، لذا سيتضمن هذا المبحث مطلبين اثنين: المطلب الاول سنتناول به حق الملكية، والمطلب الثاني سنتناول به حق العمل.

المطلب الاول-حق الملكية

حق الملكية من الحقوق الاساسية للإنسان، وقد نظمت الشرائع السماوية والوضعية هذا الحق، ضمن أطر وقوانين مختلفة، فوضعت تعريفات عدة لحق الملكية. فيتحدث (جان جاك روسو) عنه في كتابه العقد الاجتماعي ويشير الى ان الملكية الفردية والملكية الجماعية حق يجب احترامه عند الانضمام الى العقد الاجتماعي المفترض، وأن الشروط الواجبة عند تملك أرض ما، هي: أولاً: أن لا تكون هذه الأرض معمورة بأحد، ثانياً: ان لا يستولي الانسان منها على غير المقدار الضروري لعيشه، ثالثاً: أن لا تحاز بمظهر فارغ، بل بالعمل والحرث، أي هذا الدليل الوحيد للتملك الذي يجب ان يحترمه الآخرون عند عدم وجود مستندات قانونية... ان الميثاق الاساسي، بدلا من نقض المساواة الطبيعية يقيم على العكس، مساواة معنوية وشرعية مقام ما قدرت الطبيعة أن تضعه من تفاوت طبيعي بين الناس، وان الناس إذ يمكن ان يتفاوتوا قوةً وذكاءً فانهم يتساوون عهداً وحقاً^(١). فيعتمد في توزيع الملكية الفردية على معايير القدرة البدنية والكفاءة العلمية والعملية. وعرف الدكتور محمد حسين بهشتي^(٢) الملكية من الناحية الاجتماعية بقوله: " الملكية، علاقة اجتماعية اعتبارية تعاقدية بين شخص او مجموعة اشخاص، وبين شيء ما، تدل على شرعية تصرف المالك بملكه، وتعطيه الحق في منع الآخرين من التصرف به... وهذه الشرعية نسبية ومتغيرة، وتتفاوت في الانظمة الاجتماعية المختلفة، وليست الملكية مساواة عينية فيزيائية بل هي مساواة عينية اجتماعية"^(٣). وعرف الدكتور عبد الغني بسيوني الملكية الفردية بقوله: " تمثل الملكية ثمرة النشاط والعمل الفردي، ويعبر حق التملك عن حرية اقتناء الاموال من عقارات ومنقولات، وحرية التصرف فيها وفي انتاجها دون قيود"^(٤). وأن حق الملكية هو "حق الانسان في أن يكون مالكاً ويتصرف في ملكه بشكل لا يضر بأحد، وحقه في أن يصاب ملكه، ولا ينزع عنه إلا في احوال خاصة ينص عليها القانون ولقاء مقابل عادل"^(٥).

من اجل تحقيق هدف هذا البحث، سيتم التطرق الى حق الملكية في المواثيق الدولية، قبل ان نتطرق الى ما جاء حوله في الفكر الشيعي الامامي الاثني عشري المعاصر.

الفرع الاول: حق الملكية في المواثيق الدولية

تناولت غالبية العهود والمواثيق الدولية حق الملكية وآلته الاهتمام الكبير لما له من أهمية بالغة ومن تأثير كبير على حياة المجتمعات والافراد في مختلف دول العالم، فضمن هذا الحق يمكن ان يُعبد الطريق لتحقيق باقي الحقوق المختلفة وبالذات الحقوق الاقتصادية والثقافية. لذا عد الاعلان الفرنسي لحقوق الانسان والمواطن الصادر عام ١٧٨٩م حق الملكية حقاً مقدساً إذ نصت المادة السابعة عشر منه على: "الملكية الخاصة حق مقدس لا ينقض، فلا يجوز أن تنتزع من أحد، إلا عندما تقتضي بذلك المصلحة العامة الثابتة شرعاً، وبشرط أن يمنح مقدماً تعويضاً عادلاً"^(٦). ونص عليه الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٨ في المادة السابعة عشرة منه بالقول: " ١- لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره. ٢- لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً"^(٧). وإلى نفس الاتجاه ذهبت المادة الخامسة من الاتفاقية الدولية الخاصة بالقضاء على التمييز العنصري بكافة اشكاله الصادرة في عام ١٩٦٥م عندما اكدت على: " تتعهد الدول الاطراف في الاتفاقية بضمان حق كل انسان في التملك استقلالا أو شراكة"^(٨). كما نصت المادة السادسة من اعلان الامم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري ضد المرأة الصادر في عام ١٩٦٧م على: " اتخاذ الاجراءات التي تضمن للمرأة المتزوجة او غير المتزوجة بحق تملك الاموال وادارتها والتمتع بها والتصرف فيها ووراثتها، بما في ذلك الاموال التي تم تملكها اثناء قيام الزواج"^(٩).

ان ما ورد في المواثيق الدولية بخصوص حق الملكية لا يبدو فيه تناقض كبير مع ما جاء به الاسلام، بل سبق الاسلام هذه المواثيق في اقرار الكثير من الامور المتعلقة بهذا الحق، لاسيما ما يتعلق منها بحق ملكية المرأة، لذا سيجد القارئ أن الفكر الشيعي الامامي المعاصر يتطرق الى الكثير من جوانب هذا الحق، وكأنها من المسلمات الطبيعية للإنسان، وهذا ما سيكتشفه القارئ في الصفحات الآتية.

الفرع الثاني: حق الملكية في الفكر الشيعي الامامي المعاصر.

أقر الاسلام حق الملكية في الاطار العام منذ أن اقام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) الدولة الاسلامية الاولى في المدينة المنورة، ولكن بمرور السنين واختلاف وتوسع الملكية وتعقدها ولظهور النظريات الغربية (الرأسمالية والشيوعية)، وسيطرتهما على الفهم العالمي للفكر الاقتصادي، كان لزاماً على المفكرين الاسلاميين ومنهم مفكري الشيعة الامامية الاثنا عشرية، أن يتصدوا ويوضحوا الفكر الاقتصادي الاسلامي لاسيما يتعلق منه بحق في الملكية، وفي هذا الصدد رأى الدكتور محمد حسين بهشتي: "ان منطق الفطرة يتقبل ان لخالق شيء ما حق التصرف فيه، وعلى هذا الاساس يعتبر الله مالكا للعالم، لأنه هو الذي منحه الوجود وبتعبير آخر: إن ملكية الله لجميع العالم مسألة مطابقة للمنطق الفطري: هُوَ الْعَنِي لُهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١)... ان ملكية الله للعالم ذات مصدر حقيقي ولكن هذه الملكية نفسها مسألة اعتبارية، بمعنى انه لم يكن هناك بشر، ومالم تكن علاقة الملكية هذه التي تكتسب معناها وتتحقق عادة من الحياة الاجتماعية للبشر؛ فلن يفكر الذهن بملكية الله، ولن يتحقق هذا الاعتبار لدينا... ان ملكية الله تعالى للعالم لاحد لها، وحيث ان الله تعالى مصدر وجود الاشياء فان ملكيته للعالم كله ملكية مطلقة وبلا أي نوع من الحدود"^(١).

ورأى السيد مهدي الصدر ان العالم انقسم بخصوص حق الملكية إلى فريقين متناحرين: "أحدهما يبيح الملكية الفردية بغير حد أو شرط، وهو الفريق الرأسمالي. وثانيهما يستنكرها ويمنعها وهو الفريق الاشتراكي. وغدا العالم من جراء هذين المبدئين المتناقضين يعاني ضروب الأزمات والمشاكل. وقد حسم الاسلام هذه الفتنة، وعالجها علاجاً ناجحاً حكيماً، لا تجد البشرية أفضل منه أو بديلاً عنه لتحقيق سعادتها وسلامتها. فهو لا يمنع الملكية الفردية، ولا يبيحها من غير شرط. لا يمنعها: لان الانسان مفطور على غريزة التملك، وحب النفع الذاتي، وهما نزعتان راسختان في النفس، لا يستطيع الانفكاك منهما والتخلي عنهما، وإن تجاهلتهما النظريات الخيالية التي لا تؤمن بغرائز الانسان وميوله الفطرية. هي حق طبيعي يحقق كرامة الفرد، ويشعره بوجوده، ويحرره من عبودية السلطة التي تحتكر أرزاق الناس وتستعبد بهم بها. هي حق يفجر في الانسان طاقات المواهب والعبقريات، وينفخ فيه روح الأمل والرجاء، ويحفزه على مضاعفة الجهود ووفرة الانتاج وتحسينه"^(٢). ويوجز الصدر شروط الشريعة الاسلامية للملكية بثلاثة نقاط هي^(٣):

(١) الاسلام لا يجيز اكتساب المال وتملكه الا بطرق مشروعة محللة، وحرم ما سوى ذلك كالربا والرشا والاحتكار، واكتناز المال الذي فرض الله فيه نصيباً للفقراء، أو ابتزازه غصباً.

(٢) شرع قانون الإرث الموجب لتفتيت الثراء وتوزيعه على عدد الورثة في كل جيل.

(٣) شرع الفرائض المالية لإعانة الفقراء وإنعاشهم، كالزكاة والخمس والكفارات ورد المظالم.

ومن أوائل اللذين نظروا للاقتصاد الاسلامي والملكية في المجتمع الاسلامي من العلماء الشيعة المعاصرين هو السيد محمد باقر الصدر في كتبه المختلفة وبالذات كتابه الشهير اقتصادنا، أذ تناول في هذا الكتاب الملكية بأنواعها المختلفة العامة والخاصة. وبمعنى آخر الملكية الفردية وملكية الامة والدولة الاسلامية، وبين "ان هذه الملكية لا تمثل سوى الخلافة والوكالة عن الله عز وجل التي تتطلب من المالك او الوكيل أن يكون أميناً فيما وكل به، فالله تعالى، يملك الكون وجميع ما يضم من ثروات، وبين أن هذا التصور الاسلامي لجوهر الملكية متى آمن به الفرد المسلم، أصبح قوة موجهة في مجال السلوك وقيدا صارماً يفرض على المالك التزام التعليمات والحدود المرسومة من قبل الله عز وجل، فهذه النظرة إذا نشأت وسادت وأصبحت عامة لدى أفراد المجتمع الإسلامي، أصبح لها من القوة ما يحدد سلوك الأفراد، ويعدل من الانعكاسات النفسية للملكية ويطور من المشاعر التي توحى بها الثروة إلى نفوس الأغنياء. وبذلك يصبح مفهوم الخلافة قوة محركة موجهة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فالمال مال الله وهو المالك الحقيقي، والناس خلفاؤه في الأرض، وأمناءه عليها وعلى ما فيها من أموال وثروات. قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٤). والله تعالى هو الذي منح

الإنسان هذه الخلافة، ولو شاء لانتزعها منه. (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ دُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ)^(١٥). وطبيعة الخلافة تفرض على الإنسان أن يتلقى تعليماته بشأن الثروة المستخلف عليها ممن منحه تلك الخلافة. قال الله تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)^(١٦)، كما أن من نتائج هذه الخلافة أن يكون الإنسان مسؤولاً بين يدي من إستخلفه خاضعاً لرقابته في كل تصرفاته وأعماله^(١٧).

اما السيد محمد الحسيني الشيرازي فوجد "أن دائرة الملكية في الإسلام تعدت الأشخاص وشملت أعياناً خارجية وعناوين اعتبارية (معنوية). فالمسجد والكعبة ونحوها من أماكن العبادة والمرافق العامة التي تملك أموالاً ومستغلات عن طريق الوقف وغيره، هي مثال للأعيان الخارجية المالكة. والزكاة من العناوين العامة التي هي ملك للفقراء، وكذلك الخراج الذي هو ملك للمسلمين، وهي من العناوين العامة المالكة. والدولة أو منصب الإمامة المالك للأنفال وحق الإمام وغيرها هي من العناوين المعنوية (الاعتبارية) المالكة. وهذه الشخصية المعنوية والاعتبارية كما ثبت لها الحق والملك، فيمكن ثبوت الحق والدين عليها أيضاً، فهي تملك وتستدين، ولها ذمة كذمة الأشخاص الحقيقيين. ويسهل علينا تصور ملك الأعيان الخارجية كالمسجد رغم أنها لا تعقل ولا تقدر على التصرف، إذ غاية الأمر يكون التصرف في أموالها بيد ولي الأمر أو الناظر عليها كما هو الحال في ممتلكات الصبي والمجنون، وكذا الأمر في ملكية العناوين العامة كالفقراء أو الشخصيات المعنوية كالدولة، لأن الملك هو أمر اعتباري لا يحتاج إلى محل خارجي"^(١٨). وأشار إلى تفوق حق الملكية في الفكر الإسلامي ورجاحتها على حق الملكية في الفكر الاشتراكي والفكر الشيوعي بالقول: "إن هناك شبهة اقتصادية نقول: إن كل تغيير في شكل ملكية وسائل الإنتاج لصالح الملكية الخاصة، تسبب زيادة البطالة، وهذا ليس أكثر من شبهة، إذ هو أمر غير ثابت، بل هو أمر غير صحيح، وذلك لأنه لو كان كذلك لما فشل النظام الاشتراكي والاقتصاد الشيوعي وأدى إلى سقوط الاتحاد السوفيتي العملاق... تجربة ميدانية حيّة اتضح من خلالها حكمة الإسلام في تقريره الملكية الشخصية، واحترامه لها أيما احترام"^(١٩). "فالالاقتصاد الإسلامي يختلف عن الرأسمالية ويختلف عن الاشتراكية ويختلف عن الشيوعية، فالالاقتصاد الإسلامي يجوز الملكية الفردية، على شرط أن لا يجتمع المال من حرام، ويؤدي الحقوق المترتبة عليه من قبل الله عز وجل"^(٢٠). وأضاف أن الإسلام قد أقر الملكية الفردية بصورة واضحة وجلية إلا أنه جعل لها محددات لا يجوز للفرد أن يتجاوزها، وغير تلك المحددات فهو مباح، يفعل ما يشاء في ملكيته التي قسمها على أربعة حدود هي^(٢١):

أولاً: ألا يكتسب المال من غير محله، ويقصد به أن لا يكسب المال من المحرمات كبيع الخمر والمخدرات والقمار وكل أنواع الرهان وكل الأشياء الضارة.

ثانياً: ألا ينفق المال في غير محله، كالأنفاق على الأمور التي حرمها الإسلام وكذلك يجب أن لا يسرف صاحب الملكية الفردية بدعوى تسلطه على ملكه ولكن التسلط يجب أن يخضع إلى عدم الاسراف والتبذير.

ثالثاً: أن يعطي حق الله، وقصد الحقوق المالية التي أقرها الإسلام وأوجبها على العبد وتتمثل بالزكاة والخمس والكفارات والصدقات والنفقات.

رابعاً: أن يعطي المال لأجل الضروريات الإسلامية، إذا لم يكن للدولة مورد آخر، مثل حالات الكوارث الطبيعية والازمات العامة التي تعجز الدولة بالنهوض بها، ومن ذلك حالة الدفاع والجهاد، قال سبحانه: (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٢٢).

الشيخ محمد السند من جانبه، وجد أن ما يحد ملكية الفرد في الفكر الشيوعي الامامي الاثنا عشري، هو ولاية المعصوم (عليه السلام)، فالملكية الفردية مباحة لحدود معينة وحد هذه الملكية هي ولاية المعصوم^(٢٣).

أما تقسيم الملكية في النظام الإسلامي فقد تناوله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي^(٢٤) من خلال تقسيم الملكية في التشريع الإسلامي على ثلاثة أقسام:

أولاً: الملكية الفردية.

ثانياً: الملكية للمسلمين جميعاً.

ثالثاً: ملكية الحكومة الإسلامية.

والمقصود من هذا التقسيم الذي بدوره يقسم إلى فروع وأنواع مختلفة والتي تختلف معها الأحكام الإسلامية حسب كل نوع من أنواع الملكية أن حق الملكية في الإسلام حق أصيل ومنظم تنظيماً دقيقاً واضحاً

كونه منحة ربانية وتفويض إلهي لا يكمن التلاعب به سوى تفسيره وتقنين أحكامه من قبل علماء الشريعة ومفكريها^(٢٥).

وللشيخ محمد اسحاق الفياض كلام مستفيض في حق الملكية الفردية والملكية العامة، فالشيخ الفياض يعد العمل اساس الملكية، فالميل الطبيعي للإنسان انه يسعى الى تملك نتائج عمله، فالتملك بنظر الشيخ الفياض هو الميل الانساني الطبيعي الى الاختصاص بنتائج عمله عن الآخرين، ولكن نوعية الحقوق التي تترتب على هذا الاختصاص، يقررها النظام الاجتماعي وفقاً لما يتبناه من أفكار ومصالح، لا وفق الميل الطبيعي للإنسان. ولأجل هذا تدخل الإسلام في تحديد حقوق الاختصاص هذه، فأنكر بعضها واعترف بالبعض الآخر، وفقاً للمثل والقيم التي يتبناها. فقد أنكر مثلاً حق المالك في التبذير بماله أو الاسراف به في مجال الانفاق، وأقر حقه في الاستمتاع به دون تبذير أو إسراف، وأنكر حق المالك في تنمية أمواله التي يملكها عن طريق الربا، وأجاز له تنميتها عن طريق التجارة والصناعة والزراعة ومختلف القطاعات الانتاجية. والامر الآخر الذي يستنتجه الشيخ الفياض من قاعدة العمل سبب الملكية هو ان العمل إذا كان هو الأساس الرئيسي للملكية الخاصة، فيجب أن يقتصر نطاق الملكية الخاصة على الأموال التي يمكن للعمل أن يتدخل في إيجادها أو تركيبها، دون الأموال التي ليس للعمل فيها أدنى تأثير. وعلى اساس ما تقدم تقسم الاموال بحسب طبيعة تكوينها وإعدادها، الى ثروات خاصة وعامة. فالثروات الخاصة تعني: كل مال يتكون أو يتكيف طبقاً للعمل البشري الخاص المنفق عليه، كالمزروعات والمنسوجات، والثروات التي أنفق عمل في سبيل استخراجها من الارض والبحر أو اقتناصها من الجو وكل ما يتدخل العمل البشري فيه. وهذه الثروات التي يدخل العمل البشري في حسابها هي المجال المحدود في الإسلام للملكية الخاصة، أي النطاق الذي سمح الإسلام بظهور الملكية الخاصة فيه، لأن العمل أساس الملكية، وما دامت تلك الأموال ممتزجة بالعمل البشري فللعامل أن يملكها، ويستعمل حقوق التملك من استمتاع واتجار وغيرهما^(٢٦).

ومن جهته السيد محمد تقي المدرسي تناول موضوع الملكية في كتبه الفقهية وفتاويه وبين ان ملكية الارض لله ورسوله وللإمام المعصوم، وان الله تعالى قد اذن ان تكون ملكية الارض لمن احيائها ومن خلال حديث الرسول الكريم "من احيا ارضا مواتا فهي له"^(٢٧). ومن خلال الحديث الشريف يستنبط المدرسي سبعة احكام تخص الملكية الفردية للأراضي هي^(٢٨):

أولاً: الارض الموات، وهي الارض الخالية التي ليس فيها زرع ولا عمران ولا ينتفع بها أحد، هي لمن قام بإحيائها واستغلالها في الزراعة أو العمران أو أي استغلال مفيد آخر.

ثانياً: لا فرق بين أن تكون الارض مواتاً بالأصل، أي لم يجر عليها أي احياء أو تملك حتى الآن، أو على الأقل - لم يعلم ذلك - وبين ان تكون مواتاً بالعارض.

ثالثاً: وإذا كانت الارض الموات بالعارض لمالك موجود ولكنه غير معروف بشكل شخصي، أو كانت لمالك موجود ومعروف عندنا ولكنه أهمل الارض ولم ينتفع بها اصلاً، فالأشبه بالقواعد ان الارض إذا اتصفت بوصف الموات لدى العرف، جاز احيائها ويملكها المحيي.

رابعاً: وإذا كانت الموات ملكاً لشخص معروف، وكان عازماً على احيائها، الا انه ينتظر توافر الظروف المناسبة والعوامل المساعدة لإحيائها... فاذا لم تخرج مدة الانتظار عن المعتاد كانت ملكيته باقية، والا ففيه اشكال.

خامساً: إذا آلت الارض المحيية والمملوكة الى خراب، وأعرض عنها مالکها، جاز لغيره احيائها وكانت للمحيي، ولا يحق للمالك الاول المعرض عنها، المطالبة بها من جديد بعد احيائها بواسطة شخص آخر.

سادساً: الظاهر انه لا فرق في احكام التعامل مع الارض الموات العارض، وبين ان تكون الارض مملوكة للمالك الاول بسبب الاحياء، أو بسبب أحد نواقل الملكية كالشراء أو الارث أو الهبة أو ما شاكل.

سابعاً: كما ان الاوقاف التي اندرست وعادت مواتاً، تزول عنها كل آثار الوقف وتصبح كسائر الموات، يجوز احيائها وتصبح ملكاً لمن احيائها.

والى نفس المعنى ذهب السيد محمد الحسيني الشيرازي عندما وضع بان الاسلام حين اعترف بالملكية الفردية احاطها بدائرة شديدة من الاخلاق الحسنة والصفات الممدوحة، لينتفع الانسان بخير المال ولا يضره فالإسلام يرى ان المال لله سبحانه، وانما اعطاه للإنسان برسم الامانة ليمتحن الانسان، هل يعمل صالحاً ويكسب بعمله الصالح مرضاة الله عز وجل^(٢٩). وبخصوص ملكية الارض الزراعية فالقاعدة فيها بان (الارض

لمن يعمرها)، ويرى في ذلك تجلي العدالة والمساواة الإسلامية من خلال اعطاء حق اعمار الارض للمسلم ولغير المسلم على السواء. "قد اباح الرسول والائمة (صلى الله عليهم اجمعين) الارض لمن عمرها واحياها وحازها، من غير فرق بين ان يكون المالك مسلما او غير مسلم...إذا كانت الارض زراعية ونحوها فعلى المسلم الزكاة حسب الشرائط المقررة والخمس في الزائد، وعلى غير المسلم الجزية حسب ما يقرره الحاكم الاسلامي"^(٣٠). وانه لا يوجد محذور على حق الفرد او المجموعة في الملكية حيث ان الاساس في حق التملك الاباحة الا ما استثنى بالنص أو الدليل فذكر أن شيء خلقه الله في الكون قابل لان يملك، بالشرائط المقررة للملك ويستثنى من ذلك أمرين^(٣١):

- ١- ما استثنى قابليته للملك من قبل الشريعة، كالخنزير ونحوه للمسلم.
 - ٢- بعض اقسام الارض، وهي ما كان ملكا للإمام او لعامة المسلمين فهما وان كانا ملكاً في الجملة، الا انهما ليستا قابلتين للملكية الفردية بالحيازة ونحوها.
- وللسيد صادق الشيرازي رأي في ملكية الارضي العامة العامرة منها والموات وهو " إن الاراضي العاطلة التي لا مالك لها فعلا، سواء لم يكن لها مالك اصلا، كأغلب الصحاري، او كان لها مالك سابقا ولكنها تعطلت فيما بعد، كالمدن المندثرة تسمى موات، وهي لمن يعمرها ويحييها، بقدر ان لا يضر بالآخرين... لا يحق لاحد ولا لدولة ان يتسلط على الاراضي العاطلة ويمنع من اعمارها واحيائها، وكذلك لا يجوز اخذ الرسوم والضرائب عليها، فإن الناس لهم الحرية في تعمير أي مساحة من الاراضي شرط عدم ضياع حق الآخرين بذلك... الارض التي ملكا لاحد ثم تعطلت فيما بعد، فان اعرض عنها مالكا شملها حكم الموات، وان لم يعرض عنها ولم يعمرها فهي على الاظهر باقية على ملك مالكا"^(٣٢). ويبدو من رأي السيد صادق الشيرازي ميلا واضحا نحو إعلاء شأن الملكية الفردية والتأني والتدقيق قبل نزاعها من قبل الدولة الإسلامية، أو قبل اصدار أي فتوى بخصوصها من قبله كمرجع تقليد، حتى لو كانت هذه الملكية متروكة وغير مستغلة، لكنه يشترط عجز المالك عن إحيائها وعدم معارضته على إحيائها، فيتضح انه يدعو الى حل مشاكل المالك قبل نزع ملكيته وإعطائها لغيره أو مصادرتها من قبل الدولة الإسلامية كون حب التملك أمر فطري في ذات الانسان وخليته واضحة في التشريع الاسلامي.

اما السيد محمد صادق الصدر فلم نرى له تفصيلا في موضوع الملكية، إلا في كتابه (نظرات اسلامية عن اعلان حقوق الانسان) والذي كتبه في بواكير شبابه ويقصد به (اعلان حقوق الانسان والمواطن الفرنسي الصادر عام ١٧٨٩)، وهو في معرض حديثه عن النظرة الغربية للملكية من وجهة نظر الاعلان المذكور، والملكية من وجهة النظر الإسلامية وموقف الاسلام من الملكية، " يعترف بالملكية الخاصة، ويأمن عن هذا الطريق من مساوئ الغائها، وهو يضع عليها ضرائب وشروطاً، تضمن وقوفها عند حد غير مجحف بالمجتمع وهو في عين الوقت لا يضر صاحبه ولا يمنع من التمتع الجميل الهادئ بالحياة. وبذلك يتخلص الاسلام من مساوئ تكس الثروة بيد واحدة او جماعة. وهو أيضا يعترف بملكية الدولة جزءاً معيناً من المال مما يجبي اليها من الضرائب والخراج بعد ان يصرف باقيه من مصارفه الخاصة ويوزع على مستحقه من الفقراء واليتامى والارقاء وغيرهم. وهكذا يستفيد الاسلام من الملكية العامة أو التأميم الذي تنادي به الاشتراكية، ولكن في حدود معينة ليس فيها سطو على اموال الآخرين واستلاء على ممتلكاتهم تعسفاً"^(٣٣).

من خلال ما تقدم، يبدو واضحا ان الفكر الشيعي الامامي المعاصر، أولى موضوع الملكية اهتماما كبيرا جدا بشكليها: العامة والخاصة، ولكنه ربط منح هذا الحق بالمعايير الاخلاقية الإسلامية في أصل التملك وسبل التصرف فيه، وقرن ذلك بتحقيق مصلحة الفرد والمجموع، وهو ما لم تتطرق له المواثيق الدولية عندما توجهت الى اقرار حق الملكية، وهذا يعد مؤشرا مهما على فلسفة منح الحقوق في الاسلام.

المطلب الثاني-حق العمل

عُد الحق في العمل من حقوق الإنسان الأساسية، فعمل الإنسان يمثل البداية لتحقيق غالبية حقوقه المختلفة، والتي نتيجة تحققها يتمتع الإنسان بحياة كريمة وأمنة. ويشمل هذا الحق إتاحة الفرصة لكل فرد لكسب رزقه عن طريق أداء عمل يختاره أو يرتضيه بحرية.

الفرع الاول: حق العمل في المواثيق الدولية

عُرف العمل بأنه: " كل نشاط يهدف الى انتاج ويقتضي بذل قدر من الجهد العضلي او الذهني او العصبي. وهو عنصر من عناصر الانتاج الثلاثة: الطبيعة والعمل ورأس المال. بل هو اهم عنصر فيها، وهو

الاساس الحقيقي لتقدم الامم. ولقد كان العمل - حتى حين يعامل على انه سلعة تباع وتشتري لها ثمن في السوق - هو الاجر الذي يتحدد طبقا لظروف عرض وطلب العمل. ولكن النظرية الحديثة تنبذ هذا المفهوم الذي ينطوي على اهدار للكرامة الانسانية وهي تعتبر العمل شرفا وواجبا كما تجعله حقا لكل قادر عليه طبقا لقدراته الطبيعية والمكتسبة، وما دام العمل حقاً فان على المجتمع ان يعمل على توفيره لأعضائه لان عدم وصول منهم الى معناه تبديد طاقة بشرية ثمينة^(٣٤). كما عُرف العمل بأنه يمثل: " جملة من الانشطة ذات الاهداف الاجرائية ينفذها الانسان على المادة بواسطة عقله ويديه وعبر استخدام الآلة، وتسهم تلك المجموعة من الانشطة المنفذة بدورها في تطوير اوضاع الانسان"^(٣٥).

أما حق العمل فالمقصود به: "أن لكل فرد في المجتمع الحق في ممارسة عمل مناسب له وملائم لقدرته، يكفل له العيش الكريم، وتلتزم الدولة بإيجاد هذا العمل لكل فرد في مقابل الاجر المناسب، والمساواة بينه وبين غيره ممن يعمل في ذات العمل. وإذا كان العمل حقا لكل فرد يريده فهو واجب كذلك على كل قادر عليه ليساهم في تقدم ورخاء المجتمع، وعلى الدولة أن تهيئ فرص العمل لطالبيه حتى يكون لكل فرد مهنة او عمل يكون بمثابة مصدر للعيش يحميه من اللجوء الى الطرق غير الشرعية كالسرقة أو الرشوة أو الاختلاس أو التسول"^(٣٦). "ويعتبر العمل مكسب إنساني، والإنسان يعمل لتحقيق ذاته، وبلوغ مكانة ومركز اجتماعي، ويعمل لحبه للعمل وتحقيق السعادة النفسية والأمن والاحترام"^(٣٧). و"الحق في العمل والتوظيف المنتج من أهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإنسان، فهو حق اقتصادي اجتماعي مزدوج. لأن العمل المنتج ليس مجرد حق اقتصادي يساعد على توليد الدخل فحسب، بل هو في نفس الوقت حق اجتماعي أساسي، لأنه يحمي الإنسان من حالة التعتل، التي تؤثر على وضعيته الاجتماعية، وتؤثر سلباً على معنوياته"^(٣٨). وكذلك عرف العمل بأنه " كل جهد جسمي أو عقلي يستهدف الحصول على اجر مالي. وهو يشمل جميع أنواع العمل اليدوي أو الفكري للحصول على مكافأة"^(٣٩). والعمل من وجه النظر الاقتصادية، " الجهد العقلي او الجهد العضلي الارادي المبذول في انتاج السلع والخدمات"^(٤٠).

ونصت المادة الثالثة والعشرون من الاعلان العالمي لحقوق الانسان على: " ١- لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادله مرضية كما ان له حق الحماية من البطالة. ٢- لكل فرد، دون أي تمييز، الحق في أجر مناسب للعمل. ٣- لكل فرد يقوم بعمل الحق في اجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الانسان تضاف اليه عند اللزوم، وسائل اخرى للحماية الاجتماعية. ٤- لكل شخص الحق في ان ينشئ وان ينضم الى نقابات حماية لمصلحته"^(٤١).

وعد الحق في العمل من أوائل الحقوق التي أقرها العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٦٦م، حيث جاء في المادة السادسة منه ما يأتي: " ١- تعترف الدول الاطراف في هذا العهد بالحق في العمل، الذي يشمل لكل شخص الحق في أن تتاح له إمكانية كسب رزقه بعمل يختاره أو يقبله بحرية، وتقوم باتخاذ تدابير مناسبة لصون هذا الحق. ٢- يجب أن تشمل التدابير التي تتخذها كل من الدول الاطراف في هذا العهد لتأمين الممارسة الكاملة لهذا الحق توفير برامج التوجيه والتدريب التقنيين والمهنيين، والأخذ في هذا المجال بسياسات وتقنيات من شأنها تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية مطردة وعمالة كاملة ومنتجة في ظل شروط تضمن للفرد الحريات السياسية والاقتصادية الاساسية"^(٤٢).

وكذلك نصت المادة الاولى من الميثاق الاجتماعي الاوربي الصادر عام ١٩٦١ على: " لكل فرد الحق في العمل الشريف الذي يناسبه ويختاره بكامل حريته، والذي يكفل له تأمين حياته وحياة أسرته ويجعله مطمئناً على حاضره ومستقبله، ويقع على عاتق الدولة الحديثة واجب كفالة العمل المناسب لكل مواطن فيها، وكفالة الحق في تقليد الوظائف العامة لمن تتوافر فيهم شروطها، وكذلك تأمين حصوله على الاجر العادل من أداء عمله، لكي يحيا حياة مستقرة كريمة"^(٤٣). كما نص الميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب الصادر عام ١٩٨١م في مادته الخامسة عشر على: " حق العمل مكفول في ظل ظروف متكافئة ومرضية مقابل أجر متكافئ مع عمل متكافئ"^(٤٤). وتطرق الميثاق العربي لحقوق الانسان الصادر عام ٢٠٠٤ م في مواده (٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣) لحق العمل والعمال وأبرز هذه المواد هي المادة (٣١) التي نصت على: " تضمن الدولة للمواطنين تكافؤ الفرص في العمل والاجر العادل والمساواة في الاجور عن الاعمال المتساوية القيمة"^(٤٥).



بالإضافة الى كل ما تقدم، فإن الاهتمام الدولي المبكر بحق العمل تجلى في تشكيل منظمة خاصة به وهي منظمة العمل الدولية والتي كُتبت دستورها مع انتهاء الحرب العالمية الاولى وافر عام ١٩٣٤. ومنذ ذلك العهد اختصت هذه المنظمة الدولية بالاهتمام بحقوق العمل والعمال وتحسين ظروف العمل المختلفة وقد حققت تلك المنظمة خلال عمرها الطويل مكاسب كبيرة على مستوى حقوق العمال مقارنة مع حقوقهم قبل تشكيلها، كما ساهمت في عقد العشرات من الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات التي تخص العمل وتحسين ظروفه مثل تقليل ساعات العمل والاجور العادلة والمساواة في الاجور والعطل الاسبوعية والاجازات والضمانات الصحية والاجتماعية... الخ^(٤٦).

وهذا الاهتمام الدولي المتنامي بحق العمل يعكس اهمية هذا الحق، من جهة، وعمق تأثيره في منظومة الحقوق والحريات الانسانية، من جهة أخرى. لذا كيف تعامل الفكر الشيعي الامامي المعاصر معه؟

الفرع الثاني: حق العمل في الفكر الشيعي الامامي المعاصر.

يرى كثير من المهتمين بأن الاسلام اولى عناية كبيرة بحق العمل^(٤٧). وهذا ما يمكن استدلاله من خلال الكثير من الآيات والأحاديث التي تحت على العمل، منها قوله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٤٨)، وقوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٤٩). وورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قوله: "ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"^(٥٠). وقوله: " لان يأخذ احدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس اعطوه او منعوه"^(٥١). وقوله: " اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه"^(٥٢). هذا الاهتمام الاسلامي بحق العمل سوف تجد انعكاساته فيما تركه مفكرو الشيعة الامامية من نتاجات فكرية تخص الموضوع ، فقد قارن السيد محمد الحسيني الشيرازي بين البطالة وتشغيل الطبقة العاملة في المجتمع الاسلامي والبطالة من وجهة نظر الفكر الغربي بالقول: " وأما البطالة في المجتمع الإسلامي، أو البطالة عموماً في كل المجتمعات، فجزء منها قد ترتبط بالتطور السريع للآلة ولكن معظم البطالة نتيجة القوانين الثابتة للأنظمة الغربية والشرقية التي أخذت المجتمعات تطبقها، وهي غير الموجودة في الإسلام، فإن حرية العمل في الإسلام أكثر بكثير مما هو في غير الإسلام. هذا ولا يخفى أن تعريف البطالة يختلف في المجتمع الإسلامي عنه في المجتمع الغربي، فربة البيت مثلاً قد يعتبرها النظام الغربي عاطلة عن العمل، بينما النظام الإسلامي لا يعتبر ربة البيت عاطلة عن العمل، بل إن عملها هو: إدارة البيت، وتربية الأبناء وإسعاد الزوج، وهذا من أفضل الأعمال وأجمل المشاغل اللائق بحالها الذي يمكن للمرأة أن تعمله أو تشتغل به، مع إمكان أن تعمل خارج البيت أيضاً مراعية للموازن الشرعية"^(٥٣). وتحدث عن حق العمل بالقول: " للعامل والفلاح اهمية في الشريعة الاسلامية، فقد ندب الاسلام الى طلب الرزق بالعمل، وجعل له اجرا كبيرا، وقرر له حقوقا وواجبات، وإذا لم يكفه ما يحصل عليه وجب على الوالي اعطائه كفايته من مسكن ومأكل وسائر الحوائج حتى يغنيه الله من فضله"^(٥٤).

وللسيد محمد باقر الصدر مقارنة أخرى بين العمل في الفكر الاسلامي والعمل في الفكر الغربي تناول فيها جوانب تربوية ونفسية بالإضافة الى الجانب الاقتصادي والمادي، اذ قال: " فلا بد إذن من تربية كل فرد على أن يؤدي قسطاً من جهده وعمله لا من أجل ذاته ومصالحها المادية الخاصة، ليكون قادراً على العطاء وعلى الايثار وعلى القصد الموضوعي للنزاهة. والعبادات تقوم بدور كبير في هذه التربية الضرورية، لأنها... أعمال يقوم بها الانسان من أجل الله سبحانه وتعالى، ولا تصح إذا أداها العابد من أجل مصلحة من مصالحه الخاصة... فيأتي العابد بعبادته من أجل الله سبحانه وفي سبيله بإخلاص وصدق. وسبيل الله هو التعبير التجريدي عن السبيل لخدمة الانسان، لأن كل عمل من أجل الله فإنما هو من أجل عباد الله، لأن الله هو الغني عن عباده ولما كان الاله الحق المطلق فوق أي حد وتخصيص لا قرابة له لفئة ولا تحيز له إلى جهة، كان سبيله دائماً يعادل من الوجهة العملية سبيل الانسانية جمعاء. فالعمل في سبيل الله ومن أجل الله هو العمل من أجل الناس ولخير الناس جميعاً"^(٥٥).

الشيخ باقر شريف القرشي^(٥٦) في كتابه (العمل وحقوق العامل في الاسلام) أضاف تفصيلاً وإيضاحاً أكثر فيما يخص العمل في الفكر الاسلامي اذ رأى: أن المنهج الاسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله تعالى وابتغاء رضوانه، فليس من الاسلام في شيء أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن الله، وكذا لا يتجه

نحو عمل المثوبة فحسب بل عليه أن يعمل لدنياء وآخرته معاً، فلقد اعتنى الاسلام بالعمل عناية بالغة فاعتبره جهاداً في سبيل الله، لأنه أراد للمسلمين أن يعيشوا عيشة هائلة يسودها الخير والرفاهية، ولن يظفروا بذلك إلا إذا عملوا في حقل هذه الحياة، فالعمل في الاسلام عبادة وطاعة لله ويسبب ذلك تسابق المسلمين الى ميادين العمل والانتاج. إنه ليس من الاسلام في شيء أن نزهد في الدنيا، وندع متع الحياة، ونقبل على الصلاة والصيام الى أن يقول: "إن الاسلام دعانا إلى أن نمزج بين الدنيا والآخرة مزجاً كريماً، فليس من الاسلام أن تكون الدنيا وحدها هي همنا وغايتنا، وليس من الاسلام أن نقبل على الآخرة فنضيع دنيانا"^(٥٧).

أما الشيخ حسين احمد الخشن^(٥٨) وعند حديثه عن واجبات الحكومة الاسلامية اتجاه العمال والطبقة العاملة، فذكر إن السعي لتوفير فرص العمل للمواطنين، هو احد اهم المسؤوليات الملقة على عاتق السلطة الحاكمة، وذلك باعتماد سياسة اقتصادية إنمائية مرتكزة على دراسة واقع الامة وحاجاتها وتطلعاتها، وهادفة الى ترشيد الانماء، وترشيد الطاقات البشرية الكامنة في الامة، مع مراعات حالتها وامكانياتها ولاسيما لدى وضع السياسة الضريبية، ما يحول دون ارهاقها من الناحية الاقتصادية ويستشهد بعهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشر لما ولاه مصر، والذي ورد فيه: "وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا في العمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً"^(٥٩)، ليستنتج الشيخ الخشن من العهد المذكور بأن هناك مسؤولية مهمة في حماية العامل تقع على عاتق الدولة هي: مهمة حماية العامل من كل اشكال الظلم التي تطاله، ويتعرض لها رب العمل او غيره، او اي جهة أكله لماله ظلماً وعدواناً أو ماطلة والتسويق في دفع حقه اليه، أو طرده بدون وجه حق، وقبل انتهاء مدة العقد، او محاولة تطويقه برزمة من القوانين الجائرة، ويستدل برأيه ايضاً بقول الامام علي (عليه السلام): "إني سمعت رسول الله يقول في غير موطن " لن تقدر امة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير متعت"^(٦٠). وفي وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام): "يا علي لا يظلم الفلاحون بحضرتك ولا يزداد على ارض وضعت عليها ولا سخرة على مسلم"^(٦١)، لتدل هذه الاحاديث المتقدمة على أن وظيفة السلطة في الاسلام و شرعيتها قائمة ومستمدة من قيامها بحماية مواطنيها، ودفع الظلم والاذى عنهم^(٦٢).

وحق العمل عند السيد محمد تقي المدرسي حق واضح وجلي، اذ جاء في معرض حديثه عن فقه الدستور وأحكام الدولة الاسلامية وفي حديثه عن العمل في ظل الدولة الاسلامية قوله: "على الدولة الاسلامية حماية الطبقة العاملة من البطالة والاستغلال، كما ان عليها توفير فرص العمل حسب حاجة البلاد، ووضع احكام تحدد العلاقة بين العمل ورب العمل، وتأمين مستقبل العمال ومسكنهم، وتحديد ساعات العمل وايام العطلة وحقوق التقاعد...لا تجوز السخرة الا عندما يهدد الامة خطر داهم، مما يقتضي تعبئة طاقات البلاد كلها لدفع الضرر البالغ...ولا يجوز تسخير الاطفال للشغل"^(٦٣).

وتناول السيد محمد صادق الصدر حرية العمل مع حرية الرأي في سلسلته الفقهية المعنونة (ما وراء الفقه) - والتي تعتبر سلسلة مكملة لرسالته العملية - حيث بين أن الانسان والمجتمع أحرار في العمل ولا يوجد قيد اتجاه ذلك سوى قيد عدم مخالفة الاحكام الشرعية، وان لا يسبب عمله ظلماً لاحد من الناس ولشريحة من المجتمع "حرية الرأي والعمل، وهما من باب متشابه فقهي، لأنه يتضمن أن الانسان يجوز له أو يحق له أن يقول ما يشاء أو يفعل ما يشاء والقول من جملة أعمال الإنسان على أي حال إلا أن العمل الاقتصادي يختص بأهمية زائدة بطبيعة الحال. والحكم التكليفي المتعلق به أنه لا يجوز الحجر على فرد أو مجتمع ظلماً وبدون مبرر شرعي من أي من النواحي السابقة. وأما متى يصدق الظلم فهذا فعلاً خارج عن الموضوع. إلا أنه في الوقت نفسه لا يجوز على الفرد أن يستغل حريته في قوله أو فعله الاجتماعي أو الاقتصادي في ظلم الآخرين. إذ كما أن من حقه أن يعيش براحة وحرية، فمن حق الآخرين نفس الشيء"^(٦٤).

اما السيد صادق الشيرازي فتحدث عن أربعة عناصر أساسية تُعتمد لتقييم عمل وسلوك الانسان، "وهي:

(١) النية.

(٢) كيفية العمل.

(٣) كمية العمل.

(٤) نتيجة العمل.

وجميع هذه العناصر دخيلة ومؤثرة في تحديد قيمة العمل، إلا أن عنصر (النية) له من التأثير الكبير ما يفوق غيره من العناصر بصورة مباشرة وحساسة. إن النية بمثابة الجوهرية الاصلية والمحور الذي يحدد لكل عمل قيمته المناسبة، والله سبحانه وتعالى من جانبه محيط بجميع النوايا ولا يعزب عنه امر من الامور ونية من النوايا. ومن جانب آخر لا مناص من القول بان توجهات النفس ومسيراتها الايجابية والسلبية لها تأثير بالغ على طبيعة الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية للإنسان^(٦٥).

ورأى الشيخ مرتضى مطهري^(٦٦) ان العمل أمر مقدس، ويعمل هذه القدسية بشرح الأحاديث الشريفة التي تحت على العمل فيقول: "لقد رفض الاسلام البطالة بشدة، وأعتبر العمل أمراً مقدساً، وعندما يريد الدين أن يمنح قداسة خاصة للشيء يذكره بهذه الصورة: إن الله يحب ذلك العمل فمثلاً ورد في الحديث الشريف: "إن الله يحب المؤمن المحترف"^(٦٧). أي الشخص الذي له حرفة وشغل. أو الحديث الشريف الذي يقول: "الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله"^(٦٨)، والحديث الشريف "ملعون من ألقى كله على الناس"^(٦٩). إذا فكل عطل ألقى بثقله الاقتصادي على الناس فهو ملعون"^(٧٠). وركز الشيخ مطهري في تناول مفهوم العمل على عده من متطلبات العبادة، فقال: "الاسلام دين العمل، وهو يؤكد من خلال النصوص القرآنية على ارتباط مصير البشرية بعملها... فعندما تسود ذهنية ارتباط مصير الأمة بعملها تسعى الأمة الى الاعتماد على طاقاتها كما حصل مع المسلمين الأوائل فانبثقت في وجدانه الثقة القوية بالنفس مما دفعه الى ساحات الجهاد دون أن يخشى أي قوة آنذاك، لكن اعترت هذه التعاليم بمرور الزمن أنواع الشوائب والانحرافات. حتى فشت الافكار التي تستهين بالعمل. تاركة كل الافكار الواقعية والمنطقية"^(٧١).

وللعمل والعمال في فكر السيد الخميني مساحة واضحة وجليّة، والجمهورية الاسلامية في إيران ومنذ عهد السيد الخميني تحتفل في كل عام بيوم العمال العالمي، وللسيد الخميني مقولات عديدة في حقوق العامل ودوره المهم في بناء الاقتصاد والمجتمع الاسلامي، فقال عند الاحتفال بيوم العمال: "إن تخليد ذكرى يوم العمال، هذا العمود الفقري لاستقلال الوطن ونموذج تقرير المصير والتحرر من الانتماء والتبعية هو وظيفة وطنية وإسلامية جماعية"^(٧٢). وأضاف في مكان آخر: "إننا أذ نخصص يوماً واحداً للعمال فكأنما نخصص يوماً واحداً للنور، يوماً واحداً للشمس. فكل يوم يوم النور وكل يوم يوم الشمس. ولكن ربما كان هذا مرسوماً للتعظيم والتعجيد، لذلك فلا مضايقة فيه"^(٧٣).

ولا يخص السيد الخميني في مباركته للعمال في عيدهم العمال في الجمهورية الاسلامية في إيران أو العمال المسلمين بل يعمم للعمال في كل العالم وباعتبارهم من الفئات المستضعفة في الارض التي لطالما خاطبها في خطابه، لذا قال: "إنني أبارك لكم يوم العمال المبارك هذا، ولجميع العمال على التاريخ، والعمال في المستقبل، أبارك لك أيتها الفئة العزيزة الكادحة تلك القيم الانسانية العظيمة... شاء الله أن يكون عيد العمال مباركاً لجميع المستضعفين في العالم"^(٧٤). فالسيد الخميني قد اهتم بحق العمل اهتمام واسع انطلاقاً من الرؤية الاسلامية لهذا الحق وكذلك كونه المرجع الشيعي الوحيد الذي استطاع أن يؤسس الدولة الاسلامية ويقودها بنفسه، فهو استطاع ان ينتقل من النظرية الى التطبيق، وعليه فأن من الطبيعي أن يكون طرحه أكثر وضوحاً وتفصيلاً. وهو في خطابه المختلفة المرتبطة بحق العمل وحقوق العمال قد ركز على خصيصتين اثنتين وأعطاهما الاولوية على باقي الخصائص وهما:

أولاً: أن العمل واجب ديني لا تقل اهمية وثوابه عن الجهاد في سبيل الله، "إننا وأنتم نفتخر جميعاً هذا الوسام الذي قدمه الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) لكم، أو كما جاء عنه في بعض الروايات الاخرى أنه شبه قطرة العرق المتصبية من جسم العامل بقطرة الدم الساقطة من جسم الشهيد في سبيل الله"^(٧٥).

ثانياً: أن المثابرة في المعمل والحرص عليه من قبل شريحتي العمال والفلاحين يضمن استقلال البلاد، وعدم التبعية الى أي اجنبي، كالجهاد في المعارك على حدود البلاد الاسلامية، أو الجمهورية الاسلامية التي اقامها فالمقاتل والعامل والفلاح كلاهما يحافظان على وحدة الدولة الاسلامية واستقلالها، فعملهما مكمل لبعض وهذا ما نراه في قوله: "إنكم تستطيعون من خلال عملكم أن تقضوا على هذا الارتباط وهذه التبعية التي وجدت على طول التاريخ... إذا قمتم بالعمل اليوم وكنتم فعالين في العمل فان قيمة ذلك، إضافة الى قيمه المعنوية والمادية التي ترجع على شخصكم، إنكم تنجية البلاد من التبعية... يجب أن ندرك هذا المعنى ونحن نعمل في الزراعة والصناعة والمعامل، يجب ان نلحق أنفسنا أننا مستقلون، ويجب أن نكون مستقلين"^(٧٦).

أما السيد الخامنئي وبعد إن توطدت اركان الدولة الاسلامي في إيران حدد رؤيته للعمل وحقوق العمال بكتاب مهم في ٣١ / ٢ / ٢٠١٣م، والتي تضمنت تحت عنوان (السياسات العامة للإنتاج الوطني ودعم العمل ورأس المال الإيراني) وقد ارتكزت على^(٧٧):

أولاً: زيادة الافادة من عوامل الانتاج من خلال، تحسين عوامل الانتاج واتخاذ تدابير تشجيعية وجزائية. ثانياً: تنمية الاقتصاد العلمي، من خلال الحماية القانونية لحقوق الشخصيات الطبيعية والاعتبارية، وربط القطاعات العلمية والبحثية بقطاعات الانتاج في البلاد. ثالثاً: إدارة مصادر العملة الصعبة مع التشديد على تأمين احتياجات الانتاج الوطني وتوفير فرص العمل واستقرار قيمة العملة الوطنية.

رابعاً: تحسين أوضاع العمل والتجارة، من خلال الارضيات القانونية والثقافية والتنفيذية والادارية. خامساً: زيادة أسهم القطاعات التعاونية والقطاعات الخاصة في الانتاج الوطني من خلال تعزيز المحفزات ورفع التميز بين القطاعات الحكومية والخاصة والتعاونية. سادساً: دعم الباحثين والمستثمرين وتشجيع دخول الرساميل الإيرانية في مجال الاستثمار الذي ينطوي على البحث والتنمية، من خلال تأسيس صناديق شراكة.

سابعاً: تنقيح واصلاح القوانين والمقررات ومنها، إصلاح القوانين المالية والمصرفية والضمان الاجتماعي والضرائب، لتسهيل العمل في قطاعات الانتاج المختلفة مع الحفاظ على الثبات النسبي للقوانين. ثامناً: الحول دون ظهور حالات احتكار في عجلة الانتاج والتجارة الى حين الاستهلاك.

مما تقدم، ترى عدم وجود تعارض بين بين المواثيق الدولية والفكر الشيعي المعاصر في إدراك اهمية حق العمل، وعلاقته المفصلية في بناء المجتمع والدولة. كما لا يوجد تعارض بينهما في تحميل الدولة مسؤولية حماية هذا الحق ورعايته وتوفير الاسس القانونية والعملية لتنميته وتقديمه وضمانه. لكن الاختلاف الوحيد يقتصر على الغاية الكامنة وراء الاعتراف بهذا الحق، ومصاديقه. فالمواثيق الدولية تذهب في اقرار حق العمل الى كونه حقاً انسانياً توصلت له البشرية بعد تجربة طويلة من المعاناة مع أطراف عدة هددته وتجاوزت عليه، لأسباب ليس هنا مجال الخوض فيها. اما الفكر الشيعي الامامي المعاصر فيربط هذا الحق في أصل الخلق الانساني، لكونه من الحقوق الفطرية التي منحها الخالق لعباده، فالإنسان والقوانين انما تأتي لتنظيم هذا الحق فقط، وليس لإنشائه. ويتسع نطاق العمل في هذا الفكر ليشمل ربة البيت، وهذا أمر في غاية الاهمية، اذ عندما يُنظر للمرأة في بيتها على انها عاملة لها حقوق وعليها واجبات سيكون لهذه الرؤية انعكاسات كبيرة في حماية حقوقها، وتماسك بناء الاسرة. ويمكن القول: ان ضمانات حق العمل في المواثيق الدولية توفرها القوانين فقط، اما في الفكر الشيعي الامامي، فان هذه الضمانات تتسع لتشمل القوانين، والدين، والضمير الانساني.

المبحث الثاني-الحقوق الاجتماعية والثقافية

تمثل الحقوق الاجتماعية والثقافية الجزء المكمل للحقوق الاقتصادية، والتي غالباً ما يتم التطرق لها مجتمعة كونها يكمل بعضها بعضاً، وهذه الحقوق تشمل: حق السكن، وحق الزواج وتكوين اسرة، وحق الضمان الاجتماعي، وحق التعليم والتعلم. ونظراً لسعة موضوع هذه الحقوق، وكثرة التطرق الى بعضها في دراسات سابقة من جهة، وضرورات وحاجات حياتنا المعاصرة من جهة أخرى، لذا سيتركز البحث على حقين مهمين منهما هما: حق الضمان الاجتماعي، وحق التعليم والتعلم.

المطلب الاول-حق الضمان الاجتماعي

لكل انسان الحق في الضمان الاجتماعي ويتعين على الدول ضمان حماية هذا الحق، لا سيما بالنسبة لأشد الفئات ضعفاً في المجتمع، في حالات البطالة والأمومة والحوادث والمرض والعجز والشيخوخة وغير ذلك من ظروف الحياة المشابهة. ولمعرفة أوسع لهذا الحق من الضروري فهم الاهمية التي اولتها له المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان، ومن ثم بيان كيفية التعامل معه في الفكر الشيعي الامامي المعاصر.

الفرع الاول: حق الضمان الاجتماعي في المواثيق الدولية

عرفت الموسوعة السياسية الضمان الاجتماعي بأنه: " نظام يهدف الى اعالة الاشخاص العاجزين عن تأمين عيشهم لأسباب صحية وعائلية واجتماعية خارج ارادتهم، مثل الايتام والارامل والمصابين بعجز يقعدهم

عن العمل أو البالغين سن الشيخوخة. تكون الاعالة بتسهيل كسب الرزق لفئات معينة تعجز عن الكسب، أو اعتماد برنامج للتأهيل المهني، ودفع الإعانات والمعاشات التعويضية. وتختلف أنظمة الضمان من بلد إلى آخر، حيث تشمل العاملين في مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة وعائلاتهم دون سواهم من الفئات الاجتماعية كالمزارعين وذوي الأعمال الحرة والفردية^(٧٨). فالغاية من الضمان الاجتماعي هي مسؤولية الدولة عن تأمين وسائل العيش والراحة للمواطنين وإيجاد الطرق لوقايتهم من التعرض للحاجة، وإمداد المعونة لهم طوال الحياة عند العجز الدائم^(٧٩). وقد جاء أيضاً لمعنى هذا الحق في المادة الخامسة والعشرين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ما نصه: "١- لكل شخص حق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهة له ولأسرته، وخاصة على صعيد المأكل والملبس والسكن والعناية الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحق في ما يأمن به من الغوائل في حالات البطالة أو المرض أو العجز أو التمرل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته والتي تفقده أسباب عيشه. ٢- للأمومة والطفولة حق في رعاية ومساعدة خاصتين. ولجميع الأطفال حق التمتع بذات الحماية الاجتماعية سواء ولدوا في إطار الزواج أو خارج هذا الإطار"^(٨٠).

و"ينسحب مفهوم الضمان الاجتماعي المعتمد هنا على جميع التدابير الرامية إلى تقديم الإعانات، سواء كانت نقدية أو عينية، لضمان الحماية من جملة أمور منها ما يلي:

- الافتقار إلى الدخل المتأتي من العمل (أو عدم كفايته) نظراً إلى المرض أو العجز أو الأمومة أو إصابة العمل أو البطالة أو تقدم السن أو وفاة أحد أفراد الأسرة.

- الافتقار إلى سبل الوصول إلى الرعاية الصحية أو عدم القدرة على تحمل أعباء الوصول إليها.

- عدم كفاية الدعم الأسري، وخاصة للأطفال والبالغين المعالين.

- الفقر العام أو الاستبعاد الاجتماعي.

ويمكن لخطط الضمان الاجتماعي أن تكون ذات طبيعة اكتتابيه (التأمين الاجتماعي) أو غير اكتتابيه^(٨١).

وجاء في العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر عام ١٩٦٦م مواد كثيرة تتعلق بتحسين الظروف الصحية والاسرية، ولكن خص العهد المذكور الضمان الاجتماعي في المادة التاسعة والتي تنص على: "تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي، بما في ذلك التأمينات الاجتماعية"^(٨٢).

وبالرغم من الاهتمام الدولي الكبير في بموضوع الضمان الاجتماعي والذي وصل به الامر الى اجراء تعديلات دستورية كثيرة وإقرار قوانين عديدة في الدول المتقدمة، غير أن ما يلاحظ أن مسألة الضمان الاجتماعي تتجلى في الدول الغنية والمتقدمة اقتصادياً، ولم نجد تطبيقاً واسعاً للضمان الاجتماعي في الدول المتخلفة اقتصادياً والدول الفقيرة. فما زالت الكثير من دول العالم لا تستطيع تأمين رغيف الخبز لفقرائها ومعوزيها بالرغم من امتلاك تلك الدول ثروات وموارد طبيعية، ووجود طبقة غنية ومترفة الى جانب الطبقة الفقيرة.

الفرع الثاني: حق الضمان الاجتماعي في الفكر الشيعي الامامي المعاصر.

يرد مصطلح الضمان الاجتماعي غالباً في كتب الفكر الاسلامي تحت عنوان (التكافل الاجتماعي)، والقصود به " أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كل قادر أو سلطان كفيلاً لمجتمعه يمدّه بالخير، وأن تكون كل القوى الانسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الاحاد، ودفع الضرر عنهم، ثم المحافظة على دفع الضرر الاجتماعي، وإقامته على اسس سليمة... ويقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفسدات والاضرار المادية والمعنوية بحيث يشعر كل فرد فيه أن عليه واجبات إزاء الآخرين كما له حقوق، ويكون له شعور بالمسؤولية إزاء الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الاضرار عنهم"^(٨٣).

وللضمان الاجتماعي تجليات واضحة في الفكر الشيعي الامامي المعاصر بل انه من الخصائص الواضحة التي تميز بها النظام الاسلامي وتقدم بها على غيره من النظريات والانظمة الوضعية، فقد ذكره السيد صادق الشيرازي بالقول: "الضمان الاجتماعي في الاسلام صباغة الانسانية وفي قمته، ولذا فان الاسلام يصب على هذا الضمان بما يتوافق مع مبادئ الانسانية في ابعادها المختلفة، فلم يذكر التاريخ ولم تسجل الحضارات



قبل الاسلام او بعده ضمانا اجتماعيا بعمق الضمان الاجتماعي في الاسلام. فالاسلام يضمن إن كل من يموت وعليه ديون، فعلى امام المسلمين أداء ديونه، وكل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته، وليس للدولة شيء من هذا الارث. مما يعتبر اعلى حالات الضمان الاجتماعي في هذا الجانب حيث نجد العكس نجد انظمة العالم المختلفة تجعل الضريبة على الارث، على من مات وترك اموالاً^(٨٤). ويفصل في أحد أجزاء رسالته العملية (المسائل الاسلامية) ذلك فيقول: "ان الضمان الاجتماعي يقوم على ما يلي: أولاً: ان كل من يموت وعليه ديون، او ترك عائلة بلا كفيل، فعلى امام المسلمين اداء ديونه، كما ان عليه كفالة عائلته. ثانياً: كل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته. ثالثاً: مضافا الى ذلك، الخدمات المالية التي يقدمها بيت مال المسلمين الى كل افراد الامة، لتأمين حاجاتهم الاولوية، وتوفير الحياة السعيدة لهم. فهل يا ترى مع هذا كله ان هناك ضماناً اجتماعياً كهذا الذي هو في الاسلام، حتى ولو في أعماق الحضارات؟ بالتأكيد لا، بل ان انظمة العالم الجاهلي قبل الاسلام وكذلك انظمة العالم المتحضر والمتمدن في هذا اليوم يفرضون ضرائب باهظة على الارث، كما انهم لا يؤدون دين أحد ولا يتكفون عائلته"^(٨٥).

وجاء في (تفسير الامثل) للشيخ ناصر مكارم الشيرازي حول التكافل الاجتماعي في تفسيره لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٨٦))، ما نصه: "الزكاة مطهرة للفرد والمجتمع... فإن المفسد الاجتماعي والانحطاط الخلقي والاجتماعي المتولد من الفقر والتفاوت الطبقي والذي يؤدي إلى وجود طبقة محرومة، كل هذه الأمور ستقتلع بتطبيق هذه الفريضة الإلهية وأدائها، وهي التي تطهر المجتمع من التلوث الذي يعيشه ويحيط به، وكذلك سيفعل التكافل الاجتماعي، وينمو ويتطور الاقتصاد في ظل مثل هذه البرامج. وعلى هذا فإن حكم الزكاة مطهر للفرد والمجتمع من جهة ويكرس الفضيلة في النفوس من جهة أخرى، وهو سبب في تقدم المجتمع أيضاً، ويمكن القول بأن هذا التعبير أبلغ ما يمكن قوله في الزكاة، فهي تنزيل الشوائب من جهة، ووسيلة للتكامل من جانب آخر"^(٨٧). وتحدث السيد محمد باقر الحكيم في معرض حديثه عن الخمس ودوره في بناء التكافل الاجتماعي في جسد المجتمع الاسلامي فقال: "تغطية نفقات الفقراء والضعفاء والمحتاجين المضطرين أو مساعدتهم، سواء كانوا من بني هاشم عامة أو من أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة من سهم السادة، أو كانوا من عامة الفقراء والضعفاء والمحتاجين من أبناء الجماعة الصالحة. وكل ذلك لا بد أن يكون بإذن وارشاف المرجع الديني العام وبهذا يتبين لنا الدور العظيم الذي كان لهذا الواجب المالي، وخصوصاً في أرباح المكاسب، وأهميته في بناء الجماعة الصالحة"^(٨٨).

ولخص الشيخ حسن الجواهري التشريعات الفقهية المتعلقة بالضمان الاجتماعي في الاسلام في كتابه الموسوم (بحوث في الفقه المعاصر)، والتي تجعل للفقراء حقا في اموال الاغنياء على وجه الوجوب والاستحباب والتي شرعت بخصوص الافطار في شهر رمضان وهو جانب يسير من جوانب التشريعات الاسلامية التي تخص التكافل والضمان الاجتماعي في الاسلام، والتي يمكن ايجازها بما يأتي^(٨٩):

أولاً: إذا أفطر الصائم يوماً من شهر رمضان متعمداً وجب عليه مع القضاء الكفارة.

ثانياً: إذا ترك الشيخ والعجوز وذو العطاش الصوم مع قدرتهم عليه فيجب عليهم التصديق عن كل يوم بكمية من الطعام الى الفقراء والمساكين.

ثالثاً: إذا أفطرت الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن يجب عليهما الصدقة عن كل يوم بمد من طعام.

رابعاً: إذا مرض الرجل في رمضان ثم صحَّ ثم مرض فمات تُصَدَّق عنه مكان كل يوم بمد من طعام، وإن لم يكن له مال صام عنه وليه.

خامساً: إذا مات المكلف وعليه صوم شهرين جاز أن يصوم الولي شهراً ويتصدق عنه شهراً.

سادساً: من كان عليه قضاء شهر رمضان فلم يصم حتى أدركه شهر رمضان آخر فعليه التصديق.

سابعاً: إن من نذر صوماً معيناً فعجز عنه وجب عليه أن يتصدق عن كل يوم بمد من طعام.

ثامناً: استحباب التصديق كل يوم من الثلاثة أيام المستحبة في كل شهر لمن ضعف عن صومها أو سافر.

تاسعاً: وإذا أضفنا إلى هذه النصوص نصوص كفارة قضاء رمضان بعد الزوال التي هي إطعام عشرة مساكين وكفارة الظهار وقتل الخطأ واليمين وبدل الهدى وأذى حلق الرأس وجزاء الصيد والذبح وأخويه وكفارة الاعتكاف وبقية الكفارات في محرمات الحج وضريبة الزكاة والخمس والفطرة في يوم العيد وأشباه هذه الأمور اتضح جلياً نظام التكافل الاجتماعي الذي أراده الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ولفقرائها.

وذكر السيد محمد باقر الصدر في كتابه (المدرسة الإسلامية) عند حديثه عن الضمان الاجتماعي في الإسلام ومقارنته مع الضمان الاجتماعي عند الماركسية، إن الضمان الاجتماعي في الإسلام حق من حقوق الإنسان التي فرضها الله تعالى، وهو بوصفه حقاً إنسانياً لا يتفاوت باختلاف الظروف والمستويات المدنية. أما الضمان لدى الماركسية فهو حق الآلة، وليس حقاً إنسانياً ومتى وصلت الآلة إلى درجة معينة، يصبح الضمان الاشتراكي شرطاً ضرورياً في نموها وإطراد انتاجها، فما لم تبلغ وسائل الانتاج هذه المرحلة، لا معنى لفكرة الضمان. ولأجل ذلك تعتبر الماركسية الضمان خاصاً بمجتمعات معينة في دورة محددة من التاريخ. ثم يفصل في ذلك ليوضح، أن الضمان في الإسلام، حقاً إنسانياً لا يختص بفئة دون فئة. فهو يشمل حتى أولئك الذين يعجزون عن المساهمة في الانتاج العام بشيء، فهم مكفولون في المجتمع الإسلامي ويجب على الدولة توفير وسائل الحياة لهم. أما الضمان الماركسي فهو يستمد وجوده من الصراع الطبقي بين الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية، الذي يكلل بظفر الطبقة العاملة وتضامنها واشتراكها في تلك الثورة. لأجل ذلك لا يوجد مبرر ماركسي لضمان حياة أولئك العاجزين الذين يعيشون بعيدين عن الصراع الطبقي، ولا يساهمون في الإنتاج العام لأنهم لم يشتركوا في المعركة لعدم انتمائهم إلى الطبقة العاملة ولا إلى الطبقة الرأسمالية، فليس لهم حق في مكاسب المعركة وغنائمها. ووضح الصدر في هذه المقارنة أن الضمان في الماركسية وظيفة الدولة وحدها، وأما في الإسلام فهو من وظيفة الأفراد والدولة معاً، ويختم مقارنته مع الماركسية إلى أن الإسلام قد شرع مبدئين في موضوع الضمان وهما مبدأ التكافل العام كما يطلق عليه ومبدأ الضمان الاجتماعي. ثم يوضح بأن مبدأ التكافل العام يعني: أن كل فرد مسلم مسؤول عن ضمان معيشة الآخرين وحياتهم في حدود معينة، وفقاً لقدرته، وهذا المبدأ يجب على المسلمين تطبيقه حتى في الحالات التي يفقدون فيها الدولة التي تطبق أحكام الشرع، أما مبدأ الضمان الاجتماعي فيقرر مسؤولية الدولة في هذا المجال، ويحتم عليها ضمان مستوى من العيش المرفه الكريم للجميع، من موارد ملكية الدولة والملكية العامة وموارد الميزانية، وأضاف الصدر أن التشريع الإسلامي يوجب على الدولة الإسلامية ضمان مستوى اجتماعي لائق ومرفه لجميع المواطنين من خلال استغلال جميع مواردها وما تستحصله من الأغنياء من موارد الزكاة والخمس كل هذه الموارد تسخر لكفالة المواطن المشمول مادياً خلال السنة المالية، أي تأمين موارد سنة كاملة لجميع أبناء الدولة الإسلامية بدون عوز أو تقصير أو (حتى يستغنون) ^(٩٠).

أن رؤية الصدر للغنى ليس أنه الثراء بل الاستغناء عن الغير خلال سنة كاملة، إلى أن تعمل الدولة خططها المختلفة في القضاء على الفقر بالكامل. وتحدث في كتابه (الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية) عن الضمان الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ملخصاً ميزاته بالفقرات الآتية ^(٩١):

أولاً: يمثل الضمان الاجتماعي في الإسلام، حق من حقوق الإنسان التي فرضها الله تعالى على الإنسان ومثل الالتزام بها جزءاً من السعي لمرضاة الله، وبنفس الوقت فهذا الضمان لا يتقاطع وبالخصوص مع ما توصلت إليه الإنسانية باتفاقياتها وقوانينها المدنية مع هذه الفريضة الإلهية.

ثانياً: ينطلق الضمان من خلال الأخوة الإسلامية التي تسود بين أفراد المجتمع المسلم ويعتبر الضمان الاجتماعي أحد أبرز شروط هذه الأخوة.

ثالثاً: يوصف الضمان في الإسلام على أنه حقاً إنسانياً، يفرض على المجتمع الإسلامي أن يضمن العجزة وكبار السن وغير القادرين على العمل بدون النظر إلى أصولهم ودياناتهم.

رابعاً: يمثل الضمان الاجتماعي في الإسلام وظيفة الأفراد والدولة معاً، حيث يمثل تعاون الأفراد بينهم مبدأ التكافل الاجتماعي، ويمثل توفير الدولة الإسلامية موارد الدولة المختلفة وتسخير تلك الموارد والملكية العامة وملكية الدولة لتوفير الضمان الاجتماعي من خلال توفير الرفاه والعيش الكريم لجميع أفراد المجتمع.

"ولذا وضع الإسلام منهاجاً متكاملًا في العلاقات قائماً على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع فرداً فرداً وجماعة جماعة، وتتمثل هذه من خلال حسن الخلق والمعاملة الحسنة، وممارسة أعمال الخير والصالح" ^(٩٢).

ورأى السيد عبد الأعلى السبزواري، أن مساعدة الفقراء أمر واجب وتشريع سماوي متأصل في كل الشرائع السماوية، ويضيف أن مساعدة الفقراء والمعوزين أمر حسن قد أجمع العقلاء عليه، فمن باب أولى أن يوجب الدين الإسلامي على المسلمين إعطاء الزكاة والخمس والصدقات لدعم الفقراء ورفع الحيف عنهم ^(٩٣).

وحين يطبق الضمان الاجتماعي بصورة صحيحة من قبل الدولة الإسلامية تكون نتائج الضمان هو الرقي والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي الذي لا بد وينعكس إيجاباً على الاستقرار السياسي، وقد بين السيد محمد

باقر الصدر هذه النتائج بعنوان (التوازن الاجتماعي) الذي يمثل مسؤولية يجب ان تقوم بها الجهة المسؤولة، ونتيجة التطبيق الصحيح للضمان الاجتماعي هي^(٩٤):
أولاً: توفير حد أدنى من اليسر والرفاه لكل افراد المجتمع، وذلك بالارتفاع بمستويات المعيشة المنخفضة الى ذلك الحد.

ثانياً: مسؤولية ولي الامر هو اغناء كل فرد في المجتمع الاسلامي من خلال استغلال موارد الزكاة والخمس والكنوز والموارد الطبيعية، وما زاد بعد اغناء افراد المجتمع يرد الى ولي الامر او الدولة الاسلامية واجهزتها بالعنوان الكبير.

ثالثاً: الحيلولة دون احتكار الثروة وتكدس الاموال في أيدي طبقة خاصة، والسعي من اجل توفير امكانيات العمل وفرص الانتاج للجميع. ويضيف السيد محمد باقر الصدر انه لا يمكن ان يتحقق الضمان الاجتماعي بدون تحقيق التوازن الاجتماعي الذي بدوره ينعكس على نمو اقتصاد سليم على ضوء قواعد الاقتصاد الاسلامي، وتبقى مسؤولية الدولة الحفاظ على هذا التوازن الاجتماعي وتأمين الضمان الاجتماعي، وتصحيح أي خلل أو انحراف يحدث في تطبيقهما. مستشهداً في ذلك الى المؤاخاة بين المهاجرين والانصار لغرض تحقيق التوازن الاجتماعي الذي يكون خطوة مهمة في طريق الضمان الاجتماعي^(٩٥).

ورأى السيد الخميني ان اساس تحقيق الضمان الاجتماعي يكمن في تحقيق التوازن الاجتماعي والعدالة الاجتماعية أولاً وتوفير فرص العمل المختلفة من خلال دعم جميع القطاعات الانتاجية وبالذات الطبقة العاملة بشقيها الفلاحين والعمال، لذا يقول: "أما الاسلام فانه يهتم بالعامل، ويضع قيمة للعمل والعامل ويحترمهما، فكما ينظر للمجاهد والعالم، فانه ينظر إلى العامل والمزارع ولا يفرق بينهما، وإنهم كالمشط الذي تتساوى اسنانه، ويصرح القرآن الكريم ان الافضلية ليست لامتلاك الثروة أو القوة أو امثال ذلك، بل هي للتقوى و للقيمة الانسانية... إن الاسلام لا يؤيد الرأسمالين الظلمة غير الملتزمين، والذين يحرمون ويظلمون الطبقات الفقيرة، بل انه اذانهم بشكل جدي في الكتاب والسنة واعتبر اعمالهم مخالفة للعدالة الاجتماعية... كما أنه لا يؤيد النظام الشيوعي الماركسي اللينيني المعارض للملكية الفردية والقائل بالاشتراكية"^(٩٦). وبذلك فهو لا يختلف عن رأي السيد محمد باقر الصدر المذكور آنفاً.

أما السيد محمد الحسيني الشيرازي فيمكن تلخيص رؤيته للضمان الاجتماعي في الاسلام بالنقاط الآتية^(٩٧):

أولاً: ان الضمان الاجتماعي في الاسلام ينبع من ضمير الانسان واعماقه ولا يفرض عليه من الخارج عبر قوانين وضعية، فهناك المئات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وروايات العترة الطاهرة (عليهم السلام) التي ترشد الانسان الى البذل والانفاق وتحثه على الكرم والعطاء، سواء في الحقوق الشرعية الواجبة أو المستحبة، حيث ان المسلم قد تربى على هذه الامور وهذه المسؤولية.

ثانياً: التشريع الاسلامي الذي يتلاءم مع فطرة الانسان وينسجم معها، متمثلاً بالضرائب التي يفرضها الشرع على الفرد المسلم المقندر مادياً متمثلة بالزكاة والخمس وغيرها، من اجل تحقيق السعادة والرفاه المعاشي في المجتمع الاسلامي.

ثالثاً: فرض الاسلام على الدولة حقوق للفقير والمريض والارملة والعاجز وإن لم يكونوا مسلمين، قبل اربعة عشر قرن، مما يشكل مصدر سابق لما شرعته قوانين العالم المتحضر بخصوص الضمان الاجتماعي.

رابعاً: ان انتشار الفقر والحرمان في البلدان الاسلامية، لا يعني نقص في القوانين والتشريعات الاسلامية وعدم امكانياتها تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي وانما النقص في الدولة التي خالفت هذه القوانين، ولهذا اوجب الاسلام ان تكون قيادة الدولة والمجتمع الاسلامي بيد المعصوم كي لا تقع اخطاء ولا يحدث تقصير ينعكس تأثيره على المجتمع.

وبشير السيد مرتضى الشيرازي الى ثلاث فئات مهمة يتكفل الاسلام بضمانها اجتماعياً من قبل الحكومة الاسلامية هي^(٩٨):

أولاً: الاقليات من الاديان الاخرى فقد كفل الاسلام ان تضمن الدولة الاسلامية للعاجز والفقير وكبار السن منهم المعيشة الكريمة من بيت المال ومن الحقوق الشرعية باعتبارهم في ذمة الدولة الاسلامية ويؤدون واجباتهم فيها، والضمان جزء من حقوقهم.

ثانياً: أقر الإسلام أن تقوم الدولة الإسلامية بدفع أي دين يكون المدين عاجز عن التسديد لعسر أو أي سبب مشروع آخر كأن يكون الفقر أو فقدان العمل والموارد، فيكون التسديد من بيت المال، وهو ما لا نجده في أي نظام آخر من الأنظمة القائمة في عالم اليوم الذي ترتفع فيه الصيحات المطالبة بحقوق الإنسان ومنها الضمان الاجتماعي.

ثالثاً: إن الضمان الاجتماعي دخل في جزئيات الأسرة، فالدولة الإسلامية تضمن نفقات أي زوجة لا يقدر زوجها الانفاق عليها، أو أي ابن لا يقدر أبوه الانفاق عليه أو أي اب لا يقدر ابنه على الانفاق عليه. إذا، الفكر الشيعي الإمامي المعاصر اهتم كثيراً بموضوع الضمان الاجتماعي، وأولى هذا الحق عناية خاصة انطلاقاً من ثوابت الشريعة الإسلامية الهادفة إلى إسعاد البشر، وحفظ كرامتهم الاقتصادية والاجتماعية، بصرف النظر عن انتمائهم الديني والاثني والفكري. بل إن ما ورد بخصوصه من ضوابط واستدلالات تفوق ما توصلت له الشريعة الدولية لحقوق الإنسان من حيث السعة في التطبيق، والالتزام الأخلاقي للحكومة والمجتمع، أما العيب في التطبيق فليس مسؤولية التشريع الإسلامي، بل مسؤولية المسلمين -حكاماً ومحكومين- الذين لم يستوعبوا هذا الحق بشكل عميق، ولم يضعوه موضع التطبيق العملي الصحيح.

المطلب الثاني-حق التعلم والتعليم

حق التعلم والتعليم من حقوق الإنسان الأساسية، وهو حق للجميع وغير قابل للتصرف، بصرف النظر عن الجنس أو الدين أو العرق أو الوضع الاقتصادي، ولا يمكن الحديث عن حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بدون إيلاء هذا الحق حقه من الدرس والتحليل، فما هو هذا الحق؟، وكيف جرى الحديث عنه في المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وفي الفكر الشيعي الإمامي المعاصر؟

الفرع الأول: حق التعلم والتعليم في المواثيق الدولية

يعد هذا الحق من أبرز حقوق الإنسان الثقافية ويعرف بأنه: " الحق بأن يحصل كل مواطن على قدر من التعليم يتناسب ورغبته وأن يختار التعليم الذي يوافق ميوله وتطلعاته، والتزام الدولة بتوفيره مجاناً لكل الراغبين في الحصول عليه"^(٩٩). وقد أشار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لهذا الحق في المادة السادسة والعشرون منه بالقول:^(١٠٠)

١- لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

٢- يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماءً كاملاً، وإلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية والدينية وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

٣- للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

وعدت المواثيق والعهود الدولية حق الإنسان في التعليم متلازماً مع حقه في الثقافة فدائماً ما تنص على الحقين معاً في معرض تناول الحقوق الثقافية؛ فإذا كان التعلم والتعليم ضرورة وواجب على الإنسان وحق من حقوقه، فإن من حقوقه أيضاً أن يشارك في الحياة الثقافية. فالرابطة قوية بين العلم والثقافة^(١٠١). ونص عليه العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المادة الثالثة عشر بالقول:^(١٠٢)

(١) تقر الدول الأطراف في الاتفاقية الحالية بحق كل فرد في الثقافة. وهي تتفق على أن توجه الثقافة نحو التنمية الشاملة للشخصية الإنسانية والإحساس بكرامتها وأن تزيد من قوة الاحترام لحقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما أنها تتفق على أن تمكن الثقافة لجميع الأشخاص من الاشتراك بشكل فعال في مجتمع حر وأن تعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم والأجناس والجماعات العنصرية أو الدينية وأن تدعم نشاط الأمم المتحدة في حفظ السلام.

(٢) تقر الدول الأطراف في الاتفاقيات الحالية. رغبة منها في الوصول إلى تحقيق كلي لهذا الحق بـ:
أ- وجوب جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومتاحاً بالمجان للجميع.

ب- وجوب جعل التعليم القانوني في أشكاله المختلفة بما في ذلك التعليم القانوني - الفني والمهني متاحا وميسوراً للجميع على أساس الكفاءة بكل الوسائل المناسبة وعلى وجه الخصوص عن طريق جعل الثقافة مجانية التدرج.

كما نصت المادة الرابعة عشر من العهد نفسه على: "تتعهد كل دولة طرف في العهد الحالي والتي لم تكن، في الوقت الذي أصبحت طرفاً فيه، قادرة على تأمين التعليم الابتدائي الإلزامي داخل إقليمها أو في الأقاليم الأخرى الخاضعة لولايتها بأن تعد وتتبني خلال عامين خطة عمل مفصلة من أجل التطبيق التدريجي لمبدأ التعليم الإلزامي المجاني للجميع وذلك من خلال عدد معقول من السنين يجري تحديده في الخطة المذكورة"^(١٠٣). ونصت المادة السابعة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري الصادرة في عام ١٩٦٥م على: "تتعهد الدول الأطراف بأن تتخذ تدابير فورية وفعالة، لاسيما في ميادين التعليم والتربية والثقافة والاعلام بغية مكافحة النعرات المؤدية إلى التمييز العنصري وتعزيز التفاهم والتسامح والصداقة بين الأمم والجماعات العرقية أو الاثنية الأخرى، وكذلك لنشر مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والاعلان العالمي لحقوق الانسان..."^(١٠٤).

وكذلك أشارت اتفاقية حقوق الطفل لسنة ١٩٨٩م إلى حق التعليم، حيث جاء في نص المادة الثامنة والعشرون ما يأتي: "١) تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التعليم، وتحقيقاً للإعمال الكامل لهذا الحق تدرجياً وعلى أساس تكافؤ الفرص، تقوم بوجه خاص بما يلي:

- أ- جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومتاحاً مجاناً للجميع.
 - ب- تشجيع تطوير شتى أشكال التعليم الثانوي، سواء العام أو المهني، وتوفيرها واتاحتها لجميع الأطفال، واتخاذ التدابير المناسبة مثل إدخال مجانية التعليم وتقديم المساعدة المالية عند الحاجة إليها.
 - ج- جعل التعليم العالي، بشتى الوسائل المناسبة، متاحاً للجميع على أساس القدرات.
 - د- جعل المعلومات والمبادئ الإرشادية التربوية والمهنية متوفرة لجميع الأطفال وفي متناولهم.
 - هـ- اتخاذ تدابير لتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات ترك الدراسة.
- ٢) تتخذ الدول الأطراف كافة التدابير المناسبة لضمان إدارة النظام في المدارس على نحو يتمشى مع كرامة الطفل الإنسانية ويتوافق مع هذه الاتفاقية.

٣) تقوم الدول الأطراف في هذه الاتفاقية بتعزيز وتشجيع التعاون الدولي في الأمور المتعلقة بالتعليم، وبخاصة بهدف الإسهام في القضاء على الجهل والامية في جميع أنحاء العالم وتيسير الوصول إلى المعرفة العلمية والتقنية وإلى وسائل التعليم الحديثة. وتراعي بصفة خاصة احتياجات البلدان النامية في هذا الصدد"^(١٠٥).

"إن الحق في التعليم حق من حقوق الانسان في حد ذاته، وهو في نفس الوقت وسيلة لا غنى عنها لأعمال حقوق الانسان الأخرى، والتعليم بوصفه حقاً تمكينياً، هو الاداة الرئيسة التي يمكن بها للكبار والاطفال والمهمشين اقتصادياً واجتماعياً ان ينهضوا بأنفسهم من الفقر وان يحصلوا على وسيلة المشاركة كلياً في مجتمعاتهم. وللتعليم دور حيوي في تمكين المرأة، وحماية الاطفال من العمل الاستغلالي والذي ينطوي على مخاطر، وكذلك الاستغلال الجنسي، وفي تشجيع حقوق الانسان والديمقراطية، وحماية البيئة، ومراقبة نمو السكان"^(١٠٦). ويكتسب الحق في التعليم اهمية كذلك باعتباره تمرين لحقوق الانسان، فالتمتع واستخدام الحقوق الأخرى وحتى التعرف على حقوق الانسان المختلفة السياسية والمدنية مثل الحق في الحصول على المعرفة وحق التعبير عن الرأي والتجمع وحق التصويت والانتخاب وغيرها من الحقوق السياسية الأخرى يتطلب حدوداً دنياً من التعليم للاستفادة منها. أي بلغة أخرى لا يمكن ممارسة هذه الحقوق من قبل المواطنين دون معرفة دنياً من القراءة والكتابة. وهذا الحال نفسه ينطبق على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مثل حق اختيار العمل وتشكيل النقابات والمشاركة في الحياة الثقافية والوصول للتعليم العالي على أساس الامكانيات المتاحة، وهذا كله بحاجة الى حدود معينة من التحصيل العلمي"^(١٠٧).

الفرع الثاني: حق التعلم والتعليم في الفكر الشيعي الامامي المعاصر

الاسلام دين العلم، فليست مصادفة ان تدعو أول آيات القرآن الكريم إلى العلم كما جاء في قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) ^(١٠٨)، وهي دعوة صريحة الى تعلم القراءة والكتابة، ووجهت نظر الانسان الى ادق العلوم علم الحياة



وخلق الانسان. ويفضل الاسلام العلماء على غيرهم، وقد ذكرهم القرآن في مواضع اكرام كثيرة ففي سورة المجادلة يقول سبحانه وتعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)^(١٠٩). وفي سورة الزمر يقول: (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(١١٠). وفي سورة البقرة يقول: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)^(١١١). وفي سورة فاطر يقول: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)^(١١٢). وفي سورة سبأ يقول: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)^(١١٣).

أما الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والتي تدعو الى طلب العلم فكثيرة ايضا منها: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"^(١١٤). و "اطلبوا العلم ولو بالطين"^(١١٥). و "لأن تغدوا فتنعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة"^(١١٦). و "لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه"^(١١٧). و "من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيا به الاسلام فيبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة"^(١١٨). ... والأحاديث والروايات التي تحت على طلب العلم وتعليمه كثيرة ولا حصر لها، لذا من المنطقي أن تأتي آراء علماء وفقهاء الشيعة الامامية منسجمة مع هذا التوجه الاسلامي، فوصل الأمر بالمتقدمين منهم الى حد ان يجوزوا قبول جوائز الحاكم الظالم الذي اعتاد الفقه الشيعي على العمل معه بالاحتياط إذا كان ذلك يصب في خدمة طلب العلم^(١١٩). ومخالفة رأي الولد لوالديه عند السفر، إذا كان سفره من اجل طلب العلم^(١٢٠). وعلى هذا النهج سار اقطاب الفكر الشيعي المعاصر، لذا تجد السيد صادق الشيرازي يقول: " فلا تكاد أمة، أو فكرة، أو مبدأ، أو نظاما فتح ابواب الثقافة كما فتحها الاسلام... ففي القرآن الحكيم أكثر من ألف وخمسمائة آية تتحدث عن المعرفة والثقافة بأنواعها... مما يعني ان الربع تقريبا يختص بالثقافة. مما يظهر بجلاء اهتمام القرآن بالعلم والثقافة مما لا يوازيه اهتمام أي نظام أو دين آخر"^(١٢١).

وافتي السيد محسن الحكيم بإعطاء طالب العلم من مال الزكاة، بشرط عدم الاعتماد عليها في معيشته بل يسد رمقه من عمله ويدعمها بأموال الزكاة لما لطلب العلم من اهمية بقوله: " إن التزام بين الوجوبين إنما هو في المقدار الذي يتوقف عليه الحفظ من الهلاك، لا فيما يزيد عليه، فإذا فرض حصول ذلك المقدار وجب العمل عقلا على وجوب طلب العلم، لعدم المزاحم، لحصول موضوعه فإذا وجب طلب العلم انتفت القدرة على كف النفس عن الزكاة وجاز أخذها. وحصول المقدار الضروري لا يمنع من جواز أخذها، كما سبق. مضافا إلى أن وجوب الحفظ من الهلاك إنما يقتضي وجوب التكسب لو انحصر كالتقشف في الدين اجتهادا أو تقليدا"^(١٢٢). وتحدث السيد ابو القاسم الخوئي حول التزام بين الكسب وطلب العلم، فبين ان التزام لا يحصل دائما فقد يكسب طالب العلم من العلم نفسه وقد يكون لطالب العلم القدرة على الجمع بينهما وهذا هو الاحسن والمنسوب والمفضل لطالب العلم وفي حالة التزام الذي يصل الى التقصير في رزق عائلته او في اسعاف فقير او محتاج فيكون الكسب اولى وانه لا توجد افضلية في الكسب على العلم، بل ان الاسلام قد رغب بهما بنفس المستوى، بل المفاضلة تكون في ظروف الفرد الشخصية والتي ترجح احدهما على الاخرى حسب تلك الظروف، على أنه قد لا يكون الكسب مزاحما لتحصيل العلم، كما إذا كان له خط جيد فيكتب سطورا وبيعه بدينار، فإن مثل ذلك لا يزاحم تحصيله بل يستحق بذلك الفضيلتين، فضل بأجر تحصيل العلم وتحصيل الكسب، وانه لا معارضة بين أدلة استحباب طلب العلم وبين أدلة استحباب طلب الكسب، بل هما من قبيل المتزاممين^(١٢٣).

ورأي السيد علي السيستاني لا يختلف عن آراء من تقدم من العلماء بقوله: " طالب العلم الذي لا يملك فعلا ما يكفيه يجوز له أخذ الزكاة وإن كان قادرا على الاكتساب فيما إذا كان طلب العلم واجبا عليه عينا وكان طلبه مانعا عن الاكتساب وإلا فلا يجوز له أخذها، هذا بالنسبة إلى سهم الفقراء، وأما من سهم سبيل الله تعالى فيجوز له الأخذ منه بإذن الحاكم الشرعي على الاحوط إذا كان يترتب على اشتغاله مصلحة عامة محبوبة لله تعالى، وإن لم يكن المشتغل ناويا للقربة، نعم إذا كان ناويا للحرام كالرئاسة المحرمة لم يجز له الأخذ"^(١٢٤).

تطابق رأي السيد محمد سعيد الحكيم مع رأي السيد علي السيستاني في إعطاء طالب العلم من الزكاة بقوله: " طالب العلم يجوز له الأخذ من الزكاة إذا كان فقيرا عاجزا عن التكسب ولو لكونه منافيا لشأنه، وكذا إذا كان طلب العلم واجبا عليه عينا - ولو لعدم قيام غيره بما يؤدي الواجب - وكان الانشغال به مزاحما للتكسب، بحيث لا يمكنه الجمع بينهما، وفي غير هاتين الصورتين لا تحل له الزكاة من سهم الفقراء. نعم يجوز أن يدفع

له من سهم سبيل الله تعالى بالمقدار الذي يحمله على طلب العلم إذا ترتب على طلبه له فائدة راجحة شرعاً^(١٢٥).

أما الشيخ محمد إسحاق الفياض فذهب الى نفس الاتجاه بقوله : " طالب العلم الذي لا يملك فعلاً ما يكفيه، يجوز له أخذ الزكاة إذا كان طلب العلم واجباً عليه عيناً، وإلا فإن كان قادراً على الاكتساب، وكان يليق بشأنه لم يجز له أخذ الزكاة، وأما إن لم يكن قادراً على الاكتساب لفقد رأس المال، أو غيره من المعدات للكسب، أو كان لا يليق بشأنه - كما هو الغالب في هذا الزمان - جاز له الأخذ، هذا بالنسبة إلى سهم الفقراء، وأما من سهم سبيل الله تعالى فيجوز له الأخذ منه إذا كان يترتب على اشتغاله مصلحة محبوبة لله تعالى وإن لم يكن المشتغل ناوياً للقربة. نعم، إذا كان ناوياً للحرام كالرياسة المحرمة لم يجز له الأخذ"^(١٢٦).

أما السيد محمد تقي المدرسي فتحدث عن حق التعليم بالقول: " الدولة الاسلامية تسعى بكل جهد من اجل تنمية الامة في التربية والتعليم، وتضع بالتعاون مع مجالس الشورى ومراكز الدراسات وتحت اشراف كبار المفكرين وعلماء الدين استراتيجيات ثقافية عليا تنفذ عبر المراكز والمدارس التعليمية، والوسائل الاعلامية، والمنابر التوجيهية، وعبر الكتب والفنون المختلفة. وتهدف الثقافة: النهوض بالامة حضاريا بعيدا عن الحميات الجاهلية، وعن التطرف والميوعة، وعن مؤثرات الثقافات الدخيلة...ومن واجب الدولة اتجاه ابنائها توفير فرص التعليم، وحسب المقدور تتحمل الدولة تكاليف التعليم حسب قرارات مجالس الشورى...لا فرق في التعليم بين الذكر والانثى، والمدني والقروي، ولا بين مواطن مسلم وغيره. ويجوز ان تتغير مناهج التعليم غير الاساسية من منطقة لأخرى، كما يجوز تغير لغة التعليم حسب المناطق المختلفة...مناهج التعليم تتناسب والثقافة الاسلامية وحاجات البلاد واعرافها، وتتفتح على تجارب الحضارات البشرية...التعليم من واجب الدولة ويجوز للهيئات الخاصة ان تؤسس المدارس والمعاهد والجامعات حسب الشروط الشرعية التي تحددها احكام الفتاوى...التقدم العلمي من مسؤوليات الامة. وعلى الدولة الاسلامية ان تضع برامج للتطوير العلمي والاكتفاء بالقدرات الذاتية في مختلف المجالات"^(١٢٧).

وعد السيد الخميني حق العلم والتعلم أمراً بديهياً يتفق العقلاء على انه امر حسن ويذكر انه بالرغم من اقتصار وجوب التعلم على المسائل العبادية ألا ان تعلم باقي العلوم أمر مستحب ولا يحتاج الى نقاش، اذ "لا إشكال في حسن تعلم أحكام الدين بل مطلق العلم عقلاً، وفي استحباب التفقه شرعاً، كما لا إشكال في عدم الوجوب فيما لا يجب على المكلف، ولا يبتلى به. تعلم الأحكام المبتلى بها واجب عقلي غير إنما الكلام في وجوب تعلم الواجبات والمحرمات مع كونها محلّ ابتلائه، ومعرفة الحلال والحرام فيما يبتلى به، كالتاجر الذي يبتلى بالمكاسب التي فيها محرّم ومحلّ، والقاضي بالنسبة إلى أحكام القضاء"^(١٢٨).

وشرح الشيخ مطهري بالتفصيل وبالدليل حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) "طلب العلم فريضة..." فبعد ان ذكر في كتابه (التعليم والتربية في الاسلام)، آراء مختلفة في شرح الحديث الشريف وماهي العلوم التي يجب على الفرد تعلمها ختم حديثه بخلاصة رأيه في شرح الحديث فقال: " يتضح معنى، (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، بعض العلوم تعلمها واجب عيني ويجب على كل فرد طلب هذا العلم، وبعض العلوم واجب كفائي باعتبار انها تقع مقدمة لواجب كفائي، ومقدمة الواجب واجبة، فعلى هذا لا شك ولا شبهة في أن ليس المقصود من العلم الواجب هنا هو ما يختص بالعلوم الدينية فقط، فتعلم الدين هو أحد العلوم، أما الامور التي بواسطتها يتعلم الانسان وظائفه الدينية هي علم آخر، وهي لا تنحصر في ان الناس يجب عليهم أن يتعلموا نفس الدين، أما تلك الامور التي يتوقف عليها اجراء الدين فلا يجب عليهم تعلمها، غاية الامر أن وجوب تعلم الدين ينقسم الى واجب عيني ومستقل، مثل معرفة الله - والى واجب مقدمي، مثل، تعلم احكام الصلاة، والاسلام لم يقل لنا تعلموا الدين، فلا يمكن ذلك بدون تعلم، إذاً فيجب تعلم الدين من اجل العمل به. وهناك واجبات أخرى جعلها الدين من وظائفنا، مثل، الطب الذي يحتاج اليه المجتمع الاسلامي، فمن البديهي انه مالم نتعلم هذه الواجبات لا يمكن العمل بها، فيجب تعلم الوظائف حتى يمكن العمل "^(١٢٩). ثم تحدث في موقع آخر عن اقرار الائمة عليهم السلام لتعلم العلوم المختلفة وعدم ممانعتهم لهذا التوجه بل مباركته لما له من انعكاسات كبيره لخدمة المجتمع والفرد على حد سواء فقال: "الحركة العلمية بلغت أوجها في زمن الامام الصادق عليه السلام، وفي زمن هارون الرشيد والمأمون، وفي عصر الائمة عليهم السلام كانت حركة الترجمة والعلوم والمعارف على اوجها...ولا نجد حديثاً واحداً يقول ان عمل الخلفاء هذا بدعة، وان أحد الامور السيئة من أعمال الخلفاء أنهم نقلوا علوم البلدان الكافرة من اليونان، والروم، والهند، وايران، إلى العالم الاسلامي"^(١٣٠).

من جانبه، أشار السيد محمد الحسيني الشيرازي الى الفرق بين منهاج الاسلام الثقافي، وبين المنهاج الثقافي السائد في الوقت الحاضر بالقول: "الفارق العام هو: مزج الاسلام العلم بالإيمان والفضيلة، وبتر الثقافة اليوم عن الايمان والفضيلة، وزجه بالإلحاد والرذيلة. ولهذا أصبح العلم، الذي هو أفضل وسيلة للرفي والسلام والامن، وسيلة للانحطاط، والتدمير والاضطراب"^(١٣١). وإلى هذا المعنى تطرق السيد صادق الشيرازي في معرض شرحه لوصية الرسول صلى الله عليه وآله "يا ابا ذر، من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ربح الجنة"^(١٣٢)، بالقول: "النوع الآخر من العلماء الذين لن يجدوا ربح الجنة ويحرمون من رؤيتها، أولئك الذين يسعون وراء العلم، ولكن هدفهم من التعلم كسب القدرة على خداع الناس، وإرادتهم تصير الباطل حقاً والحق باطلاً. فالابتغاء يعني الطلب، ومن ابتغى العلم أي من سعى وراء العلم، وهو بطبيعة الحال يجتهد جهده لكسب العلم، إلا أن دافعه لذلك هو التعلم لبسط هيمنته على اذهان الناس ليجرهم الى حيث يريد هو، لا إلى حيث يريد الله تعالى. وليس هذا النوع من الدوافع بالجديد، وانما هو دافع عرفه الانسان منذ القدم"^(١٣٣). وفي موضع آخر استنبط من الحديث الشريف "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، قوله: "فكما ان الصلاة والصيام والحج والزكاة واجبة بشرائطها، كذلك طلب العلم واجب على الرجال والنساء"^(١٣٤).

أما رأي السيد علي خامنئي في العلم وموقف الاسلام منه فظهر بقوله: "إن الاسلام يهدي البشرية للخروج من الظلمات، وستهدي الى هذا الطريق تدريجاً عن طريق التعلم والحركة والعزيمة والتفكير السليم... لا بد ان يكون التعليم بنحو يبني الذهن وينشط العقل ويخلق التشوق للعلم في قلب المتعلم بالدرجة الاولى... ها هو جيل الشباب المتعلم المتحلي بمعارف العصر لم ينس إسلامه كما كان يتوقع المستعمرون والمستكبرون بل اتجه الى الاسلام بأيمان متوقد... ليس للإسلام ان يطلب العلم من أجل ان يتباهى به أمام الآخرين او يتظاهر به بين العامة او بغية الجدل والنقاش... انني على تمام الاعتقاد بضرورة الانتفاع من التجارب العلمية البشرية، وعدم إغلاق النوافذ أبداً بل لننتقي الصالح من ابداعات الآخرين"^(١٣٥).

ونختم اراء علماء الشيعة الامامية حول حق التعلم والتعليم برأي السيد محمد باقر الصدر الذي عد رفعة الاسلام في العلم، بل هو سلاح مهم من الاسلحة التي يجب ان يتسلح بها المجتمع الاسلامي فقال: "يجب أن لا نخلط بين المقدمات والاهداف. فالعلم في الوضع المعاش هو قوى من القوى وسلاح من الاسلحة... يجب أن نتسلح بكل الاسلحة التي في خدمة الاسلام. أحد الاسلحة التي يجب أن نتسلح بها في خدمة الاسلام هو هذا العلم"^(١٣٦).

يتضح مما تقدم: ان حق التعلم والتعليم في الفكر الشيعي الامامي المعاصر لم يعد مجرد حق من الحقوق يتمسك به صاحبه او يتخلى عنه بمليء ارادته، بل يرقى الى ان يكون امراً تعبدياً لا يقل وجوباً عن فرائض الاسلام الاخرى كالصوم والصلاة وما شابه، مما يدل على قدسية هذا الحق وأهميته لدى اقطاب هذا الفكر. كما يربط التمتع بهذا الحق بنتائجه الاصلاحية في بناء الفرد والمجتمع، فالعلم مطلوب فقط عندما يخدم الحق والفضيلة، اما عندما يخدع الناس او يهدف الى الدمار فيكون مرفوضاً حتى لو كان يدور حول العلوم الدينية، ومثل هذا التوجه لا تجد له نظير في الشرعة الدولية لحقوق الانسان.

الخاتمة

ان ما الخلاصة التي يخرج بها هذا البحث في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الفكر الشيعي الامامي المعاصر بعد مقارنته بالشرعة الدولية لحقوق الانسان، هي ان هذه الحقوق قد شغلت حيزاً واسعاً من كتابات القيادات الشيعية المعاصرة، واستندت فيما سطرته من اراء الى احكام الدين الاسلامي، بل يكاد يكون ما ورد بشأن هذه الحقوق في الفكر الشيعي يتفوق في مواضع كثيرة على ما ورد في المواثيق الدولية الرئيسية ذات العلاقة بالموضوع، لاسيما عندما تربط ضمانات هذه الحقوق بالوازع الديني، والضمير الاخلاقي الانساني المبني على الفطرة السليمة. ولكن ما يؤخذ على هذه الحقوق عند المسلمين انها لم تتحول الى واقع عملي في حياتهم المعاصرة، فعلى المستوى العالمي تقع البلدان الاسلامية بين أكثر شعوب العالم انتهاكاً لجميع الحقوق والحريات، ومن ضمنها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ان عالم اليوم لا تتسابق فيه الشعوب والحضارات بكثرة الافكار الجميلة التي تكتب على الورق، وانما تتسابق بقدرتها واستعدادها لتطبيق هذه الافكار من أجل أن تحيا حياة جميلة تحفظ للإنسان قدسيته وكرامته ودوره، لذا لا يكفي ان يقول المسلمون ان لديهم منظومة رائعة للحقوق والحريات، بل عليهم اثبات ان هذه المنظومة قابلة للتطبيق والإسهام في بناء الحضارة الانسانية الحاضرة.

انطلاقاً مما سبق، فإن المقترحات التي نختم بها هذا البحث، لتكون توصيات للقراء والمهتمين من الحكومات والشعوب والافراد في عالمنا الاسلامي هي:

١- من الضروري ان تكون لدى القيادات الاسلامية عموماً، والقيادات الشيعية محل البحث كتابات مركزة على موضوعات حقوق الانسان، ولا تكون كتاباتها في هذه الموضوعات بطريق العرض في سياق كتابات فقهية اخرى، وان ترتق هذه الكتابات الى مستوى الافتاء الواجب التطبيق، مع اتخاذ جميع الخطوات المساعدة على تطبيقه.

٢- رعاية القيادات الاسلامية لمحافل علمية وطنية ودولية يشترك فيها المسلمون بجميع مذاهبهم، فضلاً عن غير المسلمين، تهدف الى تبادل الرأي والمشورة، واشراك أكبر عدد من العقول للتفكير في المنظومة الحقوقية الاسلامية والوصول الى برامج عمل تنفي صفة التخلف والتعصب عن الاسلام من جهة، وتفتح الطريق الى تطبيقها العملي من جهة اخرى.

٣- الكثير من المسلمين تحكمهم الاعراف والتقاليد البالية التي تتقاطع في كثير من الاحيان مع احكام الاسلام الصحيحة، وقد اشترك الموروث التاريخي المشوه، وسيادة الروابط التقليدية الضاغطة، والانظمة الشمولية المتحكمة في استمرار هذا الوضع وتفاقمه، والمسؤولية التاريخية تقتضي من القيادات الاسلامية المؤثرة ان تنزل الى الشارع لتوعية الانسان العادي بحقوقه وحرياته كما اقرها الاسلام، وكما توصلت اليها الشعوب المتقدمة بعد تجارب طويلة من المعاناة، فتوعية بسطاء الناس أمر في غاية الاهمية لحمايتهم من الوقوع في شرك التنظيمات المتطرفة والتقاليد والاعراف المشوهة.

٤- لا يكفي ان نكتب وتتكلم القيادات الاسلامية في بلدانها عن الحقوق والحريات المضمونة ديناً وقانوناً، بل عليها ان تكون لها مشاركة نشطة في المحافل الدولية المؤثرة كالمنظمات الدولية والاقليمية، ووسائل الاعلام الدولية وما شابه من مؤسسات تصنع او تؤثر في الرأي العام العالمي. ان وجود الرأي الاسلامي المعتدل في هذه المحافل مهم جداً لحماية الاسلام والمسلمين اليوم وفي المستقبل.

مصادر البحث:

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

- ١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٥، ط ٢، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر)، ت بلا.
- ٢- ابو القاسم الخوئي، مصباح الفقاهة، ج ٣، ط ١، (قم، مطبعة الداودي)، ت بلا.
- ٣- ابو حامد محمد الغزالي، احياء علوم الدين، ج ١، (بيروت، دار الكتاب العربي)، ت بلا.
- ٤- احمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ج ٣، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٩١.
- ٥- أحمد بن الحسين البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج ٤، ط بلا (بيروت، دار الكتب العلمية)، ت بلا.
- ٦- أحمد عبد القادر، حقوق العمال في الاسلام: مقالات المؤتمر السادس للفكر الاسلامي حول حقوق الانسان في الاسلام، ط بلا، (طهران، منظمة الاعلام الاسلامي)، ١٩٨٦.
- ٧- اسماعيل العجلوني، كشف الغطاء، ج ٢، ط ٣، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٨٨.
- ٨- باقر شريف القرشي، العمل وحقوق العامل في الاسلام، ط ٢، (النجف، مطبعة الآداب)، ت بلا.
- ٩- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي ومبادئ الحقوق الاساسية، ترجمة عمر عادل زعيتير، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الابحاث العربية)، ١٩٩٥.
- ١٠- جار الله الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، ج ٤، ط ١، تحقيق: عبد الامير مهنا، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات)، ١٩٩٢.
- ١١- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ج ٢، ط ١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٨١.
- ١٢- جعفر الشيخ خضر الجناحي، شرح القواعد: كتاب المتاجر، ج ١، ط ١، (قم، مكتبة الصفا)، ٢٠٠٢.
- ١٣- جمال الدين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (العلامة الحلي)، تذكرة الفقهاء، ج ١٢، ط ١، (قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث)، ٢٠٠١.



- ١٤- _____، تحرير الاحكام، ج ١، ط ١، (قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام)، ١٩٩٩.
- ١٥- جواد شحاتة، مدخل لتعليم حقوق الانسان في العراق، ملحق رقم (١)، ط ٢، (النجف، مؤسسة بيت الطيب للتنمية وتعزيز حقوق الانسان)، ٢٠١٠.
- ١٦- حافظ علوان الدليمي، حقوق الانسان، (بيروت، دار السنهوري)، ٢٠١٧.
- ١٧- حسن بن محمد تقي الجواهري، بحوث في الفقه المعاصر، ج ٣، ط ١، (بيروت، دار الذخائر)، ٢٠٠١.
- ١٨- _____، بحوث في الفقه المعاصر، ج ٧، ط ١، (بيروت، دار الذخائر)، ت بلا.
- ١٩- حسين احمد الخشن، من حقوق الانسان في الاسلام، ط بلا، (بيروت، دار المحجة البيضاء)، ت بلا.
- ٢٠- الخميني، كتاب البيع، ج ٣، ط ١، (قم، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني)، ٢٠٠٠.
- ٢١- زين الدين بن علي الجبعي العاملي (الشهيد الثاني)، منية المريد، تحقيق: رضا المختاري، ط ١، (طهران، مكتب الاعلام الاسلامي)، ١٩٨٩.
- ٢٢- صادق الشيرازي، المسائل الاسلامية، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠٠٣.
- ٢٣- _____، السياسة من واقع الاسلام، ط ٥، (بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٥.
- ٢٤- _____، قبسات من وصية النبي الاكرم لابي ذر الغفاري، ترجمة علي ضميري، ط ٤، (قم، مؤسسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الثقافية)، ٢٠١٥.
- ٢٥- _____، العلم النافع سبيل النجاة، ط ٥، (قم، مؤسسة الرسول الاكرم ص الثقافية)، ٢٠١٥.
- ٢٦- عائشة التائب، النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، ط ١، (القاهرة، منظمة المرأة العربية)، ٢٠١١.
- ٢٧- عبد الغني بسيوني عبد الله، النظم السياسية: أسس التنظيم السياسي، ط بلا، (بيروت، الدار الجامعية)، ١٩٨٥.
- ٢٨- عبد الاعلى السبزواري، مذهب الاحكام في بيان الاحلال والحرام، ج ١١، ط ٤، (قم، مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري)، ١٩٩٦.
- ٢٩- عبد الامير كاظم زاهد، قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر، ط بلا، (النجف، دار الضياء للطباعة والتصميم)، ٢٠٠٩.
- ٣٠- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ٣، ط بلا، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ت بلا.
- ٣١- علاء قاعود، الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ط بلا، (القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان)، ٢٠٠٢.
- ٣٢- علاء الدين بن حسام الدين بن القاضي خان (المتقي الهندي)، كنز العمال، ج ١٠، ط بلا، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، ١٩٨٩.
- ٣٣- علي السيستاني، منهاج الصالحين، ج ١، ط ١، (قم، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني)، ١٩٩٤.
- ٣٤- علي بن الحسين بن علي (المحقق الكركي)، الخراجيات، ط ١، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة العلماء)، ١٩٩٣.
- ٣٥- علي بن الاخوند ملا محمد (أقا ضياء العراقي)، شرح تبصرة المتعلمين، ج ٥، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي)، ١٩٩٣.
- ٣٦- علي بن بابويه القمي، فقه الرضا، ط ١، (مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام)، ١٩٨٦.
- ٣٧- علي عبودي نعمة، حقوق الانسان والديمقراطية، ط ١، (عمان، دار الايام للنشر والتوزيع)، ٢٠١٦.
- ٣٨- علي يوسف الشكري، حقوق الانسان بين النص والتطبيق: دراسة في الشريعة الاسلامية والمواثيق الدولية، ط ١، (عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع)، ٢٠١١.



- ٣٩- عماد العلاوي، مفهوم العمل لدى العمال وعلاقته بدافعيتهم في العمل الصناعي من خلال اشباع الحوافز المادية، اطروحة دكتوراه، في علم النفس وعلم التربية، (الجزائر، جامعة الاخوة منتوري)، ٢٠١٢.
- ٤٠- الفضل بن الحسن (الشيخ الطبرسي)، مكارم الاخلاق، ط٦، (النجف، منشورات الشريف الرضي)، ٢٠٠٩.
- ٤١- كامل علاوي، مبادئ علم الاقتصاد، ط٣، (النجف، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠١٢.
- ٤٢- محمد اسحاق الفياض، الاراضي، ط بلا، (بغداد، طبع على نفقة الشيخ غلام رضا شريعتي واخوانه)، ١٩٨١.
- ٤٣- _____، منهاج الصالحين، ج٢، ط١، (قم، مكتب سماحة الشيخ محمد اسحاق الفياض)، ت بلا.
- ٤٤- محمد باقر السبزواري، كفاية الاحكام، ج١، ط١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي)، ٢٠٠٢.
- ٤٥- _____، كفاية الاحكام، تحقيق: مرتضى الواعظي الآراكي، ج٢، ط١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين)، ٢٠٠٢.
- ٤٦- محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ط٢، (قم، مركز الاعلام الاسلامي)، ٢٠٠٥.
- ٤٧- _____، الفتاوي الواضحة، ط بلا، (النجف، مطبعة الآداب)، ت بلا.
- ٤٨- _____، المدرسة الاسلامية، ط ١، (بيروت، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٠.
- ٤٩- _____، الاسلام يقود الحياة، ط١، (طهران، وزارة الارشاد الاسلامي)، ١٩٨٢.
- ٥٠- محمد باقر الحكيم، دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، ج١، (قم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام)، ٢٠٠٤.
- ٥١- محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني، سبل السلام، ج٢، ط٤، (القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر)، ١٩٦١.
- ٥٢- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، ج٣، (إسطنبول، دار الكتب العامرة)، ١٩٨١.
- ٥٣- محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٥، ط٣، (طهران، دار الكتب الاسلامية)، ١٩٤٨.
- ٥٤- _____، الكافي، ج١، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، (طهران، جاز الكتب الاسلامية)، ١٩٤٤.
- ٥٥- محمد بن علي بن عطية (أبي طالب المكي)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، ج٢، ط١، تحقيق: باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٩٦.
- ٥٦- محمد الحسيني الشيرازي، فقه العولمة، ط١، (بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٢.
- ٥٧- _____، هذا هو النظام الاسلامي، ط٢، (بيروت، مركز الرسول (ص) الاعظم للتحقيق والنشر)، ١٩٩٧.
- ٥٨- _____، الفقه: موسوعة استدلالية في الفقه الاسلامي، ط٢، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٨٩.
- ٥٩- _____، الاقتصاد، ج١، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٢.
- ٦٠- _____، الاقتصاد، ج٢، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٢.
- ٦١- _____، فقه السلم والسلام، ط١، (بيروت، مركز الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٤.
- ٦٢- محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الاسلامي، ط بلا، (دمشق، دار التعارف للمطوعات)، ١٩٨٨.
- ٦٣- محمد السند، ملكية الدول الوضعية، ط١، (قم، مكتبة فكد)، ٢٠٠٩.
- ٦٤- محسن الحكيم، مستمسك العروة، ج٩، ط٣، (النجف، مطبعة الآداب)، ١٩٧٠.

- ٦٥- محمد سعيد الحكيم، منهاج الصالحين، ج ١، ط ١، (بيروت، دار الصفوة)، ١٩٩٤.
- ٦٦- محمد شريف بسيوني، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الانسان، ج ١، ط ١، (القاهرة، دار الشروق)، ٢٠٠٢.
- ٦٧- محمد صادق الصدر، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الانسان، ط بلا، (بيروت، دارو مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام)، ٢٠١٠.
- ٦٨- _____، ما وراء الفقه، ج ٣، ط ٣، (قم، المحبين للطباعة والنشر)، ٢٠٠٨.
- ٦٩- محمد عبد الفضيل، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: اعمال الندوة الاقليمية حول تفعيل العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان العربية، ط ١، (القاهرة، المنظمة العربية لحقوق الانسان)، ٢٠٠٣.
- ٧٠- محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ط ١، (قم، دار الذخائر)، ١٩٥١.
- ٧١- مرتضى الشيرازي، استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الامام علي عليه السلام، ط ١، (كربلاء، هيئة محمد الامين)، ٢٠١٢.
- ٧٢- مرتضى مطهري، التعليم والتربية في الاسلام، ترجمة: أحمد القبانجي، ط ١، (قم، مكتبة الامام الصادق عليه السلام)، ١٩٦٥.
- ٧٣- مركز نون للتأليف والترجمة، دروس من فكر الشهيد المطهري: أسباب تخلف المسلمين، ط بلا، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية)، ٢٠١١.
- ٧٤- _____، العمل والعمال في فكر الامام الخميني، ط ١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية والثقافية)، ٢٠٠٧.
- ٧٥- _____، الكلمات القصار للإمام الخميني (قدس سره)، ط ١، (بيروت، شبكة المعارف الاسلامية)، ٢٠١١.
- ٧٦- _____، خطاب الولي ٢٠١٣، ط ١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية)، ٢٠١٤.
- ٧٧- _____، الكلمات القصار للسيد محمد باقر الصدر، ط ١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية)، ٢٠١٠.
- ٧٨- مركز الرسالة، آداب الاسرة في الاسلام، ط ١، (قم، مركز الرسالة)، ١٩٩٩.
- ٧٩- مولانا ابو هاشم وآخرون، الاسلام والمعضلات الاجتماعية الحديثة، ط ١، (الرياض، دار الكاتب العربي)، ١٩٩٢.
- ٨٠- مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت عليهم السلام، ط بلا، (بيروت، دار الكتاب الاسلامي)، ت بلا.
- ٨١- مؤتمر العمل الدولي، الضمان الاجتماعي من اجل العدالة الاجتماعية وعولمة عادلته، ط ١، (جنيف، مكتب العمل الدولي)، ٢٠١١.
- ٨٢- ناصر مكارم الشيرازي، القواعد الفقهية، ج ٢، ط ٤، (قم، مدرسة الامام علي عليه السلام)، ١٩٩١.
- ٨٣- _____، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ٢، ج ٦، (قم، مكتبة أهل البيت عليهم السلام)، ت بلا.
- ٨٤- نواف كنعان، حقوق الانسان في الاسلام والمواثيق الدولية والدساتير العربية، ط ١، (عمان، اثناء للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٩.
- ٨٥- وزارة الارشاد الاسلامي، مختارات من أقوال الامام الخميني، ط ١، (طهران، مركز اعلام الذكرى الثالثة لانتصار الثورة الاسلامية في إيران)، ١٩٨٢.
- ٨٦- وزارة حقوق الانسان، وثائق في حقوق الانسان، ط ١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة)، ٢٠٠٩.
- ثالثا: الصحف**
- ١- جريدة الحوزة والجامعة، العدد ١١، (النجف الاشرف، مركز الدراسات التخصصية في الحوزة العلمية)، تشرين الثاني ٢٠١٦.

رابعاً: الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

١- الاتفاقية الدولية لإلغاء التمييز العنصري بكل أشكاله، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

www.oicug-iphrc.org/ar/data/.../international/CERD%20Convention

٢- الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري ضد المرأة، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf

٣- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

www.oic-iphrc.org/ar/data/.../international/CERD%20Convention%20-%20AV.pdf

٤- اتفاقية حقوق الطفل، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<http://www.be-free.info/parents/Ar/childprotocolpa.htm>

٥- دستور منظمة العمل، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

http://staging.ilo.org/public/libdoc/ilo/2011/111B09_454_arab.pdf

٦- فادي علاونه، الحق في التعليم في ضوء المواثيق الدولية، بحث منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/408194.html>

٧- محمد باقر الصدر، الانسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية. منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

www.alhassanain.com/arabic/download_zip.php?book_id=26&nozip=1...pdf

٨- محمد تقي المدرسي، احكام الولايات، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<https://play.google.com>

٩- _____، الرسالة العملية - التربية والتعليم، ص ٣٣ - ٣٩. منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<https://cafebazaar.ir/app/com.nokhetha.RasaelM/?l=en>

١٠- الميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<http://primena.org/admin/Upload/Component>

١١- الميثاق العربي لحقوق الانسان، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

www.afswj.com/Media/ebooks/worldRules

هوامش البحث

(١) جان جاك روسو، العقد الاجتماعي ومبادئ الحقوق الاساسية، ترجمة عمر عادل زعيتر، ط٢، (بيروت، مؤسسة الابحاث العربية)، ١٩٩٥، ص ٥٢ - ٥٥.

(٢) محمد حسين بهشتي (١٩٢٨-١٩٨١): هو عالم دين شيعي وسياسي ايراني يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران، كان من مؤسسي الحزب الجمهوري الاسلامي، وكان رئيس السلطة القضائية، ورئيس مجلس الثورة الاسلامية، ومجلس الخبراء، وكان ثاني اقوى شخصية في ايران بعد السيد الخميني، وكان يتقن اللغات: الانجليزية والالمانية والعربية، وله الدور الكبير في اعداد الدستور الايراني.

- (٣) محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الاسلامي، ط بلا، (دمشق، دار التعارف للمطوعات)، ١٩٨٨، ص ١١.
- (٤) عبد الغني بسيوني عبد الله، النظم السياسية: أسس التنظيم السياسي، ط بلا، (بيروت، الدار الجامعية)، ١٩٨٥، ص ٣٩٥-٣٩٦.
- (٥) علي يوسف الشكري، حقوق الانسان بين النص والتطبيق: دراسة في الشريعة الاسلامية والمواثيق الدولية، ط ١، (عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع)، ٢٠١١، ص ١٦١.
- (٦) محمد صادق الصدر، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الانسان، ط بلا، (بيروت، دارو مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام)، ٢٠١٠، ص ٢٢.
- (٧) جواد شحاتة، مدخل لتعليم حقوق الانسان في العراق، ملحق رقم (١)، ط ٢، (النجف، مؤسسة بيت الطيب للتنمية وتعزيز حقوق الانسان)، ٢٠١٠، ص ١٧٤.
- (٨) الاتفاقية الدولية لإلغاء التمييز العنصري بكل اشكاله، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: www.oicug-iphrc.org/ar/data/.../international/CERD%20Convention
- (٩) الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري ضد المرأة، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf
- (١٠) سورة يونس، الآية ٦٨.
- (١١) محمد حسين بهجت، المصدر السابق، ص ١٧ - ١٩.
- (١٢) مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت عليهم السلام، ط بلا، (بيروت، دار الكتاب الاسلامي)، ت بلا، ص ٣٣٤.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٤. وفي نفس السياق أنظر؛ نواف كنعان، حقوق الانسان في الاسلام والمواثيق الدولية والداستاتير العربية، ط ١، (عمان، اثراء للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٩، ص ٥٨ - ٦٢. وعلى عبودي نعمة، حقوق الانسان والديمقراطية، ط ١، (عمان، دار الايام للنشر والتوزيع)، ٢٠١٦، ص ٧٨.
- (١٤) سورة الانعام، الآية ١٦٥.
- (١٥) سورة الانعام، الآية ١٣٣.
- (١٦) سورة الحديد، الآية ٧.
- (١٧) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ط ٢، (قم، مركز الاعلام الاسلامي)، ٢٠٠٥، ص ٥٤٠ - ٥٤١.
- (١٨) حسن بن محمد تقي الجواهري، بحث في الفقه المعاصر، ج ٧، ط ١، (بيروت، دار الذخائر)، ت بلا، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (١٩) محمد الحسيني الشيرازي، فقه العولمة، ط ١، (بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٢، ص ٣٥٣.
- (٢٠) هذا هو النظام الاسلامي، ط ٢، (بيروت، مركز الرسول (ص) الاعظم للتحقيق والنشر)، ١٩٩٧، ص ١٢ - ١٣.
- (٢١) الفقه: موسوعة استدلالية في الفقه الاسلامي، ط ٢، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٨٩، ص ٨١.
- (٢٢) سورة التوبة، الآية ٨٨.
- (٢٣) للمزيد انظر: محمد السند، ملكية الدول الوضعية، ط ١، (قم، مكتبة فلك)، ٢٠٠٩، ص ١٣.
- (٢٤) ناصر مكارم الشيرازي (١٩٢٦-الوقت الحاضر): هو مرجع شيعي إيراني معاصر، وكان له دور كبير في الثورة الاسلامية الايرانية، ويعد من أبرز القيادات الدينية الايرانية في الوقت الحاضر.
- (٢٥) ناصر مكارم الشيرازي، القواعد الفقهية، ج ٢، ط ٤، (قم، مدرسة الامام علي عليه السلام)، ١٩٩١، ص ٢٤.
- (٢٦) محمد اسحاق الفيض، الاراضي، ط بلا، (بغداد، طبع على نفقة الشيخ غلام رضا شريعتي واخوانه)، ١٩٨١، ص ١٨٧ - ١٨٨.
- (٢٧) للمزيد انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٥، ط ٢، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر)، ت بلا، ص ١٤.
- احمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ج ٣، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٩١، ص ٤٠٥.
- محمد باقر السبزواري، كفاية الاحكام، تحقيق: مرتضى الواعظي الارابي، ج ٢، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين)، ٢٠٠٢، ص ٥٤٥.
- (٢٨) للمزيد أنظر: محمد تقي المدرسي، احكام الولايات، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <https://play.google.com>
- (٢٩) محمد الحسيني الشيرازي، الاقتصاد، ج ١، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٢، ص ٢٨٤ - ٣٠٤.
- (٣٠) الاقتصاد، ج ٢، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٢، ص ٧.
- (٣١) الاقتصاد، ج ١، المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- (٣٢) صادق الشيرازي، المسائل الاسلامية، ط ٥، (بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠٠٣، ص ٦٠٤ - ٦٠٥.
- (٣٣) محمد صادق الصدر، المصدر السابق، ص ١٣٦. وللمزيد أنظر، عبد الامير كاظم زاهد، قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر، ط بلا، (النجف، دار الضياء للطباعة والتصميم)، ٢٠٠٩، ص ٣٥١ - ٣٥٢.
- (٣٤) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ٣، ط بلا، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ت بلا، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- (٣٥) عائشة التائب، النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، ط ١، (القاهرة، منظمة المرأة العربية)، ٢٠١١، ص ١٥ - ١٦.
- (٣٦) عبد الغني بسيوني عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٣٦.
- (٣٧) عماد العلوي، مفهوم العمل لدى العمال وعلاقته بدافعيتهم في العمل الصناعي من خلال اشباع الحوافز المادية، اطروحة دكتوراه، في علم النفس وعلم التربية، (الجزائر، جامعة الاخوة منتوري)، ٢٠١٢، ص ١٨.



- (٣٨) محمد عبد الفضيل، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: اعمال الندوة الاقليمية حول تفعيل العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان العربية، ط١، (القاهرة، المنظمة العربية لحقوق الانسان)، ٢٠٠٣، ص ٤٨.
- (٣٩) أحمد عبد القادر، حقوق العمال في الاسلام: مقالات المؤتمر السادس للفكر الاسلامي حول حقوق الانسان في الاسلام، ط بلا، (طهران، منظمة الاعلام الاسلامي)، ١٩٨٦، ص ٤٥٩.
- (٤٠) كامل علاوي، مبادئ علم الاقتصاد، ط٣، (النجف، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠١٢، ص ١٣٠.
- (٤١) علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٤٢) للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- محمد شريف بسيوني، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الانسان، ج ١، ط١، (القاهرة، دار الشروق)، ٢٠٠٢، ص ١٢١.
- (٤٣) عبد الغني بسيوني عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٩٣.
- (٤٤) الميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <http://primena.org/admin/Upload/Component>
- (٤٥) الميثاق العربي لحقوق الانسان، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: www.afswj.com/Media/ebooks/worldRules
- (٤٦) دستور منظمة العمل، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: http://staging.ilo.org/public/libdoc/ilo/2011/111B09_454_arab.pdf
- (٤٧) للمزيد انظر: مولانا ابو هاشم وآخرون، الاسلام والمعضلات الاجتماعية الحديثة، ط١، (الرياض، دار الكاتب العربي)، ١٩٩٢، ص ٤٢.
- (٤٨) سورة الجمعة، الآية ١٠.
- (٤٩) سورة الملك، الآية ١٥.
- (٥٠) للمزيد انظر: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، (إسطنبول، دار الكتب العامة)، ١٩٨١، ص ٩.
- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ج ٢، ط١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٨١، ص ٤٨٦.
- (٥١) محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني، سبل السلام، ج ٢، ط٤، (القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر)، ١٩٦١، ص ١٤٤.
- (٥٢) أحمد بن الحسين البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج ٤، ط بلا (بيروت، دار الكتب العلمية)، ت بلا، ص ٥٠٨.
- (٥٣) محمد الحسيني الشيرازي، فقه العولمة، المصدر السابق، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
- (٥٤) _____، الفقه: موسوعة استدلالية في الفقه الاسلامي، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (٥٥) محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ط بلا، (النجف، مطبعة الآداب)، ت بلا، ص ٥٩٠ - ٥٩٥.
- (٥٦) باقر شريف القرشي (١٩٢٦-٢٠١٢): هو رجل دين شيعي، ومؤرخ عراقي، وهو العراقي الوحيد الذي خصص له جناح خاص في مكتبة الكونغرس الامريكي، له الكثير من المؤلفات في مجال التاريخ والفقه والاصول والعقيدة.
- (٥٧) باقر شريف القرشي، العمل وحقوق العامل في الاسلام، ط٢، (النجف، مطبعة الآداب)، ت بلا، ص ١١٩ - ١٢١.
- (٥٨) حسين احمد الخشن (١٩٦٦-الوقت الحاضر): هو عالم دين شيعي لبناني، كان مدير دائرة الحوزات في مكتب المرجع محمد حسين فضل الله، واستاذ الدراسات العليا في مادتي الفقه والاصول في المعهد الشرعي الاسلامي في بيروت، له الكثير من المؤلفات.
- (٥٩) محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ط١، (قم، دار الذخائر)، ١٩٥١، ص ٩٧.
- (٦٠) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٥، ط٣، (طهران، دار الكتب الاسلامية)، ١٩٤٨، ص ٥٦.
- (٦١) علي بن الحسين بن علي (المحقق الكركي)، الخراجيات، ط١، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة العلماء)، ١٩٩٣، ص ٩٠.
- (٦٢) حسين احمد الخشن، من حقوق الانسان في الاسلام، ط بلا، (بيروت، دار المحجة البيضاء)، ت بلا، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.
- (٦٣) محمد تقي المدرسي، المصدر السابق.
- (٦٤) محمد صادق الصدر، ما وراء الفقه، ج ٣، ط٣، (قم، المحبين للطباعة والنشر)، ٢٠٠٨، ص ٢٤٣.
- (٦٥) صادق الشيرازي، قيسات من وصية النبي الاكرم لابي ذر الغفاري، ترجمة علي ضميري، ط٤، (قم، مؤسسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والثقافية)، ٢٠١٥، ص ٨٧.
- (٦٦) مرتضى مطهري (١٩١٩-١٩٧٩): هو عالم دين وفيلسوف اسلامي، ومفكر وكاتب شيعي إيراني، والعضو المؤسس في شورى الثورة الاسلامية في إيران ابان الايام الاخيرة لسقوط نظام الشاه، واحد أبرز تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد الخميني.
- (٦٧) محمد بن يعقوب الكليني، المصدر السابق، ص ١١٣.
- (٦٨) علي بن بابويه القمي، فقه الرضا، ط١، (مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام)، ١٩٨٦، ص ٢٠٩.
- (٦٩) جمال الدين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (العلامة الحلي)، تذكرة الفقهاء، ج ١٢، ط١، (قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث)، ٢٠٠١، ص ١٢٥.
- (٧٠) مرتضى مطهري، التعليم والتربية في الاسلام، ترجمة: أحمد القبانجي، ط١، (قم، مكتبة الامام الصادق عليه السلام)، ١٩٦٥، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.
- (٧١) مركز نون للتأليف والترجمة، دروس من فكر الشهيد المطهري: أسباب تخلف المسلمين، ط بلا، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية)، ٢٠١١، ص ٩ - ١٠.



- (٧٢) نقلا عن: مركز نون للتأليف والترجمة، العمل والعمال في فكر الامام الخميني، ط١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية والثقافية)، ٢٠٠٧، ص ٥.
- (٧٣) وزارة الارشاد الاسلامي، مختارات من أقوال الامام الخميني، ط١، (طهران، مركز اعلام الذكرى الثالثة لانتصار الثورة الاسلامية في إيران)، ١٩٨٢، ص ٥٧.
- (٧٤) مركز نون للتأليف والترجمة، المصدر السابق، ص ٧-٨.
- (٧٥) _____، الكلمات القصار للإمام الخميني (قدس سره)، ط١، (بيروت، شبكة المعارف الاسلامية)، ٢٠١١، ص ٢٢٥.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- (٧٧) مركز نون للتأليف والترجمة، خطاب الولي ٢٠١٣، ط١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية والثقافية)، ٢٠١٤، ص ٦٠ - ٦٤.
- (٧٨) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٣٩.
- (٨٠) وزارة حقوق الانسان، وثائق في حقوق الانسان، ط١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة)، ٢٠٠٩، ص ١٥.
- (٨١) مؤتمر العمل الدولي، الضمان الاجتماعي من اجل العدالة الاجتماعية وعولمة عادلته، ط١، (جنيف، مكتب العمل الدولي)، ٢٠١١، ص ٦-٧.
- (٨٢) وزارة حقوق الانسان، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٨٣) مرتضى الشيرازي، استراتيجية مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الامام علي عليه السلام، ط١، (كربلاء، هيئة محمد الامين)، ٢٠١٢، ص ٥١.
- (٨٤) صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام، ط٥، (بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٥، ص ١٨١ - ١٨٥.
- (٨٥) _____، المسائل الاسلامية، المصدر السابق، ص ٦٠٤ - ٦٠٥.
- (٨٦) سورة التوبة، الآية ١٠٣ و ١٠٤.
- (٨٧) ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، ج٦، (قم، مكتبة أهل البيت عليهم السلام)، ٢٠١ - ٢٠٢.
- (٨٨) محمد باقر الحكيم، دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، ج١، (قم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام)، ٢٠٠٤، ص ٤٢٦.
- (٨٩) حسن بن محمد تقي الجواهري، بحوث في الفقه المعاصر، ج٣، ط١، (بيروت، دار الذخائر)، ٢٠٠١، ص ٣٩٠ - ٣٩٣.
- (٩٠) محمد باقر الصدر، المدرسة الاسلامية، ط١، (بيروت، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٠، ص ١٠٨ - ١١٣.
- (٩١) _____، الانسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية، ص ٩١ - ٩٣. منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الإلكتروني: www.alhassanain.com/arabic/download_zip.php?book_id=26&nozip=1...pdf
- (٩٢) مركز الرسالة، آداب الاسرة في الاسلام، ط١، (قم، مركز الرسالة)، ١٩٩٩، ص ١١٤.
- (٩٣) عبد الأعلى السبزواري، مهذب الاحكام في بيان الاحلال والحرام، ج١١، ط٤، (قم، مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري)، ١٩٩٦، ص ٥-٦.
- (٩٤) محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، ط١، (طهران، وزارة الارشاد الاسلامي)، ١٩٨٢، ص ١٢ - ١٣.
- (٩٥) المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٤.
- (٩٦) مركز نون للتأليف والترجمة، العمل والعمال في فكر الامام الخميني، المصدر السابق، ص ٥٢ - ٥٣.
- (٩٧) محمد الحسيني الشيرازي، فقه السلم والسلام، ط١، (بيروت، مركز الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر)، ٢٠٠٤، ص ١٦٩ - ١٧٠.
- (٩٨) مرتضى الشيرازي، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٩٩) علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٠ - ٢٢١. وللمزيد أنظر؛ فادي علاونه، الحق في التعليم في ضوء المواثيق الدولية، بحث منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الإلكتروني: <http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/408194.html>
- (١٠١) حافظ علوان الدليمي، حقوق الانسان، (بيروت، دار السنهوري)، ٢٠١٧، ص ٩١.
- (١٠٢) علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص ٢٢٨ - ٢٣٠.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
- (١٠٤) للمزيد أنظر، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الإلكتروني: www.oic-iphrc.org/ar/data/.../international/CERD%20Convention%20-%20AV.pdf
- (١٠٥) للمزيد أنظر: اتفاقية حقوق الطفل، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الإلكتروني: <http://www.be-free.info/parents/Ar/childprotocolpa.htm>
- وزارة حقوق الانسان، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (١٠٦) علاء قاعود، الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ط بلا، (القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان)، ٢٠٠٢، ص ١٢٥.
- (١٠٧) فادي علاونه، المصدر السابق، ص ١.



- (١٠٨) سورة العلق، الآية ١، ٢، ٣، ٤، ٥.
- (١٠٩) سورة المجادلة، الآية ١١.
- (١١٠) سورة الزمر، الآية ٩.
- (١١١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
- (١١٢) سورة فاطر، الآية ٢٨.
- (١١٣) سورة سباء، الآية ٦.
- (١١٤) جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (العلامة الحلي)، تحرير الاحكام، ج ١، ط ١، (قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام)، ١٩٩٩، ص ٣٥.
- (١١٥) علاء الدين بن حسام الدين بن القاضي خان (المتقي الهندي)، كنز العمال، ج ١٠، ط بلا، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، ١٩٨٩، ص ١٣٨.
- (١١٦) اسماعيل العجلوني، كشف الغطاء، ج ٢، ط ٣، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٨٨، ص ٣٧٥.
- (١١٧) للمزيد انظر: محمد بن علي بن عطية (أبي طالب المكي)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، ج ٢، ط ١، تحقيق: باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٩٦، ص ٢٧٥.
- جار الله الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، ج ٤، ط ١، تحقيق: عبد الامير مهنا، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات)، ١٩٩٢، ص ٧٤.
- (١١٨) ابو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، (بيروت، دار الكتاب العربي)، ت بلا، ص ١٦.
- (١١٩) جعفر الشيخ خضر الجناحي، شرح القواعد: كتاب المتاجر، ج ١، ط ١، (قم، مكتبة الصفا)، ٢٠٠٢، ص ٣٤٠.
- (١٢٠) محمد باقر السبزواري، كفاية الاحكام، ج ١، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي)، ٢٠٠٢، ص ٣٦٨. وللمزيد انظر: زين الدين بن علي الجبعي العاملي (الشهيد الثاني)، منية المريد، تحقيق: رضا المختاري، ط ١، (طهران، مكتب الاعلام الاسلامي)، ١٩٨٩، ص ١٦٠.
- محمد بن يعقوب بن الكليني، الكافي، ج ١، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، (طهران، جاز الكتب الاسلامية)، ١٩٤٤، ص ٣٠.
- علي بن الاخوند ملا محمد (أقا ضياء العراقي)، شرح تبصرة المتعلمين، ج ٥، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي)، ١٩٩٣، ص ١١٨.
- (١٢١) صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨.
- (١٢٢) محسن الحكيم، مستمسك العروة، ج ٩، ط ٣، (النجف، مطبعة الآداب)، ١٩٧٠، ص ٢٢٨.
- (١٢٣) ابو القاسم الخوني، مصباح الفقاهة، ج ٣، ط ١، (قم، مطبعة الداوردي)، ت بلا، ص ٧٩٤-٧٩٥.
- (١٢٤) علي السيستاني، منهاج الصالحين، ج ١، ط ١، (قم، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني)، ١٩٩٤، ص ٣٦٩.
- (١٢٥) محمد سعيد الحكيم، منهاج الصالحين، ج ١، ط ١، (بيروت، دار الصفوة)، ١٩٩٤، ص ٣٧٨.
- (١٢٦) محمد اسحاق الفياض، منهاج الصالحين، ج ٢، ط ١، (قم، مكتب سماحة الشيخ محمد اسحاق الفياض)، ت بلا، ص ٢٨.
- (١٢٧) محمد تقي المدرسي، الرسالة العملية - التربية والتعليم، ص ٣٣-٣٩، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:
- <https://cafebazaar.ir/app/com.nokhetha.RasaelM/?l=en>
- (١٢٨) الخميني، كتاب البيع، ج ٣، ط ١، (قم، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني)، ٢٠٠٠، ص ٥٨٧-٥٩٦.
- (١٢٩) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.
- (١٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
- (١٣١) محمد الحسيني الشيرازي، هذا هو النظام الاسلامي، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (١٣٢) الفضل بن الحسن (الشيخ الطبرسي)، مكارم الاخلاق، ط ٦، (النجف، منشورات الشريف الرضي)، ٢٠٠٩، ص ٤٦٠.
- (١٣٣) صادق الشيرازي، قياسات من وصية النبي الاكرم لابي ذر الغفاري، المصدر السابق، ص ٨٥.
- (١٣٤) العلم النافع سبيل النجاة، ط ٥، (قم، مؤسسة الرسول الاكرم ص الثقافية)، ٢٠١٥، ص ٢٤٤.
- (١٣٥) من كلام للسيد علي الخامنئي عن العلم نشر في جريدة الحوزة والجامعة، العدد ١١، ص ٥، تشرين الثاني ٢٠١٦، الصادرة عن مركز الدراسات التخصصية عن الحوزة والجامعة في النجف الاشرف.
- (١٣٦) مركز نون للتأليف والترجمة، الكلمات القصار للسيد محمد باقر الصدر، ط ١، (بيروت، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية)، ٢٠١٠، ص ٢٠٢.



الإعلال بالحذف قراءة في قصائد مهرجان الجود

(٢٠١٠ - ٢٠١٥ م)

أ.م.د. ليث قابل الوائلي
هبة حمزة رحيمالخلاصة :

الإعلال ظاهرة من ظواهر العربية , يعتد على حذف حرف مرة أو قلب الحرف إلى حرف آخر مرة ثانية أو هو الذي يقوم على نقل الحركة من موضعها إلى الحرف الصحيح الذي يسبقها مرة ثالثة، ولذا سمي بـ(الإعلال بالتسكين) , ولتعدد أنواعه فقد اعتنى به علماء اللغة العربية قديما ومحدثون، وألفوا فيه كتباً ودراسات متعددة، ولأهمية الإعلال وتأثيره على اللفظة أولاً والبناء العام للجملة ثانياً فقد اعتنى به الشعراء على مختلف العصور أيضاً , ومن هنا لحظنا توافره في قصائد مهرجان الجود العالمي بكثرة وعلى اختلاف أنواعه , متخذين منه وسيلة لإيصال المعنى والفكر الذي يودون طرحها وإيصالها للمتلقي .

Abstract :

Al-Adhal is one of the methods of Arabic. It is important to delete a letter once or turn the letter into another letter or it is based on moving the mu movement to the correct letter that precedes it. Secondly, the importance of this method and its impact on the word first and the general port of the second. I have been interested in poets of different ages also, and hence we have available in the poems of the World Festival of the world and many different types, taking a way to convey the meaning and thought that they wish to put and delivery to the recipient .

الإعلال لغة هو : " العلة المرض , من علَّ يعلُّ , واعتل أي مرض فهو عليل , وأعله الله , ولا أهلك الله أي لا أصابك بعله " (١) .

أما الإعلال في الاصطلاح فهو : " تغيير حرف العلة للتخفيف , ويجمعه القلبُ , والحذف , والإسكان وحروفه الألفُ , والواو , والياء . ولا تكون الألف أصلاً في المتمكّن ولا في فعلٍ , ولكن عن واو أو ياء " (٢) .

وهذا ما يخص تعريف الإعلال عند القدماء , إلا أن المحدثين لم يخرجوا مما تطرق إليه القدماء , فكانوا يدورون ضمن الدائرة نفسها , فكان الإعلال عندهم هو : " تغيير يحدث في أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) أو في الهمزة , مثل تغيير قَوْلَ إلى قَالَ بقلب الواو

ألفاً ، وتغيير بايع إلى بائع بقلب الياء همزة وتغيير أأمن إلى آمن بقلب الهمزة الثانية ألفاً^(٣) ، أو هو : " تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه ، أو إسكانه ، أو حذفه "^(٤) .

هذا خلاصة ما يخص مفهوم الإعلال عند القدماء والمحدثين ، فكان تعريف المحدثين ضرباً من التكرار لما قاله القدماء ؛ إذ عتوا بأنواع الإعلال أكثر من التفاتهم إلى مفهوم الإعلال ، إلا أن الدكتور عادل نذير عرّف الإعلال بتعريف يطابق طبيعته الصوتية وأشار بدقة إلى مفهومه ، وعرفه بقوله : " التداخل الصوتي لأصوات الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو بينها وبين ذواتها ، وبينها وبين بعضها للتقارب في طبيعتها الأدائية فضلاً عن السياقية ولكثرة استعمالها في الكلام ، ومن مظاهر الإعلال : النقل ، والقلب ، والحذف لتأدية أغراض أدائية ، وبنائية ، ونحوية ، ودلالية ، والأصل فيه أن يكون في الفعل "^(٥) .

الإعلال بالحذف هو " تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه من الكلمة "^(٦) ، وقيل بل هو : إسقاط لحرف من حروف الكلمة الأصول ، فينقص من بنائها ، وهو ضد الزيادة ؛ لأن الزيادة إدخال حرف ليس من الأصول^(٧) ويحدث هذا الحذف لأغراض معينة ، وهي أما للاستئصال نحو : حذف همزة (أفعل) ، أو (فاء الفعل المثال) ، أو (عين الفعل المضعف) ، وأما لالتقاء الساكنين نحو : حذف (عين الفعل الأجوف) و(لام الفعل الناقص) ، فيجري هذا الحذف لسبب واحد فقط وهو كثرة استعمال هذه الأفعال والكلمات^(٨) .

- أنواع الحذف :

الحذف في العربية نوعان : قياسي ؛ وهو ما كان لعلّة صرفية غير التخفيف ، كالاستئصال أو التقاء ساكنين ، وغير قياسي : وهو ما ليس لعلّة تصريفية كحذف الياء للتخفيف وهي لام الكلمة في (يد . ودم) ، وكحذف الواو وهي لام الكلمة من (أب . أخ . ابن) ، ولهذا النوع من الإعلال مسميات كثيرة منها : (الحذف الشاذ - والسماعي - وغير القياسي - والحذف الاعتبائي)^(٩) .

أما النوع الأول من أقسام الحذف ، فله مسميات أيضاً ومنها : (الحذف القياسي ، والمطرّد ، واللازم ، والإعلالي)^(١٠) ، وله اسم آخر أيضاً وهو : (غير السماعي) .

والحذف القياسي بدوره ينقسم على قسمين : (حذف حرف ، وحذف حركة وحرف)^(١١) .

أولاً : الحذف القياسي :

- مظاهر الإعلال بالحذف :

يقع الحذف في مجموعة من المواضع بالنظر إلى الحرف المحذوف ، وهو أما أن يكون المحذوف حرف الهمزة ، وأما أن يكون فاء الكلمة ، أو عينها ، وأخيراً لام الكلمة ، وسيتم تناول هذه المواضع بصورة أكثر تفصيلاً وتوضيحاً :

أولاً : حذف حرف العلة (الهمزة) : تحذف الهمزة في المواضع الآتية :

أ. من المضارع الذي وزنه (أَفْعَل) : تحذف الهمزة من مضارع الفعل المعلوم الذي وزنه (أَفْعَل) ، وعلل سيبويه هذا الحذف بقوله : " زعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في يُفْعِل و يُفْعَل وأخواتهما ... ولكنهم حذفوا الهمزة في باب أفعل من هذا الموضع فاطرّد الحذف فيه ؛ لأن الهمزة تنقل عليهم ... وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كُلّ وتَرى ، وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حُذف ذلك الذي من نفس الحرف ؛ لأنّه زيادة لحقته زيادة ، فاجتمع فيه الزيادة وأنّه يستثقل ، وأنّ له عَوْضاً إذا ذهب ^(١٢) ، وظاهر كلام سيبويه يوضح علة الحذف هنا بكامل الدقة ، فحذف همزة المضارع الزائدة ؛ لكرهية اجتماع همزتان في الفعل المبدوء بهمزة المتكلم ، وحُمِلَ غيره عليه وذلك نحو : (أَكْرَم - وَيُكْرِم - وتُكْرِم - ومُكْرِم) ^(١٣).

مثال ذلك ما ورد في قصائد مهرجان الجود العالمي من قول للشاعر حسام لطيف طعمة البطاط ^(١٤) :

فكيف أُوْمِنُ أن الكفّ قد قطعت وأنّ عينا بسهم الحقد تنصدع ؟

ورد هنا حذف للهمزة في استعمال الشاعر للفظ الفعل المضارع (أُوْمِنُ) ، وهذا المضارع لماضي مزيد بالهمزة وزنه (أَفْعَل) ، وهو (أَمِنَ) مضارعه بحسب الأصل (أُوْمِنُ) وحلول همزة المضارع نيابة عنها ؛ نتيجة للنقل المتولد بهذا الاجتماع قال سيبويه بخصوص الهمزة : " لأنّها نبرة في الصّدر تُخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجاً ، فتقل عليهم ذلك ؛ لأنّه كالتنوع " ^(١٥) . بالإضافة إلى كثرة الاستعمال ؛ لأن هذا الاستعمال يعرض الصوت إلى الحذف ^(١٦) أما عن علة حذف الثانية دون الأولى فقد أوضحها النيلي بقوله : " فاستثقلوا الجمع بين الهمزتين فحذفوا الثانية ، لأنّها بها حصل الثقل ، ولأنّ الأولى تدلّ على المضارعة وعلى فاعل (الفعل) " ^(١٧) .

وسيتّم توضيح هذا الحذف على وفق الكتابة الصوتية للفعل (أُوْمِنُ) :

أُوْمِنُ ← الأصل فيه أُوْمِنُ — / ؤ — / ء — / م — / ن — . حصل بهذا اجتماع لثلاث همزات أحدهما همزة أصلية (أي من أصل الفعل) ، والأخرى الهمزة الزائدة في صيغة (أَفْعَل) ، بعدها حلت همزة المضارعة الثالثة وهذا غير ممكن ؛ لحصول الثقل جراء هذا الاجتماع مما دفع إلى حذف الزائدة همزة (أَفْعَل) وهي الهمزة الثانية والمفتوحة فتحوّل الفعل بعد الحذف إلى

أُوْمِنُ ← / ء — / م — / ن — .

وعندما تحولت المقاطع المشكلة لصيغة المضارع من (مقطع قصير + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير + مقطع قصير) إلى (مقطع طويل مغلق + مقطع قصير + مقطع قصير) فنلاحظ هنا سقوط لأحد المقاطع ؛ إذ أن المقاطع قد اختزلت وتحولت من أربعة مقاطع تبدأ بقصير إلى ثلاثة مقاطع مبدوءة بطويل مفتوح ، وهنا وفي لفظة المضارع (أُوْمِنُ) استقامت

مقاطعته الصوتية بعد حذف أحدهما ، بالإضافة إلى تقليل الجهد العضلي المتولد نتيجة اجتماع الهمزات معاً ، وتحقيق الخفة والانسجام الصوتي دون حدوث أي لبس في صيغة الفعل الصرفية^(١٨) .

وقال الشاعر مجتبى عبد المحسن علي التتآن^(١٩) :

يَا مُلْهِمَ الْعُمَرِ اخْضُرَارَ فُصُولِهِ مِنْكَ الْفُصُولُ جَمِيعُهَا تَتَعَلَّمُ

ورد اسم الفاعل (مُلْهِم) مُعل بحذف حرف الهمزة ؛ لأنه من فعل ثلاثي مزيد بالهمزة وزنه (أفعل) ، وهو (أَلْهِمَ) ، وهذه الهمزة عرضة للحذف في المضارع وباقي تصاريف الفعل ، فحذف في اسم الفاعل ها هنا^(٢٠) . وعلة هذا الحذف أوضحها سيبويه بقوله : " لَأَنَّهُ زِيَادَةٌ لِحَقِّقَتِهِ زِيَادَةٌ ، فَاجْتَمَعَ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَانَّهُ يُسْتَنْقَلُ ، وَإِنَّ لَهُ عَوَضًا إِذَا ذَهَبَ " ^(٢١) ولهذا حذفت الهمزة ؛ لاستئصالها . وكثرة استعمالها في الكلام ، ولأنها زائدة^(٢٢) ، وبمجيء غيرها وهو الميم حذفت . وسيتم توضيح هذا الحذف الذي أطال حرف الهمزة المفتوح في اسم الفاعل على وفق الكتابة الصوتية :

مُلْهِم ← الأصل فيه قبل الحذف مُلْهِم ← م / هـ - م وهذا اللفظ يتقل نطقه ، ولأنَّ العربية تميل إلى الخفة والانسجام والاستقامة في كلامها حذفت هذه الهمزة الزائدة وتحول الاسم إلى مُلْهِم ← م / هـ - م وهنا اختزلت المقاطع بتحويلها من ثلاثة (مقطع قصير + طويل مغلق + طويل مغلق) إلى مقطعين طويلين (مقطع طويل مغلق + طويل مغلق) .

ب . من فعل الأمر المهموز الفاء ، تحذف الهمزة من الفعل الماضي الثلاثي الذي فائه همزة في صيغة الأمر نحو : (أَخَذَ . أَكَلَ) ← الأمر منهما : (خَذُ . كُلْ) ^(٢٣) ، فحصل الحذف لهمزة هذا الفعل هنا ؛ لنقل نطق الهمزتين معاً^(٢٤) ؛ وكثرة الاستعمال ، فالبنى الصوتية الأكثر حضوراً وتردداً في الكلام تكون عرضة لظواهر لغوية متعددة نسميها حيناً إبدالاً ، وحيناً آخر إدغاماً ، وقد تتعرض هذه الكلمات لسقوط بعض أحرفها من الكلمة^(٢٥) .

مثال على هذا النوع من الحذف قول الشاعر حسام لطيف البطاط^(٢٦) :

رَحِمَاكَ خُذْ بَدْمِي فَأَنْتَ حَقِيقَةُ وَالْمَوْتِ طِيفُ

ورد في هذا البيت الشعري فعل أمر وهو (خُذْ) فكان موطن للاستشهاد ها هنا ؛ لَأَنَّهُ فعل أمر من الماضي الثلاثي ذو الوزن (فَعَلَ) وهو (أَخَذَ) مهموز الفاء ، وعند إرادة أخذ ما يشير إلى الأمر من هذا الفعل " خذفوا الهمزة في ... خذ حذفاً غير قياسي " ^(٢٧) . وقد تضمن خُذْ في حقيقته همزتين (همزة الوصل والهمزة الساكنة) ؛ لأنَّ الأصل فيه " أَخَذَ ... فحذفوا فاء الكلمة منها فصار أَخَذَ ... واستغنوا عن همزة الوصل لأنها كانت مجتلية للتوصل إلى النطق بالسكان وقد زال فحذفوها فصار خُذْ " ^(٢٨) . وسيتم رسم (خذ) رسماً صوتياً لتوضيح ما جرى عليها من حذف خُذْ الأصل فيه آ أَخُذْ ع / هـ - م / هـ - م حذفت فيه الهمزة الثانية ؛ بسبب كثرة الاستعمال واستئصال نطق الهمزتين معاً ، وجراء لحذف الثانية حذفت الهمزة الأولى

وهي همزة الوصل ؛ لانتفاء حاجتها ، فبدائية الفعل (خُذْ) لم تعد ساكنة وإنما متحركة^(٢٩) عندها تحول الفعل إلى (خُذْ) خ ـ ذ . وبهذا حدثت الخفة ؛ لاختزال مقاطع الفعل بتحولها من (مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق) إلى مقطع واحد طويل .
ثانياً : حذف فاء الكلمة :

تحذف فاء المثال الواوي إذا وقعت الواو في المضارع بين (ياء مفتوحة وعين مكسورة) قال ابن الحاجب فيها : " وتحذف الواو من نحو : يَعِدُ - وَيَلِدُ لوقوعها بين ياء وكسرة ... " ^(٣٠) وذلك نحو : (وعد - وزن - وصف) غير أن هذا الحذف للواو ليس مطرداً في كل فعل أوله واو ؛ وذلك لأن الإعلال بالحذف يجري على سَنَن دقيقة في العربية ، وليس حذفاً واقعاً بصورة عشوائية^(٣١) . مثال على ذلك الحذف ما قيل ضمن قصائد مهرجان الجود العالمي من قول للشاعر مجتبى عبد المحسن علي التتار^(٣٢) :

لَا بَدَّ أَنْ يَزْنَ الْمَجْرَةَ حِينَمَا يَخْتَلُ فِيهَا الْقِسْطُ أَوْ يَتَلَعَّثُ

استعمل الشاعر الفعل (يَزْنَ) ، وهو موطن للاستشهاد هاهنا ؛ لأنه مضارع للفعل الثلاثي الواوي الفاء (وَزَنَ) على وزن (فَعَلَ) ، ومضارعه بحسب الأصل (يُوزِنُ) وهذا الفعل قد احتوى على حذف ؛ إذ حذفت واوه ؛ لأنَّ " الواو نفسها مستنتقلة وقد اكتنفها ثقلان الياء والكسرة " ^(٣٣) أي لان الواو توسطت بين ياء من جهة ، وكسرة من أخرى ، فاستنقل النطق ، وكرّهت الواو فحذفت وكأنهم يحذفونها من (يَفْعُلُ)^(٣٤) أي أن علة هذا الحذف هو الاستنقال والكره المتولد نتيجة اجتماع (الياء + الواو + الكسرة) ؛ لأنَّ " الواو من الأصوات الشفوية التي تخرج من مقدّم الفم بينما الياء صوت غاري يخرج من مؤخّر الفم تقريباً ، والكسرة من الصوائت الأمامية التي يرتفع مقدّم اللسان في أثناء النطق بها إلى أقصى درجة فكان من الصعب على اللسان النطق بتلك المتتافات لذا حُذِفَت الواو " ^(٣٥) . وسيتم توضيح ما جرى على (يَزْنَ) من حذف على وفق الرسم الصوتي :

وَزَنَ ← مضارعه بحسب الأصل ← يَزِزْنُ ← ي - و / ز - ن / نْ ← حذفت واوه فأصبح ← يَزْنُ ← ي - ز / ن - نْ . وهنا تمركز التغيير في المقطع الأول من الفعل إذ تحول من طويل مغلق إلى قصير .
وقال الشاعر خليل الحاج فيصل^(٣٦) :

وَلَمْ يَجِدْهَا مَا حَارِبَتْهُ حَشُودُهَا وَلَمْ يَجِدْهَا رَغْمَ الْهَوَانِ هَرُوبُهَا

ورد لفظ المضارع (يجدها) في هذا البيت الشعري ، وقد كان مجزوماً ومتكرراً مرتين ، غير أن موطن ذكره هنا هو كونه محتوياً على إعلالٍ بالحذف ؛ إذ حذفت فائه وهي الواو ؛ لأنَّ الأصل فيه (يُوجِدُهَا) حذفت واوه شذوذاً ، وقد جاء ذلك في قول سيبويه : " وقد قال ناسٌ من العرب : وَجَدَ يَجِدُ ، كأنهم حذفوها من يَوْجِدُ ، وهذا لا يكادُ يوجدُ في الكلام " ^(٣٧) . وهنا حذفت

الواو على غير قياس ؛ بسبب كون جيمها مضمومة وقاعدة الحذف تقتضي الكسر قال النيلي في هذا الفعل المضموم : " وليس لهم في المعنل الفاء (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع إلا كلمة واحدة وهي (وَجَدَ يَجِدُ) ... " (٣٨) . وسيتم توضيح حذف الواو في (يَجِدُ) على وفق الكتابة الصوتية :

يَجِدُ ← أصل الفعل الثلاثي وَجَدَ ← و / ج / د ← المضارع من هذا الفعل بحسب الأصل هو يَوْجِدُ ← ي / و / ج / د ← حذف الواو الواقعة بين الياء المفتوحة والجيم المضمومة حملاً على الكسر فأصبح يَجِدُ ← ي / ج / د .

ثالثاً : حذف عين الفعل الأجوف :

تحذف العين في الأجوف بحالات عدة منها :

أ . عند صياغة الأمر من هذا الفعل إذا كان حرف العلة ساكناً متوسطاً بين متحرك قبله وساكن بعده نحو : (فُمْ - وِغْ - وِغْشْ - كُنْ) (٣٩) . فيحذف هذا الحرف ؛ نتيجة لالتقاء الساكنين عين الكلمة ولامها ، وهو ما يطلق عليه بـ (التقاء حرف المد وعين الأجوف) بـ (الساكن بعده) (٤٠) . مثال على ذلك النوع من الحذف الإعلالي قول الشاعر شادي شحود حلاق (٤١) :

فقل أعوذ برب الناس من حسدٍ ونفت دولة خبث تنفت العقدا

انتقى الشاعر فعل الأمر (قُلْ) ، وهو موطن للاستشهاد هاهنا ؛ لاحتوائه على نوع من أنواع الإعلال بالحذف وهو حذف الواو (عين الفعل) ؛ لكونه فعل أمر من الفعل الثلاثي (قَوْل) ذو الوزن (فَعَلَ) ← والأمر منه بحسب " (الأصل : تَقُولُ) فحذف حرف المضارعة إذ المواجهة تُغني عن حرف خطاب ثم سكن لام الفعل للأمر ... ، فالتقى حينئذ ساكنان اللام وحرف العلة فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين على القاعدة ... " (٤٢) . وعلى وفق هذا القول لابن يعش سيتم رسم قُلْ رسماً صوتياً :

الأصل : تَقُولُ ← ت / ق / ل / تُ تحذف هنا حركة آخر الفعل الضمة ويحذف حرف المضارعة (التاء) عند صياغة الأمر ، فيصبح الفعل قُولُ ← ق / ل وفي هذه الحالة التقى ساكنان (الواو + اللام) مما دفع إلى حذف الواو وهنا حدث (حذف) ولا يخفى أن في هذا الفعل قاعدة أخرى تقتضي النقل (إذ نقلت حركة حرف العلة الواو إلى الساكن الصحيح الذي قبلها ؛ لأن الصورة الحقيقية للفعل هي أَقُولُ تحولت بعد النقل إلى أَقُولُ وهنا حذفت وسقطت همزة الوصل ، لتحرك فاء الفعل وانتفاء الحاجة إليها فأصبح الفعل (قُولُ) وبهذا الأمر جاء دور الحذف (فحذف حرف العلة) ؛ لالتقاء الساكنين وصارت صورة الفعل النهائية (قُلْ) (٤٣) . إذن حذفت عين الأجوف في الأمر ؛ لعدم استساغة الساكنين معاً من جهة ، ولكثرة الاستعمال من جهة أخرى وهناك قاعدة تقول : (أن الأجوف إذا سكن آخره حذف وسطه) (٤٤) .

وقال الشاعر ياسر بن عبد الله آل غريب^(٤٥) :

وساعة قال الله : كُنْ أَيْهَا النَّدَى فَكُنْتَ شَهِينًا طَبْعُهُ الْجَوْدُ وَالْغَمْرُ

ورد لفظ فعل الأمر (كُنْ) محتويًا على إعلال بحذف عينه ، وهو حرف العلة الواو ؛ لأنَّ الأصل فيه كُؤُنْ ← كُ ءُ ن ← التقى ساكنان في نهاية الفعل بين عينه (حرف الواو) ولامه النون الساكنة فحذفت ، وقد عزا القدماء هذا الحذف نتيجة لالتقاء الساكنين قال ابن عصفور : " وحذفوا حرف العلة لالتقاء الساكنين "^(٤٦) وقد تابع قسم من المحدثين سابقهم من القدماء في هذا الرأي^(٤٧). أما القسم الآخر فذهب إلى أن ما حصل في (كُؤُنْ) من حذف هو اجتناباً للمقطع المديد المغلق بصامت أي تقصير للصائت الطويل إذ تحولت المقاطع من (كُ ءُ ن ← إلى كُ ءُ ن) ^(٤٨).

ب . في المضارع المجزوم :

تحذف عين الأجوف عند تسكين (لامه) أي في المضارع المجزوم ؛ وذلك لالتقاء السكون بين عين الفعل ولامه وذلك نحو : (لَمْ يَكُنْ - وَلَمْ يَبِعْ) ^(٤٩) .
مثال ذلك الفعل المجزوم قول الشاعر ياسر السعدي^(٥٠) :

ما زلت قنديل بوح لم يذق لغة ما زلت عش هوى ما ذاقه الشجر

استعمل الشاعر لفظ الفعل المضارع (يذق) ، وكان هذا المضارع مجزوم ؛ لدخول أداة الجزم والنفي والقلب (لم) عليه ونتيجة لهذا الدخول سكن آخره وسقطت حركته ؛ إذ أن الأصل فيه (لَمْ يَذُوقْ) قال ابن يعيش : " إلا أنَّ سكون اللام ... للجزم "^(٥١) ، وهنا سكن آخر الفعل وبقيت الواو متحركة بالضم وهذا غير جائز ، والسبيل الوحيد للتخلص من هذا التحريك هو النقل ، إذ نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها^(٥٢) ← فصار الفعل لَمْ يَذُوقْ ← لَمْ يَذُوقْ / يَ / ذُ ق ← وهذا هو النقل الصحيح ، إذ أن سكون الواو ولام الفعل (الواو ولام الفعل) أحدهما ساكن سكون أصلي والآخر سكون عارض اقتضاه الجزم ، ولهذا حذفت عين الفعل الواو الساكنة^(٥٣) ← فصار الفعل لَمْ يَذُوقْ ←

← لَمْ يَذُوقْ / يَ / ذُ ق .

وقد رجح الدرس الصوتي الحديث أن ما حصل في يَذُوقْ من تغييرات هي من باب التقصير في الصائت الطويل إذ أن تشكيل مقطع مرفوض في نهاية الفعل أي (ص + ح ح + ص) (ذُ ق) وهذا الأمر لا يحدث هنا إلا في حالة الوقف ، مما دفع إلى تقصير الصائت الطويل^(٥٤) ، ولهذا تحول الفعل إلى لَمْ يَذُوقْ ← لَمْ يَذُوقْ / يَ / ذُ ق وهذا الرأي يكشف لنا انتفاء دافع التقاء الساكنين المسبب للحذف الذي ذكر سابقاً .

وقال الشاعر خالد الداحي^(٥٥) :

زادوا !! فقد أصبحت أجسادهم قطعاً شتى .. وقلوا نفوساً لم تمت لتذلل

وهنا تحول الفعل إلى لَمْ تَمُتْ ← لَمَ / مَ / تَ / مَ / مُتَ . أما الدرس الصوتي الحديث فقد خالف المحدثون في هذا الرأي ؛ إذ لم يعزوا هذا الحذف إلى التخلص من الالتقاء بين الساكنين (الواو + التاء) ، وإنما " هو تَخْلُصٌ من المقطع (ص ح ح ص) الذي لا يسمحُ به إِلَّا في الوقف أو في صيغ المضعَّف " (٥٨) .

رابعاً : حذف لام الفعل الناقص :

يرد حذف اللام على نوعين : قياسي , وسماعي .
سيتم التحدث عن القياسي هنا من خلال ذكر حالاته أما السماعي فسيتم ذكره في النوع الثاني من أنواع الحذف .

- حالات حذف اللام فى القياسى :

أ. في الفعل الماضي عند إسناده إلى واو الجماعة :

تحذف لام الفعل الناقص عندما يسند إلى ضمير الجماعة الواو ؛ لالتقاء الساكنين ، ولاستثقال الضمة عند وقوعها على الواو ، وجراء لهذا حذفت الضمة ، ثم حذفت اللام بعد ذلك ؛ للالتقاء الواقع في آخر الفعل أي (التقاء ساكنين) وذلك نحو : (عَرَّوْا - رَمَوْا) ^(٥٩) .

مثال على ذلك الحذف نتيجة للإسناد قول الشاعر مسار رياض على ^(٦٠) :

كم كنت يا جود هذي الأرض حين شكوا وحين ضجّوا .. بدمع القهر مزدحمًا

ورد لفظ الفعل الماضي (شَكُوا) مسند إلى واو الجماعة ؛ ونتيجة لهذا الإسناد حذفت لامه وهي الواو ؛ تخلصاً من التقاء الساكنين لامه وهي (الواو) و(واو الجماعة) ؛ لأنَّ الأصل فيه شَكَّوْوا فتحرَّكت .. الواو وانفتح ما قبلها فقلَّبت ألفاً ، ثم وقعت الواو التي هي ضمير الفاعل بعدها فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدلُّ على الألف المحذوفة ^(٦١) أي تحول الفعل من شَكَّوْوا إلى شَكَّوْا^(٦٢) وسيتم توضيح هذا الحذف على وفق الكتابة الصوتية التي أقرها الدرس الصوتي الحديث وان كان رأيه مخالف لرأي من سبقه إذ عد هذا الحذف الواقع في اللام (لام الفعل من باب تقصير الفتحة الطويلة)^(٦٣) .

أصل الفعل الثلاثي شَكَا ← شَ / كَ + واو الجماعة ← شَكَوْا ← شَ / كَ ← شَ / كَ
 ← وهنا اجتمعت حركتان طويلتان وهو ما تكرهه العربية في النسخ المقطعي فقصرت
 ← / ُ

فتحة الفعل الطويلة الواقعة في موقع اللام ، بالإضافة إلى تحول الضمة الطويلة إلى شبه الصائت (الواو) ؛ نتيجة لوجود المد قبلها^(٦٤) . وبهذا تحول الفعل إلى شَ - / كَ - و .
إذن لم يكن حذف الألف ، وتسكين الواو إلا دفعا للاستئصال واجتلاباً للخفة ؛ إذ بهذا الأمر اختزلت مقاطع الفعل بتحولها من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين^(٦٥) .
وقال الشاعر نجاح العرسان^(٦٦) :

وعندما لم يكن للسيف من ظفرٍ رأوا رضاها سبيل السيف للظفرِ

ورد لفظ (رأوا) في هذا البيت وقد احتوى على إعلالٍ بحذف آخره وهو اللام نتيجة لاتصال الأصل فيه بواو الجماعة ؛ لأنَّ (رأوا) ← حذفت الواو فتحول الفعل إلى رأوا^(٦٧) ، وسيتم رسم هذا الفعل رسماً صوتياً على وفق مقتضيات الدرس الصوتي الحديث :
الأصل الثلاثي في الفعل رأى ← رَ - / ءَ - ← اسند إليها ضمير الجماعة الواو فأصبح الفعل ← رأوا ← رَ - / ءَ - / ؤَ - ← حذفت الألف للتخفيف وسكنت الواو فتحول الفعل إلى رأوا ← رَ - / ءَ - و^(٦٨) .
ب . عند صياغة الأمر من هذا الفعل :

يحذف حرف العلة الواقع لهماً في فعل الأمر المشار به إلى (المفرد المذكر) بشرط عدم اتصاله بشيء ، وذلك نحو : (اسع - اغز - ارم)^(٦٩) .
مثال على ذلك النوع من الحذف ما جاء في قصائد مهرجان الجود العالمي من قول الشاعر ناصر زين^(٧٠) :

يا حاملاً ذكرى قميص (سُكينة) ألقِ القميص على العيون لتُبصرَكَ

ورد فعل الأمر (ألقِ) هاهنا متضمناً على حذف لحرف العلة (الياء) الواقع لهماً ؛ إذ أن الأصل فيه هو (ألقي) قد بني هذا الفعل على حذف حرف العلة فيه ؛ تشبيهاً وحماً على ما يجري في الفعل المضارع قال الثمانيني : " ولما أسقطوا هذه الحروف بالجزم شبَّهوا الوقف بالجزم ... ، فأسقطوا هذه الحروف في الوقف تشبيهاً بالجزم "^(٧١) ، وعند حذف الياء بقيت الكسرة للدلالة على المحذوف أما الدرس الصوتي الحديث فقد ذهب إلى أن أصل هذا الفعل هو (يَلْقِي) ابتداء الفعل بحرف المضارعة (الياء) وعندما حذفت هذه الياء تحول الفعل إلى (لَقِي) أي حذفت الياء وصائتها (ـ) وهنا ابتداء الفعل بساكن وهذا غير جائز مما دفع إلى اجتلاب همزة الوصل ، بعدها قصر الصائت الطويل ← فتحولت (ياء) إلى كسرة^(٧٢) . أي : ألقِ
الأصل فيه حسب رأي المحدثين هو يَلْقِي ← يَ - لَ / قَ -

حذفت الياء وبقيت الكسرة للدلالة على المحذوف ، وحذفت همزة المضارعة مع صائتها فتحول الفعل إلى (لَقِي) ← ءَ - لَ / قَ - . وإن إنعام النظر في هذا الحذف يلحظ أن مقاطعه قد

جرى عليها تغيير إذ تحول مقطعه الثاني من طويل مفتوح إلى قصير أما الأول فلم يصبه التغيير ، فبقي على ما هو عليه .

ج - في حالة الجزم :

تحذف لام الفعل المضارع المجزوم إذا كانت (ألفاً - أو واواً - أو ياءً) أي إذا كانت حرفاً من حروف العلة ، ولم يتصل بفعلها شيء آخر نحو : (لم يرم - لم يخش - لم يدع) ^(٧٣) .

مثال على ذلك الحذف قول الشاعر مجتبى عبد المحسن علي التتآن ^(٧٤) :

لم أنس قريبك التي عبأتها عشقاً شفيفاً لم ترقه الأسهم

استعمل الشاعر الفعل المضارع (أنس) ، وهو مضارع للمتكلم مجزوم بتقديم أداة الجزم (لم) عليه إذ تطرفت الألف في هذا الفعل فكانت لاماً ؛ لأن الأصل فيه (أنسى) وبهذا الرسم حصل تناقض بين الجزم وحرف العلة الألف قال ابن عصفور في هذا الحذف : " يكون في موضع الجزم محذوف الآخر ... ، وإنما حذفت ... في الجزم ، لئلا يكون لفظ المرفوع كلفظ المجزوم " ^(٧٥) . أما الدرس الصوتي الحديث فقد عزا هذا الحذف إلى أنه لم يكن سوى تقصير للصائت الطويل ، وبهذا فإن لام الفعل الناقص ، والواقعة ألف هاهنا لم تحذف وإنما تم تقصير صائنتها الطويل فتحول إلى قصير ^(٧٦) ، ولهذا تحولت ألف (أنسى) إلى فتحة (أنس) أي تحول الفعل من لم أنسى لـ م / ع - ن / س - إلى لم أنس لـ م / ع - ن / س - وأن إنعام النظر بمعطيات الدرس الصوتي الحديث يظهر أن التغيير تركز في رأيهم على المقطع الأخير إذ تم تقصيره فتحول من / س - / إلى / س - / . وقال الشاعر مسار رياض علي ^(٧٧) :

فلَمْ يَدْرِ ما طَعَمُ الثَّباتِ وَقُوفُهُمْ وَإِنَّكَ يا مِلْحَ الشَّهادةِ مَنْ دَرَى

ورد الفعل المضارع (يَدْرِ) مجزوم لتقدم أداة الجزم والنفي والقلب (لم) عليه ونتيجة لهذا القلب حذفت لامه الواقعة (ياء) هنا ؛ لأن الأصل فيه (يَدْرِي) ، وهذا الحذف واجب ؛ لأن الياء لما عاقبت الضمة فلم تظهر معها أجريت مجرى الضمة فحذفت للجزم كما تحذف الضمة ^(٧٨) . والدرس الصوتي الحديث لم يعترف بوجود الحذف واعتبر أن ما يجري على هذا الفعل (لم يَدْرِ) ليس حذفاً ، وإنما هو تقصير للصائت الطويل / ي - / وتحوله إلى صائت قصير / ي - ^(٧٩) . وربما كان هذا الإعلال راجع بطبيعته إلى علتين هما : تطرف الياء إذ لولا تطرفها لما حذفت ، وحمل المضارع الناقص هنا في حالة الجزم على المضارع الأجوف المجزوم ^(٨٠) .

وسيتم توضيح ما يجري على (لم يَدْرِ) من حذف وتغيير على وفق الرسم الصوتي : لم يَدْرِ الأصل فيه لم يَدْرِي لـ م / ع - ي - د / ر - حذفت الياء أو قصرت حسب ما ذهب إليه المحدثون فأصبح الفعل لم يَدْرِ لـ م / ع - ي - د / ر -

د . الماضي (المعتل الآخر) المسند إلى تاء التانيث الساكنة :

تحذف لام الفعل الماضي الثلاثي المعتل الآخر بالالف عندما يسند إلى تاء المؤنث الساكنة^(٨١). نحو : (بَكْتُ - سَعْتُ) ← أصلهما : (بَكَى - سَعَى) عندما اتصلت التاء الساكنة الدالة على المؤنث بهذه الأفعال حذفت لامه تخلصاً من التقاء الساكنين^(٨٢).

مثال على ذلك النوع من الحذف قول الشاعر ياس السعيد^(٨٣) :

غَفْتُ بِصَدْرِكَ صَحْرَاءَ مَحْرَقَةً وَلِلْسَيُوفِ عَلَى كُتْبَانِهَا سَفَرٌ

عمد الشاعر إلى الابتداء بالفعل الماضي (غَفْتُ) ، وهو موطن للاستشهاد به هاهنا ؛ إذ جاء بصيغة الماضي المسند إلى تاء التانيث الساكنة العائدة على (الصحرَاء) ؛ ونتيجة لدخول هذه التاء حذفت لام الفعل الثلاثي بسبب الالتقاء الحاصل بين لامه ، وهي الواو ؛ لأنَّ الأصل فيه (غَفَوْتُ) والتاء الساكنة في أصلها ، وهذا غير مستساغ في اللغة ، ولهذا حذفت إحدى الساكنين وهي لام الفعل الماضي (الواو)^(٨٤) . قال القوشجي في سبب حذف هذه الواو : " فلما أعلَّ الواو ... التقى ساكنان في كل من الأوليين حقيقة وفي كل من الآخرين حكماً لأنَّ حركة التاء ... لضرورة الألف ، وإلا فوضع هذه التاء على السكون فكأنَّه ساكن فحذف الألف المبدل من اللام فيهما "^(٨٥) ويمكن توضيح هذا الحذف على وفق كتابته كتابة صوتية :

غَفْتُ ← الأصل فيه قبل الحذف غَفَوْتُ ← غ - ف - و + ت وهنا التقى ساكنان في نهاية المقطع الثاني وهذا ما لا تجيزه العربية ولهذا حذفت الواو فأصبح الفعل ← غَفْتُ ← غ - ف - ت وبهذا حصل تناسق بين المقاطع ، وبسبب الحذف هذا تحول وزن الفعل الماضي إلى (فَعَلْتُ) وأصله قبل الحذف (فَعَلَ)^(٨٦) .

وقال الشاعر ماجد الياسين^(٨٧) :

تَسْتَقِي أَنَهْرَ الْخِيَالِ غَوَايَا تَنَمَّتْ وَاسْتَوَتْ بِوَحْيِكَ تَتَرَى

ورد الفعل الماضي الثلاثي (نَمَّتْ) الناقص متصلاً بتاء التانيث الساكنة ، وجراء لهذا الاتصال حذفت لامه (الواو) ؛ لأنَّ الأصل في الفعل (نَمَوْتُ) ← ن - م - و + ت التقى ساكنان مما دفع إلى حذف الواو ← فأصبح نَمَّتْ ← ن - م - ت^(٨٨) . وعلى الرغم من اختصاص هذا الحذف بالفعل الثلاثي الماضي غير أنه قد يرد في الرباعي وغيره ، والدليل على ذلك احتواء هذا البيت على حذف للام في غير الثلاثي وهو (استوت) ← الأصل فيه استويت حذفت لامه والواقعة (ياء) فتحول الفعل إلى استوت ؛ نتيجة لالتقاء الساكنين .

هـ - حذف لام الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر :

تحذف لام المنقوص عند ثبوته رفعاً وجرّاً ، ويقال في تعليل هذا الحذف استقللت الحركة (الضمة - أو الكسرة) على حرف العلة فحذفت مما دفع بـ(الواو والياء) إلى التسكين ، وبهذا تم الالتقاء بين الساكنين نتيجة للحذف وهما (الواو والياء) مع (نون التثنية) وهنا وجب حذف حرف العلة نطقاً وكتابةً ، بعكس حالة النصب فإن الفتحة لا تحذف من الاسم^(٨٩) .

مثال على ذلك قول الشاعر مهند حسن علي الشاوي^(٩٠) :

فأغراه أن الفضل صنوّ لصنوه وأن سهيل المجد ماضٍ بمن معه

انتقى الشاعر الاسم المنقوص (ماضي) ، وقد وقع الاسم هنا مرفوع ؛ لأنه خبر (أن) فالأصل فيه قبل الحذف (ماضي) ، فأجتمعت فيه الياء والتنوين (تنوين التكثير) فاستثقلت النطق بهما معاً ، وهناك قاعدة صوتية تقتضي حذف الياء في المنقوص عند الرفع ، ولهذا حذفت ضمة الياء ، فالتقى ساكنان (الياء ، ونون التنوين) وهذا غير مستساغ فحذفت الياء الساكنة نطقاً وكتابة^(٩١) . ووضح ابن يعيش هذا الحذف بقوله : " ... بضم الياء وتنوينها ... ، فاستثقلت الضمة ... على الياء المكسور ما قبلها لأنها قد صارت مدّة كالألف لسعة مخرجها وكون حركة ما قبلها من جنسها على ما تقدم فحذفت الضمة ... ولما حذفت سكنت الياء وكان التنوين بعدها ساكناً فحذفت لالتقاء الساكنين "^(٩٢) .

وقد علل النيلي سبب حذف الياء دون التنوين بقوله : " وكانت الياء أولى بالحذف لأنّ الكسرة قبلها تدل عليها ، ولأنّ التنوين دخل لمعنى وهو الصرف ، ففي إبقائه دلالة على ذلك المعنى ، والياء لا تدلّ على معنى بل هي جزء ممّا يدلّ على معنى وهو الكلمة بكاملها وتحريك هذه الياء في الرفع والجر من ضرورات الشعر وتسكينها في النصب جائز ... "^(٩٣) .

أما الدرس الصوتي الحديث فلم يعد ذلك حذفاً ، وإنما عده استبدال لياء المد (—) أي للياء المكسور ما قبلها بكسرة قصيرة ونون ساكنة أي (التنوين) في حالة الرفع هاهنا والجر أي تحول الاسم من ماضي ← م — / ض — إلى ماضي ← م — / ض — ن أي تمركز التغيير حول المقطع الأخير إذ تحول من طويل مفتوح إلى طويل مغلق^(٩٤) .

وقال الشاعر ماجد الياسين^(٩٥) :

ما الردي وهو بعض خطوة ساهٍ حين جاء استعار وجهك مسرى

ورد اسم الفاعل (سah) معتل الآخر بالياء أي اسم منقوص في حالة الجر ؛ إذ أن الأصل فيه (سahي) ومجيئه هنا مجرور ؛ لأنه مضاف إليه ، والقاعدة الصوتية تقتضي حذف الياء في حالة الجر ← والسبب في هذا الحذف قد ذكره ابن يعيش بقوله : " بكسر الياء وتنوينها ... ، فاستثقلت ... الكسرة على الياء المكسور ما قبلها لأنها قد صارت مدّة كالألف ... فحذفت لالتقاء الساكنين "^(٩٦) . غير أن هذا الحذف لم يطل الياء وحدها وإنما طال حركتها ف " التنوين ... عوض من حركة الياء لا غير ، وذلك إن الياء كان يجب أن تكون في هذا الباب ساكنة غير محذوفة "^(٩٧) فحذفت الكسرة لما بينها وبين الياء ، إذ التقى ساكنان هي والتنوين الذي بعدها^(٩٨) .

والدرس الصوتي الحديث ذهب إلى أن ما يحصل في تكثير الاسم المنقوص ليس حذفاً للامه وإنما هو استبدال للكسرة الطويلة بكسرة قصيرة ونون ساكنة (التنوين) أي أن أصل ساه هو

سَـ هـ / هـ — حدث التغيير في مقطعه الأخير فتحول إلى سَـ هـ سَـ
/ هـ — ن^(٩٩).

ثانياً : الحذف السماعي :

وهو النوع الثاني من أنواع الإعلال بالحذف ، وفيه تحذف لام الكلمة سماعاً ويتمركز هذا الحذف في موضعين هما :

أ - تحذف الياء على غير القياس إذا وقعت لاماً في الكلمة :

وهذا الحذف السماعي يحدث في مجموعة من الكلمات من نحو : (يَدٌ - وِدْمٌ) ، إذ أن حذف اللام في هذه الأسماء شاذ ، ليس بقياس فلا يقاس عليها ، وإنما حذفت على خلاف القياس ؛ لكثرة استعمالها في كلامهم ، وأصل (يَدٌ - وِدْمٌ) هو (يدي - ودي)^(١٠٠) .
مثال على هذا الحذف في الياء قول الشاعر خالد عبد الرحمن حسن^(١٠١) :

وَجَرَ شمساً لبابِ الأفقِ من يدها فقبلته ونامت قرب قبلته

وردت لفظة (يدها) في بيت الشاعر هذا ، إذ كانت اسم عائد على الشمس ، وأشارت لهذا عودة الضمير (الهاء) عليها ، ووقع في هذا الاسم حذف للام ، لكنه حذف سماعي ؛ إذ أن الأصل في (يد) — يدي حذفت يائه للتخفيف^(١٠٢) ، قال سيبويه : " اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبَ لامُه ولم يُردَّ في تثنيته إلى الأصل ولا في الجمع بالتاء ، كان أصله فَعْلٌ أو فَعَلٌ أو فَعُلٌ ، فإنَّك فيه بالخيار ، إن شئت تركته على بنائه قبل أن تضيف إليه ، وإن شئت غيرته فرددت إليه ما حُذف منه ... وإنما صار تغييرُ بنات الحرفين الرَدَّ لآئها أسماء مجهودةٌ ، لا يكون اسمٌ على أقلَّ من حرفين ، فقَويت الإضافة على ردِّ اللامات كما قُويت على حذف ما هو من نفسِ الحرف حين كثر العدد ، فمن ذلك قولهم في دَمٍ : دَمِي وفي يَدٍ : يَدِي وإن شئت قلت دَمَوِيٌّ : وَيَدَوِيٌّ ... " ^(١٠٣) . و(يد) من الوزن الأول الذي ذكره سيبويه وهو (فَعْلٌ) قال المبرد : " فأما (يد) ففَعْلٌ ساكنة لا اختلاف في ذلك ، لأنَّ جمعها (أَيِدٌ) (وَأَفْعُلٌ) إنما هو جمع (فَعْلٌ) ؛ نحو : أَكْلُبُ ... وحق هذه الأسماء المحذوفة أن يحكم عليها بسكون الأوسط إلا أن تثبت الحركة ؛ لأنَّ الحركة زيادة ؛ فلا تثبت إلا بحجّة " ^(١٠٤) فالياء حذفت في (يد) للتخفيف دون الخضوع لقاعدة معينة وإنما بورودها سماعاً^(١٠٥) .

ب - تحذف الواو على غير القياس إذا وقعت لاماً في الكلمة :

وهذا الحذف واقع في مجموعة من الكلمات نحو : (سمو - وبنو) إذ سكن فاؤهما واتي بهمزة الوصل فصارا (اسم - ابن) ، فحدث هنا حذفٌ وتعويضٌ ، إلا أن هناك بعض الكلمات حذفت حذفت البعض من أصواتها دون تعويض نحو : (أخ) أما (أخت) فعوض عن المحذوف فيها بـ(تاء التأنيث) ، وحذف اللام في هذه الكلمات ورد شاذاً على غير القياس ؛ فلا يقاس عليه^(١٠٦) :
مثال على ما ورد محذوف اللام (الواو) سماعاً قول الشاعر نجاح العرسان^(١٠٧) :

يا ابن التي لم تسَل عن حال اربعةٍ وهم من الضوء مثل الأنجم الزهر

انتقى الشاعر كلمة رائعة في بداية البيت الشعري، وفي النداء الموجه إلى الإمام العباس (عليه السلام)، وهي كلمة (ابن) وأصله (بنو) إذ كان لاسم ثلاثي انتهى بحرف علة وهو (الواو)، وسمع هذا الاسم عن العرب بحذف هذه الواو أي (بن) وحذفه هذا بعوض وعوضه (الهمزة) همزة الوصل المتصدرة في بدايته وبهذا صارت (ابن) غير أن حذفه هذا لا يخضع لقاعدة صوتية أو صرفية تضبط أصواته^(١٠٨)، بل ورد هكذا، والواقع وراء هذا الحذف هو (طلب الخفة في النطق) واستئصال نطق حرف العلة المتأخر (لام الكلمة الثلاثية)^(١٠٩).

من ذلك نخلص إلى أن الإعلال بالحذف قد ورد في قصائد مهرجان الجود العالمي بنوعيه القياسي والسماعي سواء أكان ذلك بحذف الهمزة أو فاء الكلمة أو عينها أو لامها الذي جاء على نوعين سماعي وفقاً لما ورد عن العرب أو قياسي حسب ما تضبطه قواعد اللغة والنحو والصرف وهذا دليل على تمكن الشعراء الذين سخروا كلمتهم لخدمة أبي الفضل العباس (عليه السلام).

هوامش البحث :

- (١) لسان العرب : ابن منظور ، مادة (عل) : ٤٧١/١١ .
- (٢) شرح الشافعية للرضي الاسترأبادي : ٦٦/٣ ، وينظر : شرح المفصل : ٧/١٠ ، والتعريفات : : ٢٩ .
- (٣) تيسير الإعلال والإبدال : عبد العليم إبراهيم .
- (٤) شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي : ٩٠ ، وينظر : التطبيق الصرفي : ١٥٦ ، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين : ٩٢ .
- (٥) التعليل الصوتي عند العرب : ٢٥١-٢٥٠ .
- (٦) التطبيق الصرفي : ١٧٦ .
- (٧) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب : ٣٢٥ .
- (٨) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٦١ ، وأسس الدرس الصرفي في العربية : ٢٢٠ .
- (٩) ينظر : أسس الدرس الصرفي في العربية : ٢٢٠ ، والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ .
- (١٠) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب : ٣٢٦ .
- (١١) ينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ ، والصرف الواضح : ٣٤١ .
- (١٢) الكتاب : ٢٧٩/٤ .
- (١٣) ينظر : شذا العرف : ١٠١ ، والمهذب في علم التصريف : ٣٢٦ .
- (١٤) الجود : ٥٩/٤ ، وللاستزادة من الشواهد حول هذا الإعلال ينظر : ٥٨/١ ، ٦٣/٤ ، ٦٥/٤ .
- (١٥) الكتاب : ٥٤٨/٣ .
- (١٦) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب : ٣٣٩ .
- (١٧) الصفوة الصافية : ٥٩٦-٥٩٥/٢ ، وينظر : الدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي ، (رسالة ماجستير) : ٢٥٠ .
- (١٨) ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ١٦٨ ، وأثر الانسجام الصوتي : ١٥٨ .
- (١٩) الجود : ٦٣/٤ .
- (٢٠) ينظر : شذا العرف : ١٠١ ، والمهذب في علم التصريف : ٣٢٦ .
- (٢١) الكتاب : ٢٧٩/٤ .
- (٢٢) ينظر : م : ٥٤٨/٣ ، والتعليل الصوتي عند العرب : ٣٣٩ .
- (٢٣) ينظر : أسس الدرس الصرفي : ٢٢٣ .
- (٢٤) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب : ٣٣٩ .
- (٢٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٥ ، والتعليل الصوتي عند العرب : ٣٢٦ .
- (٢٦) الجود : ٥٨/٢ ، وللاستزادة من الشواهد لا الحصر ينظر : ٨٨/٢ ، ٦٣/٤ ، ٦٧/٥ ، ٦٧/٥ .
- (٢٧) المفصل : ٣٥١ .
- (٢٨) دروس التصريف : ١٥٢ .
- (٢٩) ينظر : أثر الانسجام الصوتي : ١٥٩ ، ونزهة الطرف في علم الصرف : ٣٠ .
- (٣٠) الشافية في علم التصريف : ٢١ ، شرح الشافية (الرضي الاسترأبادي) : ٨٧/٣ ، وينظر : الوافي في النحو والصرف : ٥٥٦ .



- (٣١) ينظر : التطبيق الصرفي : ١٨٣ - ١٨٤ , وعلم الصرف : ١٢٢ , والواضح في علم الصرف : ٣٢ .
- (٣٢) الجود : ٦٣/٤ , وللاستزادة من الشواهد لا الحصر حول هذا الحذف ينظر : ٨٠/١ , ٨٨/١ .
- (٣٣) شرح المفصل : ٥٩/١٠ .
- (٣٤) ينظر : التعليق الصوتي عند العرب : ٣٤٠ - ٣٤١ .
- (٣٥) أثر الانسجام الصوتي : ١٦٤ , وينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٥ .
- (٣٦) الجود : ٩٧/٢ .
- (٣٧) الكتاب : ٥٣/٤ .
- (٣٨) الصفوة الصفية : ٦٠٠/٢ , وينظر : شرح الشافية (الرضي الاسترابادي) : ٩١/٣ .
- (٣٩) ينظر : المحيط : ١٠٥/١ , والوافي في النحو والصرف : ٥٥٦ .
- (٤٠) ينظر : جامع الدروس العربية : ١٠٤/٢ .
- (٤١) الجود : ٩٤/٣ , وللاستزادة من الشواهد ينظر : ٧٣/٢ , ٦٣/٣ , ٧٦/٤ .
- (٤٢) شرح المفصل : ٦٨/١٠ .
- (٤٣) ينظر : الممتع في التصريف : ٢٩٤ , وتيسير الإعلال والإبدال : ٧٣ , والمهذب في علم التصريف : ٣٢٨ .
- (٤٤) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٤ .
- (٤٥) الجود : ٧٨/٤ .
- (٤٦) الممتع في التصريف : ٢٩٤ , وينظر : شرح المفصل : ٦٨/١٠ , ومفتاح العلوم : ٦٦ .
- (٤٧) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٤ , والصرف الواضح : ٣٤١ , والجامع في الصرف : ١٧٤ .
- (٤٨) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٨٦-٨٥ , وأثر الانسجام الصوتي : ١٧٠ , وأبحاث في أصوات العربية : ٣٣ .
- (٤٩) ينظر : أسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٩ , والوافي في النحو والصرف : ٥٥٦ .
- (٥٠) الجود : ٧٣/٢ , وللاستزادة من الشواهد لا الحصر ينظر : ٧٩/٤ , ٨٥/٤ , ٨٩/٤ .
- (٥١) شرح المفصل : ٦٨/١٠ .
- (٥٢) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٣ .
- (٥٣) ينظر : من : ٧٣ .
- (٥٤) ينظر : دراسات في علم اللغة : ١٨٨-١٨٩ , وفي الأصوات اللغوية : ٢٢٣ .
- (٥٥) الجود : ٦٨/٢ .
- (٥٦) ينظر : الكتاب : ١٥٧/٤ , وشرح المفصل : ٦٨/١٠ .
- (٥٧) الأمالي الشجرية : ١٥٤/٢ .
- (٥٨) التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية) : ٦٣ , وينظر : الحركات في اللغة العربية : ١١٨ .
- (٥٩) ينظر : شرح الشافية (ركن الدين الاسترابادي) : ٨٤٢/٢ , وتيسير الإعلال والإبدال : ٧٥ , وأسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة : ٧١ .
- (٦٠) الجود : ٦١/٥ .
- (٦١) شرح المفصل : ٦/٧ , وينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧١ .
- (٦٢) ينظر : لسان العرب : مادة (شكا) : ٤٣٩/١٤ .
- (٦٣) ينظر : التقاء الساكنين في اللغة العربية : ٧٠ , والمنهج الصوتي : ٨٨ .
- (٦٤) ينظر : الصرف العربي (قراءة أصواتية) : ٤٤ , نقلاً عن كتاب التقاء الساكنين في اللغة العربية : ٧٠ , والمنهج الصوتي للبنية العربية : ٨٨ .
- (٦٥) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٥ , وأسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ .
- (٦٦) الجود : ٦٦/١ .
- (٦٧) ينظر : شرح الشافية (ركن الدين الاسترابادي) : ٢٤٣/٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧١ .
- (٦٨) ينظر : شرح المفصل : ٦/٧ , والمنهج الصوتي للبنية العربية : ٨٨ .
- (٦٩) ينظر : شرح التصريف : ٣٨٥ , وعلم الصرف : ١٢٣ , وجامع الدروس العربية : ١٠٥/٢ .
- (٧٠) الجود : ٦٦/٥ , وللاستزادة بمثال آخر ينظر : ٩٦/٣ .
- (٧١) شرح التصريف : ٣٨٥ , وينظر : جامع الدروس العربية : ١٠٥/٢ .
- (٧٢) ينظر : أثر الانسجام الصوتي : ١٧٦ .
- (٧٣) ينظر : المحيط : ١٠٦/١ , وجامع الدروس العربية : ١٠٥/٢ , وعلم الصرف : ١٢٣ .
- (٧٤) الجود : ٦١/٤ , وللاستزادة من الشواهد ينظر : ٨٥/١ , ٧٧/٣ , ٤/٦ , ٩/٦ .
- (٧٥) الممتع في التصريف : ٣٤٢ , وينظر : الصفوة الصفية : ٦٢٧/٢ .
- (٧٦) ينظر : علم الصرف الصوتي : ٤١٤ , وأثر الانسجام الصوتي : ١٧٥ , وفي الأصوات اللغوية : ٢٩٤ .
- (٧٧) الجود : ٧٧/٣ .
- (٧٨) ينظر : الممتع في التصريف : ٣٤٢ , والدرس الصوتي عند ابن عصفور (رسالة ماجستير) : ٢٧٢ .
- (٧٩) ينظر : علم الصرف الصوتي : ٤١٤٠ , وفي الأصوات اللغوية : ٢٩٤ , وأثر الانسجام الصوتي : ١٧٥ .
- (٨٠) ينظر : القواعد الصرف صوتية : ٢٥٤-٢٥٣ , والحركات في اللغة العربية : ١١٧ .

- (٨١) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٥ , وأسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والمحيط : ١٠٥ / ١ .
- (٨٢) ينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧٢ .
- (٨٣) الجود : ٧٢/٢ , وللاستزادة من الشواهد ينظر : ٦٨/٢ , ٨٠/٢ , ٨٠/٢ , ٩٦/٢ .
- (٨٤) ينظر : أسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والمحيط : ١٠٥ / ١٠ , وتيسير الإعلال والإبدال : ٧٥ .
- (٨٥) عقود الزواهر في الصرف : ٤٥٨ .
- (٨٦) ينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧٢ .
- (٨٧) الجود : ٩٣/٢ .
- (٨٨) ينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧٢ , وأسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والمحيط : ١٠٥ / ١ .
- (٨٩) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٧ , وأسس الدرس الصرفي : ٢٢٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٧٣ .
- (٩٠) الجود : ٦٣/٢ , وللاستزادة من الشواهد لا الحصر ينظر : ٦٢/٢ , ٤٧/٥ .
- (٩١) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٧٧ .
- (٩٢) شرح المفصل : ٥٦/١ .
- (٩٣) الصفوة الصفية : ٩٥/١ .
- (٩٤) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٢٦ , والتقاء الساكنين في اللغة العربية : ٨٦ .
- (٩٥) الجود : ٩٢/٢ .
- (٩٦) شرح المفصل : ٥٦/١ .
- (٩٧) ما ينصرف وما لا ينصرف : ١١٢ .
- (٩٨) ينظر : الدرس الصوتي عند تقي الدين النيلي , (رسالة ماجستير) : ٢٧٢ .
- (٩٩) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٢٦ .
- (١٠٠) ينظر : شرح الشافية , (ركن الدين الاسترأبادي) : ٧٤٦/٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ , وشذا العرف : ١٠١ .
- (١٠١) الجود : ٧١/٤ , وللاستزادة من الشواهد ينظر : ٩٢/١ , ٨٠/٢ , ٨٠/٢ , ٥٩/٤ , ٥٩/٤ , ٦١/٤ , ٥/٦ , ٧/٦ .
- (١٠٢) ينظر : تيسير الإعلال والإبدال : ٦٨ .
- (١٠٣) الكتاب : ٣٥٨٣٥٧/٣ .
- (١٠٤) المقضب : ١٥٣/٣ .
- (١٠٥) ينظر : شرح الشافية (ركن الدين الاسترأبادي) : ٧٤٦/٢ , وتيسير الإعلال والإبدال : ٦٨ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ .
- (١٠٦) ينظر : شرح الشافية , (ركن الدين الاسترأبادي) : ٧٤٦/٢ , وشذا العرف : ١٠١ .
- (١٠٧) الجود : ٦٦/١ , وللاستزادة من الشواهد ينظر : ٦٦/٢ , ٧٣/٢ , ٩٧/٢ , ٥/٦ .
- (١٠٨) ينظر : شرح الشافية , (ركن الدين الاسترأبادي) : ٧٤٦/٢ , والإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ , وتيسير الإعلال والإبدال : ٦٨ .
- (١٠٩) ينظر : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : ٦٣ .

قائمة المصادر والمراجع :

- ❖ أبحاث في أصوات العربية : للدكتور حسام سعيد النعيمي , الطبعة الأولى , دار الشؤون الثقافية العامة (أفق عربية) , بغداد , ١٩٩٨ م .
- ❖ أسس الدرس الصرفي في العربية , للدكتور كرم محمد زرنده عميد كلية الآداب بالجامعة الإسلامية سابقاً الأستاذ المشارك للعلوم اللغوية , ط ٤ , ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ❖ الإعلال والإبدال في الكلمة العربية , للدكتور شعبان صلاح , كلية دار العلوم , جامعة القاهرة .
- ❖ التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية) , لآمال الصيد أبو عجيبة محمد , الناشر مجلس الثقافة العام , ليبيا , طباعة دار قباء الحديثة , القاهرة , مصر , ٢٠٠٨ م .
- ❖ أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢ هـ) , الطبعة الأولى , تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي , الناشر مكتبة الخانجي , القاهرة , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ❖ التطبيق الصرفي , للدكتور عبده الراجحي أستاذ العلوم اللغوية المساعد بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت .
- ❖ التعريفات , للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) , تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي , دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير , القاهرة , الإمارات - دبي .

- ❖ التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث - قراءة في كتاب سيبويه , للدكتور عادل نذير بيري الحساني , ط ١ , مركز البحوث والدراسات الإسلامية , بغداد - العراق , ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ❖ تيسير الإعرال والإبدال , لعبد العليم إبراهيم , عميد تفتيش اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم سابقاً , الناشر مكتبة غريب , الفجالة .
- ❖ جامع الدروس العربية , للشيخ مصطفى الغلاييني , راجعه ونقحه : الدكتور عبد المنعم خفاجي , ط ١ , منشورات المكتبة العصرية , بيروت - صيدا , ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ❖ الجامع في الصرف : للدكتور عبد الرؤوف زهدي , والدكتور سامي أبو زيد , والدكتور علي خلف الهرهوط , الطبعة الأولى , مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ❖ الجود : اصدار وثائقي خاص بمسابقة الجود العالمية , ط ١ , الناشر العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية , المطبعة دار الضياء - النجف الاشرف .
- ❖ الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي) : للدكتور زيد خليل القرلة , الطبعة الأولى , عالم الكتب الحديث - أربد الأردن , ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ❖ دراسات في علم اللغة : للدكتور كمال محمد بشر , الطبعة التاسعة , الناشر دار المعارف , القاهرة - مصر , ١٩٨٦م .
- ❖ دراسة الصوت اللغوي : للدكتور أحمد مختار عمر أستاذ علم اللغة كلية العلوم - جامعة القاهرة , عالم الكتب الحديث , القاهرة , ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ❖ درس الصوتي عند ابن عصفور : لسعيد محمد إسماعيل علي , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس - فلسطين , ٢٠٠٢م .
- ❖ درس الصوتي عند تقي الدين النيلي , جواد عبد الكاظم عبد محمود , إشراف : الأستاذ المساعد الدكتور صاحب منشد عباس الزيايدي , رسالة ماجستير , ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- ❖ دروس التصريف , لمحمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ❖ شذا العرف في دراسة فن الصرف , للأستاذ الشيخ أحمد الحملوي , مراجعة وشرح حجر عاصي , ط ١ , دار الفكر العربي للطباعة والنشر , بيروت - لبنان , ١٩٩٩م .
- ❖ شرح التصريف : لعمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢ هـ) , تحقيق : الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي , الطبعة الأولى , مكتبة الرشد , الرياض , ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ❖ شرح المفصل , للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موقّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) , عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده , صحح وعلق عليه حواش نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور مصر .
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب , للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣ هـ) , حققهما , وضبط غريبهما , وشرح مبهمهما : الأساتذة : محمد نور الحسن , محمد الزّفراف , محمد محي الدين عبد الحميد , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ❖ الصرف الواضح , للدكتور عبد الجبار علوان النائلة , مطبعة جامعة الموصل , ١٩٨٨م .

- ❖ الصرف وعلم الأصوات , للدكتور ديزيزه سقال , ط١ , دار الصداقة العربية للطباعة , بيروت , ١٩٩٦ م .
- ❖ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية : للنيلي , تحقيق الدكتور : محسن بن سالم العميري , الطبعة الأولى , مطابع جامعة أم القرى السعودية , ١٤١٩ هـ , ١٤٢٠ هـ .
- ❖ الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين (غريب القرآن وغريب الحديث) , للدكتور ميثم محمد علي , ط١ , الناشر دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ٢٠١١ م .
- ❖ علم الصرف , للدكتور فخر الدين قباوة , ط١ , مكتبة لبنان ناشرون , ٢٠١٢ م .
- ❖ علم الصرف الصوتي , للدكتور عبد القادر عبد الجليل أستاذ مشارك جامعة آل البيت , سلسلة الدراسات اللغوية أزمنة , ١٩٩٨ م .
- ❖ عنقود الزواهر في الصرف , لعلاء الدين علي بن محمد القوشجي , دراسة وتحقيق : أ.د أحمد عفيفي أستاذ النحو والصرف والعروض , كلية دار العلوم - جامعة القاهرة , ط١ , مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة , ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ❖ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربي : للدكتور غالب فاضل المطليبي , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , سلسلة دراسات , دائرة الشؤون الثقافية والنشر , الجمهورية العراقية , دار الحرية للطباعة - بغداد .
- ❖ القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين , للدكتور سعيد محمد شواهنة , ط١ , مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع , عمان - الأردن , ٢٠٠٧ م .
- ❖ الكتاب , لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون , ط٢ , الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة , دار الرفاعي بالرياض , ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ❖ لسان العرب , لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري , ط١ , الناشر دار صادر , بيروت .
- ❖ اللمع في العربية , لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٢٩٢ هـ) , تحقيق : فائز فارس , الناشر دار الكتب الثقافية , الكويت , ١٩٧٢ م .
- ❖ ما ينصرف وما لا ينصرف : لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) , تحقيق : هدى محمود قراعه , يشرف على إصدارها : محمد توفيق عويضة , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي , الجمهورية العربية المتحدة , القاهرة , ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ❖ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها , لمحمد الأنطاكي , ط٣ , دار الشرق العربي , بيروت - شارع سورية - بناية درويش .
- ❖ مفتاح العلوم : للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) , ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م , الطبعة الثانية , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ المفصل في علم العربية , للأستاذ الإمام الأجل فخر خوارزم رئيس الأفاضل أبي القاسم محمود بن عامر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) , ط١ , مطبعة التقدم بشارع محمد علي , مصر , ١٣٢٣ هـ .
- ❖ المقتضب : لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) , تحقيق : عبد الخالق عضيمة , ط٣ , جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة , ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

- ❖ الممتع الكبير في التصريف , لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) , تحقيق : د. فخر الدين قباوة , ط ١ , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت - لبنان , ١٩٩٦م .
- ❖ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي , للدكتور عبد الصبور شاهين , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ❖ المذهب في علم التصريف : للدكتور صلاح مهدي الفرطوسي , والدكتور هاشم طه شلاش , الطبعة الأولى , مطابع بيروت الحديثة , بيروت , لبنان , ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ❖ نزهة الطرف في علم الصرف : لأحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ) وفي آخره الإعراب في قواعد الإعراب : لعبد الله بن يوسف بن هشام , الطبعة الأولى , مطبعة الجوائب , قسطنطينية , ١٢٩٩هـ .
- ❖ الواضح في علم الصرف , للدكتور محمد خير حلواني , ط ١ , دار المأمون للتراث , دمشق , ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ❖ الوافي في النحو والصرف : للدكتور حبيب مغنية , الطبعة الثانية , دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر , بيروت , ٢٠٠٤م .



الإصلاح والنهوض الإقتصادي في الصين (١٩٧٨-١٩٨٨)

م.د. علاء عباس نعمة الصافي

الخلاصة

ظهرت جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ تحت الحكم الشيوعي وقد حاول قادتها اللحاق بركب الدول الكبرى في العالم عبر خطوات إقتصادية عدة لكن أغلبها إنتهى بالفشل ولاسيما في بداية عقد الستينات , وعانى الشعب من تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشرت المجاعات التي أدت الى وفاة أكثر من ٣٠ مليون انسان , وبعد التغيرات السياسية التي حدثت في عام ١٩٧٦ وما بعده وصل التيار الاصلاحى داخل الحزب الشيوعي بزعامه دنغ شياو بينغ الى سدة الحكم في الصين , وبدأ بإنتهاج سياسية جديدة في التعامل مع القضايا الاقتصادية والسياسية في الداخل والخارج وإستفاد من تجارب الماضي المريرة وأخطائه , فأعلن في ٢٢ كانون الأول ١٩٧٨ خلال المؤتمر العام للحزب الشيوعي عن بدء مرحلة (الإصلاح والانفتاح) , وترجم هذا الأمر بوضع خطط إقتصادية دقيقة بهدف إنتشال البلاد من واقعها المتردي وتحديث التجربة الشيوعية فيها ووضع خطة التنمية العشرية (١٩٧٨-١٩٨٨) التي حققت بعد تنفيذها نجاحات متميزة وساهمت في زيادة دخل الفرد والقضاء على قسم كبير من البطالة التي كانت سائدة في السنين السابقة .

Abstract

The People's Republic of China emerged in 1949 under communist rule. Its leaders tried to catch up with the world's major countries through several economic steps , but most of them ended in failure, especially in the early 1960s. The people suffered from the deterioration of the economic situation and the famine that led to the death of more than 30 million people, After the political changes that occurred in 1976 and beyond, the reformist movement within Deng Xiaoping's Communist Party came to power in China and began to adopt a new policy in dealing with economic and political issues at home and abroad and benefited from bitter past experiences and mistakes. On December 22, 1978, during the General Conference of the Communist Party, the beginning of the stage of reform and opening up. This was translated into the development of precise economic plans aimed at lifting the country out of its deteriorating reality and modernizing its communist experience and developing the Ten-Year Development Plan (1978-1988) And contributed to the increase in per capita income and the elimination of a large part of the unemployment that prevailed in previous years.

المقدمة

تعد الصين أحد أكبر دول قارة آسيا مساحةً وسكاناً وإحتل موقعها الجغرافي المهم محط أنظار الدول الكبرى في العالم التي دخلت في صراعات سياسية وعسكرية عديدة بهدف فرض نفوذها على هذه الدولة وإقتسامها فيما بينها عبر سلسلة من المعاهدات غير المتكافئة معها ولاسيما في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين , ولم يستطع غالبية حكام الصين خلال هذه المدة من تحقيق إستقلالها الكامل عن النفوذ الخارجي والتدخل في شؤونها حتى وصول الشيوعيين الى سدة الحكم فيها بزعامه ماوتسي تونك (Mao Tse-tung) عام ١٩٤٩ الذين حاولوا يشتى الوسائل والإمكانات تحديث بلادهم وجعلها في مصاف الدول الكبرى بالإعتماد على مساعدة حليفهم القوي المتمثل بالإتحاد السوفيتي لكنهم أخفقوا أخفاقاً كبيراً لأسباب كثيرة ولاسيما بعد خلافهم وإنقطاع علاقاتهم مع حكومة موسكو في عقد الستينات , فعانت مختلف طبقات الشعب الصيني من الجوع وضنك العيش فضلاً عن القمع السياسي الذي مارسه حكومة ماو ضد كل العناصر

المعارضة لسياساتها , بل توسع القمع ليشمل المنتمين الى الحزب الشيوعي من الذين شككت بولائهم لها وإستمر ذلك حتى وفاة ماوتسي تونك عام ١٩٧٦ , دخلت الصين في عهد جديد بعد إمساك زعيمها الاصلاحى دنغ شياو بينغ (Deng Xiaoping) بالحكم فيها الذي إتخذ قرار الاصلاح والانفتاح في نهاية عام ١٩٧٨ , لذا وجدنا من المفيد تسليط الضوء على هذه التجربة الفريدة في هذا البلد والمراحل التي مرت بها والقرارات التي تم إتخاذها في السنوات القليلة اللاحقة التي عززت عملية إصلاح وتحديث الصين وجعلتها ضمن الدول الكبرى القوية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً في العالم .

تم تقسيم البحث على تمهيد وثلاث محاور , تناول المحور الأول الأوضاع العامة في الصين والعوامل التي ساعدت في صعود التيار الاصلاحى في الحزب الشيوعي خلال عامي (١٩٧٦-١٩٧٧) وتعزيز موقعه داخل البلاد سياسياً وشعبياً , أما المحور الثاني فقد ركز على بدء إنطلاق عملية الاصلاح الاقتصادي (١٩٧٨-١٩٧٩) وما رافقها من إجراءات وتداخلات في هذين العامين , في حين سلط المحور الثالث الضوء على خطة التنمية العشرية (١٩٧٩-١٩٨٨) التي تكونت من مرحلتين , الأولى ركزت على تطوير الزراعة وتنشيطها بشكل كبير خلال الأعوام (١٩٧٩-١٩٨٤) فضلاً عن إصلاح الشركات العامة والخاصة وتطوير المدن الجنوبية الساحلية عن طريق خلق البيئة اللازمة لجذب الإستثمار إليها , والثانية في الأعوام (١٩٨٤-١٩٨٨) التي إستهدفت تطوير المدن والحياة الحضرية وتأسيس الشركات الصناعية وجذب رؤوس الأموال وإدخال التكنولوجيا الحديثة إليها . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تمهيد

أقامت جمهورية الصين الشعبية نظاماً اشتراكياً بزعامة ماوتسي تونك (١٩٤٩-١٩٧٦) (Mao Tse-tung) عام ١٩٤٩ بعد تأسيسها على النموذج السوفيتي , وبدأت ببرنامج اقتصادي مكثف شمل القطاعات الزراعية والصناعية وإعتمد على التخطيط المركزي , وسيطرة الدولة الشيوعية على الأراضي الزراعية ووسائل الانتاج بعد أن تم وضع أول قانون للإصلاح الزراعي في البلاد في ١٤ حزيران ١٩٥٠ الذي شمل مئات الملايين من الفلاحين^(١) , ثم أقرت الخطة الخمسية الأولى للصين (١٩٥٣-١٩٥٧) التي سعت من خلالها الحكومة تحقيق نسبة عالية من النمو الاقتصادي بالتركيز بشكل أساسي على التنمية الصناعية بمختلف مستوياتها ولاسيما الثقيلة منها المتمثلة بالتعدين وصناعة الحديد والصلب^(٢) , بهدف تحقيق الإكتفاء الذاتي في الانتاج الزراعي والصناعي والخدمات العامة بالاعتماد على نظام المراقبة والضبط الشديدين الذين إتصف بهما النظام الشيوعي الحاكم مع سيطرته على الحياة السياسية والثقافية في البلاد^(٣).

بدأ توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين الفقراء وإلغاء نظام ملكية الأرض بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي تحت شعار (الأرض للفلاحين) مع تقييم كل أسرة حسب مستواها المعيشي بما فيها أسر ملاك الأراضي القدماء الذين فرّ العديد منهم خوفاً من العقاب , وإستمرت عملية إعادة تنظيم الريف لكن الزراعة ظلت تراوح مكانها دون تطوير لأنها بقيت تتبع الأساليب البدائية في العمل فضلاً عن بقائها تحت رحمة الكوارث الطبيعية كالفيضانات والجفاف^(٤) , لكن الحكومة الشيوعية بزعامة ماوتسي تونك حاولت تجنب هذه الكوارث في خطة التنمية الخمسية الأولى عن طريق إنشاء المزارع التعاونية وتنظيم عمل الفلاحين مع بعضهم البعض وتكوين فرق منظمة للعمل بهدف زيادة الانتاج الزراعي بنسبة ٢٥% , كما تم إختيار عدد من المزارعين الذين لم تكن لديهم أي خبرة في الشؤون الادارية لتولي مناصب حكومية دون مقابل مادي وكانت عملية شاقة ومرهقة لهم كونهم غير متعلمين^(٥).

أما في القطاع الصناعي فقد إعتمدت حكومة ماو على نظيرتها السوفيتية بشكل رئيسي لتطوير الصناعة وتحديثها في الصين , إذ أرسلت حكومة موسكو أعداد كبيرة من المهندسين والفنيين والخبراء لمساعدة حكومة بكين في بناء وتشغيل المنشآت الصناعية الثقيلة التي تم شراؤها من الاتحاد السوفيتي , ولضمان نجاح هذه الخطة قامت الصين بتأميم النظام المصرفي في البلاد وتوجيه رؤوس الأموال نحو الصناعات الثقيلة فضلاً عن فرضها ضرائب وممارستها ضغوطاً على أصحاب الشركات الخاصة لبيعها او تحويلها الى شركات القطاعين العام والمشتراك^(٦) , وقد ساهم كل ذلك في تنمية الصناعات الثقيلة بشكل كبير وشهدت قطاعات إنتاج الفحم والإسمنت والمعادن وتوليد الكهرباء طفرة عظيمة كما إرتفعت معدلات النمو الصناعي الى ١٩% خلال

السنوات الممتدة بين عامي (١٩٥٢-١٩٥٧) مع زيادة الدخل السنوي للعمال الى ٩% , وكانت المساعدات الاقتصادية السوفيتية للصين لتطوير صناعاتها قد وصلت اليها على شكل قروض^(٧).

حاول الحزب الشيوعي الصيني الحاكم بزعامة ماوتسي تونك تحديث البلاد وإلحاقها بالدول الأوروبية المتقدمة ولاسيما بريطانيا خلال مدة ثلاث سنوات , فأطلق ماو في كانون الأول ١٩٥٧ مشروع (القفزة الكبرى الى الأمام) بعد عودته من زيارة الى الاتحاد السوفيتي , فعلى الرغم من تنفيذ الخطة الخمسية الأولى (١٩٥٣-١٩٥٧) ظل السواد الأعظم من الصينيين يمتنون حرفة الزراعة , لذلك تم نقل أعداد كبيرة من الفلاحين قسراً للعمل في مشاريع الحديد والصلب التي ركز عليها هذا المشروع^(٨), لكن بعد مرور ثلاث سنوات فشلت خطة هذا المشروع فشلاً ذريعاً ولاسيما بعد القطيعة مع السوفيت التي بدأت عام ١٩٥٦ ولم تنتشر السلطات الصينية أية أرقام تعلقت بمستوى الانتاج , وإنعكس ذلك بدور سلبي خطير على القطاع الزراعي عندما إنخفض إنتاج محاصيل الحبوب خلال السنوات (١٩٥٨-١٩٦٠) بنسبة ٣٠% وانتشرت المجاعات في البلاد وعانى غالبية السكان من قلة توفر المواد الغذائية , وبالتالي كانت الكلفة الانسانية لهذا الفشل باهظة الثمن بوفاة أعداد بشرية كبيرة قدرتها السلطات الحكومية في الصين ما بين ١٠-١٥ مليون شخص خلال المدة ١٩٥٩-١٩٦٢ في حين أعلنت المصادر الخارجية ان الأعداد وصلت الى ضعف الأرقام الرسمية المعلنة^(٩), وإضطر ماو بعد كارثة فشل مشروع القفزة الكبرى التخلي عن مناصبه الرسمية وعزل نفسه عن الطبقة الحاكمة ثم تسليمه إدارة البلاد الى ثلاثة من قادة الحزب الشيوعي المعتدلين هم كل من ليو شاوكي^(١٠) (LiuShaoqi) وشو إنلاي^(١١) Zhou Enlai) ودنغ شياو بينغ^(١٢) (Deng Xiaoping) مع بقاء ماو زعيماً للحزب , وبدأت سياسة اقتصادية جديدة أخذت على عاتقها إعادة بناء القطاع الزراعي والتركيز على الجودة والنوعية أكثر من الكمية في الانتاج , وقد تمكنت هذه السياسة من إعادة مستواه الى ما كان عليه قبل الشروع بخطة القفزة الكبرى ونجحت في تسديد ديون الصين المتركمة الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٦^(١٣).

تعرض الاقتصاد الصيني الى ضربة جديدة أخرى بعد إستقراره على الرغم من وضع الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٦-١٩٧٠) عندما تبني ماوتسي تونك والرايديكيون الشيوعيون ما سُمي بـ(الثورة البروليتارية العظمى) المشهورة بـ(الثورة الثقافية)^(١٤) التي بدأت في ١٣ حزيران ١٩٦٦ وكانت عبارة عن حملة تصفية بالتعذيب والقتل والنفي لكل أنصار بقايا الرأسمالية والعناصر الشيوعية المشكوك بولائها للنظام الحاكم , وكانت أداة ماو القمعية مجموعات من الشباب المتحمسين لفكره جرى تنظيمهم ضمن ما أطلق عليه بـ(الحرس الأحمر) , ومرت البلاد بمدة أشبه بالحرب الأهلية بين المتطرفين والمعتدلين الشيوعيين مما تسبب في إختلال الادارة الاقتصادية المركزية وتعطيلها ولاسيما المدن الصناعية في حين بقيت الزراعة بعيدة عن تأثير هذه المواجهات , وعلى الرغم الهدوء الذي تم في عام ١٩٦٩ بعد أن فرض الجيش الصيني سيطرته على مناطق النزاع لكن الثورة الثقافية ظلت مستمرة حتى وفاة ماو في ٩ أيلول ١٩٧٦^(١٥), أما بالنسبة للتجارة الخارجية فلم تتجاوز نسبة التبادل التجاري سوى ١ مليار دولار طوال سنوات عقد الستينات بل أشارت بعض الاحصائيات الى ان التجارة الخارجية كانت معدومة لكنها بدأت بالانتعاش بعد التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية العقد المذكور حينما وصلت الى ٣ مليار دولار سنوياً ثم ارتفعت الى ١٦ مليار عام ١٩٧٦^(١٦), لكن السياسة التجارية في السنوات الست الأخيرة من حكم ماو عانت تخبطاً كبيراً وعدم وجود رؤية واضحة بين الإنغلاق على دول العالم المتقدمة تحت شعار (الإعتماد على الذات) وكتمان أسرار الصين العسكرية وبين الإنفتاح على الخارج والتوسع في التجارة معه لإكتساب التكنولوجيا الأجنبية وإدخالها الى الصين^(١٧).

أولاً/ الأوضاع العامة في الصين وصعود التيار الإصلاحي (١٩٧٦-١٩٧٧)

شهد عام ١٩٧٦ ثلاث أحداث رئيسية شكلت نقطة تحول في تاريخ الصين المعاصر , تمثل الأول بوفاة رئيس الوزراء شو إنلاي في ٨ كانون الثاني ١٩٧٦ الذي كان ضمن المؤيدين للإصلاحات الاقتصادية ومن بين أهم إنجازاته طرحه لمشروع (التحديثات الأربعة) عام ١٩٦٤ لتجاوز كارثة القفزة الكبرى الى الامام كما تمتع شو بشعبية داخلية كبيرة بين أوساط الشعب , أما الحدث الثاني كان وفاة الزعيم الصيني ماوتسي تونك في ٩ أيلول ١٩٧٦ بعد قيادته للبلاد مدة ٢٧ سنة , في حين كان الثالث قد تمثل بإلقاء القبض على ما سُمي بـ(عصابة الأربعة)^(١٨) التي كانت مسؤولة عن قمع وإضطهاد ضد كل من كان يُشكك بولائه للنظام الشيوعي



الحاكم خلال سنوات الثورة الثقافية , وبالتالي دخلت الصين مرحلة جديدة إختلفت جذرياً عن السنوات السابقة التي أعقبت تأسيس النظام الشيوعي فيها عام ١٩٤٩^(١٩).

أصبح هوا قوه فنغ^(٢٠) (Hua Guofeng) أميناً عاماً للحزب الشيوعي ورئيساً للبلاد خلفاً لماوتسي تونك الذي أوصى به لهذه المواقع قبل وفاته , وقد حاول هوا إعادة تنشيط الاقتصاد بالاعتماد على التوسع في التجارة الخارجية وتنظيم الاستثمار الأجنبي لكن ذلك تسبب بزيادة كبيرة في دخول السلع الأجنبية الى البلاد وإرتفاع نسبة الاستيرادات على حساب الصادرات مما أخل بميزان المدفوعات فتم التوجه إضطراراً نحو الإقتراض الخارجي لمعالجة هذا الخلل الاقتصادي , كما ان هوا كان معروفاً بالضعف وعدم القدرة على إتخاذ القرارات الجريئة في الحكم مما أدى الى تفوق نائبه وبروزه عليه وهو دنغ شياو بينغ الذي كان له الدور الأساس في الإصلاحات الاقتصادية الضخمة التي شهدتها الصين في السنوات اللاحقة^(٢١).

وُلد دنغ شياو بينغ في ٢٢ آب ١٩٠٤ في منطقة كوانكان (Guang'an) التابعة لمقاطعة سيشوان (Sichuan) جنوب غرب الصين وتربى في كنف عائلة فلاحية , وبعد إكماله المراحل الأولى من دراسته سافر مع مجموعة من زملائه الى فرنسا في كانون الأول ١٩٢٠ للعمل فيها وإنضم هناك الى رابطة الشبيبة الشيوعية الصينية في أوروبا ثم الى الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢٤ , إنتقل بعد ذلك الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٦ ودرس في جامعة موسكو لكنه غادرها عائداً الى بلاده عام ١٩٢٧ والتحق بإحدى الفرق العسكرية الشيوعية في شمال غرب الصين لمواجهة حزب الكومنتانك^(٢٢) (Kuomintang) , ثم إنتقل الى مدينة شنغهاي (Shanghai) شرق الصين وإستمر من هناك في الحرب الى جانب رفاقه الشيوعيين ضد الكومنتانك , كما شارك دنغ في المسيرة الطويلة التي بدأتها القوات الشيوعية في تشرين الأول ١٩٣٤ واستمرت سنة كاملة للتخلص من الضغط العسكري , فإنتقلوا من أقصى جنوب شرق الصين الى أقصى شمال غربها مستقرين في مقاطعة ينان (Yenan) بالقرب من الحدود السوفيتية , وبعد الغزو الياباني للصين الذي بدأ عام ١٩٣٧ ظل دنغ في الشمال متولياً منصب نائب المدير السياسي للجيش الشيوعي الصيني^(٢٣) , وإستمر في مشاركته بمقاومة الغزو حتى هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية واستسلامها في آب ١٩٤٥ , كما كان لدنغ دور رئيسي في الحرب الأهلية الداخلية خلال السنوات (١٩٤٥-١٩٤٩) التي اندلعت بين القوات الشيوعية وقوات حكومة الصين الوطنية بزعامة جيانك كاي شيك^(٢٤) (Chiang Kai-shek) عندما أصبح بموقع المفوض السامي للجيش الشيوعي الثاني وساهم في نشر أفكار زعيم الحزب ماوتسي تونك حتى هزيمة قوات الصين الوطنية عام ١٩٤٩ , وبذلك تراكمت لدى دنغ خبرات سياسية وعسكرية كبيرة بعد قيام جمهورية الصين الشعبية^(٢٥).

تولى دنغ شياو بينغ مناصب عدة مهمة بعد عام ١٩٤٩ , اذ تم تعيينه نائباً لرئيس الوزراء وعضو هيئة تخطيط الدولة فضلاً عن توليه موقع نائب رئيس اللجنة المالية والاقتصادية عام ١٩٥٢ ثم أصبح وزيراً للمالية عام ١٩٥٣ وأشرف على تطوير قطاع النقل , كما أسند اليه منصب أمين عام اللجنة المركزية ومدير دائرة التنظيم عام ١٩٥٤ , وفي أعقاب كارثة القفزة الكبرى الى الأمام عمل دنغ مع رئيس الوزراء شو إنلاي لمعالجة الأزمة الاقتصادية ومحاولة تقليل حجم التدهور الاقتصادي الكبير الذي أصاب البلاد بالتركيز على الزراعة وتطويرها وبالفعل تم إستعادة مستوى الانتاج الى ما كان عليه قبل بدء الأزمة , وكانت أهم محاولاته الإصلاحية هي تقليل التدخل الحكومي في النشاطات الاقتصادية مع فسخ المجال أمام القطاع الخاص للعمل والسماح للحكومات المحلية بالاحتفاظ بالأموال الفائضة لإستخدامها في السنة القادمة , كما أشرف دنغ شخصياً عام ١٩٦١ على صياغة وثيقة إدارة المشاريع التي تضمنت توزيع واضح للمسؤوليات والمهام داخل المؤسسات الصناعية , كما أخذ دنغ بطرح وجهات نظره الخاصة في كيفية إدارة مختلف القطاعات الحكومية عبر عشرات المقالات التي كتبها في الصحف والمجلات الصينية , اذ كتب ٦٠ مقالة عن إدارة البلديات الشعبية و ٧٠ مقالة عن القطاع الصناعي و ١٤ عن العلوم والتكنولوجيا و ٣٥ عن كيفية تطوير الحرف اليدوية و ٦ مقالات عن المالية و ٨ عن الأدب والفن و ٦٠ مقالة عن التعليم العالي و ٤٠ عن العمل التجاري^(٢٦).

كان ماوتسي تونك يمسك بزمام كافة الامور في الصين ومن ضمنها النشاط الاقتصادي , فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها دنغ شياو بينغ لإصلاح الأوضاع الاقتصادية الا ان تدخل ماو المباشر فيها وإحتكاره للقرارات المنفردة أدى الى إحباط معظم جهود دنغ وإجراءاته التي إتخذها بعد فشل مشروع القفزة الكبرى , اذ عمل ماو على التركيز على تطوير المؤسسة العسكرية ومشاريع الصناعات الثقيلة وإهمال الجانب الزراعي لكن دنغ تعامل مع هذا التدخل بإسلوب (البراغماتية المبدئية) اي بشكل واقعي , ثم بدأ الخلاف بين

الرجلين بالإتساع تدريجياً عندما صرّح دنغ في تموز ١٩٦٢ بأنه يؤيد فكرة التعاقد مع الفلاحين كأفراد لإستثمار الأراضي الزراعية لكن ماو ندد بهذا المشروع وعده إنحرافاً خطيراً عن خط الحزب الشيوعي ومبادئه , كما أخذ دنغ بانتقاد الثورة الثقافية ضمناً في خطابه في السنوات اللاحقة^(٢٧), وقد خشي ماو أن تؤدي الدعوات الإصلاحية التي دعا إليها دنغ شيائو بينغ الى تهديد أسس النظام وعودة النظام الرأسمالي الى حكم البلاد فأبعده عن جميع مناصبه ثم أجبره على التقاعد في عام ١٩٦٧ , وأصبح دنغ وأسرته مُستهدفين من الحرس الأحمر وتعرض ابنه الأكبر دنغ بوفانغ (Deng Pufang) الى التعذيب الشديد عام ١٩٦٨ , ثم نُفي والد الأخير في تشرين الأول ١٩٦٩ الى مقاطعة جيانغشي (Jiangxi) جنوب الصين كجزء مما سُمي بـ(التطهير الوطني) الذي إعتمده ماو ضد معارضيهِ داخل الحزب الشيوعي , فقضى دنغ وقت فراغه في الكتابة وكان أهم ما كتبه خلال مدة نفيه وبالتحديد في منتصف عام ١٩٧٠ ما أطلق عليه (النقاط العشرون) التي كانت عبارة عن ورقة سياسية إعترض فيها على الأوضاع العامة في البلاد ولاسيما الاقتصادية منها ومن بينها إنتقاده لإعتماد الصين المفرط على الانتاج المحلي وإستبعاد التكنولوجيا الأجنبية المستوردة وطالب بالإستناد على الكفاءة الانتاجية والتخصص الدقيق بدلاً من الأيديولوجية , كما إنتقد عملية حجب الحوافز عن العمال والفشل في منح اللامركزية للصناعات الكبرى والقيود المفروضة على التنمية الاقتصادية الوطنية فضلاً عن التدهور البيئي الناتج عن إنخفاض نوعية الفحم المستخرج وكلف مليار دولار لمعالجته^(٢٨).

إستمر نفي دنغ شيائو بينغ الى عام ١٩٧٤ حتى إستطاع رئيس الوزراء شو إنلاي الذي كان يعاني من المرض في إقناع ماوتسي تونك بالعفو عن دنغ وإعادة الإعتبار له فرجع الأخير بعد موافقة ماو الى منصب نائب رئيس الوزراء في كانون الثاني ١٩٧٥ وبدأ بالتركيز من جديد على بناء الاقتصاد ورفع الانتاج لكنه ظل حذراً في تعامله مع الأيديولوجية الماوية , وقد إتبع دنغ سياسة اقتصادية إختلفت جذرياً عما كانت عليه في السابق ضمن ما سُمي بسياسة (التصحيح والنمو المتسارع) , اذ قام بتغيير العديد من المسؤولين عن الملف الاقتصادي ودعم نظام الحوافز ولاسيما في قطاعي الصناعة والنقل ثم وضع في النصف الثاني من العام ذاته وثيقة مركزية أوضح فيها الكيفية التي يجب أن يتم من خلالها التخطيط الشامل للاقتصاد^(٢٩).

فقد دنغ شيائو بينغ دعمته الرئيسة في الدولة بوفاة شو إنلاي في ٨ كانون الثاني ١٩٧٦ , فتم إبعاده مجدداً من السلطة بعد شهر واحد من هذا الحدث ثم جاءت حادثة تيانانمن (Tiananmen Incident) في ٥ نيسان ١٩٧٦ في بكين عندما رفض مؤيدوا شو إزالة شارات الحداد عليه وإحتجوا على السلطات الحكومية التي فرقتهم بالقوة وإتهمت في الوقت ذاته دنغ بأنه العقل المدبر لهذه الاحتجاجات , فعزلته عن مناصبه الحكومية وفرضت عليه الإقامة الجبرية لكنه ظل محتفظاً بعضويته في الحزب , الا ان وفاة ماوتسي تونك في ٩ أيلول ١٩٧٦ والقضاء على عصابة الأربعة بعد شهر من ذلك فسخ المجال مرة أخرى أمام دنغ للعودة بقوة الى منصب النائب الأول لرئيس الوزراء ثم توليه مواقع نائب رئيس اللجنة المركزية ونائب رئيس اللجنة العسكرية للحزب ورئيس هيئة الاركان العامة للجيش الصيني في ٢٢ تموز ١٩٧٧^(٣٠).

كان دنغ شيائو بينغ شيوعياً صينياً من الطراز القديم الذي تربى سياسياً على النموذج السوفيتي للحكم , كما تميزت شخصيته بالتعقيد والتناقض في ميوله وإتجاهاته , فكانت رؤيته السياسية تسير في فلك الدول الشيوعية الأخرى في حرمان مواطنيها من الحقوق السياسية وعدم الاهتمام بمسائل حقوق الانسان والأفراد ومؤمناً بضرورة تشديد بقاء الحزب الشيوعي على رأس السلطة دون منافس والهيمنة السياسية على مفاصلها مع رفض الليبرالية الغربية وعدم التردد في استخدام القوة والإكراه في بعض الحالات لضمان إستمرار هذا الشكل في الحكم , لكن رؤيته الاقتصادية كانت تتفق الى حد معين مع النظرة الرأسمالية الغربية , اذ كان دنغ إصلاحياً يميل بشكل كبير الى تخفيف سيطرة الدولة على الاقتصاد واللامركزية في الادارة الحكومية وإتخاذ القرار والبراغماتية في التعامل مع مختلف الملفات فضلاً عن إيمانه بضرورة إعتماد سياسة (اقتصاد السوق الاشتراكي) وإدخال التقنيات والتكنولوجيا الحديثة الى الصناعات الصينية من الخارج بهدف إثراء القاعدة الانتاجية في البلاد دون القلق من التأثير على الثقافة والمجتمع الصيني^(٣١).

كان من أهم الإصلاحات التي ميزت دنغ شيائو بينغ عن ماوتسي تونك هي في إتخاذ القرارات وطريقة التعامل بين القادة والمرووسين , فقد كانت رؤية ماو في هذا المضمون تنطلق من العقيدة التي آمن بها وأراد فرضها على الجميع بطريقة تعسفية وغير قابلة للنقاش , في حين كان اسلوب دنغ تمثل في إجراء المشاورات والاستشارات الجماعية قبل إتخاذ القرارات ودون الانفراد بها , كما كان يتصرف كحكم يقف فوق الخلافات ان

ظهرت بطريقة عقلانية , ورأى ان "طلب الحقيقة يجب أن يؤخذ من الواقع" فضلاً عن انه كان كثير الاتصال بالأجانب منذ صغره عندما سافر الى فرنسا وعمل فيها ويتحدث كثيراً الى الصحف الأجنبية ثم عمد على تعلم اللغة الانكليزية , كما كان أكثر إدراكاً للوضع الدولي وإطلاعاً عليه , في حين كان ماو مُنزوياً في الداخل بشكل كبير لم يسافر طوال حياته الى اي من دول العالم باستثناء مرتين الى الاتحاد السوفيتي^(٣٢).

ثانياً/إنطلاق الإصلاح الاقتصادي (١٩٧٨-١٩٧٩)

يُعد دنغ شياو بينغ المهندس الحقيقي للإصلاحات الاقتصادية والمنفذ الرئيس لها , فبعد المعاناة الكبيرة التي لحقت بمختلف طبقات الشعب أكد دنغ على ضرورة إتباع سياسة اقتصادية تختلف جذرياً عن المراحل السابقة تستند على الإصلاح والانفتاح الخارجي على دول العالم , ولم تكن مسألة الانفتاح فكرة جديدة بل كانت في أذهان عدد من القادة الشيوعيين ولاسيما رئيس الوزراء شو إنلاي الذي وضع خطة اقتصادية في السنوات (١٩٦٥-١٩٨٠) أكدت في مرحلتها الأولى على بناء قاعدة صناعية إعتماًداً على الذات بسبب عدم وجود الدعم الخارجي لها بما في ذلك الاتحاد السوفيتي , ثم تأتي المرحلة الثانية من الخطة التي تستند الى خروج الصين من عزلتها والانفتاح خارجياً ابتداءً من عام ١٩٨٠ لكن هذه الخطة تم تجاهلها بعد سنة واحدة في أعقاب إعلان الثورة الثقافية , وعلى الرغم من التأكيد عليها في مؤتمر الشعب العام للحزب الشيوعي في كانون الثاني ١٩٧٥ وتحمس دنغ لها لكن تم تجاهلها مرة أخرى^(٣٣) , وعلى الأرجح ان وجود ماوتسي تونك على رأس السلطة وإمساكه بها بأيدي من حديد هو السبب الأساسي في إحباط هذا المشروع .

ركز دنغ شياو بينغ على ضرورة إعادة بناء الصين الاقتصادي على أسس صحيحة بالإعتماد على الأكاديميين والمتخصصين الاقتصاديين مع التخلي عن النهج القديم في الإدارة العامة لمختلف القطاعات , فجاءت دعوته في عام ١٩٧٧ الى ضرورة إصلاح نظام القبول في الجامعات وأن يكون على أساس التفوق العلمي والجدارة الأكاديمية وليس الإنتماء السياسي للطلبة وعائلاتهم^(٣٤) , وعبر دنغ في خطاب له في آذار ١٩٧٨ عن سخطه من تخلف بلاده عن اللحاق بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة بسبب إنشغالها في المؤامرات الداخلية والإنغلاق على العالم الخارجي وضرورة تغيير هذا المسار الخاطئ , فجاءت زيارته لليابان في نيسان من العام ذاته التي إطلع من خلالها على مستوى التقدم والتحديث الذي وصلت اليه وأعرب عن أمله بالاستفادة من تجربة اليابانيين في هذا المجال وأردف قائلاً " نتعلم من اليابانيين المثابرة والشجاعة وذكاء الناس"^(٣٥).

عُقد مؤتمر تاريخي في الجلسة العامة للمؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني في ٢٢ كانون الأول ١٩٧٨ تبنى سياسات (الإصلاح والانفتاح) في الصين عبر إتخاذ سلسلة متتالية من الاجراءات الاقتصادية في مختلف القطاعات الانتاجية في البلاد^(٣٦) , ودعا دنغ شياو بينغ زملائه الى ضرورة "تحرير العقل وإستخلاص الحقيقة من الوقائع وإتحدا كوحدة واحدة في التطلع الى المستقبل" , وأصبحت هذه المقولة شعار تبناه الاصلاحيون بزعماء دنغ ضد المحافظين داخل الحزب مع تبنيهم اللامركزية وتوزيع الصلاحيات على الأقاليم والمقاطعات في تنفيذ القرارات الخاصة بها بتشجيع المبادرات والابتكارات المحلية والتوجه نحو (إقتصاد السوق الاشتراكي)^(٣٧) , وأضاف البيان الختامي للمؤتمر الحادي عشر "بأن الإضطرابات الواسعة التي نتجت عن صراع الطبقات قد وصل الى نهايته وهذا يقتضي على الحزب والشعب التوجه نحو التحديث الإشتراكي" , كما أعاد الاصلاحيون النظرة الى مفهوم الاشتراكية بشكل جذري وعدّوها أداة لتحسين مستويات المعيشة المادية ووضع حد للفقر^(٣٨).

شكل مؤتمر كانون الأول ١٩٧٨ للحزب الشيوعي نقطة تحول استراتيجية في القوة الاقتصادية والتحول الاجتماعي في الصين , فتقرر في هذا الاجتماع تغيير النظم وأساليب الإدارة بالملف الاقتصادي وتوسعة التعاون مع دول الخارج وإعتماد التكنولوجيا المتقدمة وإدخالها الى البلاد , وتم التأكيد كذلك على وضع ما سُمي بـ(التحديثات الأربعة) التي تضمنت أربعة محاور هي الزراعة والصناعة والدفاع الوطني والعلوم والتكنولوجيا , وأضاف بيان المؤتمرين "ان المسؤولية العامة تم تقديمها من قبل حزبنا للفترة الجديدة وهي تعكس مطالب التاريخ وطموحات الشعب وتمثيل لمصالحه الأساسية" , وتم أخذ القرارات التي خصّت التركيز على النمو السريع للإنتاج وتحسين مستوى المعيشة للشعب فضلاً عن قرارات مهمة أخرى تعلقت بضرورة الحد من البيروقراطية المركزية في إدارة الملف الاقتصادي والقضاء على العوائق السياسية التي تحول دون ذلك^(٣٩).

سبقت الاصلاحات الاقتصادية إصلاحات سياسية دعا اليها دنغ شياو بينغ وركز عليها في خطابه في كانون الأول ١٩٧٨ بقوله "إذا لم يكن هناك إصلاح للنظام السياسي لا يمكن ضمان نجاح الإصلاح الاقتصادي" لأن الشعب سيعترض على هذا الإصلاح "والنجاح في نهاية المطاف في المشروع الإصلاحي يعتمد على الإصلاح السياسي" , ولم يكن دنغ يعني بالإصلاح السياسي على النمط الغربي بالسماح بالتعددية الحزبية بل ينطوي أساساً على إصلاح أنظمة الدولة الادارية والحكومية عندما أشار بأنه "إذا لم نستمر في إصلاح أوجه القصور في النظام العام فإن المشاكل الحادة التي ظهرت في الماضي قد تظهر مرة أخرى"^(٤٠).

استندت الاصلاحات السياسية في الصين على ضرورة تغيير طريقة الحكم من القيادة الأحادية الى حكم القانون ومن "الديمقراطية داخل الحزب الى الديمقراطية الإجتماعية" والابتعاد عن نظام الحكم الفردي الذي أدى الى الاستبداد السياسي وإنخفاض الكفاءة الادارية , وان حجر الأساس في هذا المجال يكمن في الفصل بين الحزب والدولة وجعل الأخيرة مؤسسة مستقلة نسبياً عنه عن طريق جعل الحزب الشيوعي مسؤولاً عن القيادة السياسية في حين تكون المسؤوليات الادارية في المدن والأرياف والشركات الاقتصادية والقوانين العامة من صميم مهام الدولة , ومن الجدير بالذكر ان مؤتمر الحزب العام أدان ما آلت اليه الثورة الثقافية (١٩٦٦-١٩٧٦) من دمار للحياة السياسية والاقتصادية ونشر الاستبداد , كما أقر المؤتمر تشكيل لجنة مركزية لفحص الانضباط لأعضاء الحزب في البلاد^(٤١).

ركز الحزب الشيوعي كذلك في مؤتمره العام للعلوم عام ١٩٧٨ على وجوب إعادة النظر بالخطاب الماركسي التقليدي وتكييفه مع الحضارة الصينية وقيمها ومواءمته لظروف البلاد وحاجاتها المعاصرة , فأتجه الى طبقة رجال الأعمال ذات التوجه الرأسمالي وبدأ بدمجها ضمن الخط الماركسي مُعتبراً إياها تمثل (طليعة الطبقة العاملة) وحليفة لها كون لديها ثقافة متقدمة جمعت بين الأخلاق والسلوك المدني المتحضر , كما أكد الحزب على عدم التمسك الأعمى بالنظريات الاشتراكية الكلاسيكية بل تطويرها بما يلائم روح العصر والانفتاح على الثقافة الغربية مع التأكيد على دور الحزب في الاستمرار بقيادة الجماهير , وقد ساهم كل ذلك في توسيع الرصيد الشعبي له وإضافت طبقات اقتصادية واجتماعية جديدة الى صفوفه وضمن مؤيديه فضلاً عن حفظ الاستقرار السياسي في الصين ومنع ظهور حركات معارضة مستقبلية^(٤٢).

إستطاع دنغ شياو بينغ الحصول على دعم كبير من قيادة الحزب الشيوعي لبرنامج الإصلاح من خلال الخطاب السياسي الذي إعتمه في كسب هذا الدعم عندما ركز على ثلاث محاور مؤثرة أقتعت قادة الحزب تمثلت في^(٤٣):

- (١) عدم تحقيق تقدم اقتصادي مرضي عنه داخل البلاد على الرغم من مرور قرابة ٣٠ سنة من تسلم الحزب دفة الحكم في الصين .
- (٢) تأكيد دنغ على ان هدفه الرئيسي الحفاظ على إستمرارية هيمنة الحزب على مقاليد السلطة بالتوازي مع تحقيق تقدم اقتصادي شامل وسريع الأمر الذي أدى الى تخفيف معارضة التيار المحافظ داخل الحزب الى حد كبير لمشاريع دنغ الإصلاحية .
- (٣) إعلان دنغ ان الاصلاحات سوف تتم بالتدرج النسبي مع السير وفق المبادئ الاشتراكية الحديثة للوصول الى الهدف الأسمى بخلق اشتراكية السوق ذات الخصائص الصينية .

كما أكد دنغ في ٣٠ آذار ١٩٧٩ على المبادئ الأساسية الأربعة التي ستسير عليها الاصلاحات المتمثلة باتباع طريق الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا وقيادة الحزب الشيوعي والماركسية اللينينية وأفكار ماوتسي تونك , وهذا دليل على إستمرار دنغ بمعتقداته الماركسية والدور القيادي للحزب الشيوعي في عملية الاصلاحات مع تأكيده مرات عدة على ان الصين لن تصبح دولة رأسمالية حتى لو تم الاعتماد على بعض جوانب الاقتصاد الرأسمالي بهدف التنمية لأن هناك فرق بين اقتصاد السوق الاشتراكي واقتصاد السوق الرأسمالي , مُشدداً على ان النظام الرأسمالي في الدول الغربية يُسيطر فيه الأثرياء وأصحاب الملكيات الكبيرة على النظم الاقتصادية والسياسية معاً بينما تبقى السلطة في الصين بيد الحزب الشيوعي حصراً وان السماح لإقتصاد السوق الاشتراكي بالعمل داخل البلاد يخدم هدف بناء الاشتراكية وتقوية الشيوعية^(٤٤).

ساعدت الأفكار السياسية والاقتصادية الإصلاحية التي طرحها دنغ شياو بينغ عام ١٩٧٨ وما بعده على نشوء نظرية سُميت بإسمه تم وضعها في دستور الحزب الشيوعي الصيني جنباً الى جنب مع الماركسية اللينينية



وأفكار ماوتسي تونك , وهذه النظرية نتجت عن الاندماج بين المبادئ الأساسية للماركسية وتطويرها مع خصائص العالم المعاصر لذلك وُصفت بأنها (نظرية تنمية الماركسية)^(٤٥).

ثالثاً/ خطة التنمية العشرية (١٩٧٩-١٩٨٨)

وُضعت هذه الخطة في المؤتمر العام الذي عقده الحزب الشيوعي في كانون الأول ١٩٧٨ للنهوض الاقتصادي الشامل في الصين وتألّفت من مرحلتين:-

المرحلة الأولى (١٩٧٩-١٩٨٤): وقد ركزت على إصلاح الواقع الريفي وتنمية الزراعة وتطويرها كونها تمثل أساس الاقتصاد الوطني مع إصلاح الشركات وتنظيم عملها , وتضمنت إعطاء صلاحيات لا مركزية للمناطق الزراعية وتشجيع التنمية فيها عن طريق منح الحوافز المالية على مبدأ (كل واحد حسب عمله) وأن يكون الدفع وفقاً لكمية العمل المنجز ونوعيته , وقد مثل ذلك تحولاً كبيراً عن السياسة الزراعية السابقة التي عدّت الصين عبارة عن (وعاء طعام كبير) يعمل الجميع على إملائه ثم يتم تقاسمه فيما بينهم بالتساوي مما ساهم الى حد كبير في إهمال روح المبادرة الفردية والابداع^(٤٦) , إذ كان نظام العمل الجماعي في الزراعة هو النمط السائد في حين ركز دنگ شياو بينغ على ضرورة تحفيز الاقتصاد الزراعي والانتاج الوطني برمته في إعطاء الأولوية للكفاءة ورفع مستويات معيشة الفلاحين وتشجيع التنوع والتخصص فضلاً عن رفع أسعار شراء المنتجات الزراعية منهم مع جذب الاستثمار الأجنبي ودخول الشركات والأساليب الزراعية الحديثة وتشجيع صادرات المحاصيل , وبدأت التجربة بتطبيق نظام الحيازة الخاصة للأرض عام ١٩٨٠ المعروف أيضاً ب(نظام المسؤولية الأسرية) بتوزيع الأراضي على الأسر الفلاحية لزراعتها وإستثمارها بشكل أمثل ورفع القيود السابقة عنها والسماح لها ببيع محاصيلها بأسعار السوق مع احتفاظها بالأرباح الخاصة ودعم المنافسة والتشجيع عليها بين المزارعين^(٤٧).

أصبح شعار دنگ شياو بينغ المفضل "السماح لبعض بالثراء أولاً ليعم الثراء تدريجياً كل الناس" بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية وقد ساهم تطبيق ذلك في زيادة مدخولات الفلاحين بشكل كبير ونشوء طبقة ثرية إستثمرت أموالها في توسعة في تطوير الأراضي الزراعية وإستغلالها بالشكل الأمثل مما أدى الى وفرة الأغذية في الأسواق الصينية حتى وصلت كثرة الانتاج الى حد وجود فائض أخذ يُصدر الى الخارج^(٤٨) , وبحلول عام ١٩٨٣ كان حوالي ٩٨% من العائلات الفلاحية تعمل وفق نظام المسؤولية الأسرية , وعلى الرغم من ان معظم الأراضي كانت لا تزال نظرياً ملكية عامة لكنها في الواقع أصبحت ملكية خاصة لهذه العائلات التي تعاقدت مع الدولة على إستثمارها , ثم صدرت في عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤ لوائح حكومية عدة سمحت لحائزي الأراضي المتعاقد عليها بإستخدام العمال الأجراء في الإنتاج وكذلك إيجار أراضيهم لأشخاص آخرين ثم تبعها أخرى أجازت لهم كامل الحق في تأجيرها أو بيعها فضلاً عن إمكانية نقل ملكيتها لورثتهم^(٤٩) , وفي عام ١٩٨٣ تم تحويل البنك الوحيد في البلاد (بنك الشعب) الذي تأسس عام ١٩٤٩ الى ثلاثة بنوك متخصصة زراعية وصناعية وتجارية , إذ ساهم البنك الزراعي في دعم هذا القطاع عن طريق تسليف الفلاحين الأموال اللازمة لتطوير أراضيهم وإستثمارها^(٥٠) , كما وفرت الحكومة الخدمات العلاجية والدوائية لطبقة المزارعين فضلاً عن تزويدهم بالأسمدة والمخصبات الزراعية مع إهتمامها في تطوير الصناعات الغذائية المتعددة , وأسفر هذا التطور الكبير في القطاع الزراعي الى مساهمته بما يعادل ١٩% من مجمل الانتاج الصناعي الصيني كما وصل إنتاج الحبوب عام ١٩٨٣ الى ٤٠٠ مليون طن بزيادة ٨% سنوياً^(٥١).

أما فيما يتعلق بتطوير المدن الساحلية الجنوبية المطلة على بحر الصين الجنوبي فإنها سارت جنباً الى جنب مع تطوير الزراعة كونها تُعد نوافذ البلاد على العالم الخارجي وتمت تسميتها ب(المناطق الاقتصادية الخاصة) في نيسان ١٩٧٩ بإقتراح من دنگ شياو بينغ خلال إنعقاد مؤتمر العمل المركزي للحزب الشيوعي لجذب المستثمرين اليها الذي قال بصدد ذلك "يمكننا أن نُحدد رقعة من الأرض يُطلق عليها منطقة خاصة كون المركز (حكومة بكين) ليس لديها أموال لكن الناس (المستثمرون) مستعدون للقيام بهذه المهمة من تلقاء أنفسهم" , وبالفعل تم تحديد منطقة شنشن (Shenzhen) القريبة من جزيرة هونك كونج (Hong Kong) , ثم أضيفت ثلاثة من المقاطعات الساحلية الأخرى وهي زوهاي (Zhuhai) وسانتو (Shantou) الواقعة ضمن مقاطعة قوانغدونغ (Guangdong) فضلاً عن منطقة شيامن (Xiamen) التابعة لمقاطعة فوجيان (Fujian) المقابلة لجزيرة تايوان (Taiwan) , وسمحت السلطات الصينية بدخول المستثمرين

الأجانب الى هذه المناطق الأربعة بعد أن قامت بتطوير البنى التحتية الخاصة بها وأعطت للشركات المستثمرة صلاحية إتخاذ القرارات المتعلقة بالإستثمار والانتاج للبضائع وتسويقها مقابل فرض الضرائب عليها^(٥٣). كان الدافع الأساسي للصين في تبنيتها هذا الاتجاه هو لتأثيرها الكبير بالتطور التكنولوجي والإزدهار الاقتصادي الذي وصلت اليه كل من جزيرتي هونك كونج وتايوان , وبعد النجاح الواسع الذي حققته المناطق الأربعة جرى تعيين ١٤ منطقة ساحلية أخرى في السنوات اللاحقة لجذب الاستثمار الأجنبي اليها بهدف تعزيز التنمية فيها وتشغيل أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة الصينية الرخيصة^(٥٤) , فأقيمت الكثير من المصانع في هذه المناطق وبدأت بتجهيز الأسواق داخل البلاد بمختلف بضائعها ساعدتها في ذلك التسهيلات الحكومية الكبيرة في عدم فرض رسوم إستيراد المواد الأولية الأساسية الداخلة في تصنيعها ثم إنتقلت فيما بعد الى مرحلة تصدير بضائعها الى الخارج مما عزز التجارة الخارجية الصينية بشكل واسع , وكانت الشركات ثلاثة أصناف الأولى ذات التمويل المشترك من القطاع الخاص والعام والثانية هي الشركات التعاونية أما الثالثة فهي الشركات الأجنبية المملوكة بكاملها للقطاع الخاص , وتضاعف الاستثمار في هذه المناطق من مليار دولار عام ١٩٧٨ الى مليارات عدة في السنوات القليلة اللاحقة^(٥٥).

ترافق كل ذلك مع إصلاح الشركات العامة المملوكة للدولة في الصين منذ أواخر عام ١٩٧٨ وعلى نسق تدريجي , فتم إعطاؤها بعض الصلاحيات في الانتاج والتسويق وقرارات الاستثمار بدلاً من التنفيذ الحرفي للقرارات المركزية الحكومية , وكانت البداية مع ٦ شركات كبيرة في منطقة سيشوان (Sichuan) , وبحلول حزيران ١٩٨٠ وصل العدد الى ٦٦٠٠ شركة مثلت ٤٥% من الشركات العامة أعطيت صلاحية إتخاذ إجراءاتها المهنية بشكل مستقل مع السماح لها بالإحتفاظ بالأرباح لتوزيعها على موظفيها بعد دفع نسبة الضرائب المقررة عليها الى الدولة , كما تمت الخصخصة في قطاع الإسكان في منتصف عام ١٩٨٠ وحقت نجاحاً كبيراً في العديد من المناطق المحلية ولاسيما في شنغشو (Zhengzhou) وتشانغتشو (Changchun) وسيبانغ (Sepang) وشاشي (Shashi) ويانتاي (Yantai) , ثم جرى التوسع الى بقية المدن في عام ١٩٨١ وما تلاه بشكل أسرع حتى وصلت الى المناطق النائية في البلاد^(٥٦) , وقد ساهم كل ذلك في^(٥٧):

- (١) رفع معدل الدخل الفردي للمواطن الصيني .
- (٢) تقليص خط الفقر في البلاد .
- (٣) اندماج كبير للإقتصاد الصيني في منظومة الاقتصاد العالمي بفعل إنتهاج حكومة بكين لنظام اقتصاد السوق الذي جمع بين النهج الاشتراكي والرأسمالي .

المرحلة الثانية (١٩٨٤-١٩٨٨): قررت الحكومة الصينية في تشرين الأول ١٩٨٤ بعد نجاح المرحلة الأولى من الإصلاحات ولاسيما في المناطق الريفية الإنتقال الى إصلاح المناطق الحضرية والمدن وتفعيل عمل الشركات الصناعية وجذب رؤوس الأموال والتكنولوجيا الأجنبية الحديثة إليها , اذ قال دنغ شياو بينغ بصدد ذلك " لقد بدأنا مع الريف وطبقنا فيه سياسة مفتوحة وحققنا نتائج سريعة جداً وفي بعض الأماكن لم تأخذ منا سنة واحدة أو سنتين للتخلص من الفقر وسنحول التركيز في عملية الإصلاحات الى المدن بعد تراكم الخبرة من تجربة الريف"^(٥٨) , وسُميت المرحلة الجديدة من الإصلاحات بـ(وثيقة إصلاح الهياكل الاقتصادية) التي تم التأكيد فيها على التوسع في الصلاحيات اللامركزية للمدن والمقاطعات والاستمرار في تنشيط الاقتصاد المعتمد على الاشتراكية ذات الخصائص الصينية والتوسع في تأسيس الشركات الخاصة ودعمها لضمان الاستثمار والانتاج العالي مع الاستمرار في التركيز على الإنفتاح الاقتصادي على الخارج ودعم الموظفين الأكفاء والموهوبين وتشجيعهم بإسناد المناصب الادارية اليهم ودعم المبادرات الفردية فضلاً عن تعزيز وحدة الصين تحت القيادة الشيوعية^(٥٩).

إستمر الإصلاح في المناطق الحضرية جنباً الى جنب مع قطاع الزراعة وفي الوقت ذاته تم وضع رقابة على شركات القطاع الخاص في عام ١٩٨٦ , كما أجرت الحكومة عملية تحديث للمؤسسات الانتاجية المهمة العائدة الى القطاع العام فأدخلت إليها نظام المساهمة الذي شمل ٥٠% من هذه المؤسسات , فضلاً عن إصلاح نظام الملكية في ٩٠% من المؤسسات الإنتاجية المتوسطة والصغيرة , ثم طرح دنغ شياو بينغ مقولته المشهورة عام ١٩٨٨ وهي "العلوم والتكنولوجيا يمثلان قوة الإنتاج الأولى" مما أعطى زخماً كبيراً لهذين المجالين وأدخل نتائج البحوث العلمية الى حيز التطبيق^(٦٠).

كان لدنغ شياو بينغ الدور الأول في رسم معالم عملية الإصلاح وتنفيذها على مدى ١٠ سنوات , وقد سار فيها خطوة بخطوة بعد إستخلاص كل التجارب السابقة التي مرت بها الصين وأوضح هذا الأمر بقوله "عملية الإصلاح تشبه سير شخص في النهر يجب عليه تلمس الصخور قبل أن يخطو أي خطوة للأمام" , كما سار دنغ وإعتمد البراغمية في إتخاذ القرارات دون التمسك بالأيديولوجية عندما ذكر بأنه "لا يهم ما إذا كان القط أسود أو أبيض طالما أنه يصيد الفئران" , وقد إنعكست عملية الإصلاح على إنتعاش كبير لحجم التجارة الخارجية الصينية مع بلدان العالم عندما إرتفعت من ٧% من مساهمتها في الدخل القومي عام ١٩٧٨ الى ٢٥% في عام ١٩٨٧^(١).

الخاتمة

يتضح مما سبق ان جمهورية الصين الشعبية بعد عام ١٩٤٩ مرت بإنتكاسات كبيرة في الكثير من الأصعدة ولاسيما الاقتصادي منها , والتطور الذي حصل فيها لم يأتي فجأة بل نتيجة للتغييرات السياسية الجذرية في قيادة الحزب الشيوعي بعد وفاة زعيمه ماوتسي تونك عام ١٩٧٦ وإعادة النظر بشكل جذري بالنظرية الشيوعية وقراءتها بشكل عصري وتفسيرها لتتفق مع القيم الحضارية الصينية والمعايير الدولية , كما ان القرارات الإصلاحية التي إتخذها دنغ شياو بينغ لم تجري بشكل إعتباطي وإنما بإسلوب مخطط له ونظرة بعيدة المدى لما يجب تحقيقه من التطلعات الشعبية وحاجات البلد الملحة , فكانت إنطلاقة التحديث قد إبتدأت في الريف خلال السنوات الخمس الأولى ثم تم الإنتقال الى تطوير المدن والحياة الحضرية في السنوات اللاحقة , وقد ساهم كل ذلك في ترسيخ حكم الحزب الشيوعي على البلاد وزيادة شعبيته التي كادت أن تختفي في نهاية حكم ماو , كما حظيت الصين بدعم وإشادة دولية وأصبحت محط أنظار دول العالم المتقدم وتجلّى ذلك بشكل واضح في السماح في دخول كبريات الشركات المستثمرة ولاسيما الرأسمالية منها , وإنعكس ذلك على تطور كبير للعلاقات الخارجية الصينية وتقويتها حتى مع أكثر الدول خلافاً من الناحية الايديولوجية معها المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية , وبالتالي إحتلت الصين مكانة عالمية متميزة وأخذت تتنافس الدول العظمى في مختلف المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والسياسية والعسكرية وغيرها .

الهوامش

- (١) إبراهيم الأخرس , أسرار تقدم الصين . دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود , الطبعة الأولى , إيتراك للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٨ , ص٢٤ .
- (٢) محمد عطية محمد ربحان , التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية , جامعة الأزهر _ غزة , ٢٠١٢ , ص٤٩-٥٠ ; إبراهيم الأخرس , المصدر السابق , ص٢٦ ; سحر محمد طه المصطفي , قضايا التحرر في الصين وفيتنام وتأثرها بالحرب الباردة (١٩٤٧-١٩٧٥) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة نطنز , ٢٠٠٦ , ص٤٢ .
- (٣) منصور فالح إسماعيل الحبيصة , الفرص والتحديات للنمو الصيني قوة عظمى (١٩٩٠-٢٠٠٨) , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم العلوم السياسية , جامعة مؤتة , ٢٠٠٩ , ص٥٨ ; مارتن هارت لاندزبرج _ بول بيركيت , الصين والاشتراكية إصلاحات السوق والصراع الطبقي , تحرير وترجمة عادل غنيم , بلا مطبعة , ٢٠٠٦ , ص٢٩ .
- (٤) هيلدا هوخام , تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين , ترجمة أشرف محمد كيلاي , الطبعة الأولى , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠٠٢ , ص٣٥٣-٣٥٤ .
- (٥) المصدر نفسه , ص٣٥٤-٣٥٦ .
- (٦) محمد عطية محمد ربحان , المصدر السابق , ص٥٠ .
- (٧) فرانسواز لوموان , الإقتصاد الصيني , ترجمة صباح ممدوح كعدان , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , وزارة الثقافة _ دمشق , ٢٠١٠ , ص١٠ ; محمد عطية محمد ربحان , المصدر السابق , ص٥٠-٥١ .
- (٨) فوزي درويش , الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٥٣-١٩٧٢) , الطبعة الثالثة , بلا مطبعة , ١٩٩٧ , ص٢١٩ ; سحر محمد طه المصطفي , المصدر السابق , ص٨٦ .
- (٩) هيلدا هوخام , المصدر السابق , ص٣٦٢ ; فرانسواز لوموان , المصدر السابق , ص١٢ .
- (١٠) ليو شاوكي (١٨٩٨-١٩٦٩) : وُلد وتربى في كنف عائلة فلاحية في مقاطعة هونان جنوب الصين وانضم عام ١٩٢١ الى الحزب الشيوعي الصيني وأصبح أمين نقابة العمال , وقاد خلاله شغله هذا الموقع العديد من إضرابات ومظاهرات عمال السكك الحديدية , ثم أصبح رئيس الحزب في مقاطعة فوجيان عام ١٩٣٢ الواقعة في أقصى جنوب الصين واشترك في المسيرة الطويلة (١٩٣٤-١٩٣٥) والحرب الأهلية التي اندلعت بين الحزب الشيوعي وحزب الكومنتانك وكذلك مقاومة الغزو الياباني للبلاد , وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ بزعامة ماوتسي تونك شغل ليو شاوكي منصب نائب رئيس الحكومة ثم رئيس الجمهورية خلال السنوات (١٩٥٩-١٩٦٧) وعمل خلال هذه المدة على تنفيذ العديد من الإصلاحات وبدأ يختلف سياسياً مع ماو أمين عام الحزب الذي أعلن في عام ١٩٦٦ عن بدء ماسمي (الثورة الثقافية) التي كانت عبارة عن حملة لتطهير الحزب الشيوعي والمجتمع من العناصر المعارضة والمشكوك في ولائها فشمّلت ليو



شلوكي الذي أقصى من منصبه عام ١٩٦٩م وجرى سجنه وتعذيبه حتى وفاته عام ١٩٦٩. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Lowell Dittmer, Liu Shaoqi and the Chinese Cultural Revolution, New York, 1998.

(١١) شو إنلاي (١٨٩٨-١٩٧٦): وُلد في مقاطعة جيانجسو شرق الصين وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس مختلفة، برع في بداية حياته بمجال الصحافة والتمثيل والانتاج المسرحي، سافر إلى اليابان في تموز ١٩١٧ لإكمال دراسته ثم عاد إلى الصين عام ١٩١٩ وتأثر خلال مدة وجوده في طوكيو بالأفكار اليسارية التي أعجب بها بعد قراءته لعدد من المجلات الشيوعية التي كانت تدخل اليابان، ثم سافر إلى فرنسا للدراسة فيها وتعرف هناك على أهم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تواجه الأوروبيين بشكل عام وعاد إلى الصين في أيلول ١٩٢٤ ليصبح سكرتير الحزب الشيوعي والمسؤول العسكري في مقاطعة كواندونك جنوب الصين ونقل نشاطه الشيوعي إلى مدينة شنغهاي في نهاية عام ١٩٢٦ ثم هرب منها إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٧ بعد فشل الانتفاضة فيها، ورجع إلى بلاده بعد سنة واستمر مع رفاقه في مقاومة حكومة الصين الوطنية وشارك في المسيرة الطويلة ومقاومة الغزو الياباني متولياً موقع مدير الإدارة السياسية والعسكرية للحزب، ثم تولى منصب رئيس الوزراء في حكومة الصين الشعبية بعد تسلمها السلطة المطلقة في البلاد من عام ١٩٤٩ حتى وفاته في بداية عام ١٩٧٦. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Barbara Barnouin_ Changgen Yu, Zhou Enlai: A Political Life, The Chinese University of Hong Kong, 2006.

(١٢) سنتاول هذه الشخصية ودورها السياسي والاقتصادي بالتفصيل في الصفحات اللاحقة من البحث.

(١٣) محمد عطية محمد ربحان، المصدر السابق، ص ٥٣؛ فرانسواز لوموان، المصدر السابق، ص ١٣.

(١٤) للمزيد من التفاصيل عن أسباب وأحداث ونتائج الثورة الثقافية وما رافقها من تداعيات داخل الصين فضلاً عن خطب ومقولات ماو بشأنها خلال تلك السنوات يُنظر: جان أسمين، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة نوقان قرقوط، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣؛ ريتشارد كيرت كراوس، الثورة الثقافية الصينية - مقدمة قصيرة جداً، ترجمة شيماء طه الريدي، مراجعة محمد إبراهيم الجندي، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

(١٥) فولفجانج هيرن، التحدي الصيني، ترجمة محمد رمضان حسين، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠١١، ص ٣٠؛ فرانسواز لوموان، المصدر السابق، ص ١٣-١٤؛ فوزي درويش، المصدر السابق، ص ٢٢٠-٢٢١؛ محمد عطية محمد ربحان، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(١٦) إبراهيم الأخرس، المصدر السابق، ص ٢٦.

(17) Gautam Jaggi and others, China's Economic reforms chronology and statistics, Institute for International Economics, 1996, p 11.

(١٨) عصابة الأربعة: فصل سياسي تألف من أربعة مسؤولين في الحزب الشيوعي وظهر دورهم القوي في القمع وتصفية العناصر المعارضة لسياسة ماوتسي تونك في الصين مع بداية الثورة الثقافية عام ١٩٦٦، وكانوا مؤلفين من أربعة عناصر بقيادة زوجة ماو جيانك كك (Jiang Qing) فضلاً عن كل من شانك جيانكو (Zhang Chunqiao) وياو ون يوان (Yao Wenyuan) ووانك هونكون (Wang Hongwen)، إذ سيطر هؤلاء على أجهزة الدولة المهمة واستمروا في ملاحقة المعارضين مدة ١٠ سنوات حتى تم إلقاء القبض عليهم في ٦ تشرين الأول ١٩٧٦ وتقديمهم للمحاكمة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Alexander C. Cock, The Cultural Revolution on Trial Mao and Gang of Four, Cambridge University press, United Kingdom, 2016.

(19) Clem Tisdell, Economic reform and Openness in China: China's Development policies in the Last 30 years, The University of Queensland, Australia, 2009, p4; Gautam Jaggi and others, Op.Cit, p11.

(٢٠) هوا قوه فنج (١٩٢١-٢٠٠٨): وُلد في مقاطعة شانغشي شمال الصين وانضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٨، شارك في مقاومة الغزو الياباني ثم تولى موقع مدير الدعاية في الحزب الشيوعي عام ١٩٤٧، انتقل مع جيش التحرير الشعبي الصيني عام ١٩٤٩ إلى منطقة هونان وبعد زواجه بقي فيها مسؤولاً للحزب إلى عام ١٩٧١ وأعيد انتخاب عضوبته في اللجنة المركزية العاشرة للحزب عام ١٩٧٣ ثم ترقى إلى عضوية المكتب السياسي، وأصبح وزيراً للأمن الوطني ونائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٧٥ مع منحه صلاحيات كبيرة في قطاعات مختلفة للدولة، وتولى منصب رئيس الوزراء في كانون الثاني ١٩٧٦ بعد وفاة شو إنلاي ثم رئيس مجلس الدولة حتى عام ١٩٨١. يُنظر: Xuezhi Guo, China's Security State: Philosophy, Evolution, and Politics, Cambridge University Press, U.S.A, 2012, p 362.

(21) Gautam Jaggi and others, Op.Cit, p11; Clem Tisdell, Op.Cit, p4.

(٢٢) حزب الكومنتانك: وهو الحزب القومي الصيني أسسه الزعيم الصيني المعروف صن يات صن (Sun Yat sen) عام ١٩١٢ بعد الإطاحة بحكم أسرة المانشو، وقد تولى صن رئاسته وسيطر في البداية على أجزاء من جنوب الصين، ثم تولى قيادة الحزب جيانك كاي شيك قائد قوات الكومنتانك وتمكن من فرض سيطرته على غالبية الأراضي الصينية عام ١٩٢٨ لكنه دخل في نزاع مع الشيوعيين بزعماء ماوتسي تونك لأكثر من ٢٠ سنة انتهى بإنسحاب شيك وأتباعه إلى جزيرة تايوان عام ١٩٤٩. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Chung-Gi Kwa, The Kuomintang-Communist Struggle in China 1922-1949, Netherlands, 1970.

(23) Whitney Stewart, Deng Xiaoping: Leader in a Changing China, Library of Congress, U.S.A, 2011, pp 17-62; Alexander V. Pantsov_Steven I. Levine, Deng Xiaoping: A Revolutionary Life, Oxford University press, 2015, pp 11-71.

(٢٤) جيانك كاي شيك (١٨٨٧-١٩٧٥): قائد عسكري وسياسي صيني ورئيس حزب الكومنتانك بعد وفاة مؤسسه صن يات صن عام ١٩٢٥، وشغل شيك موقع رئيس المجلس العسكري لحكومة الصين الوطنية خلال السنوات (١٩٢٨-١٩٤٨) وبعد هزيمته أمام قوات ماوتسي تونك إنسحب شيك إلى جزيرة تايوان عام ١٩٤٩ وأعلن من هناك تشكيل حكومة تأخذ على عاتقها إستعادة البر الصيني من الشيوعيين وظل حكمه مستمراً حتى وفاته في ٥ نيسان ١٩٧٥ دون أن يتمكن من تحقيق هذا الهدف. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Jay Taylor, The Generalissimo: Chiang Kai-shek and the struggle for modern China, London, 2009.

(25) David Shambaugh, Deng Xiaoping: The Politician, Cambridge University press, 1993, p 465-p 459.

(26) David Shambaugh, Op.Cit, p 465- p 477; Barry Naughton, Deng Xiaoping: The Economist, Cambridge University press, 1993, pp 494-495; Ezra F. Vogel, Deng Xiaoping and the transformation of China, U.S.A, 2011, p 49.

- (27) Ibid , pp 496-497-p 477.
- (28) Gautam Jaggi and others , Op.Cit , p 5 .
- (29) Barry Naughton , Op.Cit , p 498 ; Ezra F. Vogel , Op.Cit , p 89 ; https://en.wikipedia.org/wiki/Deng_Xiaoping .
- (30) Ibid .
- (31) David Shambaugh , Op.Cit , p 457.
- (32) Ibid , p 461- p 481.
- (33) Barry Naughton , Op.Cit , p 499.
- (34) Clem Tisdell , Op.Cit , p 9 ; Ezra F. Vogel , Op.Cit , p 176.
- (35) Barry Naughton , Op.Cit , p 509.
- (36) Yu Keping , China's Governance Reform from 1978 to 2008 , Institute of East Asian studies , University Duisburg Essen , 2008 , p 7.
- (37) Hongbin Cai-Daniel Treisman , Did government decentralization Cause China's economic miracle ? , University of California , 2007 , pp 5-6.
- (38) Shanding Zhou , Changes in the Official Ideology in Contemporary China , Griffith Asia Institute , 2011 , p 5.
- (39) Clem Tisdell , Op.Cit , p 7.
- (40) Yu Keping , Op.Cit , p 8.
- (41) Ibid , p 9-pp 16-17.
- (42) Shanding Zhou , Op.Cit , p 14.
- (43) Clem Tisdell , Op.Cit , p 13.
- (44) Shanding Zhou , Op.Cit , p 11 ; Ezra F. Vogel , Op.Cit , pp 216-217.
- (45) Ibid , p 10.
- (46) Clem Tisdell , Op.Cit , p 8.
- (47) Yu Keping , Op.Cit , p 14 ; Gautam Jaggi and others , Op.Cit , p 11-pp 14-15.
- (48) Gregory C. Chow , Economic Reform and growth in China , Department of Economic , Princeton University , U.S.A , 2004 , p 129 ; Clem Tisdell , Op.Cit , p 24 ; Barry Naughton , Op.Cit , p 501 ; Yu Keping , Op.Cit , p 14.
- (٤٩) مارتن هارت لاندزيرج _ بول بيركيت , المصدر السابق , ص ٣٧ .
- (50) Gregory C. Chow , Op.Cit , p 136.
- (٥١) إبراهيم الأخرس , المصدر السابق , ص ص ٤٠-٤٢ .
- (52) Barry Naughton , Op.Cit , p 509.
- (53) Gautam Jaggi and others , Op.Cit , p 26.
- (54) Barry Naughton , Op.Cit , p 510 ; Hongbin Cai-Daniel Treisman , Op.Cit , p 9 ; Gautam Jaggi and others , Op.Cit , pp 26-27.
- (55) Gregory C. Chow , Op.Cit , p 132.
- (56) Ibid , p 130 ; Hongbin Cai-Daniel Treisman , Op.Cit , p 16-p 20.
- (٥٧) محمد عطية محمد ريجان , المصدر السابق , ص ٦٥ .
- (58) Barry Naughton , Op.Cit , p 500-p512 ; Gautam Jaggi and others , Op.Cit , p 12.
- (59) Clem Tisdell , Op.Cit , pp 10-11.
- (٦٠) محمد عطية محمد ريجان , المصدر السابق , ص ص ٦٧-٦٨ .
- (61) Gregory C. Chow , Op.Cit , p 131-p 140 ; Ezra F. Vogel , Op.Cit , p 21.



The Style of Intimidation and Inducement in the Quranic Language

Manaf Abdul Hussain Mehdi

Abstract

The research "The Style of Intimidation and Inducement in the Qur'anic Language" is taken by the researchers in order to investigate and analyze the social linguistic influences in Qur'anic meaning. The most important features of this topic is to approach the Qur'anic texts from sociolinguistic view point. Sociolinguistic view point is that social features can limit the social environment of the speaker by means of different speech habits and behaviors.

It is worth mentioning that this study is to find the meanings of sociolinguistic terminology concerning the style of intimidation and inducement in Quranic language. It is important, in such a case, to make a comparison between solidarity and intimacy with intimidation and inducement, since all these concepts guide us to the same result. The glorious Quranic texts have been chosen, since these texts contain many words and expressions of power speech and solidarity.

The study endeavors to determine different types of sociolinguistic variations concerning power speech and solidarity in terms of intimidation and inducement in a speech community according to social situation including: place, role-relationship and topic to constitute a typical linguistic domain. It is important to prove that intimidation and inducement create words and expressions that are the fundamental basis of the Arab-Muslim society. The researchers will prove that these facts, firstly, by studying the findings of some well – known sociolinguists like John Gumberz and Wiliam Labove who have written the rules of writing controversial texts concerning changing within a speech community. We make use from some definitions of Noam Chomsky concerning an ideal speaker-listener of homogeneity of language in different speech communities. Secondly, it is to apply the rules of discourse analysis for selected Glorious Quranic texts .

الملخص

اسلوب الترهيب والترغيب في لغة القراءن الكريم

تهدف هذه الدراسة الى توضيح مصطلح اسلوب الترغيب والترهيب في لغة القرآن الكريم كذلك تبين التقارب بين مفهوم اسلوب الترغيب و الترهيب من مفهوم علم اللغة الاجتماعي من أولويات هذا البحث دراسة الفرق بين الاسلوبين وتأثيرهما على مخيلة القارئ من حيث القوة في الكلام تأثيرهما على النسيج الاجتماعي . كما قام الباحثان بتمييز الكلمات العبارات ذات الواقع النفسي لاسلوب الترغيب والترهيب دور هذه الكلمات والعبارات في بناء المجتمع المسلم .

أعتمد الباحثان في أعداد هذه الدراسة على مجموعة من علماء اللغة الاجتماعية ممن لهم خبرة طويلة في دراسة النصوص الجدلية لعلم اللغة الاجتماعي .

The Important Features of Sociolinguistic Analysis

Many discourse analysts of controversial texts in sociolinguistics have categorized the social background into three important features namely: role-relationship, topic and place. All these concepts combine to constitute a set of topical domain. Domains in sociolinguistics are classified into different types according to the activity involved. Home, for example, is the one of the linguistic domain in which the social relationship includes family relationship. There are a typical and suitable topics between the father and his sons and daughters.

A completely different domain is the place of work. There are different types of places concerning works such as : a factory, a university, a school, and a market. In such a case, the topics should be appropriate for the speakers involved in the linguistic domain. It is important here to mention that there is a complexity concerning the speaker and the listener. For example, maybe the speaker is the father of the listener, so they have to choose a suitable variety of language in each place in order to show which relationship is dominant at that time(Spolsky,1980:35).

Therefore, sociolinguists have classified the roles of speakers and hearers in different social environments whether they are friends, brothers ,sisters, strangers, young or old people, etc. It means that there is a suitable variety of language used according to these features of appropriate language. Friends, for example, have a variety of language that can't be used at home with members of the family. Old people use a variety of language suitable for them that is different from the language of young people(Yule,1988:80).

2-Speech Community

Labove(1972:60) argues that members of a speech community may use the same vocabulary and the same accent among them. They use the same grammatical convention and the same type of style, since they know how to use a language in acceptable way.

The notion of speech community is to show how aggregates of people interact simultaneously by using certain habits, behaviors and traditions. Those users of the same language may be large cities, towns, villages political and professional communities such as : a group of doctors, teachers, engineers etc. All of them have the same ideologies and thoughts and they know how to use a variety of language in appropriate way(Trudgill,2000:50).

It is important in the field of sociolinguistics to know the concept of speech community . A speech community is a group of people who share the same traditions and behaviors as well as habits to use the language in appropriate way(Labove, 2010:50).

3-Speech Communities from Different Point of Views

Gumberz(1971:3)differentiates two important components of the same speech community that its users of the variety of language have in common the

same linguistic forms as well as the same social habits that limit their language in acceptable way.

Gumbers also presents a prototypical framework to describe how language system can be used within the speech community. He classifies the speech community into different degrees of levels. Therefore, a speech community may multilingual, multidialectal or digloosic users of language. Secondly, he explains how the concept of compartmentalization shows the degree of differences in a system of interaction.

Eckert(2006:60) asserts that the language of a speech community is a mixture of identical habits as a result of constant interaction among the same users of language in a homogenous society. Chomsky(2010:60) puts emphasis on the ideal users of the same variety of language in a comprehensive homogenous speech community who knows its language and how to use this it perfectly and it is unaffectedly changed by grammatically irrelevant cases like: memory limitations or distractions by using the language in actual performance. While Gumberz's view points is to include heterogeneity by emphasizing on shared behaviors of language use rather than on linguistic knowledge. On the other hand, Chomsky completely rejected it. He puts a great emphasis on the linguistic competence rather than linguistic performance.

Another significant concept of a speech community is that of William Labove which is a mixture of Chomskyan concept of homogeneity and Gumberz's notion of heterogeneity in the speech community. It is like Gumberz's formulation, since Labove puts a great emphasis on linguistic behavior as much as linguistic knowledge. On the other hand, it is like Chomskyan conceptualization of homogenous community, because he asserts the invariant and uniform linguistic knowledge among the users of language in the same speech community. So Labove's model constitute the features of heterogeneity and homogeneity in a single speech community. (Hudson,2011:33).

Labove classifies speech community into different strata and each stratum has to use a possible variety. Labove's model is designed to show the differences among members of the single speech community in using appropriate variety of language. In such a case, Labove's model achieves integrity of the linguistic system of each social group. His model constitutes the features of variation inside the speech community such as : place, role-relationship and topic which have a great impact on the variety of language use(Wardhaugh,2012:77).

In order to document the view points of the sociolinguists cited above, the researchers have concluded that Labove's model constitutes the defining features of homogenous community namely: place, role-relationship and topic which represent the variation among members of the human community.

These defining features should be applied to the texts analysis in order to define the problem of the study which is the meaning of inducement and intimidation in the glorious Quranic texts.

The aim of the study is to differentiate between the meaning of inducement and intimidation in the Quranic language as well as to approach these concepts from the view points of sociolinguistics. It is worth mentioning that the notions of solidarity and intimacy have been chosen from sociolinguistics to make this comparative study comprehensive. The researchers have a strong thought that the glorious Quranic Language is a prototypical example to prove this type of study, since these glorious texts have been sent to different types of people to constitute the fundamental pillars in the foundation of Muslim-community. These texts have been known by their variation of different words and expressions especially words and expression of inducement and intimidation. The study has depended in its texts analysis on Arberry's translation titled **The Quranic Interpreted in (1955)** as well as Ali Maulana Muhammad's translation titled **The Holy Quran in (1917)**.

The Analysis of Glorious Qur'anic Texts

The model of analysis is adopted from William Labove's studies of sociolinguistic analysis that is a amalgamation of homogeneity and heterogeneity in the same social group of people including: place, role-relationship and topic.

بسم الله الرحمن الرحيم

١. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥)

صدق الله العظيم (سورة البقرة)

"Indeed those who disbelieve – it is all the same for them whether you warn them or do not warn them – they will not believe".

(Arberry, 1955:5)

The Analysis

Topic: It is an admonishment for disbelievers in heavenly laws. They are admonished to take advantage from their mistakes, but there is no use. They recommit the same sins. Allah almighty gives a vow to excruciates them in Hell that is a penalty for their heresy. In this verse, there is a style of intimidation to frighten the disbelievers that their life is aimless and the winners are the believers. The society includes different types of people. Some of them are good people and innocent and others are sinners. Therefore, two types of style are chosen by the Creator to treat people one is intimidation for sinners and another inducement for believers.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

2- صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)

صدق الله العظيم (سورة البقرة)

"Indeed those who believed and those who were Jews or Christians or Sabeans – those who believed in Allah and the last Day and did righteousness – will have their reward with their Lord, and no fear will there be concerning them, nor will they grieve"

(ibid,1955:16)

The Analysis

Topic: In these quranic words, Allah almighty wants to give a moral lesson to all people who believe in God and the last day that there is justice for all people even for those who are not Muslim.

In this verses, The speaker considered all the heavenly religions to be the same in front of His justice. He promise the good followers of these religions with Paradise and there is no fear or grief. Those people who believe in other prophets like Jesus and Moses. Allah almighty shows the style of inducement by using the following expressions of solidarity such as: ‘no fear will there be concerning them, nor will they grieve’ to make a heavenly justice among followers of religions.

بسم الله الرحمن الرحيم

3- بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٠)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)
صدق الله العظيم (سورة البقرة)

(80) "Yes! Whosoever earns evil and his sin has surrounded him, they are dwellers of the Fire (i.e. Hell); they will dwell therein forever".

(81). "And those who believe (in the Oneness of Allah - Islamic Monotheism) and do righteous good deeds, they are dwellers of Paradise, they will dwell therein forever". (Muhammad ,1917:16)

The Analysis

Role-relationship: An intimidation of relationship between the Creator and the disbeliever

Topic: The speaker uses the style of power speech that is intimidation to intimidate the infidel. He gives a word that that all those who are disbelievers in God and the last day will be in the Hell.

On the other hand, He uses the style of solidarity to assure the believers that their destiny is Paradise for their obedience. So, the style of inducement is to approach the good people from the justice of Allah.

بسم الله الرحمن الرحيم
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٢)
صدق الله العظيم (سورة البقرة)

" And when We took the covenant from the Children of Israel, "Do not worship except Allah ; and to parents do good and to relatives, orphans, and the

needy. And speak to people good [words] and establish prayer and give zakah." Then you turned away, except a few of you, and you were refusing."
(Arberry,1955:81)

The Analysis

Role relationship: The relationship between the individuals the society

Topic: The speaker, in this verse, gives a moral lesson by using the style of inducement, i.e. He enhances the concept of solidarity among the members of the same community by using a certain words and expressions such as: "to parents do good". He uses these words to make Muslims respect their parents and treat them ingratitude. He recommend Muslims not to forget their relatives. It is a kind of intimacy among Muslim-society members.

The God gives us some words that have important meanings to form the fundamental pillars in the formation of Muslim- society. These words have a strong effect on the social relationship among members of the community. These words mentioned are: orphan, the needy, and zakah. These words are used mainly when people believe in the rules of Islam. These words enhance the solidarity and intimacy among Muslims in the same speech community. The orphan, for example, is the one whose parents died and he or she is in need of others to live successfully in the society. The needy is the word used to describe the person who is in need of others and he or she must be helped by all people. The word zakah is a word used by Muslim-community as a part of their religion in order to achieve social justice by distributing a sum of money on the needy and poor people

بسم الله الرحمن

الرحيم

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي

٤ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٣)

١. وَاذْجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٤)

٢. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٥) آمَنَ مِنْهُمْ

صدق الله العظيم (سورة البقرة)

“And when Abraham was tried by his Lord with commands and he fulfilled them. [Allah] said, "Indeed, I will make you a leader for the people." [Abraham] said, "And of my descendants?" [Allah] said, "My covenant does not include the wrongdoers."

"And [mention] when We made the House a place of return for the people and [a place of] security. And take, [O believers], from the standing place of Abraham a place of prayer. And We charged Abraham and Ishmael, [saying], "Purify My House for those who perform Tawaf and those who are staying [there] for worship and those who bow and prostrate [in prayer]."

"And [mention] when Abraham said, "My Lord, make this a secure city and provide its people with fruits - whoever of them believes in Allah and the Last Day." [Allah] said. "And whoever disbelieves - I will grant him enjoyment for a little; then I will force him to the punishment of the Fire, and wretched is the destination." (ibid,1955:123-124-125

The Analysis

Role-relationship The Creator's relationship with the prophet Abraham.

Topic: These verses show us the extent to which is the relationship between the Speaker and the prophet. Allah almighty orders Abraham to build a house for Him in order to teach people that is house represents the authority of Allah in the worldly life. The Creator uses different types of style to enhance His instructions to re-enforce values and morals among His slaves.

The style of inducement is used to show the strong relationship between Abraham and the Muslims to support their prophet and stay around him by doing a number of instructions inspired by the Creator. These instructions are to help the prophet in construction a house for Allah to be a place of prayers for all Muslims in the world as well as a place of security. In these verses, an implied meaning of a certain important words and expressions are used to contribute in the foundation of Muslim- community. These words are: Imam, Twaf, worship, bow, and prostrate. For example, the word Imam is one of the most important words used among the Muslim community to refer the social reformer. These words form the fundamental pillars in the construction of Muslim- community.

On the other hand, there are words to represent the style of intimidation to remind the guilty persons that there is inevitable end for their life and they will face their ignominious destiny. For example "I will force him to the punishment of the fire, and wretched is the destination."

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٢)

١. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٣)
٢. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٤)

صدق الله العظيم (سورة البقرة)

"O You who have believed, see help through patience and prayer. Indeed Allah is with the patience."

"And do not say about who are killed in the way of Allah " they are dead". Rather they are alive, but you perceive not."

"And We will surely test you with something of fear and hungry and a loss of wealth and lives and fruits, but give good tidings to the patience."

(Muhammad,1917:152-153-154)

The Analysis

Relationship: The relationship between the speaker and His slaves.

Topic: Here Allah almighty shows the relationship between Him and His slaves. He said that there is a reward for people who are believers in God and the constructions of the religion. This type of inducement is used by the Speaker to remind believers that there is a paradise as a reward for their patience. Allah almighty mentions importance of prayer in the life of all Muslims. Socially speaking the word prayer has an implied meaning in the foundation of the Muslim society, since the time of prayer is the place where all Muslims are gathering to pray for the God.

In these verse, Allah almighty uses mixture between the style of inducement and intimidation to give all people a moral lesson on who to live their life peacefully. They have to know their duties in the worldly life and their liability of religion for the sake of God. This mixture of two different styles is enhanced by the use of a certain words and phrases such as: "a loss of wealth and lives" ",fear and hungry", " but give good tidings to the patience"

4-Conclusion

It is worth- mentioning that the stylistic analysis is consistent with the view points of the well- sociolinguists cited in the hypothesis of this study. The researchers have found that the two different styles inducement and intimidation are related to the features of sociolinguistic analysis, especially the use of power speech, solidarity and intimacy among members of a speech community.

The model that is used in text analysis is the fundamental features of the speech community namely: place, role-relationship and topic. These features according to the sociolinguistic studies consist the main components of a social group of people use the same language and dialect or a number of people who are connected by some shared activity, interest and quality. These group of peoples may be different types of social groups such as: towns, cities, small villages , a group of workers and even assemblage of friends. These disparate types of social group use a language or a register that should be appropriate for their time, age and social class.

One important priority of this research is that the writers have reached as an important result. They have proved that the implied meaning of some words and phrases used by Allah almighty to His prophets in the glorious Quranic texts contribute in the construction of Muslim- community configuration. These words and phrases are selected to have a psychiatric effect within all Muslims. These implied Quranic meanings have changed individuals Muslims into immutable

communities based on morals and values. For example, the word: Imam gives all Muslims the indication that Imam is a social reformer.

Bibliography

Ali, Maulana Muhammad(1917) The Holy Quran. Cairo: The Islamic Review Office Press.

Arberry, A.J.(1955) The Quran Interpreted. London: George Allen and Unwin Press.

Chomsky, N.(2010) Rules and Representations. New York: Columbia University Press.

Eckert, Penelop(2006) Linguistic Variation as a Social Practice. Oxford: Oxford University Press.

Gumperz,j.j.(1972) Language in Social Groups. Stanford: Stanford University Press.

Hudson, A.(2011) Sociolinguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

Labove, William,(1972) Sociolinguistic patterns. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

------(2010) Principle of Linguistic Change. Malden: Wiley Blackwell Press.

Spolsky, Bernard, (1980) Sociolinguistics. Oxford : Oxford University Press.

Trudgil, Peter (2000) Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society. London: Penguin Press

Wardhaugh, R.,(2012) An Introduction to Sociolinguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

Yule, G.(1988) The Study of Language. Cambridge: Cambridge University Press.



أهمية التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر

أ.د. حيدر صبري شاكر الخيواني

Abstract

The Paper studies the most important political, economic and social changes that took place in Britain during the second half of the 18th century. The Paper includes an introduction, three Chapters and a conclusion. Chapter one showed the political situations in Britain under the new challenges of the second half of the 18th century, Chapter two tackles the effects of the Industrial Revolution on the British society between (1760-1800). Chapter three discusses the features and characteristics of social life in Britain during the second half of the 18th century.

ملخص البحث باللغة العربية

هذا البحث يتناول دراسة أهمية التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنتائج التي اسفرت عنها، وقد تألف من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تطرق الفصل الاول الى الازواضع السياسية في بريطانيا تحت ظل التحديات السياسية الجديدة التي شهدتها النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ووضح الفصل الثاني اثار الثورة الصناعية على المجتمع البريطاني خلال الفترة ما بين (١٧٦٠-١٨٠٠)، اما الفصل الثالث فقد سلط الضوء على مظاهر وسمات الحياة الاجتماعية في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

المقدمة

شهدت بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر احداث سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة، كانت بمثابة قاعدة رئيسية ارتكزت عليها التطورات المهمة التي حدثت خلال القرن التاسع عشر، ففي المجال السياسي شاركت بريطانيا في حروب عدة داخل القارة الاوربية وخارجها، وكان من نتائجها تمكنها من توسيع نفوذها على مناطق عدة من العالم لا سيما بعد ان انتصرت على منافستها فرنسا في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) وسيطرت على معظم المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد والهند. وفي المجال الاقتصادي تعد تلك الفترة نقطة تحول كبيرة لبريطانيا اثر ظهور الثورة الصناعية فيها والتي تركت اثارها على جوانب الحياة المختلفة وجعلت البلاد تعتمد في دعم اقتصادها بشكل رئيس على قطاع الصناعة. اما في المجال الاجتماعي فقد شهد المجتمع البريطاني خلال تلك الفترة تطورات عدة نتيجة للتغيرات التي طرأت على طبيعة الحياة العامة في المجتمع، ولا سيما في مجالات التربية والتعليم والحرية الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية. ونظرا لأهمية التغيرات التي شهدتها بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر فقد تم اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على أهم تلك التغيرات، ومدى تأثيرها على البلاد، والنتائج التي اسفرت عنها.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الاول الازواضع السياسية في بريطانيا تحت ظل التحديات الجديدة التي شهدتها البلاد خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر مبينا اهم التحديات السياسية التي واجهتها البلاد خلال تلك المدة مع تسليط الضوء على طبيعة نظام الحكم البريطاني، وسيادة القانون، وصلاحيات السلطين التشريعية والتنفيذية، والحروب التي خاضتها بريطانيا خلال تلك الفترة ونتائجها. بينما

تطرق الفصل الثاني الى الثورة الصناعية وأثارها على المجتمع البريطاني خلال الفترة ما بين (١٧٦٠-١٨٠٠) موضحا أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنتائج التي تربت عليها اقتصاديا واجتماعيا. بينما اوضح الفصل الثالث التغيرات التي طرأت على المجتمع البريطاني خلال الفترة رهن الدراسة، مبينا ابرز مظاهر وسمات الحياة الاجتماعية في بريطانيا خلال تلك الفترة، بما فيها العادات والتقاليد الاجتماعية، والتطورات التي حدثت في مجال الفنون والآداب، وابرز المفكرين والمبدعين الذين تركوا بصماتهم واضحة على المجتمع خلال تلك الفترة.

الفصل الاول

الاضاع السياسية في بريطانيا تحت ظل التحديات الجديدة التي شهدتها

النصف الثاني من القرن الثامن عشر

يعد نظام الحكم في بريطانيا من الانظمة الديمقراطية العريقة، وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر كان يعد من أفضل النظم السياسية في اوربا، وهو نظام ملكي برلماني تكون فيه السلطة التنفيذية بيد الوزارة والتي تكون مسؤولة امام البرلمان الذي يمثل السلطة التشريعية في البلاد، ويتم اختيار رئيس الوزارة من قبل الملك الذي كان يختار في الغالب زعيم الحزب السياسي صاحب الاغلبية في مجلس العموم، وكان حزب الويك Whig Party (حزب الاحرار لاحقا)، وحزب التوري Torie Party (حزب المحافظين لاحقا)^(١). أهم الاحزاب البريطانية خلال تلك الفترة، وعلى الرغم من ان ظهورهما يعود الى النصف الثاني من القرن السابع عشر الا ان دورهما اصبح اكثر فعالية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ويقوم رئيس الوزراء بعد توليه المنصب باختيار اعضاء الوزارة وكان عددهم آنذاك يتراوح ما بين (١٦-٢٠) وزيرا، وعلى الوزارة اذا ما ارادت ان تستمر بالحكم ان تحصل على تأييد البرلمان لها، اي ان الوزارة مسؤولة امام البرلمان وتحديد امام مجلس العموم، وهذا الامر عزز من علاقة السلطة التنفيذية مع السلطة التشريعية^(٢). وسيطر حزب الويك على معظم الوزارات التي تشكلت في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ففي الفترة الواقعة ما بين (١٧٤٦-١٨٠١) تشكلت في بريطانيا أربعة عشر وزارة، احد عشر وزارة منها^(٣). شكلها حزب الويك، بينما شكل حزب التوري ثلاث وزارات فقط^(٤). ومن السمات الرئيسة لنظام الحكم في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر هي سيادة القانون على جميع المواطنين، بغض النظر عن مناصبهم ووظائفهم الحكومية، ونلاحظ بانه على الرغم من الصلاحيات التي كان يتمتع بها الوزراء خلال تلك الفترة الا انه لا يحق الى اي منهم اتخاذ اجراءات غير قانونية بحق اي شخص، اي لا يسمح الى اي شخص ان يتجاوز على القانون، ولدينا مثال واضح عن ذلك ففي ٢٣ نيسان ١٧٦٣ انتقد عضو البرلمان والكاتب جون ويلكس John Wilkes (١٧٢٥-١٧٩٧) في صحيفة نورث برايتن The North Briton الخطاب السنوي للملك جورج الثالث George III^(٥). ووصفه بأنه " أكثر أمثلة الوقاحة الوزارية المهجورة جربت على الدوام لتفرض على الانسان"، وعندما اطلع على ذلك وزير الدولة البريطاني جورج مونتاجو دونك George Montagu-Dunk (١٧١٦-١٧٧١)، المعروف بالاييرل الثاني لهاليفاكس 2nd Earl of Halifax، أصدر تفويضا عاما للقبض على المحرر والناشرين والطباعين في الصحيفة التي نشرت الخبر، وقد تم تنفيذ ذلك تحت اشراف السيد وود ووكيل الوزير، وعلى اثر ذلك اوقف تسع وأربعون شخصا بما فيهم المحرر ويلكس والطباع المدعو ليج وبعض الاشخاص الابرياء الذين كانوا يعملون في اصدار الصحيفة، فقام ويلكس اثر ذلك برفع دعوى ضد الايرل هاليفاكس ووكيله وود باعتبار ان الاجراءات التي اتخذها غير قانونية وطالبهم بدفع تعويض عن الاضرار التي نتجت عن ذلك، وتمكن بالفعل من كسب القضية وحصل على مبلغ تعويض قدره (٤٠٠٠) باون استرليني دفعه له الايرل هاليفاكس كما فرض على وكيل الوزير " وود" دفع مبلغ تعويض الى ويلكس قدره (٨٠٠) باون. ومن خلال تلك القضية يتضح لنا ان القانون يطبق على الجميع وان الوزراء غير مسؤولين امام البرلمان بل امام محاكم القانون شأنهم في ذلك شان باقي المواطنين الآخرين^(٦). وعلى الرغم من الضجة التي سببتها تلك القضية في الاوساط السياسية البريطانية الا انها لم تؤثر على شعبية ويلكس كثيرا وانتخب عضوا في مجلس العموم مرتين في عامي ١٧٦٨ و ١٧٦٩ عن ميدلسكس Middlesex الا ان اعضاء مجلس العموم

رفضوا استقباله وقبوله بينهم، الامر الذي جعل الراديكاليين يطالبون بإجراء اصلاحات على النظام السياسي في البلاد^(٧).

طالببت بعض الجمعيات البريطانية في اواخر القرن الثامن عشر بإجراء اصلاح على طريقة ترشيح اعضاء البرلمان بحيث يكون البرلمان ممثل حقيقي لجميع المواطنين في البلاد، وقد عبر توماس بين عن ذلك الامر بقوله: ((ان حالة التمثيل النيابي في انجلترا متناقضة الى حد لا يمكن تفسيره))، فهناك مدن ومناطق من المملكة يوجد لها تمثيل في البرلمان على الرغم من قلة سكانها والبعض منها يتناقص عدد السكان فيه، بينما هناك مدن يزداد عدد سكانها ولا يوجد لها تمثيل برلماني. وفي عام ١٧٩٣ تقدمت جمعية اصدقاء الشعب بالتماس اوضحت فيه ان اغلبية اعضاء البرلمان انتخبهم اقل من (١٥٠٠٠) ناخب، بينما كان عدد سكان انجلترا آنذاك حوالي (١١٠٠٠٠٠) نسمة، وعلى سبيل المثال مدينة كورنول لها ممثلين في البرلمان بنفس عدد ممثلي اسكتلندا تقريبا على الرغم من زيادة عدد سكان اسكتلندا اضعاف عدد سكان كورنول، كما ان (٧٠) عضوا انتخبوا من (٣٥) مدينة ليس فيها ناخبون بالفعل لان حق الترشيح بيد كبير المدينة، وكذلك يلاحظ ان هناك (١٧٩) عضوا انتخبوا من مدن يقل عدد ناخبها عن (٢٠٠) ناخب، في الوقت الذي كانت فيه هناك مدن كبيرة ليس لها ممثلين في البرلمان مثل مانشستر، وبرمنكهام، وشيفيلد، وليدز، في الوقت الذي كانت فيه مدينة اولد ساروم على الرغم من قلة عدد سكانها كان لها ممثلان في البرلمان^(٨). اضافة الى كل ذلك فقد كان بعض المرشحين يفوزون بالانتخابات ويحصلون على مقاعدهم عن طريق الرشوة والحفلات والمآدب لذلك نجد مثل هؤلاء الاشخاص بعد حصولهم على عضوية البرلمان لم يقوموا بتأدية واجبهم تجاه البلاد والشعب بشكل سليم ((وكان العيب الاساسي في النظام السياسي في انجلترا في القرن الثامن عشر هو عدم مسئولية البرلمان امام الأمة فكان اعضاء البرلمان كما قال لورد جون رسل ملوكا غير متوجين اذ كان انتخابهم محصورا في فئة صغيرة من الشع، وكانوا يدلون بأصواتهم خلف ابواب مغلقة، ويحظرون نشر خطبهم. وكانوا غير مسئولين امام الرأي العام، ولا يتأثرون بهذا الرأي الا اذا نشبت احدى الازمات. ولذلك كان من السهل ان يصبح البرلمان كما حدث بالفعل فريسة للرشوة الفظيعة. واستطاعت السلطة التنفيذية ان تسيره كما شاءت بالرشوة المنظمة)) ولعل ما يبين لنا السلطة الواسعة التي كان يتمتع بها التاج في عهد الملك جورج الثالث هو الحق الذي كان يتمتع به الملك في التعيين بالوظائف الحكومية، وفي هذا العهد تقلد ما لا يقل عن (٢٧١) عضوا وظائف تحت سلطة التاج، ووزعت رتب الشرف والمناصب والرواتب بشكل غير عادل وكل ذلك بسبب ضعف دور البرلمان في ممارسة عمله مما جعل الوزارة تجعله خاضعا لإرادتها^(٩).

وشهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر مشاركة بريطانيا في حرب السنوات السبعة 'Seven Years' War (١٧٥٦-١٧٦٣)، وقد حدثت تلك الحرب على اثر النزاع الذي حدث بين بروسيا، في عهد فردريك الثاني Frederick II (١٧١٢-١٧٨٦)، التي حاولت بسط سيطرتها على سكسونيا Saxony وبين النمسا وحلفائها، وقد واجهت بروسيا وضع صعب للغاية، ففي الجنوب النمساويين، وفي الشرق الروس، وفي الغرب الفرنسيين والاسبان. وهذا الامر جعل فردريك يتحالف مع بريطانيا التي كانت تسعى الى اضعاف فرنسا والسيطرة على مستعمراتها لذلك نلاحظ ان تلك الحرب دارت رحاها في اكثر من مكان في قارات اوربا، واسيا، وامريكا، وتمكن فردريك الثاني، في اوربا، من الانتصار على سكسونيا وبسط سيطرته على مدينة دسدرن كما انتصر على القوات الفرنسية في معركة روسباخ Battle of Rossbach في ٥ تشرين الثاني ١٧٥٧، وهزم النمساويين بمعركة لوثن Battle of Leuthen في ٥ كانون الاول من العام نفسه، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها القوات الفرنسية الروسية على القوات البروسية وسيطرتها على بعض اراضي بروسيا واحتلالها لبرلين عام ١٧٦٢، الا ان ذلك الوضع تغير ولم يستمر طويلا ومما ساعد على ذلك موت امبراطورة روسيا اليزابيث Elizabeth (١٧٠٩-١٧٦٢) في ٥ كانون الثاني ١٧٦٢ وتولي الحكم من بعدها بطرس الثالث Peter III (١٧٢٨-١٧٢٦) الذي اعلن انسحاب بلاده من الحرب، كما ان النمسا التي كانت تحت حكم ماريا تريزا انسحبت هي الاخرى من الحرب لتتفرغ للهجمات العثمانية على اراضيها، ووقعت معاهدة هيوبرتسبورغ Treaty of Hubertusburg في ١٥ شباط ١٧٦٣ للصالح مع بروسيا^(١٠).

وفي الهند دارت المعارك بين البريطانيين والفرنسيين ايضا وتمكن القائد البريطاني روبرت كلايف Robert Clive (١٧٢٥-١٧٧٤) من تحقيق انتصارات عدة على القوات الفرنسية هناك، ومنذ عام ١٧٥٦



انتقل الصراع بين الطرفين الى شمال البلاد واستولى البريطانيون على كلكتا وعلى جميع الاراضي التي كان الفرنسيين يسيطرون عليها هناك باستثناء بعض المراكز التجارية الصغيرة^(١١).

وخلال حرب السنوات السبعة حدثت المواجهة بين القوات البريطانية والقوات الفرنسية في امريكا، فبعد اعلان الحرب بين الدولتين رسميا عام ١٧٥٦ عينت الحكومة البريطانية إيرل لودون Earl of Loudoun (١٧٨٢-١٧٠٥) قائدا عاما للقوات البريطانية في شمال امريكا، اما الحكومة الفرنسية فقد عينت الجنرال لويس-جوزيف دي مونتكلم Louis-Joseph de Montcalm (١٧١٢-١٧٥٩) قائدا عاما لقواتها في امريكا، وتمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على قلعتي زويجو وجورج البريطانيتين وتدميرهما وذلك في اب ١٧٥٦، ثم تمكن الفرنسيون من السيطرة على حصن وليم هنري في ٩ اب ١٧٥٧، وفي عام ١٧٥٩ هاجمت القوات البريطانية نياجرا والمستعمرات الفرنسية عند بحيرة ايري وتيكونديروجا وكرون وبوينت وكوبك، ووقعت معركة سهول ابراهام في ١٣ ايلول ١٧٥٩ وتمكنت القوات البريطانية من تحقيق الانتصار على الفرنسيين وقتل القائد الفرنسي مونتكلم وسلمت كوبك للبريطانيين في ١٨ ايلول من العام نفسه، ثم تمكنت القوات البريطانية من توسيع نفوذها هناك واستسلمت مونتريال في ٨ ايلول ١٧٦٠ وبذلك تكون القوات البريطانية قد سيطرة على جميع كندا، وفي عام ١٧٦٢ تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على ماريتنيك وجرينادا وسانتالوشيا وسانت فنسنت وبقيّة الجزر الفرنسية الاخرى. وفي ١٠ شباط ١٧٦٣ عقدت معاهدة باريس بين بريطانيا وفرنسا، وشاركت فيها ايضا كل من اسبانيا والبرتغال، وتم بموجب بنودها ايقاف الحرب بعد ان تنازلت فرنسا لصالح بريطانيا عن معظم المناطق^(١٢). الخاضعة لنفوذها في العالم الجديد^(١٣). ومن الجدير بالذكر انه بموجب معاهدة باريس ارغمت اسبانيا من قبل بريطانيا على التنازل عن فلوريدا، ولكنها استردت هافا ومانيل. وارغمت فرنسا على التنازل عن كندا ومعظم وادي نهر مسيسيبي، كما تنازلت فرنسا ايضا عن بعض اراضي مقاطعة لويزيانا الى اسبانيا وبريطانيا^(١٤).

واجهت بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ثورة المستعمرات البريطانية في امريكا American Revolutionary War على الحكم البريطاني من اجل نيل استقلالها، وقد تضرر سكان المستعمرات البريطانية في العالم الجديد من سياسة الحكومة البريطانية تجاههم فهي في الوقت الذي كانت فيه تفرض ضرائب عليهم وتتحكم باقتصادهم لم تكن تعترف بهم مواطنين، مما ادى الى اندلاع حرب الاستقلال الامريكية American War of Independence (١٧٧٥-١٧٨٣) وانتهت تلك الحرب بحصول المستعمرات على استقلالها وعلان دولة الولايات المتحدة الامريكية. وكانت هناك مجموعة العوامل التي ساعدت على نجاح الثورة ومنها وقوف بعض الدول الاوربية، وفي مقدمتها فرنسا واسبانيا وهولندا، الى جانب الثوار وتقديم الدعم لهم^(١٥).

وحاولت بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر بسط نفوذها على مصر التي كانت تحت سيطرة علي بك "الكبير" خلال المدة ما بين (١٧٦٩-١٧٧٣)^(١٦) الذي يعد من ابرز زعماء المماليك في مصر آنذاك، وكان موقع مصر الاستراتيجي يشكل أهمية كبرى بالنسبة للمصالح البريطانية لان السيطرة عليه تعني السيطرة على أهم الطرق البرية التجارية بين اوربا واسيا، ومنذ عام ١٧٦٩ كان الرحالة والمستكشف البريطاني جيمس بروس James Bruce^(١٧) قد أوضح الى علي بك الكبير مدى الأهمية التي يتمتع بها الطريق البري لتجارة الهند مع أوربا عبر مصر، ولكن علي بك كان يحاول أنذاك ان يبسط نفوذه على الحجاز ويستولي على جدة ليجعل منها قاعدة تجارية وعسكرية ينطلق من خلالها للسيطرة على موانئ البحر الأحمر^(١٨). ومما شجعه على تنفيذ مشروعه قيام بعض التجار البريطانيين المتواجدين في جدة بمراسلته بهدف فتح طريق للتجارة بين الهند والسويس^(١٩)، فضلا عن ذلك فان الحجاز تتمتع بمكانة مقدسة كبرى لدى جميع المسلمين، وتمكن علي بك الكبير بالفعل من السيطرة عليها عام ١٧٧٠^(٢٠). وبعد سيطرته على جدة سعى لبسط نفوذه على تجارة البحر الأحمر الحرة وسواحل الهند، وقام بتعيين شقيق القنصل النمساوي في مصر امينا عاما لكمرك جدة^(٢١) فضلا عن ذلك فقد تمكنت قواته في ٦ حزيران ١٧٧١ من السيطرة على دمشق^(٢٢). وقامت بريطانيا عن طريق وارن هستنجز Warren Hastings^(٢٣) الحاكم البريطاني على البنغال خلال المدة ما بين (١٧٧٤-١٧٧١) بدعم تنشيط التجارة بين الهند والسويس، وعقد علي بك معاهدة تجارية مع التجار البريطانيين عام ١٧٧٢ تعهد لهم بموجبها بحماية التجارة البريطانية المارة عبر الاراضي المصرية وبتخفيض الرسوم عليها^(٢٤).

وبعد موت علي بك خضعت مصر لسيطرة محمد أبو الذهب خلال المدة ما بين (١٧٧٣-١٧٧٥) وعقد في شباط ١٧٧٣ معاهدة مع التجار البريطانيين، الذين ناب عنهم الرحالة والمستكشف البريطاني جيمس بروس، وتعهد لهم بموجبها بتخفيض الرسوم الكمركية المفروضة على البضائع البريطانية المارة عبر مصر الى (٨%)، ومنحهم حق التجارة في السويس وكذلك في القاهرة مع توفير الحماية لهم ولأموالهم. وبعد ذلك عقدت معاهدة أخرى بين الطرفين في ٧ اذار ١٧٧٥^(٢٥)، وعقدها بالنيابة عن الجانب البريطاني وارن هستنجنس ونصت المعاهدة على السماح لكل من التجار البريطانيين والمصريين بممارسة نشاطهم التجاري في الهند ومصر، وتخفيض الضرائب على السفن القادمة من الهند لميناء السويس الى (٦,٥%)، كما منح الحق بموجبها للتجار البريطانيين بشراء وتصدير البضائع والسلع من مصر واعفائها من الرسوم الكمركية^(٢٦)، ولكن المعاهدة المذكورة لم تنفذ بسبب اعتراض الحكومة العثمانية عليها كون الأمراء المماليك عقدوها دون اخذ موافقة الحكومة العثمانية عليها إضافة الى موت محمد أبو الذهب في العام التالي من عقدها، كما ان مراد بك وإبراهيم بك اللذان خلفاه في الحكم لم يلتزم بها لذلك لم يكتب لها النجاح^(٢٧). وتولى مراد بك السيطرة على الأوضاع في مصر في معظم المدة ما بين (١٧٧٥-١٧٩٨)، باستثناء الفترة (١٧٨٦-١٧٩٤) الذي حكم بها إسماعيل بك^(٢٨)، وحرص مراد بك على تنشيط التجارة في الطريق التجاري بين الشرق والغرب عبر مصر^(٢٩). استمر البريطانيون بمحاولاتهم في أواخر القرن الثامن عشر لإحياء الطريق البري عبر مصر وأوضح بعض الرحالة البريطانيين ان الطريق المذكور اقصر وأسرع الى الهند والشرق الأقصى من طريق رأس الرجاء الصالح واخذوا اثر ذلك يسعون الى التفاهم مع المماليك لتأمين قوافلهم التجارية التي تقرر إرسالها من القاهرة والإسكندرية ومن ثم باتجاه السويس ومنها الى البحر الأحمر ليتواصل نقلها الى الهند^(٣٠). واتصل جورج بلدوين George Baldwin التاجر البريطاني والمشراف على مصالح شركة الليفانت البريطانية وشركة الهند الشرقية البريطانية في الشرق الأدنى ومصر بحكومته من اجل دعمه لفتح طريق للمواصلات المنظمة من الموانئ الهندية الى ميناء السويس ومن القاهرة الى بريطانيا^(٣١). وكان بلدوين قد التقى قبل ذلك مع أبو الذهب وبين له ان مصر تعد من المناطق الاستراتيجية في العالم والتي يمر بها اهم الطرق التجارية بين الشرق والغرب وطلب منه تفعيل الدور التجاري للطريق البري بين السويس والموانئ المصرية على البحر المتوسط ووعده أبو الذهب بتسهيل عملية مرور التجارة في الطريق المذكور^(٣٢). وفي اوائل عام ١٧٧٧ اعتمدت السلطات البريطانية في الهند على الطريق البري بين مينائي السويس والقاهرة عبر الاراضي المصرية لنقل بريدها الى اوربا الا ان ذلك لم يستمر الا لفترة محدودة ففي منتصف العام المذكور أصدرت الحكومة البريطانية قرارا جعلت ميناء جدة الميناء الرئيس لنقل البضائع والرسائل القادمة من الهند الى اوربا وبالعكس. مع السماح باستخدام الطريق البري عبر مصر بين مينائي القاهرة والإسكندرية وميناء السويس لنقل الرسائل^(٣٣). بينما وقفت الحكومة العثمانية ضد اية محاولات لإحياء الطريق المذكور، لأنها كانت تخشى من ان ذلك سيزيد من ثروة البكوات المماليك وسيؤدي الى تهديدهم للمصالح العثمانية وفي عام ١٧٧٩ قامت الحكومة العثمانية بإصدار مجموعة فرمانات منعت بموجبها السفن الأوروبية من ممارسة نشاطها التجاري في ميناء السويس^(٣٤).

وتعد الانتفاضة الايرلندية Irish Rebellion التي حدثت خلال المدة ما بين (ايار - تشرين الاول ١٧٩٨) من التحديات المهمة التي واجهت الحكومة البريطانية خلال السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر، وكانت هناك اسباب عدة لحدوث الانتفاضة المذكورة كان من اهمها رغبة الايرلنديين في التخلص من الحكم البريطاني والحصول على حريتهم، وقد نجحت الحكومة بقمع الانتفاضة المذكورة بالقوة وتم القاء القبض على معظم قادتها، واعدم البعض منهم، وعلى اثر تلك الاحداث تم ضم ايرلندا الى بريطانيا العظمى بموجب قانون الاتحاد الصادر في شباط ١٨٠٠ والذي نفذ اعتبارا من الاول من كانون الثاني ١٨٠١^(٣٥).



الفصل الثاني

الثورة الصناعية وأثارها على المجتمع البريطاني (١٧٦٠-١٨٠٠)

شهدت بريطانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تطورات كبرى نسبيا في مجال الصناعة اطلق عليها اسم الثورة الصناعية The Industrial Revolution^(٣٦)، وتغيرت اماكن العمل من البيوت والورش الصغيرة التي يعمل بها الحرفيون بالالات البسيطة يدويا الى العمل في المصانع الكبيرة التي تعمل بالمكائن التي تدار بالطاقة، مما جعل عمليات انتاج السلع المصنعة تصبح اسرع وبكميات اكبر^(٣٧). وساهمت مجموعة من المتطلبات الاساسية prerequisites في تحقيق ذلك التقدم الصناعي ولعل من اهمها: ظهور المخترعين، ووجود الايدي العاملة، وتراكم رأس المال، وتطور النظام المصرفي، ووجود طرق النقل، ونشاط التجارة الداخلية والخارجية، وتوفر الاسواق الداخلية والخارجية، وتوفر المواد الأولية^(٣٨).

ساعد وجود المخترعين في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر على تطور الصناعة بشكل واضح، اذ قاموا هؤلاء بتطوير الآلات ونجحوا في اختراع العديد من المكائن التي كان لها الدور الكبير في تقدم الصناعة، لذلك نجد من الطبيعي ان يصف المؤرخ البريطاني ديفيد روبرتس في كتابه "مختصر تاريخ الاقتصاد الانكليزي" النصف الثاني من القرن الثامن عشر بانه "عصر الاختراعات"^(٣٩)، نظرا للاختراعات العديدة التي اكتشفت خلال تلك الفترة مما ساعد على تطور الصناعة. وعلى الرغم من ان فرنسا كانت متفوقة على بريطانيا في مجال المعرفة التقنية حتى عام ١٧٥٠ الا ان انكلترا بعد ذلك التاريخ تقدمت على جميع الدول الاوربية تدريجيا بفضل الاختراعات التي تم اكتشافها ومنها جهاز الغزل "جني" الذي اخترعه جيمس هاركريفز عام ١٧٦٧، والجهاز المائي الذي اخترعه ريتشارد اراكرايت عام ١٧٦٩، وجهاز الغزل "البغل" الذي اخترعه صمويل كرومبتن عام ١٧٧٩، والنول الالي الذي اخترعه ادموند كارترايت عام ١٧٨٠، وماكنة حلج القطن التي اخترعها ايلي وتني عام ١٧٩٢، وماكنة الطبع الاسطوانية التي اخترعها توماس بيل عام ١٧٨٥^(٤٠).

وساعد توفر المواد الأولية الرئيسية في انكلترا مثل الفحم والحديد على تقدم الصناعة، اضافة الى تسخير طاقة البخار في ادارة المكائن المستخدمة في المصانع مما ساهم في زيادة الانتاج^(٤١)، لا سيما وان انكلترا كانت تمتلك اليد العاملة اللازمة لإدارة مصانعها ومن الملاحظ ان عدد سكان بريطانيا ازداد بشكل واضح خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وعلى سبيل المثال نلاحظ ان عدد سكان انكلترا وويلز ارتفع من (٥,١٣٤,٥١٦) نسمة عام ١٧٠٠ الى (٦,٠٣٩,٦٤٨) نسمة عام ١٧٥٠، ثم ازداد واصبح (٩,١٨٧,١٧٦) نسمة في اوائل النصف الاول من القرن التاسع عشر^(٤٢). وبالإضافة الى الركائز المذكورة كانت بريطانيا تمتلك نظاما ماليا متطورا مقارنة بالنظام المالي الموجود في الدول الاوربية الاخرى، ومن الملاحظ ان الاهتمام بالنظام المالي بدأ منذ اواخر القرن السابع عشر وكان من نتائجه تأسيس مصرف انكلترا Bank of England في عام ١٦٩٤ والذي كان له دورا مهما في تطور النظام المالي الانكليزي^(٤٣). اضافة الى تطور النظام المالي نجد ان تطور نظام النقل البريطاني الداخلي والخارجي كان من العوامل المهمة التي ساعدت على نجاح الثورة الصناعية لا سيما وان انكلترا اهتمت خلال الفترة ما بين (١٧٦٠-١٨٢٠) بتوسيع القنوات المائية^(٤٤). يضاف الى ذلك تحقيق الاتحاد بين انكلترا واسكتلندا بموجب قانون الاتحاد Act of Union الصادر في الاول من ايار ١٧٠٧ والذي ادى الى ظهور بريطانيا العظمى Great Britain وساهم اتحاد الدولتين معا في نشاط التجارة الانكليزية وتوسعها كما تم الغاء الضرائب المفروضة على نقل السلع بين الدولتين، وازداد النشاط التجاري البريطاني بشكل واضح بعد صدور قانون الاتحاد عام ١٨٠٠، والذي طبق اعتبارا من الاول من كانون الاول ١٨٠١، وادى صدور القانون المذكور الى توحيد ايرلندا مع "بريطانيا العظمى" وتشكيل كيان سياسي جديد اطلق عليه اسم المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا^(٤٥).

وكان توفر رؤوس الاموال في انكلترا من العوامل المهمة التي ساعدت على نجاح الثورة الصناعية، فقد تمكن الانكليز نتيجة للنشاط التجاري الخارجي الذي مارسوه مع مختلف دول العالم منذ القرن السادس عشر مع مناطق ما وراء البحار الى حصولهم على الكثير من الثروات^(٤٦). ومنذ مطلع القرن السابع عشر تأسست بعض الشركات التجارية المهمة التي توسعت في نشاطها التجاري والاستعماري لصالح انكلترا ولعل من اهمها شركة الهند الشرقية البريطانية British East India Company^(٤٧) التي كان لها دورا فعالا في نشاط التجارة الخارجية البريطانية^(٤٨).

كانت بريطانيا تعتمد في دعم اقتصادها، قبل الثورة الصناعية وزيادة الانتاج الصناعي، على التجارة بشكل رئيس وكانت تجارة الرقيق رائجة آنذاك وتساهم في دعم اقتصاد البلاد، فقد كان التجار البريطانيون يقومون بشراء العبيد من افريقيا ويبيعونهم في امريكا، وكانت الحكومة البريطانية حريصة على استمرار وصول شحنات العبيد الى المستوطنات البريطانية في العالم الجديد، ففي عام ١٧٧٠ منع الملك جورج الثالث حاكم فرجينيا من الموافقة على أي قانون يمنع او يعوق استيراد العبيد الى ولايته، فضلا عن ذلك ففي عام ١٧٧١ كان يوجد في انكلترا حوالي (١٤٠٠٠) زنجي تم جلبهم من المستعمرات وكان معظمهم يعملون في الخدمة بالمنازل دون ان يمنحوا أي اجر لقاء عملهم. الا ان ذلك لم يستمر طويلا ففي عام ١٧٧٢ اصدرت احدى المحاكم البريطانية قرارا بمنح الحرية الى أي عبد بمجرد وصوله الى بريطانيا. وقد واجهت تجارة الرقيق معارضة شديدة من قبل اصحاب النزعات الانسانية كونها تتنافى مع التعاليم الدينية والاخلاق^(٤٩).

تركت الثورة الصناعية اثارها بشكل كبير على المجتمع البريطاني وادت الى العديد من التغيرات في الحياة العامة، واخذت مظاهر التقدم التقني تظهر بوضوح على حياة الناس^(٥٠)، ولكن على الرغم من الايجابيات العديدة التي جاء بها ذلك التقدم التقني الا ان المردودات الايجابية لم تشمل جميع طبقات المجتمع بل شملت فئات دون اخرى، واصبح المستثمرين من اصحاب رؤوس الاموال واصحاب المصانع والتجار يحصلون على ارباح طائلة من ممارسة اعمالهم، بينما نجد الطبقة العاملة التي كان لها دورا كبيرا في الثورة الصناعية تعاني من الفقر والعوز بسبب تعرضها للاستغلال من قبل ارباب العمل^(٥١). وكان ذلك نتيجة لهيمنة الأقلية من اصحاب الثروة والنفوذ على الأغلبية التي تعاني من التهميش^(٥٢). ويمكن ملاحظة التفاوت الكبير في توزيع الثروة داخل المجتمع في المدن الصناعية آنذاك فبينما كان بعض السكان يعيشون حياة الترف كان البعض الآخر يعاني من الفقر المدقع ويعيشون في مناطق وبيوت تفتقر الى النظافة^(٥٣).

حاولت الطبقة العاملة الدفاع عن حقوقها من خلال العمل النقابي^(٥٤). وقد ظهرت في انكلترا منذ النصف الاول من القرن الثامن عشر جمعيات شكلها بعض عمال الصوف من اجل المحافظة على الاوضاع التي كانت راهنة وعدم السماح لأصحاب المعامل باستغلال العمال لا سيما بعد انتشار نظريات الاقتصاد الحر وتأثر اصحاب المعامل بها^(٥٥) وفي اواخر القرن الثامن عشر اصبح العمال في بعض المصانع اكثر ادراك لأهمية توحيد جهودهم والوقوف معا بوجه اصحاب المصانع من اجل المطالبة بحقوقهم وهذا ما ادى الى حدوث مظاهرات واضرابات بين صفوف عمال نسيج معامل يوركشاير ولانكشاير، مما جعل الحكومة البريطانية تصدر عام ١٧٩٩ قانونا منعت بموجبه أي تجمع عمالي بهدف القيام بالمظاهرات والاضرابات، مما ادى الى اعاقا تأسيس النقابات العمالية، وعززت الحكومة من تلك الاجراءات بإصدارها قانون اخر في العام التالي (١٨٠٠) اكدت فيه على اتخاذ العقوبات بحق العمال الذين ينتمون للنقابات والجمعيات العمالية او الذين ينظمون المظاهرات والاضرابات. الا ان تلك الاجراءات لم تمنع العمال من مواصلة نشاطهم^(٥٦). وقد وقف بعض العمال ضد الاختراعات الجديدة بعد ان انتشر استخدام الآلات والمكائن الحديثة في المصانع وانتقدوا بعض المخترعين لان اختراعاتهم جعلت المصانع تعتمد على تلك الآلات والمكائن بشكل اكبر من قبل وهذا ادى الى استغناء اصحاب المصانع عن اعداد غير قليلة نسبيا من العمال^(٥٧).

وكان التوسع في الانتاج في المظاهر الواضحة لتقدم الصناعة في انكلترا، ولعل من اهم اسباب ذلك التوسع في انشاء المصانع الكبيرة التي تعتمد على المكائن والآلات بشكل رئيس، وهذا الامر جعل اصحاب المعامل يحصلون على ارباح كبيرة^(٥٨). ويمكن ان نلاحظ في انكلترا خلال العقود الاخيرة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر نوعين من اصحاب الثروات الذين استثمروا اموالهم في الصناعة النوع الأول هم التجار الذين جمعوا ثرواتهم من العمل بالتجارة الرأسمالية، وكان معظمهم من الطبقة الوسطى العليا وبعضهم من طبقة الملاك النبلاء الذين استثمروا اموالهم في مجال الصناعة والمناجم، أما النوع الثاني من الرأسماليين فقد كان من افراد الطبقة الوسطى الذين استثمروا اموالهم في صناعة النسيج^(٥٩).

وانتشرت في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر نظريات بعض المفكرين الاقتصاديين الاشتراكيين، الذين حاولوا من خلالها تقليل الفوارق الاقتصادية بين فئات المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة ونبذ الظلم، وقد رحب الكثير ابناء الطبقة العاملة بتلك الافكار كونهم وجدوا فيها امل للتخلص من الظلم الذي يعانون منه من قبل اصحاب المصانع^(٦٠). وقد ادى التفاوت في توزيع الثروة الذي ظهر داخل المجتمع البريطاني بعد ظهور الثورة الصناعية الى تحول الصراع بين الفقراء والاغنياء الى صراع من نوع اخر بين الطبقة العاملة وبين

الرأسماليين من اصحاب المصانع والمستثمرين من اصحاب الاموال، وقد تأثرت الطبقة العاملة بشكل واضح بالمبادئ والافكار^(٦١) التي جاءت بها الثورة الفرنسية (١٧٨٩)، والتي تؤكد على العدالة والمساواة ونبذ الظلم، مما جعل العمال البريطانيين يكثفون من نشاطهم من اجل الحصول على حقوقهم من ارباب العمل من الرأسماليين^(٦٢).

وكان من بين الفلاسفة الاقتصاديين الاشتراكيين البريطانيين الذين انتشرت افكارهم منذ منتصف القرن الثامن عشر الفيلسوف جيرمي بنتام Jeremy Bentham^(٦٣) الذي كان يؤمن بمبدأ ضرورة اتباع الحرية في العمل وتحقيق المنفعة العامة للمجتمع^(٦٤). وكان يرى ان مقياس نجاح اي نظام اجتماعي يتوقف على مدى تحقيق ذلك النظام النفع لأفراد المجتمع، لذلك عرفت افكاره بـ "مذهب المنفعة". وقد عرف المنفعة على انها كل ما يزيد من لذة الفرد او يقلل من الازعاج الصعبة التي يعاني منها، وقد حث بنتام الحكومة والبرلمان على اصدار تشريعات عامة في المجتمع ينتفع منها جميع الافراد^(٦٥). فضلا عن ذلك فقد تركت كتابات المصلح الاجتماعي روبرت اوين Robert Owen^(٦٦) اثرا كبيرا على المجتمع البريطاني لا سيما وانه يعد من اشهر رواد الاشتراكية المثالية ومؤسس الحركة التعاونية Cooperative movement، وقد دعا اوين في كتاباته الى القيام باصلاحات اجتماعية عامة تقلل من الفوارق بين فئات المجتمع من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية^(٦٧). وكان يرى ان الفرد يخضع لتأثير الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، ويمكن تغيير سلوك الفرد من خلال تغيير ذلك الوسط^(٦٨). وحاول اوين اثبات ذلك في مصنع في قرية نيو لانارك New Lanark في اسكتلندا اذ وفر اوضاع خاصة للعمال وخصص لهم منازل جيدة وكل ما يحتاجون اليه من تعليم وصحة وغذاء، ومنع العمال الذين لا تتجاوز اعمارهم عن (١٠) سنوات من العمل، وخفض ساعات العمل الى (١٠) ساعات يوميا فقط^(٦٩)، وأكد اوين في كتاباته أهمية توحيد الطبقة العاملة لجهودها كون ذلك سيساعدها على تحقيق اهدافها وسيؤدي الى نشر العدالة في المجتمع وتوزيع الثروة توزيعا عادلا، لذلك طرح فكرة انشاء نقابة وطنية كبرى تضم جميع النقابات العمالية في بريطانيا^(٧٠).

وكان اوين قد تأثر في بعض افكاره بالآراء التي طرحها الفيلسوف الاجتماعي البريطاني وليم غودوين William Godwin^(٧١)، في كتاباته الاصلاحية ولعل من أهمها كتابه الموسوم حول تحقيق العدالة السياسية An Enquiry Concerning Political Justice والذي أكد فيه على الحرية المطلقة المبنية على اساس العقل لتحديد الخيار الصحيح، وانتقد المؤسسات السياسية السلطوية ونفوذ الطبقة الأرستقراطية^(٧٢). ومن الملاحظ ان افكار روبرت اوين وكتاباته ساهمت بشكل رئيس في تأسيس الحركة التعاونية، وقد اعجب الكثير بأفكاره كونها تدعو الى نبذ الظلم، وتحقيق العدالة الاجتماعية. لا سيما وانه كان يرى ان اصلاح المجتمع وتحقيق العدالة يمكن ان يتم عن طريق اتباع الوسائل السلمية وليس بواسطة العنف^(٧٣).

وساهمت افكار عالم الاقتصاد ادم سميث Adam Smith^(٧٤)، في تطور الفكر الاقتصادي في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر بشكل كبير، ويعد ادم سميث من ابرز مؤسسي المدرسة الكلاسيكية في الاقتصاد، وقد أكد في كتاباته على ضرورة دعم النشاط الخاص في المشاريع الصناعية التي تعتمد على الآلات الحديثة وانتقد القيود والاحتكارات التي فرضتها سياسة التجاريين، وكانت افكار تدور حول طبيعة الاقتصاد السياسي. وأصدر عام ١٧٧٦ كتابه المعروف بـ "بحث في طبيعة واسباب ثروة الامم" An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations، الذي اوضح فيه ان المصدر الوحيد للثروة هو الانتاج الذي يعتمد على العمل والموارد الطبيعية، كما اوضح ان الثروة يمكن ان تزداد من خلال المهارة والكفاية في استخدام العمل من قبل افراد المجتمع الذين يساهمون بعملية الانتاج، مبينا ان رفاهية الفرد في المجتمع اقتصاديا تعتمد على العلاقة بين العمل الكلي وعدد السكان، وتتحصر الوسيلة الاساسية لزيادة الانتاج في تقسيم العمل واستخدام الآلات الحديثة في الانتاج. كما أكد على ضرورة حرية التجارة وحرية العمل، مبينا ان من الواجب على ارباب العمل ان يمنحوا العمال الاجور التي تتناسب مع جهدهم الذي يبذلونه في عملية الانتاج^(٧٥).

الفصل الثالث

مظاهر وسمات الحياة الاجتماعية في بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأت الازعاج الاقتصادية لأفراد الطبقة الرأسمالية، ولا سيما ارباب المصانع، تتحسن تدريجيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، واخذت الحياة الاجتماعية لأفراد تلك الطبقة تتغير بفضل الثراء المادي الذي

حصلوا عليه، والذي كانت من مظاهره السهر في الحانات وارتياح المطاعم الفاخرة حتى انهم اصبحوا اكثر بدانة، اما النساء من تلك الطبقة فقد ازداد اهتمامهن بمظاهرهن واخذن يستخدمن مختلف مواد التجميل والملابس الجميلة، لا سيما وان زيادة انتاج الملابس القطنية في المصانع قد ادى الى اهتمام الميسورين من الجنسين بملابسهم. اما الجانب الصحي فقد اخذ يتحسن تدريجيا وكان الماء يفرغ في مواسير المنازل بمدينة لندن ثلاثة ايام اسبوعيا من قبل ادارة المدينة مقابل ثلاثة شلنات عن كل كوارتر، لان مياه نهر التايمز غير صالحة للشرب بسبب التلوث، ولم تكن جميع المنازل تحتوي على مراحيض الية والقليل منها كان يحتوي على حمامات فيها ماء ساخن، ولكن اهتمام الحكومات المتعاقبة بالجوانب الصحية ادى الى تحسينها، وهبطت وفيات الاطفال في بريطانيا من (٧٤%) عام ١٧٤٩ الى (٤١%) عام ١٨٠٩. وشهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر انتشار ظاهرة شرب الشاي في المنازل والمقاهي من قبل البريطانيين بشكل كبير، مما ادى الى انخفاض شرب الخمر، وازدادت كمية الشاي المستوردة الى بريطانيا بشكل كبير خلال القرن الثامن عشر، فبينما كانت واردات الشاي تبلغ حوالي (١٠٠) رطل عام ١٦٦٨ اصبحت (١٤٠٠٠٠٠) رطل عام ١٧٨٦، حتى ان المقاهي اصبحت تستهلك الشاي اكثر من القهوة. وكان البريطانيون يتناولون وجبة الغداء خلال المدة ما بين الساعة الرابعة والساعة السادسة عصرا، ويتناولون عادة السندويش خلال المدة بين وجبتي الفطور والغداء. وكان الاغنياء من اهم رواد الحانات الذين يستمتعون بأوقاتهم بشرب الخمر ولعب القمار. وكان المجتمع الانكليزي ذكوريا الى حد ما والرجال هم المسيطرين على معظم الحياة الاجتماعية، ولم يفتح ناد مشترك بين الرجال والنساء الا عام ١٧٧٠، وكان الرجال يثبطون الثقافة والفكر لدى النساء، وفي الوقت ذاته كانوا يشكون من عجز النساء عن امتلاك ثقافة جيدة، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود نساء مثقفات افضل بكثير من الرجال، ومنهن على سبيل المثال السيدة اليزابيث كارتر Elizabeth Carter (١٧١٧-١٨٠٦) التي كانت ذو ثقافة جيدة وتجيد التحدث باللاتينية والفرنسية والايطالية والالمانية فضلا عن دراستها للعبرية والعربية والبرتغالية. وكانت تقام في بعض المنازل مجالس ثقافية يجتمع فيها الرجال والنساء معا ومنها على سبيل المثال منزل السيدة اليزابيث فزي Elizabeth Vesey (١٧١٥-١٧٩١) وكان يطلق على شخصيات تلك المجالس اسم ذوات الجوارب الزرقاء Blue Stockings Society لأنه في احدى المرات قامت السيدة فزي بدعوة الشاعر بنيامين ستيلنجفليت Benjamin Stillingfleet (١٧٢٠-١٧٧١) لحضور احد المجالس بمنزلها وعندما حضر اعجب الحضور بثقافته، وكان يرتدي جوارب ازرق، وبعد ذلك اخذ العديد من الذين حضروا ذلك المجلس يطالبون السيدة فزي بدعوة الشاعر المذكور الى الحضور للمجالس التي تقيمها ولقبوه صاحب الجوارب الزرقاء وتدرجيا اصبح اللقب يطلق على جماعة السيدة فزي ومجلسها. اما عن القيم الاخلاقية في المجتمع البريطاني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر فيمكن ان نلاحظ هناك صنفان من القيم الاخلاقية داخل المجتمع الاول يتسم بالصرامة والتزمت والثاني يتسم بالتححر، والمجتمع الانكليزي خلال تلك الفترة لم يكن يختلف كثيرا عن المجتمعات الاوربية الاخرى من حيث وجود اشخاص ذو اخلاق رفيعة واشخاص لا يتمتعون بذلك. وكان التمييز بين الجنسين امرا مألوفا حتى ان ذلك جعل بعض النساء تنمرد على ذلك الواقع واخذن يتنكرن ويشبهن انفسهن بالرجال ونجح البعض منهن في ذلك حتى مماتهن، وعمل البعض منهن في الجيش والبحرية بوصفهن رجالا ولم يتعرف عليهن احد. وفي عام ١٧٧٢ اخذ بعض الشباب في لندن يتشبهون بالنساء واطلق عليهم اسم Macaronis واخذوا يطلقون شعر رؤوسهم في خصلات معقوفة طويلة ويرتدون ملابس غالية الثمن ذات اللون لافته للنظر. وكانت الاعراف الانكليزية تستنكر على المرأة العمل في الدعارة وينظر للمومسات نظرة احتقار واشمئزاز، وكان المجتمع لا ينظر بتلك النظرة الى الرجال الذين يرتادون المواقير واماكن الرذيلة ويخونون زوجاتهم، ويبرر الكثير منهم ذلك على ان لجوء الزوج الى تلك الاماكن هو بسبب عدم اهتمام زوجته به. وقد اجاز القانون الانكليزي زواج البنات في الثانية عشرة من العمر، والصبيان في الرابعة عشر. لذلك نلاحظ ان ابناء الطبقة الارستقراطية في المجتمع يسعون الى تزويج بناتهم منذ بواكير شبابهن خشية عليهن من الانحراف. ومع ذلك فان الانحراف الاخلاقي كان موجودا حتى لدى ابناء الطبقة الارستقراطية في المجتمع، اما الطلاق فكان قليل الحدوث ولم تتم الموافقة عليه الا بموجب قانون برلماني وكان ذلك الامر يكلف الالاف من الجنيهات، ولم يستطع دفع تكاليفه الا الأغنياء، لذلك نلاحظ بأنه لم يسجل خلال الفترة ما بين (١٦٧٠-١٨٠٠) سوى (١٣٢) اذن بالطلاق. وكان حسم الشجار بين الاشخاص يختلف بحسب مكانة الشخص والطبقة التي ينتمي اليها فقد كان العامة يتشاجرون عادة فيما بينهم بقبضات ايديهم وبالعصي اما

ابناء الطبقة النبيلة والاعنياء فقد كانوا يتشاجرون عن طريق المواجهة بالمسدسات او المبارزة بالسيف، وكان النبلاء يفتخرون بالجروح التي يصابون بها في تلك المواجهات باعتبارها ادلة على شجاعتهم^(٧٦). وازداد الاهتمام بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بشكل واضح في بريطانيا، وقد استخدمت اساليب جديدة في التربية والتعليم، وتم الاهتمام بتدريس الرياضيات بشكل اكبر في المدارس الثانوية انطلاقا من اهميتها في تنمية العقل، وقد ادى التطور الاقتصادي الذي شهدته البلاد الى الاهتمام بعدد من الاختصاصات المهمة التي تدعم هذا التطور مثل المحاسبة، والملاحة، والجغرافية، واللغات الحديثة، على الرغم من ان هذه الافكار والمتطلبات الجديدة كانت صعبة التوفيق مع نظام تربية يعتمد على الطرق والاساليب والمناهج الدراسية الكلاسيكية والتي كان لرجال الدين نفوذ عليها، لذلك انشئت مؤسسات جديدة للتعليم المهني والتقني فقط^(٧٧).

واجه المجتمع البريطاني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحديات عدة اعقبت ظهور الثورة الصناعية، اذ عانت الطبقة العاملة من اوضاع صعبة للغاية بسبب عدم توفر الظروف المناسبة للعمال في المصانع، فضلا عن عدم حصولهم على الاجور الكافية لا سيما اذا ما قارنا ذلك الامر بالأرباح التي كان يحصل عليها ارباب العمل من الرأسماليين. وعانت النساء الكثير من جراء العمل في المصانع كما عانى الاطفال والصبيان من تحديات كبيرة بسبب ظروف العمل وقلة الاجور نجد ان عمال المصانع كانوا يكرسون معظم أوقاتهم للعمل، ويبدلون جهدا اكبر مما كان يبذله صاحب العمل نفسه، الذي كان يحصل على أرباح كبيرة جدا مقارنة بما يمنحه من اجر للعمال، والذي كان لا يتناسب مع الجهود التي كانوا يبذلونها في عملهم. إضافة إلى ذلك نلاحظ ان الآلات الجديدة أدت إلى قلة الطلب على العمال فقد كانت بعض الآلات تنجز ما ينجزه مئات العمال وفي وقت اقل مما يستغرقه العمال لإنجازه^(٧٨). وكان التفاوت من حيث الثروة والمكانة الاجتماعية يبدو واضحا في المجتمع البريطاني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكانت الطبقة الارستقراطية اصحاب الثروات وملاك الاقطاعات الزراعية يتمتعون بنفوذ واسع في المجتمع، وحافظ مجلس اللوردات على نفوذه السياسي وشعبيته التي كانت تضاهي شعبية مجلس العموم وكان معظم من يشغلون المناصب الوزارية التي تشكلت آنذاك هم من الارستقراطية فضلا عن ذلك فقد كان افراد تلك الطبقة يشغلون المناصب القضائية العليا ايضا^(٧٩).

وشهدت بريطانيا في القرن الثامن عشر انتشار الاصولية في الكنيسة الانكليزية، وعلى الرغم من انها ظهرت منذ عام ١٧٤٠ الا ان القطيعة التامة لم تحدث الا عام ١٧٩١ بعد وفاة رجل الدين الانجليكاني جون ويزلي John Wesley (١٧٠٣-١٧٩١)، وعلى الرغم من ان الاصولية لم تكن حركة صوفية بالمفهوم التقليدي الا انها كانت معادية بشكل صريح للحرية الدينية كما انها كانت تبدي بعض الحذر من بعض مظاهر العلوم الفيزيائية، حتى ان ويزلي نفسه كان يعتقد ان الاحرار والعقلانيين استطاعوا ان يزيلوا السحر عن الارض، وكان معجبا بشكل كبير ببعض الصوفيين الكاثوليك^(٨٠). وعلى الرغم من التسامح الديني داخل المجتمع البريطاني الا ان ذلك التسامح لم يكن صفة عامة للجميع فقد عانى الكاثوليك الانكليز من بعض التهميش داخل المجتمع، وفي عام ١٧٨٠ حدثت حملة ضدهم من قبل المتعصبين من اتباع الكنيسة الانكليزية اطلق عليهما اسم اعمال شغب الغوردون Gordon Riots على الرغم من عدم استخدام العنف ضدهم الا نادرا، واصبحت لندن لبضعة ايام تحت سيطرة هؤلاء المتعصبين، ولكن الحكومة تدخلت وتم السيطرة على الوضع^(٨١).

وحرص العديد من البريطانيين على عدم عودة الكاثوليكية للبلاد، وفي عام ١٧٧٨ قدم للبرلمان مشروع قانون التخفيف عن الكاثوليك Papists Act الذي يمنح الحق للكاثوليك بشراء الاراضي وتوريثها، والتطوع بالجيش البريطاني دون تغيير مذهبهم، وقد تمت الموافقة على المشروع الا ان تطبيقه حصر بإنكلترا فقط، وفي كانون الثاني ١٧٧٩ اقترح احد اعضاء مجلس اللوردات تطبيق القانون على اسكتلندا ايضا، وعندما علم الاسكتلنديون بذلك حدثت انتفاضة في ادنبرة وغلاسكو واحرقت العديد من بيوت الكاثوليك ونهبت متاجرهم، بل تجاوز الامر ذلك فقد قام المتعصبين من انصار الكنيسة الانكليزية بإحراق بيوت البروتستانت الذين تعاطفوا مع الكاثوليك ولم توقف الانتفاضة الا عندما اعلن قضاة ادنبرة ان قانون التخفيف عن الكاثوليك سوف لا يطبق في اسكتلندا. وفي العام التالي طرح عضو اسكتلندي في البرلمان البريطاني يدعى اللورد جورج جوردون George Gordon (١٧٥١-١٧٩٣) مشروع قانون "لا بابوية في انكلترا" وتعاون مع جمعية البروتستانت



The Protestant Association من أجل إلغاء قانون التخفيف عن الكاثوليك الانف الذكر، وفي ٢ حزيران ١٧٨٠ قام (٦٠٠٠٠) شخص، معظمهم من أعضاء جمعية البروتستانت والمؤيدين لهم، بمظاهرة وأحاطوا بمبنى البرلمان وقام البعض منهم بالاعتداء على بعض أعضاء البرلمان أثناء دخولهم للمبنى، ودخل جوردن للبرلمان مع ثمانية من أتباعه وقدموا ملتمسا يحتوي على حوالي (١٢٠٠٠٠) توقيع يدعوا لإلغاء قانون التخفيف عن الكاثوليك، ولكن أعضاء البرلمان قرروا تأجيل الجلسة إلى ٦ حزيران من العام نفسه، وتدخلت القوات الامنية وقامت بتوفير الحماية لأعضاء البرلمان أثناء خروجهم من المبنى، ولكن أعمال الشغب التي قام بها المتظاهرين والتي اطلق عليها اسم The Gordon Riots ادت الى احراق بعض الكنائس والبيوت، وفي ٦ حزيران عاد المتظاهرون وقاموا بأعمال شغب ادت الى خسائر^(٨٢) بشرية ومادية وتم قمعهم بالقوة. وعلى الرغم من كل تلك الاحداث فان البرلمان البريطاني تمسك بعدم إلغاء قانون التخفيف عن الكاثوليك بل اعد تأكيده، اضافة الى ذلك فقد صدر عام ١٧٩١ قانون اكد على التسامح الشرعي تجاه الكاثوليك فيما يتعلق بشؤون العبادة والتعليم^(٨٣).

وظهر في المجتمع البريطاني خلال تلك الفترة بعض المؤلفين المبدعين، ولعل من ابرز هؤلاء وليم بلاكستون William Blackstone الذي اشتهر بكتابه تعليقات على قوانين انكلترا Commentaries on the Laws of England والذي يتألف من اربعة مجلدات في ألفي صفحة، ونشر الكتاب خلال المدة ما بين (١٧٦٥-١٧٦٩). وكان معظم السياسيين ورجال الدولة يمتلكون نسخة من ذلك الكتاب، حتى ان الملك جورج الثالث كان معجبا به كثيرا كونه يمجّد ملوك انكلترا، واوضح فيه بلاكستون أهمية قوانين انكلترا باعتبارها قوانين صالحة على الدوام، ومجد كثيرا بالمؤسسة الملكية، واعتبر صلاحيات الملك شبه مطلقة، كما انه اكد على حقوق المواطن الانكليزي الرئيسة والتي جعلها في: حق الأمن الشخصي، وحق الحرية الشخصية، وحق الملكية الشخصية. كما يعد جيرمي بنتام Jeremy Bentham من الشخصيات المهمة التي ظهرت خلال تلك المدة وأكد في كتاباته على ضرورة الاصلاح في مجال القانون والتعليم والنظام السياسي، ومن اشهر مؤلفاته كتاب مقال صغير عن الحكومة A Fragment on Government الذي انتقد فيه بعض اراء بلاكستون، واعتبر ان تمجيد القوانين القديمة غير سليم، كما انتقد اراء بلاكستون حول صلاحيات الملك وعد الحكومة الصالحة هي الحكومة التي توزع السلطات، وتسمح بحرية الصحافة، وبحرية المعارضة، وحرية التجمع بشكل سلمي. كما اعتقد بنتام بضرورة تطبيق مذهب المنفعة مبينا بان اعظم سعادة لأكبر عدد من الناس يمكن ان يعرف عن طريق مقياس الحق والباطل، واوضح ان من وظيفة الحكومة ان تزيد من سعادة المجتمع، ونشر عام ١٧٨٩ كتاب مقدمة لمبادئ الأخلاق والتشريع واوضح فيه فلسفته بشكل اكثر تفصيلا وعرف السعادة على انها "الاستمتاع بالذلة، والأمان من الألم" شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر ازدهار المسارح في المدن الانكليزية واقبل عليها الناس بشكل كبير، كونها تعد من وسائل الترفيه المهمة في المجتمع. وكانت العروض عادة تبدأ الساعة السادسة او السادسة والنصف مساء وتستمر لمدة ثلاث ساعات او اكثر من ذلك بقليل، ويعرض خلالها مسرحية جادة ومن بعدها مسرحية ساخرة او ايمائية، وكان ثمن بطاقة الدخول يتراوح ما بين (١-٥) شلن، ولم يكن هناك حجز مسبق بل كان الاغنياء يرسلون خدمهم لشراء التذكرة مسبقا ويجلس الخادم في المقعد المخصص في المسرح حتى وصول سيده، علما ان المقاعد كانت بغير ظهور، وكانت الاضاءة بالشموع المعلقة بالثريات التي كانت تنور المكان طيلة فترة العرض. وازدهرت المسارح وازداد الاقبال عليها سواء في العاصمة او في المدن البريطانية الاخرى على الرغم من معارضة بعض رجال الدين لها، لذلك نلاحظ وجود مسارح حديثة في تلك المدن ومنها بات وبرستل وليفربول ومنتغهام ومانشستر وبرمنغهام ويورك وادنبره ودبلن، وكان لبعض تلك المسارح فرق خاصة بها^(٨٤).

كانت مدينة لندن من المدن البريطانية المهمة، فبالإضافة الى كونها عاصمة للملكة فأنها كانت من اكثر المدن نشاطا من الناحية الاقتصادية رغم الحالات السلبية الموجودة فيها، وقد وصفها المؤرخ جونسون عام ١٧٤٠ بقوله بانها: ((مدينة اشتهرت بالثراء والتجارة ووفرة الخيرات وبكل لون من ألوان الكياسة والادب، ولكنها تعج بأكوام القذارة التي لو راها انسان متوحش لأخذته الدهشة)) لان السلطات البلدية آنذاك جعلت مهمة تنظيف الشوارع على المواطنين، ولكن في عام ١٧٦٢ صدرت مجموعة قوانين خاصة بهذا الشأن واصبحت بموجبها عملية تنظيف الشوارع، وجمع القمامة، ورصف الطرق الرئيسة وترميمها، وانشاء نظام المجاري تحت الارض، من مهام البلدية. وعلى اثر ذلك ازداد الاهتمام بالمدينة. كما يلاحظ خلال تلك الفترة انتشار

المتاجر الغنية بالبضائع في عموم المدينة. وكان معظم السكان يرتادون الحانات لشرب الجعة في اوقات فراغهم فقد كان الفقراء يرتادون الحانات بينما كان ابناء الطبقتين الوسطى والعليا يرتادون الاندية الخاصة بهم، وكانت معظم احياء مدينة لندن الرئيسية مزدحمة بالسكان لذلك كانت الكثير من العائلات الفقيرة تسكن في غرفة واحدة فقط، والبعض منهم يسكن في أقباء غير صحية وتفتقر للتدفئة، وكان من المألوف في الليل ان يشاهد الشخص في بعض المناطق اطفال فقراء ينامون على العتبات والاكشاك، حتى ان بعض الاحصائيات تؤكد ان أكثر من عشرين شخص من سكان مدينة لندن يموتون اسبوعيا بسبب الجوع، اضافة الى ذلك فقد كان سكان المدينة يعانون بشدة من تقشي الاوبئة في المدينة. ولكن على الرغم من كل ذلك فأنا نلاحظ ازدياد واضح في سكان المدينة خلال القرن الثامن عشر من (٦٧٤٠٠٠) عام ١٧٠٠ الى (٩٠٠٠٠٠) عام ١٨٠٠، وكان للهجرة من الريف الى المدينة ونمو التجارة والصناعة، التي استقطبت العديد من العمال والمستثمرين من عموم اوربا، الاثر الكبير في تلك الزيادة السكانية. وأشتهر المجتمع البريطاني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بحبه للموسيقى وكانت الحفلات الموسيقية تقام على المسارح وفي البيوت الراقية في مناسبات عدة، وصدر عام ١٧٧٦ كتاب التاريخ العام لعلم الموسيقى وممارسته A General History of the Science and Practice of Music للسير جون هوكنز John Hawkins (١٧١٩-١٧٨٩) ويتألف الكتاب من خمسة اجزاء، اما الكتاب الثاني فهو تاريخ الموسيقى History of Music للمؤرخ تشارلس بيرني Charles Burney (١٧٢٦-١٨١٤) وكان عازف ارغون في كاتدرائية القديس بولص. فضلا عن الاهتمام في الموسيقى فقد شهد المجتمع البريطاني خلال الفترة المذكورة ظهور بعض المعماريين المتميزين في اعمالهم وسعى البعض منهم الى احياء الفن القوطي القديم في العمارة، بينما ركز البعض الاخر على احياء الفن الكلاسيكي في البناء، لا سيما وان الكنائس القديمة في بريطانيا وجمالها قد حفز هؤلاء على اعادة الفن القديم. ولعبت احدى الاسر الاسكتلندية دورا مهما في تطوير العمارة الانكليزية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكانت تلك الاسرة تتكون من اربعة اخوة هم جاك وروبرت وجيمس ووليم ادم. وترك روبرت بصماته واضحة على فن العمارة فبعد ان انهى دراسته الجامعية في جامعة ادنبره قضى ثلاث سنوات في ايطاليا وبعد عودته الى بلاده قرر استعمال طرق الطرز الرومانية في العمارة البريطانية ونجح في تحقيق ذلك من خلال القصور والبنائات الاخرى التي اشرف على بنائها. فضلا عن ذلك فقد شهدت تلك الفترة ازدهار صناعة الاثاث والمتاجرة بها، كما شهدت اهتماما واضحا في تخطيط الحدائق والبساتين، وتطورت صناعة الخزف والزجاج بشكل كبير، واصبحت بريطانيا من اكثر الدول الاوربية تطورا في تلك الصناعة في اوربا، كما ازداد عدد العمال الذين يعملون في مصانع الخزف بشكل كبير حتى اصبح عدد العمال الذين يعملون في مصانع الخزف في ستافوردشاير عام ١٧٨٥ حوالي (١٥٠٠٠) عام^(٨٥).

الخاتمة:

من خلال دراستنا للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر نلاحظ ان تلك الاحداث كان لها دورا كبيرا في وضع الاسس الاولى لعظمة بريطانيا، التي اصبحت ملامحها اكثر وضوحا في السنوات التي اعقبت تلك الفترة، ففي مجال السياسة الداخلية نلاحظ تمسك جميع المؤسسات السياسية التنفيذية والتشريعية بالمحافظة على سيادة القانون بحيث لا يكون هناك شخص فوق القانون، حتى وان كان من اعضاء الوزارة، كما شهدت تلك الفترة حرص السياسيين البريطانيين بشكل عام بالمحافظة على دعم النظام البرلماني في البلاد، وذلك من خلال الدعوة لتوزيع المقاعد البرلمانية بشكل عادل يتناسب مع مكانة المدن البريطانية وعدد سكانها. فضلا عن ذلك فأنا نلاحظ ان معظم الوزارات التي تشكلت خلال تلك الفترة قد شكلت من قبل حزب الويك وذلك لشعبية ذلك الحزب وقناعة معظم الرأي العام بسياسته مقارنة بحزب التوري. اما على صعيد السياسة الخارجية فقد اشتركت بريطانيا خلال تلك الفترة بحروب عدة داخل اوربا وخارجها، ولعل من اهمها حرب السنوات السبعة (١٧٥٦-١٧٦٣) التي واجهت خلالها القوات البريطانية القوات الفرنسية في امريكا والهند وانتصرت عليها وتمكنت من القضاء على قوة فرنسا البحرية، مما جعل بريطانيا تسيطر على معظم المستعمرات الفرنسية في تلك المناطق. فضلا عن ذلك فقد واجهت بريطانيا خلال المدة التي تناولها البحث ثورة سكان مستعمراتها في امريكا، اذ اعلنت تلك المستعمرات الحرب عليها مطالبة بالاستقلال، مما جعلها تبذل جهودا كبيرة في حرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٥-١٧٨٣)،

التي انتهت بحصول المستعمرات على استقلالها، وعلى الرغم من خسارة بريطانيا لمستعمراتها في أمريكا إلا أن ذلك لم يؤدي إلى القضاء على نفوذها السياسي ومكانتها الاقتصادية دولياً وبعد مدة استؤنفت علاقاتها مع "الولايات المتحدة الأمريكية" بعد الاعتراف رسمياً باستقلالها من قبل البريطانيين. إضافة إلى ذلك نلاحظ أن بريطانيا بذلت جهوداً حثيثة خلال تلك الفترة من أجل فرض سيطرتها على الطريق البري بين الشرق والغرب عبر مصر وعقدت معاهدات عدة مع البكوات المماليك هناك وذلك لأهمية ذلك الطريق لمصالحها الاستراتيجية لا سيما وأن فرنسا كانت تنافسها من أجل السيطرة على الطريق المذكور.

وتمكنت الحكومة البريطانية في عام ١٨٠٠ من إصدار قانون الاتحاد الذي ضمت بموجبه أيرلندا وبرلمانها إليها وتغير اسمها بعد ضم أيرلندا إلى "المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا"، وقد طبق القانون المذكور اعتباراً من الأول من كانون الثاني ١٨٠١، وقد كان له أثر كبير في مكانة المملكة، على الرغم من معارضته من قبل بعض الوطنيين الأيرلنديين، كما ألغي بموجب ذلك القانون استقلال برلمان أيرلندا، وكان لذلك الاتحاد أثراً مهماً في عظمة بريطانيا وتوسع نفوذها.

ومن خلال دراستنا للأوضاع الاقتصادية في بريطانيا خلال تلك الفترة نلاحظ أن البلاد شهدت خلال ستينيات القرن الثامن عشر ظهور الثورة الصناعية، التي تعد منعطفاً مهماً في تاريخها كونها جعلتها من الدول الكبرى ووسعت نفوذها الاستعماري، ودعمت اقتصادها الذي أخذ يعتمد بشكل رئيس على الصناعة والتجارة. وعلى الرغم من الإيجابيات العديدة التي نتجت عن الصناعة إلا أن ذلك الأمر لم يخلو من السلبيات بسبب طبيعة النظام الرأسمالي ومظاهره التي أصبحت واضحة في المجتمع من خلال التفاوت في توزيع الثروة بين المواطنين.

وشهد المجتمع البريطاني خلال تلك الفترة ظواهر جديدة عدة كان من أهمها ميل أبناء الطبقة الأرستقراطية إلى ممارسة حياتهم الاجتماعية الخاصة بهم بعيداً عن الاندماج بالطبقة الفقيرة، إضافة إلى ذلك فإننا نلاحظ بروز طبقة وسطى تمكن بعض أفرادها من جمع الثروات الخاصة بهم عن طريق العمل بالتجارة والصناعة وأصبح البعض منهم من أصحاب الثروات الكبيرة، أي ارتقى اجتماعياً إلى الطبقة البرجوازية العليا الجديدة في المجتمع والتي تطورت وبانت ملامحها بشكل أكثر وضوحاً مع تطور الصناعة ونشاط التجارة. كما شهد المجتمع البريطاني خلال تلك الفترة ظهور العديد من المفكرين والعلماء والمبدعين في الاقتصاد والأدب والفن والعمارة وغيرها من المجالات الأخرى، وقد طرح هؤلاء أفكارهم ونظرياتهم التي لاقت قبولاً واسعاً، لا سيما وأن معظم أبناء المجتمع البريطاني قد أدركوا أهمية التغيير واعتناق الأفكار الجديدة، لا سيما بعد أن عاشوا تحت ظل فترة حدثت فيها العديد من التغيرات التي كانت لها آثار كبيرة في تطور بلادهم.

الهوامش

(١) كان يطلق على حزب المحافظين قبل عام ١٨٣٢ اسم حزب التوري Torie Party ، وكلمة التوري تعني التمرد والخروج على القانون وهي كلمة أيرلندية الأصل أدخلت إلى اللغة الانكليزية، واستخدمت للمرة الأولى عام ١٦٧٩ عندما وصف بها معارضي دوق يورك (الأمير جيمس) من ولاية العهد كونه كاثوليكي، ومنذ ذلك التاريخ أصبح مفهوم الكلمة اصطلاحاً يعني الأشخاص الذين ورثوا التقاليد المحافظة ويسعون للحفاظ عليها. أما حزب الويك Wigh Party فقد ظهر عام ١٦٧٩ أيضاً، وكلمة الويك استخدمت في بداية الأمر للدلالة على لصوص الخيل والمواشي في أرياف اسكتلندا، ثم أطلقت على رجال الدين في الكنيسة المشيخية الاسكتلندية، واستعملت بعدها للدلالة على أنصار البرلمان في الحرب الأهلية الانكليزية (١٦٤٢-١٦٤٩). للمزيد من التفاصيل انظر:

Sydney, D., Bailey, British Parliamentary Democracy, USA., 1966, PP. 148-154.

(٢) Ibid., PP. 165-167.

(٣) شكل حزب الويك خلال الفترة ما بين (١٧٤٦-١٨٠١) أحد عشر وزارة وهي: وزارة هنري بالهم الثانية خلال المدة ما بين (شباط ١٧٤٦ - آذار ١٧٥٤)، ووزارة دوق نيوكاستل الأولى (آذار ١٧٥٤ - تشرين الأول ١٧٥٦)، ووزارة دوق دوفنشاير (تشرين الأول ١٧٥٦ - حزيران ١٧٥٧)، ووزارة الدوق نيوكاستل الثانية (تموز ١٧٥٧ - أيار ١٧٦٢)، ووزارة الدوق غرينفل (نيسان ١٧٦٣ - تموز ١٧٦٥)، ووزارة الماركيز روكنغهام الأولى (تموز ١٧٦٥ - تموز ١٧٦٦)، ووزارة الأيرل تشاثام (تموز ١٧٦٦ -



تشريع الأول ١٧٦٨)، ووزارة الدوق غرافون (تشريع الأول ١٧٦٨ - كانون الثاني ١٧٧٠)، ووزارة الماركيز روكنغهام الثانية (أذار ١٨٨٢ - تموز ١٧٨٢)، ووزارة الايرل شلبورن (تموز ١٧٨٢ - نيسان ١٧٨٣)، ووزارة الدوق بورتلاند (نيسان ١٧٨٣ - كانون الأول ١٧٨٣).

Handbook of British Chronology, Edited by E.B. Fryde, D.E. Greenway, S. PP. 112-113.

(٤) تشكلت ثلاث وزارات فقط من قبل حزب التوري خلال الفترة ما بين (١٧٤٦-١٨٠١) وهي: وزارة الايرل بوت (ايار ١٧٦٢ - نيسان ١٧٦٣)، ووزارة اللورد نورث (كانون الثاني ١٧٧٠ - آذار ١٧٨٢)، ووزارة وليم بت الصغير (كانون الأول ١٧٨٣ - آذار ١٨٠١). انظر:

Handbook of British Chronology, P. 113.

(٥) جورج وليم فردريك George William Frederick (١٧٣٨-١٨٢٠): ملك بريطانيا خلال الفترة ما بين (١٧٦٠-١٨٢٠)، وهو أكبر أبناء فردريك أمير ويلز (١٧٠٧-١٧٥١)، خلف جده جورج الثاني علي عرش بريطانيا. استقلت المستوطنات الإنكليزية في أمريكا في عهده، تعرض لنوبة كآبة عام (١٧٦٥)، ومن ثم اضطراب عقلي في المدة (١٧٨٨-١٧٨٩)، وانتهيار عصبي تام عام (١٨١٠)، وتوفي في قصر وندسور عام (١٨٢٠). للمزيد من التفاصيل انظر:

Matthew, H.C.G. and Harrison, Brian (eds.), Oxford Dictionary of National Biography (From the earliest times to the year 2000), Great Britain, 2000, Vol. 21, PP. 833-856; Watson, J. Steven, The reign of George III 1760-1815, Great Britain, 1960, PP. 1-8.

(٦) ابدوريا، المدخل الى العلوم السياسية " النظريات الاساسية في نشأة الدولة وتطور الاحكام والنظم والقوانين والدساتير في أهم نظم العالم"، ترجمة نوري محمد حسين، ط١، بغداد، ١٩٨٨، ص ص ١٣٤-١٣٥.

(٧) أندرسون، ماثيو، تاريخ القرن الثامن عشر في اوروبا، ترجمة نور الدين حاطوم، ط١، دمشق، ١٩٨١، ص ١٦٦.

(٨) لبسون، أ.، نمو الطبقة الوسطى، ترجمة: ادارة الثقافة بوزارة التعليم العالي في مصر، بحث منشور في كتاب تاريخ العالم، مج ٧، ط١، مصر، (د.ت.)، ص ٦١١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦١٢.

(١٠) البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث "من عصر النهضة الى مؤتمر فينا"، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

(١١) Malcolm, John, The Life of Robert, Lord Clive, Vol. I, London, 1836, PP. 146-149.

(١٢) تنازلت فرنسا بموجب معاهدة باريس لصالح بريطانيا عن مطالبتها في كندا واكاديا ورأس بريتون وكل قطاع لوبيزينا الواقع شرق الميسيسبي باستثناء جزيرة اورليانز، واحتفظت فرنسا بحقوق الصيد على شواطئ نيوفونلاند. انظر، البطريق ونوار، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(١٣) لانجر، وليام، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زياده، ج ٤، ط١، القاهرة، ١٩٦٣، ص ص ١٣٦٧-١٣٦٨.

(١٤) البطريق ونوار، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص ص ٣٠١-٣٠٨.

(١٦) عوض، لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث (الخلفية التاريخية)، ط٣، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٤٤.

(١٧) جيمس بروس James Bruce (١٧٣٠-١٧٩٤): رحالة ومستكشف بريطاني قام بالعديد من الرحلات الاستكشافية في افريقيا ومناطق شرق المتوسط ووصل خلالها الى منبع نهر النيل وفي عام ١٧٦٣ عين قنصلا لبريطانيا في الجزائر بعدها قام برحلة استكشافية في شرق المتوسط وزار خلالها سوريا وفي تموز ١٧٦٨ زار الاسكندرية وبعدها القاهرة ثم استمر برحلاته وعاد الى بلاده عام ١٧٧٤ وكرس نفسه منذ عام ١٧٨٠ لكتابة بعض المؤلفات عن رحلاته الاستكشافية في افريقيا. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 7, PP. 1044.

(١٨) يحيى، جلال، مصر الحديثة، ط١، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٤٩.



- (١٩) الحته، أحمد أحمد، تاريخ مصر الاقتصادي، ط١، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٢٥.
- (٢٠) يحيى، المصدر السابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (٢١) الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ط١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ٧١٩-٧٣٣.
- (٢٢) يحيى، المصدر السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧.
- (٢٣) وارن هستنجز Warren Hastings (١٧٣٢-١٨١٨): سياسي ورجل دولة بريطاني ولد في لندن واكمل تعليمه فيها، وخلال المدة ما بين (١٧٥٨-١٧٦١) عمل مندوبا لشركة الهند الشرقية البريطانية في البنغال، ثم تولى ادارة جميع اعمال الشركة في البنغال في المدة ما بين (١٧٦١-١٧٦٤). وفي عام ١٧٦٥ عاد الى بريطانيا ثم غادرها الى الهند عام ١٧٦٩ وتولى ادارة مجلس ادارة شركة الهند الشرقية البريطانية في المدة ما بين (١٧٦٩-١٧٧١). واصبح خلال الفترة ما بين (١٧٧٢-١٧٨٥) الحاكم البريطاني العام في الهند، وفي عام ١٧٨٥ تقاعد من الخدمة. للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.8 , PP. 656.
- (٢٤) يحيى، المصدر السابق، ص ص ٢٤٩-٢٥٠.
- (٢٥) الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٣٣؛ يحيى، المصدر السابق، ص ٢٥٠.
- (٢٦) الحته، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٢٧) عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٤، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٩٦.
- (٢٨) إسماعيل بك: هو احد البكوات المماليك الذي جعلته الحكومة العثمانية في اسطنبول حاكما على مصر بعد ان بسطت سيطرتها عليها، وعلى الرغم من نجاحه في ادارة مصر الا انه توفي عام ١٧٩٠ بعد اصابته بالطاعون. وبعد موته عاد إبراهيم بك وممراد بك من الصعيد وحكما مصر حتى احتلالها من قبل الفرنسيين عام ١٧٩٨. انظر: الأنصاري، ناصر، المجلد في تاريخ مصر (النظم السياسية والإدارية)، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٩٣.
- (٢٩) عوض، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٤.
- (٣٠) الصياد، سامي صالح محمد، الصراع البريطاني-الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٥٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ٣٦-٣٧.
- (٣١) الحته، المصدر السابق، ص ص ٢٦.
- (٣٢) الصياد، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٣٣) الحته، المصدر السابق، ص ص ٢٦.
- (٣٤) الصياد، المصدر السابق، ص ٣٩؛ الحته، المصدر السابق، ص ص ٢٦.
- (٣٥) للمزيد من التفاصيل عن الانتفاضة الايرلندية وموقف الحكومة منها انظر: الربيعي، هناء شاكر، التطورات السياسية في ايرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٠، ص ص ٥٢-٦٣؛
Gordon, James, History of the Rebellion in Ireland, in the year 1798, London, 1803.
- (٣٦) اول من استخدم مصطلح "الثورة الصناعية" في كتاباته هو الكاتب الشيوعي الفرنسي لويس بلانك Louis Blanqui (١٨٠٥-١٨٨١) وذلك عام ١٨٣٧، واستخدمه من بعده فردريك انجلز عام ١٨٤٥ في كتابه "وضع الطبقة العاملة في انكلترا"، ثم شاع استخدامه بعد ذلك في الدراسات والتاريخية. للمزيد من التفاصيل انظر:
The History Today Companion to British History, edited by: Juliet Gardiner and , Neil Wenborn, London, 1995, P.410.
- (37) Southgate, George W., English Economic History. London, 1950. P.115.
- (38) Russell-Cruise, H., A short History of English work and Trade, London, 1939, P. 213; The New Encyclopedia Britannica, U.S.A., 1975, Vol.6, P. 229.

(39) Roberts, D.W., An Outline of the Economic History of England to 1946, London, 1950, P. 180.

(٤٠) هيز، كارلتون، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة فاضل حسين، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٥٣.

(41) Redford, Arthur, The Economic History of England (1760-1860), London, 1947, PP. 24-25.

(42) Toynbee, Arnold, The Industrial Revolution, USA., 1884, PP. 7-8.

(43) Schultz, Harold J., History of England, USA., 1979, P. 136.

(44) Evans, Eric J., The forging of the modern state (Early industrial Britain 1783-1870), Malaysia, 1996, P.112,125; Woodward, E.L., History of England, Great Britain, 1973, PP. 147-148.

(45) Chambers Dictionary of World History, edited by: Bruce P. Lenman, Great Britain, Clays Ltd., 1994, P.935.

(46) Henry W.Clark D.D, A short History of the British Empire, London, 1935, PP.4-5.

(٤٧) شركة الهند الشرقية البريطانية British East India Company: تأسست هذه الشركة عام ١٦٠٠ في انكلترا في اواخر عهد الملكة اليزابيث الاولى. وقد كان اسمها في بداية تأسيسها "شركة الهند الشرقية الانكليزية" وكان من اسباب تأسيسها هي الرغبة في المتاجرة مع الهند وبعض المناطق الاخرى في الشرق، وقد نجحت الشركة في تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية واسعة لبريطانيا وكانت تتولى مهمة الادارة البريطانية في الهند حتى عام ١٨٥٨. للمزيد من التفاصيل انظر: Cain, P.J. and Hopkins, A. G., British Imperialism: Innovation and Expansion 1688-1914, London, 1997, PP. 321-323.

(48) Soltau, Roger H., An Outline of European Economic development, London, 1941, P.143.

(٤٩) ول ديورانت، المصدر السابق، ص ص ١١٥-١٢٠.

(50) Perry, K., Modern European History made simple 1871-1979, London, 1983, P. 14.

(51) Southgate, OP.Cit., P.115.

(٥٢) برون، جفري، الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة عبلة حجاب، ط١، بيروت، ١٩٦٣، ص ٣٠.

(٥٣) هوبزباوم، اريك، عصر الثورة (اوربا ١٧٨٩-١٨٤٨)، ترجمة فايز الصياغ، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٥٤٣.

(٥٤) لوفران، جورج، الحركة النقابية في العالم، ترجمة مهة فرح الخوري، ط١، دمشق، ١٩٦٧، ص ص ٩-١٠.

(٥٥) لوفران، المصدر السابق، ص ١٠.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ص ١١-١٢.

(٥٧) نقلا عن: انجلز، فردريك، نصوص مختارة، ترجمة وصفي البني، ط١، دمشق، ١٩٧٢، ص ٣٦٤.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ص ٢٨٠-٢٨٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٦٠) هوبزباوم، عصر الثورة، ص ٣٩٢.

(٦١) من اهم المبادئ التي طرحتها الثورة الفرنسية هي ما جاء في وثيقة اعلان حقوق الانسان والمواطن الصادرة من قبل الجمعية الوطنية في الاول من اب ١٧٨٩، اذ تم التأكيد فيها على حرية الافراد ومساواتهم في الحقوق، وان من واجب الحكومة المحافظة على حقوق الانسان الطبيعية، ومنها الحرية والملكية والامن ومقاومة الظلم، كما اكدت على ان الشعب هو مصدر السلطات، وان القانون ما هو الا تعبير عن الارادة العامة لتنظيم الحياة. ومن الجدير بالذكر انه كان لتلك الوثيقة تأثيرا على معظم الاحرار والمضطهدين في اوربا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Ropinson, James Harvey, History of western Europe, USA, 1918, P. 568;

سوبول، البير، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة، جورج كوسي، ط١، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٤.

(٦٢) هوبزباوم، عصر الثورة، ص ٣٩٢.



(٦٣) جيرمي بنتام Jeremy Bentham (١٧٤٨-١٨٣٢): فيلسوف ومفكر اقتصادي ومصلح اجتماعي اشتراكي بريطاني، ولد في لندن وأكمل دراسته في القانون، وأشتهر بعد ذلك في كتاباته التي طرح فيها مذهب المنفعة موضعاً ما يحفز الإنسان إلى العمل هي الرغبة في الحصول على اللذة الخاصة أو لتجنب الألم الذي قد يتعرض له، مبيناً أن الألم واللذة هما العاملان الرئيسان في تحديد سلوك الإنسان. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.2, PP.837-838.

(٦٤) سول، جورج، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، ط١، القاهرة، ١٩٥٣، ص ص ٩٠-٩١.
(٦٥) المصدر نفسه، ص ص ٩٠-٩١.

(٦٦) روبرت اوين Robert Owen (١٧٧١-١٨٥٨): مصلح اجتماعي من رواد الحركة الاشتراكية البريطانية ومن مؤسسي الحركة التعاونية، ولد في غلاسكو بإسكتلندا، وهاجر عام ١٨٢٥ إلى الولايات المتحدة، اشتهر بفلسفته الرامية للإصلاح الاجتماعي، وكان يرى أن المحيط الاجتماعي الذي يعيش به الفرد هو الذي يحكم أعماله ويحدد أفكاره وكيف سلوكه أي أن الفرد خاضع تماماً لتأثير الوسط الذي يعيش فيه لذلك فهو يرى أن أي محاولة لتغيير الفرد لا تنجح دون تغيير المحيط الاجتماعي الذي يحيط به. وقد انشأ قري تعاونية تعتمد على الاكتفاء الذاتي إلا أن محاولاته لم تنجح في تحقيق الأهداف التي طمح لتحقيقها. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.13, PP.800-802.

(٦٧) Warner, Georg Townsend and (other), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1943, P. 789.

(٦٨) جامع، احمد، المذاهب الاشتراكية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٦٩.
(٦٩) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٧٠) Dietz, Frederic, A Political and Social History of England, USA., 1927, P.481.

(٧١) وليم غودوين William Godwin (١٧٥٦-١٨٣٦): صحفي وروائي وفيلسوف اجتماعي بريطاني وكتب بعض الروايات والتاريخية وكذلك حول التاريخ التوراتي والكلاسيكي. وكان من أشهر مؤلفاته كتاب "حول العدالة الاجتماعية" المعروف اختصاراً Political Justice ، والذي أوضح فيه عدم ضرورة وجود الحكومات وأن الأفراد يمكن من خلال حسن النوايا وتطبيق العدل أن يتوصلوا إلى سلطان العقل وتحقيق الإصلاح. للمزيد من التفاصيل عن غودوين وفلسفته انظر:

Marshall, Peter H., William Godwin, USA., 1984, PP. 12- 490.

(٧٢) عامر، ابراهيم، (آخرون)، موسوعة الهلال الاشتراكية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١١.

(٧٣) نقلاً عن: سول، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٧٤) آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣-١٧٩٠): من رواد الفكر الاقتصادي السياسي الكلاسيكي، كما يعد من كبار المفكرين الاقتصاديين في القرن الثامن عشر، ولد في كايركالدي بإسكتلندا وأكمل تعليمه الأولي فيها، وفي عام ١٧٣٧ قبل سميث في جامعة غلاسكو، وتأثر هناك تأثيراً عميقاً بفرانسيس هاتشيسون أستاذ الفلسفة الأخلاقية وصاحب التحليل الاقتصادي والآراء الفلسفية. وتخرج من الجامعة عام ١٧٤٠، ثم حصل على منحة دراسية بجامعة أوكسفورد، ودرس هناك بكلية باليول، وبعد تخرجه أصبح من رواد الفلسفة الكلاسيكية والمعاصرة. وقام بالتدريس بجامعة غلاسكو، ونشر كتابه الموسوم بـ (ثروة الأمم)، وكان أشهر من دعا إلى الحرية الاقتصادية، وتقسيم العمل. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Oxford Companion to British History, P.868; The New Encyclopedia Britannica, Vol.16, P.904.

(٧٥) عامر، "آخرون"، المصدر السابق، ص ص ٢٧٠-٢٧٢.

(٧٦) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أندراوس، ج٤٢، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص ص ١٠٨-١١٣.

(٧٧) اندرسون، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٧٨) الخيقاني، حيدر صبري شاكر، تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية (١٨٢٤-١٩٣١)، ط١، النجف، ٢٠١٥، ص ص ٣٤-٣٥.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٨٠) اندرسون، المصدر السابق، ص ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٤٤١.

(٨٢) أدت أعمال الشغب المذكورة الى خسائر كبيرة اثر قيام المتظاهرين باقتحام سجن نيوجيت ونهب الاسلحة التي كانت موجودة فيه وساروا في شوارع لندن بأسلحتهم، وفي اليوم التالي نهبوا معامل تقطير الخمر، وعلى الرغم من الاعمال التي قاموا بها فان قضاة لندن لم يصدر قرارا بإطلاق النار على المتظاهرين، مما جعل الملك جورج الثالث يستعين بالمواطنين المعارضين لأعمال الشغب وأمرهم بإطلاق النار عليهم في حالة استمرارهم باستخدام العنف وتهديد الاشخاص والممتلكات. وقامت "ميليشيا المواطنين" بالتصدي للمتظاهرين واطلقوا النار عليهم وقتلوا منهم اثنين وعشرين متظاهر ولاذ الباقون بالفرار. ولكن في اليوم التالي اندلعت الانتفاضة من جديد ونهبت البيوت واحرق البعض منها، وقام المتظاهرون بمنع رجال الاطفاء من اخماد الحرائق، ولكن قوات الجيش قمعت المتظاهرين واخمدت الفتنة بعد ان قتل في تلك الاحداث (٢٨٥) شخص وجرح (١٧٣) اخرين، كما القي القبض على (١٣٥) من المتظاهرين، واعد (٢١) منهم. ول ديورانت، المصدر السابق، ص ص ١٢١-١٢٢؛ وللمزيد من التفاصيل عن تلك الحادثة انظر:

The Gordon Riots: Politics, Culture and Insurrection in Late Eighteenth-Century Britain, edited by: Ian Haywood and John Seed, Cambridge University Press, 2014.

(٨٣) ول ديورانت، المصدر السابق، ص ص ١٢١-١٢٦.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ص ١٢١-١٢٦.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ص ١٣٤-١٤٤.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب باللغة الانكليزية:

1- Cain, P.J. and Hopkens, A. G., British Imperialism: Innovation and Expansion 1688-1914 , London, 1997.

2- Dietz, Frederic, A Political and Social History of England, USA., 1927.

3- Evans, Eric J., The forging of the modern state (Early industrial Britain 1783-1870), Malaysia, 1996.

4- Gordon, James, History of the Rebellion in Ireland, in the year 1798, London, 1803.

5- Henry W.Clark D.D, A short History of the British Empire, London, 1935.

6- Malcolm, John, The Life of Robert Lord Clive, Vol. I, London, 1836.

7- Marshall, Peter H., William Godwin, USA., 1984.

- 8- Perry, K., Modern European History made simple 1871-1979, London, 1983.
- 9- Redford, Arthur, The Economic History of England (1760-1860), London, 1947.
- 10- Roberts, D.W., An Outline of the Economic History of England to 1946, London, 1950.
- 11- Ropinson, James Harvey, History of western Europe, USA, 1918.
- 12- Russell-Cruise, H., A short History of English work and Trade, London, 1939.
- 13- Schultz, Harold J., History of England, USA., 1979.
- 14- Soltau, Roger H., An Outline of European Economic development, London, 1941.
- 15- Southgate, George W., English Economic History. London, 1950.
- 16- Sydney, D., Bailey, British Parliamentary Democracy, USA., 1966.
- 17- Haywood, Ian and Seed, John, The Gordon Riots: Politics, Culture and Insurrection in Late Eighteenth-Century Britain, Cambridge University Press, 2014.
- 18- Toynbee, Arnold, The Industrial Revolution, USA, 1884.
- 19- Woodward, E.L., History of England, Great Britain, 1973.
- 20- Warner, Georg Townsend and (others), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1943.
- 21- Watson, J.Steven, The reign of George III 1760-1815, Great Britain, 1960.

ثانياً: الموسوعات والقواميس باللغة الانكليزية:

- 22- Chambers Dictionary of World History, edited by: Bruce P. Lenman, Great Britain, Clays Ltd., 1994.
- 23- Handbook of British Chronology, edited by E.B.F.ryde,D.E. Greenway, S. Porter, and I. Roy, Great Britain, Cambridge University Press. 1986.
- 24- Oxford Dictionary of National Biography (From the earliest times to the year2000), edied by: H.C.G. Matthew and Brian Harrison, Great Britain, 2000, Vol.21.
- 25- The History Today Companion to British History, edited by: Juliet Gardiner and , Neil Wenborn, London, 1995.
- 26- The New Encyclopedia Britannica, USA, 1976.
- 27- The Oxford Companion to British History, P.868; The New Encyclopedia Britannica, Vol.16.

ثالثاً: الكتب المترجمة الى اللغة العربية:

- ٢٨- ابدوريا، المدخل الى العلوم السياسية " النظريات الاساسية في نشأة الدولة وتطور الاحكام والنظم والقوانين والداستير في أهم نظم العالم"، ترجمة نوري محمد حسين، ط١، بغداد، ١٩٨٨.
- ٢٩- انجلز، فردريك، نصوص مختارة، ترجمة وصفي البُنّي، ط١، دمشق، ١٩٧٢.
- ٣٠- أندرسون، ماثيو، تاريخ القرن الثامن عشر في اوربة، ترجمة نور الدين حاطوم، ط١، دمشق، ١٩٨١.
- ٣١- برون، جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة عبلة حجاب، ط١، بيروت، ١٩٦٣.
- ٣٢- سوبول، البير، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة، جورج كوسى، ط١، بيروت، ١٩٧٧.

- ٣٣- سول، جورج، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، ط١، القاهرة، ١٩٥٣.
- ٣٤- لانجر، وليام، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زياده، ج٤، ط١، القاهرة، ١٩٦٣.
- ٣٥- لبسون، أ.، نمو الطبقة الوسطى، ترجمة: ادارة الثقافة بوزارة التعليم العالي في مصر، بحث منشور في كتاب تاريخ العالم، مج٧، ط١، مصر، (دت.).
- ٣٦- لوفران، جورج، الحركة النقابية في العالم، ترجمة مهة فرح الخوري، ط١، دمشق، ١٩٦٧.
- ٣٧- هوبزباوم، اريك، عصر الثورة (اوربا ١٧٨٩-١٨٤٨)، ترجمة فايز الصياغ، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٣٨- هيز، كارلتون، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة فاضل حسين، ط١، بغداد، ١٩٨٧.
- ٣٩- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أندراوس، ج٤٢، ط١، بيروت، ١٩٨٨.
- رابعاً: الكتب باللغة العربية:
- ٤٠- الأنصاري، ناصر، المجلد في تاريخ مصر (النظم السياسية والإدارية)، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٤١- البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث " من عصر النهضة الى مؤتمر فينا"، ط١، بيروت، ١٩٧١.
- ٤٢- جامع، احمد، المذاهب الاشتراكية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٤٣- الحته، أحمد أحمد، تاريخ مصر الاقتصادي، ط١، القاهرة، ١٩٥٤.
- ٤٤- الخيقاني، حيدر صبري شاكر، تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية (١٨٢٤-١٩٣١)، ط١، النجف، ٢٠١٥.
- ٤٥- الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ط٢، ط١، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٤٦- عامر، ابراهيم، (واخرون)، موسوعة الهلال الاشتراكية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨.
- ٤٧- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٤، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٤٨- عوض، لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث (الخلفية التاريخية)، ط٣، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٤٩- يحيى، جلال، مصر الحديثة، ط١، القاهرة، ١٩٧٧.

خامساً: الأطروحات والرسائل الجامعية:

- ٥٠- الربيعي، هناء شاكر، التطورات السياسية في أيرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٠.
- ٥١- الصياد، سامي صالح محمد، الصراع البريطاني-الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٥٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، ٢٠٠٦.



الاتجاه الوجداني في شعر عباس (أبو الطوس)

أ.م.د. سها صاحب القرشي

ملخص

ان اختيار الشاعر عباس (أبو الطوس) موضوعا للبحث يهدف الى رسم صورة لحركة شعرية ذات اهمية في تاريخ الشعر العراقي الحديث عامة والكربلائي بشكل خاص، فقد احدثت حركة الشعر في تلك المرحلة تحولا ملموسا في سلم الشعر العراقي ووضعه في إطار الحداثة الحقيقية، فمما دعاني الى البحث في شعره، حرص خاص على تاريخ هذه الحركة في كربلاء التي ربما ضاع كثير من حقائقها، وانطمس دورها ومنجزها في خضم الصراعات والاحداث والمحن. ولهذا كان حريا ان يسלט الضوء على واحد من الشعراء الذين لعبوا دورا مهما في اصال الصوت الكربلائي الى قراء الأدب العربي اغفلته الاقلام النقدية فلم يأخذ حظه من الاهتمام، وظلت نصوصه مجهولة لم تدرس، فيما تستحق تجربته الشعرية مجهودا أكاديميا يرقى الى مستواها.

وقد تجلت في شعر عباس (أبو الطوس) عدة اتجاهات، كالاتجاه الديني والاتجاه السياسي، الا ان بحثنا هذا يهدف الى قراءة الاتجاه الوجداني في شعره ومحاولة تفصيل القول في مضامينه ودراسة بواعثه من خلال تحليل بعض النماذج الشعرية تحليلا يبرز ما يحمله النص. وقد قسم البحث على عدة محاور، يسبقها تمهيد، وتتبعها خاتمة تامل نتائج البحث.

Summary

The selection of the poet Abbas Abu al-Toss is a topic of research aimed at drawing a picture of a poetic movement of importance in the history of modern Iraqi poetry in general and Karbalai in particular, it has brought the movement of poetry at that stage a tangible shift in the Iraqi poetry ladder and put it in the context of modernity. His poetry, a special concern on the history of this movement in Karbala, which may have lost many of its facts, and blurred its role and completed in the midst of conflicts and events and tribulations. This is why it should have shed light on one of the poets who played an important role in conveying the Karbala sound to the readers of Arabic literature, which was ignored by the cash pens, which did not take his interest. His texts remained unknown and his poetry experience deserves an academic effort.

In Abu Abbas al-Tous's poetry, there are several trends, such as the political direction and the emotional direction, but this research aims at reading the religious trend in his poetry and trying to detail the contents and study his motives through the analysis of some poetic models analysis highlights what the text. The research has been divided into several axes, preceded by a preliminary, followed by a conclusion summarizing the results of the research.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين. وبعد:

فإن اختيار نموذج من الشعر الكربلائي الحديث، جاء لعدة أسباب لعل من أهمها قلة الدراسات النقدية الموجهة لهذا الشعر، فالدراسات النقدية التطبيقية التي تناولت الشعر الكربلائي عموماً ما تزال قليلة نسبة لما يتمتع به من كثرة نتاجية وقوة فنية. ولذا فإن اختيار الشاعر عباس (أبو الطوس) موضوعاً للبحث يهدف إلى رسم صورة لحركة شعرية ذات أهمية في تاريخ الشعر العراقي الحديث عامة والكربلائي بشكل خاص. فقد أحدثت حركة الشعر في تلك المرحلة تحولاً ملموساً في سلم الشعر العراقي ووضعه في إطار الحداثة الحقيقية، فمما دعاني إلى البحث في شعره حرص خاص على تاريخ هذه الحركة في كربلاء التي ربما ضاع كثير من حقائقها وانطمس دورها ومنجزها في خضم الصراعات والأحداث والمحن. ولهذا كان حرياً أن يسלט الضوء على واحد من الشعراء الذين لعبوا دوراً مهماً في إيصال الصوت الكربلائي إلى قراء الأدب العربي أغفلته الأقطام النقدية فلم يأخذ حظه من الاهتمام وظلت نصوصه مجهولة لم تدرس، فيما تستحق تجربته الشعرية مجهوداً أكاديمياً يرقى إلى مستواها.

وقد تجلت في شعر عباس (أبو الطوس) عدة اتجاهات، كالاتجاه السياسي والاتجاه الديني والاتجاه الاجتماعي وبحثنا هذا يهدف إلى قراءة الاتجاه الوجداني في شعره، ومحاولة تفصيل القول في عناصره ودراسة بواعثه من خلال تحليل بعض النماذج الشعرية تحليلاً يبرز ما يحمله النص. وقد قسم البحث على أربعة مباحث يسبقها تمهيد ومقدمة وتتبعها خاتمة تَجْمَلُ نتائج البحث.

التمهيد

أولاً: حياة الشاعر ومنجزه الأدبي

هو عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسين، ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠، نشأ في أسرة فقيرة، وتعلم القراءة والكتابة عند أحد شيوخ الكتاتيب وهو الشيخ عبد الكريم الكربلائي، ثم صار يختلف إلى مجالس أهل العلم والأدب والمعرفة في هذه المدينة العريقة، حيث درس علمي النحو والعروض وانكب على مطالعة مختلف الكتب قديمها وحديثها وقرأ دواوين الشعراء وحفظ قسماً وافراً منها وقرأ تراجم كثيرة لكتب الآداب الغربية، فضلاً على ولعه بقراءة المجلات والصحف العربية. بدأ يقرض الشعر عام ١٩٤٧ وهو لم يزل في بداية شبابه، شارك في احتفالات كربلاء التي اقيمت في المناسبات الدينية. وأخذ ينشر قصائده في الصحف المحلية حتى عرف في الأوساط الأدبية العراقية والعربية^١.

اشتهر عباس أبو الطوس بحسه الوطني الثوري، وكانت لا تمر مناسبة وطنية إلا وألقى فيها قصيدة دافع فيها عن حقوق بلاده المهضومة. آمن أبو الطوس بالوحدة بين الأشقاء وعبر في شعره عن آلام الشعب العربي في كل مكان، وأخيراً فقد عرف بانه شاب ذكي ومتقف، ذو خيال متوقد، ونفس صافية وخلق كريم وقد كان الحرمان والكبت الذي كان يعانيهما في مطلع شبابه من أقوى عناصر الانفعال في شعره^٢.

وبعد ان قضى حياة مريرة وظروفاً اجتماعية وسياسية قاسية، وصراعاً طويلاً مع المرض، وبعد ان عاش افراح الشعب بانتصار ثورة تموز، قضى نحبه في ٢٦ كانون الاول ١٩٥٨م وهو في ريعان شبابه ودفن في مدينته كربلاء^٣.

نتاجه الأدبي:

للشاعر دواوين كثيرة وهي:

هدير الشلال، من اغاني الشباب، النشيد الظافر، في محراب باخوس، رباعيات، زئير العاصفة، جمعها السيد سلمان هادي آل طعمة في ديوان كبير بعنوان الاعمال الشعرية الكاملة، وله كتاب (سوانح عابرة) وهو مجموعة مقالات في الأدب والحياة نشرها في مجلات عربية، كمجلة العرفان اللبنانية ورسالة الشرق الكربلانية والنجم وغيرها^٤.

ثانياً: مفهوم الشعر الوجداني

الشعر الوجداني هو الشعر الذي تبرز فيه ذاتية الشاعر سواء عبّر عن مشاعره الخاصة، أو صور إحساسات ومشاعر الآخرين ولوّنها بخواطره وأفكاره^٥.

وتلاحظ فيه شدة المعاناة وجيشان العواطف، وصدق التجربة، بعيداً عن التكتّم والمراوغة، كل ذلك بشفافية صادقة، واعتراف قلب، بشكل عفوي تلقائي، والشعر الوجداني هو ذلك الشعر الغنائي الذي تسيطر عليه العاطفة^٦. معبراً عن كل ما يجول في عالم الشاعر الشخصي وكيانه الشعوري، لذلك فهو تارة ابتسامة الفرح وطوراً دمة الترح، ومن أشد الكلام تأثيراً لأنه أشد لصوقاً بحياة المרכب الإنساني^٧.

ومن أهم دوافع هذا النوع من الشعر الغنائي هو الألم والمعاناة، ومرارة التجربة مما يحمل الشاعر على البوح بما في نفسه من شعور بالألم أو الوحدة أو الحب أو غير ذلك من العواطف الصادقة التي تلهب القلب.

وللشبه الكبير بين الاتجاه الوجداني والحركة الرومانسية الأوروبية من نواح عدة^٨، فإننا سوف نستعمل مصطلح (الرومانسية) كلما اقترب شعر الشاعر من طبيعته، فرغم محاولة الفنان العربي التخلص من آثار الرومانسية ونزعتها القوية، إلا أنه لم يزل يصدر الشاعر عن غنائية رومانسية واضحة، وذاتية في الرؤية وعنف في العواطف.

وهكذا تجد الباحثة نفسها مضطرة، إذ تعرض لقضية شعر عباس (أبو الطوس) وآثار هذه النزعة فيه، حيث أنّ رحلة القراءة في شعره تُعد رحلة خصبة وغنية ومثيرة يجدها القارئ في تنوع نتاجه وشموله كثير من القضايا والتجارب الإنسانية، فقد بدأ في المرحلة الأولى من حياته القصيرة شاعراً وجدانياً غارقاً في الرومانسية، يعيش في عالم حزين وكئيب.

إنّ نصوص عباس (أبو الطوس) مهياة تماماً لأنّ تقرأ في ضوء هذه النظرية الوجدانية، أو الرومانسية باعتبارها (نظرية في النقد الأدبي مرتبطة بالشخصيات التي تفكر كثيراً في نفسها وحياتها وحريتها وآمالها، ولا تستطيع تصور حياتها بدون هذه الانفعالات التي تعتبر زادها الحقيقي اليومي)^٩، فنحن نجد في شعره بعض الأصول العامة – أو العناصر الرئيسية في المضمون الوجداني – التي كانت تؤطر الرومانسية وتغلب على سياقها.

المبحث الأول: الحزن

لعل سائلاً يسأل لماذا يقترب الحزن بالشعر العربي الحديث والمعاصر عادة؟ ألاّنا شعب لم يتمرن بما يكفي على اتقان فن الفرح، واستطاب متعة التغذية على جسد الحزن؟ أم لأننا خضعنا للإكراه والضغط والقهر والترويع بما يكفي كي نلبسنا الحزن ويختلط بمسامات جلودنا؟ أم أن أسباباً أخرى يتناسل بعضها من بعض تقود إلى اقتراح حلول لهذا الاشكال في الابداع والفكر العربيين^{١٠}.

والواقع أن ثمة تداخل واضح بين كل تلك المفاهيم، وما يمكن قوله هو أن الحزن أثر آخر من آثار القهر الذي يتعرض له الشاعر نتيجة كل ما سبق ينبئ عنه بفصيح الكلم ويعلن عن قصور وسائله عن رفع أوزاره أو تهوين سلطانه عليه.

والحزن عاطفة تشي بضعف الإنسان تجاه الآخرين في صراع غير متكافئ، بيد أن هذه العاطفة تعد من اللوازم الطبيعية للإنسان، وعباس (أبو الطوس) من الشعراء الذين أحسوا إحساساً غائراً بالحزن في واقعه المعيش، فأظهر ذلك على صفحة شعره، يقول^{١١}:

دنياي يا سمراء باهتة السنا	أبدأ وعيشي بالفواجع يطفح
في كل يوم للزمان بليّة	تهوي عليّ ولوعة تنتسرح
أمسي على ضفة الفرات المزدري	وعلى التفاهة والخرافة أصبح
أما الصبا فكما عهدت شقاءه	باق فلا طرب وفجر مفرح
عصفت به البلوى فلا أرواحه	تزكّو ولا أوراده تتفتح
مرت بي الأعوام مثقلة الخطى	سوداء تملؤها الشجون النّضح

فهو كغيره من الوجدانيين يشكو الحزن والكآبة فيراها كآبة تفوق كل وصف وتتجاوز كل حد، وما الشكوى هنا إلا (عاطفة إحساسها الشعور بالحرمان ولكنها من أول الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة الناقمة، وتعكس أوجاع النفس في أشجانها وقنوطها وآلامها نتيجة التناقض والاحباط أو الضعف الذي يواجهه الإنسان إزاء قوة لا يقدر عليها)^{١٢}، وهنا يجد الشاعر نفسه وجهاً لوجه مع الحزن، وله مسوغات وأسباب يتظافر فيها الموضوعي والذاتي، ولم يكن بمستطاع الشاعر أن يتحصن ضدها دونما استجابة حزينة نعم مشاعره، ولهذا فهو يخاطب ذاته الشاعرة متسائلاً عن أمد هذا الحزن وجدواه قائلاً^{١٣}:

أيها الشاعر المسهّد في الليل حناناً بقلبك المفجوع	أفتبقى مع النجوم تناجي عالم الشعر بالأسى الموجوع
كم تراعي الظلام في هدأة الليل وتشكو ظلامه المجموع	حطمت كأسك الهموم وأودت
بصباباتك الخطوب الكبار	ورمت قلبك اللاهي الأمّ
ودوت بأفقك الأكّـدار	فسئمت الوجود بل كل شيء
فكأن الوجود حولك نار	

إن هذا الشعر المعقود على الحزن كان وليد تجارب قاسية للشاعر وثمره مرة لاحتكاكه المباشر بالحياة والناس والكون، وهو من خلال هذا الشعر يرسم صورة دقيقة لمنحاه الجاد في الحياة فيما يأخذ وما يدع وما جرّته عليه هذه المواقف الحزينة من آلام كبار وهموم لا تطاق أودعها في أوعية شعره الدقيقة.

وما يميزه عن غيره من الناس حين يحزنون هو أنه شاعر مسكون بموهبة أدبية وفنية تعينه على صياغة عاطفة الحزن صياغة تجعل من الحزن قسمة بينه وبين المتلقي عبر التعاطف معه.

لا شك أن مطالعة شعر عباس (أبو الطوس) تشي بأن الشاعر عاش حياة قلقة، صعبة، تنقاسم بين ظروف صحيّة سيئة جداً أثرت على نفسيته، إلى جانب أحوال مجتمعه سياسياً واجتماعياً، التي أسهمت في تكوين تلك السمات والأفكار الكئيبة، وجعلت منه شخصاً ذا مزاج حزين، يشعر بذلك كل من يطالع شعره ويمكن إدراج أسباب حزن الشاعر تحت العناوين الآتية:

١. المرض:

ترجم عباس أبو الطوس ما اختلج في نفسه من شعور صادق نابع عن عاطفة صادقة عايشها الشاعر، بصورة تجعل المتلقي يشاركه هذا الشعور والاحساس ويكون قريباً منه، فهو من الشعراء الذين تعمقوا وتوغلوا في التعبير عن الاحساس والشعور الذي ينتابه من الداخل، وما يدور في نفسه تعميقاً يصل إلى باطنه وخفايا داخله.

لقد أصيب الشاعر بمرض الروماتيزم في القلب في بواكير شبابه وبداية حياته، إلا أنه استطاع أن يحول هذا الاحساس والشعور بالألم واليأس من الحياة، وانقطاع الأمل منها إلى فلسفة شعرية ضمنها شعوراً مليئاً بالتحدي والاصرار على مواصلة الحياة، جاعلاً من علته دافعاً نحو التميز، يقول الكرباسي (وإصابته بروماتيزم القلب أكسبته قوة في شاعريته وحرقة في احساسه وألماً في مشاعره ومنحه ديباجة حافلة بالمتانة ووهبه ثورة نفسية عارمة)^٤، فقد اتخذ من شعره وسيلة للتعبير عن آلامه وأحزانه وأشجانه، وجاءت قصائده مهللة بدموع الحزن والألم الذي انتابه، معبرة عن عاطفة صادقة، فمن خلال أبياته في ديوان (من أغاني الشباب) يشدو أغانيه الشعرية والدموع تنهمر من عينيه، يقول^٥:

قلوب من الآلام يحترق	وجوانح قد لقيها القلق
ومدامع حرى تسيل جوى	والصدر بالآهات يختنق
هيمان والاحزان توسعني	ألماً ويلهب جفني الأرق
حرق بقلبي لا انطفأ لها	أواه! ماذا تفعل الحرق

فالشاعر يعبر عن حرقة قلب وخيبة أمل وإحساس باليأس والبؤس اللذين أصبحا بمثابة الظل الدائم الذي يرافقه في حياته نتيجة المرض الذي أصيب به، وبسببه تلاشت آماله وأحلامه وتساقطت كما تتساقط أوراق الخريف، وهو عاجز عن فعل أي شيء أو بذل أي مجهود حيال ذلك، فلا يجد مخرجاً من ذلك إلا أشعاره وسيلة للتنفيس عن هذا الحزن والألم، ولذلك جاءت أشعاره بمثابة حبات الدمع التي تتناثر من عينيه كلما تذكر علته وما جنت له من متاعب وشقاء، يجسد ذلك في أغنية (شبح الغناء)^٦:

الداء أفقدني الهناء وما ادخرت من المنى
فرجعت مرتعد الخطى حيران مفقود الهنا
أسعى بلا أمل فاعثر بالشقاء وبالضنى
لولا صلابة نفسي الحيرى لمزقني العنا

فقد استطاع أن يجعل المتلقي يدرك ما في الحياة البشرية من سرعة زوال وعبث وما في مصير الإنسان من كآبة وتفجعات فأكثر من عناصر هذا الشعر الكئيب، موضوعاً وطريقة (مقابر، شقاء، موت، ظلام، فناء، دماء...).

وعلى هذا النهج جاءت معظم أشعار الشاعر، حيث غلب عليها طابع الحزن والبكاء والشعور بالألم، إذ قد يكون الألم والشعور باليأس هو منبع شاعريته ومصدرها^٧، لأنه يأتي معبراً عن وجدان صادق صبغ بدوره هذا الشعر بطابع الحزن والألم، لتذبل بعدها تلك الزهرة التي قدمت - بالرغم من الفترة القصيرة التي مكثها في هذه الحياة - للأدب الكربلائي ما لم يقدمه من مكث طويلاً ولم يحقق شيئاً، جاعلاً من قصائده تعبيراً عن مدى الحزن والألم واليأس الذي اختلج صدره وعكر عليه صفو الحياة ورونقها والاستمتاع بجمالها^٨:

هيهات يسعفني الزمان ويستجيب لي القدر
وتشع أحلامي الجميلة والصبابة والوتر
هيهات يبرأ جرحي الدامي ويتركني الضجر



الداء لازمني ولم يترك لصبري من أثر

وهكذا حتى وجد نفسه الحزينة اليائسة تنعى نفسه مطلقة لحنجرته العنان عبر أغنية الرحيل^{١٩}:

يا داء مالك لم تزل تجتاب أفقي كالغيوم
تذكو وتطبق فوق أضلاعي الكسيرة كالجحيم
وتلف عمري الغض بالحزن المروع والوجوم
حطمت قلبي بالأذى وصدعت روحي بالهموم

....

يا داء ما هذا السكون عليّ يجثم والملال؟
ما هذه الأوجاع يطلقها على فرش الوبال؟
ما هذه الأنات مني بات يبعثها السعال؟
آن الزوال من الدنى أواه قد آن الزوال

ويبدو أن عباساً أصيب بمرض السل الرئوي أيضاً مما زاد من آلامه وأجج حزنه ويأسه، يدل على ذلك لفظة (السعال)، وتكرارها في قوله^{٢٠}:

يا موت يا لحن الهلال المر يا شبح الفناء
رفقاً بلطف شبابي الذاوي المتوج بالشقاء
رفقاً بأنات يخضبها سعال عالي بالدماء
يا موت دعني علني أحيا على رمق الرجاء

الذي يؤكده قصيدته (السجين المسلول)^{٢١}.

ولكن وعلى الرغم من الأبيات الكثيرة التي يعبر فيها أبو الطوس عن تقبله لنهاية المكافحين وإيمانه بالمصير الذي اختاره لنفسه كما يظهره شعره الثوري^{٢٢}، إلا أنه لا يتقبل فكرة انتقاله إلى الحياة الأبدية بعد كل ما أصابه من الدنيا ومصائبها، فلا نجده يستقبل الموت راضياً مطمئناً بل مفجوعاً مرعوباً من تلك الحقيقة^{٢٣}:

أموت وا أسفي وأدفن في المقابر بعد حين
وعليّ ينسدل الظلام ويرتجي جنح السكون

٢. الظلم والاستبداد:

مرت الإشارة في سرد حياة الشاعر إلى المواقف البطولية الرائعة التي ابلى فيها بلاءً حسناً من خلال مشاركته في المظاهرات الصاخبة في شوارع بغداد التي نددت بعبث الاستعمار بالعراق، وذلك عبر قصائد سياسية حارة ألهمت الجماهير الثائرة حتى لم تمر مناسبة وطنية إلا وأسهم فيها يهدر صوته مدافعاً عن حقوق بلاده المغتصبة، إلا أن النتيجة كانت سنين طوال من الجهاد والكفاح المرير ضد الاستعمار ظل على إثرها متنقلاً بين جدران السجون حتى نبتت أشعار كثيرة في تربة الألم وتمايلت أغصانها في ظلمة السجون وهمومه وأوجاعه. يقول في قصيدة (وراء القضبان)^{٢٤}:

ويسـتبد بك الأـلـم
بـين أنـيـاب العـدم
مـثـيرة فـيـك السـأم
سـاعـديـك فـلـن تـنـم
يـعـتـكـف الشـحـوب ويرتسم

سـيـظل يحـضـنـك الشـقاء
وتـمـوت نـعـمـاك الجـمـيلة
وتـزـمـجـر البـلـوى عـلـيك
ويـهـزـك القـيـد المـثـقل
وعـلـى جـمـال صـبـاك

...



من أذاك سوى الضرم
في أسارك غير دم

فإذا شكوت فما شكائك
وإذا شددت فما نشيدك

إن لم يكن إحساس (أبو الطوس) بالحزن والألم لعلته ومرضه فحسب، وإنما جاء شعوره بالألم لما أصاب بلده من خراب ودمار وانتشار الفساد الذي أشاعه الاستعمار الأجنبي في بلده وفي كل الأمة، فقد أذلها المستعمرون وحولوها إلى جحيم، وزجوا بأبنائها المناضلين في مطامير السجون. يقول في وصفها^{٢٥}:

سجن كجوف الكهف تمطره التعاسة والخطوب
لا الشمس تمنحه السنا يوماً ولا القمر الطروب
تتجاوب الاصداء فيه فتلتظي منها القلوب
وهياكل حيرى تهددها الكأبة والوجيب

إلا ان الملفت حقاً هو أنه وبرغم كل هذه المصائب التي عصفت به وقيود السجن الثقيلة، لم يضعف روحه ولم يهن أمام هذه الظروف القاسية، فما هو يقف بوجه المستعمر والحاكم المستبد الذي عاث ببلاده وأهلها الفساد والدمار معلناً تحديه له والوقوف بوجهه والعلّة التي أصابته مصراً على التغلب عليهما بالتقاؤل رغم الحزن، مجسداً هذا المشهد في قصائد كثيرة منها قوله^{٢٦}:

فزعاً ولا سوط العنيد المجحد
عن غاية تصبولها أو مقصد

لا السجن يقوى أن يردك قيده
والظلم لا يثنيك مهما يفترى

.....

فأهزأ بسجنك والقيود المثقلات وبالظلام
وبما يفيض عليك من شجن ومن كرب جسام

.....

هول السجون ولا الحديد الموجه
جنباته بالقرع لا يتصدع

وابسم فأنت النار لا يجتاحها
وأفرح فأنت الطود مهما ضويقت

.....

عهد الطغاة الجائرين ويقلع
ويميت همك طيبه المتضوع

فغدا ستنهد القيود وينطوي
وغدا سيمنحك الصباح ضيائه

ومن قصيدة (السجين المسلول) يقول^{٢٧}:

ولا الأهوال والداء المرير
يسير وملؤ جانحه الغرور
خضيباً في دمالك يا أسير

ضميرك لا تزعزعه الكدور
ولا تثنيه سطة مستببح
وسوط الظالمين وقد تبرى

...

وضمك ذلك السجن الكدير
وقد أودى بصحتك الفتور

سلام حيث لفتك الشرور
وحيث تغورت عيناك ضعفاً

...

وليس لهم بدونهما عبور
بها الأجيال تهتف والعصور

طريق الناهضين دم ونار
ورب ضحية سقطت فظلت

وربما يُفسر هذا التقاؤل برغم الألم والحزن إيمان (أبو الطوس) بقضيته وإدراكه فداحة الظلم الذي أصاب شعبه وتأبى نفسه الثائرة أن تستسلم لهذا الظلم أو تعترف به. وهنا يبدو تأثره بالتيار الرومانسي الذي

يرى خلافاً لأي اتجاه أدبي آخر أن العاطفة الفردية هي ينبوع الشعر سواء أكانت غرامية مبعثها الحب، أو ثورية مبعثها السياسة، فالأحاسيس والمشاعر هي مادة الابداع ومصدره^{٢٨}.

٣. الحنين إلى الماضي والذكريات:

يعدّ هذا الموضوع وسيلة للتعبير عن الخيبة تعبيراً غير مباشر ممتزجاً بشيء من الشكوى والاحساس بالحزن المستمر.

والحقيقة ان قسماً كبيراً من شعر عباس (أبو الطوس) يذكرنا بأولئك الشعراء الوجدانيين الذين يحسون بالاختناق، ويرون العالم مظلماً لا معنى له، فشعره مليء بإحساس الانسان المقيد المأسور الذي لا يعرف لنفسه خلاصاً من مأزق الحياة الذي وقع فيه.

ولعلنا نحس بتلك الروح الرومانسية بكل ما في هذه الروح من خيالات وفرار من الواقع القاسي عندما نقرأ له هذه الأبيات مثلاً من قصيدة (ذكرى)^{٢٩}:

أحبابنا انا هنا	ما بين جدران السجون
تهتاجني الذكرى	وتعصف في دمي ريح الشجون
وتثير في قلبي الهموم	طلاقة الأمس الدفين
أيام كان الحب يجمع	شملاً في كل حين
أحبابنا أنا هنا	أحبابنا أنا هنا
حلم يهيب معانقاً	نجوي في دنيا الشكاة
ورؤى من الماضي	تطوف على حطام الأمنيات
فأحن للأمل الشرود	ولليالي الضائعات
والى عذارى الريف	يحملن الجرار الى الفرات

فهو يحنّ لكل شيء، فحياته زاخرة بالاشتياق حتى تماهى بروحه التي ساحت في فضاءات الطبيعة مع الطيور في شدوها ونوحها ومع المياه فُعرف الاشتياق به وُعرف هو بالاشتياق، يقول من قصيدة (فتنة الأرياف)^{٣٠}:

هزني الشوق لأيام الهنا	ولأحلام الليالي الغرر
وسويغات عرفنا عندها	كيف نخترار صنوف الثمر

....

في المروج الخضر بين الشجر	وروابيها وحول الأنهر
يا أحبائي بماذا اتقي	لاعج الشوق ووخر الضجر

...

ولكم همّت اشتياقاً نحوكم	فجرى دمعي مثل المطر
--------------------------	---------------------

فظاهرة الشوق والحنين لأيام الحرية والانس وذكرى المحبوب والاصحاب عند (أبو الطوس) تمتد ويتسع أثرها الوجداني ليشمل البيئة وبعض عناصرها، كما في قصيدة (يا ذكريات) التي يحشد فيها حنينه لجملة

من مسرات الماضي حيث الفرح ولطف الشباب العابق بين المروج والشجر، فحزنه العميق يصرفه الى مناظر الطبيعة بل والى أنقاض الماضي يفكر خلالها وتفكر خلاله.

وقد يهرب الشاعر من واقعه المرّ الحزين الى عالم الذكريات والحلم بغية تسلية النفس، فعالم الذكرى جميل يصنعه المرء لنفسه بنفسه، فأبو الطوس في سجنه وبعده عن الاحباب لم يسعفه غير الذكرى والحنين، ولعل المأساة المريرة التي كان يعانيتها والتي أخذت من نفسه مأخذاً كبيراً هو انقطاع وسائل الألفة عنه، فحنينه في منتهى الصدق والصفاء، يقطر حباً ويتفجر حناناً. يقول في (رسائل الشوق):^{٣١}

قلب لذكراكم يحنّ ويخفق ومدامع شوقاً لكم تتدفق

وجوانح مذعورة قد لَفَّها جزع من الحزن المهيم مطبق

أحبابنا بالله كيف نسيتم صَبّاً يكاد من الهوى يتمزق

وقطعتم عنه رسائلكم فلا خبرٌ يجيئ ولا يريد يطرق

انكرتموه لدى البعاد وانه بعهود عهدكم الجميل مطوق

تلوي الهموم شغافه ويهزه في كل آونة حنين مطلق

وتهيجه الذكرى وأي متيم تتهاجه الذكرى ولا يتشوق

يعود شعره المعقود على الحزن يشكل تعليقاً ذا مغزى على ذوق عصر الحساسية الرومانسي الغابر، هذا الدفق من المشاعر الحزينة الذي كان يستهوي (أبو الطوس)، مما يشي بتفاعل الشاعر مع بعض اتجاهات واصل الرومانسية فيما يسمى بـ(مرض العصر) أو (المرض الرومانسي)^{٣٢}.

٤. الإحباط من الناس والشعور بالغربة:

كذلك تبدو وجدانية (أبو الطوس) في قضية (الاغتراب) عن الوطن كما صور ذلك في مشاهد زجه في غياهب السجون مراراً، أو عن المجتمع بوصفه ضرباً من السلوك الاجتماعي المبرر حيث ينهض على أساس من رفض القيود والأغلال التي يفرضها المجتمع على الفرد فيكبل حركته ويسلب حريته وعندئذ حاول تغليب القانون الداخلي له على كل ما سواه، وهو ما حاولت الرومانسية التعويض عنه من خلال اللجوء الى الطبيعة بما تتسم به من رحابة وحيوية، على انها رغم حيويتها، نجده قد طبعها بلون البؤس الذي يحياه^{٣٣}:

ومشى السكون على الخليقة والمزارع والسهول
وتلاشت البسمات من جزع على ثغر الأصيل
والبابل المحزون لاذ من الدجنة بالنخيل
ليصب أغنية الوداع بمسمع الليل الثقيل
لينبئ الورد المضافى والسنابل في الحقول
عن مصرع الافراح والاضواء والحلم الجميل

وعن الكآبة وهي تغمر كل شيء بالخمول

ان وجدانية (أبو الطوس) تأثرت بعوامل عدة كان من أبرزها شعوره بالغربة ومعاناته منها، تلك التي عدت زاداً ضرورياً لشعر الرومانسية القائم على البوح بما يعاينه الشاعر ويتألم منه^{٣٤}.
يقول من قصيدة (زئير الغضب)^{٣٥}:

ألمي ولا عصف الأسى بفؤادي كبدي ولا سحق الأذى أورادي وتذيب عود شبابي المياد	لولاك يا وطني لما اجتاح الفنا ولما تراكمت الجروح.. وفجرت وانداحت الآلام تطفئ شمعتي
ومشرداً من سطوة الأوغاد جزعاً وأونة الى بغداد وتشيع في نفسي الصفاء الهادي ناراً توجب دونما إخماد	ولما غدوت معذباً في بلدتي طوراً الى الفيحاء أنقل عدتي علّ الحياة هناك تبرد غلتي لا لا الحياة، فكل ما في موطني

في إشارة الى تنقله في السجون بين الحلة وبغداد وغيرها من الأماكن وبعده عن الأهل والأحباب.
كما أن تجربة الغربة عن الناس أمدته بزخم جديد من معدن الشعر ومادته، فصاغها فناً رائعاً، والغربة لأنها فصلٌ قسري بين الشاعر وأهل مجتمعه، شكلت موضوعاً ذا قيمة علمية خاصة، لا سيما حين يتخذ الشعر وسيلة لإفراغ المحتوى الوجداني المحتدم في النفس، فقد أوجعته فأودع مواجهه تلك في شعر يفيض بالأسى وينبئ بقوة عوامل الإحباط عليه كما نلاحظ في قصيدة (أيها الشاعر)^{٣٦}:

لمن تعتصر الروح وتقني زهرة العمر؟
لمن تلقى صنوف البؤس والآلام والجور؟
لمن تبقى أسير الضيم والحرمان والفقير؟
لمن تشدو وما في الروض - يا صдах - من زهر؟
سوى الأشواك والأقذار والخيبة والغدر

...

لمن تشكو وسمع القوم صم عن شكاياتك؟
أللناكر عرفانك في الدنيا للغادر؟
أضاعوك وأنت النور للغائب والحاضر

لقد كان يعاني من سوء تقدير الناس لتضحياته، بل من عدم احترامها أصلاً، ولذا كانت ذاته نافرة وساخطة ترى القوم غير جديرين بتلك التضحيات والأتعاب، يقول في قصيدة (عالم الشعر)^{٣٧}:

أيها الشاعر المعذب بالفكر حناناً الى م تبقى وحيداً؟
انما الناس كالجماد سكوناً فلمن تغمر الحياة نشيداً؟

....

يهناً الناس بالرقاد وتبقى شارد الفكر تزفر الآلاما

وعلى ثغرك الحزين ارتعاش خلفته الهموم عاماً فعاماً
لا تقل في الحياة أبصر ناسٌ إنما الناس حولوا أصناماً.

ومما يظهر مكابדתه من الناس قوله^{٣٨}:

مما أكابد أو ألقى من الناس	وا حيرتي من ظلام العيش وا عجبي
يقضي الحياة بأوهام ووسواس	إذا تغنيت قالوا شاعرٌ خبلٌ
قالوا جبان ضعيف العزم والباس	وان سكت عن الانشاد منعزلاً
فعلاً أ أنتم صخور دون إحساس؟	أصبحث حيران يا قومي بوصفكم

لقد استحوذت غربة الشاعر عن الناس ممن لم يحملوا أفكاراً كأفكاره ولا قلباً نابضاً بالنضال كقلبه، استحوذت على شطر كبير من حياته فعاتت عليه بشعر وافر منبثق من تجربة صادقة. فالواقع ان الشاعر مسكون بحب بلده ولا يمكن لمثله أن يتخلى عن هذا الحب سواء أكان حراً أم مكبلاً بالسلاسل، إذ إن الصمت الذي يخيم على المجتمع وسكوته عن المطالبة بحقوقه وفضح ظالميه، يأباه فكره الداعي الى الحرية والعدالة، وتنكره روحه المتوثبة للكفاح^{٣٩}:

رزة الخطوب بأدمع لا تتضب	يا أيها الباكون في أيامهم
بتوجع يدمي القلوب ويلهب	والنائحون على الحسين وصحبه
يعي له العقل الصحيح ويعجب	إنني لأعجب من صنيعكم الذي
تطفئ (شموراً) لا تعد وتحسب	ألعنتم الشمر الزنيم وبيئكم

إن ظهور حركات فكرية في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ العراق، غيرت كثيراً من قناعات الناس آنذاك، وانفتاح عقل الشاعر وعيونه على ثقافات أخرى واتساع آفاق فكره، أذكت شعور الغربة النفسية عنده وسط مجتمعه. فالشاعر الحر حين يكبل بأغلال العبودية للمجتمع، يضيق بالوطن حتى يستحيل الى سجن يزج فيه من لا جريرة له سوى طلب التحرر، فلا مناص من الغربة فيه. فمن قصيدة له في الامام الحسين عليه السلام يلوح بأن ثمة من أعلن عليه الحرب قائلاً^{٤٠}:

سأبقى أملاً الدنيا نشيداً	بمدحكم ابتكاراً وابتداعاً
وأصلي المارقين بمحرقات	من التبيان تلتهب اندلاعاً
ودجالين للتضليل طافوا	طواف السحب تأبى الانقشاعاً
وغرارين قد حشدوا البلايا	على الوطن افتراءً واختداعاً
رموني بالتذبذب وهو قول	يررده اللئيم لكي يذاعاً
وكروا بالعواء عليّ حتى	كأنهم قد اختلفوا ضباعاً
أما والله لو شمريت باعي	لصفعهم وأطلقت اليراعاً
إذا لغمرتهم قبحاً وخزياً	يلازمهم قياماً واضطجاعاً
أبا الشهداء حسبي منك علماً	وفخراً يقتل الهمج الرعاعاً



ومع إدراك الشاعر أن هذا الاتجاه الفكري الحر قد يختلف مع السائد إلا أنه يرى ضرورة أن لا يكون مدعاة للتهمة، لأن بعض المفكرين والمكافحين كانت لهم أفكار تباين السائد، وتَمَّت محاربتهم، ولكنهم كرموا بعدئذٍ في التاريخ كعظماء، وفي قصيدة (ثورة الوجدان) يظهر قساوة ما يعانيه من بعض الناس، ويكابد لواعج غربته عنهم^{٤١}:

سحقاً لمن واسيتهم بمشاعري ومضيت احتمل الصعاب لأجلهم وأصارع الأهوال دون تهيب فإذا بأولاء الذين مدحتهم ويهيجون عليّ كل مدنس يا نفس قد طال المدى فتأججي لتحاربي من حاربوك تعمداً	ومنحتهم ودي وصدق كلامي وأجوب وادي الحزن والآلام مما يلازماني ولا استسلام يتحاملون عليّ كالأقزام رجس وكل مراوغ نمام كالنار محرقة وكالبركان ورموك بالأحقاد والأضغان
---	---

ولا يراد هنا استنطاق الشاعر (فقراءة الشعر لا تهدف الى أن تحدد بما كان يريد أن يقوله الشاعر، ولكن الى تحليل ما تقوله القصيدة، وهذا اللون من فكّ الطلاسم يمكن أن يتسرب الى نفوسنا في اللاوعي أو نصف الوعي أثناء القراءة (العفوية الأولى)^{٤٢}. يعضد ذلك ما يقوله الشاعر نفسه في مقدمته لديوان (من أغاني الشباب): (أؤمن بالنقد الأدبي كوسيلة للإصلاح والتوجيه، أما إذا كانت سهام النقد توجه اليّ وهي مشبعة بسموم الحقد والغرض الشخصي فساكتب لها واكشف صدري لها أيضاً، ولكنني واثق من أنها لم تصبني، لأن المعتدي سيخسر المعركة في النهاية مهما كان سلاحه قوياً)^{٤٣} مما يؤشر بقوة وجود معركة حقيقية بينه وبين خصوم له ومناوئين، وصلت الى تهديده بالقتل^{٤٤}:

جر عوني من الشقاء كؤوساً وغدوا يحيكون حولي البلايا فإذا ما التفت لم تر عيني إن هذا وألف جور كهذا	وأثاروا حتى اللصوص لقتلي لفنائي عن الكفاح وشلي غير وغدٍ ومستبيح ونذل لم يخف ثابت العزيمة مثلي
---	--

إلا إنه وعلى الرغم من كل تلك التحديات يبقى شاعراً انساناً مرهف الإحساس وكان من نتائج إحساس الشاعر المرهف ونزعة الإنسانية السامية، حرصه على اتخاذ الشعر أداة لإشاعة البهجة لا العكس، فهو يؤمن أن الشعر ليس تهويماً لفظياً بل هو رسالة سلام وسكينة للإنسان^{٤٥}:

شعري حنين وأنغام مرققة تفتقت من نياط القلب لا الوتر غيري يعيش بأحلام معطرة وانني في سعيهم وهم والفكر	وهبت شعري لأوطاني وساكنها لا للمطامع والأموال والبطر للناس أمنح أشواقِي وعاطفتي والناس تقذفني بالحقْد والضجر
---	---

للناس زهو وأفراح ملازمة
ولي الشقاء وما يأتي من القدر

روحي فدى وطن قدست تربته
رغم الطغاة ورغم الظالم الأشر

وهكذا فعباس أبو الطوس برغم معاناته الذاتية الا انه يتحدث بوصفه انساناً يشقى بهوم الناس، كل الناس، يدعو الى محاربة النظم التي تسيئ للإنسان والعمل على خلق مجتمع انساني يسوده العدل والرحمة والمحبة، وعلى تخفيف الشقاء الإنساني.

٥- الفقر والحرمان:

كانت البيئة التي يعيش أبو الطوس بين جنباتها مهياة لأن تضعه بين أشداق الفقر، حيث تدور هياكل البشر المتعبين حول رحي الاقطاع البغيض تمتص قواهم وتحيلهم اشباحاً تترنح فيها الجهالة والجوع والمرض حيث الفقر المسيطر على هؤلاء الناس جميعاً.

ويذكر السيد سلمان هادي آل طعمة في سرده لحياة الشاعر (ان الشاعر كان يعاني كثيراً من الآلام النفسية الناتجة عن حياته المريرة وظروفه القاسية التي عاشها والمرض الذي لا يكاد يبارحه، وكان في نفسه ألم مكبوت، وفي روحه لوعة خاصة، وكانت الظروف الطبيعية تحول دون أن ينفس عما يعتور نفسه ويجيش في فكره)^{٤٦} وفي اطار حديثه عن نفسه يقول أبو الطوس في مقدمته لديوان (من أغاني الشباب): (وإذا وجد القارئ في بعض قصائدي مسحة من الكآبة المظلمة والمزاج الحاد، فذاك لأنني عشت معذباً ومحروماً من العناية، لا أعرف ما يسمى بالرفاه والرخاء، فقد فتحت عيني على أب كبير السن مغرق في ضوضاء العمل والمرض والفقر أيضاً، وعلى أم ساذجة لا تعرف الحنان والعاطفة، ولا أدري كيف حارمني القدر، وكيف سقطت، وكيف أصيبت قدمي اليسرى برضوض وأنا طفل، فكبرت وأنا أحمل أوزار طفولتي البائسة).^{٤٧}

وليس أدل على حياته البائسة تلك من وصفه لبيته في أبياته هذه^{٤٨}:

بيتني عجيب صنعه فكأنه	بينائه تلّ من الأحجار
متفطر الجنبات أما وجهه	بالطبع نقشه دخان النار
فإذا تهاطلت الغيوث فلا تسل	عن سقفه وجداره المنهار
تالله لا نفق (المعري) مثله	شبهاً ولا طامورة (المختار)

يقول^{٤٩}:

ها هو الفلاح يشكو البؤس في الكوخ الحقير
شاحب الوجه، هزيل الجسم في ثوب حسير
يقتل العمر المندي بين أحضان الكدور
وبقايا الشعب لم تملك لها (شروي نقيير)

ويبدو لنا أن الفقر كان هو العامل الأكثر غلبة في دفع (أبو الطوس) الى العمل السياسي، وهو في الوقت نفسه ذو أثر كبير في فشله في علاقات الحب وفي معالجة مرضه، وعليه فالمعاناة المشحونة بألفاظ الحرمان والفقر تعصف بالشاعر وبانسحاق ثقيل الوطأة حتى ليبدو انفعاله واضحاً، ولأنه فقير يشعر بالمظلومية، فليس

هناك شيء أوقع للحزن على قلب الشاعر من أن يرى أبناء شعبه، وقد حاق بهم الحيف وكبح إرادتهم الظلم من الحاكم والمستعمر، ولهذا تتجاوز همومه أنه وتشمل كل الفقراء، يقول في قصيدة (انشودة العيد)^{٥٠}.

جئتنا يا عيد تسعي لتثير الحسرات
من نفوس لفها البؤس فلاذت بالممات
رحمة يا عيد بالبائس في هذي الحياة
بالألى نالموا عراة في زوايا الطرقات

ولذا فقد عمد أبو الطوس في منجزه الشعري الى تحشيد كمّ وافر من الشعر الذي يشمل فضح السلطة الحاكمة آنذاك التي عملت على سلب الشعب حقوقه المشروعة^{٥١}:

ليت من لم يحترم موطنه	غاله الموت ولم يكمل رضاعا
ومن السحت الذي أثقله	يتخطى الأرض تيتها واصطناعا
تلثم الخمر وفي جانبه	فئة تشكو عراءً وصداعا
تشتكي الجوع وفي قوتها	شيد القصر وقد حاز ابتداعا

ومن ثم السخرية والهزاء بهم قائلاً:

اشربوا الكأس هنيئاً لكم	من دموع صبها الشعب انهماعا
وكلوا ما شئتم أن تأكلوا	واحرصوا لا يذهب الوقت ضياعا
واحصدوا المال ولا تصغوا الى	فئة مسلوبة ليست تراعا

المبحث الثاني:

١ - الحب والغرام:

تنساب الكلمات والتعابير في غراميات (أبو الطوس) رقيقة، كما أن غزلياته تتميز بصدق اللوعة والصبابة، على أن حبه ليس نوعاً واحداً، إنما يندرج على نوعين اثنين أولهما العفيف، والثاني الماجن الذي سنستعرضه في حقل (الخمرة والمجون).

ان غراميات (أبو الطوس) تفصح لنا عن النزاع الدائم الذي كان يدور بين العقل والقلب. العقل الذي يوجب ان يكون الرجل محترماً لمجتمعه وما فيه من عادات وتقاليده تفرض العفة والاحتشام على المرأة، خصوصاً وهو منتبّه الى مجتمع محافظ لمدينة (كربلاء المقدسة) الذي يرى ان من مظاهر الرجل ان لا يطلب موعداً من امرأة لما في ذلك من مخالفة صريحة لقواعد الدين وأعراف المجتمع. ربما يجسد تلك النظرة قصيدته (رسالة منها)^{٥٢}:

هيهات أمنحك الرجاء ولو	هوت السماء وخرّت الشهب
------------------------	------------------------

الحب آثام مسلسلـة فيه الخداع المر والكذب
كم غادة عذراء دنسها عار الرجل ولفها العيب؟
فغدت بلا شرف يلاحقها الخزي واللعنات والسب
جانب هواي فكم تبادلني برسائل يطفو بها العتب
وبين القلب الذي يضع الرجل عند وحي الفطرة والاحساس ووطأة العاطفة لا غير^{٥٣}:
نار الهوى بجواني تتوقدُ شوقاً إليك فهل لوصالك موعد؟
وعليّ تترى الذكريات كأنها جيش لحرب الفاتحين مجنّد
والحب يا ألمي جحيم كافر تتمزق الأعصاب فيه وتقصّد
...
إنني عبت بك الجمال وهكذا شأن الذي يهوى الجمال ويعبد
ولأجل هذا الحب كم لفّ الأسى عيشي وعانقه الظلام الأسود

إن إلحاح الرغبة على (أبو الطوس)، وعدم تحقيق تلك الرغبة يصور تجاربه الفاشلة في الحب وإعلانه من خلالها عن إفلاسه بوصفه قد جاء في مجتمع لا يحقق رغباته تلك فضلاً عن افتقاره لكثير من المظاهر المرغوب فيها كأن يكون الفرد غنياً ووجيهاً وأن يكون وسيماً ولم يكن عباس وسيماً ولم يكن غنياً ولا من الوجهاء مما ترك أثراً بعيد الدلالة في نفس (أبو الطوس)، فالواقع الذي يفرض نفسه غير الواقع الذي يريد، وثمة تضارب بين القيم السائدة وبين ما تطمح إليه الذات، ولأن عباساً ظل في حالة استلاب، كان غريباً على الموروث في العلاقات والتقاليد لذا فقد ثار ضد كل شيء في مجتمعه وظل في أعماله يعمق ذلك الرفض.

٢- المجون والخمرة:

يشي ظاهر شعر عباس (أبو الطوس) - كما سبقت الإشارة - بتحدّ كبير لقيم المجتمع الكربلائي وأعرافه، من أمثال قوله^{٥٤}:

لا كنت فذاً في الحياة وشاعراً خصب الخيال ومرهف الإحساس
إن لم أنل من كل حق بغيتي وأخف مشتاقاً لرنة كاس
وأقارع البلوى وكل تعاسةٍ وأردها مخنوقة الأنفاس
فالويل للآلام حين تضمني وتلف شقوتها المريرة راسي



...
 ما قيمة الأيام ان لم تزدهر
 بالكأس أونة وبالأيام
 فلو استطعت قضيت عمري كله
 نشوان لا أصغي لقول الناس
 إنني خلقت الى الحياة وحسنها
 فعلام أصبح كالجماد القاسي
 وقوله:^{٥٥}

يا من إذا خطرت أمامي يأتوي
 قلبي الشغوف بها وترعش أضلعي
 فأكاد أحضنها وألثم خدها
 شوقاً أمام الناس دون تورع

...
 فأظل أشرب من ثناياك الهنا
 جذلاً وأنعم بالعناق الممتع

فهو لا يجد حرجاً في أن ينشد الخمر والمجنون علانية من دون خوف أو وازع، مقلداً في ذلك أبا نواس في ابتداعه سنة جديدة في هذا الموضوع في الادب العربي كما في قوله^{٥٦}:

انني لا أهاب طيش الليالي
 حيث تطغى ولا نهاية عمري
 انشد اللهو والمجون بشوق
 واناجي الهوى واقдах خمري

وغيرها كثير من النصوص التي يبرر لها بأنه لاقى من الآلام والأحزان ما يكفي^{٥٧}:

أما كفاني ما حملت من الأذى
 وصبرت للأوجاع والأرزاء
 وشربت أقдах العذاب وأنها
 ملأت بفيض مدامعي ودمائي
 وأضعت في دنيا الشقاء لذائذي
 ودفنت في وادي الهموم هنائي

...
 ولقيت من محن الليالي جمّة
 وأنا أسير الوحدة السوداء
 وبقيت أشكو للنجوم ظلامتي
 وأبث لليل الأصم شقائي

يقول التطاوي في معرض حديثه عن بيتي أبي نواس^{٥٨}:

فخذها إن أردت لذیذ عیش
 ولا تعدل خليلي بالمدام

ولكن اللذابة في الحرام

فإن قالوا: حرام، قل حرام

والتي تظهر تحد واضح للقيم والأعراف: (إن مثل هذه الرؤى تبدو على درجة من القصور الذي لا يحمد لأصحابها، ولا يتصور أن يتقبل منهم تحت أي من مبررات الظرف الاجتماعي أو غيره، ذلك أن الواقع لا يجب أن يظل حبيس الانغماس في اللذة الطارئة، خاصة حين تتكرر لتصبح قاعدة سلوك وجوهر حياة بشكل مطرد، إذ أنها تغفل – آنذاك – الفاصل الدقيق بين عالم الفضيلة وعالم الرذيلة ومما لا شك فيه أن هذا التساوي بين المتناقضات، إنما يمثل الغفلة من ناحية، وقمة التسلط على حقائق الأشياء بلا وجه حق من ناحية أخرى)^{٦٠} ففي وصفه للمرأة ينطلق عباس أبو الطوس من صورة يغلب عليها طابع اللذة، وقلما تتحدث عن المعاني الروحية، حيث اقتصر الذوق الجمالي عنده – كما الجاهليين في وصفهم للمرأة على أنها شيء للاستمتاع، مشخصين لها بحواسهم كقوله^{٦١}:

فوق السرير مهبضة الأجفان

وقد انتشت (ليلي) فها هي تنتني

أشهى نعومة جسمها الفتان

أواه ما أحلى شمائلها وما

وحش المجون وثورة البركان

مالت عليّ فأيقظت في داخلي

وذوائب رجراجة الأركان

صدر أرق من الصباح طلاقة

نفسى الى لهب الصراع الجاني

فتحت مرابط ثوبها فتشوقت

والى عناق مرعب الألوان

واستسلمت طوعاً لحبٍ عاصفٍ

ومن الأبيات التي يستحضرها في ذهنه ويحورها بما يتناسب مع موقفه النفسي بيت أبي نواس^{٦٢}:

وداوني بالتي كانت هي الداء

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

يقول أبو الطوس^{٦٣}:

خمرأ بها تتخدر الأعضاء

باخوس أنت نديم عمري فاسقني

ولطالما نفع السقيم الداء

الخمير داء للقلوب كما رووا

فعباس أبو الطوس تشرب الأوصاف المادية للمرأة التي أجريت على معنى إرادة اللذة والمتعة الجسدية (لا يهمه إلا انوثتها، لذا يجيء شعره خادشاً للحياء غير ملتزم)^{٦٤} طابعه الجراءة والاباحية التي تبدو متجاوزة المباح عند الشرائع الاجتماعية الى الممنوع الذي يتنافى تماماً مع الثوابت الدينية، ويشي بعقيدة فاسدة^{٦٥}:

عن جمر آلامي وحر شجوني

هات اسقني صرفاً ودعني غائباً

ما أجمل الصهباء يشربها الفتى
في ظل وارفة من الزيتون
...
فغداً سيدهمني الشتاء ببرده
وتموت من قصف الرعود لحوني
وغداً سأصبح في التراب رمية
والدود تحفر وجنتي وعيوني
أو قوله^{٦٥}:

أنا يا مليحة شاعر لم أدخر
في العيش غير الكأس والأوتار
وغدا ستجمد خمرتي في راحتي
والعود تكسره يد الأعصار
وسيخنقي عني الربيع وينحني
غصن ويجتاح الأسى أزهاري

إلا إن تلك الأعمال قد تبرر بأنها ما فارقت يوماً الشعر العربي قديمه وحديثه، وأنها تعبير عن علاقة إنسانية بين الرجل والمرأة. وربما يعود الأمر الى سيكولوجية الشاعر العربية المقموعة التي مر عليها زمن طويل وهي ملجمة تحاصرهما جملة من الممنوعات والعادات والتقاليد الاجتماعية، حيث يبدو الشاعر مضطرباً إذا ما تعارضت القيم كجزء من الواقع الذي يضبط حركة نفسه، وبين فلسفة الحياة اللاهية المتطرفة^{٦٦}، فتورته المزعومة تلك على الرغم من تباين أسبابها، حين يهم بها تصطدم دوماً بصخرة التراث والدين الذي لا يملك الشاعر التحايل إزاءهما، نستشعر ذلك في قوله^{٦٧}:

(باخوس) حدثني عن الماضي وعن
أهل الشراب وقصة الخيام
هل كان مثلي شاعراً متكباً
أم كان في دنيا من الأحلام
أم انه اتخذ الشراب لغاية
خفيت على الأفكار والأفهام
فأنا أرى شرب المدامة محنة
بل أنها من أسوأ الآثام
لكن بأي وسيلة أقضي على
طيش العذاب وحرقة الآلام

إلا إنه ورغم كل ما تعبر عنه تلك النصوص، ينبغي أن لا يُسقط القارئ من الاعتبار أبعاد الجانب النفسي الذي لابد أن يتأكد في الفن، فإن جانباً من عقد نفسية يبدو أن الشاعر عاناها في حياته ومن هذه العقد فقدانه للمرأة الأنثى في حياته، ظهرت في نصوصه واضحة فترجمت في شعره ملمحاً من عقده تلك، الى جانب ما يمكن ملاحظته في تلك النصوص من أنها تنطوي على تجربته الطريفة في الغزل قوامها النسج ظاهراً على منوال الشعر الغزلي الحضري العربي القديم، الذي يعتمد اللهو والمجون والحبيبات الكثيرات، لا سيما لدى رمزه الأول (عمر بن أبي ربيعة) من حيث تعدد النساء المتغزل بهن والاحتفاء بجمالهن الجسدي وحده، فهي تارة (ليلي) وتارة سلوى وتارة شقراء وأخرى سمراء^{٦٨}:



سمراء ما أحلي الجمال إذا بدا
للصّب دون تصنع مختار
واللذة الكبرى لروحي أن أرى
ساقيك عاريتين للأبصار
والصدر مكشوفاً يماثل صفوه
صدر الصباح ورقة الاسحار
وفويق محزمك المعطر ناهداً
يرنو المشوق إليه في إكبار
وبأن أرى خديك في قبسيهما
يتأججان كشعلة من نار
ويعلمان العاشقين بأنما
دنيا الغرام تضج بالأخطار

هذا الحب الذي يبدو الشاعر به مشتعل القلب، يحلم أن يعيش في مناخه المسحور المتوهج دوماً بشيء اسمه (الجمال الانثوي) مما يشي بأن (مشكلته مع المرأة مشكلة وجودية، لذلك نجد أن المرأة في شعره تكاد تغير وجهها ولباسها وزينتها واسمها من قصيدة الى أخرى على الرغم من الملامح المشتركة العامة بين بطلات قصائده)^{٦٩}. فالمرأة عنده وليمة جسدية ولذة أبدية للعين والانف واليد وغير ذلك^{٧٠}:

حسناء هيا للرياض لعانا
لنسى الشقاء وكل جرح دامي
ونفجر الذات في أعماقنا
طرباً ونطفئ جذوة الآلام
ونصب خمر الأنس حتى ترتوي
أعصابنا من منهل الآثام
جذباً الى جنب كما شاء الهوى
متعانقين بصبوة وغرام

أن عباس (أبو الطوس) يبدو في نصوصه ذاتاً مأساوية تقوم بينها وبين الواقع قطيعة تامة تجعلها عاجزة عن المواجهة والتصدي وتدفع بها الى الهروب والتعويض، يتداخل فيها الخوف والغربة والتحدي، وهذه الحالة النفسية المتأزمة هي التي تفسر لواء الشاعر بالقصيدة الى الخمر والمجون، فالشاعر يختار - كفكرة للخلاص من الإحساس بالقلق من الآتي، والحلم بتغيير الحاضر - يختار رمز الانثى ليفرغ فيه همومه النفسية، يستلهم منها دافعه الى التغيير والتجدد بوصفها الشريك المثالي، وليتخلص من عبء الحياة المريرة التي يحياها عبر الاستئناس به، يحاكي به فلسفة اللذة في شعر طرفة مثلاً المائل في (الخمر والحب والحرب) بوصفها وسائل للخلاص من مشكلة المصير.^{٧١} وهروباً من معاناته الاجتماعية والفكرية، يقول في إحدى قصائده:^{٧٢}

حسناء يا نوراً يشع فيهتدي
بسنائه قلب المحب العاني
خصلاتك الشقراء حيث تناثرت
دنيا تفيض بأروع التبيان
يا للتعاسة حين يعشقك الفتى
ويود نيل جمالك الفتان



ويظل مجروح الفؤاد متيمماً
يشكو الهموم ولوعة الحرمان
كم مغرم مثلي بحبك هائم
لا زال مضطرباً بلا سلوان
حتى متى هذا الجفاء يثيرني
جزعاً ويصدع أضلعي وجناني

بمعنى انه يمكن اعتبار شعر عباس (أبو الطوس) في الغزل ضرباً من التعويض عن نقص كان يعانيه فجاء بصورة هذا الجمال الانثوي الأسمى، تعويضاً لما كان يطمح إليه من ثورة عارمة تقضي على الاستبداد والاستعمار المسبب لتوتره النفسي، ومن هموم الحياة وقسوتها^{٧٣}:

أهواك يا ليلي وان هدرت دمي
أو أحرقتوا جسدي بألف جحيم
أهواك رغم الوجد يأكل أضلعي
ويشير لوعة قلبي المكلوم
أهواك رغم الليل طال بجوفه
سهري المريب وطال فيه وجومي
كيف السلو وكل نفسي ثورة
قد أجتها يا مناي همومي

سأظل في دنيا الصباية سادراً
متعلقاً بصبابتي ونعيمي

(فكان حديث الحب إنما هو حب لتلك الطموحات التي تنتصب أمامها تلك المعوقات، ولذلك سرعان ما يمتزج هذا الحب بمشاعره في نقله الأداء من الغزل اللاهبي الى تعرية باطنة الشاعر وما يثقله من متاعب ويدميه من مصاعب)^{٧٤} ويشظيه من يأس، ما يفسر لجوءه الى الغزل الحسي (لأن الحياة الحسية تظهر بعد يأس وشقاء من الحياة المعيشة، وفي اليأس تعاني الذات من الضياع والتفكك)^{٧٥}.

إلا ان نصوص الشاعر تظل تنفتح على أكثر من قراءة، وتتحمل أكثر من وجهة نظر واحدة لتأويلها، فلا يخفى على القارئ أن الشاعر ومن خلال شعره يبدو وكأنه متوثب للصراع مع أناس يناصبون له العداء، ولا يعرف سبب هذا العداء بينه وبينهم الا بمقدار ما تعرفنا نصوصه ذاتها، كما نستشف ذلك في حديث الشاعر نفسه عن تهديده بالقتل في قوله:^{٧٦}

جرعوني من الشقاء كؤوساً
واثاروا حتى اللصوص لقتلي

ليتطور هذا العداء وتلك الملاحقة الى عامل تحدّد عند الشاعر بل إصرار على المجاهرة بال ممنوعات لا تعدو - ربما - أن تكون مجرد تظاهر بالعناد^{٧٧}:

لكنني رغم الزمان وطيشه
سأظل اقترع الكؤوس واجمع
وأظل معتكفاً على لعبي ولو
أمست تضج بي الحياة وتجزع



أقول ربما كان تظاهراً نكايهً بأناس يدعون الدين فيما هم ليسوا منه في شيء في نظره، فحكم الدين العادل لا يرتضي أن يعيش الحرّ بائساً في هذه الدنيا فيما يسعد الظالمون بالهناء:^{٧٨}

حسناء أن الدين حكم عادل	لكنما تجاره ظلموني
أسعى لإصلاح الأنام مجاهداً	دوماً وهم بجحودهم يرموني
بجوارهم تمضي السنين معذباً	متألماً في العيش كالمسجون
أنالـم أجد في الدهر غير كآبة	تلوي الفؤاد وحرقة تكويني
بالي الثياب أجوب صحراء الأسى	والرجس في رغد يعيش ولين
حيران موجوع الصميم من الأذى	متفرد بظلامتي وأنيني
أما السعادة والهناء المقتنى	هي من نصيب الظالم الملعون

ويمضي على هذا المنحى من الحديث عن حقوقه المهدورة وتصوير نفسه على أنه الاجدر من بعض المتدينين بصفة العفاف والنسك رغم ارتكاسه في الآثام يقول:^{٧٩}

فأنا برغم خلاعتي وقذارتي	ملك يحاط بأقدس الأنوار
--------------------------	------------------------

وقوله أيضاً:^{٨٠}

فذري أحاديث العفاف فأنها	جوفاء دنس طهرها التزوير
ان الألى يتظاهرون بنسكهم	أكل الفساد عفافهم والزور
وتوغلوا في الموبقات وقبحها	لا العتب يردعهم ولا التحذير

وأبو الطوس وعبر أسلوبيه كلاهما سواء إلحاحه على المجاهرة بشرب الخمر والمجون على الرغم من قداسة البيئة الاجتماعية التي كان يعيش فيها، أو كشفه عن حقيقة مدوية في حياته وهي قضية معاداته من قبل مجموعة لا تعرف إذا ما كانت تشغل مناصب سياسية في الحكومة آنذاك ثارت ثائرتها ضده بفعل سخريته السياسية منهم، أم أنها ذات وجهة دينية واجتماعية فحسب، في كلا الحالين يرفض الشاعر ذلك الواقع بسخرية مأساوية من خلال متبنيات خطيرة تفسر عداء تلك الجماعات لمنهج الذي اختطه لنفسه سواء من خلال تعاطيه مع حزب أقل ما يقال عنه أنه ذو طابع ليبرالي حر أو على المستوى الاجتماعي الذي هو انعكاس طبيعي لفكره الحر وإشارة واضحة إلى التأثير بمكونات وعناصر المصدر الأصلي (الغربي) له الذي فحواه الكف عن النظر إلى الحرية العامة بلا حدود في (السياسة والجنس والدين) على أنها محرم لا يجوز مقارنته في المجتمعات العربية والإسلامية، الذي يدخل ضمن ما يسمى بـ (التابو) أو المحرم الذي لا تسمح به الرقابة الدينية:^{٨١}

مالي وللعرف الذي احتقر النهى	وأباح رخو العيش للأوغاد
------------------------------	-------------------------

والناس قد لزموا الرياء ضلالة
وتمشّدقوا باسم الرشاد وأنهم
ولقد تستر كل وغد مجرم
جعلوا الديانة لعبة بأكفهم
فالويل للرجل المخالف طبعهم
والموت ثم الموت للنقاد
وتجاهلوا حسن الضياء الهادي
أعداء كل فضيلة ورشاد
بملايس النساءك والزهاد
فهم بوادٍ والتقوى في واد
والموت ثم الموت للنقاد

تلك الحرية التي تؤشر انقلاباً خطيراً على المستوى الديني والعقدي، وتؤصل لقضية الاحاد والنفور من الدين التي تجتاح المجتمعات الملتزمة اليوم ويسهم في معرفة بعض الأسباب المؤدية له، ومنها مسألة التعاطي الخاطئ من قبل بعض رجال الدين أو المتدينين^{٨٢}، وما يؤدي اليه من عواقب وخيمة يُشير اليها في قوله: ^{٨٣}

هذي ديانتهم وهذا وضعهم
وعلام لا ألهو كما شاء الهوى
فعلام لا أسعى مع القصاد
وأقابل الاحاد بالإلحاد

وقوله^{٨٤}:

ان كانت الدنيا لأجل تعاسة
خلقت فبئست خلقة التكوين

وقوله أيضاً^{٨٥}:

قالوا الحياة صحيفة لا بد أن
تطوى ويخفيها الحمام المنكر

...

فلنغنم اللذات قبل فواتها
عنا كما قال الرواة وصوروا

ولنحتسي خمر الهناء ونزدري
فعل الخطوب وبالمصائب نسخر

وغيرها كثير من النصوص التي تدور مدار هذه المعاني، فعباس المتيم بالتمرد والثورة يغدو (التحرر) عنده قراءة الذات بتجرد تام، وهو المناقض لهيمنة الموروث والدين، حينها تكون الحرية عنده جريمة يحاسب عليها المثقف بسفك دمه^{٨٦}:

ولقد يقول الناس عني شاعر
أو فاجر قد عاش كالأشرار

شرب المدامة لا يعد جريمة
الجرم في سفك الدم المعطار

وهذا ما يفسر عدم تسليط الضوء عليه كأديب وشاعر وبقائه في غياهب النسيان في حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث. وأخيراً فقد تميز أبو الطوس بالتعبير عن أحاسيسه ومشاعره وآرائه تجاه القضايا الوجدانية والإنسانية، فضلاً عن انشغاله بهواجسه وقلقه، وقد صب هذه الانشغالات في قوالب شعرية يتجلى فيها الإيمان ونقيضه والألم واللذة والنقد والسخرية المتمستان بالجرأة والوضوح.

الخاتمة:

من المفيد في هذه الخاتمة التذكير بنتائج البحث، والتأكيد على المقصد الأساس الذي يرمى تحقيقه وهو الاسهام في التعريف بشاعر من شعراء كربلاء في حقبة الأربعينات والخمسينات من القرن المنصرم، ومن ثم تسليط الضوء على تراث هذه المدينة المقدسة في مجال الشعر لا سيما ذلك الذي يتعلق بوجودان الشاعر وما يحمله من احاسيس تجاه القضايا الإنسانية التي عاشها ودارت من حوله. كما يمكن ان نخلص - من خلال البحث - الى النتائج الآتية:

(١) إن من أهم مقومات الشعر الوجداني هو الصدق والذاتية وشعر (أبو الطوس) صادق شفاف بصفة عامة، يبعد كل البعد عن التكتم والمراوغة ذلك انه يظهر بكل وضوح ما يجيش به صدره من أفراح واتراح وما يتطلع اليه من آمال ويصبو إليه من مأرب.

(٢) بما ان المجون والخمرة لم يكن يوماً منقطعاً عن الأسباب والدوافع الشخصية النفسية والاجتماعية والثقافية فضلاً على الطباع الخاصة بكل شخص فإن المجون والخمرة عند (أبو الطوس) يعد نزوعاً فردياً يدل على سمات خاصة به وبالتالي فقد درس في اطاره الخاص واسبابه الشخصية المتصلة بالشاعر قدر الإمكان، أقول قدر الإمكان لأن دراسة مثل هذه الموضوعات تحتاج الى وضع منهج تدرس من خلاله كأن يقوم على عرض اخباره التي ساقها الادباء ومن ثم تحليلها ومقابلتها بشعره بغية الوصول الى فهم واضح لدوافع وأبعاد قضية المجون في شعر عباس وهذا ما لم يتوفر إلا قليلاً.

(٣) يمكن القول ان الشاعر عباس (أبو الطوس) المولود في بيئة محافظة وملتزمة من الناحيتين الدينية والعرفية قد سلك مسلكاً إن لم يكن جديداً فهو مغايراً لما سلكه الشعراء المعاصرون له من البيئة نفسها وهذا التميز يمكن الاستدلال عليه من خلال البناء الفكري له واللفظي لأداء ما يدور في خلد بصيغ قد تكون غير مطروقة على صعيد الشعر الكربلائي من قبل، بسبب ما فيها من جرأة في النقد من جهة وإبراز ما يصبو إليه من أفكار غير مشروعة عرفاً ودينياً، تشف عن روح رومانسية مغامرة لا تخشى من التصريح بتبني تلك الموروثات من جهة ثانية، وتمرد على الأعراف والتقاليد في وصف المرأة بشكل مادي صادم من جهة ثالثة.

المصادر والمراجع:

١. الأدب ومذاهبه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
٢. أروع ما قيل في الوجدانيات، أميل ناصيف، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٦٦م.
٣. الأعمال الشعرية الكاملة، عباس أبو الطوس، جمع وتعليق، د. سلمان هادي آل طعمة، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٤. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، مكتبة الشباب، ١٩٨٨م.
٥. الجديد في الأدب العربي، حنا الفاخوري، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، ج٥، بيروت.
٦. دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، ط٩.

٧. دراسة في لغة الشعر، رؤية نقدية، د. رجاء عيد، دار منشأة المعارف، مصر، الاسكندرية، ١٩٧٩م.
٨. ديوان أبي نواس شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٩. في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة، د. أحمد درويش، دار الشروق، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٠. في رياض الشعر العربي، فاروق الطباع، دار القلم، بيروت.
١١. القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، د. عبد القادر فيروح، مؤسسة الايام للصحافة والنشر، ط١، المنامة، البحرين، ١٩٩٨م.
١٢. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، د. ابراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.
١٣. المرأة واثوثة القصيدة (قراءة في شعرية نزار قباني) د. أحمد حيدوش، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
١٤. المعارضات الشعرية (أنماط وتجارب) د. عبد الاله التطاوي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.
١٥. المغامرة الجمالية للنص الشعري، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ٢٠٠٨م.
١٦. موسوعة النظريات الأدبية، د. نبيل راغب، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٣.

الرسائل الجامعية والبحوث:

١. الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري، جواد رشيد محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٩٨٨م.
٢. ملامح الفكر الوجودي في ديوان (ما وراء حجرة المغني) بحث د. محمد حسين علي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م.

المواقع الالكترونية:

١. صورة المرأة في الشعر الغزلي - دراسة تحليلية لبعض النصوص الشعرية، د. أميمة منير جادو
www.palpit.alwanvoice.com/content/print/212695.html ٢٠١٠/١٠/٢٦

الهوامش:

- ١ ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة (المقدمة): ٦.
- ٢ ينظر: م.ن (المقدمة): ٧.
- ٣ ينظر: م.ن (المقدمة): ٩، وينظر: شعراء من كربلاء: ٣٤١.
- ٤ ينظر: م.ن (المقدمة): ٩.
- ٥ ينظر: في رياض الشعر العربي: ١٧.
- ٦ ينظر: أروع ما قيل في الوجدانيات: ١٢.
- ٧ ينظر: الجديد في الأدب العربي: ٤٢٨.
- ٨ ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: ١١.



- ٩ موسوعة النظريات الأدبية: ٣١٢.
١٠ ينظر: المغامرة الجمالية للنص الشعري: ١٦٠.
١١ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٧٦.
١٢ الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري، جواد رشيد محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٩٨٨م: ٤.
١٣ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٣٠-١٣١.
١٤ البيوتات الأدبية في كربلاء: ٣٨.
١٥ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٢٢.
١٦ م.ن: ١٢٤.
١٧ ينظر: دراسات في الشعر العربي المعاصر: ٧٠.
١٨ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٢٥.
١٩ م.ن: ١٢٥.
٢٠ م.ن: ١٢٤.
٢١ م.ن: ٢٠.
٢٢ ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة: ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٦، وغيرها.
٢٣ م.ن: ١٢٦.
٢٤ م.ن: ١٦.
٢٥ م.ن: ٣٥.
٢٦ م.ن: ١٩-٢٠.
٢٧ م.ن: ٢٠-٢١.
٢٨ ينظر: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث: ١١٨.
٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٣-٣٤.
٣٠ م.ن: ١٢٨.
٣١ م.ن: ١٤١.
٣٢ وهو تلك الحالة النفسية التي تتولد من عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والأمل الذين يتعارضان فيشقى الفرد بهذا التعارض ويظل يشقى، فيصبح هذا الشقاء ضرورة ويتخذ من الشعر وسيلة لشكواه، والأئين منه أو التمرد عليه. ينظر الأدب ومذاهبه: ٦٨.
٣٣ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٣٤-١٣٥.
٣٤ ينظر: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث: ١٢٩.
٣٥ الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٢.
٣٦ م.ن: ١١٠.
٣٧ م.ن: ١٣١.
٣٨ م.ن: ١٨٥.
٣٩ م.ن: ١٨٨.
٤٠ م.ن: ١٦٥.
٤١ م.ن: ١٦٦.
٤٢ في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة: ١١.
٤٣ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٠٨.
٤٤ م.ن: ١٨٦.
٤٥ م.ن: ١٠٩.
٤٦ م.ن: ٩١.
٤٧ م.ن: ١٠٦، ١٠٧.
٤٨ م.ن: ١٨٨.
٤٩ م.ن: ٢٩.
٥٠ م.ن: ٢٨.
٥١ م.ن: ٢٦-٢٧.
٥٢ م.ن: ١٢٢.
٥٣ م.ن: ١٧٣.
٥٤ م.ن: ١٧٨.



- ٥٥ م.ن: ١٧٥.
٥٦ م.ن: ١٨٤.
٥٧ م.ن: ١٧٩، ١٧٨.
٥٨ ديوان أبي نواس: ٥٠٦.
٥٩ المعارضات الشعرية (أنماط وتجارب): ٣٧-٣٨.
٦٠ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٣.
٦١ ديوان أبي نواس: ٥٠١.
٦٢ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٢.
٦٣ صورة المرأة في الشعر الغزلي – دراسة تحليلية لبعض النصوص الشعرية.
٦٤ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨١.
٦٥ م.ن: ١٨٠.
٦٦ م.ن: ١٧٨.
٦٧ م.ن: ١٨٢.
٦٨ م.ن: ١٧٦.
٦٩ شعرية المرأة واثوثة القصيدة: ١٠٥.
٧٠ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٧٥، ١٧٦.
٧١ ينظر: القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة: ٧.
٧٢ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٧٥.
٧٣ م.ن: ١٧٤.
٧٤ دراسة في لغة الشعر، رؤية نقدية: ٧٨.
٧٥ القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد: ١٠٦.
٧٦ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٦.
٧٧ م.ن: ١٧٧.
٧٨ م.ن: ١٨١.
٧٩ م.ن: ١٨٠.
٨٠ م.ن: ١٧٧.
٨١ م.ن: ١٨٠.
٨٢ ينظر: ملامح الفكر الوجودي في ديوان (ما وراء حجرة المغني) للشاعر جاسم الصبيح، د. محمد حسين علي حسين، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية: ١.
٨٣ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٠.
٨٤ الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨١.
٨٥ م.ن: ١٧٤.
٨٦ م.ن: ١٨٠.

